

مصحف  
الشيخ  
ابن  
الشيخ

مصحف  
الشيخ  
ابن  
الشيخ

Süleymaniye Kütüphanesi
Hasan Hüsnî Paşa
Yeni
Eski kayıtlar 649/2



بسم الله الرحمن الرحيم وبه استمد  
الحمد لله الذي شرح بالطريقة المحمدية صدور عباده الإبرار حتى سرح طرف  
قلوبهم في الحدايق البائنة من تلك المعارف والأسرار واذ اقرهم حلوة مناجاته  
في خلوات عباداته وكشف عن وجوههم استار الأغيار فتسابقوا في ميدان  
التوحيد على خيل التجريد مسرعة بالتغريد فلم يدرك لها غبار وجعلهم حجة  
على اهل العقلة المبكين في قيود الاعتقار ومحنة واضحة الى غاية الماكرك الجليل وحجاية  
الملك الجبار والصلوة والسلام على سيدنا وسندنا محمد النبي المختار الذي اهتدي  
بانوار شرايعه وارثي بانوار ذرايعه ذو الغواية المختار صاحب اللؤلؤ المصنوع  
والمقام المحمود الموصل كل من اتبعه الى رتبة الله تعالى دار القرار وعلى السادة  
الاطهار الطالعين في سموات السلافة الشريفة طلوع الشمس والاقمار وعلى اصحاب  
الائمة الكاملين في جميع الاطوار اهل الزهد والتوكل والاستقامة والارشاد خصوصاً  
الخلفاء الاربعة منهم والمجاهدين والانصار وعلى التابعين لهم باحسان ما تعاقب  
الليل والنهار **اما بعد** فنقول الفقيه المحقق العارف بالبحر والتقصير **عبد الفتى**  
**ابن اسماعيل بن عبد الفتى بن اسماعيل بن احمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن**  
**عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن**  
**ابراهيم بن سعد الله بن جماعة النابلسي الدمشقي الخفي اخذ الله تعالى بيده وامده بمجده**  
**ورحم الله اجداده واسلافه وسقاهم من الرزق الخفوم في الجنان سلافة لما رسل**  
**الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق واظهره على الدين كله ما جل منه وما**  
**دق كانت الشريعة ما ظهر للمجتهدين من اقواله وافعاله والطريقة ما تبين للسالكين**  
**من اخلاقه واحواله والحقيقة ما انكشف للواصلين من كاشفاته في معاملاته وخطر**  
**عليه باله وللشريعة فقهاء وكتب لهم مؤلفات في ذلك وللطريقة فضلاء وكتب لهم مصنفة**  
**للسالك وللحقيقة علماء وكتب لهم مشيرة الى ما هنالك وان من اجل المصنفات في**  
**علم الطريقة التي هي البرزخ المتوسط بين الشريعة والحقيقة كتاب الطريقة المحمدية**

2  
والبرية الاحمدية التي صنعها الشيخ الامام والمولى المحام العالم العامل والفاضل  
الكامل محمد افندي الرومي البركلي قدس الله تعالى برحمته ورضوانه واسكنه فسيح جناته  
كان ابوه رحمه الله تعالى جلا عالماً من اصحاب الزوايا وفشاؤه هو في طلب العلوم وا  
لعارف حتى برع فيها واشتغل على المولى محي الدين اخي زاده وصار ملازماً من  
المولى عبد الرحمن احد قضاة العساكر في زمن السلطان سليمان ثم غلب عليه الزهد  
والصلاح واتصل بخدمة الشيخ المرشد عبد الله القرماني البيرامي ثم امره شيخه بالعود  
الى الاشتغال بمدارسة العلوم وافادة الطلبة فانفتح به خلق كثير وحصل بينه وبين  
عطا معلم السلطان سلم محبة ومودة فبني عطا المذكور مدرسة بقصبة بركل وجعل  
مدرساً فيها وعين له في كل يوم ستين درهماً من المصنفات هذا الكتاب الذي  
سمياه الطريقة المحمدية وشرح مختصر الكافية للبيضاوي في النحو وله متن لطيف في  
علم الفرائض وله في الحديث والقراءات والفقه تعاليق ورسائل كان قايماً بالحق ولا  
خذه في الله لومة لائم ينصر الشريعة ولا يهاب كبير ولا صغير مع كمال الزهد والصلابة  
والورع والديانة توفي في جمادى الاولى سنة احدى وعشرين وتسعين رحمه الله تعالى  
وكتبه هن ايامه من كتاب لطيف وماليف شريف منج فيه المسائل الفقهاء بالمقامات  
الزهديات وجمع بين الفوائد العلمية والفرايد الاعتقادية واقف نخبه واو  
ضح تقريره ونصح فيه الامة وازال به عن القلوب الغم وقد رعاني في شرحه بعض  
اصحاب جعلني الله تعالى واياه من المودين بالعناية والصواب ولم اكن وقت له  
على شرح لكشف عن عباراته ووضح ما اشكل عنه القاصرين من اشياء راته فشرعت  
في شرح له مختصر المباني مستجمع المعاني يجذب الى محاسن قلوب اهل الحال ويعرف  
عن التطفل على موايد فوايد اهل التقصير في الجهال وقد سميت **الحقيقة القدسية**  
شرح الطريقة المحمدية ومن الله استمد الهداية والتوفيق واسأله ان يوقيني مواضع الزلل  
ويؤيدني بالتحقيق وان ينفع بكلامي هذا امة محمد عليه الصلاة والسلام ويوفهم لعلمه  
والعمل به ويمحني واباهم حسن الختام وحسبنا الله ونعم الوكيل والله يقول الحق وهو  
يهدي السبيل قال المصنف رحمه الله تعالى **بسم الله الرحمن الرحيم** الاسم كلمة وضعتها  
العرب بازاء مسمى مية اطلقت فم منها ذلك المسمى فعلى هذا لا بد من مراعاة اربعة  
اشياء الاسم والمسمى يفتح الميم والمسمى بكسرها والتسمية فالاسم هو اللفظ الموضوع على  
الذات لتعريفها او تخصيصها عن غيرها كلفظ زيد والمسمى هو الذات المقصود تمييزها  
بالاسم كلفظ زيد والمسمى هو الواضع لذلك اللفظ والتسمية هي اختصاص ذلك اللفظ  
بتلك الذات والوضع تخصيص لفظ بمعنى اذا اطلق واحس به فم ذلك المعنى واختلفوا  
هل الاسم عين المسمى او غيره وهي مسئلة طويلة تكلم الناس فيها قديماً وحديثاً فذهب  
قوم الى ان الاسم عين المسمى واسندوا عليه بقوله تعالى **سبح اسم ربك الاعلى والتسبيح** اعلمنا



هو للرب جل وعلا فدل على ان اسمه هو هو واجب بانه اشرب بمعنى سحج اذكر فكانه  
قال اذكر اسم ربك لقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصليا الا وقد اشرب بمعنى اذكر  
سحج عكس الاول قال تعالى اي سحج ربك والاشراب جار في لغتهم يشربون بمعنى فعل  
فعلا واستشكل علي معنى كونه هو المسمى اضافة اليه فانه يلزم منه اضافة الشيء اليه  
واجب بان الاسم هو بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان التسمية هي اللفظ بالاسم والا  
هو اللام للمسمى فتباير او اخرج من قال بان الاسم عين المسمى ايضا بقوله تعالى بعلام  
اسمه يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة فتاوي الاسم فدل على انه المسمى وجوابه ان المعنى  
بالاها الغلام الذي اسمه يحيى ولو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق ومن  
قال العسل ذاق حلاوته كذا قال القسطلاني في مواهبه وذكرنا في كتابنا المطالب  
الوفيه اختلاف العلماء في الاسم والمسمى والتسمية على اثنين واربعين قولاً وجوزنا هذه  
المسئلة هناك لكل بحر باوضح تقرير وفي حاشيته تفسير لبيضاوي ليشي زاده  
ذهب جمهور اهل اللغة في اسم الله الى ان عز في مشتق صار علما بالغبية لان اسماء الله تعالى  
كلها صفات مشتقة ليعرف الخلق معناها فيستول بها اليه فان قدماء الفلاسفة  
انكروا ان يكون لله تعالى بحسب ذاته المخصوصة اسم بناء على ان المراءى من وضع  
ذلك الاسم ان يذكر عند احد لتعريف ذلك المسمى به وقد ثبت ان احد من خلقه  
لا يعرف ذاته المخصوصة البتة فكيف يشار اليه بذكر اسم واذ لم يصح ان يشار اليه  
بذكر اسم لم يبق لوضع الاسم لذاته المخصوصة فائدة فثبت ان هذا النوع من الاسم مفقود  
وان جميع اسماء صفات مشتقة وهي ما تدل على ذات مهيمة باعتبار معنى معين وانما  
قلنا ان ذات المخصوصة ليس معقولا لاحد لانا اذا رجعنا الى عقولنا لا نجد  
عند عقولنا من معرفة الله تعالى الا احدا من اربعة اما العلم بكونه موجودا  
واما العلم بدوام وجوده واما العلم بصفات الجلال وهي الاعتبارات  
السلبية واما العلم بصفات الاكرام وهي الاعتبارات الاضافية وقد ثبت  
بالدليل ان ذات المخصوصة مغايرة لكل واحد من هذه الاربعة فانه ثبت ان  
حقيقته غير وجوده وان كان كذلك كانت حقيقة ايضا مغايرة لدوام  
وجوده وثبت ايضا ان حقيقة مغايرة للاعتبارات السلبية والاضافية  
واو قد تحقق ان ليس في عقولنا من معرفة تعالى هذه الامور الاربعة وانما  
مغايرة الحقيقة المخصوصة غير معقولة للبشر وان لا سبيل الى ادراكه من  
حيث هو هو وهو المسمى بالمعرفة الذاتية وانما نعرفه بالامور الخارجية عنه  
وهو المعرفة العرضية وهي كما اذا راينا بناء بطريق الابصار بانه لا بد لمن  
بان فاعلم بالذات هو البناء واما الباني فهو معلوم بالعرض في هذه  
الصورة وعلم الباني بكونه بانيه لا يستلزم علم بخصوصية وخصوصية حقيقة

وانها من اية نوع الماهيات والمعرفة الذاتية كما اذا عرفنا اللون المعين بصريا  
وعرفنا الحرارة بمسنا وعرفنا الصوت بسمعا فانه لا حقيقة للحرارة والبرودة الا هذه  
الكيفية الملموسة ولا حقيقة للبياض والسواد الا هذه الكيفية المرئية وكذا الحال  
اذا راينا المحدثات وعلمنا احتياجها الى محدث وخالق فقد عرفنا الله معرفة  
عرضية وهي التي في وسع البشر في الدنيا واجاب بعضهم انه لا يتصور في قدرة الله  
تعالى ان يشرف بعض المخلوقين من عباده بان يجعله عارفا بتلك الحقيقة المخصوصة  
ومن العلماء من تورع في لفظ الجلالة عن طلب ما خذه وذكر معناه ومنهم من قال لعله  
مشتق لا يعرف المشتق منه ولم تكلف معرفة وقول بعضهم هو اسم عربي علم غير مشتق كما  
ذهب اليه الخليل والزجاج وقول بعضهم انه سرياني معرب ثم ذكر اشتقاقه واطال الكلام  
في ذلك والحق ان الصميم اسمان بديا للمبالغة من رحم كالغضباني من غضب والعليم  
من علم بان جعل الفعل المتعدي لازما بمنزلة الغرائز ليعيد المبالغة فتقل الى فعل  
بضم العين فاشتق منه الصفة المشبهة وانما ابتداء بالبسلة اقتفاء لاثنا عشر  
العظيم واحترازا عما حذر منه الرسول الرحيم بقوله عليه الصلاة والسلام كل امرئ في  
بالي لا يذكر فيه يعني جلالته ثم شرعا فيخرج المحم والمكروه وفي المباح كلام لا يبد  
فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو اجزم اي اقطع بمعنى متطوع البركة الحمد لله وهو لغة الشا  
بالجليل ولوادعاء الاختيار ولوما لا على جهة التعظيم وعرفنا فعل بشي عن تعظيم المنعم  
من حيث انه منعم على الكامد او غيره فورد عام لشمول الفعل ومتعلقة خاص وهو اللغة  
والمع لغة الشا باللسان على الجليل مطلقا اختياريا كما كان او غيره على جهة التعظيم  
وعرفنا فعل شئ عن تعظيم المدح والشكر لغة فعل عن تعظيم المنعم من حيث انه  
منعم على انكر او غيره وعرفنا صرف الجهد جميع ما انعم الله به عليه من السمع وغيره لئلا  
خلق الاجل وتماه في كتاب الاحكام للشيخ الوالد رحمه الله تعالى واعقب التسمية بالتعبد  
اقتداء بأسلوب الكتاب المجيد وعرفنا بقوله عليه السلام كل امرئ في بال لا يبد  
فيه حمد الله فهو اقطع رواه ابو داود وغيره من حديث ابي هريرة ولا تعارض  
بين حديثي البداءة بالتسمية والتعبد لارادة الحمد العربي وهو اعم من فعل اللسان  
فانه يحصل بالقلب فيمكن البداءة معا في وقت واحد بالتسمية باللسان وبالقلب  
بالقلب كما حذرته في كتابي على اويل تغيب البصياوي فيكون ذكره باللسان ايضا  
اخبارا عمليا في القلب وتأكيد الله الذي جعلنا في معشاة محمد صلى الله عليه وسلم  
امة الاجابة وهم المؤمنون ويحتمل ان يراد جميع من ارسل اليهم محمد صلى  
الله عليه وسلم وهم امة الدعوة ايضا على تقدير انما هم لو كانوا مؤمنين امة  
اي جماعة وعلم بالخبر ان اي خبا راعد ولا مركز بالعلم ولهذا عقبه في الآية بقوله  
لتكونوا شهداء على الناس لان منصب الشهادته مفتقر لوصف العدالة وبهذا يتقو  
دليل اية صيغة رضي الله عنه في جعله كل مسلم عدلا وقول الشافعية هذا باعتبار



الكل المجموع لا باعتبار الافراد ولصحة هذا الاعتبار قال تعالى ذوقوا عذابكم  
 مما يتسارع اليها الخلل والاعوار والواسط محمودة فسر الوسيط بالعدل  
 لانه عدل بين الاطراف ليس في بعضها باقرب من بعض ذكره ابن ابراهيم في فتح الصفا  
 شرح الشفا وقال البيضاوي في الوسيط في الاصل اسم للمكان الذي تستوي فيه المساحة  
 من الجوانب ثم استعير للمخاض المحودة لوقوعها بين طرف افراط وتفریط كالجود بين  
 الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا  
 فيه الواحد والجمع والمذكر كسائر الاسماء التي يوصف بها خيرا ثم الاول اقتباس من قوله  
 تعالى وكذا كن جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم  
 شهيدا وهذا اقتباس ايضا من قوله تعالى كنتم خيرا امة اخرجت للناس فان الاقتباس  
 تضمن الكلام شيئا من القرآن والحديث لا على انه منه كاذب بل على انه لا يرد عليه  
 الحذف والتعبير قال الكازروني في حاشية البيضاوي ولا يجب في الاقتباس الا  
 الايتان ببعض الفاظ القرآن والحديث واما ايراد من غير زيادة ولا نقصان  
 فلا يجب انتهى فتأمل قوله كنتم ابي في اللوح المحفوظ او في علم الله او فيما بين الامم  
 المتقدمين وهو دليل على خيرا امة فيما مضى ولا يدل على انقطاع طركه قوله تعالى وكان  
 الله غفورا رحيما قال ابن ابراهيم خيرا امة اي افضل امة لان دينه صلى الله عليه وسلم  
 خيرا لا ديانا لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهو شهادة الله والملائكة  
 واولي العلم وكفى شهيدا وهذه منة عظيمة من الله تعالى على عباده بهذا النبي صلى  
 الله عليه وسلم وقال النبي في حقايقه قال يحيى بن معاذ هذه مودة لهم ولم يكن  
 الله تعالى يمدح قومًا ثم يعذبهم وقال جعفر الصادق يامرون بالمعروف وهو موافقة  
 الكتاب والسنة وفي مواهب القسطلاني قال مجاهد كنتم خيرا امة اخرجت للناس  
 اذا كنتم على الشرايط المذكورة اي تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقيل  
 انما صارت امة محمد عليه السلام خيرا امة لان المسلمين منهم اكثر والامر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر فيهم فتشيعيل هذا الاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكما قال  
 عليه السلام خيرا الناس قرينة ثم الذين يلونهم وهذا يدل على ان اول هذه الامة  
 افضل من بعدها والى هذا ذهب بعض العلماء وان من صحبه صلى الله عليه وسلم  
 وراه ولو مرة من عمره افضل من كل من ياتي بعده وان فضيلة الصحبة لا يعود لها  
 عمل وهذا مذهب الجمهور وذهب ابو عمر بن عبد البر الى ان يكون فيمن ياتي  
 بعد الصحابة افضل من كان في جملة الصحابة وان قوله عليه السلام خيرا الناس  
 قرينة ليس على عمومته بل دليل ما جمع القرآن بين الفضل والفضل وقد جمع  
 قرينة عليه السلام جماعة من المناقب المظهرين الايمان واهل الكفاية الذين  
 اقام عليهم وعلى بعضهم الحدود وقد روي ابو امامة انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى

لم راني وامرني مرة وطوبى لمن يروني وامرني سبع مرات وفي مسند ابى داود الطيالسي  
 عن محمد بن ابي حميد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي عبد الله قال كنت جالسا عند النبي صلى  
 الله عليه وسلم فقال تدررون اي الخلق افضل ايماننا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم  
 قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايماننا قوم في  
 اصحاب لرجال يؤمنون بي ولم يروني فهم افضل الخلق ايماننا وروى ان عمر بن عبد  
 العزيز قال في الخلافة كتب اليه سلم بن عبد الله ان كتب اليه بسيرة عمر ابن الخطاب لا عملها  
 فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجا  
 كرجال عمر وكتب اليه فقرأه زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم قال ابو عمر فهذه الاحاديث  
 يقتضي تواتر طرقها وصحتها التسوية بين اول هذه الامة واخرها في فضل العمل الا  
 اهل بدر والحديبية ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب والله يثبته في فضل من يشاء  
 واسناد حديث ابى داود الطيالسي في عمر ضعيف فلا يحتج به لكن روي احمد  
 والدارقطني والطبراني عن ابى عبيدة يارسل الله احد خيرنا اسمنا معك وحا  
 هدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني واسناده حسن صحيح  
 الحاكم والحق ما عليه الجمهور ان فضيلة الصحبة لا يعود لها عمل لمشاهدة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم والدلائل على فضيلة الصحبة على غيرهم كثيرة متظاهرة لا تظليل  
 بذكرها انتهى ويمكن التوفيق بين ما ذهب اليه ابو عمر بن عبد البر وبين ما ذهب اليه  
 الجمهور بان الصحبة افضل من وجه الصحبة التي لا يعود لها عمل ويمكن ان يكون غيرهم افضل  
 منهم من وجوه اخرى وبهذا يندفع التعارض بين الاحاديث واسنادها **والصلاة** هي من  
 الله تعالى الرحمة ومعناها تعظيم شريعته واتباعها الي يوم القيمة وفي الاخرة تشفيته في  
 اتمه ومن الملائكة الاستغفار وهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم ان ليغان علي  
 قبلي والي لا استغفر الله في كل يوم مائة مرة على احد الوجوه ومن المؤمنين دعاء  
 له ببعثته المقام المحمود واولي ما يراى بها ههنا ما امرنا به صلى الله عليه وسلم بقوله  
 سدوا لي الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة ذكره ابو الدرر حماد بن  
 في احكامه وفي مواهب القسطلاني قال ابو العالية معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه  
 عليه عند الملائكة ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء قال في فتح الباري وهذا  
 اولى الاقوال فيكون معنى صلاة الله تعالى ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة الملائكة  
 وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب اصل الصلاة وعن  
 ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة وروى ابن ابي جاتم عن مقاتل بن  
 حيان قال صلاة الله مغفرة وصلاة الملائكة الاستغفار وقال الضحاک بن مزاحم  
 صلاة الله رحمة وفي رواية عنه مغفرة وصلاة الملائكة الدعاء ارحمهما اسماعيل  
 القاسمي عنه وكانه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة

لك



ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة وتعتب بان الله غاي ربنا الصلاة والرحمة  
في قوله سبحانه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكذلك فهم الصحابة المخيرة من قوله  
تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما حتى قيلوا عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم  
السلام حيث جاء بلفظ السلام عليكم ايها النبي ورحمة الله وبركاته وافرهم النبي صلى الله  
عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمت ذلك في السلام وجوز الخليل  
ان تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة  
وتكون عامة فصلاة علي بن ابي طالب هي ما تقدم من الشفاء والتعظيم وصلاة علي بن ابي طالب  
فهي التي ولعت كل شيء وحكي القاضي عياض عن بكر التفسير انه قال الصلاة على النبي  
صلى الله عليه وسلم من الله تشریف وزيادة تكريمه وعلي من دون النبي رحمة وبهذا يظهر  
الفرق بين النبي وبين سائر المؤمنين حيث قال في سورة الاحزاب ان الله وملائكته  
يكلمون علي بن النبي وقال قبل ذلك في السورة المذكورة هو الذي يصل عليكم  
وملائكته ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم التقرّب الي  
الله تعالى بامثال امره تعالى وقضاء حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه ابن  
عبد السلام فقال ليست صلواتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة لم فان مثلنا لا نشفع  
لمثلهم ولكن الله امرنا بمكافاة من احسن اليك فان عجزنا عنها كافيته بالبراءة فارتدنا  
الله تعالى لما علم عجزنا عن مكافاة بنينا الى الصلاة عليه وذكر نحوه عن الشيخ في محمّد  
المرجاني وقال ابن العربي فائدة الصلاة عليه ترجع الى الذي يصلّي عليه لدلالة  
ذلك على بوضوح العقيدة وخلوص النية واظهار المحبة والمداومة على الطاعة والالتزام  
بحرام الوسوسة الكريمة صلى الله عليه وسلم واما الصلاة على غير الانبياء فان كانت على  
سبيل التبعية فهذا جائز بالاجماع وانما وقع النزاع فيما اذا افرّد غير الانبياء بالصلاة  
عليهم فقال قائلون يجوز ذلك واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلّي عليكم وملائكته  
يكلمون ويقول اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ويقولون تجاخذ من اموالهم صدقة  
تظهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم وحدث عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقة  
فقال اللهم صل على ابي اوفى اخرجه الشيخان وقال الجمهور من العلماء لا يجوز افراد غير  
الانبياء لان هذا قد صار شعار الانبياء اذا ذكر واذلا يكن غيرهم فلابتال  
ابوبكر صلى الله عليه وسلم وعيسى صلى الله عليه وسلم وان كان المعنى صحيحا كما لا يقال  
محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لان هذا من شعار ذكر الله تعالى ومحمدا ما ورد  
في ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم وقال الثوري لا يجوز ذلك لان الصلاة  
على غير الانبياء قد صار من شعار اهل الاهواء يصلون على من يعتقدون  
فيهم العصاة فلا يقدر فيهم في ذلك ثم اختلفوا لما عرفت هل هو من باب التحريم

ادكره

ادكره التزديد او خلافه الا في احوال ثلاثة حكاه النووي في الاذكار ثم قال  
والصحيح الذي عليه الاكثر ان مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقد نبينا  
عن شعارهم والسلام اي الدعاء بالسلام من كل قبح ونقصان او هو معنى سلم الله  
اي جعله سالما ولا يفرّد به غير الانبياء فلا يقال علي عليه السلام والاحياء والا  
موات فمساواة غير ان الحاضر مخاطب به فيقال عليك السلام وجمع بين الصلاة  
والسلام امتثالا لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين  
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وصدق لمن كراهة افراد احداهما عن الاخر ولو  
خطا وقد صرحوا بان مكروه ترك الصلاة والاقتصار على احدهما وقيل المراد بالكرهية  
خلاف الاولي وليس على ما فيها فان الاتيان بهما فيه اجر وتركها او احدهما منخل ذلك  
الاجر وترك الاولي ذكره والدي رحمه الله تعالى في احكامه ويستحب المصنوع للصحابة  
والترحم للتابعين ومن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار وهل يجوز  
عكسه فقال بعضهم لا يجوز بل الترضيع مخصوص بالصحابة ويقال لغيرهم رحمة  
الله فقط وقال النووي في هذا غير صحيح بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه  
ودلالة من اكثر من ان تحببه واما اذا ذكر من اختلف في نبوته كذي القرنين  
ولعمري فقال بعض العلماء كلاما يفهم منه ان يقال صلى الله عليه وسلم قال النووي والذي  
اراه ان هذا لا بأس به وان الارواح تقول رضي الله عنه لان هذا مرتبة غير الانبياء  
ولم يثبت كونها انبياء واما الصلاة والسلام على الملائكة استقلا لا فقال النسخ  
في مسائل شتى اخر الكفر ولا يصلّي على غير الانبياء والملائكة الا بطريق التسع وفيه  
اذكار النووي اجمع من يقتد به على جوازها واستحبابها على سائر الملائكة والانبياء  
استقلا لا على افضل من اوتي اي اتاه الله تعالى النبوة بالامر ما خذوة من النبوة  
وهو الجبر وقد لا تهم شيئا اي ان الله تعالى اطلع علي غيبه واعلم انه نبي  
فيكون نبيا منبيا او يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى ومبين لما اطلع الله تعالى  
عليه وبغيره لانه يكون مشتقا من النبوة وهي ما ارتفع من الارض اي ان له رتبة  
شرقية ومكانة عند الله تعالى منبهة قال الزركشي كان نافع يقر النبي بالهبة في  
جميع القرآن والاختيار بتركه والترك لغة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء  
في الحديث ان رجلا قال يا نبي يعزني بالهبة فقال له لست نبي الله ولكن نبي الله  
فانكر الهبة لانه لم يكن من لفته عليه السلام قال الجوهر في الصلوات انما انكره  
لان الاعراب اراد ما يخرج من مكة الى المدينة يقال نبت من الارض الى ارض  
اذ اخرجت منها الى اخره والنبوة شرعا ايجاء الله تعالى لافسان حرة كرجل تكلف  
سواء امره بتبليغ امر لا نبي اعم من الرسالة اذ لا بد في الرسالة من الامر بالتبليغ مع  
ما ذكره وقيل بينهما مساواة كالبسطة الكلام على ذلك في كتاب المطالب لوفيه وعرة



النبيين علي ما ورد في الحديث مائة الف واربعه وعشرون الف والمرسلون منهم ثلثه وثلثه  
 عشر ونوح اول رسول الى الخار وادم اول رسول الى بنيهم ولم يكونوا الخار وادرساته  
 اليهم تبليغ الايمان والطاعة اليه وكذلك بعد نوح وادريس اول من خطب بالعلم  
 ونظر في علم الجحيم والحساب واول من خطب الشياطين ولبسها وكافوا بلبس الجلود  
 من فتح الصفا لابن ابراهيم والحكم جمع حكمه وهي تحقيق الحكم واتقان العمل قال البصائر  
 وفي صفات النبي الحكمة العلم الذي وقيل الحكمة اشارة لاعلمة فيها وقيل الحكمة اشياء  
 الحق على جميع الاحوال وقيل الحكمة تجريد السرور والالهام وقال ابو عثمان الحكمة  
 هي النور المفرق بين الهام والوسواس سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت النبي  
 يقول ان الله بعث الرسل بالنصح لانفس خلقه وانزل الكتاب لتتبه قلوبهم وانزل  
 الحكمة لسكون ارواحهم فالرسول داعي الى امره والكتاب داعي الى احكامه والحكمة  
 مشيرة الى فضله وقيل الحكمة ان يحكم عليك خطا طر الحق ولا تحكم عليك شهوة تنك  
 وقيل الحكمة الغم في كتاب الله ومن اوتي قلم كتابه اعطى حظا عظيما من قربه قال  
 ابن عطاء وقيل الحكمة النبوة وقيل الخشية اسمى وعلى كونها النبوة فالعطف  
 للتعبير وعلى غيره من باب لتدلي الى افضل شخص اوتي النبوة وشخص اوتي  
 الحكم وهو الوالي يعني افضل الانبياء والاولياء ويدخل في الاولياء الملائكة قال  
 في تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله قال المفسرون يعني  
 موسى عليه السلام كله بلا واسطة وليس فضلا في اختصاص موسى بالكلية وقد  
 ثبت انه تعالى كلم نبيا ايضا ولا يلزم في كل من قام به ذلك الوصف ان يشق  
 له منه اسم وقوله ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم رفعه  
 الله تعالى من ثلثه اوجها بالذات في المعراج وبالسيادة على جميع البشر والمجرات  
 لانه عليه السلام اوتي من المعجزات ما لم يوت به نبي قبله قال بعض اهل العلم فيما  
 حكاه القاضي عياض في التفضل المراد به ههنا في الدنيا وذلك بتلذذ احوال  
 ان تكون آيات ومعجزاته اظهر واشهر وتكون امته اذكى والكثير يكون في ذاته افضل  
 واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من  
 كلام او صلة او روية او ما شاء الله من الطواف وتخصه ولايته فلا مزية ان آيات  
 نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزاته اظهر وابهر والكثير اوتيوا قوياً ومنصبه اعلو  
 وذاته افضل واظهر وخصوصياته على جميع الانبياء اشهر من ان تذكر قدرته  
 ارفع من درجات جميع المرسلين وذاته اذكى وافضل من سائر المخلوقين  
 كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم واول من تنشق عنه الارض يوم القيمة  
 رواه ابن ماجه وروى الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا في بيدي لواء الحمد ولا في ومانتي

6 بني آدم فمن سواه الا تحت لوائي في حديث ابي هريرة مرفوعا عن البخاري انا سيد  
 الناس يوم القيمة وهذا يدل على انه افضل من آدم عليه السلام ومن كل اولاده  
 وروى البيهقي في فضائل الصحابة انه ظهر علي بن ابي طالب من البعد فقال صلى  
 الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة السمت سيد العرب فقال انا سيد  
 العالمين وهو سيد العرب وهذا يدل على انه افضل للانبياء بل افضل خلق الله كلهم  
 ولم يقل صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس عجباً وافتخاراً علي من دونه وانما  
 قاله اظهار المنفعة الله تعالى واعلاما لامة بقدر امامهم ومبتوعهم عند الله تعالى  
 وعلو منزلته لديه ليعرفوا نعمة الله عليهم وعليه وكذلك اذا الاضطر ما هو فيه من فيض  
 المدد وشهدته من عين المننة ومحض الجود وشهدنا مع ذلك فقم الى ربك في كل لحظة وعلام  
 استغنايه عنه طرفة عين انشاء له ذلك في قلبه سبحانه السرور فاذا انبسطت هذه  
 السحاب في سماء قلبه وامتلأ افقه بها اضطرت عليه وابل الطرب بما هو فيه من  
 لذات السرور فان لم يصبه وابل فضل وحبيبته يحريه على لانه الافتخار من غير  
 عجب ولا فخر بل فرح بفضل الله وبرحمته كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك  
 فليفرحوا فالا فتخار على ظاهره والافتقار والاعتماد في باطنه ولا ينافي احدهما  
 الاخر وجهور اهل السنة ان خواص بني آدم وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة  
 وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملات العرش والكروبيوت و  
 خواص الملائكة افضل من عوام بني آدم وعوام بني آدم افضل من عوام الملائكة  
 ثبته والمراد بعوام بني آدم هنا الصالحين لا النفس كانه عليه السلام اوتي شريف  
 فذهب زاهبون الى ان الرسل من البشر افضل من الرسل من الملائكة والاولياء  
 من البشر افضل من الاولياء من الملائكة كذا في المواهب القسطانية وعلى آله  
 الراحل اهل وعياله والد ايضا اتباعه ولا يقال الا لا شراف من العتلا  
 وهم اما من حيث النسب قال النبي صلى الله عليه وسلم اولاد علي وجعفر و  
 عقیل والعباس والخارث بن عبد المطلب ومن حيث الدين كما روي عنه  
 عليه السلام حين سئل من لك قال ابي كل مؤمن تقى على اختلاف الروايات  
 وروى انه لما نزل قوله تعالى قل لا اسألكم عليه او الا المودة في القربى قالوا  
 يا رسول الله قربنا بك هؤلاء قال وفاصلة وابناهما واختلف في المراد باهل البيت  
 في قوله تعالى انما يريد الله ليزهد عنكم الرسل اهل البيت ويظهركم تطهيرا فروي  
 ابن ابي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم  
 وروى احمد عن واثلة ابن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه  
 علي وصفي وصبي اخذ اكل واحد منهما بيده حتى دخل فادنى عليا وفاطمة وا  
 جلسهما بين يديه واجلس حنا وصينا كل واحد منهما على فخذه ثم قال فيهم



ثوبه او قال كساه ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاخره وقال  
 اللهم هولاء ابني واهل بيتي احق زاد في رواية ابن جرير فقلت وانا يا رسول الله من اهلك  
 قال وانت من اهل بيتي قال واثله وانها من ارجي ما ارجي وفي الترمذي وقول حسن  
 عزير اجبوا الله لما يعذركم من ذنوبكم واصبوا لى حب الله واحبوا اهل بيتي بحبي  
 وفي المناقب للاحمد من ابغض اهل البيت فهو متافق وروي ابن سعيد من صنع لى  
 احد من اهل بيتي معروف فحق مكافاته في الدنيا فانما المكافاة في القيمة والمراد بالقرابة  
 من ينسب لى جد الاقرب وهو عبد المطلب من حب النبي صلى الله عليه وسلم منهم  
 وراه من ذكر او انثى وهم على اولاده الحسن والحسين وام كلثوم وفاطمة  
 وجعفر واولاده فهم عبد الله وعون ومحمد ويقال انه كان لعن بن ابي طالب ابن اسم  
 احمد وعقيل بن ابي طالب وولده مسلم بن عقيل وحزبه ابن عبد المطلب واولاده  
 يعلى وعماره وامامة والعباس بن عبد المطلب واولاده اذ كور عشرة الفضل  
 وعبد الله وقتب وعبيد الله والحارث ومعيد وعبد الرحمن وكثير وعون وعام وفيه  
 يقول العباس رضي الله عنه شعرا تموا بتمام فصاروا عشرة يارب فاجعلهم كراما برة  
 ويقال ان لكل منهم ذرية وكان له من الاناث ام حبيبة وامية وصفيه والكثير من  
 لبابة ام الفضل ومغيث بن ابي لب وعبد الله بن ابي لب فكان زوج امية بنت  
 العباس وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب واخته ضباعة وكانت زوج المتداد  
 بن الاسود وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابناه المغيرة والحارث وهند  
 بن الحارث هذا وامية واروي وعاتكة وصفيه بنات عبد المطلب اسم صفيه وصحبت  
 وفي الباقيات خلاف وقد اشتهر استعمال اربعة الفاظ لوصفون بها الاول اله  
 عليه السلام وهم ما تقدم ذكره وقيل الذين حرمة عليهم الصدقة وعوضوا عنها  
 والثاني اهل بيته فقل من ناسبه لى جد الاخره وقيل من اشتهر معهم في رحم وقيل  
 من اتصل به بنسب وسبب والثالث ذوو القرابة وهم على وفاطمة وابناهما  
 والرابع عشرة بكسر العين وسكون المثناة الفوقية فقيل هم عشيرة وقيل ذرية  
 والعشيرة هم اهل الاولون والذرية نسبه واولا بنت الرجل ذرية ٢٤٧  
 واصحابه جمع صاحب على راي والتحقيق ان فاعلا لا يجمع على افعال فهو جمع صاحب  
 تخفيف صاحب كثر وانما راجع صاحب بالسكون اسم جمع كثر وانما الاستعمل في  
 موضع ٧ صحابي بالفتح منسوب لى صحابة مصدر بمعنى الصحبة وقد جاء بجمع الصحاب  
 ذكره الجوهر في يقال صحبة وصحبان وصحابة والصحابي من لقي النبي  
 صلى الله عليه وسلم من الثقلين مؤمنا ومات على الاسلام وان تخللت ردة طالت  
 الصحبة او لا فاللقاء اعم من الروية والمجالس ليدخل عيمان الصحابة ومن لم يجاز وبسائر  
 التي ضمير غير النبي صلى الله عليه وسلم يخرج عنه من كشف له صلى الله عليه وسلم عنه ليلة الاسراء

٧ المزود

ولم يبق هو النبي صلى الله عليه وسلم وبالعتيد بالثقلين يخرج الملايكة ويجوز على الاسلام  
 المريد الذي لم يرضع من اتراده كاهن محش بخلاف من مات بعد ردة مؤمنا  
 كعبد الله بن ابي سرح واختلف في ثبوت الصحبة لورقة بن نوفل وبحر الراهب  
 حيث اجتمع عليه السلام قبل بعثته وكانت عدة الصحابة رضي الله عنهم عند وفاة  
 عليه السلام مائة الف الف واربعه عشر الفا كلهم من اهل الدراية كذا ذكره والدي  
 رحمه الله تعالى في احكامه وفي مواهب المتطلاني وهل يختص جميع ذلك بين آدم ام يعق  
 غيرهم من الفضلاء محل نظرا لما الجن فالراجح دخوله لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث  
 اليهم قطعاهم مكلفون فيهم العصاة والطايعين فمن عرف اسمهم منهم لا ينبغي التردد  
 في ذكره من الصحابة واما الملايكة فينوقف في ذلك على ثبوت البعثة اليهم فان فيه  
 خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوت وعكس بعضهم وهذا كله  
 فيمن رآه في قيد الحياة الدنيوية اما من رآه بعد موته وقبل دفنه فالراجح انه ليس  
 صحابي وكذا من اتفق انه راي جسد المكرم وهو في قبره المعظم ولو في هذه الاعصار  
 وكذلك من كشف له من الاولياء صلى الله عليه وسلم وراه كذلك على طريق الكرامه  
 وكذا من رآه في المنام وان كان قد رآه صفا فذلك فيما يرجع الى الامور المعنوية  
 لا الاحكام الدنيوية **المعتقد في نعت الملل والاصحاب** صلى الله عليه وسلم اي  
 المتابعين له ظاهرا وباطنا على كل حال **في القصد** بلام العهد اي الشبه الصا  
 لحق النبي صلى الله عليه وسلم في نظر الدين والجماعة عنه ونصح الامة ونجدة الخابر  
 وكرامة الشرف وقد حصل لهم ذلك منه بغير كراهة صحبتهم له صلى الله عليه وسلم وبريانه  
 حالته فيهم وصول نظره عليهم من اجل صدمته في صحبته وبذل نفوسهم واموالهم في  
 محبته والخروج عن اهلهم واولادهم في مرضاته والاقتضا وفي العمل اي التوسط  
 فيه بين الافراط والتفريط كما ورد في الحديث ان الله لا يمل حين عله وهو عا دة صلى  
 الله عليه وسلم كما قال ولكي اصوم وافطر واصيب وارقد واتزوج النساء فني رغب عن  
 سني فليس مني رد بذلك على قوم من الصحابة ارادوا ان يصوموا الدهر ويعزلوا  
 النساء فتركوا ما ارادوا واوقفوا صلى الله عليه وسلم في اقتصاده في عمل  
 والشم جمع شمة وهي الخلق والعادة والخلق يضم الخاء واللام ويجوز اسكان  
 ملكة نفسانية تسهل على المتصفي بها الاتيان بالافعال الجيدة والجمع اخلاق وقد  
 اختلف هل حسي الخلق غريزة او مكتسب وعكس من قال بانه غريزة كحديث بن  
 مسعود ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم الحديث رواه البخاري وقال  
 القرطبي الخلق الجيلة في نوع الانسان وهم في ذلك متفاوتون فمن غلب  
 عليه شيء منها كان محمودا او لا فهو الامور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذلك  
 ان كان ضعيفا في راي صاحبه حتى يعقوب وكانت الصحابة رضي الله عنهم يعقرون



بالنبي صلى الله عليه وسلم قال الامام السوسية في شرح مقدمته وقد علم من دين الله  
رضي الله عنه جميعا ضرورة اتباعه عليه السلام من غير توقف ولا نظر في جميع اقواله  
وافعاله الاما قام فيه دليل على اختصاصه به فقد خلعتوا انما لهم لما خلق نعله عليه السلام  
ونزعوا خواتيمهم لما نزع عليه السلام خاتمه وحسروا بكونهم رضى الله عنه عنهما ركبتهما  
في قضية جلوسهما على البير كاقبل عليه السلام وكاد يقتل بعضهم بعضا من شدة  
الازدحام على الحلاق عند ما رآوه صلى الله عليه وسلم يحلق راسه وصل من عمرته في  
قضية الخديبة وكانوا يبعثون اليه العظم على هيات جلوسه ونومه وكيفية اكله  
وكسبه وغير ذلك ليعتدوا به وقد ثبت ان ابن عمر رضى الله عنهما لما سئل عن  
صيفه بالمصفر وبسبب النعال السبعة وكونه لا يحرم الا اذا اهل هلال ذي الحجة وانما  
يحرم في يوم التروية وكونه انما يلبس التركيبيين فاجابه بانه استند في ذلك  
كلمة في فقهه صلى الله عليه وسلم وقد ادر راضته رضى الله عنه في موضع وعلى ذلك  
بانه راي النبي صلى الله عليه وسلم يفعل كذلك وانظر قول عمر رضى الله عنه للبحر الاسود ولقد  
علمت انك حجر لا تضرو ولا تنفع ولو اريت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما قلت لك وقد  
ثبت عن بعض السلف وراثة احمد بن حنبل رضى الله عنه انه كان لا ياكل البطيخ فيبتد  
له في ذلك فقال لعيني من الكلة انه لم يثبت عند كسيف الكلة النبي صلى الله عليه وسلم  
وبالحجة فاتباعه صلى الله عليه وسلم في جميع افعاله الاما اضيق به وروية الكمال فيها  
جملة وتقصيلا عما علم من دين السلف ضرورة ما دامت اي مدة دوام السموات  
جمع سماوات تذكروا تونث وتجمع على اسمية ايضا والسماوات كل ما عداك فاطلاك  
ومنه قيل لسقف البيت سماوات قال له الجوهري والارض بالافراد اولها واصدة  
في قول بعضهم والسموات سبع قال له الحمد لله الذي خلق السموات والارض  
الى غير ذلك من الايات المشتملة على جميع السموات وافراد الارض وقل اللائق  
رحم الله تعالى في شرح جوهره الاصح ان الارضين سبع كما ان السموات سبع  
لقوله عليه السلام طوفة من سبع ارضين وقل لا تبصا وجميع السموات دون  
الارض وهي مثلها لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الارتفاع والحرارة  
وقومها لسورها وعلوم مكانها وتقدم وجودها انتهى فاما ما دام السموات  
الدين وارضها او سموات الاخوة وارضها على قالوا في قوله تعالى خالدين فيها  
ما دام السموات والارض يعني سموات الاخوة وارضها وفي تفسير التواصي  
قال الصحاك ما دام سموات الجنة والنار وارضها وكل ما عداك فهو سماوات  
وكما استقرت عليه قوماك فهو ارض والاكثر من على ان المراد منه التابيد  
قال ابن قتيبة وابن الاثير في اللقب في معنى الفاظ يقول لا افعل ذلك  
ما اختلف الليل والنهار وما دام السماوات والارض وما اختلف الحجر والدة

وما اطلت الابصار في اشياء كثيرة لهذا ظنا منهم ان هذه الاشياء لا يتغير في اطلالهم الله تعالى  
بما يستعملون في الفاظهم انتهى ويؤيد المعنى الاول ان السماء ما عدا من السقف وقد ورد  
في الحديث سقف الجنة عرش الرحمن وفي مقابلة ذلك الارض كما سئل كما ورد ان ارضها  
الارض ان فيكون في الكلام اقب من من الامة وهو يبلغ الافادة تايب ذلك وعدم  
انقطاعه بانقضاء الدين وما تعاقبت اي مرة تعاقب اي تتابع الاضواء  
جمع ضياء والضياء وكذلك الضياء بالضم تقول ضاءت النار تضوء وضوءا وضاءت مثل  
واضائة تبهت بعدد ولا يتعدى ذكره الجوهر في الضوء والضياء هو النور واخص  
منه والضياء بالذات والنور ما بالعرض كما قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء  
والنور واذا الظلم جمع ظلمة فالضوء هو النهار والظلمة هي الليل بقربية التعاقب واعلم  
من ذلك **وبعد** اصلها اما بعد فالواو فاجبة مقام اما يؤيد انه لم يقع في مثل  
هذا الموضع واما بعد بالواو ولعل وجهه ان اما قد تورد لتدل على ان ما بعدها غير  
مرتبط بما قبلها حتى انه سمي فصل الخطاب والجملة ان اللسان بينهما كمال الاتصال  
لا يفضل بينهما بالواو والعاطفة فلها دلالة ما في اتصال ما بعدها عما قبلها في الجملة  
فاستقرت لاما الدالة على الاتصال ذكره البرجند في شرح الوقت وبعد من  
الظروف التي قطعت عن الاضافة ونوع فيها معنى المضاف اليه فبني على الضم  
يعني بعد ما تقدم من الحمد لله والصلاة والسلام على النبي وآله واصحابه وكان النبي صلى  
الله عليه وسلم ياتي بها في خطبه وكتبه وفي غريب ما لك للدار فطني بسند ضعيف لما  
جاء ملك الموت اليه يعقوب عليه السلام قال يعقوب في جملة كلامه اما بعد فان اهل  
بيت وكل بيت البدء فان صح في اول من ابتداء بها في قوله صلى الله عليه وسلم وانها فصل الخطاب  
الذي اوتيه وقيل قس بن ساعدة وقيل كعب بن لوي وقيل يعرب بن قحطان وقيل حبان  
قاله والدي رحمه الله في احكامه فان الفتاة على توهم اما فان النبي اذا اشتهر في موضع  
جاز تركه مع بناء الكلام عليه نحو ما زيد كاتبا ولا شاعرا على توهم الباء او على فقد  
يؤنها بطريق نفويض لو او عنها بعد الخوف على انه لا يمنع من اجتماع الواو مع اما كما  
وقع في عبارة المنتاح او اخر من البيان ذكره الجبالي وما تقدم عن البرجند في محمولها  
الكثير الغالب **العقل** وهو العلم بصفات الاشياء من حيثها وقبحها وكالها ونقصا  
او اعلم بخير الخيرين وشر الشرين او يطبق على امور كقوة بها يكون التمييز بين القبيح  
والحسن والمعان مجتمعة في الذهن تكون بمقدومات ثبت بها الاغراض والمصالح  
ولهنية محمودة للانسان في حركاته وكلماته والحق انه روحاني بل تذكر النفس معلوما  
بها الضرورية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند بلوغ  
كذا في القاموس وفي عمدة القاري في شرح التجار في المعنى اختلفوا في العقل فقول  
هو العلم لان العقل والعلم في اللغة واحد ولا يفرقون بين قولهم عقلت وعلمت  
وقيل العقل بعض العلوم الضرورية وقيل هو قوة يميز بها حقائق المعلومات واختلفوا



في محله فقال المتكلمون هو في القلب وقال بعض العلماء هو في الرأس انتهى فيقول  
بانه هو العلم يكون بمعنى القوة العالمية حيث يبقى المفاضلة بينه وبين العلم بمعنى الامور  
المعومات معنى قال النيسب في بحر الكلام العلم افضل من العقل وفي التمهيد في معرفة  
التوحيد الاصح ان العلوم متنوعة علم الله وباليدين وبالشرائع فهذا افضل من العقل  
لانه العقل لا يجمع مع انعدام العقل ولا يجمع مع انعدام الدين ولا ان كل عاقل يحتاج  
وما مور تعلم هذا العلم وطلبه وكل علم سوي علم المعرفة والدين كعلم الحرف وال  
كتساب والنحو والطب فالعقل افضل انتهى فتراد بالعلوم المتنوعة المسائل  
الكبرى عليها ونفس البراهين من اطلاق المصدر على اسم المفعول اي التي من شأنها  
ان يعلمها العلم لان نفس القوة العالمية التي هي العقل قال النيسب لا في مواهبه  
فالعقل لسان الروح وتوحيدها البصر والبصيرة للروح بمثابة اللسان وقال بعض  
كل شيء جوهر وهو الانسان العقل وجوهر العقل البصر والنقل وهو انصوص  
الواردة في الشريعة قطعية كانت وظنية متواترة اي كل واحد منهما يوافق الآخر  
يعني ان القوة العالمية في الانسان متفقة من حيث حيلها بنفسها بل دلالة من الغير  
ولا اطلاع منها مع الدلالة والاطلاع من الغير المسمى في ذلك نقلا عن نسبة لا متكلم  
صادق كما سمي الاول عقلا لربط الامر على حسب قوته وقدم العقل لكونه اصلا لثبوت  
النقل والكتاب اي كتاب الله تعالى وهو القرآن العظيم والسنة اي سنة النبي  
صلي الله عليه وسلم وهي قوله عليه السلام وفعل وكوته عند امرائهم من قول او فعل  
صدر من احد امته ومن السنة طريقة الصحابة رضي الله عنهم لقوله عليه السلام عليكم  
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي واحديث والخبر يختصان بقوله عليه  
السلام فقط وكذلك الاثر وربما يطلق ذلك على السنة فتكون الاربعة بمعنى  
واحد وقدم الكتاب لشرقه واخر السنة لان جبهتها ثابتة به قال تعالى وما اتاكم  
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **متطابقان** اي كل واحد منهما يطابق الآخر  
ولا حجة اقوى من هذه الاصول الثلاثة الاول دليل العقل والثاني دليل النقل  
وهو قسما الكتاب والسنة فذكر الكتاب والسنة بعد ذكر النقل بيان للامانة في  
الدنيا قال الجوهرية سميت الدين لدنوها والجمع وفي مثل ذلك الكبرية  
بالنسبة الى الاخرة اولدونها من القلب بسبب  
مشتبها بها في حقيقتها قولان للتكلمين احدهما ما على الارض من الهواة والحو  
والثاني كل المخلوقات من الجواهر والاعراض قبل تداد الاخرة قال  
النووي رحمه الله تعالى وهو الاظهر كما قاله العيني في شرح البخاري فيدخل  
في ذلك التقديان وما لا يترتب بهما الا ضرورة فيه وما فيه ضرورة غير ان ما فيه  
ضرورة يتناول كما قال بك ولا تنسب نفسك من الدين قال الواحدي في تفسيره

قال قتادة لا تنس الحلال من الدين اتباع الحلال والمعنى على هذا لا تترك ان تطلب  
فيها من الرزق الحلال وقال الحسن امر ان ياخذ من ماله قدر عيشه ويقدم ما سوي  
ذلك لازمة وعنه ايضا في هذا المعنى قدم الفضل وامسك ما يفسدك وعلى هذا  
المراد بالنصيب قدر ما يكفيك فانيته من الغنى وهو الاستحلال والزوال قال ابو  
عبد الحازن في قوله تعالى كل من عصى فان ابي حاله لان وجود الانسان في الدنيا  
عرض فهو غير باق وما ليس في فهو فان فيه الحث على العباد وصراف الزمان اليسر  
الى الطاعة انتهى فيكون على معنى كون الدين فانية انها عرض غير باق وما ليس  
بباقي فهو فان وقال النيسب في تفسير قوله كل شيء هالك الا وجهه اي الا ذاته  
فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم وفي شرح وصية النبي صلى الله عليه  
وسلم في معنى كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء مما سوي الله بق معدوم في ذاته  
بالنظر الى ذاته من حيث انه ممكن مع قطع النظر عن موجب لان كل ما سوي الله  
ممكن وان لم يكن بالنظر الى ذاته لا يستحق الوجود فلا يكون بالنظر الى ذاته  
ولا **حق الوجود** فلا يكون بالنظر الى ذاته موجود او لا يكون في غير الوجود المناوي  
في شرح الجامع الصغير في قوله عليه السلام قال موسى يا رب كيف شكرتك ادم الحزين  
قال ومن نظر بعيني التوحيد المحض عرفته انك تروا انه انك تروا انه المحب وانه  
المحبوب وهذا نظر من عرفه ان ليس في الوجود غيره وان كل شيء هالك الا وجهه  
لان الغير هو الذي يتصور ان يكون له بنفسه قوام وهذا محال ان يوجد اذ  
الموجود المحقق هو هذا القائم بنفسه وما ليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود  
بل هو قائم بنفسه فهو موجود بغيره فان اعتبر من حيث ذاته لم يكن له وجود البته  
وانما الوجود هو القائم بنفسه ومن كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده وجود  
غيره فهو قويم ولا يتصور ان يكون القيوم الا واحدا فليس في الوجود غير الحق القويم  
الواحد فكل من مصدره واليه مرجعه ويعبر الصوفية عن هذا بقضاء النفس  
فمن عن نفسه وعن غير الله تعالى فلا يرى الا الله تعالى لا يفهم هذا اينكر عليهم وسخ  
منهم فيسخرون منه هذا كله كلام الغزالي رحمه الله تعالى انتهى وهذا المعنى هو  
المراد بوحدة الوجود وبالوحدة المطلقة وغير ذلك من العبادات التي تذكرها  
المعارفون من اهل التحقيق وليس مرادهم المعنى القاسد الذي عند اهل الزندقه  
والالحاد وقد اكرمه عليهم علماء الكلام وقد كشفت عن ذلك في رسالتي كنهها  
ايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود واذا عرفت ما تقدم فيكون على هذا  
معنى كون الدين فانية اي معدومة بالنظر الى وجود الحق بك الباي لا بالنظر الى  
ما يظهر منها للحس والعقل ومعدومة بالنظر اليها في ذاتها وان كانت موجودة  
من طرف ايجاد الحق بك لها ومعنى كون العقل والنقل متوافقين على ذلك وكذلك  
الكتاب والسنة ما ذكرنا من الاتيين ومن قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه وهو الا

مطلب في شرح الحديث



على ما عليه كان وقال عليه السلام اشعر كلمة تكلم بها العرب كلمة لبس الاكل شئ  
 ما خلا الله باطل قال المناوي في شرح هذا الحديث ونحو رواية اصدق كلمة قالها  
 شاعر وفي رواية اخرى اصدق بيت قيلت الشعرا باطل اي فان او غير ثابت  
 او خارج عن حد الانتفاع او ابل في البطلان او كان باطلا لكونه بين القدمين  
 ولا يشكل بصفت البار في لان بقائها معلوم من ذكر الذات لكونها غير قابلة  
 للافتكاك وهذا قريب من قوله في كل شئ هالك الا وجهه وانما كان ذلك اصدق  
 لمطابق العقل والنقل على حقيقة والشهادة به وروى السلف في مشيخة البغداد  
 عن نعيم بن مراد قال انشد لبس النبي صلى الله عليه وسلم قوله الاكل شئ ما خلا  
 الله باطل فقال له صدقت فقال وكل نعم لا محالة ذاك فقال كذبت نعم الازفة  
 لا نزول انتهى ومن استقصى ما ورد في الكتاب والسنة تحقق معنى الموافقة واعطا  
 بقة ويتبين ذلك كله بنفسه وثقة وحكم بصحة ذكرهنا وصحة ما ساقى من ان  
 الدار الآخرة هي الحيوان وان الظفر بها لا يحصل الا بتابعة خاتم النبيين لله فان  
 عدو مبين سرية الزوال من اعيانها والحواس من حيث بنيتها وهذا يقتضي  
 ارادة المصنف رحمه الله تعالى للمعنى الاول الذي فسره بانها فانية قال الخازني  
 في تفسير قوله تعالى انما هذه الحياة الدنيا متاع اي متعة ينتفع بها هبة ثم تنقطع  
 وان الآخرة هي دار القرار التي لا تزول والمعنى ان الدنيا فانية منقوضة ولا منعة  
 فيها وان الآخرة باقية دائمة وابا في خبر من الخازني قال بعض العارفين لو كانت  
 الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خرفا باقيا لكانت الآخرة خير من الدنيا فكيف والدنيا  
 خرفت فاني والآخرة ذهب باقي وقال الواحدي في تفسير قوله تعالى انما مثل الحياة  
 الدنيا الى الآخرة تاويل لانه ان الحياة في الدنيا سبب لاجتماع المال وزهرة الدنيا  
 مما يروق ويحب حتى اذا اكثر ذلك عند صاحبه وظن انه متع بسبب ذلك غفله  
 بموته او لم يبادر به فذلك كان الماء سبب للتفاف النباتات وكثرة حتى تنمو  
 به الارض وتظهر بهجتها ووطن الناس انهم يستقون بذلك اهلها الله وردها  
 الى الفناء حتى كان لم تكن عزها اي الدنيا يعني ان العز الذي لاهل الدنيا بالدنيا  
 من جاه وحشمة ومال ومنصب ورياسة ونحو ذلك ذل عاجل ولكن اهلها  
 لا يشعرون به سكونهم بخير حجة الدنيا قال ابو عبد الرحمن السلمي في قوله تعالى  
 يا ايها الذين امنوا لا تنالوا الصلوة وانتم سكارى قال بعضهم السكوة على انواع  
 منها سكون الخمر وهو اسرعها افاقه وسكون الغفلة وسكون الهوى وسكون الدنيا وسكون  
 المال وسكون الاهل والولد وسكون المعاصي وسكون الطاعات وكل هذا وما يشبهه  
 منع صاحبه من اتمام صلواته والقيام فيها بشرط العبودية والتأديب للمناجاة  
 وشرط اقامة الصلوة هو القيام اليها بالغفلة عن كل ما سواها ونحوها  
 اي الدنيا جمع نعمة وهي ما يستمتع به الانسان وغيره فيها الا ما يحصل للانسان

وان الشئ

اي في قوله تعالى

فينا

فينا من الخوف والطاعات التي هي من اجل النعم لان التمتع بهذه النعم يكون في الآخرة  
 لا في الدنيا ومراوده هنا شهوات الرب ولذا يذها من كل ما كحل ومشروب وملبوس ومركوب  
 ومسكون وغير ذلك فيجمع نفقة يعني محتاجا وبلايا ولقد احسن من قال من اهل  
 الكمال ان الدنيا ليس فيها لذة مطلقة وما يظهر فيها بصور اللذات فانما ذلك لذة  
 الآلام لا لذات في الحقيقة فان لذة الاكل زوال الهم الجوع ولهذا لا توجد الا بعد الجوع  
 وكذلك لذة الشرب زوال الهم العطش ولذة الجماع زوال الهم البقي الذي هو  
 اتصاف اني نجيع ما في الدنيا قسا من الآلام وزوال الهم ويسمى زوال الآلام لذات  
 عند اهل الدنيا بخلاف الآخرة فان اهل الجنة لا الهم عندهم حتى تكون لذاتهم  
 زوال ذلك الهم فلذا يدع حقيقة فليدع الكلام لان جوع ولذة شربهم لان عطش  
 كما قال تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تنظي فيها ولا تنضح وهكذا  
 جميع لذاتهم ولا يمكن في الدنيا ذوق ذلك بل لا يمكن ادراك معناها ذكوانه  
 الشراوي في اليهود المحمدية قال سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول  
 الدنيا كلها ابنة ابليس وكل من اجهاز وجهها له ويصير ابليس يتروى اليه لاجل ابنته  
 بل سمعته يقول ان الشيطان يتروى اليه من خطب ابنته ولو لم يدخل بها على عادية  
 الاصابه فان اردت يا اخي الخلف من ذلك فلا تصاهره ولا تخطب بنته وذكر  
 الشيخ محي الدين ابن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس قال والله ما يستوي  
 فراغ عارف عنده ودهان وفراغ عارف عنده درهم بل صاحب الدرهم افقر من صاحب  
 الدرهمين جاء رجل الى سيدنا ابي مدين فقال له يا سيدنا ان الشيطان يوزني نفسي  
 تدفعه عني فقال له ايشي قد شكى الي ابليس قبلك قال وما قال لك قال يا سيدنا  
 ان الدنيا خلقها لي ربه وجعلها حبالتي وشركي وملكي اياها في فلان فتعبد  
 علي فيها واخذ يا منها فغدت وراه اطلب خفي منه ووايه ما قصدت منهم انسا فانا  
 ولا طلبت احدا ولا برحت من مكاني احفظ على بتاني ومالي فمن اخذني منه لم يبق  
 اطلب حتى وقد عرفت ان فلانا شكى لي انك فسقة وقد اجرتك بالقصة وان لا  
 اترك منه حتى واسله فيما اقدر عليه من دينه او بره الى متاعه كما فعل الزهاد والمؤمنون  
 فلهذا قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان في ما عبادهم سجدة لحيي ولا حقي  
 فانهم تركوا مالي وهذا يعود في من اعتمد على عبيك فاعندوا عليه بمثل ما اعندت عليهم  
 فمن الظلم فقال الرسل انما قال له الشيخ رد الله دينه مرد اليك انك وشراها  
 اي الدنيا يعني مشورتها المعقولة ايضا التي هي مستحسنة النفوس من  
 الطبائع والاحوال **سراب** بالسبب المهملة قال الفراء السراب ما لصق  
 بالارض والال الذي يكون ضجيج كائن بين السماء والارض قال ابن السكيت  
 السراب الذي يجري على وجه الارض كأنه الماء وهو يكون نصف النهار

لذة من

حكاية سيد مدين



وهو الذي يلصق بالارض وقال ابو الهيثم سمي السراب لانه يسرب سربا في  
جريا يقال سرب الماء يسرب سربا كذا في ثقب واحد في شربت مشروبات الدنيا  
ولذا اشدت احوال اهلها بالسراب الذي يحسبه الظمان ماء حتى اذا اجاءه لم  
يحد ثوبا وذلك لسرعة زوالها وكونها على التقصى والاضلال لغنايتها  
في حقيقة الامر كما قدمنا قال ابو عبد الرحمن السلمي في قوله تعالى والذين  
كفروا اهلهم كسراب لانية قال ابن عطاء يحسبه الظمان ماء قلب ليس فيه  
شي من انوار الله فقربا فيه رجوعه الى الاسباب شركت بظهوره اذ اكد له  
ان الرجوع الى الحق هو الايمان قال تعالى ووجد الله عنده فوفاه حسابه اي وجد  
الطريق اليه وقال ابن عطاء في قوله تعالى حتى اذا اجاءه لم يحده ثوبا قال ما وجد  
الخلق الا الخلق وما الحق بكم ان يكون للخلق تيسير او طريق اذ لا يعرف سواه  
ولا يشهد غيره قال جعفر اضلتم ظلم شجرة الاغيار فكانت على قلوبهم مثل  
السراب لم تغن عنهم شيئا ولم تدخلهم على حق ولو وجد السبيل الى الله لاضاعت  
سرايرهم وكانت كما قال تعالى نور على نور قال بعضهم القلب لذية تعلق بشي  
غير الله هو فقير بما فيه لان الفقر هو صحة الاشكال والغناء الرجوع عن الخلق  
الى الله عز وجل وقال ابن عطاء كل ما كان دون الله فهو فقر وكل قلب فيه  
محبة شيء سوي الله تعالى فصاحبه فقير انتهى فالله في الدنيا واحوالها وهو  
المشتغل بالاغيار والاسباب المعاشية والمعادية دون الله تعالى انما كان في امر  
بحال واشتغال في فاقة من دينه وديار فهو المغرور بما لديه في كل حال ذكر الشيخ  
محي الدين ابن العربي قدس سره في كتابه روح القدس في ترجمته لشيخه ابي محبة  
عبد الله النعمان المنقوش عليه في القرآن كان يصعد بالامر لا ياقا حذره في الله لومة  
لا يرد كلام السلطان في وجوههم اقباح الرد له صولة يرمي من شاء بالحق  
ولا يبالى عرشه بنفسه القتل من كثرة سب الافعال السلطانية وما هم عليه من  
مخالفة الشريعة لم يحالسي معهم بضيق الوقت عن ذكرها لا يتكلم الا بالقول  
ولا يري غيره ولم يكتب كتابا سمعته بمدينة قرطبة في جماعة ما كان اصحاب  
المصنفات والتواليف ما اطول حسابهم غدا في كتاب الله متنع وفي حديث  
رسوله كان يحافظ على صاحبه ولم يتنع قط ولا يجمع بين درهمين وجه السلطان  
فيه ليقتله فاحذوا الاعوان ودخلوا به على الوزير فاقعد بين يديه فقال له  
يا ظالم يا عدو الله وعدو نفسه فيما ذا وصفت فقال لقد امكن الله منك ما  
تعيش بعدها ادا قال له الشيخ لا تقرب اجل ولا تدفع مقدور وكل ذلك لا يكون  
انا والله اشهد بخيارك فقال الوزير لوزنة اسجوه حتى اسأول السلطان  
في قتله فسجن تلك الليلة فانصرف وهو يقول عجبا لم ينزل المؤمن في السجن

91 وانما هذا بيت من بعض بيوت السجن فلما كان في اليوم الثاني جلس السلطان و  
اخبره الوزير بقصة الشيخ وكلامه فاصروهم فحضر بين يديه فواي رجلا ذم الخلق  
لا يؤيد له وما احد من اهل الدنيا يريد له خيرا وهذا كله لقوله الحق واظهر معاينهم  
وما هم عليه من الفساد والجور فقال له السلطان بعد ما ساله عن اسمه ونسبه  
اتحفظ توحيدك قتلاه عليه من القرآن بتعاينه فتعجب الملك وانسطم الى ان  
دخل معه في المملكة وشاها فقال له السلطان ما تقول في ملكي هذا فصفه فقال  
له لم تفنك فقال منك تسمى المعزيان الذي فيه ملكا وتسمى نفسك ملكا انت  
لمن قال الله فيه وكان وراهم ملك ياخذ كل سفينة عضبا انما كان الملك الذي  
يصلى اليوم بنا رها او يحرق بها واما انت فوجلت عجنت لك خيرة وقيل لك كلها  
ثم اغلظ عليه في القول بكل ما يكرهه ويغيظه وفي المجلس الوزر آدوال الفقهاء  
فسكت السلطان ونجل وقال هذا رجل موفق يا عبد الله تحضر مجلسنا قال لا  
فان مجلسك مغصوب ودارك التي تسكنها اخذتموها بغير حق ولولا اني مجبور  
ما دخلت هنا حال الله بيني وبينك وبين امتالك وما مضى زمن قيل الا انا  
لوزير قدمات وخرج ابو محمد وحضر خازنة وقال بررت قسمي انتهى فهذا من  
وقوع اهل الحق مع اهل الدنيا المغرورين بما لا حقيقة له من العرض تغاني كما قال  
تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قال البيضاوي اي لذاتها وزخارفها شبهها  
بالميتاع الذي يدلس به على المتسام ويغري به يشتره وهذا المن اثرها على الاخرة  
فهي لم تملع بلاغ والغرور مصدر او جمع غاراهي وقال تعالى وما او تيقن من شيء  
فمخاع الحيوة الدنيا قال العزيم عبد السلام في تفسيره او تيقن من شيء اعطيت من  
ربايش الدنيا من مال وولد ومخاع الحيوة الدنيا تتمتعون به ليس من زاد الاخرة  
ولا ما ينفعكم في معادكم **وان الدار الآخرة** معطوف على ان الدنيا ولم يقل الدار  
الدنيا ولا الاخرة بدون لفظة الدار لان الدنيا ليست بدار لعدم القرار فيها  
والدار هي الآخرة لانها للقرار والخلود وسميت آخرة لتأخرها عن الدنيا هي  
الحياة موكدة بان وبلايا انقسم بحجود الكمال لها الى الحياة الدائمة الى آخرة  
التي لا موت فيها **اعدت** اي هيئت وفيه اشارة الى ان الجنة مخلوقة الان  
وكذلك النار وجميع ما في الآخرة غير ان خارج عن هذا المعام وهو الحق **المتقين**  
اي المحترزين عن مخالفة ربهم فيها امرهم به ونهاهم عنه ظاهر او باطنا قال  
المنادي في شرح الجامع الصغير التقوي على مراتب رقاية النفس عن الكفر وهو  
للعامة وعن المعاصي وهو للمخاصمة وعما سوي الله وهو للمخاصمة الخاصة انتهى  
والآخرة مهية لاهل هذه المراتب الثلاثة على حسب مراتبهم فيها **من اهل الايمان**  
يعني المتقين اذ لا تقوي بدون الايمان وهو التصديق ظاهر او باطنا



بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الاعتقادات والعمليات  
 على مقتضى ما يعلمه الله تعالى ويعلمه رسله عليه السلام وهو الايمان بالغيب الذي  
 هو فرض على كل مكلف وهو غير متفاوت بحسب مراتب الناس الثلاث المعاني  
 والخاصة وانما مراتب الكشف والعيان ظهور ذلك على حسب استعداد الانسان  
 وليس هو الذي كلف الله به العبد ولكنه السبيل الى حقيقة الايمان كما اشار  
 الشيخ محمد بن ابي النضر رضي الله عنه في اوائل كتاب العبادات عن ابي  
 الدار الاخرة تعالى عز فلا يزال عز او عزاة وعزاة صار عزنا الى قوت  
 بعد ذلك قال الجوهرية **باقية** غير فانية كعزة الدنيا التي هي حقيقة  
 المذلة كما مر **بدي** لا انقضاء لها ونقصها جمع نعمة وهي ما في الاخرة مما  
 ينعم الله به على عباده المؤمنين من انواع النعم المقيم **صافية** اي خالصة  
 من شوائب الادراك **سرمدة** لانها تليق بالانبياء والائمة والباقي خير من  
 الاخرة خير ما بقي قال الخازن يعني ان الدنيا فانية والاخرة باقية والباقي خير من  
 الباقي وانتم توثقون الباقي على الباقي قال عرفة الاشجعي كما عند ابن  
 مسعود وفرق الالة فقال لنا اندرون كم اثرنا الحيوة الدنيا على الاخرة قلنا  
 لا قال لان الدنيا احضرت وعجلت لنا طعامها وشرابها ونساءها ولذاتها  
 والجناتها واي الاخرة تغيب ورويت عنها فاجبا العاجل وتركها الاجل وقال  
 الواصي الاخرة اي الدار الاخرة يعني الجنة افضل والباقي وادوم من الدنيا  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الاخرة اضر دينه ومن طلب الدنيا  
 اضر باخرته فاخره وما بقي على ما يقين وفي تفسيره اسلمى قال ابو العباس الدنوي  
 من خسر طبعه وحرق همة اثر الدنيا بخستها وصغارتها ومن علفت همة وعظم  
 قدره اثر الاخرة ومن شرف حاله وصحت صفاته اثره على الدارين وما فيها  
**وشرها** اي الاخرة والمراد الجنة وهو اسم للجنة ولهذا انشأ حيث قال **حائبة**  
**عن** اي يحرم اذ هي الحق الحلال والاثم ايضا من اسماء الجنة التي في الدنيا  
 وليفتن على هذا الخمر الاخرة خالية عن مشايخ الدنيا كما قال تعالى لا تصنعون  
 عنها ولا ينفقون قال الخازن اي لا يصعد عنها رؤسهم من شربها ولا ينفقون  
 اي لا تغلب على عقولهم ولا يسكرون منها وقال في قوله تعالى لا فيها عقول اي  
 لا تفطن وعقولهم فتذهب بها وقيل لا اثم ولا وجع البطن ولا صداع وقيل  
 القول فساد يكتسب في صفاء وخرقة الدنيا يحصل منها انواع من الفساد منها  
 الكرو وجع البطن وصداع الرأس والبول والقي والمريضة وغير ذلك ولا يوجد  
 شيء من ذلك في الجنة وقال في قوله تعالى وشقاهم ربهم شرابا طهورا يعني  
 طاهرا من الاقدار لم يفسد الايدي ولم يفسد الارجل من الخمر الدنيا وقيل انه لا يستعمل  
 دولا ولكنه يستعمل شحاي ابدانهم كرشح المسك وذلك انهم يوتون بالطعام

مطلب

رواية

اهل

وذلك انهم يوتون بالطعام ثم بعد يوتون بالشراب الطهور فيشربون منه فطهر  
 بطونهم ويصبروا الكوار شحاي ج من جلودهم اطيب من المسك الاذوق وتضم  
 بطونهم وتعود شهواتهم وقيل الشراب الطهور هو عابن ماء على باب الجنة من شراب  
 منه نزع الله ما كان في قلوبهم من غل وحسد وغش وقال الواصي وهو طهور  
 بنجس كما كانت في الدنيا مذكرة بالنجاسة والمعنى ان ذلك الشراب طاهر ليس  
 بخر الدنيا وخالية تلك الخمر ايضا عن **لاغية** اي لغو قال الخازن في حقه عاينه  
 لا يسمع فيها لاغية اي ليس فيها لغو ولا باطل وقال الواصي في قوله تعالى لا  
 يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اي لا لغو فيها فيسمع ولا يقول بعضهم لبعض  
 اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم وهذا معنى قول ابن عباس لا يتكلمون بالاثم  
 كما يتكلم اهل الدنيا انتهى فلعن المراد من خلقه خمر الاخرة عن اللغو الهالك  
 لا تشرب على الكلام الفاخش والغناء الباطل وانما تشرب على التقى والطا  
 الهية والكلام الحق **فيها** اي في الدار الاخرة والمراد الجنة **حور** جمع حوراء وهي  
 النقية البيضاء من النساء وقال الواصي الحور هي البيض الوضوء وقال ابو عبيدة الحراء  
 الشدقة بياض العين الشديدة سوادها وفي تفسير الخازن والحور من النساء  
 النقيات البياض التي يحار انظر من بياضهن وضاء لونهن **متصورات**  
 اي مخدرات مستورات لا يخرجن لكرامتهن وشرهن روي عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم انه قال لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاعت  
 ما بين يديها ولغات ما بين يديها رجا ونقصها على راسها خمر من الدنيا وما فيها يغى  
 الخمار وقيل قصر طريفين وانفسهن على ازواجهن فلا يبغين بهم بدلا **ب**  
**الخيام** قيل هي البيوت قال ابن الاعراب الخيمة لانكون الامن اربعة اعواد ثم  
 يستقف بالتمام فيقال خيم فلان خيمة اذ ابناءها من جريد النخل وخيم  
 بها اذ اقام بها وتظلل فيها وهي خيام من درولولو وزبرجد مجوف  
 رصف الى القصور في الجنة وفيه الى موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال ان للمؤمن خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا  
 وفي رواية طولها الى السماء **لا للمؤمن** فيها اهلون يطوف عليهم المومنون فلا يرون  
 بعضهم بعضا وقال الواصي روي قتادة عن ابن عباس قال الخيمة درة  
 مجوفة قد رشح في فرسخ فيها اربعة الاف مصرع من ذهب وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها الى السماء ستون ميلا في كل زاوية  
 منها للمؤمن لاي ارام الاقربون وفيه من الاحياء للغوا قال ابن عباس رضي الله عنه  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اسرى في دظت الجنة موضعا يسمى البقيع  
 عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الاخضر واليا قوت لا يخرق قلن السلام عليكم يا رسول  
 الله فقلت يا جبريل ما هذا فقال هو كالمقصورات في الخيام اساذن ربهم

الذي في الجامع الصغير من رواية الحسين بن الفضل  
 عن سعيد بن عامر لو ان امرأة من نساء  
 اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاعت  
 من رشح المسك ولؤلؤ هبت ضوء النجمين  
 الى الكس والميل قد يلهي من رشح المسك  
 او مسافة من الارض من رشح المسك  
 اصبع الاربعة الف اصبع او ثلثة او اربعة او  
 ذراع بحسب اختلافهم في القبح هل هو تسعة الاف  
 بذراع القدم او ثلثة عشر الف ذراع بذراع الجحد











العالمين واذا كان الانبياء الماضون عليهم السلام ما مورين جئنا بعتة صلي الله عليه وسلم  
على تقدير ان يدركوا زمانه فليكن بامته عليه السلام الذي هم ليسوا بابناء قلوبهم  
هيب اللدنية وقد اخذ الله سبحانه الميثاق على النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم  
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية اخبركم انه اخذ ميثاق كل نبي بعثه  
من لدن ادم عليه السلام الى محمد صلي الله عليه وسلم ان يصدق بعضهم بعضا  
قوله الحسن وطاوس وقتادة وقبل معناه انه فع اخذ الميثاق من النبيين  
واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وعن علي بن ابي طالب وابن عباس  
ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد صلي الله عليه وسلم  
وهو حي لتؤمنن به ولتنصرنه وما قاله قتادة والحسن وطاوس لا يصادفوا قاله  
علي وابن عباس رضي الله عنهم ولا ينبغي بل يستلزم ويتضمنه وقيل معناه ان الانبياء  
عليهم السلام كانوا اخذون من اممهم بانه اذا بعث محمد صلي الله عليه وسلم ان يؤمنوا  
به وان ينصروه واحتج به بان الذين اخذوا الميثاق منهم يجب عليهم الايمان بمحمد صلي  
الله عليه وسلم عند بعثته وكان الانبياء عند بعث محمد صلي الله عليه وسلم من جملة الامة  
والحيث لا يكون كلنا فتعني ان يكون الميثاق ما خذ اعني الامم قالوا ويؤكد هذا  
انه فع حكم على الذين اخذ عليهم الميثاق انهم لو تولوا الكا فاسقين وهذا الوصف لا  
يلحق بالانبياء عليهم السلام وانما يلحق بالامم واجيب بان يكون المراد من الآية ان الانبياء لو  
كانوا في الحياة لوجب عليهم الايمان بمحمد صلي الله عليه وسلم ونظيره قوله تعالى لئن ارسلت  
ليحيي مملكتي وقد علم اني لا يسرك قط ولكن خرج هذا الكلام على سبيل التقدير  
والغرض وقال تعالى ولو تقول عين بعض الاقواب لاخذ ثامنه باليمين ثم لقطعنا منه  
الوترين وقال في الخلائكة ومن يقل منهم الى اله من دونه فذلك يخرجهم مع انه فع  
اخبر عنهم بانهم لا يبعثونه بالقول وبانهم يخافونهم من قوتهم فكل ذلك خرج على  
سبيل الغرض والتقدير واذا انزلت هذه الآية على ان الله فع اوجب على جميع الانبياء  
عليهم السلام ان يؤمنوا بمحمد صلي الله عليه وسلم لو كانوا في الاجيال وانهم لو تركوا  
ذلك لصادوا في زمرة الفاسقين فلان يكون الايمان بمحمد صلي الله عليه وسلم واجبا  
على اممهم من باب كونه في صف هذا الميثاق الى الانبياء اقوى في تحصيل المقصود  
وقال السبكي في هذه الآية انه عليه السلام على تقدير تجميعهم في زمانه يكون مرسل  
اللهم لتكون نبوته ورسالته عامه لجميع الخلق من زمن ادم الى يوم القيمة وتكون الانبياء  
واممهم كلهم من امته ويكون قوله صلي الله عليه وسلم وبعثت الى الناس كافة لا يخص  
به الناس في زمانه الى يوم القيمة بل يتناول من قبلهم ايضا وانما اخذوا الميثاق على  
الانبياء عليهم السلام ليعلموا انه المتقدم عليهم وانه نبيرهم ورسولهم وفي اخذ الميثاق  
وهي في معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في يؤمنن به ولينصرنه

لطيفة

لطيفة وهي كالميثاق البيعة التي تؤخذ للخلفاء ولعل ايمان الخلفاء اخذت  
من هنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صلي الله عليه وسلم من ربه سبحانه فاذا عرف  
هذا فان النبي محمد صلي الله عليه وسلم نبي الانبياء ولهذا ظهر ذلك في الآية جميع الانبياء  
تحت لوائه في الدنيا كذلك لبيعة الاسراء صليهم ولوا تفرق مجيئه في زمن ادم  
ونوح وابراهيم وعيسى فنبوته عليهم ورسالته اليهم معصية حاصل له وانما امره يتو  
قف على اجتماعهم معه فتاخر ذلك الامر باجمع الى وجودهم لال عدم انصافهم  
بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل  
فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلي الله عليه وسلم الرفعة  
وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لم يزلهم اتباعه بل لا شك  
وانما ياتي عيسى عليه السلام في اخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله لا يخاف  
بعض الناس انه ياتي واحدا من هذه الامة نعم انه واحد من هذه الامة لما قلنا  
من اتباع النبي صلي الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعته نبيا محمد صلي الله عليه وسلم  
بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من امر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو  
نبي كريم على حاله لا يتصور من شيء وكذلك لو بعث النبي صلي الله عليه وسلم في زمانه او  
في زمان موسى وابراهيم ونوح وادم كانوا منتمين على نبوتهم ورسالته التي  
احمهم والنبي صلي الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول اليهم فنبوته ورسالته اعم واكمل  
واعظم ومتفق مع شرايعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته صلي الله عليه وسلم  
فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل التيسير  
اولا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلي الله عليه وسلم في تلك الاوقات  
بالنسبة الى اولئك الامم في حاجات به انبياءهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذا الامة  
الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاقوات وبهذا بان لنا كانت  
خفيين عنا احدهما قوله صلي الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كما نظن  
انه من زمانه الى يوم القيمة فبان انه لجميع الناس اولهم واخرهم والى في قوله  
صلي الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد كما نظن انه بالعلم فبان  
انه زائد على ذلك وانما يعترف بحال بين ما بعد وجود جسد صلي الله عليه وسلم  
وبلوغهم الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وباهلهم لساع كلامه  
لان النسبة اليه ولا اليهم لولا هلاوقبل ذلك وتعلق الاحكام على الشروط قد يكون  
بحسب المحل المقابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فهنا التعلق انما هو بحسب  
المحل المقابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي  
يخاطبهم بلسانه وهذا كما هو كل للوكالة وكالته ثابتة وقد يحصل توقف المتصرف  
على وجود الكفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يتدح في صحة الوكالة واهلية

المراد







وحاسن الشيم وما يفيضه الله بك عليه من معارفه وعلومه ما لا يعلم الا الله  
 فاذا التفتوا الى حيزيات اخلاقهم للخدمة صلى الله عليه وسلم فمروا  
 ليس من مقدور الانسان ولا من محكات عادته وقد كان صلى الله عليه  
 وسلم محبوبا على الاطلاق الكرم في اصل خلقته الزكية النقية لم يحصل له  
 ذلك برياضته بنفس بل بكونه الهى ولهذا لم تزل تشرق افوار المعارف في  
 قلبه حتى وصل الى الغاية العليا واتمام الاسنى واصل هذه الخصال  
 للخدمة والمواهب المحيية كمال العقل لانه يقتبس الفضائل ويقتبس الرذائل  
 قال وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان الله بك ما  
 يعظم جميع الناس من بركة الدين في انقضاءها من العقل في جنب عقله صلى  
 الله عليه وسلم الحكمة رملته بين رمل من جميع رمال الدنيا وان محمد صلى الله عليه  
 وسلم ازجج الناس عقله وافضلهم رايا رواه ابو نعيم في الحلية وابن عساکر وعن  
 بعضهم مما هو في عوارق المعارف القلب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون  
 في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في سائر الخلق **وفي الافعال** جمع فعمل وقد  
 فعل صلى الله عليه وسلم الافعال الجميلة الحسنة المرضية من بداية امره الى  
 نهايته فكان نخصا النعل وبرق الثوب ويخدم في مهنته اهله ويقطع بقران  
 لا يقص في وجه احد يحب دعوة الحق والعبادة ويقبل الهدية ولو انها جرة لبن  
 او خذ ارنب ويكافئ عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة وكان يعصب الجرح على بطنه  
 من الجوع وبأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع من مظلم حلال وان وجد شاة  
 اكله وان وجد خبز تخرج او شعير الكرم وان وجد حلوا او عسلا اكله وان وجد لبن  
 دون خبز التقي به وان وجد بطيخا او رطب اكله لا يأكل مثقالا من شئ من خبز  
 قمح ثلاثة متواليين حتى لقي الله بك ايها الراعي نفسه لا فقر او الخلاء اشد الناس  
 تواضعا واسكتهم في غير كبر لا يهول من شئ من امور الدنيا ويلبس ما وجد ثمرة  
 شملة ومرة برد جبة يمانية ومرة جبة صوف ما وجد من المباح ليس وخالقه فضة  
 يلبس في خضره الا يئس او الايسر يردون خلفه عبده او غيره يركب ما امكنه مرة  
 فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا  
 بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يمزج ولا يتول الاضيق يضحك من غير تهففة  
 بريد اللعب المباح فلا ينكره وسابق اهلهم وكان له لقاح وغنم يتقوت هو واهله  
 من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عنهم في ماكل ولا ملبس يخرج الي  
 بساكنين اصحابه لا يحقر مسكيا لفقير مسكيا فملكه يدعوا هذا وهذا الى الله واهله  
 واهله وكان اذا التقى احدا من اصحابه بداه بالمصافحة ثم اخذ يده فشبهه ثم شد  
 قبضته وكان لا يجلس احد اليه وهو يصبى الاضغف صلاة واقبل عليه فقال

مطلب

تراب

وكان يمشي

16 فقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاة وكان اكثر جلوسا ان ينصب  
 ساقه جميعا ويمسك بيديه عليها شبه الجمرة ولم يكن يعرف مجلسه من مجالس  
 اصحابه لانه كان جثما انتهى به المجلس جلس وكان اكثر ما يجلس مستقبلا القبلة  
 وكان اذا سكت تكلم بلسانه ولا يتسارع عنده في الحديث وكان لا يأكل  
 الحار ويقول انه غير في بركة وان الله بك لم يطقوا نار افا بؤروه وكان  
 يأكل مايليه ويأكل باصابع الثلاث ويأكل استعان بالربعة ولم يكن يأكل  
 باصبعين ويقول ان ذلك اكله الشيطان وجاءه عثمان بن عفان بفانودج  
 فاكل منه وقال ما هذا يا ابا عبد الله فقال يا بني انت وامي تجعل السن والعسل  
 في البرمة ونضعها على النار ثم نغليها ثم نأخذ من الخطة اذا طخت فنلقها  
 على السن والعسل ثم نسوفه حتى ينضج فيأني كما ترى فقال عليه السلام ان  
 هذا طعام طيب وكان اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الاخرة اخذ  
 معهم وان تحدثوا في طعام او شراب تحدث معهم وان تكلموا في امر الدنيا تحدث  
 معهم رفقا بهم وتواضعا لهم ثم نهض عنهم وكانوا يتناشدون الثوب بين يديه  
 احبانا ويذكرون الاشياء من امر الجاهلية ويضحكون فينسم هوذا اضحكوا ولا يتر  
 جرحهم الا عن حرام لم يغير ذلك من افعاله صلى الله عليه وسلم واصواله الشريفة  
 العظيمة وعامها بمسوية في احياء علوم الدين للفرغ رحمه الله بك في كتاب  
 المسامحة الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم لا يذكر  
 عنده الا اذ لم يكن كرم كل قوم ويؤلم عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير  
 ان يطوي لشره عن احد ولا خلقه يتنقد اصحابه ويسئل الناس عما في ادي  
 الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويفتح القبيح ويؤشمه انتهى وفي الجامع الصغير  
 للاسيوطي كان صلى الله عليه وسلم اذا اتفدى لم يتعش واذا اتعشى لم يتفدى  
 وكان يحمل ماء زمزم وكان يحدث حديثا بحيث لو غدا العاد لاجصاه وكان  
 يعجب النظر الى الخضره والماء الجاري الى اكثر من ذلك ما هو مفصل في كتب  
 اشمال النبوة والاضراق المحمدية **وان الشيطان** معطوف على ان الظن  
 بهما والشيطان اما ان يطايط شوط في الارض وهو سرعة ات سرعة  
 في السرمان في باطن الاوى يتليس الامور ويجلته في الاضلال او من ساط  
 اذا احرق لغية النارته عليه او من ساط اذا اهلك لئلا يكره وعناده  
 فوزنه على هذا فعلا او من ساط اذا بعد بعده عن رحمة الله فوزنه  
 فيعان وهو اسم لا بليس واولاده كالانسان اسم لادم واولاده قال  
 ابو محمد الخازن في تفسير قوله في فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان  
 الرجيم المراد من الشيطان ابليس وقيل هو اسم جنس يطلق على جميع المردة



من الشياطين لان لهم قدرة في القاء الوساوس في قلوب بني ادم باقدار الله اياهم  
على ذلك وقال الواحد في نفسه بوقوله تعالى في سورة البقرة فسجدوا لا ابليس  
قال اكثر اهل اللغة والتفسير كى ابليس بهذا الاسم لانه ابليس من رحمة الله اكي  
ابليس والمبلى الملقب بالخزن الاسي وفي القرآن فاذا هم مبلسون وقيل لا يجوز  
ان يكون مشتقا من ابليس لانه لو كان كذلك لادركه ويؤمن كانيون كليل  
وبانه وتركه يؤمنه في القرآن يدل على انه اعجمي معرب والاعجمي لا يعرف له  
اشتقاق وقال ابن عباس كان ابليس قبل ان يترك نعصته ملكا من الملائكة  
له عزازيل وكان من سكان الارض وكان سكان الارض من الملائكة يسمون الجن  
ولم يكن من الملائكة ارشدا جتبا اولاد اكثر عما منه فلما تكلم الله واني السجود  
وعصاه طردة ولعنه وجعل شيطانا وساء ابليس **للانسان** وهو واحد  
بني ادم ذكي كان او انثى **عدو مبين** ظاهر العدو كالفعل بادم وهو  
فانزلهما من الجنة وقال لا حينك ذوقته وفي نفسه الخازن يعني انه باين  
العداوة لان عداوته قوية وعن ابي قتادة قال كنت اري الرويا تعرضني حتى سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرويا الصالحة من الله والرويا السوء من الشيطان  
فاذا راي احدكم ما يجب فلا يحدث بها الا من يجب واذا راي ما يكره فليستقل عن  
تسارعه فلا ياتو ويغزو بالله من الشيطان وشرها قال ابن تيمية انتهى وهذا من  
عداوة الشيطان لا بسلم منه ابى ادم ولا في حاله نومه قال الشيخ المناوي  
شرح الجامع الصغير المؤمن محسود ولا في شيطانه لشدة عداوته فهو يكرهه ويكره  
من كل وجه ويلبس عليه فاذا راي روبا صادقة فليطهرها ليفد عليه بشراه او  
انذاره او معانته ونفسه عون للشيطان فليست عليه بما اهم به في يقظته  
انتهى واعلم ان الشيطان وان كان كذلك عدوا مبينا فانه لا يظهر منك الا ما هو  
فيك من الشر ولا تاثير له فيما يصدر منك اصلا كالاناث اثر لك انت ارض  
في ذلك وانما يشبه الفعل اليك بتسبب ذلك الفعل وهو الوسوسة  
لبي الشيطان واسر خالق كل شيء وهو بكل شيء عليم ومنه الحجة البالغة ولو  
شاء لهداكم اجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ارشاه الانبياء  
في جامع الصغير فمقتد اعينا ومبلعا وليس لك من الهدى وخلق ابليس مؤثرا  
وليس اليه من الضلالة شيء وقال ابن تيمية انما هم مستجبون  
لامر جنات الخلق ومطهرهم فينبشرون في فطرهم على خير وينذرون من جيل  
على شر والشيطان انما ينشر جبابته لامر جنات الخلق كما تقر وكلمة القرينين  
لا يشايقون امر لم يكن بل يظهر في امره ان كان مغيبا وكذا حال كل امام  
وعالم في زمانه ورجال وضلال في اوانه فانما يميز كل منهما الخبيث من الطيب

انتهى

117  
تنبى فتناسل هذا في جميع ما سياتي من امور الشيطان واحذر ان تعتقد ان  
له لعبة تنبى من امره شيئا فانه تنبى قال الجيبية محمد صلى الله عليه وسلم ليس لك من  
الامر شيء فكيف يكون لعدوه اللعين من الامر شيء انما الامر كله لله والكبر  
كلمات وانما ظا تنصص عن معاني حضرات الله تعالى في اسمه المحض واسمه الهادي  
واسمه بطل من شياطينا اي بطلا بسة لا باستعانة به ويهدي من شياطين  
كذلك **يصد** اي الشيطان بمعنى يمنع يقال صد عنه عن الامر بصدده صدا  
منعه وصرفه عنه قاله الجوهري **عنه** اي عن النظر بالدار الآخرة وما فيها على  
حسب ما سبق وعن الانسان والمنعول محذوف اي الخيرة يعني يمنع ويصرف  
عن الانسان كل خير وصلاح **صد** مصدر موكد للفعل المذكور **باقص** اي  
بغاية **جهد** بضم الجيم وفتحها اي طاقته وقدرة كقوة والذين لا يجدون الا  
جهدهم وجهدهم اي طاقتهم **متين** من المتانة وهي القوة ومتن الارض  
ما صلب منها **انما** كلمة حصر **يدعو** يعني الشيطان بمعنى يقرر ويغلب **حزبه**  
اي شياطينه واوليائه وكل من اطاعه لا غير وهو ما ذكرنا من ان كل داع الى  
طاعة او معصية يمتد به بين الجنيت والطيب فقط **ليكونوا** اي من دعاكم  
من اصحاب **السجدة** بفتح السين لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى  
والركون الى الدنيا قاله البيضاوي وقال السامي في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو  
فاخذوه عدوا قال الواسطي فاخذوه عدوا بما نصرهم عليه واحذروا ان يعا  
فانه انما يدعوا حزبه وحزبه هم الراكون الى الدنيا والمجون لها والمفتخون بها  
وقالت رابعة رضي الله عنها ان جي اية في كتاب الله تعالى عندي قوله ان الشيطان  
لكم عدو فاخذوه عدوا قالت كانه يخاطبنا ويقول انا جيبكم فاخذوني  
حبيبا وقال سهل حزبه اهل البدع والضلال والاهواء الفاسدة والسموم  
ذلك من قايها وقال الواسطي حذر رومي حزبه ومتابعيه وامر بطرده بضياء  
المبادرة في العهود وصفت الحرد ورعاية الود بطر والتوساوس كما ان بضياء  
النهار تطرد الكلاب من المجالس وانشد شعرا  
ومن رعى غمما في ارض منبقة ونام غمما نومي رغبنا الاسد **فخذوا يا ايها**  
**المؤمنون حذركم** منه لئلا يدخل عليكم سوءا مبشرا في صورة خير لا تشقون  
بقدره الله تعالى المدة له فيها هو بصدده فان الله تعالى اعطاه خلقه الذي  
هو مقتضى ما خلق له وهو الاضلال كما اعطى كل شيء خلقه من خير او شر ثم هدى  
اي بين لكم مقتضى خلق كل شيء لا بقدرته وهو الذي في سبب الامداد المذكور  
واخذوه اي الشيطان **عدوا** لكم في غفائكم واقفالكم وكونوا على حذر منه في  
مجامع احوالكم فانه اي الشيطان كلب مبرأ من البوار وهو الهلاك فلم

نسيم  
ظلم



بكاتب على ذلك وروى عن سيدنا قال الامام الغزالي رضي الله عنه في شرح عجائب القلوب  
 من احب الله العلم قال جبريل بن عبد العدي شكوت الي العلاء ابن زياد ما اجد في صدري  
 من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذي تمزج اللصوص فان كان فيه شيء  
 عاجوه والامضوا وتركوه يعني ان القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان فلذلك  
 قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد  
 الله فلذلك بسط عليه الشيطان وقد قال بعض اقرابتي من اخذ الله هو ا  
 اشارة الى ان الهوى الهوى ومعبوده فهو عبد الشيطان لا عبدا لله وقال عثمان  
 بن العاص يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقرآني فقال ذلك الشيطان  
 يقال له خرب اذا احسنت به فتقود يا الله منه واتقل عن سيارك ثلاثا قال  
 ففعلت ذلك فاذهب الله عني وفي الخبر ان للوسوسة الشيطان في القلب الا ذكر شي سوي  
 فاستعذ بالله منه ولا يحجوا وسوسة الشيطان عن القلب الا ذكر شي سوي  
 يوسوس به لانه اذا حضر في القلب ذكر شي انعدم عنه ما كان فيه من قبل ولكن  
 كل شيء سوي الله وسوي الله ما يتعلق به يجوز ان يكون ايضا محال ولا يعالج  
 الشئ الا بضده وصد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة والتبرع  
 عن الحول والقوة وهو معنى قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا  
 بالله وذلك لا يقدر عليه الا المتقون الذين الغالب عليهم ذكر الله وانما الشيطان يطوف  
 بقلوبهم في اوقات الغفلات على سبيل الخلة قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا  
 مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا امنت قلوبهم وقال مجاهد في معنى قوله من شر  
 الوسواس الخناس قال هو منسبط على قلب الانسان فاذا ذكر الله خنس وانقبض  
 واذا اغفل انسبط على قلبه فانقطار دبين ذكر الله وسوسة الشيطان كالقطار ذر  
 بين النور والظلام وبين الليل والنهار ولتصادها قال تعالى استجود عليهم  
 الشيطان فانساهم ذكر الله وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فان ذكر الله خنس وان شئ الله قلبه  
 وقال ابن وضاح في حديث ذكره اذ بلغ الرسل اربعين سنة ولم يقب مس الشيطان  
 بيده وجهه وقال باي وجه لا يفتح وكان الشبهوات تخرج به الاذي ودمه  
 فسلطه الشيطان ايضا سارية يلهي ودمه ومخيلة بالقلب من جوانبه ولذلك  
 قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخرج من ابي ادم بحرق الدم وضيقوا بحماره  
 بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ويخرج الشيطان الشهوات ولاجل الكفاية  
 للقلب من جوانبه قال بعض حكماء عن ابيس لا تفقد لهم صراطك المستقيم ثم لا ينهم  
 من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شئ يلم قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان الشيطان تعد لابن ادم بطريقه فتعد له بطريق الاسلام فقال

انسم

انسم وتذرونيك ودين ابايك فقصاه فاسلم وقعد له بطريق الهوى فقال  
 اتهاجي وتذرونيك وسمايك فقصاه فهاجي وقعد له بطريق الجهاد فقال اتهاج  
 وهو جهد النفس والمال تقا تل فتقتل فتشكك نسائك ونقسم ما لك فقصاه  
 فهاجده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك فارت كان حقا على الله  
 ان يدخله الجنة فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهو هذه  
 الخواطر التي تخطر للجهاهد ان يقتل وتكلم فساوه وغير ذلك مما يصرفه عن  
 الجهاد وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطر فله  
 سبب ويفتقر الى اسم يعرفه فاسم سبب الشيطان ولا يتصور ان يتفكر عنه اذ هي وانما  
 يختلقون بعصيانهم ومتابعته ولذلك قال ما من احد الا وله شيطان انهم واعلم  
 ان الشيطان كما يكون من الجن على حسب ما ذكرنا من اوصافه الروية وعداوته لاهل  
 الملة الاسلامية يكون من الانس ايضا قال الواحد في تفسير قوله تعالى وكذلك  
 جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن والشيطان طاعات ممتدة من الانس  
 والجن قالوا ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين وان الشياطين من الجن  
 اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الي ممتدة من الانس وهو شيطان الانس  
 فانما هو بالوحي ليفتنه قال يدل على هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ي  
 ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت وهل للانسان شياطين  
 قال نعم هم شر من شياطين الجن قال مالك بن دينار وان شياطين الانس اشد على من شياطين  
 الجن وانه انما اذا تعوذت بالله من شيطان الجن ذهب عني شيطان الانس فيجزي  
 الى المعاصي عيانا وفي تفسير الخازن في قوله تعالى من الجنة قال ان الوسواس والخناس  
 قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الانس وكما ان شيطان الجن قد يوسوس بالان  
 ويخس الخس في فكل ذلك شيطان الانس قد يوسوس للانسان كالنمل يحل في قن قبل  
 زاد في الوسوسة وان كره السامع ذلك الخنس انقبض **فغاية بغية** الى الشيطان  
 والبغية بالكسر والضم الحاجة نفسها يقال لي في فلان بغية وبغية اي حاجة وبغية  
 ضالته وكذلك كل شئ ملته بغية بالضم والمد وبغاية ايضا سلبا يخذوا زالة  
 الايمان من الانسان بالله تعالى او برسله او بشئ مما ورد عنهم من اليقينيات  
 ولو بالتشكيك فيه ليساوي الانسان معه في رتبة الكفر التي هو فيها ورتبة الكفر  
 والترددات فيما هو عين الحق المبين قال ابن ابيس في فتح الصفا شرح الشفاء  
 اخلف العقلاء في ان ابليس حين اشتغاله بالعبادة كان كافرا لم لا ينهم من قال  
 انه كافرا ابدا واستدل بما نقل صاحب شرح الاناجيل الاربعة من انه وقع المناظرة  
 بين الملائكة وبين ابليس فقال ابليس للملائكة انا اسم ان الله خالق وخالق  
 لكن علي حكمة اسئلة الاول ما الحكمة في الخلق لا سيما اذا كان عالما ان الكافر

لو يذهب

سبب الخواطر  
 انما هي  
 من الشيطان

الجن



لا يستوجب عند حكمته الا الاثم الثاني ما الفائدة في التكليف مع تنزهه عن  
عود الفائدة اليه وما يعود الى المكلفين فهو قادر على تحصيل لهم من غير توسط المكلف  
الثالث ذهب انه خلقني لمعرفته وطاعته فلم يكن بالسيود لادم الرابع ثم لما عصيته  
فتركتم السجود لادم فلم لعنني واوجب عتابي مع انه لا فائدة له ولا غير فيه  
ولي فيه اعظم الضرر الخامس ذهب انه فعل ذلك فلم مكنتني من دخول الجنة ووسوسة  
ادم السادس كما فعل ذلك فلم سلطان على اولاده ومكنتني من غوايتهم واضلهم  
السابع ثم لما استهلت المدة الطويلة في ذلك فلم امهلني ومعلوم ان العالم كان  
خاليا عن الشر فاجابني الله من سرادقات الحلال والكلياء يا ابليس انك  
ما عرفتني ولو عرفتني لعلمت انه لا اعتراض على شيء من افعاي فاني انا الله  
لا اله الا انا اسئل عما افعل قال بعض المحققين لاجواب عن هذه الشبهات الا  
الجواب الذي ذكره الله تعالى واقول ان الله تعالى انما اقتصر في هذا الجواب لعلمه  
بشيء مما اودع فيه من صفة الجمل الحكمة وانه عاجز عن ادراك ذلك اذ لازم ما ذكره  
في الشبه التعليل ولا شك ان الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا والحكمة في افعاي لا يتبع  
قد تكون خفية فيختلف فيها الحال باختلاف الاشخاص في الادراك وقد تكون جليلة  
وعند ان جواب هذه الشبه غير بالغ في الحفا وليس هذا المقام بمقابل للتطويل  
بذكر الحكمة في كل سوال من هذه الاسئلة لان فيه فروعا من المعصود انتهى والحاصل انه  
لعله كافر بجهله وعناده لما قام عنده من الشبهات التي فتنه الله تعالى بها فهو يورس  
في صدور الناس ليجعلهم على ما وقع منه فيقع منهم نظيره ويكرهون كما كره هو قال اي  
كتمل الشيطان اذ قال للانسان الكفر فلما كفر قال اي برى منك اني اخاف الله رب  
العالمين قال الواصي اذ قال للانسان وهو عابد في بني اسرائيل واسمهم بصيا  
ذكر ابن عباس قصته فقال كان في بني اسرائيل عابد عبد الله زمانا من الدهر حتى كان  
يؤتيهم الجانيين يداويهم ويعودهم فيبشرون على يده وانه اني بامرأة ذات شرف  
قد ضنت وكان لها اخوة فاثوه بها وكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين  
له حتى وقع عليها فحمت فلما استبان عملها قتلها ودفنها فلما اصل في ملك  
ذهب الشيطان حتى لقي اخواتها فاحضر بالذي ضل الراهب وانه دفنت  
في مكان كذا وكذا ثم اني بقية اخواتها رجلا فذكر ذلك له فحمل الرجل  
بلقي اخاه فيقول والله لقد اتاني به ذكر لي شيا يبكر على ذكره فذكر بعضهم  
لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فبالملك والناس فاستخرجوه فاقولهم بالذي  
فعل فامر به فصلب فلما رفع على خشبة مثل الشيطان فقال انا الذي  
زينت لك هذا واعيتك فيه هل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك مما

مطلوبه جديدا

انز

انت فيه قال نعم قال اسجد يا سجدة واحدة قال فسجد له وقيل الرجل فهو قوله كمثل  
الشيطان اذ قال للانسان الكفر فلما كفر تبوء منه الشيطان وهو قوله قال اي  
برى منك اني اخاف الله رب العالمين قال البضاوي في قوله تعالى واذا زين لهم  
الشيطان اعمالهم في معاداة الرسول وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم  
من الناس والي جباركم فقال له نفسانية واعني انه التي في رؤسهم وضل اليهم انهم لا  
يعلمون ولا يطاقون المثرة عدوهم وغدرهم واوقعهم ان لبس عليهم اياه فبما  
يظنون انها قربات يحجزهم حتى قالوا اللهم اهدهم ولا تحضل الدينين انتهى وكما  
له بعنه الله تعالى من جملة على ابن ادم ليوقع في الكفر كما وقع هو فيه واسه ضل  
حافظ وهو ارم الربيعي وغاية بغية ايضا **المخلود** اي مخلود الانسان وهو  
دوام البقاء تقول هذا الرجل يخلد مخلودا او اخلده الله اخلدا او ضلده تخيلا  
قاله الجوهري الديم تاكيد له لفظي بموافقة نحو اصل خبره **في النيران** اي  
نيران الكفر والشرك والعبادة بالله تعالى فان قلت قال ابو حنيفة رضي الله  
في الفقه الاكبر لا يجوز ان تقول بان الشيطان يسلب الايمان من العبد المومن  
فهم وجبر انكيف قال المصنف رحمه الله تعالى غاية بغية سلب الايمان قلت  
ليس مراده سلب الايمان من العبد قهرا عنه وجبرا عليه ولو كان كذلك ما كان  
العبد كافر حينئذ لا كراهية على ذلك وزوال اختياره وارادته عنه بل مراده سلب  
الايمان باختيار العبد لتركه وارادته ذلك حتى يبقى العبد مكلفا فيحق العقاب  
ولما كان سلب السلب بوسوسة سلب السلب اليه ولهذا قال للانسان الكفر يعني  
وسوس له في نفسه بان يكفر باختياره وارادته فلما كفر قال اي برى منك كما  
من وقد اجاب ابو حنيفة رضي الله عنه في الفقه الاكبر عن ذلك بقوله ولكن نقول  
العبد يدع الايمان يعني باختياره وارادته لان الشيطان وسوس له بذلك  
فاطاعه فحينئذ يسلب منه في نفسه الخازن في قوله تعالى وقال الشيطان  
يعني ابليس لما قضى الامر بغير فرغ منه وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار  
النار في يوم ابليس وتقرعه وتوسيه فيقوم فيهم خطيبا قال مقاتل  
يوضع له في النار منبر فيجتمع اليه اهل النار فيومونه فيقول لهم اما اخبركم  
بقوله ان الله وعدكم وعد الحق وقد بره فصدقتم في وعده ووعدهم فاطفتمكم  
وقيل يقول لهم اي قلت لكم لا بعث ولاجنة ولا نار وما كان في عليكم من سلطان  
يعني من ولاية وقهر وقيل انكم سمعتم فيما وعدكم به الا ان دعوتكم فاستجتم لي  
فلا تنوموني ولو مو انفسكم يعني ما كان مني الا الدعاء والتقاء الوسوسة  
وقد سمعتم دلائل الله وحاتم الرسل فكان من الواجب عليكم ان التفتوا الي ولا  
تسعوا قولي فلما رجتم قولي على الله لا اله الا الله فكل يوم بكم اوبيا جاتي

ان الله تعالى  
يخبرهم  
بما يريدون

مطلوبه جديدا



من حيله في نفسه كانه

ومنا بعينه من غير حجة ولا دليل ما انا بعينكم يعني بعينكم ولا متقدم وما انا بعينكم يعني بعينكم ولا متقدم  
يعني بعينكم ولا متقدم بما انا فيه الى كبريت بما كبرت بما اشرتم في من قبل بعين  
كبرت جعلكم اياي شركا له في عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى ان ابليس يجد ما  
يعتقده الكفار فيه من كونه شركا له وتبرأ من ذلك ثم يتبرأ من الانساب  
بعد ذلك اذ لم يبق له صيلة في تكوينه والنسب له بالخلود في النار فبره ان  
يكون منه منفسق وهو الخروج عن طاعة الله تعالى مع الايمان بها كفعل الموحدين  
وتوك الامور **الظاهر** على الانسان يعني الذي يظهر به الانسان عن قصد  
منه واختيار وللشيطان ابواب يدخل منها على الانسان فيفتكهم منه بها  
فيحملهم على ما يفونهم وهي شدة من الكبرياء الدنية قال في الاحياء المغرابة قال  
ثابت لما دعيت الى صبي اسم عليه وسلم قال ابليس شياطينة لعنوا فافظروا  
ما ذاهوا في الظلمة ثم جاءوه وقالوا ما ندري قال ابليس انا اتيكم بخبر فذهب  
وجاء وقال قد بعث محمد صبي اسم عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينة الى اصحاب  
النبي صبي اسم عليه وسلم فيصرفون خائبين ويقولون ما صاحبنا قوما قط مثل  
هؤلاء فبصبت منهم ثم يقومون الى صلاتهم فيمحي ذلك فقال ابليس رويدا بهم عيسى  
اسم ان يفتح لهم الدرب فهناك تصبسون حاجتكم منهم وروى ان عيسى عليه  
السلام توسل الى ابن ابليس فقال يا عيسى اعبت في الدنيا فافز من تحت  
راسه وراح به وقال هذا اليك مع الدني وذكرا ايضا قال ان لكل نوع من المعاصي  
شطانا يخصه ويدعو اليه قال مجاهد لا يفسد من الاولاد قد جعل لكل واحد  
منهم على شئ من اموره فذكر ان السامع هم شر الاعداء وموسى واسم وزلنوز فاما  
شر فهو صاحب الصائب الذي يامر بالشور وشر الجيوب والطمع والخدوع وشر  
الجاهلية واما الاعداء فهو صاحب الزنا وامرية ويزينة واما مسوط فهو صاحب  
الكذب واما داسم فيدخل الرجل الى اهله يريه العيب فيهم ويفضيه عليهم واما  
ذلبنوز فهو صاحب السوق وتبب الايزالون مبدطين وشيطان الصلاة  
يسمى خرب وشيطان الوضوء الوطهان وقد وردت في ذلك اخبار كثيرة وقد  
روى عن ابن عبد العزيز ان رجلا سال ربه عز وجل ان يريه موضع الشيطان من  
قلب ابن آدم فراه في النوم جسد رجل شبه البثور مريه داخل من خارج  
وراي الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكب الايسر في قلبه يوسوس اليه  
فاذا ذكر الله خسر ومثل هذا قد يشاهده في اليقظة بعينه وقد رآه بعض  
المكاشفين في صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة  
مثال الدني **الظلم** أي الذي يكون بطريق التعدي والجور لا مافيه كف عن سوء او  
حمل على ضرر في النفس او في غيرها وادناها اي اذ في بغية الشيطان هي اقل ما يكون

الشر في نفسه كانه  
من حيله في نفسه كانه  
من حيله في نفسه كانه

من

من حاجته بالانسان في التشيط اي المنع للانسان والتعويق له في فعل الخيرات  
عن الحضي فيها وعن انشائها من الاصل وعن الاعتناء بها والخطا في التسنل  
والرضى بالدور في المراتب العلية والدرجات العلية بان يقول للانسان  
لا تترك التمتع واللذات فان العز طول والصبر على الشهوات طول العز بلية  
عظيمة فعند هذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله وعظيم ثوابه وعقابه وقيل للصبر  
الشهوات شديد ولكن الصبر على الله راشدا منه ولا بد من احدها فاذا ذكر العبد  
وعدا له ووعده ووجد ايمانه وبقينه خسر الشيطان وهرب اذ لا يتطوع ان  
يقول ليس لنا راشدا من الصبر على المعاصي ولا يمكنه ان يقول المعصية لا تقص  
الي ان ران ايمانه بكتاب الله يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه فيترك العبد  
المعصية وينتهي في فعل الطاعات فينحل الشيطان العز وينتهي عن رعا  
قال له في نفسه ان الله غفور رحيم وان رحمة واسعة فافعل ما شئت من المعاصي  
فاذا الله يغفرها كلها لك كما قال ابليسا ويح في قوله يا ايها الناس ان وعد  
الله حق فلا تغربكم الحياة الدني فيذ هلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسويها  
ولا يغربكم بالله العز والشيطان بان يفتنكم المغفرة مع الاصرار على المعصية  
فانها وان امكن لك لكن الذنب بهذا التوقع كمن قال اسم اعظم اعمل في دفع الطبع  
ويغ تفر الخازن فلا تغربكم بحياة الدني اي لا تخدعنكم بذاها وما فيها  
عن عمل الآخرة وطلب ما عند الله ولا يغربكم بالله العز وراي لا يغربكم  
اعملوا ما شئتم فان الله يغفر كل ذنب وضعية ثم بين العز وبقوله ان الشيطان لكم  
عدو انه في الحاصل ان الشيطان له وساوس يلقيها في نفوس اهل العظم عن شهوة  
الله في فعلهم بل على الكفر او لان لم يمكنه بان وفهم الله بك للاصناف على  
ايمانهم بحلهم على فعل المعاصي وارتكاب الاثام من الذنوب انما صر على نفوسهم  
والذنوب المتعدية اليهم فان لم يمكنه ذلك حملهم على التواني والتضاعف  
والكسائل في العبادات والطاعات وحرمهم من انما والدرجات العا  
ليسا وهذا الترتيب دابة وعادة في كل احد لا يقع الا اذ اعز عن الاعل  
ولهذا قال المصنف رحمه الله **ولا يوضح** يعني الشيطان به اي التشيط والخطا  
المذكورين **الاعن** الياس اي القنوط بالكلية من عبادة اي غير كل واحد منها  
فان ليس من الكفر رضي النفس وان رضي بالنفس رضي بالتشيط في الطاعات  
والخطا عن الدرجات العايات **فعود** اي تلتقي رجعتي ونسجيم باله الذي  
خلقتا وخلقته ثم فعودا كيد لخطي للاوي باهه كذلك من شره اي الشيطان  
قال الخازن في تفسير قوله **يع** واما يفرغك من الشيطان تنزع الفزع شبه  
الخنس والشيطان ينزع الانسان كانه ينحس اي يبعثه على ما لا ينبغي فاستعد

من حيله في نفسه كانه



بلقياس من شروحه انه هو السبع اي لا استعادة تك العلم بالحق قال الغزالي في الاصحاح  
 فان قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي ذكر الله وقول الانسان لا حول ولا  
 قوة الا بالله فاعلم ان علاج ذلك هو محاربة الشيطان بالصفات المذمومة  
 وليس في الاودي صفة مذمومة الا ان يسلح الشيطان ويدخل من مدخله ثم اذا  
 تلبست من القلب اصول هذه الصفات كان للشيطان بالقلب خسارات وخطرات  
 ولم يكن له استقرار ومنفعة من الاضيق ذكر الله تعالى لان حقيقة الذكر لا تتمكن من  
 القلب الا بعد عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة والافسوس  
 الذكري حديث نفس لا سلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذا قال  
 قال تعالى ان الذين اتقوا اذا امسهم طيف من الشيطان تذكر واخصص ذلك بالنية  
 والمتقين. وشكل الشيطان مثل الكلب الجائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك  
 لحم وضرب يذبح بان تقول لا حول ولا قوة الا بالله والصوت يدفعه وان كان بين يديك لحم  
 وهو جائع فانه يجمع على اللحم ولم يندفع بحمد الكلام فالقلب كالحالي عن قوت الشيطان  
 ينزح عنه بحمد الذكر فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفع حقيقة الذكر الى صا  
 ش القلب فلم يتمكن من سويده فيستقر الشيطان في سويداء القلب واما قلوب المتقين  
 الخالية من الشهوة والصفات المذمومة فانه يطهرها الشيطان لا للشهوات بل للخلوها  
 بالفضل عن الذكر فاذا عادت الى الذكر خسر الشيطان ودريل ذلك قوله تعالى فاستمعوا  
 بالله وساير الايات والاحكام الواردة في الذكر وقال ابو هريرة التقي الشيطان المؤمن والشيطان  
 الكافر فاذا الشيطان الكافر يمين وهب كاسي واذا الشيطان المؤمن نهزول اشعث  
 عاري فقال الشيطان الكافر للشيطان المؤمن مالك قال انا مع رجل اذا اكلت مني فاطل  
 جايي واذا شرب مني فاطل عطشان واذا ادهن مني فاطل شعثا واذا لبس مني  
 فاطل عريانا فقال الشيطان الكافر للمؤمن مع رجل لا يفعل شيئا مما ذكرت فانا  
 اشاركه في طعامه وشرابه ولباسه وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح  
 اللهم انك سلطت علينا عدوا ابصارا يعيوننا يرانا هو وقبيل من حيث لا نراهم  
 اللهم فاقب مننا كما ايتت من رحمتك وقطط مننا كما قطت من عفوك وابعده  
 بيننا وبينه كما ابعدت بينه وبين جنتك انك على كل شيء قدير فتمثل له  
 ابليس يوما في طريقه فقال يا ابن واسع هل تعرفني قال لا ثم انت قال  
 اللعين قال وما تريد قال اريد ان لا تعلم احد هذه الاستعاذة قال واسع  
 لا تعلم اني ارادها فاصنع الان بما شئت او قل صي الله عليه وسلم ما سلك في  
 في الاستعاذة الشيطان في غير هذه الا ان القلوب مطهرة عن مري  
 الشيطان وقوته وهي الشهوات فبها ملعت في ان يندفع الشيطان عنك بحمد  
 الذكر كما اندفع عن عمر كان محالا وكنت ممن يطبع في ان يشرب دواء قبل الاضمار

الشبهة  
 مطلوب تليق القلب

والخبرة

والمعدة مشحونة بغليظ الاطعمة ويطبع ان ينفعه كما نفع الذي شربه بعد  
 الاضمار وتخليته المعدة والذكر دواء والتقوى احتواء على القلب من الشهوات  
 فاذا انزل لذكر قلبا فارغا عن غير الذكر اندفع الشيطان كما تندفع العلة  
 بنزول الدواء في معدة خالية من الاطعمة قال تعالى ان في ذلك لذكر لمن  
 كان له قلب وقال تعالى كتب عليه ان من تولاه فانه يضل ويهديه الى عذاب  
 السعير ومن ساعد الشيطان بعلمه فهو مولاه وان ذكر الله بلسانه وان كنت  
 تقول ان الحديث قد ورد مطلقا بان الذكر يطرد الشيطان ولم تعلم ان اكثر  
 عمومات الشئ مخصوصة بشروط يعرفها علماء الدين فانظر الى نفسك  
 فليس الجبر كما لعانية وتامل فان تفشى ذكرك وعبادتك صلاتك فراق قلبك  
 اذا كنت في صلاتك كيف يتجاز بك الشيطان الى الاسواق وحساب المعاملات  
 وجواب المعاندين وكيف يحرك في اودية الدنيا ومنها لكها حتى انك لا تذكر  
 ما يشته من فضول الدنيا الا في صلاتك فلا يزدهم الشيطان على قلبك الا اذا  
 صليت والصلاة محك القلوب فيما يظهر مساوئها ومخاسنها فان شئت  
 الخلاص من الشيطان فعدم الاحتواء بالتقوى ثم اردفه بدواء الذكر وقد يفر  
 الشيطان منك كما يفر من عمر رضي الله عنه ولذلك قال وهب بن منبه اتق الله  
 لا تسب الشيطان في العلانية وانت صديقه في السرية وانت مطيع له انتهي  
 فقد كنت اعولك بالحق الشيطان الجرم وانت قاسد القلب من غير تقوى  
 عندك في ظاهرك وباطنك لا يؤثر شيئا عند الشيطان بل ربما استعان الشيطان  
 علي غرورك بقولك ذلك لظنك انك لا تعلم ان الشيطان عنك بحمد الله لقلته  
 لسانك وانت مقيم على الغفلات والمخاصير ولا حول ولا قوة الا بالله اعلى  
 العظيم والمؤمن بالله تعالى وبرسوله وما جاءه من **الطالب** بظاهره وباطنه  
 مع الاجلال الحق اي معرفته بحاله وتيقن الوصول اليه والباقي هو  
 الدار الآخرة التي اهلها فيها دايمون خالدون في نعيم او عذاب ايم وكل من  
 طلب لا يمين من معارفهم من الارواح اصحاب السلوك في طريق المعرفة بالله تعالى  
 ولا وصول لهم اليه بعد وادنى منهم المنقطعون الواقفون عن الطلب المذكور  
 وهم عامة المؤمنين واعلام الكل كما ملون الواصلون المقربون وقد اقتصر  
 عليهم على الله وحده فهم سائر وان به اليه فيه ولما كان هذا الكتاب منحصرا في  
 بيان رتبة الارواح وذكر رتبتها بالنسبة الى رتبة عامة المؤمنين لم يذكر فيه  
 رتبة المقرنين ولا كلامهم لا تخفى عليه اي شيء ذلك الطالب للامر من معارف  
 الحق والدار الآخرة الطلبة الاولى التي هي الحق سبحانه ولا الطلبة الثانية  
 وهي اباقية اي الآخرة اذ كل من طلب شيئا فانه يوفيه وطلب المجهول بحال البتة

في الحق والآخرة



فمن طلب الحق بقا فلولا انه يعرف بوجه ما وهو طالب كمال معرفة ما طلبه  
 ولا خطر في باله حسن الوصول اليه سبحانه وكذلك من طلب الاخرة فلولا انه يعرفها  
 بوجه من الوجوه بوجه من الوجوه ما لم يكن ان يطلبها ولا كان يخطر على باله  
 حسنها فكل من تيسر له الطلب المذكور فهو عارف لما يطلب معرفة الهامة حصلت له  
 بحسن فيض فضل الله تعالى وهو الذي يسمى مراد في اصطلاح الصوفية واما  
 من كانت ارادته مجردة لشهية المعرفة الملائكية وتشبه الوصول الى الدار الاخرة  
 من غير سعي في طريق ذلك الموصل اليه فهو صاحب غرور في الحياة الدنيا وليس  
 بحريد كان من اواد السفل في بلاد مثلاً اذا قصد ذلك بتعبه ولم يخرج من  
 بلاده التي هو فيها فانه ليس بمسافر اصلاً بل هو مشتبه في سفر ومترجم له واما  
 المسافر من خرج من اوطانه واعرض عن جميع اهلها واصوانه وجرد قصده الى مطلوبه  
 واقتل بكليته لوجه محبوب ومن كان كذلك فلا يخفى عليه شيء من المسالك لو  
 فرضنا انه جاهل بالطريق فانه يري له حيث صدق في التوجه الى رفيق  
 ولهذا قال الجنييد البغدادي رضي الله عنه امر به الصادق غني عن علم العلماء كذا  
 ثم قال التبريزي في الرسالة يعني غنيا بانه عن سواه من كل عام فانه تعالى يعلم  
 بالعلماء من كل نوع كان من انسان او حيوان او جماد او نبات وعلامة  
 ذلك وجود العلم عنده وكل شيء في الوجود له عقل وعلم كما بينته مفصلاً في  
 كتابي لمحات البرق الجديد شرح تجليات محمود افندي **واما الاشتباه**  
 وهو دخول الشيء في شبهة يقال اشتبه الامر اذا لم يميز من اشباهه واشكل  
 اذا دخل في اشكاله **والالتباس** مثل الاشتباه فان الشيء اذا البس هيئة  
 الاخر اشتبه به فيقال البس خبيث لم يميز عنه **ونقود** اي مضى يقال نقذ  
 السهم في الغرض اذا مضى فيه بالذال المتجدة واما بالذال المتجدة فهو التمام  
 والفرغ يقال نقذ المال اذا تم وفرغ **وسواس** اسم مصدر كالوسوسة مثل  
 الزلزلة او بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلال والوسوسة الخروص  
 الخفي وقال ابو حنيفة عبد السلام في تفسيره الوساوس الشيطان واصل الوسوسة  
 الحركة وقيل الصوت الخفي والوسواس الصوت الخفي وصديق النفس وقال  
 الخازن في قوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس يعني بالكلام الخفي  
 الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع **الحناس** الذي عاده ان  
 يخشع اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه قاله البضاوي وقال ابو حنيفة عبد  
 السلام الحناس الخفي عن الاعيان وقيل هو الذي يخشع مرة ويوسوس اخرى  
 وقيل الحناس عند ذكوره وقيل هو جاثم على قلب ابي ادم فاذا ذكر الله خشع  
 واذا غفل وسوس وقال الخازن الحناس الرجل وقال قتادة الحناس

خرطوم

خرطوم الخرطوم الخشب وقيل خرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر  
 العبد ربه خشع وقيل راسه كراس الحية واضع راسه على ثقب القتب يخفيه  
 ويخفيه فاذا ذكر الله خشع واذا لم يذكر الله رجع ووضع راسه على القتب في  
**الحا هلال** متعلق بنقود اي تاتين ذلك في اهل الجمل وهو خلاف  
 العلم في مثل ذلك والوهم والظن في الاعتقاد ويات وان الحق بالعلم في  
 العبادات واما اذ هم الذين جعلوا ما اوجب الله تعالى عليهم والعمل من الامام  
 الشريفة **المقتضيات** اي المتعينات من الشك والظن والاعتقاد والصادق  
 في الحق لما فيه من الكثرة والبعد عن العادة في العلم بالحق والبرهان عليهم  
 به تعالى مع الجهل بربك وبعبادته في الخلق تاتين كمالهم في معرفته  
 باعنائهم لوجوب العمل على الكمال واستمرارية العمل في معرفة الحق السوء  
 والخشع عنهم كما ورد في صريح الايات والاصناف وليس مراد المصنف ربه  
 الله تعالى جامع مخصوصين كوجوب العمل في حق الله تعالى كلامه عام ليعلم النفع  
 به فكذلك يجب ان يكون كلام كل مربي او اعظم في كل زمان حين لا يتدنى  
 بالامام في باطنه وظاهره فينبغي في غيره كلامه **والعاجل** يتسرع  
 في الاجماع عام وهو الموصوف بالعام **المخلف** عن ما هو مأمورون بذكره  
 واستحضاره من اسرار التوحيد والظواهر في العقائد وهم العلماء المتكلمون  
 في الشهوات المتكلمة في امور زور بالزخارف البسيطة وهم غير معلمين  
 ايضا باعنائهم ولكن يباينهم على طريق العوم كالاولين قال تعالى واسم يعلم  
 بمعدن المعادن فيما ايه كائنان يعني الاشتباه والتباس في الامور  
**في عداها** اي غير الحق والباقية المذكورين بمعنى الله تعالى والافرة من  
 جميع انواع **الزور** جمع زور الخ من امور الزور وما فيها وكذا الله تعالى  
 قوة لا اشتباه ولا التباس فيها **والعاجل** المتسرع في العلم بالحق  
 فليكن لان الله تعالى عيب مطلق والافرة عيب مقيد والمقيد يجب الايمان به  
 قبل الاطلاع عليه ولا يقبل الايمان به بعد الاطلاع عليه لانه ليس بايمان اختار  
 بل هو ضرورة ضرورية جينية لا يتصور فيه الشك ولهذا لا يصلح ايمان الكافر  
 اذا شاهد امر الاخرة كما قال تعالى يوم لا ينفع نفس الايمان لم تكن ايمناً  
 قبل والايمان قد مر مشكور بين الجاهل والعام وبين العاقل والمتقن  
 كما قال ابو حنيفة رضي الله عنه ايمان اهل السوء والارض سوء واما التقنات  
 فيما عدا ذلك من الايات التي في الافاق وفي الانس والارها الجاهل ظلمات  
 في حقها عن مواضعها وبنيانها بعد ما سورها وتغيب حائثها على العام الغافل  
 فيعتقد به في ذلك فلهذا سماها شرعاً لانها منشأ الشر وكل منها فان

المصلحة  
 العاجل  
 المتسرع  
 في حق الله تعالى

انما هو  
 في حق الله تعالى  
 في حق الله تعالى



قيت الجاهلون المتسكون والعالمون الغافلون لا يعرفون الله تعالى ولا  
 الاخرة كما يعرف العالمون العالمون الكاملون فكيف يكون الله والافرة غير شهادين  
 ولا ملبسين علمها قلت لا يتصور الاشتباه والالتباس في الامر المعز للكل  
 الذي يشترك في الايمان من غير محكم عليه بما ليس واردا عنه من الاوصاف  
 والتصور في القامرين انما هو من جهة ما عدا الله تعالى والافرة فانها الشرائع  
 من اشتغال بها احدا من ذكرا له واحضرت عنده كل سوء ونقص وحكمة علي  
 نسبة ذلك الى الله تعالى والافرة وهما مبستران من ذلك فالاشتباه والالتباس  
 المنسوبان في الظاهر عند الجاهل والغافل الى الله تعالى والافرة واقعان  
 في نفس الامر على ما عدا الله تعالى والافرة من الامور الدينية لانه من لم يعرف  
 نفسه لا يعرف ربه ومن لا يعرف اصول نفسه لا يعرف الاخرة فالخطوة الاولى  
 هي معرفة الله تعالى ومعرفة الاخرة وانما الاشتباه والالتباس فيما  
 عداها فاذا انقطعت اسباب ما عداها ظهرت النظرة الاصلية ظهورا  
 اضطرابا لا اختياريا لاسباب فلا ينبغي ذلك قال تعالى حتى اذ اركبوا في  
 الفلك وجرين بهم برح طيس فوجوا بها جواهر راجع عاصف وجاهم الموج  
 من كل مكان وظنوا انهم الخيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لاني  
 اجبتنا من هذه لنعلم ان من انشاكون فلما اتجاهم اذ هم يبعثون في  
 الارض يخبر الحق قال ايضا وادى دعوا الله مخلصين له الدين من غير  
 اشراك لتراجع الفطرة وزوال التعارض من شدة الخوف انما قلت  
 ولاجل هذا شرع الجهاد فيهم لعل ان تتراجع فطرتهم ويؤمنوا بغيرهم عن  
 معرفة حقيقة الامر بالاغلاظ عليهم والتخويف لهم فيرون الحق صفا والباطل  
 باطلا ويؤمنوا بالله واليوم الآخر وفي تفهيم الواوادي دعوا الله مخلصين له الدين  
 وقالوا الذين اجبتنا من هذه الروح لنعلم ان من انشاكون فلما اتجاهم اذ هم يبعثون في  
 الارض يخبر الحق قال ايضا وادى دعوا الله مخلصين له الدين من غير  
 اشراك لتراجع الفطرة وزوال التعارض من شدة الخوف انما قلت  
 ولاجل هذا شرع الجهاد فيهم لعل ان تتراجع فطرتهم ويؤمنوا بغيرهم عن  
 معرفة حقيقة الامر بالاغلاظ عليهم والتخويف لهم فيرون الحق صفا والباطل  
 باطلا ويؤمنوا بالله واليوم الآخر وفي تفهيم الواوادي دعوا الله مخلصين له الدين  
 وقالوا الذين اجبتنا من هذه الروح لنعلم ان من انشاكون فلما اتجاهم اذ هم يبعثون في

الذكر

وفي تفهيم الواوادي التدلية ارسال الدلو في البير قبل اصله تدلية العطش  
 في البير ليروي من الماء ولا يجد الماء فيكون مدلى بغور ثم وضعت التدلية في موضع  
 الماطع فيما لا يجد في نفاق يقال ملاه اذا اطعم في غور طمع وقيل الخازن  
 قد لاها بغور في نفاق يقال ما زال فلانا بذال فلان بغور يعني ما زال  
 بخدعه وكلمة بزخرف من القول باطل والغور اظها رانص مع ابطان الغش  
 وهو ان البس خطها من منزلة الطاعة الى حالة العصاة لان التدلية لا يكون  
 الا من اعلى الى اسفل فيغري بكون بكسر الراء مخففة من اقرب في الامر اذا جاوز  
 فيه الحد قال الفارابي في ديوان الادب وهو وصف واجع الى الجاهلين  
 المتسكين يعني انهم من جهلهم بالاحكام الشرعية تجاوزوا حدودها وتعدوا  
 منها القدر الذي عينه الشارع فلما منهم ان ذلك من في الشرع فيكثر من  
 من العبادات الصورية بل من ابدع والمخالفات وهم لا يعرفون **اولهم**  
 بكسر الراء مشددة من فوط الامر بالتشديد اذ اضعف وتهاون فيه وهو  
 وصف العالمين الغافلين يعني انهم من كثرة استيلاء الغفلة على قلوبهم بانها  
 في شهوات نفوسهم وغرورهم في الدنيا مع علمهم بتقبح ذلك كله ومعرفة طرق  
 النجاة ضيعوا حقوق الله تعالى عليهم واستهانوا بها وضيعوا حقوق لعباده ايضا  
 المتقلقة لهم ولدينا لو ايماننا فاعلموا اعتمادا على علمهم الذي هو حجة عليهم بقاى  
 في قول المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال ايضا وادى دعوا الله مخلصين له الدين  
 غير مباليين بها وقال الغرض من صلاتهم ساهون لاهون او غافلون لا يباليون  
 صلواتهم يصلوا وقيل يصلون بها رياء ويتكبرون بها ضللاء يلحقون فيها بها وانا  
 وقيل لا يذكرون الله ولا يترقون فيها ويتكبرون بها وفي الحديث يوترون بها عن قوتها  
 بلا عذر وقيل الذي لا يدرى عن ثلاث انصرف او عن اربع وقال الخازن  
 لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظ غفلة علم انها في المنافقين والمؤمن اذا  
 سيج في صلاته تداركته في الحال وجبره بسجود السهو وقيل السهو عن الصلاة هو  
 ان يبقى ناسيا لذكر الله في جميع اجزاء الصلاة وهذا لا يصدر من المنافق الذي  
 لا يعتقد فائدة صلاته وانها عليه واجبة ولا يرجو الثواب على فعلها بشهو  
 قلب ورعاية حقوق المناجاة وحشوع الجوارح فيها لا يعلمون ان الصلاة مواصلة  
 بين العبيد وبين ربهم فاذا لم يراعي حقوقها كانت مفاصلة سمعت عبد الله بن  
 علي البغدادي يقول سمعت ابا عبد الله يقول سمعت ابا عبد الله بن  
 عطا يقول ليس في القرآن وعيد صعب الا وبعده وعيد لطيف فلهذا الالة  
 فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ذكر الويل لمن صلاها بلا حضور  
 من قلبه فكيف يحى تركها راسا سئلا ما الصلاة قال اتصال العبد بالله

قال الامام الخراساني في البرهان في تفسيره  
 قوله تعالى في صلاتهم ساهون  
 يعني انهم من جهلهم بالاحكام الشرعية تجاوزوا حدودها وتعدوا  
 منها القدر الذي عينه الشارع فلما منهم ان ذلك من في الشرع فيكثر من  
 من العبادات الصورية بل من ابدع والمخالفات وهم لا يعرفون اولهم  
 بكسر الراء مشددة من فوط الامر بالتشديد اذ اضعف وتهاون فيه وهو  
 وصف العالمين الغافلين يعني انهم من كثرة استيلاء الغفلة على قلوبهم بانها  
 في شهوات نفوسهم وغرورهم في الدنيا مع علمهم بتقبح ذلك كله ومعرفة طرق  
 النجاة ضيعوا حقوق الله تعالى عليهم واستهانوا بها وضيعوا حقوق لعباده ايضا  
 المتقلقة لهم ولدينا لو ايماننا فاعلموا اعتمادا على علمهم الذي هو حجة عليهم بقاى  
 في قول المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال ايضا وادى دعوا الله مخلصين له الدين  
 غير مباليين بها وقال الغرض من صلاتهم ساهون لاهون او غافلون لا يباليون  
 صلواتهم يصلوا وقيل يصلون بها رياء ويتكبرون بها ضللاء يلحقون فيها بها وانا  
 وقيل لا يذكرون الله ولا يترقون فيها ويتكبرون بها وفي الحديث يوترون بها عن قوتها  
 بلا عذر وقيل الذي لا يدرى عن ثلاث انصرف او عن اربع وقال الخازن  
 لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظ غفلة علم انها في المنافقين والمؤمن اذا  
 سيج في صلاته تداركته في الحال وجبره بسجود السهو وقيل السهو عن الصلاة هو  
 ان يبقى ناسيا لذكر الله في جميع اجزاء الصلاة وهذا لا يصدر من المنافق الذي  
 لا يعتقد فائدة صلاته وانها عليه واجبة ولا يرجو الثواب على فعلها بشهو  
 قلب ورعاية حقوق المناجاة وحشوع الجوارح فيها لا يعلمون ان الصلاة مواصلة  
 بين العبيد وبين ربهم فاذا لم يراعي حقوقها كانت مفاصلة سمعت عبد الله بن  
 علي البغدادي يقول سمعت ابا عبد الله يقول سمعت ابا عبد الله بن  
 عطا يقول ليس في القرآن وعيد صعب الا وبعده وعيد لطيف فلهذا الالة  
 فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ذكر الويل لمن صلاها بلا حضور  
 من قلبه فكيف يحى تركها راسا سئلا ما الصلاة قال اتصال العبد بالله

تفسيره  
 قوله تعالى في صلاتهم ساهون  
 يعني انهم من جهلهم بالاحكام الشرعية تجاوزوا حدودها وتعدوا  
 منها القدر الذي عينه الشارع فلما منهم ان ذلك من في الشرع فيكثر من  
 من العبادات الصورية بل من ابدع والمخالفات وهم لا يعرفون اولهم  
 بكسر الراء مشددة من فوط الامر بالتشديد اذ اضعف وتهاون فيه وهو  
 وصف العالمين الغافلين يعني انهم من كثرة استيلاء الغفلة على قلوبهم بانها  
 في شهوات نفوسهم وغرورهم في الدنيا مع علمهم بتقبح ذلك كله ومعرفة طرق  
 النجاة ضيعوا حقوق الله تعالى عليهم واستهانوا بها وضيعوا حقوق لعباده ايضا  
 المتقلقة لهم ولدينا لو ايماننا فاعلموا اعتمادا على علمهم الذي هو حجة عليهم بقاى  
 في قول المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال ايضا وادى دعوا الله مخلصين له الدين  
 غير مباليين بها وقال الغرض من صلاتهم ساهون لاهون او غافلون لا يباليون  
 صلواتهم يصلوا وقيل يصلون بها رياء ويتكبرون بها ضللاء يلحقون فيها بها وانا  
 وقيل لا يذكرون الله ولا يترقون فيها ويتكبرون بها وفي الحديث يوترون بها عن قوتها  
 بلا عذر وقيل الذي لا يدرى عن ثلاث انصرف او عن اربع وقال الخازن  
 لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظ غفلة علم انها في المنافقين والمؤمن اذا  
 سيج في صلاته تداركته في الحال وجبره بسجود السهو وقيل السهو عن الصلاة هو  
 ان يبقى ناسيا لذكر الله في جميع اجزاء الصلاة وهذا لا يصدر من المنافق الذي  
 لا يعتقد فائدة صلاته وانها عليه واجبة ولا يرجو الثواب على فعلها بشهو  
 قلب ورعاية حقوق المناجاة وحشوع الجوارح فيها لا يعلمون ان الصلاة مواصلة  
 بين العبيد وبين ربهم فاذا لم يراعي حقوقها كانت مفاصلة سمعت عبد الله بن  
 علي البغدادي يقول سمعت ابا عبد الله يقول سمعت ابا عبد الله بن  
 عطا يقول ليس في القرآن وعيد صعب الا وبعده وعيد لطيف فلهذا الالة  
 فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ذكر الويل لمن صلاها بلا حضور  
 من قلبه فكيف يحى تركها راسا سئلا ما الصلاة قال اتصال العبد بالله

قوله تعالى في صلاتهم ساهون  
 يعني انهم من جهلهم بالاحكام الشرعية تجاوزوا حدودها وتعدوا  
 منها القدر الذي عينه الشارع فلما منهم ان ذلك من في الشرع فيكثر من  
 من العبادات الصورية بل من ابدع والمخالفات وهم لا يعرفون اولهم  
 بكسر الراء مشددة من فوط الامر بالتشديد اذ اضعف وتهاون فيه وهو  
 وصف العالمين الغافلين يعني انهم من كثرة استيلاء الغفلة على قلوبهم بانها  
 في شهوات نفوسهم وغرورهم في الدنيا مع علمهم بتقبح ذلك كله ومعرفة طرق  
 النجاة ضيعوا حقوق الله تعالى عليهم واستهانوا بها وضيعوا حقوق لعباده ايضا  
 المتقلقة لهم ولدينا لو ايماننا فاعلموا اعتمادا على علمهم الذي هو حجة عليهم بقاى  
 في قول المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال ايضا وادى دعوا الله مخلصين له الدين  
 غير مباليين بها وقال الغرض من صلاتهم ساهون لاهون او غافلون لا يباليون  
 صلواتهم يصلوا وقيل يصلون بها رياء ويتكبرون بها ضللاء يلحقون فيها بها وانا  
 وقيل لا يذكرون الله ولا يترقون فيها ويتكبرون بها وفي الحديث يوترون بها عن قوتها  
 بلا عذر وقيل الذي لا يدرى عن ثلاث انصرف او عن اربع وقال الخازن  
 لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظ غفلة علم انها في المنافقين والمؤمن اذا  
 سيج في صلاته تداركته في الحال وجبره بسجود السهو وقيل السهو عن الصلاة هو  
 ان يبقى ناسيا لذكر الله في جميع اجزاء الصلاة وهذا لا يصدر من المنافق الذي  
 لا يعتقد فائدة صلاته وانها عليه واجبة ولا يرجو الثواب على فعلها بشهو  
 قلب ورعاية حقوق المناجاة وحشوع الجوارح فيها لا يعلمون ان الصلاة مواصلة  
 بين العبيد وبين ربهم فاذا لم يراعي حقوقها كانت مفاصلة سمعت عبد الله بن  
 علي البغدادي يقول سمعت ابا عبد الله يقول سمعت ابا عبد الله بن  
 عطا يقول ليس في القرآن وعيد صعب الا وبعده وعيد لطيف فلهذا الالة  
 فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ذكر الويل لمن صلاها بلا حضور  
 من قلبه فكيف يحى تركها راسا سئلا ما الصلاة قال اتصال العبد بالله



عن رجل من جنس النبوة في هذا الشأن الجاهلين والعاملين  
 في جميع عباداتهم وطاعاتهم في الصلاة وغيرهما ما يتجاوزون الحدود ويقيمون  
 في إقامة المحرومة وهم أي الجاهلون المتسكون والعاملون في العبادات يحسبون  
 أن يكونون أنهم يحسنون قال الواحدي في قوله تعالى قل هل  
 ينشئكم بالآخرين أم لا يا قوم الذين هم أحسن الخلق فيما عملوا الذين  
 ضل عنهم في الحياة الدنيا بطل عملهم واجتهدوا في الدين وهم يحسبون أنهم  
 يحسنون صنعا يقولون أنهم يتعلمون يحسنون التي والآيات راجع إلى أنما  
 العبادات أو مراعات حقوق الله فيها ومراقبتها واستحضار عظمتها و  
 جلالة حاله المشروع وصالة الاستحسان لا في هذا المفهوم كما أشكل من التحصيل  
 من كلام القرطبي **قاربت** الغاء للتبويب أن يتفرع على ما تقدم إلى أن ردت  
 إلى قصدت **أن اصنف** أي جعل صنفًا أي أنواعًا وأقسامًا فهو أحسن من  
 التاليف الذي هو اتباع الف بين المسائل ولو من نوع واحد وفي المواهب  
 اللدنية للقطلائي ومن خصائص هذه الأمانة أنهم أوتوا تصنيف الكتب  
 ذكره بعضهم ولا تزال طائفة منهم ظاهرين على الحق حتى ياتوا ما رواه الشيخ  
 ولنا كلام على هذا الحديث ثم صرح في كتابنا نهاية المراد شرح هدية ابن العباد  
**الطريقة** أي السنة والدين وقيل الفارابي في ديوان الأدب تعالى ما زال على  
 طريقة واحدة أي حالة واحدة **المجربة** المشبوبة في محراب الله عليه وسلم نبينا  
 ورسولنا **واجبت** معطوف على ردت **أن** أي الكشف واوضح السيرة  
 اسم من سائر سيرة وهي الطريقة خير كان أو شر أو منهيرة العرب أي طريقة  
 قاله العيني في شرح الكنز **الاحمدية** المشبوبة في احمد وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
 وقد ذكر القسطلاني في مواهب ما يزيد على اربع مائة اسم للنبى صلى الله عليه وسلم  
 وقال رايت في كتاب احكام القرآن لتقاضي أبي بكر بن ابي نعيم في قال بعض الصوفية  
 به في الف اسم للنبى صلى الله عليه وسلم الف اسم انتهى ومعنى عبارة المصنف رحمه  
 تعالى وقد اشتهر بها اسم هذا الكتاب في مراده بذكره في كتابه هذا طريقة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم التي هي مقتضى شرع المفهومة من الكتاب والسنة  
 وكلام السلف الصالحين والائمة المجتهدين الخالية من البدعة في الاعتقاد  
 والعمل والفرع من ذلك **يعرض علم** أي على هذه الطريقة المجربة  
 والسيرة الاحمدية **عمله** بالباطن والظاهر في الاعتقادات والآمال  
 والاقوال والاصوال **كل سالك** في طريق الله على الموصلي الى رضوانه  
 ولحقه فنكون هذا الكتاب ما صنفه مصنفه رحمه الله تعالى العمل بما لا يستغنى  
 الفقيه بحفظ الفاظه ودراية معانيه ويزين بعبادته المجالس وقلمه مملوء

المصيب  
 من ذلك  
 وهو

العلم  
 في معرفة

من الوسواس فهو تحفة العالمين وحسنة الخافدين وميزان السالكين وموارج  
 الصالحين فيتمتع بعرض العمل عليها المصيب أي الذي وافق الصواب في عمله  
 من الخطي أي الذي اضطر في العمل وهذا في الدين لأن الصواب والخطا يظهران  
 اليوم فتمكن التدارك بمعاونة الاسباب الموجبة لازالة الخطا شرعا ويتميز  
 ايضا الناجح وهو الخطي وهذا في حكم الآخرة لأن النجاة والهلاك يظهران في  
 يوم القيمة وعلاقتها في الدين بأن يصيب الطريقة المجربة او يخطئها والطريقة  
 المجربة هي ما اشتملت عليه كتب الشريعة والدين علما وعملا واعتقادا وورثته  
 أي هذا المصنف الذي هو الطريقة المجربة على ثلاثة ابواب وبها على التفصيل  
 الباب الاول في الاعتصام بالكتاب والسنة وما يتبع ذلك وهو ثلاثة فصول  
 الفصل الاول نوعان النوع الاول في الاعتصام بالسنة الفصل الثاني في البدع  
 الفصل الثالث في الاقتصاء في العمل الباب الثاني في الامور المهمة في الشريعة  
 وهو ثلاثة فصول الفصل الاول في تصحيح الاعتقاد الفصل الثاني في العلوم  
 المعصودة لغيرها وهو ثلاثة انواع النوع الاول في الماثور وهو صنفان  
 الصنف الاول في فروع الدين الصنف الثاني في فروع الحياتة النوع الثاني  
 في المنهي عنه النوع الثالث في المنذوب اليه الفصل الثالث في التقوى وهو  
 ثلاثة انواع النوع الاول في فضيلتها النوع الثاني في تقربها النوع الثالث  
 في مجارها وهو تسعة اصناف الصنف الاول في منكرات القلب وهو علمي  
 قسمين القسم الاول في تفسير الخلق القسم الثاني في الاخلاق لذميمة والكفر  
 ثلاثة انواع علمي وفهمي وحكمي والرياسة مباحة المحب الاول في  
 تعريفه وتقسيمه المحب الثاني في ايام الرياء المحب الثالث في عالم الرياء المحب  
 الرابع في الرياء الخفي وعلا مائة المحب الخامس في احكام الرياء المحب السادس  
 في امور متبوعة بين الرياء والاخلاص المحب السابع في علاج الرياء ثم الكبر خمسة  
 مباحث المحب الاول في تغييره وضرره وحكم ذلك المحب الثاني في اقسام  
 الكبر المحب الثالث في اسباب الكبر المحب الرابع في علا مائة الكبر المحب  
 الخامس في اسباب الضعفة والتواضع ثم الجسد اربعة مباحث المحب الاول  
 في تغييره وضرره المحب الثاني في فوائده المحب الثالث في العلاج العلم  
 والعلم المحب الرابع في العلاج العقل في خمسة مقالات المقالة الاولى في تفسير  
 الحكمة في تفسيره وحكم المقالة الثانية في فوائده المقالة الثالثة في سبب  
 الحكمة ثم الفضل وفيه خمس مقادير المقام الاول في تعريفه واقسامه  
 المقام الثاني في العلاج العقل المقام الثالث في العلاج القلي المقام الرابع  
 في العلاج القلعي المقام الخامس في الحكم ثم ثلاث مقاصد الاول في  
 فوائده المقصد الثاني في فوائده ثم المقصد الثالث في طريق تحصيل العلم ثم







كريم الطرفين براديه نسب ابيه ونسب امه فالطرف الاول **الفرا** اي الاكتاد  
 والزائدة يقال افراط في الشيء اذا اشتد فيه وبالغ والطرف الثاني **النزبطا**  
 وهو التقصير يقال فراط في الشيء اي تقصيره فيكون هذا الباب شتملا على  
 ثلاثة امور فلهذا قال **وهو** اي هذا الباب **ثلاث** فصول لكل امر من تلك الا  
 مور الثلاثة فصل بين **الفصل الاول** من الفصول الثلاثة **نوعان** تنبئ نوع  
 وهو القسم من الشيء **النوع الاول** من هذه من النوعين **في بيان الاعتصام** اي  
 الاعتصاف على النفس والدين والعقل والجمال والبر والحق والخفة التي هي  
 على كل مكلف الاعتصاف عليها كما قررت منضلا في كتاب المطالب الوفي بالكتاب  
 اي كتاب الله تعالى **الكريم** لان مضمونه الكريم على العباد اولاته من عند الله والقرآن  
 بيان للكتاب **العظيم** من العظمة وهو كبر الشأن والامداد بالاعتصام بالكتاب  
 الايمان به والدخول في رتبة احكامه من رضائه وتسلم حقيقته **الاشياء**  
 الخمسة محفوظة لم تحترق بمحضة بالحصن الشرعي محيية من كل متعرض لها والذليل  
 على ذلك **الآيات** الواردة فيه وهي جماعية قال الاسوطي في الاثني عشر  
 الامة قرآن مركب من مجل ولوقد مر اذ ومبداء ومقطع مندرج في سورة ص  
 العلامة ومنه ان آية ملكه لانها علامة للفضل والصدق والجماعة لانها  
 جماعة كلمة وهي الواحدة من المعهودات في السور كسبب لانها علامة على  
 صدق من اتى بها وعجز المخدري بها وقبل لانها علامة على انقطاع ما قبلها من  
 الكلام وانقطاعه بعد بعدها قال الواوي وبعض اصحابنا يجوز على هذا القول  
 نسبة اقل من الآية لولا ان التوقيف ورد بما في علم الان وقال النوع والواوي  
 لا اعلم كلمة هي وصرها آية الا قوله مدحها من قال غيره بل فيه غيرها مثل  
 والفجر والضحى والعصر وكذا فواتح السور عند من غيرها وقال بعضهم الصلح  
 ان الامة اعانهم بتوقيف من الشارح كعقبة السور وقال الامة طاعة من حروف القرآن  
 علم بالتوقيف فخطاها معنى في الكلام الذي بعدها في اول القرآن وعن  
 الكلام الذي قبلها في آخر القرآن وعما قبلها وعما بعدها في غيرها اي غير الاول  
 والآخر مثل على مثل ذلك قال وبهذا القيد خرجت السورة انتهى وجملة  
 الآيات التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى هنا اثني عشر آية من سورة متروكة  
 مترتبة الآية الاولى في سورة البقرة ولا يخفى حسن بدليتها بتركها واقتداء  
 بكتاب الله في اول كتابه وهي قوله تعالى **الم** كثير اختلاف في تفسيره في  
 الحروف المقطعة في القرآن فذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل الاصل سبيل  
 ادراك معانيها وانما هي استشارة في بعلمها فحق في نؤمن بظاهرها ونكل عنها  
 في الله تعالى قال الشعبي في كل كتاب سراوان سر القرآن فواتح السور فذرنا

نحو

في قوله تعالى

وسئل عما سوي ذلك وفسرها الاقوي قال ابن عباس معنى الم انا الله واعلم ان  
 كل حرف منها له تفسير قال والدليل ان الواو تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التي  
 هو منها واشتد قلبها فحقى فقالت قاف فنطق بقاف فقط يريد قالت اقف  
 وقيل ان الم وسائر حروف التبي في القرآن اسماء للسور ذكره الواوي وقال  
 ابو محمد الخازن قيل ان حروف التبي في اوائل السور من انتمشاه الذي استأثر الله به  
 بعلمه وهي سر الله تعالى في القرآن فحقى نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها في الله تعالى  
 وقابله ذكرها طلب الايمان قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر  
 الله تعالى في القرآن اوائل السور وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان لكل كتاب سر  
 وصفوه هذا الكتاب حروف التبي وقال اخرون من اهل العلم هي معرفة المعاني  
 ثم اختلفوا فيها فقبل كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله تعالى فالالف مفتاح  
 اسمه الله واللام اسمه لطيف والميم اسمه مجيد وقيل الالف الاله الله واللام الله  
 والميم ملكه وقيل هي اسماء الله مقطعة لوعلم الناس تاثيرها لعلوا اسم الله  
 الاعظم الاثر في انك تقول الروح ومن فيكون مجموعها الرحمن وكذلك يا  
 ولكن لم يها تاليها جميعا وقال ابن عباس هي اقسام قيل اقسام اسم الله  
 الا حروف تشرعها وفضلها لانها مباني كتبه المنزلة واسماؤه الحسنى وصفاته  
 العلوية وانما اقتصر على بعضها وان كان المراد كلها فهو كما تقول قوات المحرسة  
 وتريد انك قرات سورة بأكملها فكأنه تعالى اقسام بهذه الحروف في هذا الكتاب  
 هو الكتاب المثلث في اللوح المحفوظ وقيل ان الله تعالى لما اخذهم بقوله فاتوا  
 بسورة من مثله بعشر سور مثله فجروا عنه انزل هذه الحروف وسماها  
 ان القرآن ليس الا من هذه الحروف وهم قادرون عليها فكان يجب ان ياتوا  
 بمثله فاما عجزهم عنه دل ذلك على انه من عند الله لا من عند البشر وقيل انما  
 اغرضوا عن سماع القرآن واراد الله صلاح بعضهم انزل هذه الحروف فكانوا  
 اذا سمعوها قالوا كما لم يعجزوا عن سماعها في ما يحيى به محمد صلى الله عليه وسلم  
 فاذا اصفوا اليه وسمعوه رشح في قلوبهم فكان ذلك سببا لايمانهم وقيل ان  
 الله تعالى حذر عقول الخلق في ابتداء خطاب ليعلموا ان لا سبيل الاصل  
 معرفة خطاب الا باعترافهم بالحق في معرفة كنه حقيقة خطابه **ذلك الكتاب**  
 ذلك الشارة الى ان اول ما نزل من هذه الحروف او في السورة او القرآن  
 فانه لما تكلم به وتقصي او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار متاعا وتذكير  
 متي اريد بالمر السورة لتذكير الكتاب فانه صفة اوضحه الذي هو هو قاله  
 البتضاوي وقال الواوي ذلك يجوز ان يكون بمعنى هذا بمعنى كثير  
 من اهل التفسير ومثاله في الكلام انك تقول قد قدم قلان فيقول السامع

ها



قد بلغنا ذلك او يقول بلغنا هذا الخبر وقيل انما قال تعالى ذلك الكتاب فاشار  
الى غايه لانه اراد هذه الكلمات باجمد ذلك الكتاب الذي وعدت ان  
اوحيه اليك لان الله تعالى لما انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم انا سلقني عليك قولا  
ثقيلا كان واقفا بعد الله اياه فلما انزل عليه لم ذلك الكتاب ولم على الوعد  
المتقدم والكتاب مصدر كقبت ونسبي المكتوب كتابا كما يسمى المخلوق خلقا واصل  
الكتاب في اللغة الضم والجمع والكتاب جمع حرف الى حرف **لا رب فيم معناه**  
لوضوح وطلوع بوهانه بحيث لا يرتاب بعقل بعد النظر الصحيح في كونه  
وحيا بالخاصة لا يحاز لا انا اصد الا بارتاب فيه قاله البيضاوي وقال الخازن  
اي لا شك فيه انه من عند الله وان الحق والصدق وقيل هو ضرب عني النبي  
اي لا يرتابوا فيه قال الواصدي فان قيل كيف قال لا رب فيه وقدرت ان  
فيه المرتابون قيل معناه انه حق في نفسه وصدق وان ارتابت فيه  
المطلوبون كما قال الشاعر ليس في الحق يا امامة رب انما الرب ما يقول الكذوب  
نفى الرب عن الحق وان كان المتاصر في العلم يرتاب **هدى للمتقين** ايج  
مهدى في الحق والهدى في الاصل مصدر كالسر واليق ومعناه الدلالة  
الموضعية الى البغية لانه جعل مقابلا للضلالة قال تعالى لهدى و  
في ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب وذكره  
البيضاوي وقال الواصدي معني الاتقاء في اللغة المحي بين الشيئين يقال  
اتقاء به ترسم اي جعل الترس حائرا بينه وبينه فالمتقي هو الذي يتحرر بطاعة  
عن العقوبة ويجعل اجتنابه عما هي وفعل ما امر بخبر بينه وبين العقوبة  
التي توعد بها العصاة والمراد بالمتقين في هذه الآية المؤمنون الذين  
اتقوا الشرك وجعلوا ايمانهم صرا بينهم وبين الشرك كما قال القرآن بيان  
وهدي من اتقى الشرك وهم المؤمنون وضمن المؤمنين بان الكتاب بيان  
لهم دون الكفار الذين هم يهتدون به لا ينتفعون به دونهم كقولهم تعالى انما انت  
منذرين يخشها وكان صلى الله عليه وسلم منذرا لمن يخشيه وطمى يخشيه قيل  
معناه هدى للمتقين والكافرين فاكتفى باحد الفريقين عن الاخر كقولهم  
سراييل تقيتم الحو و اراد الحو والبرد فاكتفى بذكر احدهما وقال الخازن فان قيل  
كيف قال هدي للمتقين والمؤمنون هم المؤمنون قلت هو كقولهم للمؤمنين  
الكرام اعزكم الله والكرام تريد طلب الزيادة له الى ما هو ثابت فيه كقولهم تعالى  
اهدنا الصراط المستقيم وقال البيضاوي وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية  
وتسمية المشاير للمؤمنين متقيا ايجازا وتخيلا المشاير الآية الثانية في سورة

تدبر وان  
كنتم

شدة

وكذا

في قوله تعالى

الاعوان وهي قوله تعالى واعلموا اي عسكو ايجل الله اي بدنية الاسلام او بكتاب  
ل قوله عليه السلام القرآن حمل الله المتقين المتقار له الجبل من حيث ان المتكلم به سب  
عن النجاة عن الرضا ان المتكلم بالجميل سبب للسلامة عن التوريب واستعار للو  
لوق به والاعتقاد عليه الاعتصام ترس النجاة لانه قاله البيضاوي وقال الواصدي حمل  
الله الجماعة وقال قتادة والسدى والضحك هو القرآن وقيل الاعتصام حمل الله  
هو ترك الفرقه واتباع القرآن لان المؤمن اذا اتبع القرآن امن العذاب وقال  
بجاهد وعطا بعد الله وبأمره وسمى عهد الله جهلا لانه سبب النجاة كالحمل الذي  
به النجاة من بين وخوها **جمعها** اي جمعها في الله **ولا تغرقوا** اي دين الحق  
بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تدركوا ما يوجب التفرق وينزل الالة  
ذكره البيضاوي وقال الواصدي اي تناصروا في دين الله ولا تغرقوا وقال  
الخازن وقيل معناه ولا تحذقوا ما يكون عنه التفرق وينزل معه الاجتماع  
والالة التي انتم عليها ففهمه التفرق والاختلاف والامر بالاتفاق  
والاجتماع لان الحق لا يكون الا واحدا وما عداه يكون جهلا وضلا لا و اذا  
كان كذلك وجب النهي عن الاختلاف في الدين وعن الفرقه لان كل ذلك كان عادة  
اهل الجاهلية فمنواعه الآية الثالثة في سورة المائدة وهي قوله **تذراءكم من**  
**الله نور** اي ضياء من الضلالة يعني الاسلام وقيل النور محمد صلى الله عليه  
وسلم وهو الذي يبين الاشياء قاله الواصدي وقال الخازن انما سماه الله نورا  
لانه يهدي به كاهن في النور في الظلام **وكتاب مبين** يعني القرآن فانه الكاشف  
لظلمات الشك والضلال وفيه بيان ما يختلفون فيه **يهدي به الله** اي  
بالكتاب المبين كما قال الواصدي وقال البيضاوي وعد الضمير لان المراد بها واحد  
او لانها في الحكم كواحد انتهى يعني ان المراد بالكتاب والقرآن في الحكم كواحد انتهى  
بالنور والكتاب المبين شئ واحد وهو القرآن العظيم فالعطف للبيان اذ النور  
نور من الله وعلمه التقدير الذي هو الاصل في العطف هاتين شيئا واحدا لا شراهما  
في الابانة والكشف عن الامور **من اتبع رضوانه** اي اتبع ما رضى الله تعالى  
صريحه واتقى عليه وهو دين الاسلام **سبل** اي طرق **السلام** قال ابن عباس يريد  
الاسلام اسم من اسماء الله تعالى وقال الخازن يكون اراد طرق الاسلام اي طرق السلامة  
التي هي سبلها سلم في دينه ويجوز ان يكون اراد سبل السلام كما قال الله تعالى والاسلام عند  
رهبهم ويراد بها طرق الجنة ولكنه على حذف المضاف اي سبل دار السلام ذكره  
الواصدي وقال البيضاوي في طرق السلامة من العذاب وسبل الله **ويخرجهم**  
**من الظلمات الى النور** يعني من انواع الكفر الى الاسلام **بأذنه** يعني بتوقيفه  
وهديته **يهديهم الى صراط مستقيم** اي طريق هو اقرب الطرق الى الله  
وهو الصراط المستقيم وقيل هو الذي هو الاصل في العطف هاتين شيئا واحدا لا شراهما

منه  
منه

دار السلام



حتى يورده الى الجنة يعني المسلم المات في سورة الانعام وهو قوله  
 تعالى وهذا كتاب يعني القرآن **انزلناه مبارك** اي كثير النفع والخير والبركة  
 ولا يتطرق اليه نسخ قاله الخازن **فاسعوه واتقوا العلم ترجمون** بمراد  
 اتباعه وهو العمل بما فيه ذكره البضاوي وقال الواصدي تبعوا احكامه واتقوا  
 حرامه لتكونوا راضين للحكمة وقال الخازن فاسعوه يعني فاعملوا بما فيه من  
 الاوامر والنواهي والاحكام واتقوا يعني محالفتكم ترجمون يعني ليكن  
 الغرض بالتقوى رحمة الله وتقبل معناه لكي ترجموا على نزول التنبيه الاله الخاتم  
 في سورة يونس وفي قوله تعالى **يا ايها الناس قال ابن عباس** يريد قريشا وقبلهم  
 على العموم وهو الاصح وهو اختيار الطبري **قد جاءكم من ربكم يعني القرآن**  
 والتوعظ ترجمون يخوف وقال الخليل هو التذكير بما يوقر له القلب وقيل الموعظة  
 الالهية عما يدعو اليه الصالح بطريق الرغبة والرهبة والقرآن داعي الى كل خير وصالح  
 بهذا الطريق ذكره الخازن وقال البضاوي اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العبد  
 اليك شفع عن محاسن الاعمال ومقاصد الرغبات في المحاسن والواجبة عن القبايح  
 والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد  
**وشفاء لما في الصدور** يعني ان القرآن دواء وشفاء لما في القلوب من داء  
 الجهل وذلك ان داء الجهل اضر للقلب من داء المرض للبدن وامراض القلب هي  
 الاضلاق الذميمة والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة فالقرآن مزيل لهذه الا  
 مراض كلها لان فيه الموعظة والرجوع والخوف والترغيب والترهيب والتخدير  
 والتذكير فهو الدواء والشفاء لهذه الامراض القلبية وانما خص بعبء الصدر  
 بالذكر لان موضع القلب وعلاقه وهو موضع في بدن الانسان لمكان  
 القلب فيه قال الخازن **وهدي الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين** حيث  
 انزل عليهم فمخاها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاديرهم  
 من طغيات النيران بمصاعده رحمت الجنان والتكبر في الموعظة للتعظيم وقال  
 الخازن ورحمة للمؤمنين يعني ونعمة على المؤمنين لانهم هم الذين استمعوا  
 بالقرآن دون غيرهم الآية السابعة في سورة النحل وفي قوله تعالى **ونزلنا عليك**  
**الكتاب يعني القرآن** **تبينا لكل شئ** قال البضاوي بياننا بليغا لكل شئ من  
 امور الدين على التفصيل والاحمال بالاحكام والآية او القياس وقال الزجاج  
 بيان اسم في معنى البيان ومثل البيان ولو قرئ تبينا ناعلي وزن تفعال  
 التكميل وجها لان البيان في معنى التبيين والاحكام والقراءة لانه لم يعرف به  
 احد من القراء وقال الخازن **تبينا لكل شئ** يعني تبين من امور الدين اما بالوض  
 عليه او بالاحكام على ما يوجب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي

في قوله تعالى  
 ونزلنا عليك الكتاب  
 تبينا لكل شئ  
 يعني تبين من امور الدين

في قوله تعالى  
 ونزلنا عليك الكتاب  
 تبينا لكل شئ  
 يعني تبين من امور الدين

28  
 صلى الله عليه وسلم مبين ما في القرآن من الحروف والاصحاح والحلال والحرام واجمالا  
 فهو ايضا اصل ومفتاح لعلوم الدين **وهدي** من الضلالة ورحمة لمن امن بصحة  
 وانما خرج من الحجوم من الخطية وبشرى من الله تعالى للمسلمين خاصة الآية السابعة  
 في سورة الاسراء وهي قوله تعالى **ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم** اي للحال  
 التي هي اقوم الحالات وهي توحيد الله تعالى شهادة ان لا اله الا الله والاعيان  
 برسده والعمل بطاعته وهذه صفة الحال التي هي اقوم قاله الزجاج وقال الوا  
 حدي اي يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات والصورها وهي كلمة التوحيد  
 وقال الخازن اي اليك التي هي اصول الاله الثامنة في سورة الاسراء ايضا  
 وفي قوله تعالى **ونزل من القرآن ما هو شفاء** فمن لبيان الجنس والمعنى نزل  
 من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء قال قتادة اذ اسعاه المؤمن انتفع به  
 وحفظه ودعا به عليه هذا معنى كونه شفاء انه يبيد ما يربل على الجهل وجبر  
 الشك فهو شفاء من داء الجهل وقال ابن عباس يريد شفاء من كل داء  
 وعلى هذا معناه انه يترك به فيدفع الله به كثير من المكروه والمضار ويؤكد  
 هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء  
 الله ذكره الواصدي وقيل ان من التبعض والمعين من ما يشفي من المرض كالتف  
 في ايات الشفاء قاله البضاوي وقال الخازن شفاء اي بيان من الضلال  
 والجهالة يتبين به المختلف ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى  
 به من الحيرة وهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها وقيل هو شفاء الامراض  
 الباطنية والظاهرة وذلك لانها تنقسم الى نوعين احدهما الاعتقادات الباط  
 طنة والثاني الاخلاق الخسيسة مما الاعتقادات فاشدها فسادا والاعتقا  
 الفاسدة في المذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد  
 الموت فالقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وابطال المذاهب  
 الفاسدة فلا جرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذه النواع واما النوع الثاني  
 وهو الاطلاق الخسيسة فالقرآن مشتمل على استقراء منها والارشاد الى الاطلاق  
 المحمودة والاعمال الفاضلة فثبت ان القرآن شفاء من جميع الامراض الباطنية  
 واما كونه شفاء من الامراض الجسدية فلا ان التبرك بقراءته يدفع كثير من  
 الامراض بل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما  
 يدرئك انه رقية **ورحمة للمؤمنين** قال ابن عباس يريد ثواب لا انقطاع  
 له يعني في تلاوته ترجمهم الله بها ويقيم علمها ذكره الواصدي **ولا يرد**  
**الظالمين الاحسان** قال الخازن لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن  
 ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وحسا للظالمين وقيل لان كل اية تنزل يتجدد

الطريق

من الشفاء بالقرآن

دات



لهم تكذيب بها فيتروا دسارهم وقال الواصدي ولا يزيد القرآن الظالمين  
 المشركين الاضارا لانهم يكفرون به ولا ينتفعون بمواعظه والقرآن سبب  
 لهداية المؤمنين وزيادة لحياة الكافرين وقال قتادة عن ابي القري  
 قال لم يجالس هذا القرآن اخذ الاقام عنه زيادة او نقصان قضاء من  
 الله تعالى الذي قضى شقاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الاضارا الا لانه  
 التاسع في سورة العنكبوت وهي قوله تعالى **اولم يكفرتم** هذا جواب لقولهم  
 قبله لولا انزل عليه آيات من ربك كما قال الخازن وقال الزطاح كان قوم من  
 المشركين كتبوا على الهودقات اياهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه  
 السلام تعني بها حماقة قوم او ضلالة قوم ان رغبوا عما اتى به نبيهم لا ما اتى  
 به غير نبيهم لا غير قومهم يعني كان هذا سبب نزول الآية **انا انزلنا عليك**  
**الكتاب يتلى عليهم** يعني تدوم تلاوته عليهم متحدثين به فلا يزال معهم آية  
 ثابتة لا تضلهم بخلاف ساير الآيات او يتلى عليهم يعني اليهود ويحقق ما بين  
 ايديهم من نعمتك ونعتك دينك ذكره البيضاوي وقال الخازن معناه ان  
 القرآن مخبر اتم من مخبر من تقدم من الانبياء عليهم السلام لان مخبر القرآن  
 تدوم على عمر الزمان والزهو ثابتة لا تضل كما تنزل كل آية بعد كونها ان  
 في ذلك الى الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة **لرحمة** لنعمة عظيمة وذ  
**قريب** لتقوم **بؤمنون** وتذكره لمن هم الايمان دون التفتت قال البيضاوي والآية  
 العاشرة في سورة ص وهي قوله تعالى **كتاب انزلناه اليك** اي هذا كتاب يفتي  
 في اسرار العجيبة ومعانيه اللطيفة وقيل تدبر آياته اتباعه في اوامره ونواهيه  
 ذكره الخازن وقال البيضاوي يشكر فيها فيعرفوا ما يبدى ظاهرها من التاويلات  
 الصالحة والمعاني المستنبطة وقريب ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اي انت  
 وعلماء امتك **وليتذكروا** **الالباب** وليتقظوا بدور العقول السليمة او  
 يستخضروا ما هو المكون في عقولهم من فراط تمكنهم من معرفة ما نصب عليه من الدلائل  
 بل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعلم الا من الشرائع وارشاد الى ما يستقل به العقل  
 ولعل التدبر للاول والتذكر للثاني قاله البيضاوي والآية الحادية عشر في  
 سورة كزمر وهي قوله تعالى **الله نزل احسن الحديث** يعني القرآن وكونه احسن  
 الحديث لوجهين احدهما من جهة اللفظ والاخر من جهة المعنى اما الاول  
 فلان القرآن من افصح الكلام واكثر له وبلغه وليس هو من جنس الشبه ولا  
 من جنس الخطب والرسائل بل هو نوع خالف الكل في اسلوبه واما الوجه  
 الثاني فلانه كتاب منزله عن الساقض والاختلاف يشمل على اخبار الماضين

في قوله تعالى **اولم يكفرتم** هذا جواب لقولهم  
 قبله لولا انزل عليه آيات من ربك كما قال الخازن  
 وقال الزطاح كان قوم من المشركين كتبوا على  
 الهودقات اياهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
 عليه السلام تعني بها حماقة قوم او ضلالة قوم  
 ان رغبوا عما اتى به نبيهم لا ما اتى به غير  
 نبيهم لا غير قومهم يعني كان هذا سبب نزول  
 الآية انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم

وقصص

وقصص الاولين وعلى اخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار وقال  
 الغزالي عبد السلام روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله لو  
 حدثتنا فانزل الله تعالى الآية احسن الحديث يعني احملها وانما اجمعها بياننا واعد له حكا  
 وافصح فظا **كنا يا متشابهها** يدل من اصناف او حال منه وتتشابهه تشابه ابعاضه  
 في اللفظ وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة ذكره البيضاوي  
 وقال الخازن اي يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا وقال الشيخ عز الدين  
 عبد السلام اي يشبه بعضه بعضا في التصديق وفي اللفظ والعدل او يشبه الكتب المتقدمة  
 في الامر والتهذيب والترغيب والترهيب **مثنى** جمع مثنى او مثنى قال البيضاوي في  
 سورة الحج مثنى من التثنية او التثنية فان كل ذلك مثنى تكرر قرأته وانفاظه في  
 قصصه ومواعظه ويشي عليه بالبلاغة والاعجاز ومثنى على الله سبحانه وتعالى عما  
 هو اهل من صفاته العظمى واسمايه الحسن وقال الواصدي **مثنى** جمع مشاة وهو يشبه  
 يشي لي يجعل اثنين واكثر وقال الغزالي عبد السلام مثنى ثني فيه القصص وقيل  
 ذكر الجنة والنار او يشي في التلاوة فلا يمل او يشمل على التردد وجات كالامروا  
 والوعيد والوعيد والرحمة والعذاب **تفتشون** اي تضطرب وتشتت **منه**  
**جلود الذين يخشون ربهم** والمعنى تاضحهم فتشعيرة وهو تغير يحدث في  
 جلد الانسان عند ذكر الوعيد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب اي  
 قلوب الذين يخشون ربهم ذكره الخازن وقال البيضاوي تشتت اخوفا مما فيه من  
 الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقتشع الجلود تقصصه وتركيبه من حروف القشع  
 وهو الادم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كترتيب القشع من القشع  
 وهو الشدة **تلين جلودهم** **وقلوبهم** **اي** **ذكر الله** من الرجاء وقيل لاعظامه  
 وعند تلاوته وقيل بوعده ووعيده وقال البيضاوي بالرحمة وعموم المخفة والا  
 للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمة سبقت غضبه والتعدي بالي لخصين معنى  
 السكون والاطمئنان وذكره القشع لتقدم الخشية التي هي من عوارضه وقال ابو  
 محمد الخازن اي لذكر الله قيل اذا ذكر الله الوعيد والعذاب فتشعرت جلود الخا  
 يفين الله واذا ذكرت آيات الوعد والرحمة لانت جلودهم وقلبت قلوبهم وقيل  
 حقيقة المعنى ان جلودهم تقشع عند الخوف وتلين عند الرجاء روي عن العباس  
 بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقتشع جلد العبد من  
 خشية الله تحانت عنه ذنوبه كما تحانت عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية  
 حرمه الله على النار قال بعض العلماء روي السيارون في بديع جلال الله اذا  
 نظر الى عالم الجلال طاشوا وان لاه لهم اثم من عالم الخيال عاشوا قال  
 قتادة نعت اولياء الذي نفهم الله به ان تقشع جلودهم وتقلب قلوبهم بذكر

قال ابو عبد الله عليه السلام في تفسيره  
 في قوله تعالى **اولم يكفرتم** هذا جواب لقولهم  
 قبله لولا انزل عليه آيات من ربك كما قال الخازن  
 وقال الزطاح كان قوم من المشركين كتبوا على  
 الهودقات اياهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
 عليه السلام تعني بها حماقة قوم او ضلالة قوم  
 ان رغبوا عما اتى به نبيهم لا ما اتى به غير  
 نبيهم لا غير قومهم يعني كان هذا سبب نزول  
 الآية انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم

لهي

طلاق







وتكتب هكذا **سني** والذين المعجزة والياء المشاة التحيته والهاء المعجزة لا ينجح  
وتكتب هكذا **يشيخ** والعين المعجزة والكاف والراء لا تين عسكي وآباء المؤمنين  
والراء والكاف لا تين كسادك وتكتب هكذا **برك** والراء والراء والالف العاقف  
بعد الزاق وتكتب هكذا **ارزاق** والطاء المعجزة والهاء المعجزة للحاء وب  
وتكتب هكذا **اصلي** وهذه رموز الخرجين لاصاديت هذا الكتاب واحبار  
كلها اوزدناها ليسهل الامر في الابتداء على مطالع هذا الكتاب وهذا سبعة  
احاديث الحديث الاول **هنا** يعني آية الطراني في معجزة الكبرياء **سنة**  
**عن أبي شريح** رضي الله عنه انه قال **خرج عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم**  
**فقال اني تشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله** هذا الاستهزاء  
لتقريب الكلام وتثبيته ولذا دخلت في صوانه بلي الموضوع لا ثبات الكلام  
المنفي وابطال نفيه فتعوله في الست تركم قالوا بلي اي بلي انت ربي  
فاجاب النبي مع التقرير مجري النبي المخرج فلذلك قال ابن عباس رضي الله  
لوقالوا نعم لكروا ووجه ان نعم لتصديق الخبر نفي او ثبات ولهذا كان  
جوابهم هذا **انهم قالوا بلي اي بلي** انه لا اله الا الله وانك رسول الله وفائدة  
هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستطعهم بما هو موجود  
فيهم من الايمان بالله ورسوله والاسلام لما جاء به من الحق حتى يستبين عليه  
قولهم بعد ذلك ويحقق عندهم ويثبت وان كان محققا من قبل وثباتا  
في قلوبهم كما انك اذا اردت ان تحدث ابنك حديثا هو نفي لم تقفتم  
آلت النبي فقال لك بلي انا ابنك فاذا حدثته بعد ذلك بالحديث كان  
في غاية التاكيد عنده ونحو اللفظ له باعترافه بايوتك وكذلك هنا قال  
صلى الله عليه وسلم **ان هذا القرآن** يعني الكلام القديم المنزل بجبرائيل  
عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم المحفوظ في القلوب بالحروف والكلمات  
المكتوبة المعروفة بالاسماء بالحروف والكلمات اللفظية ظهورية المكتوبة في الحروف  
والاواخر بالحروف والكلمات الرسمية المدادة فمادة الحروف الاولى الخصال ومادة  
الحروف الثانية الهواء ومادة الحروف الثالثة الحبر والمداد كما ان موضع الاو  
القلب وموضع الثانية الفوم موضع الثالثة القسطاس وهذه الاربعة الاماكن  
من الحروف في مواضعها الثلاث صور يتصور بها كلام الله في القديم المكنون  
على الحروف والاصوات والمواضع والكلمات في السوية وبها في ظهوره لنا  
لا على معنى انه طال فيها او متحد بها او متصل بها او منفصل منها لان الكلام  
كلام الله في صفته وصفاته الله تعالى كلها قديمة والقديم لا وجود للحادث  
معه بوجوده من نفس الحادث او من قديم اخذ لا قديم الا واحد عقلا

هذا الحديث في معجزة الكبرياء  
عن أبي شريح رضي الله عنه  
انه قال خرج عينا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال اني  
شهدون ان لا اله الا الله واني  
رسول الله هذا الاستهزاء  
لتقريب الكلام وتثبيته  
ولذا دخلت في صوانه بلي  
الموضوع لا ثبات الكلام  
المنفي وابطال نفيه فتعوله  
في الست تركم قالوا بلي  
اي بلي انت ربي فاجاب النبي  
مع التقرير مجري النبي  
المخرج فلذلك قال ابن عباس  
رضي الله عنهما لوقالوا نعم  
لكروا ووجه ان نعم لتصديق  
الخبر نفي او ثبات ولهذا كان  
جوابهم هذا انهم قالوا  
بلي اي بلي انه لا اله الا الله  
وانك رسول الله وفائدة هذا  
الكلام من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم يستطعهم  
بما هو موجود فيهم من  
الايمان بالله ورسوله  
والاسلام لما جاء به من  
الحق حتى يستبين عليه  
قولهم بعد ذلك ويحقق  
عندهم ويثبت وان كان  
محققا من قبل وثباتا في  
قلوبهم كما انك اذا اردت  
ان تحدث ابنك حديثا هو  
نفي لم تقفتم آلت النبي  
فقال لك بلي انا ابنك فاذا  
حدثته بعد ذلك بالحديث  
كان في غاية التاكيد  
عنده ونحو اللفظ له باعترافه  
بايوتك وكذلك هنا قال  
صلى الله عليه وسلم ان هذا  
القرآن يعني الكلام القديم  
المنزل بجبرائيل عليه السلام  
على محمد صلى الله عليه وسلم  
المحفوظ في القلوب بالحروف  
والكلمات اللفظية ظهورية  
المكتوبة في الحروف والواخر  
بالحروف والكلمات الرسمية  
المدادة فمادة الحروف  
الاولى الخصال ومادة  
الحروف الثانية الهواء  
ومادة الحروف الثالثة  
الحبر والمداد كما ان موضع  
الاول القلب وموضع  
الثانية الفوم وموضع  
الثالثة القسطاس وهذه  
الاربعة الاماكن من  
الحروف في مواضعها  
الثلاث صور يتصور بها  
كلام الله في القديم  
المكنون على الحروف  
والاصوات والمواضع  
والكلمات في السوية  
وبها في ظهوره لنا لا  
على معنى انه طال فيها  
او متحد بها او متصل بها  
او منفصل منها لان  
الكلام كلام الله في  
صفته وصفاته الله تعالى  
كلها قديمة والقديم لا  
وجود للحادث معه  
بوجوده من نفس الحادث  
او من قديم اخذ لا قديم  
الا واحد عقلا

وشرعا بل الحادث وجود بالقديم الواحد ووجود الحادث اذا كان بالقديم كان الوجود  
للقديم والحادث منسوب اليه الوجود فقط فكيف يتصور حلول ونحوه فيه الموجود ولا  
تحل في القديم اذا علمت هذا ظهر لك في قول من قال ان كلام الله في القلوب  
بالاشارة ان الوصف على معنيين الصفة القديمة والمولف من الحروف والكلمات  
الحادثة فانه قول يقول بصاحبه الاعتقاد الشريك في صفات الله تعالى وان الله  
تعالى يوصف بالكلام الحادث مع قدمه سبحانه وتعالى في النبي صلى الله عليه وسلم هنا  
في الحديث في القرآن فيقيد انه واحد لا تعدد له اصلا وهو الصفة القديمة وهو المكتوب  
في المصاحف المقرء بالاسماء المحفوظ في القلوب من غير حلول في شيء من ذلك ومن العلم  
هذا على سب ما ذكرنا الصعوبة عليه يجب عليه الايمان به بالغيب كما يؤمن بالله  
وبما في صفاته سبحانه وتعالى ولا يجوز لاحد ان يقول بحديث ما في المصاحف  
والقلوب والاسماء غاية الامر ان القرآن العظيم له طرفان الطرف الواحد  
مما يلي الحق سبحانه وتعالى لانه كلامه وكلامه صفة والطرف الثاني مما يلي الخلق  
وهو ظهوره بملك الانواع الثلاثة من الحروف والكلمات في تلك المواضع الثلاثة من  
كل انسان فتعدده صورته وتكثر بسبب ذلك مع وحدته في نفسه كما يتعدد  
الوجه الواحد اذا ظهر في المرايا الكثيرة بطريق لطباع آثاره فيها الاطوال  
فهي وتختلف صور ظهوراته بحسب اختلاف تلك المرايا بالصغر والكبر  
والطول والعرض ونحو ذلك فلا يجوز ان يقال لزيد وجهان اصرها في جسمه  
الظاهر والاخر في وسط المرأة بل يلزم على هذا ان يقال ان له وجوها كثيرة  
تختلف بحسب اختلاف تلك المرايا وهو متمتع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم  
**رسم طرفه** اي القرآن يعني احد وجهيه بيد الله سبحانه وتعالى بحسب لا يعلم  
به الا هو وهو وجه وحدته وكما تراه في تقديسه **وطرفه** اي وجهه  
الاخر **بايديكم** وهو صورته المتعددة له المسماة عندكم ورعا وكلمات مخبئة  
اولفظية او رقيقة **فتمسكوا به** اي بالقرآن المذكور من حيث ظهوره لكم في  
صوره المذكورة واعلم انكم به من حيث ما عاب عنكم من اطلاقه عن كل صورة  
وتترهبه عن ذلك وتعدس في ذات الله تعالى فانكم ان فعلتم ذلك لم تصلو  
اي لم تتجروا في اعتقاد ولا قول ولا عمل في الدنيا **ولن يملكوا في الاخرة** عجا  
لغة في شيء من ذلك **بعد** اي بعد القرآن المذكور وبعد تمسككم به ابد الا ان  
الله تعالى لم ينظر فيه من شيء وفي ذكر اليد من الجانب من شاملة نظيره قوله  
تعالى **يحيى** في كتابه الاتقان برواية اخرى عن ابي شريح ايضا وزاد فيه قال وافرجه



ابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة الخ اعي ان هذا القرآن سبب طرفه بيد الله  
وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن اهلكوا بعده ابدا والسبب الجبل  
وذكر السبب في هذه الرواية مما يؤيد ما ذكرناه من وصية القرآن وعدم تعدد ه  
لان الجبل الواحد اذا كان له طرفان احدهما بيد واحد والاخر بايدي جماعة  
لا يلزم ان يكون للجبل ذلك صلبين الحديث الثاني **حب** يعني روي  
ابي صبان باسناده **عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم**  
**انه قال القرآن يوم القيمة عند الله تعالى شافع** في المؤمنين المؤمنين  
الذين ماتوا قبل التوبة **مشفع** بصيغة اسم المفعول اي مقبول الشافع  
عند الله تعالى وهذا يقتضي المخاطبة بعينه وبين الله تعالى مع انه صفة وصف  
الله تعالى لا تغاير كل المخاطبة على ما قررناه في موضعه فهو باعتبار طرفه الذي  
بايدينا اللابن صور الحروف والكلمات المتشككة في اشكالها من غير ان تستقل  
دونه بوجوده فيلزم ان يحل فيها كاد مناه يصح فيه ان يظهر في اي صورة شاء  
الله تعالى من غير ان يظهر عن الطلاقة ونزعه وتقدسه كما ورد عن احمد  
بن حنبل رضي الله عنه انه لما عرض فشافر الاختصار ورواه جالس عند  
رأسه يقرء سورة يس ثم لقنه الشهادة فكان كلما قال لا اله الا الله  
يقول لا تخاف عليه من الفتنة حتى زالت عنه تلك الحالة وبرأ من مرضه فابخره  
بذلك فقال تصور يا الشيطان وكان يقول لي اقلت مني يا احمد فقلت له  
لا ورايت شابا حسن الصورة يدفع عن الشيطان فسألت من انت قال  
انا سورة يس وذكر الغزالي في كتاب الدرر النافذة ان القرآن باق يوم  
القيمة في صفة رجل ويشفع فيشفع والاسلام مثل فيختم ويخاصم وقد ذكرنا  
حكاية الاسلام عن علي بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب الاحياء وبعد  
مخاصمته يتعلق به ما شاء الله فياوي به الى الجنة وكذا اتاني الدنيا في صورة  
عجوز شحط واقبح ما يكون فيقال للناس تعرفون هذه فيقولون نفوذ  
باسم من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم لها تحبون وعليها تتحاسدون  
وفيها تتناغضون وكذا اتاني الجنة كأنها عروس تزف اصح ما يكون  
فتمتدق بها المؤمنون ويحيط بها كثران المسك والكافور عليها نور ينجب  
منه كل اهل الموقف حتى تدخل بهم الجنة فانظر كم يمكن الله سبحانه وجود انزان  
والاسلام والجنة اشخاصا وذلك في الدنيا لا يعقل له عين بل هو منجى الى

32 العالم المملوكوني وعادف حقيقة الا يقول بخلق القرآن كما قالت الجهمية الى  
الخ عبادته وورث احاديث في مشفاعة يوم القيمة في ذلك ما ذكره  
التنويري رحمه الله تعالى في رياض الصالحين عن ابي املعة رضي الله عنه قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في يوم القيمة بالقرآن واهله الذين كانوا  
يعلمون به في الدنيا تعد منه سورة البقرة وال عمران تحاجان عن صاحبهما رواه  
مسلم وعنه في هروية رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من  
القرآن سورة ثلاثون آية شفعني لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده  
الملك رواه ابو داود والترمذي وقان حديث حسن وفي رواية اخرى  
تشفع **وما حل** اي القرآن يعني خصا مجاد لا وقتل مغناه ساع من قولكم  
محل بخلان اذا سعي به الى السلطان قال في القاموس محل به مثله الخاء  
محلارحالا قاده بسعاية الى السلطان وما صله محالة ومحال اقاداه حتى  
يتبين اليها الشد **مصدق** بصيغة اسم المفعول والمعنى ان القرآن خصم  
تخاصم عن قاره العامل به يوم القيمة فيصدق الحق في خصمته عنه وبما  
دلت اوساع بقا به الغير عامل به الى ربه فيقبل بك سعيته فيه او بقا به  
العامل به الى الحق فيكون يرتفع درجته في مقامات القرب لديه ولا يرد الحق  
في سعيته بل يصدق في كل ما سعى به **من جعله املا** اي قدامه بمعنى تابه  
واقترع بما فيه من الاحكام والمواظط واعتبر بقضيه واجابته وحقق  
بصاحبه وامثاله **قاده** اي اوصله **الى الجنة** **ومن جعله خلفا** اي وراة  
ظهوره في رواية انس مرفوعا خلفا بان ترك العمل به ولم يعتبر بما فيه  
واهمه واشتغل بما تقتضيه طبيعته ويستحسن عقله من الاعتقاد والقول  
والعمل كما قال في بنذر فيقول من الذين اتوا الكتاب كتاب الله واداهم ظهورهم  
كانهم لا يعلمون فيقول اراء بالكتاب القرآن وقيل التوراة وهو الاقرب  
لان البند لا يكون الا بعد التمسك ولم يتمسكوا بالقرآن اما بندهم التوراة  
فكانوا يقرءونها ولا يعلمون بها وقيل انهم ادجوها في الحبر وطلوها بالذهب  
ولم يعلموا بما فيها ذكره الخاذن وقال الواحدي قوله بنذر فيقول من الذين اتوا  
او اتوا الكتاب يعني علماء اليهود الذين قوا طوعا على كتابان امر محمد صلى الله  
عليه وسلم وقوله كتاب الله واداهم ظهورهم يجوز ان يكون المراد بكتاب الله القرآن  
وجوز ان يكون المراد به التوراة لان الذين كبروا بالنبي صلى الله عليه وسلم  
بندهم التوراة والبند الطرح ويقال لكل من استخف بشئ ولم يعمل به بنده  
بندهم ظهوره وقيل هو بنيت ايدهم يقرؤنه ولكن بندهم العمل به وقيل ادجوها  
في الحبر والذهب بالذهب والنقطة ولم يحلوا احلاله ولم يحرموا حرامه وذلك



البند وقوله كأنهم لا يعلمون اعلم الله تعالى أنهم بنوا الكتاب لله ورفضوه عن  
 علم بعضهم ما ينبغي أن يعلموا ما يستحقونه من العذاب انتهى وهذه  
 عمدة عظيمة في المؤمنين بالقرآن إذا تركوا العمل به مع المواظبة على قرآنه  
 ولم يتفكروا بما أعظم ولم يتحققوا بقصصه وأخباره وأدركوه في الحروب والديار  
 وصلوه بالذهب والفضة واعتمدوا على مجرد تعظيمه والتبرك به من دون  
 احلال حلاله وتحررهم من حرامه وامتنالوا امره واجتناب نواهيهم فانهم عاملون  
 حينئذ نظير عمل اهل الكتاب الذين قال الله تعالى فيهم هذه المقالة المذكورة  
**ساقه الله الى النار** اي اوصله اليها واستعمل في الاول القود لان ليس  
 الدابة تجذب عنايتها من قدامها ومن جعل القرآن امامه فقد جذبته القرآن  
 الى الجنة من قدامه بعنان الطاعة واستعمل السوق في الثاني لان السوق  
 زجر الدابة من خلفها ومن جعل القرآن خلف ظهره زجره القرآن ودفعه  
 الى النار وفي الكلام اشارة الى انه لا بد من التقيد بالملكف فاما ان يتلوه  
 القرآن ويتبع أحكامه فينبغي او اما ان يتلوه طبعه وعقله ويجعل القرآن وراء  
 ظهره فيهلك ويترحم من قوله ساقه الى النار ان الاضلال منسوب الى  
 القرآن ايضا فمن لم يتبعه كالهدي كمال الفيل يضل به كثير او يهدي به كثير  
 الحديث الثابت **وحك** يعني روي ابو داود والحكم باسناد صحيح **عن سهل**  
**بن معاذ رضي الله عنه عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من**  
**قرأ القرآن لعل المراد من تعلم قرآنه حتى كان يتتبع آراءه وقراءه وتلاه وتعلم**  
**تفسيره وتاويله لاجل قوله وعمل به** يعني بمقتضى آياته من الاحكام والآثار  
 مع الاخلاص والخشوع بان صار عالما بالقرآن عاملا به على وجه الشئ لا  
 البدعة **البس** بضم اللام اي البس الله به **والراه** اذا ما تاملوا واضحا اذا  
 مات كذلك **تاجا** وهو الاكليل تقول توجت توجج اي البس التاج فلبس  
 يقال العمام تيجان النوب قاله الجوهري **يوم القيمة** يحتمل في الجنة ويحتمل  
 قبل وصولها وهما في المحشر اكراما لها حيث انجها هذا السعيد الموفق  
 وجزاه على تعليمه بانفسها او بما لها او باعانتها له ولو بالوعاء منه قال تعالى  
 يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يعني من اشرك  
 والكفر من اتى الله بقلب سليم من الشرك والكفر ينفع المال والبنون حينئذ  
 كما ورد في هذا الحديث ولهذا شرطنا الايمان في الوالد والولد ولو كان في الحديث  
 ابواه كانا والدين نعمنا بدخول الجنة والجنة في ذلك فانه قد يسمى والد الحما  
 هو المتبادر **صوته** اي ذلك التاج **احسن من ضوء الشمس في بيوت الدارين**  
 من جهة الانارة والاشراق ولم يرد التشبيه بالشعلة بما يظهر عنه في البيوت

في قوله ساقه الى النار  
 اي اوصله اليها  
 واستعمل في الاول  
 القود لان ليس  
 الدابة تجذب عنايتها  
 من قدامها  
 ومن جعل القرآن امامه  
 فقد جذبته القرآن  
 الى الجنة من قدامه  
 بعنان الطاعة  
 واستعمل السوق في الثاني  
 لان السوق زجر الدابة  
 من خلفها  
 ومن جعل القرآن خلف ظهره  
 زجره القرآن ودفعه الى النار

في قوله احسن من ضوء الشمس  
 في بيوت الدارين  
 اي ان كان في الحديث  
 ابواه كانا والدين  
 نعمنا بدخول الجنة  
 والجنة في ذلك فانه قد يسمى  
 والد الحما هو المتبادر

من جهة الانارة والاشراق ولم يرد التشبيه بالشعلة خلف الجدران وفيه حال  
 البهجة واللطافة فما ظنكم يا معشر المؤمنين بالذي عمل بهذا يعني بذلك الولد  
 الذي قرأ القرآن وعمل به كما ذكرنا فان له عند الله جزاء اكثر من ذلك الا ان  
 واورده هذا الحديث الاسويط في الاتقان برواية اخرى عن الطبراني في  
 الاوسط من حديث ابي هريرة مائة رجل يبعثهم وليلة القرآن الا تخرج يوم  
 القيمة يحتاج في الجنة واخرج ابو داود والحمد للحاكم من حديث معاذ بن  
 انس من قرأ القرآن فاحمله وعمل به البس والره تاجا يوم القيمة صوته  
 احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل هذا  
 وفي قوله فاحمله وعمل به البس والره تاجا يوم القيمة صوته احسن من  
 ضوء الشمس في بيوت الدنيا اشارة الى ان من قرأ بعضه لا ينال  
 هذه الفضيلة لعدم اطلاعه على تمام ما كلف به علما وعاملا ويحتمل ان  
 يكون المراد بالكمال تصحيح كلماته وتجويده وتقوم معانيه الحديث الرابع  
**حك** يعني روي الحكم باسنا ده **عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى**  
**الله عليه وسلم انه قال ان هذا القرآن ما ربه الله اي ضيافته قال في**  
**القاموس المأذبة والمأذبة بالضم طعام يصنع لدعوة او عرس اربة اربة**  
**اي طعامه انتهى** ووجه كونه مأذبة انه مشتمل على انواع من الاقوات  
 الروحانية والاصحام والحكم والنباح والمواظبة الممثلة للادراج كما يجد الطعام  
 للانعام **فاقبلوا مأذبة** اي ضيافته التي هيهاها لكم واستعملوا منها  
**ما استطعتم** اي مقدار استطاعتكم ولا تزدوها عليه فيغضب من عدم  
 استماعكم لها **ان هذا القرآن جبل** **الله الخمين** اي القوي لان له  
 طرفين احدهما بيد الله وهو وجه اطلاقه عن الحروف والاصوات والآخر  
 بايدي العباد وهو وجه تسميته بالحروف والاصوات كما قدمناه وبهذا  
 الاعتبار يطلق عليه جبل فكل من تمسك به جذب به الله تعالى اليه في معرفة وضوء  
**والقور الخمين** اي الكاشف عن ضياء الملك والملكوت والموضع لما به رضائه  
 الله تعالى وما به غضبه ولا يخفى ما بين الخمين والمبين من انواع البديع  
 وهو جنان الصفيح **والشفاء النافع** من كل داء في النفس وفي الجسد  
 يشفي امراض القلوب الروحانية بالعلوم الحقيقية ويشفي الامراض البدنية  
 بالتطبيب به والرقية القولية والرقية **عصاة** بالكسر اي منع ووقاية و  
 حفظ **لمن تمسك به** في اعتقاده وقوله وعمله **ونجاة** اي خلاص يقال نجاة  
 نحو او نجاة ونجاة بخلص ونجاة الله ونجاة كذا اي في القاموس  
 لمن اتبعه اي عمل بما فيه من الاوامر والنواهي واتقوا عواظهم ورغب

في قوله احسن من ضوء الشمس  
 في بيوت الدارين  
 اي ان كان في الحديث  
 ابواه كانا والدين  
 نعمنا بدخول الجنة  
 والجنة في ذلك فانه قد يسمى  
 والد الحما هو المتبادر  
 في قوله ساقه الى النار  
 اي اوصله اليها  
 واستعمل في الاول  
 القود لان ليس  
 الدابة تجذب عنايتها  
 من قدامها  
 ومن جعل القرآن امامه  
 فقد جذبته القرآن  
 الى الجنة من قدامه  
 بعنان الطاعة  
 واستعمل السوق في الثاني  
 لان السوق زجر الدابة  
 من خلفها  
 ومن جعل القرآن خلف ظهره  
 زجره القرآن ودفعه الى النار



بترغيبه ورهب بترهيبه وقام بحقوقه عليه قالوا ولا يزوج اي  
القران قال في القاموس زايغ مبال يزيع زيعا وزيعا نا وزيعوغة والزيع  
الشك والجور عن الحق انتهى والمعنى انه لا يميل عن الحق ولا يعدل عنه لانه صرح  
من صرح **فستعنت** استعنته اعطاه العتي والعتي الرضا كما عتبه واستعنته  
طلب اليه العتي ضده كذا في القاموس والمناسبت هنا المعنى الثاني  
وهو طلب العتي لا اعطاه اي يعين ان القران العظيم لا يجوز عن الحق  
باصدا تبغه ولا يميل عنه حيث يطلب الرضا من احد بازالة ذلك الجور منه  
ولا يميل عن الحق ولا **يوجع** عوج كفرج والاسم عوج كعنت وتقال في كل  
منتصب كالحائط والعصا في عوج محركة وفي نحو الارض والدي كعنت  
وقد اعوج اعوجا وعا ووضعت فتعوج كذا في القاموس يعني ان القران العظيم  
لا يدخل فيه عوج لانه صراط الله المستقيم كما قال تعالى عوجا غير ذي عوج  
قال ايضا وي لا اضلال فيه بوصه ما لو قال الخازن اي منزها عن التناقض  
قال ابن عباس غير مختلف في غير ذي بس وقيل غير مخلوق وبروي ذلك  
عن مالك بن انس وحكي عن عيان بن عيسى عن سفيان بن الثعالبي ان  
القران ليس مخلوق ولا مخلوق انتهى فكونه ليس بمخلوق ظاهر وكونه ليس بمخلوق  
لانه ليس بمفاد الله تعالى كل المعجزة بل هو صفة سبحانه فانه تعالى هو  
المخالق به لانه كلامه القديم وامره العظيم كما قال تعالى اما امرنا بشئ  
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون **فيقوم** اي يزال عوجه يقال قومه  
ازلت عوجه وقومه عدته والقران العظيم عتج عن التقويم والتعديل  
قال تعالى انا نزلنا الذكر واناله كما فظنون **ولا تنقصي** اي لا تفرغ قال  
في القاموس تقضي فتى وانضم كالتقصي **عجايبه** جمع عجيب يقال عجبت  
منه واستعجبت منه كعجبت منه يعني ما فيه من الامور العجيبة لا تفرغ  
ولا تقني ولا تنضم وتنكشف منه المعاني الثرية على من لا يزال  
لقلوب اهل المعرفة والاعيان ويتجلى لهم خبايا الاسرار وخصايا الانوار  
شئافتيامي غير فرائع ولا نقصان قال تعالى ولو كان البحر ممددا  
لكلمات ربي لنفدت البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا مثله ممددا  
قال الواحدي قال ابن عباس يريد ان كلامه اعظم من ان يكون لها امد  
وكلامه القديم سبحانه صفة من صفات ذاته فلا يجوز ان يكون كلامه  
نهائيه ومنتهى خاليس له غاية وحد فاصوات ذاته غير محدودة وهذا رد  
على اليهود حين ادعوا انهم اوتوا العلم الكثير وكانه قيل لهم اي الذي  
اوتيتهم به علم الله وكلامه لا تنفذ لو كتبت بماء البحر وقال الخازن المعجب

قرانا

ولو كان الخلاق يكتبون والبحر يمدهم لنفى ماء البحر ولم تنفي كلمات الله  
ولو جئنا بمثل ماء البحر في كثرة ممددا او زيادة وقال تعالى ولو ان ما بين  
الارض من شجرة اقلام والبحر يمدهم من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات  
الله قال ايضا وي لو البحر اقلام محيط يستعقبه ممددا بمدود البسطة ابحر ما نفدت  
كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك الممدد **ولا يخلق** اي لا يخلق اي لا يخلق  
الثوب كنف وكرم وسبع خلقة وخلق محركة بلي كذا في القاموس وهذا  
صنف من طريق الاستعارة بتقريبه الفاظ القران بالثوب الذي لا يتلى بل  
هو مستمر على هيئة الابتدائه لا يطرأ عليها ما يخبرها عن الخلاق اسم  
الجديد في العتيق البعيد من قولهم ثوب خلق اي بالي وهو من باب علم  
يعلم كذا في فتح الصفا لابن اثير من **كثرة التردد** اي تكرار تلاوته  
يعني ان قارئه لا يمل منه ولا يسأم عليه مع الزمان كما اشار اليه ابن اثير  
ويحتمل ان يكون معناه انه لا يتغير حرف من حروفه ولا يتبدل مع كثرة من  
يتلوه ويدرس من العلماء والجهلاء والاعراب والاعجم فان الله تعالى حافظ  
من ذلك ومقيض له من يرد الخطاء في تلاوته وفي معناه الى ان يرفع الله  
تعالى اليه حيث ورد في الحديث كما توجه الاسيوطي في الجامع الصغير عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا  
كان اعجب ما كتبه الملك كما انزل قال الشارح المناوي رحمه الله تعالى وفيه ان  
القاري يكتب له ثواب قرائته وان اخطأ او لم يقرأه اذ لم يستمع ولم يقر  
في التعلم والافلاوي جرب بل يؤزر انتم اي اما اشتراط انه لم يتعد فهو ظاهر لان  
المسلم المؤمن بالقران العظيم لا يقع منه في الغالب ان يتعد المعنى فيه والحق  
يقول ولكن يقع منه ذلك جهلا لا سيما ونظا الحديث فيه ذكر الخطاء  
والخطاء لا يكون عمدا غائيا انه قد يكون مقصرا في التعليم مع مطاوعة  
لسانه للتصحيح فيأثم واما اذا كان لسانه ثقلا في النطق لا يطاوعه  
ولا يستطيع اتقان ذلك فهو معذور وما جوزه عن قرائته وان اخطأ  
وان نحن كما هو صريح الحديث المذكور ولا تكتبه ملائكة له الاصحح  
كما انزل فقد قيض الله تعالى للقران العظيم ملائكة يكتبون الخطا ونحن فيه  
صححنا اتلوه امر من التلاوة وهي القراءة وتستحب في غير الصلاة من  
المصحف فانه عبادة اولى من حفظه والاول افضل لزيادة فضيلة النظر في  
المصحف افضل اذ يزيد عمل البصر وتأمل المصحف وحمله في قراءة القران  
بسببه وقيل الختم من المصحف بسبع لان النظر في المصحف ايضا



عبادة وقد روى عثمان رضي الله عنه مصنفين لكثرة قرأته منها وكان  
 كثير من الصحابة رضي الله عنهم يقولون من المصحف ويكرهون ان يخرج يوم  
 ولم ينظر واذا المصحف وقول عن رضي الله عنه ثلاث سجدات في الحفظ  
 التواك والصوم وقراءة القرآن فان الله تعالى يا من من الاجر وهو  
 على العمل وجميع اجور واجار اجره ياجره وياجره جواه كذا في القاموس على  
 تلاوة اي قراءة كل حرف من حروف القرآن وهي التمج ويطلق الحرف على  
 الكلمة ايضا قال في شرح الدرر واما تعليمه يعني الجنب القرآن فوافقا  
 فلا بأس به اتفاقا قال والد في وجه الله يعني كلمة كلمة كفسره به الحلب  
 في شرح المنية ولكن ليس كذا هنا بارف الكلمة بدليل ما ياتي عشر حسان  
 اما مفتاح الهمة وتخفيف العلم قال الجوهري هي تحقيق الكلام الذي يتلوه  
 تقول اما ان زيد عاقل فعينه انه عاقل على الحقيقة لا على المجاز وتقول اما  
 والله قد ضرب زيد عروا الى لا اقول كلمة الم حرف مستقل ايضا وميم  
 حرف لذلك وكل حرف بعشر حسان فقار الم لم ثلاثون حنة وان  
 اعتبرنا بسط حروف الفلام ميم بحلة ذلك تسعون حنة وجعل هذا  
 الحديث في كتاب الاحياء للفرز الى موقوف على ابن مسعود ورضي الله عنه  
 حيث قال قال ابن مسعود رضي الله عنه اقرا القرآن فانكم تؤجرون عليه بكل حرف  
 منه عشر حسان اما اني لا اقول الم حرف ولكن اقول الالف حرف والميم حرف  
 ووصله النور في رفاض الصالحين حيث قال وعن ابن مسعود رضي الله عنه  
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حنة  
 والحنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولا م حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال  
 حسن صحيح الحديث الخاص **ثاني** يعني روي الترمذي باسناده عن الخارث  
 ابن العنقر رضي الله عنه انه قال **مررت بالمسجد لعلة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم**  
**بالمدينة فاذا الناس اي الصحابة الموجودون هناك حينئذ يخوضون في الماء**  
**حادث قال في القاموس خاض الماء يخوضه خوضا وخاضا دخل وكما خوض**  
**مع الخاضعين اي في الباطل وخاضوا في الحديث تقاضوا انتهى والمراد انهم**  
**كانوا يتفادون في اصابته الدنيا فدخلت على رضي الله عنه فاخبرته بما**  
**وجدت في المسجد من ذلك فقال رضي الله عنه او قد فعلوها يعني هذه الفعلة**  
**على وجه الانكار لذلك حيث لم يعهد في السنة النبوية قلت نعم يعني فعلوها**  
**قال على رضي الله عنه اما بالتخفيف كما سبق الى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم**  
**يقول آلا بالفتح والتخفيف تدل على تحقيقها بعدها قال في المعنى**  
**ويقول المعبرون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهلون معناها واذا**

في القاموس مستقل ودون مستقل

في القاموس

واللام حرف

التحقيق

التحقيق من جهة تركها من الهمة ولا وهمة الاستفهام اذا دخلت على  
 المتلقي فادة التحقيق نحو اليس ذلك بقادر ذكره الاسيوطي في الانتان  
 انها يعني هذه الفعلة المذكورة وهي كلام الرب في المساجد كما انها معلومة  
 عند علي رضي الله عنه من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال او  
 قد فعلوها على طريقة الاستفهام ويجعل ان يكون الضمير المونث للفصلة  
 نظير الضمير الثاني في المذكور قال الاسيوطي في الانتان قال ابنه ام  
 متى امكن الحمل على غير ضير ان فلا ينبغي ان يحمل عليه ومن امثلة خبر  
 الثاني والقصة قل هو الله احد فاذا خرجت خاصة البصار الذين كانوا  
 فانها لا تتبع الابصار وقايدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتغنيه بان  
 يذكر او لا يسميها ثم يفسر **تكون** اي توجد فتنة وهي بالسر الحيرة فتنة  
 بفتنة فتنة وفتونا وافتنة والضلالة واللام والفتنة والاضلال واضلال  
 الناس في الاراء كذا في القاموس وهذه المعاني الستة منها ستة **هنا قلت**  
**يعني قال على رضي الله عنه في المخرج منها يا رسول الله اي ما موضع الخروج**  
**بالسلام من تلك الفتنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المخرج منها كتاب**  
**الله تعالى اي التمسك به وترك الاراء العقلية فان فيه بيان حكم هذه الفتنة**  
**كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه قال ابو محمد الخازن**  
**المراد بالبيوت جميع المساجد قال ابن عباس في تفسيره بيوت الله في الارض**  
**تقضى لاهل السماء كما تقضى البنوم لاهل الارض وقيل المراد بالبيوت اربعة**  
**مساجد لم يبنها الا بنو الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل فجعلها قبلة وبيت**  
**المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم**  
**ومسجد قبا اسس على التقوى وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا**  
**اذن الله ان ترفع اي تبني وقيل تعظيم فلا يذكر فيها الخفا من القول وتظهر**  
**عن الجاس والاقذار ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتاب التقي**  
**ففي كتاب الله بيان حكم كل شيء حتى المسئلة المذكورة في التكملة في المساجد**  
**بكلام اهل الدين وفيه المعافاة من كل داء واللام من طرفيته وكل محنة ظاهرا**  
**وباطنا فيه اي في كتاب الله بقاء اي خبر ما اي الذين قبلكم وقد يستعمل**  
**موضعها من فيما سواه في الاطلاق على من يعقل كبقية في كتاب في حجة الحان**  
**ورثة الاحيان وخبر ما بعدكم يعني علوم الاولين والافين وهي قصص**  
**الامم الماضية وحديث هذه الامة اي يوم القيمة وصكم ما بينكم في الدنيا**  
**من حلال و Haram ومنذوب ومكروه وصباح وصباح وفاسد وفي الاخرة**  
**من ثواب وعقاب وعقاب وسؤال وحساب وضلوع في نعيم او عذاب**

في القاموس في المساجد كما  
 انما في القاموس في المساجد كما  
 في القاموس في المساجد كما



اليم هو يعني كتاب الله تعالى الفصل اي الحق من القول او القضاء وبين  
الحق والباطل كذا في القاموس وضمير الفصل للحصر اي لا فضل غيره كما قال  
تعالى هو الحق مصدقا ليس هو بالزل اي لم ينزل بالقلب فهو جليل  
بالزل قاله الواوي وقال العزني عبد السلام اشارة الى قوله تعالى انه  
لقول فصل وما هو بالزل من تركه اي لم يعمل به ولم يقف عند حلاله  
وهو امره ولم يتعظ بوعاظه فترغيب في ترغيبه ويهيب من ترهيبه ويتعظ  
بضايحه من حيار بيان لمن تركه اذ التارك لم لا يكون الاجبار وهو كل  
عانت والعظم القوي الطويل وقلب لا تدخل الرحمة والقتال في غير  
حق كذا في القاموس وهذه المعاني الاربعة مناسبة هنا قصة الله  
تعالى قال في القاموس قصه يقصده كسره وابانه او كسره وان لم يكن  
فانقصه وتقصم ورجع من صبه جاء انتهى والمعنى اهله الله تعالى  
ودموا كل امر شريع فيه لكونه الاقتداء والاتباع لكتاب الله تعالى  
وتتبع رايه وعقله ومن ابتغى اي طلب يقال بغية بغيته بغيته طلبته كابتغيت  
وتبغيت واستبغيت كذا في القاموس هدي بضم الهاء وفتح  
الدال الرشاد والدلالة تهديه هدي وهديته بكسر هاء رثبه  
كما في القاموس فيستعمل الهدي بمعنى الدلالة فقط كقوله تعالى فامتا  
ثمود فهديناهم فاستجابوا لي على الهدي اي دللتهم وقوله وانك  
لهدي لي على صراط مستقيم اي تدل وبمعنى الايصال الى الحق كقوله من  
يهدي الله فهو المهتدي وقوله فانك لا تهدي من احببت اي لا توصل  
وان دللت والهدي هنا بمعنى الايصال الى الحق في غيره اي غير  
كتاب الله تعالى واما السنة والجماع والقياس التابع لذلك فهي من  
الكتاب ايضا بدليل قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه  
فانهوا وقوله ولا تفرقوا وقوله ولا تنازعوا وقوله كونوا قوامين  
بالقسط وقوله فاعتبروا يا اولي الابصار فان الاعتبار هو القياس كما  
ان الذي في التفرق والتنازع يقتضي البحث على الاجماع وذكر الخازن في  
تفسير قوله تعالى ومن يشاقق الرسول الآية قال روي ان الشافعي  
رحمه الله تعالى قيل عن ابيه في كتاب الله قد دل على ان الاجماع حجة فقرأ  
القرآن ثلاثا مرة حتى استخرج هذه الآية وهي قوله ويتبع غير سبيل  
المؤمنين وذلك لان اتباع غير سبيل المؤمنين مفارقة للجماعة وهو حرام

تدبر

من

فوجب ان يكون اتباع سبيل المؤمنين ولزوم جماعتهم واجبا لان الله تعالى  
الوعيد بمن لا يتبع الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين فثبت بهذا ان اجماع  
الامة حجة وذکره البيضاوي ايضا في تفسيره الآية المذكورة اصله الله  
تعالى من الضلال وهو ضد الذي اذ ما بعد كتاب الله تعالى هدي لم يهتدي  
وكل ما خالف كتاب الله تعالى فهو باطل وهو انى كتاب الله تعالى حجة  
الله المتعين الذي دلالة من حضرة الغيبة الذاتية الى حضرة الفعلية فنزل  
الى افعال الخلق في مجالي ووقوف وكلمات فقرائه وعملوا به على حسب  
توفيقهم لم يفجوا وكل من تركه هلك وهو الذكر المحكم اي انما الحكم المجمع  
من الباطل وهو القرآن لانه حاكم تستفاد منه جميع الاحكام قوله الخازن  
قال البيضاوي الحكم المشتمل على الحكم والحكم والمنوع عن تطرق الخلل  
اليه وقال الواوي الحكم يعني الحاكم اي الحاكم من الفساد وكل ما يقبح  
وهو الصراط المستقيم اصله شرط من شرط الطعام اذا ابتغى فانه  
يسرط السبيل ولذلك سمي لانه يلقب بالشرط والشرط من قلب ليقصده  
ليطابق الطاء في الاطباق وقد شتم الصاد صوت الزاي ليكون اقرب  
الى المبدل عنه وجمع شرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتانيث  
والمستقيم السوي والمراد به طريق الحق وقيل ملته الاسلام ذكوه البيضاوي  
وهو الذي لا ترغيب اي لا يميل عن الحق به اي بسببه الاهواء جمع هوى  
وهو ارادة النفس يعني اراديت النفوس وارادتها من جميع الخلق  
لا ترغيب بسبب قناعه والاقتداء بما فيه عن الطريق الحق وقال ابن اثير  
الخروج عن الشيء والكيد عنه يقال زاع عن الحق اي خرج عنه ومنه قوله  
ربنا لا تزغ قلوبنا يعني عن الهداية لقوله بعد اذ هديتنا والاهواء  
الاعراض النفسانية التي تهوي بصاحبها بالميل الى المهلكات قال الله تعالى  
ولا تظلم من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه اي مال مع غرض نفسه  
تابع اياه والفرق بين الهوى المقصود والمخدود ظاهر وقد افرد لم ي  
وريد مصغرا مشهورا والمعنى ان القرآن اذا اتمكت في القلوب معرفة  
معانيه واصوله الاعتقادية فلا يصح ان يشبهه ثورك زيف او ذلك بتوفيق  
الله تعالى ولا يلبس به الالسنه هذا في غاية الظهور لان الله تعالى من هذا  
اللسان العزيز عن ساير الالسن ومكن الاسماع من حال هذا التميز كل  
التمكن فامر اللسان في مثل عبي الشمس قال ابن اثير وفي القاموس ليس  
عليه الامر بلبس خلطه واللبس غطاه وامر بلبس وملبس مشبه  
واللبس الخلط والتلبس والالسنه جمع لسان وهو اللغة والمعنى ان



هذا القرآن العظيم من غاية ظهوره ووضوحه لا يلتبس معانيه وملكه والحكام  
وكونه صفا من حق وكونه معجز للبشر على احد مطلقا واهل جميع اللغات التي  
للخالق يعرفون هذه الصفة له وينتفعون به وان لم يكن على لغتهم ولا جاء  
بلسانهم ولا يشبع منه **العلماء** قال ابن اقرس لانه على المعاني فكل طائفة  
يطلب ركة منه انتهى فقد عدل فيه عن معني الاكل الى معني الشرب والكراد  
ان به غذاء العلماء وتربية كرام الرضوان لان بحر تدبر مدخله العطش والكراد  
بالعلماء الذين يغتذون بكتاب الله تعالى العلماء بانه تعالى الذي استغنوا به  
عن سواه وهم اهل الخشية قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال الشيخ  
جمال الدين خليفته في حاشية على تفسير البصائر وفي اي العلماء بانه دون  
غيرهم وهم الذين علموه تعالى بجلال ذاته وكمال صفاته وقوة افعاله وعلموه انه  
لم يهلك من عباده ولم ييبال ويستقم من كثير من العباد يوم القيمة ولا يبال وما  
يقال من ان الله تعالى يدل على ان الخشية في العلماء ولا تدل على ان كل عالم فيه خشية فربما  
بان ما هذا الاشتقاق يفيد العلية وفي الكشف في سورة النازعات لان الخشية لا تكون  
الا بالمعرفة قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وذكر الخشية لانها  
ملاك الامور من خشية الله التي منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه قوله  
عليه السلام اوج من اوج يبلغ المنزل الاول الج السراويل الليل وفي كماله  
المذكورة عند قوله تعالى وهم من خشية مشفقون فالعلماء هم العالمون بجلال  
الله وجماله وعظمته وكمال علمه ان العلماء من هم ومن يقال له عالم  
**والخلق** اي هو ثوب جديد يلبسه المؤمن به فيغشيه بنوره فيخلق المؤمن به  
وسمى وينتقل في اطوار خلقته والقرآن جديد لا يخلق بل هو على ما هو  
علمه لانه كلام الله تعالى القديم والقديم لا يتغير والمؤمنون به كلامه جادون  
والجادك متغير في كماله **على كثره التردد** اد بتكرار التلاوة له والاعيان  
به والاحتفاظ على الكمال بآرديته انواره والتلف باد رعة حقائقه وازرار  
**ولا تنقضي** اي لا تنفد ولا تنقطع عما به جمع عجيب او عجب على ارادة النوع  
ومعناه الخاتمة الحاصلة للتعجب من الشيء لكونه امرا مستغيا فان قيلت  
قلت ذلك معنى قائم بالمتعجب والاعراض نزول بزوالها انما معنى  
كونه لا تنقضي عجيبه ولا بد من انقضاء كل من قام به هذا الوصف قلت  
ان اعتبر ذلك وصفا قائما بالمعنى القديم فواضح فيه المعنى وان اعتبر وصفا  
قائما بصورة نظمه من الالفاظ والاصوات والحروف فيكون على قصد المبالغة  
في بقاءه دائما في حين انقراض وانقضاء الصحف مكتوب تلك الصور فيها  
كذلك انما واليه ابن اقرس هو الذي لم تنفد الجن وهم جنس من الخلق سمو

بذلك

بذلك الاجناس انما استأدهم عن الاعيان والنسبة اليهم جنس بالكسر والجنس بالكسر  
طائفة منهم قال الخازن اختلف الناس قديما وحديثا في نبوت الجن فانكروا وجودهم  
معظم الفلاسفة واعترف بوجودهم جمع منهم وسوهم بالارواح السفلية وزعموا انهم  
اسرع اجابة من الارواح الفلكية الا انهم اضعف واما جمهور ارباب الملل وهم اتباع  
الرسول والرابع فقد اختلفوا بوجود الجن لكن اختلفوا في ماهيتهم فقيل الجن ضوون  
هو اي يشكل بأشكال مختلفة وقيل لها جواهر وليست بأجسام ولا اغراض  
ثم هذه الجواهر انواع مختلفة بالماهية بعضها حرة كربة محبة للخيرات وبعضها  
دنية خسيمة شريرة محبة للشر والافات ولا يعلم عدد انواعهم الا الله تعالى وقيل  
انهم اجسام مختلفة الماهية لكن صفة واحدة وهي كونها حاصلة في الارض موصوفة  
بالكلون والعرض والحق وينقسمون الى لطيف وكثيف وعلوي وسفلي ولا يمنع  
في بعض الاصنام في الماهية وان يكون لها علم مخصوص وقدرة مخصوصة على  
افعال عجيب شاقة فيجوز البشر عن ذلك وقد يتشكلون بأشكال مختلفة وذلك  
باقدار الله تعالى اياهم على ذلك وقيل ان الاجسام متساوية في تمام الماهية  
وليست لبنة شرطا للحياة وهذا قول الاشعرية وجمهور اتباعه **اد** اي  
حين **سجدة** اي القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخازن اختلفت  
الرواية هل راي النبي صلى الله عليه وسلم الجن فاشبهتها بن مسعود فملواه  
عنه مسلم في صحيحه وانكروها ابن عباس فيما رواه عنه البخاري ومسلم قال  
ابن عباس ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا اراهم انطلق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد قيل بين  
الشيابين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فرجع الشياطين الى قومهم  
فتالوا ما لكم فقول جيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا  
وما ذلك الا من نبى قد حدث فاضربوا مسارق الارض ومفادها فانظروا  
ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء في المنبر الذين اخذوا الخوة بمائة  
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بخلة عامدا الى سوق عكاظ وهو يصيب بالجماع  
صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر  
السماء فرجعوا الى قومهم وعلموا هذا هو صلى الله عليه وسلم يعلم باسماهم ولا كالمهم  
وانما العلم الله عز وجل بما اوحى اليه من قوله قل اوحى الى اخوه واما حديث  
ابن مسعود فقصته اخرى وحق الخوف والحاصل من الخوف والسنة المعام  
القطعي بان الجن والياطين موجودون يتعبدون بالاحكام الشرعية على النحو  
الذي يليق بخلقهم وصالهم وان نبينا صلى الله عليه وسلم معصوم في الانبي  
والجن من دخل في دينه فهو من المؤمنين ومعهم في الدنيا والاخرة والجنة  
ومن كذب فهو الشيطان المبعد من المؤمنين فيها والثابت مستقرة وروى الواح

جميع

كتاب



في تفسيره باسناده الى علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن كان منكم  
 مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال ما كان منا معه احد فقد ناه  
 ذات ليلة وكن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم او  
 استطرفا فانطلقنا نطلب في الشعاب فلقينا مقبلا من نحو جرة فقلنا  
 يا رسول الله ان كنت قد اشتقنا عليك وقلنا بتنا الليلة ليلة  
 بات بها قوم حتى فقدناك فقال انه اتاني داعي الجن فذهبت اعرفهم  
 القرآن فذهبت بنا فارانا انا وهم وانا فيهم فانا ان يكون صحتنا منا احد  
 فلم يصحهم وقال الخازن في تفسيره قوله **فانا** واذا صرفنا اليك نفر من  
 الجن قال جماعة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يندرج في دعوتهم  
 الله ويقراء عليهم القرآن فصرف الله تعالى اليه نفر او هم من اهل بيته وهم  
 له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اصحابه التي امرت ان اقرأ على الجن فاليك  
 يتبعني فاطرقوا ثم استبقهم فاطرقوا فقتلهم عبد الله بن مسعود بعد الثالثة  
 فقال لعبد الله بن مسعود ولم يحضر معه احد غيره قال فانطلقنا حتى  
 اذا انا على مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الجحش  
 وخطا في خطا ثم امرني ان احبس فيه ولا اخرج حتى يعود الى فانطلق  
 قام عليهم فافتتح القرآن فبعثت اربعة مثال السور ثم وسمعت لفظا  
 شديد الخفة خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وعشيت اسودة كثيرة جات  
 بيني وبينه حتى لم اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين  
 ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مع الف فانطلق فقال لي عنت فقلت لا  
 واسم رسول الله لقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك توعدهم احصا  
 تقول لهم اجلسوا فقال لو خرجت لم امن عليك ان تحطفك بعضهم ثم قال هل رايت  
 شيئا قلت نعم رايت رجلا اسود اقليم ثياب بيض قال اولئك من رخصين السور  
 المتاع والتماع الراود فتعظم كل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله لقد رايت  
 علينا قهري الذي صلى الله عليه وسلم ان ليبيحني بالعظم والزوث قال فقلت يا رسول الله  
 وما يغني ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون عظام الا وجروا عليه لحد يوم اكلم ولادوثة  
 الا وجروا فيها جها يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لفظا شديدا فقال  
 ان الجن بررت في قتل قتل بينهم فتحا الكوا الى افقتضيت بينهم بالحق واختلفوا  
 في عدد اولئك نفر الذين صرفهم الله تعالى من الجن الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال ابن عباس كانوا اربعة من جن رخصين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى قومهم وقال الخوارج كانوا اربعة وروى انه كان زينة من التسعة الذين  
 استمعوا القرآن وروى ان الجن ثلاثة اصناف نصف منهم لهم اجرة يطربون بها

ارسلت

مطلب

38 في الموهبة وصنف على صورة الحياة والكتاب وصنف برصون ويطلعون  
 ونقل بعضهم ان اولئك الجن كانوا يهودا سملوا قالا واو في الجن ملل لثرة مثل الانس  
 فغفهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدوا اصنام وفي مسلمهم مبتدعة ومن يقول  
 بالقدر وظن القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع والاطبق المحققون من العلماء على  
 ان الكل كالموتوس مثل ابن عباس هل الجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعلمهم عقاب  
 حتى قالوا يعني الجن الذين استمعوا القرآن **انا سمعنا قرانا عجبا** قال ابن عباس  
 بليغا والمعنى قرانا ذا عجب يعجب منه لبلاغته قاله الواحدي وقال البيضاوي  
 عجبا بدعيامباين الكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر  
 وصف به لبلاغته **يرشده** يدعو الى الصواب من التوحيد والايان **فامنا**  
 به بذلك انقران ذكره الواحدي **فن قال** اي بحباب الله تعالى يعني تكلم بما  
 تضمنه من الاحكام والحكم والاسرار والقصص والمواعظ او من اعتمد عليه في جميع  
 احواله الظاهرة والباطنة صدق في كل ما يقول وفي جميع احواله وافعاله **ومن**  
 عمل به اي يقتضي ما فيه من الامر والنهي **اجر** بالبناء للمفعول اي اثيب يعني يكسب  
 الله تعالى له الاجر والثواب ولا يضيع الله تعالى له عملا ابدا بل يضاعفه له اضعافا  
 كثيرة بخلاف من لم يعمل به وعمل برأي نفسه ومقتضى عقله فان عمله مردود عليه  
 يستحق العقاب عليه والعذاب **ومن حكم** على نفسه او على غيره به اي عا جاز في  
 القرآن من احكام النفس والغير في الظاهر والباطن **عدل** في حكمه اي وافق  
 العدل قال في القاموس العدل ضد الجور وما قام في النفس من انه مستقيم  
 كالعدالة والعدولة والمعدلة **عدل** **ومن دعا** اليه اي ساق في القاموس  
 ودعا ساقه والنبي عليه السلام داعي الله ويطلق على المؤمن انتهى يعني من  
 دعا غيره من الخلق الى اتباع القرآن والدخول تحت احكامه والالتحاق  
 بمواعظهم والاعتبار بقصصهم وامثالهم ومعلوم انه قبل ذلك قد دعا نفسه  
**هدهد** بالبناء للمفعول اي هداه الله تعالى بمعنى اوصله الى صراط اي طريق  
 مستقيم استقام **عدل** وقومته عدلته وهو قوم مستقيم كذا في  
 القاموس وهو طريق الحق ومنهاج الصدق قال تعالى **ومن تعصم بالله**  
**فدهد** الى صراط مستقيم يعني لاسلام وقال وهو طريق الحق وهو **محتاج**  
 الصدق الخازن اي الى طريق الحق والحق وهو طريق الحق المودى الى الجنة الحديث  
 حكى يعني روى الحاكم باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم **خطب الناس في حجة الوداع** وهي خطبة عرفة  
 قال الفرطية في شرح مسلم فلما كانت سنة عشر بعث من الحجة حج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حجة المساة **حج الوداع** قال في انشاء خطبة ان الشيطان

قوله الموهبة وصنف على صورة الحياة والكتاب وصنف برصون ويطلعون  
 ونقل بعضهم ان اولئك الجن كانوا يهودا سملوا قالا واو في الجن ملل لثرة مثل الانس  
 فغفهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدوا اصنام وفي مسلمهم مبتدعة ومن يقول  
 بالقدر وظن القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع والاطبق المحققون من العلماء على  
 ان الكل كالموتوس مثل ابن عباس هل الجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعلمهم عقاب  
 حتى قالوا يعني الجن الذين استمعوا القرآن انا سمعنا قرانا عجبا قال ابن عباس  
 بليغا والمعنى قرانا ذا عجب يعجب منه لبلاغته قاله الواحدي وقال البيضاوي  
 عجبا بدعيامباين الكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر  
 وصف به لبلاغته يرشده يدعو الى الصواب من التوحيد والايان فامنا  
 به بذلك انقران ذكره الواحدي فن قال اي بحباب الله تعالى يعني تكلم بما  
 تضمنه من الاحكام والحكم والاسرار والقصص والمواعظ او من اعتمد عليه في جميع  
 احواله الظاهرة والباطنة صدق في كل ما يقول وفي جميع احواله وافعاله ومن  
 عمل به اي يقتضي ما فيه من الامر والنهي اجر بالبناء للمفعول اي اثيب يعني يكسب  
 الله تعالى له الاجر والثواب ولا يضيع الله تعالى له عملا ابدا بل يضاعفه له اضعافا  
 كثيرة بخلاف من لم يعمل به وعمل برأي نفسه ومقتضى عقله فان عمله مردود عليه  
 يستحق العقاب عليه والعذاب ومن حكم على نفسه او على غيره به اي عا جاز في  
 القرآن من احكام النفس والغير في الظاهر والباطن عدل في حكمه اي وافق  
 العدل قال في القاموس العدل ضد الجور وما قام في النفس من انه مستقيم  
 كالعدالة والعدولة والمعدلة عدل ومن دعا اليه اي ساق في القاموس  
 ودعا ساقه والنبي عليه السلام داعي الله ويطلق على المؤمن انتهى يعني من  
 دعا غيره من الخلق الى اتباع القرآن والدخول تحت احكامه والالتحاق  
 بمواعظهم والاعتبار بقصصهم وامثالهم ومعلوم انه قبل ذلك قد دعا نفسه  
 هدهد بالبناء للمفعول اي هداه الله تعالى بمعنى اوصله الى صراط اي طريق  
 مستقيم استقام عدل وقومته عدلته وهو قوم مستقيم كذا في  
 القاموس وهو طريق الحق ومنهاج الصدق قال تعالى ومن تعصم بالله  
 فدهد الى صراط مستقيم يعني لاسلام وقال وهو طريق الحق وهو محتاج  
 الصدق الخازن اي الى طريق الحق والحق وهو طريق الحق المودى الى الجنة الحديث  
 حكى يعني روى الحاكم باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع وهي خطبة عرفة  
 قال الفرطية في شرح مسلم فلما كانت سنة عشر بعث من الحجة حج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حجة المساة حج الوداع قال في انشاء خطبة ان الشيطان



هذا هو الحق الذي لا يبدل ولا يغير  
والمؤمنون هم الذين آمنوا  
بالحق والهدى والبر  
والذين آمنوا بالله  
والذين آمنوا باليوم الآخر

اي جنسه وهو شيطان كل انسان قد يس ان يعبد بالبناء للعبول اي يعبد  
احد منكم **بارضكم** وذلك ببركة الاعيان بالله تعالى وعبادة الشيطان هي  
عبادة الاصنام لانه ورد ان الشيطان كان يكلمهم من داخل الاصنام  
فيسجدوا له وبعد ظهور الاسلام اسس الشيطان من اهل الاسلام ان يعبدوا الا  
صنام كما كانوا في الجاهلية يعبدونها ويؤيدون ما في صحاح مسلم من انه عليه  
السلام قال في خطبة الحج الاكل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع  
فقال القرطبي في شرحه يعني به الامور التي احدثوها والشرائع التي كانوا  
اخذوها في الجاهلية وغيره وهذا القول صريح الله عليه وسلم من احدث في  
الامر ما ليس منه فهو رد **لكن رضى** اي الشيطان منكم **اي يرضى** اي ان  
تطيعوه اذا امركم **فما سأل** اي في الامور التي تخفونها من اهل الكفر ولا  
تعدونها امرا كبيرا القوم في قضية الافك وتقولون بافواهكم ما ليس  
لكم به علم وتخسبونه هينا وهو عند الله عظيم قال البيضاوي وتقولون  
كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس بتعبير اعني  
علم به في قلوبكم تقولون يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتخسبونه هينا  
سهلا لا تتبع فيه وهو عند الله عظيم في الوزر واستحقاق العذاب فاحذروا  
ان تطيعوه في ذلك او اذروا ان تخفوا شيئا من اعمالكم فان اعتقاد المعصية  
يوجب عظمها عند الله تعالى حتى ذهب بعضهم في الفرق بين الصغيرة  
والكبيرة قيل ان الانسان اذا استصغر الذنب فهو كبيرة واذا استكبره  
فهو صغيرة كما بينته في كتابي المصالح لوقية **اي قد تركت** اي  
انقيت **فيكم** اي فيما بينكم وعندكم **ما** اي شيئا عظيما **ان اعتصمتم** اي  
تمسكتم به **اي** جميع اموركم **فلن** يقلوا اي لا تقعون في الضلال  
مادمت متمسكين بذلك **اي اوهو كتاب الله** **ت** **وسنة** بضم سين  
الله عليه وسلم وهما شيان في الظاهر وشي واحد في حقيقة الامر لان  
الكل وحى قال الشيخ عبد الوهيد المداوي في شرح الجامع الصغير الا حديث  
القدسية تغارق القرآن بانه اللفظ المنزل للامحاج بشي منه والحديث  
القدسي اخبار الله تعالى بضم عينه للام معناه بالهام او مقام فاحضر عنه  
بعبارة نفسه وبقيته الا حادته لم يصونها اليه ولم يروها فالقرآن الذي  
الكل فالقدسي لانه يضاف اليه في الدرجة الثانية وان كان يفرق في اللفظ  
ملك غالبا لان المنظور اليه معناه دون لفظه وفي التنزيل اللفظ  
واللغة معا ذكره الطبري انتهى وقال القسطلاني في المواهب اللدنية في

الكلام

الكلام على قوله تعالى واليه اذ هو ي ما ضل صاحبكم وما غوي وما  
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي تامل كيف قال في ما ضل صاحبكم  
ولم يقل ما ضل محمدا تأكيد الاقامة للحجة عليهم بانه صاحبهم وهم اعم الخلق به  
وجانته واقواله واعماله وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينقون  
عليه امرا واحدا قط وقد ثبت في هذا المعنى بقوله عز وجل ام لم يغفروا  
رسولهم ثم انه نطق برسوله صلى الله عليه وسلم ان يصدر عن هوى فقل اني  
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولم يقل وما ينطق بالهوى لان في  
نطقه عن الهوى البلع فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا التمس  
بصدره عن هوى فكيف ينطق به فيضمن نفي الامر من نطقه بالحق ومصدره  
الهدى والرشاد والافى والضلال ثم قال في ان هو الا وحي يوحى فاعاد  
الضمير على المصدر المعنوم من الفعل اي ما نطقه الا وحي يوحى وهذا  
احسن من جعل الضمير عايدا الى القرآن فان نطقه بالقرآن والسنة وان كليهما  
وحى يوحى قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما القرآن  
والسنة وذكر الاوزاعي عن حسان بن عطية قال كان جابر بن عبد الله  
رسول الله صلى الله عليه وسلم باله كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه اياه الحديث  
السابع **ت** يعني روي الترمذي باسناده عن علي رضي الله عنه قال في  
عليما رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن اي تلاه  
او تعلم تلاوته واستظهره اي حفظه عن ظهر قلبه قال في القاموس استظهر  
استعان من ظهر القلب اي حفظا بلا كتاب وقراءة طاهرا واستظهره وا  
ظهرت على القرآن واظهرته قراءة على ظهر لسانه اي حفظ القرآن كله  
عن ظهر القلب فرض كفاية قال والدرج رحمه الله تعالى في كتاب الاحكام موقفا  
الى المصنفات حفظ قدر ما تجوز به الصلاة من القرآن فموضع عين وحفظ  
الفاتحة وكورة واجب واما حفظ جميع القرآن فرض كفاية انتهى وفي لفظ  
استظهر الواقع في الحديث من الادب ما ليس في قوام حفظ وهذا نقل الشيخ  
الاكبر محمد بن ابي العز بن قيس بن ابراهيم في كتابه روح القدس في ترجمة الشيخ  
ابي جعفر المغربي رضي الله عنه انه دخل عليه رحمه الله قال الشيخ الاكبر وانا  
اني جالستك فسلم عليه وقال لانه سلم عليه وكان الشيخ قد ذهب بصرة  
فقال له الوصل يا سيدنا اني هذا من جملة القرآن يحفظ تتغير الشيخ وصاح و  
طوى عليه حال وقال القدرم يحل المحدث القرآن يحل ابنك ومحمدنا وحفظ  
انتك وحفظنا فهذا كان من حضوره رضي الله عنه **فاحل** التام ليس اذ  
قراءته واستظهاره سبب لذلك **حلاله** اي يدر القرآن يعني اتخذ الاحكام

هذا هو الحق الذي لا يبدل ولا يغير  
والمؤمنون هم الذين آمنوا  
بالحق والهدى والبر  
والذين آمنوا بالله  
والذين آمنوا باليوم الآخر







واستغله ومنها استلزام القليل من جنابك واستقلال الكثير من طاعتك  
 وهو قريب من الاول لكنه مخصوص بما من المحب ومنها معانقة الطاعة  
 ومباينة المخالفة وهو ليس هذا بل ان عبد الله وهو ايضا حكم المحبة وموجبها  
 ومنها ان تلب كل كمال لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء وهو سيدنا الى عبد  
 الله القريشي وهو ايضا من موجبات المحبة واحكامها وانما ان تلب ان ذلك  
 وغما تلك وافعالك ونفسك وما لك ووقتك من تحب وتجاهل حبسا  
 في مرضاة ومحابه ولا تاخذ منها لنفسك الا ما اعطاكم فتاخذ منه له ومنها  
 ان تحو عن القلب ما سوى المحبوب وكال المحبة يقتضي ذلك ومنها ان تغار  
 على المحبوب ان يحبه مثلك وهو الشبهى ومراده احتقارك لنفسك  
 واستصغارها ان يكون مثلك يحبه ومنها غش طرف المحبوب عما سوى المحبوب  
 غيرة وعن المحبوب هيبه فان غش طرف القلب عن المحبوب مع كمال محبة  
 كالتحليل لكن عند استيلاء سلطان المحبة يقع مثل هذا وذلك من علامات  
 المحبة المتعازلة للهيبه والتعظيم ومنها ميلك الى الشيء بملكك ثم انذارك له  
 على نفسك وروحك وما لك ثم موافقتك له سرا وحررا ثم علمك بقبولك  
 في حبه قال الجند سمعت الحارث المجاسي يقول ذلك ومنها ان لا يصح  
 صاحب الالباب هرة محبوب ثم السك الذي يحصل عند الملك هرة لا يوصف  
 ومنها ان القلب يطلب المحبوب والى اللسان بذكوه فلا يسيان من  
 احبب اكثر من ذكوه ومنها الميل الى ما يوافق الانسان في كمال الصور  
 الجميلة والاصوات الحسنه وغير ذلك من الملائهي التي لا تخلو كل طبع سليم  
 عن الميل اليها لموافقته او لاستلذاذه بادراكه بحاسة او يكون حبه  
 لذلك لموافقته لم من جهة احسان اليه وانعامه عليه فقد جلبت القلوب  
 على حب من اصن اليها كما رواه ابو يوسف في الحلية وابو الحسن وغيرهما  
 فاذا كان الانسان يحب من منحه في دينه مودة او من ينمى موقفا فانيا  
 منتظما او استنقذه من هلكة او مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه من  
 لا تبعد ولا تزول ووقاه من العذاب الاليم من لا ينف ولا يحول وهو الله  
 سبحانه وتعالى ثم بسط الكلام في هذا المقام **ويغفر لكم ذنوبكم** فيجبكم  
 ويغفر لكم جواب الامر اي يرض عنكم ويكشف المحجب عن قلوبكم بالانذار  
 عما فرط منكم فيغفر لكم من جناب عزه وايثومكم في جوار قدسه عبر عن ذلك

بالمحبة

41 بالمحبة على طريق الاستعانة او المتابعة قال البيضاوي والله غفور رحيم  
 يغفر الله ذنوب من احببه ويرحمه ففضلهم وكومه الآية الثانية من  
 سورة آل عمران ايضا وهو قوله **قل يا محمد لما نزلت الآية الاولى**  
 قال عبد الله بن ابي سلول رامن المناقبين لا يحابه ان محمدا يجعل طاعته  
 كطاعة الله وبما نزل ان تحبه كما احببت النصارى عيسى بن مريم فانزل  
 الله في هذه الآية **اطيعوا الله والرسول** يعني ان طاعة الله متعلقة بطاعة  
 رسوله صلى الله عليه وسلم فان طاعته لا تتم مع عصيان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ولهذا قال ان في راحة الله بكل امر وانه ثبت عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم جري ذلك في القرية والزموم مجري ما امر الله به في كتابه او نهي  
 عنه وقال ابن عباس فان طاعتكم لمحمد صلى الله عليه وسلم طاعتكم في ما ان  
 تطيعوني وتقصوا محمدا فلي اقبل منكم قاله الحازن **فان تولوا اي اعرضوا**  
 عن طاعة الله ورسوله **فان الله لا يحب الكافرين** لا يرضي عنهم ولا يثني عليهم وانما  
 لم يقل لا يحبهم لغضد العموم والدلالة على ان التولية كفرية من هذه الجهة ينبغي  
 محبة الله وان المحبة مخصوصة بالمؤمنين ذكوه البيضاوي وقال الحازن عن  
 ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون  
 الجنة الا من ابي قالوا من ابي قال من اطاعني وذل الجنة ومن عصاني فقد  
 ابي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن  
 عصاني فقد عصي الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصي  
 الله **الثالثة من سورة آل عمران ايضا وهي قوله تعالى واطيعوا الله يعنى فيما امركم**  
**به وزيهكم عنه والرسول اي واطيعوا الرسول ايضا فان طاعته طاعة الله**  
**تعلمكم ترجون اي لكي ترجوا ولا تعذبوا اذا اطعتم الله ورسوله فان**  
**طاعة الله مع معصية رسوله ليست بطاعة قاله الحازن وقال البيضاوي**  
**بطل وعسى في امثال ذلك دليل على التوصل الى ما جعل خيرا له الآية**  
**الرابعة من سورة آل عمران ايضا وهي قوله تعالى فقد من الله على المؤمنين**  
**يعنى احسن اليهم وتفضل عليهم والمنة المنعة العظيمة وذلك في الحقيقة**  
**لا يكون الا الله تعالى وقال البيضاوي انعم على من امن مع الرسول من قومه**  
**وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها اذ بعث فيهم**  
**رسولا من انفسهم يعنى من جنسهم عربيا مثلام ولد ببلدهم وانشاء بينهم**  
**من انفسهم نسبه وليس من احياء العرب الا وقد ولد له ولم فيهم نسب**  
**الابني تغلب فانهم كانوا نصارى وثبتوا على النصرانية فظهر الله رسوله**  
**صلى الله عليه وسلم من ان يكون لهم فيهم نسب قاله الحازن وقال البيضاوي من**

الآية  
 انما جاء في قوله تعالى  
 واطيعوا الله  
 تعذبوا بالذي انزل  
 على قلوبكم  
 وما كنتم تعلمون  
 انما جاء في قوله تعالى  
 واطيعوا الله  
 تعذبوا بالذي انزل  
 على قلوبكم  
 وما كنتم تعلمون



انفسهم من نبيهم ومن جنتهم عربيا مسلم ليؤمنوا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين  
على حاله في الصدق والامانة مفتحين به وقريبين من انفسهم اي من اشرفهم  
لان عليهما الصلاة والسلام كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم وقال  
الخازن وقيل اراد بالمؤمنين جميع المؤمنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالاعيان  
والشفقة لا بالنسب ومن جنتهم ليس ملك ولا احد من غير بني ادم وقيل  
من انفسهم يعني انه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام ووجه المنة والافعام  
على المؤمنين تبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم يكون له عباد لهم الى ما خلت  
من العذاب العظيم ويوصلهم الى الثواب في جنات النعيم وتكون من  
انفسهم ومن جنتهم لانه اذا كان الانسان واحدا اسهل الاخذ عنه فيما يجب  
عليهم وكانوا واقفين على جميع احواله وافعاله موقوفون صدقه وامانة فكان  
اقرب الي تصديقه والوثوق به في كونه من انفسهم شرف لهم وكان فيما خطب  
به ابو طالب حين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله  
عنهما وقد حضر ذلك بنوا هاشم ورواساء مضر فقال لجدته الذي  
جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضيض معد وعنصر مضر وجعلنا  
سنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما منا وجعلنا  
الحكام على الناس وان ابني هذا محمد بن عبد الله لا يؤزن به فتى الا ارج وهو  
والله بعد هذا له نباء عظيم وحبيب جليل وقيل في وجه المنة بتبعثة الرسول  
صلى الله عليه وسلم ان الخلق جعلوا على الجمل ونقصان العقل وقلة الفهم وعدم  
الذرية لمن الله على خلقه وانعم عليهم واحسن اليهم بان بعث فيهم رسولا مكن  
انفسهم انقذهم من الضلالة وبصرهم من الجهالة وهذا هو بليل صراط  
مستقيم وانما خص المؤمنين بالذكور لانهم هم المستمعون بما جاء به دون غيرهم  
يتلو عليهم ايانه يعني يقرأ عليهم كتابه الذي انزل عليه بعد ان كانوا اهل  
جهلية لم يطوروا اسما عن شي من النوحى الساوي **ويذكرهم** اي يظهرهم من  
دفن الكفر ونجاسة المحرمات والنجاسة ذكره الخازن وقال البيضاوي  
ويظهرهم من دفن بطباع وسوء العقائد **ويعلمهم الكتاب والحكمة** يعني  
القرآن والسنة التي سنها لهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قال الخازن  
وقال البيضاوي يعني القرآن والسنة ولم يقل التي سنها على لسان نبيه  
لعمد تعميمها حتى تشمل النفل والركوت **وان كانوا من قبل اي من قبل بعثة**  
**الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال مبين** يعني في جهالة وصيرة عن الهدى  
عميا لا يعرفون معروف ولا ينكرون منكرا فهذا هو الله بنبيه صلى الله عليه  
وسلم ذكره الخازن الآية الخامسة من سورة النساء وهي قوله تعالى يا ايها الذين

امنوا

امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المؤمنين  
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والعصاة  
وامراء السيرة امرائهم بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل يعني في الآية قبله  
وهي قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فيفسرها على ان وجوب  
طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الكسرة لقوله تعالى ونوروه الى الرسول  
والي اولى الامر منهم قال ابن عباس في رواية الوالي هم الفقهاء والعلماء اهل  
الدين يعملون الناس محالما دينهم اوجب الله تعالى طاعتهم وقال الخازن  
في رواية عطاء هم الولاة وقيل هم الامراء والسلطان لما امروا باداء  
الامانة في الرعية بقوله تعالى ان الله يامرکم ان تؤدوا الامانات اليه  
اهلها الآية امرت الرعية بحسن الطاعة لهم فيما وافق الحق قال النبي صلى  
الله عليه وسلم الامن ولي عليه وال فراه يائي من ثمان من مخصية الله ففكرت ما  
يائي عن مخصية الله ولا تنزع يد اعني طاعة الله رواه مسلم وقال الخازن  
عن ابن عباس قال نزلت الآية في عبد الله ابن خديجة ابن قيس بن عدي  
السهامي اذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وقال النبي صلى  
الله عليه وسلم في خالدين الولد وذلك انه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية  
وقتها عمار بن ياسر فقام قريوا من القوم هو وامه وجاءه رجل من عمار قد  
اسلم فامنه عمار فوضع الرجل خياله خالدا فخذ مال الرجل فقال عمار اني  
قد امنته وقد اسلم فقال خالدا يحير علي وانا لا امير فتبنا دعا وقد ما عني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاز امان عمار وزناه ان يحير الثانية على امير  
فانزل الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واصل الطاعة  
الا فتباد لذلك الامر وطاعة الله واجبة على كافة الخلق وكذا طاعة  
رسوله صلى الله عليه وسلم واجبة ايضا لقوله تعالى واطيعوا الرسول فاقب  
طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم على الخلق واختلف العلماء في اولى الامر منكم  
الذين اوجب الله تعالى طاعتهم قال ابن عباس وجابره الفقهاء والعلماء  
الذين يعملون الناس محالما دينهم وهو قول الحسن والحكماء ومجاهد  
وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة وهي رواية عن ابن عباس ايضا  
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله  
ويؤوي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا  
وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلي  
المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب او كره الا ان يؤمر بمعصية  
فلا سمع ولا طاعة وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسعوا

42

سنة اوصا

سنة اوصا

سنة اوصا

في طاعة الولاة اذا امر الله الله  
قال ابن عباس رضي الله عنهما  
في طاعة الولاة اذا امر الله الله  
قال ابن عباس رضي الله عنهما  
في طاعة الولاة اذا امر الله الله  
قال ابن عباس رضي الله عنهما



واطيعوا وان استعمل عليكم عبدكم كان رأسه زبيبة ما اقام فيكم كتاب الله  
وقال ميمون بن مهران هم امرؤا السرايا والبغوث وهي رواية عن ابن عباس ايضاً  
وجه هذا القول ان الآية نازلة فيهم وقال عكرمة اراد بالامر بابنكرو وغيره  
اسم غنما لما روي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا ادرى  
ما بقاي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي اي بكروا وخرجوا من المدينة وقيل  
هم جميع الصحابة رضي الله عنهم لما روي عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بالآفاق اقتديهم اهتديتم اخرجهم رزني في كتابه  
وروي البغوي بسنده عن الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه  
مثل اصحابي في امتي كالعلم في الطعام لا يصح الا بالطعام الا بالعلم قال الحسن فقد  
ذهب ملحننا فكيف نصنع قال الطبري واورد في الاقوال بالكسواب قول من  
قال هم الامراء والولاة لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر  
بطاعة الائمة والولاة فيما كان من عز وجل طاعة والمسلمين مصلحة وقال  
الرفاج وجملة الامر من يقوم بشان المسلمين في امر دينهم وجميع ما ادى  
اليه صلاحهم قال العلماء طاعة الامام واجبة على الرعية مادام لم يفسد الطاعة  
فاذا ازل عن الكتاب والسنة فلا طاعة له وانما يجب طاعته فيما وافق  
الحق انتهى ويؤيد هذا ما رواه الامام احمد بن حنبل في مسند العشرة قال في  
مسند علي رضي الله عنه حدثنا عبد الله بن عيسى عن ابي بصير عن ابي جعفر  
الاخفش عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن التميمي عن علي قال بعث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلاً من الانصار فلما خرجوا  
قال وجد عليهم في شيء قال فقال لهم اليس قد امركم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان تطيعوا قالوا بلى قال فقال اجعلوا خطيباً وعابداً وفاضلاً  
فيه قال ثم قال عزمت عليكم لندخلها قال فهم القوم يندخلوها قال فقال لهم  
شاب منهم انما فررت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فلا تعجلوا حتى  
تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان امركم ان تدخلوها فادخلوها قال فخرجوا  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاجزوه فقال لهم لودخلوها ما فرجت منها  
ابداً انما الطاعة في المعروف انتهى وقال شيخنا زاده في حاشيته على البيضاوي  
عند قوله وعلم ادم الاسماء كلها اتمراد من اوزار الامراء في اصح الاقوال  
لان الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا انعكس وقال الشيخ الفقيه رحمه الله  
في شرح الكنز عند قوله وللشباب ان يتقدم على ائمتهم الجاهل  
في مسائل شتى اخر الكنز لانه افضل منه قال الله تعالى هل يستوي الذين  
يعلمون والذين لا يعلمون ولهذا يقدم في الصلاة وهي اصدار كان الاسلام

وهي نالية الايمان وقال شيخنا طيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر  
منكم والمراد باولي الامر العلماء في اصح الاقوال والمطاع شرعاً مقدم وكيف لا  
يقدّمون والعلماء ورثة الانبياء عليهم السلام علي ما جاء به السنة فان تناسل  
زعمتم انتم واولي الامر منكم في شيء من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول  
يعني من ان المراد باولي الامر الامراء اذ ليس للمقلد ان ينافي المجتهد في  
حكمه بخلاف الرسول الا ان يقال الخطاب لا يولي الامر على طريقة الالتفات  
قاله البيضاوي وقال الحارثي تنازعتم يعني اختلفتم في شيء من امور دينكم  
والتنازع اختلف الاراء واصلها من افتراء الحق وهو ان كل واحد من  
المتنازعين ينزع الحق لنفسه فردوه الى الله والرسول اي ردوا ذلك  
الامر الذي تنازعتم فيه الى كتاب الله وسنة رسول الله واجب فان  
وجد ذلك الحكم في كتاب الله اخذ به فان لم يوجد في كتاب الله فني سنة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فان لم يوجد في السنة فسياسة الاجتهاد وقيل الرد الى  
الله ورسوله ان تقول كما لا نقول الله ورسوله اعلم وقال البيضاوي فردوه  
فارجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة  
الى سنة دون القياس واصيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون  
بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر بعد الامر بطاعة  
الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة  
ومثبت بالرد اليه على وجه القياس وقال الواحدي روي عن عمر بن ميمون  
عن ابيه قال قال مسلمة بن عبد الملك اليس قد امرتم بطاعتنا يعني اطيعوا  
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال قلت ان الله امرتكم منكم  
اذا اختلفتم الحق قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول  
قال فان الله قسّم الكتاب قال فان الرسول قسّم السنة والمعنى فان تنازعتم  
في شيء انتم وامر اكم فردوا الحكم فيما تنازعتم فيه الى كتاب الله وسنة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يعني اتفقوا ذلك الذي امرتكم به ان  
كنتم تؤمنون بالله وان طاعته واجبة عليكم وتؤمنون بالمعاد الذي فيه  
جزاء الاعمال قال العلماء في الآية دليل على ان من لا يعتقد وصوت بغير  
الله وطاعة الرسول ومتابعة سنة والحق بالاحاديث الواردة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمناً بالله واليوم الآخر قاله الحارثي  
ذلك ان ردكم ما اختلفتم فيه الى الكتاب والسنة وترككم التجادل خير  
واصح تاويل اي احمد عاقبة والعاقبة تسمى تاويلاً لانها ما ان الامر  
يقال اي هذا امال الامر وتأويله اي عاقبته قاله الواحدي وقال

فان ردوا ذلك



الخازن وقيل معناه ذلك اي دكم ما اختلفتم فيه الى اسم ورسوله احسن  
 ما وبلا منكم له واعظم اجرا انتهى وفي هذا المعنى تأيد كذهب السلف الصالحين  
 في الآيات المتشابهات وافق تسليمها الى اسم احسن واعظم اجرا عنده الاله  
 السورة من سورة النساء ايضا وهي قوله **فلا اربس الامر كما زعموا**  
**انهم امنوا وهم يخالفون حكمك** ثم استأنف القسم فقال **وربك لا يؤمنون**  
 وهذا قول بعضهم ان الاله نازل في قصة اليهودي والمنافق الذين  
 اختصا وهي متصلة بما قبلها والذي قبلها قوله **يقال لهم ترابا الذي**  
**يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك** الاله قال المنفرون وقع نزاع بين  
 رجل من اليهود ورجل من المنافقين فقال اليهودي بيني وبينك ابو  
 القاسم يعني النبي صلى الله عليه وسلم وعلم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق  
 بيني وبينك بن الاسرف الاله علم انه باخذ الرشوة ويعمل في الحكم فاختلعا  
 ثم اتفقا ان يأتيا كاهنا من جهينة فليخبرا كما اليه فانزل الله به الم تر الا الذين  
 زعمون وقال اخرون هذه مستانفة نازلة في قصة اخرى وهي ما  
 اخبرنا ان الزبير خاتم رسل الانبياء صلى الله عليه وسلم في شرا  
 الحرة كانا سقيان به كلاهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسقني ثم  
 ارسل لي جارك فغضب لا يصادني فقال يا رسول الله ان كان ابن عميتك  
 فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسقني ثم احبس الماء حتي  
 يرجع الى الجدر فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وكان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير برأى اراد فنه سعة له وللا  
 نصاري فلما اصدقوا انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعفت للزبير حقه فصرخ الحكم  
 ثم خرجا فاعيا المقداد فقال لمن كان القضاء يا صاطب بن ابي بلتعمة  
 فقال قضى لابن عمته وثور شدة ففطن له يهودي فقال قاتل الله هؤلاء  
 يهودون انه رسول الله وهم يهودون في القضاء والله لقد اذنبنا مرة في  
 حياة موسى عليه السلام فقال لنا موسى اقتلوا انفسكم ففعلنا فقتلنا  
 سبعين الفا في طاعة ربنا حتى شدة فلا وربك لا يؤمنون الاله قال  
 عروة قال الزبير واسم ما احسب هذه الاله انزلت الاله ذلك والشرا  
 جمع الشرح وهو سبل ما من الحرة الى الوادي ذكره الواصدي والخازن  
**حتى يحكمون فيما بينهم** اي اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لئلا  
 اغصانه قاله ايضا وفيه ان شجرة في الامم اذا نازع من شجرة وثبت جودا  
 واشجوا وكل ذلك لئلا يخل كلام بعضهم في بعض عند المنازعة ثم لا يجوزوا

في قوله  
 ففعلنا فقتلنا  
 سبعين الفا  
 في طاعة ربنا

في قوله  
 ففعلنا فقتلنا  
 سبعين الفا  
 في طاعة ربنا

44  
 في انفسهم حرجا مما قضيت اي ضيقا لما حكمت به او من حكمك او شكك من  
 اجله فان الشك في ضيق من اموره **وبسما** اي بسم الله واليك انقياد  
 بظاهرهم وباطنهم ذكره ايضا وفي قوله الواصدي يعني يرضون بقضائك  
 وقيل لا يفتيق صدورهم بقضيتك ويسلموا لما ياتي من حكمك لا يباينون  
 بشي اي لا يتركون الرضا بحكمك ويتكلمون التسلط والمنازعة الاله ان  
 بعة من سورة النساء ايضا وهي قوله **يقال لهم ترابا الذي**  
**يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك** الاله قال المنفرون وقع نزاع بين  
 رجل من اليهود ورجل من المنافقين فقال اليهودي بيني وبينك ابو  
 القاسم يعني النبي صلى الله عليه وسلم وعلم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق  
 بيني وبينك بن الاسرف الاله علم انه باخذ الرشوة ويعمل في الحكم فاختلعا  
 ثم اتفقا ان يأتيا كاهنا من جهينة فليخبرا كما اليه فانزل الله به الم تر الا الذين  
 زعمون وقال اخرون هذه مستانفة نازلة في قصة اخرى وهي ما  
 اخبرنا ان الزبير خاتم رسل الانبياء صلى الله عليه وسلم في شرا  
 الحرة كانا سقيان به كلاهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسقني ثم  
 ارسل لي جارك فغضب لا يصادني فقال يا رسول الله ان كان ابن عميتك  
 فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسقني ثم احبس الماء حتي  
 يرجع الى الجدر فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وكان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير برأى اراد فنه سعة له وللا  
 نصاري فلما اصدقوا انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعفت للزبير حقه فصرخ الحكم  
 ثم خرجا فاعيا المقداد فقال لمن كان القضاء يا صاطب بن ابي بلتعمة  
 فقال قضى لابن عمته وثور شدة ففطن له يهودي فقال قاتل الله هؤلاء  
 يهودون انه رسول الله وهم يهودون في القضاء والله لقد اذنبنا مرة في  
 حياة موسى عليه السلام فقال لنا موسى اقتلوا انفسكم ففعلنا فقتلنا  
 سبعين الفا في طاعة ربنا حتى شدة فلا وربك لا يؤمنون الاله قال  
 عروة قال الزبير واسم ما احسب هذه الاله انزلت الاله ذلك والشرا  
 جمع الشرح وهو سبل ما من الحرة الى الوادي ذكره الواصدي والخازن  
**حتى يحكمون فيما بينهم** اي اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لئلا  
 اغصانه قاله ايضا وفيه ان شجرة في الامم اذا نازع من شجرة وثبت جودا  
 واشجوا وكل ذلك لئلا يخل كلام بعضهم في بعض عند المنازعة ثم لا يجوزوا



الذين اتبعوهم على منهاجهم بعدهم وقيل الصديق الذي صدق بكل الدين الخاتم  
 فيه شك والمراة بالصديقين في هذه الآية افاضل اصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كما يكرهه الله الذي سبى بالصدق من هذه الامة وهو افضل  
 اتباع الرسل قاله الخازن وقال الواضي كل من صدق بكل ما امر الله لا يدخل  
 شرك وصدق الانبياء فهو صدق وهو قوله تعالى والذين امنوا باياته ورسوله  
 اولئك هم الصديقون وقيل الصديقون اول من صدق الانبياء حين  
 عاينتهم **والشهداء** يعني القتل في سبيل الله وقال الخازن هم الذين  
 استشهدوا يوم احد **والصالحين** جمع صالح وهو الذي استوت له سريرة  
 وعلا بته في الخير وقيل المراد بالبندين هنا محمد صلى الله عليه وسلم  
 والصديقان ابوبكر والشهداء علي وعثمان وعلي والصالحين سائر  
 الفضلاء وقال الواضي والصالحون هم سائر المسلمين وقال البيضاوي  
 من البنين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين اوصاه الله اوتوا  
 ضميره قسّمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والفعل وصفت كافة الناس  
 على ان يتفاضلوا عنهم وهم الانبياء عليهم السلام الذين هم كمال العلم والفعل والمجاهدين  
 حذوا كمال في درجة التكامل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم ثارة بمراعاة  
 النظر في الحق والآيات والحواس بمعارج النقصية والرياضات الى اوج  
 العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليه ثم الشهداء  
 الذين ادى بهم الجرح على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا ما يملكون  
 في اقل كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمالهم في طاعة الله واموالهم  
 في مرضاته وذلك ان يقول لمنهم العارفون بالله تعالى وهو الله اما ان  
 يكونوا بالغا في درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبراهين  
 والاولون اما ان ينالوا مع العيان في القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء  
 قريباً وهم الانبياء عليهم السلام او لا يكونون كمن يرى الشيء من بعد  
 وهم الصديقون والآخران اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم  
 العلماء الراغبون في العلم الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكون  
 بامارات واقناعات بطلان الباطل في نفوسهم وهم الصالحون **حسن ذلك**  
**رفقا** في معنى التقرب ورفقا نصبت على التمييز والكمال ولم يجمع لانه يقال  
 للواحد والجمع كالصديق اولاً لانه ارد حسن كل واحد منهم رفقا وقال  
 الواضي وحسن اولئك رفقا يعني الانبياء وهو لاء رفقا اي اصحابها  
 ورفقا وهم جمع رفيق وسمى رفيقاً لانه لا ينفك به وبصحته ويقال للجماعة  
 في السفر رفقة لارتفاق بعضهم ببعض ووصد الرفيق لان الواحد في التمييز

ينوب عن الجماعة نحو قولك هذا اجل فتى المعنى هو اجل النبي في الالة  
 التي منه من سورة النساء ايض وهو قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع  
 الله يريد ان طاعتكم لمحمد صلى الله عليه وسلم طاعة الله وفي الحديث طاعة  
 رسوله طاعة الله وقوله تعالى الحج على المسلمين وذلك ان فتى في الرسالة في باب فرض  
 طاعة الرسول هذه الآية وقال كل فرضية فرضها الله في كتابه كالحج والصلاة  
 والزكاة لولا بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا نعرف كيف نأتمها ولا كان  
 يكتفينا اذا شئنا من العبادات واذا كان الرسول من الشريعة هذه المنزلة كانت  
 طاعته على الحقيقة طاعة الله ذكره الواضي وقال البيضاوي لانه في الحقيقة مبلغ  
 والامر هو الله تعالى وقال الخازن سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطيعني فقد اطاع الله فقال بعض المتأخرين  
 ما يريد هذا الرجل الا ان يتخذوه ربا كما اتخذت انصاره عيسى ابن مريم  
 ربا فانزل الله هذه الآية من يطع الرسول يعني فيما امر به ونهى عنه فقد اطاع الله  
 فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة الله لانه هو امر الله بالانبياء  
 من سورة النساء ايض وهي قوله تعالى ومن يطع الرسول اي يطع الله من  
 الشئ فان كلامي المتخلفين في شئ غير شئ الاخر ذكره البيضاوي وتوالت  
 في طاعة ابن ابيرق من بينه فظهر من الحارث من الانصار سرقة دونه من جار  
 له يقال له قتادة بن النعمان وكان الدرع في جواب فيه دقيق فجعل الدقيق  
 ينتشر من فرق في الجواب حتى انتهى الى داره ثم جباها عند رجل من اليهودي  
 له زيد السمين فالتفت الدرع عند طعنه فخلف باه ما اخذها وما له بها من  
 علم فقال اصحاب الدرع لقد راينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه  
 واتبعوا الدقيق الى منزل اليهودي فاضروه منه فقال اليهودي دفعها الى طعنه  
 ابن ابيرق فمجد طعنه فانزل الله تعالى قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحكم  
 بين الناس بما اراك الله ولا تكن الخائنين خصما الى اخر الآية ثم حكم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم على طعنه بالقطع فخاف على نفسه التضيعة فهرب الى مكة  
 كافر مرتد اعن الدين فانزل الله تعالى ومن يتساقط الرسول يعني يخالفه  
 في التوحيد والامانة **من بعد ما تبين له الذي ظهر** لان دين الاسلام وان  
 ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق قاله الواضي وقال  
 الخازن اي فصيح لم التوحيد والحدود وظهر له صحة الاسلام وذلك لان طعنه  
 كان قد تبين له بما انزل فيه واظهر من سرقة ما يدل على صحة دين الاسلام فها هو

طعنه في دينه



الرسول صلى الله عليه وسلم واظهر الشقاق ووضع من الاسلام ويبيع غير  
 سبل المؤمنين اي غير ما هم عليه من اعتق وعمل ذكره ايضا ويوق الخازن  
 يعني ويبيع غير طريق المؤمنين وما هم عليه من الايمان ويتبع عبادة الاوثان في قوله  
 ما تولى اي جعله واليه لما تولى من الضلال وتخلي بينه وبين ما اصابه  
 قاله ايضا ويوق الخازن اي تولى في الاخرة الى ما تولى في الدنيا وتولى  
 وما اختار لنفسه ونفسه **ونصله جهنم** اي ونلزمه جهنم واصلمه من الضلال وهو  
 لزوم النار وقت الاستدقاء **وبت مصير** يعني وينسج العرجع الى النار  
 وقيل ايضا وي والاية تدل على حرمته مخالفة الاجماع لانه بقى رتب لتوقيد  
 الشريد على الكثرة واتباع غير سبل المؤمنين وذلك اما حرمته كل واحد منهما  
 او احدهما او الجمع بينهما وانما باطل اذ يقع ان يقال من شرب الخمر وكل الخنزير نجس  
 الحد وكذا الثالث لان التمسق حرمته ضمن الدين غيرهما او لم يضم واذا كان  
 اتباع غير سبلهم محرما كان اتباع سبلهم واجبا لان ترك اتباع سبلهم ممن  
 عرف سبلهم اتباع غير سبلهم الالة العاشرة من سورة الاعراف وهي قوله  
 تعالى قال عزالي صيب به من انشاء من خلقي وليس علي اعتراض لان الكل ملوك  
 وعبيد ومن تصرف في خالص ملكه فليس لاحد عليه اعتراض **ورحمتي**  
**وسعت كل شيء** يعني ان الرحمة رحمتي تمت ضلعة كلهم التوراة والفكر في الدين  
 وهي للمؤمنين خاصة في الاخرة وقيل للمؤمنين خاصة في الدنيا والاخرة ولكن  
 الكافر يزرق ويدفع عنه ببركة المؤمنين لسة رحمة الله به فاذا كان  
 يوم القيمة وصبت للمؤمنين ضلعة قاله الخازن وقيل الواحدى ورحمتي وسعت  
 كل شيء قال الحسن وقفة ان رحمة وسعت في الدنيا البر والفاقر وهي يوم  
 للمؤمنين خاصة وقيل عطية العفو في ان الكافر يزرق ويدفع عنه بالمؤمنين لسة  
 رحمة الله فيعيش فيها فاذا اصابته الاخرة وصبت للمؤمنين خاصة كالمتضي  
 بنا وغيره اذا ذابت صايب لسراج بسراج **فكتبها للذين يتقون**  
**اي الكفر والمعاصي ويؤمنون الزكاة** خصها بالذكر لانها كانت  
 ارتقى عليهم **والذين لم يأتوا بآياتنا يؤمنون** فلا يكونون بشيء منها الذين  
 يتبعون الرسول النبي سماه رسولا بالاضافة الى الله وبني بالامانة اني  
 العباد **الامي** الذي لا يكتب ولا يقر وصف به تبينها على ان كان علمه مع حاله  
 احدي معجزة قاله ايضا ويوق الواحد في قوله قفا واني عيسى في قوله  
 ورحمتي وسعت كل شيء قال ابيس انما من ذلك الشئ فانزل الله تعالى قفا  
 للذين يتقون الى اخر الاية فتمتها اليهود والنصارى وقولوا نحن نؤمن بالتوراة والا

في قوله  
 ما تولى  
 اي جعله  
 واليه لما  
 تولى من  
 الضلال  
 وتخلي  
 بينه  
 وبين  
 ما اصابه

والانجيل ونودي الزكاة فاختلفت اسم من ابيس واليهود والنصارى وجعلها  
 الامة خاصة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو نبيكم كان اميا لا يكتب  
 الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يجدون نعمة ونبوة  
 وامره عن الصلوات قال كما عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال لنا ان  
 عبادة ابن الصامت عليل امضوا بنا لنفوه فوثب معي اسم عليه وسلم وامن  
 واتبعناه فاجتاز في طريقه برجل من اليهود يمرض انبالة فقال اليه فقال يا يهودي  
 هل تجدونني عندكم مكتوبا في التوراة فابوي اليه اليهودي براسه يعلم انه  
 لا يجدونه عندهم في التوراة مكتوبا فقال ابن اليهودي واسم يا رسول الله انهم يجدونك  
 وتلك عندهم في التوراة مكتوبا ولقد طلعت وان في يده لسان من التوراة  
 يقرأ فيه صفتك وصفة اصحابك وذكرتك فلما راك ستره عنك فاني  
 اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فكانت اخرا  
 ما تكلم به الغلام حتى قصي ثبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقموا علي  
 اخيكم حتى تقضوا حقهم قال فخلنا بين اليهودي وبينه وتولينا اموره حتى  
 وارثناه وانصرفنا وقيل الخازن المراد بالذين يتبعون الرسول جميع امته  
 الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بني اسرائيل او غيرهم واجمع المفسرون  
 على ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصفه بكونه رسولا لانه الواسطة  
 بين الله وبين خلقه المبلغ رسالاته واوامره ونواهيه وشرايعه اليهم ثم وصفه  
 بكونه نبيا وهذا ايضا من اعلا المراتب واشرفها وذلك يدل على انه  
 رفيع القدر عند الله المحضر عنه ثم وصفه بالامي قال ابن عباس هو نبيكم صلى الله  
 عليه وسلم كان اميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحب فالنبي صلى الله عليه وسلم كان  
 كذلك ولهذا وصفه الله تعالى بكونه اميا وقص في الحديث انه صلى الله عليه وسلم  
 قال نحن امية امية لا نكتب ولا نحسب قال اهل التحقيق وكونه صلي الله عليه  
 وسلم كان اميا من الكون مخزاة واعظها وببانه انه صلى الله عليه وسلم اني هذا  
 الكتاب العظيم الذي فيه علم الاولين والآخرين والمغيبات والمعجزات والحق بفضة  
 وبلاغته وكان يقرؤه عليهم بالليل والنهار من غير زيادة فيه ولا نقصان  
 منه ولا تغيير فدل ذلك على معجزته وهو قوله تعالى سنزولك فلا تنسى وقيل انه  
 لو كان يحسن الكتابة ثم انه اني بهذا القرآن العظيم لكان متما فيه لاحتمال انه كنه  
 ونقله عن غيره فلما كان اميا وانى بهذا الكتاب العظيم دل على كونه معجزة له  
 صلى الله عليه وسلم فان الكتاب تقيين الانسان على الاشتغال بالعلوم وتخليها  
 ثم انه اني بهذه الشريعة الشريفة والآداب الحسنة مع علوم كثيرة وحقايق  
 وقيمة من غير مطالعة كتب ولا اشتغال بمجاهدة فدل ذلك على كونه معجزة له



صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى الامني الذي هو منسوب اليه كانه لم يخرج  
 بعد عن ولدته وقيل سمي اميالا منسوب الى ام القرى وهي مكة والذين يحدونه  
 مكتوبا عندهم يعني يحدون صفته ونقته ونبوته مكتوبة عندهم يعرفونها علمواهم  
 واجبارهم ولكنهم كتموا ذلك وبدلوه وغيره حسدا منهم لعلهم يروا ربايتهم  
 وقد حصل ما كانوا يخافونه فقد زالت ربايتهم وتوعدوا في اذل والخوان  
 عن عطاء بن يسار قال لقيت ثعلبا عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني  
 عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال اجل انه موصوف في  
 التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا مبعوثا ونذيرا  
 وحرزا للامينين انت عبد ربك ورسولك ستنك بالمعقول ليس بفظ ولا غليظ ولا  
 صخاب في الأسواق ولا يجزيه بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه  
 اية حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعين العميا  
 واذا انا منكم اوقلوبا علقا وانصتوا للكثير الضباب ويقال بالبين الممهلة ايضا  
**يا مريم بالعرف** قال ابن عباس يريد مكانا من الاخلاق وصدرة الارحام و  
 بينها هم عن المنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام ولم يكن صلى الله عليه وسلم  
 يخصص احد منهم بفضيلة على وجه الاطلاق والتبكي في الامر المعروف  
 واليهي عن المنكر بل كان يبين الكلام لكل واحد بخصوصه طمعا في ايمانه وقبوله  
 النفع وتغليظ عليهم من حيث عمومهم بالاختصاص فليكن هكذا اطرقت الامم  
 بالمعروف والنهي عن المنكر من هذه الامة المحمدي ولا يتبدعون كيفية  
 بتخصيص احد بعينه وان ظهر منكوره فان ستره متعين كما كان يستر النبي  
 صلى الله عليه وسلم ما هو ابلغ من الحصة وهو الكفوسين امتداد الله تعالى  
 في موضع من هذا الكتاب **ويحل لهم الطبقات** يعني ما كان حرمه اهل الحاي  
 طية من النبي والسوايف والوصايل والكواثر وغيرها **ويحرم عليهم الجبايت**  
 الميتة والدم ونحو الخنزير قال الواحدي وقال البيضاوي يحل لهم الطبقات مما  
 حرم عليهم كالخنزير ويحرم عليهم كالدوم ونحو الخنزير او كالبوا والرشوة وقال  
 الخازن يا مريم بالعرف يعني بالايان والتوحيد ونهاهم عن المنكر يعني  
 الشرك وقيل المعروف ما عرف في الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في  
 شريعة ولا سنة ويحل لهم الطبقات يعني بذلك ما كان حرمه ما علمهم في  
 التوراة من الطبقات وهو الحوم الاابل وشبه الخنزير والمغز والمغز وقيل  
 هي المستلذات التي تنطبعها النفس ويحرم عليهم الجبايت قال ابن  
 عباس يريد الميتة والدم ونحو الخنزير وقيل هو كل ما يستخسه الطبع وتستقذر  
 النفس ليقضي ان تكون اللام في الجبايت لا استغراق الجنس وهو خلاف

47  
 الاصل المقرر عند علماء الاصول من انه متى امكن حمل اللام على العهد لا يعمل  
 عند الجاهل على غير الالة انقدر قال في متن المأثر في اصول الفقه اذا دخل  
 لام المعرفة فيما لا يحتمل التعريف يعني العهد اوجبت العموم وقال ابن ملك في شرحه  
 اي عموم الجنس ثم قال لان اللفظ الذي تدخل عليه اللام دال على الماهية بدون  
 اللام تحمل اللام على الغاية الجديدة او على من حمل على تعريف الجنس والافادة  
 الجديدة اما تعريف العهد او استغراق الجنس فتعريف العهد او استغراق  
 لانه اذا ذكر بعض افراد الجنس خارجا او ذهنا تحمل اللام على ذلك البعض  
 او على من حمل على جميع الافراد لان البعض متيقن واذ لم يحتمل العهد قال الاستغراق  
 متيقن وفي نسخة مرقاة الاصول علم ان الاصل الرابع عند علماء الاصول  
 هو العهد الخارجي لانه حقيقة النقيض وكما التميز ثم الاستغراق لان الحكم  
 على نقيض الحقيقة بدون اعتبار الافراد قليل الاستعمال جدا والعهد الذي  
 موقوف على وجود قرينة البعضية قال الاستغراق هو المفهوم من الاطلاق  
 حيث لا عهد في الخارج انتهى وهذا الاعتبار اقتصر ايضا على الواحدي  
 كما ذكرنا على القول بان المراد من الجبايت الجبايت المحمودة كالدم  
 ونحو الخنزير والميتة والربا والرشوة ونحو ذلك فمن اثبت بجرما حراما  
 لم يصح لعدم عمومها حيث تعين العهد الخارجي **ويضع عنهم اصرهم** يعني ثقلهم  
 واصل الاصر الثقل الذي ياصر صاحبه اي يحبس عن العمل لثقله والمراد بالاصر  
 ههنا العهد والميثاق الذي اخذ على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التوراة  
 من الاحكام وكانت تلك شديدة قلة الخازن وقال الواحدي قال  
 الزجاج الاصر ما عقدته من عقد ثقیل قال ابن جبر هو شدة العبادة **والا**  
**غلال التي كانت عليهم** قال السبكي ويخفف عنهم ما كلفوا من  
 التكليف التي كلفه كفهم البصائر في العهد والخطا وقطع الاعضاء  
 التي طينة وقرض موضع النجاسة وقال الخازن يعني ويضع الاثقال كواثا  
 التي كانت عليهم في الدين والشرعة وذلك مثل قتل النفس في التوبة وقرض  
 الثوب المتنجس بالمقراض ونحو اخذ الدية وترك العمل في السنة وان  
 صلاتهم لا يجوز الا في الكنايس ولتبع العروق من اللحم وغير ذلك من الذبابة  
 التي كانت على بني اسرائيل شهيت بالاغلال مجازا لان الخبز يمنع من  
 الفعل كما ان الفل يمنع من الفعل وقيل شهيت بالاغلال التي تجمع البع الى  
 الفل كما ان البع لا يمتد مع وجود الفل فذلك لا يمتد الى احوالهم الذي  
 انبت عنه وكانت هذه الاثقال في شريعة موسى عليه السلام فلم  
 جاء محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله وبديل عليه قوله صلى الله عليه



الرسالة فالذي انشأه في هذا  
صالح الله عليه وسلم وعظوه واصلوا فيهم

رسالم بعثت بالحنيفة السهلة المنع والنفرة وتغيزر الشئ بقطعه واجلاله  
ودفع الاعداء عنه ونفروه يعني على اعدائه واستمعوا النور الذي نزل  
معه وهو القرآن سمي نورا لان به يستنير قلب المؤمن فيخرج به من ظلمات  
الشك والجهالة الى ضياء البقاين والعلم ذكره الخازن وقال البيضاوي النور  
الذي انزل الله اتي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه طاهر  
من مظهر غيره اولانه كاشف للحقائق مظهر لها وحجوز ان يكون معه معتقدا  
بما تنصوا اليه واستمعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع  
الكتاب والسنة **اوليك هم المفلحون** الفاعلون بالرحمة الالهية الالة  
الحادثة عشر عقيب هذه الالة من السورة المذكورة وهي قوله **قل**  
**يا ايها الناس اني رسول الله** الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة العالمين رسولا الى اقوامهم جميعا  
حال من اليهم فانه البيضاوي وقال الخازن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي قل  
يا محمد للناس اني رسول الله اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض فلي الالة وقيل  
على عموم رسالته الى كافة الخلق لان قوله يا ايها الناس خطاب عام مدخل  
فيه جميع الناس ثم امره الله عز وجل بان يقول اني رسول الله اليكم جميعا وهذا  
يقضي كونه مبعوثا الى جميع الناس **الذي له ملك السموات والارض** لما امره  
الله ان يقول يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا اودعه بما  
يدل على صحة دعواه يعني ان الذي له ملك السموات والارض وهو مبرر  
وما كان امرها هو الذي ارسلني اليكم وامرني بان اقول لكم ذلك **لا اله الا هو يحيى ويميت** فان من ملك العالم كان هو لا اله الا هو لا غيره وفي  
الحق وبقيت مز يد تقرر باختصاصه بالالوهية قال البيضاوي وقال  
الخازن وصف الله تعالى نفسه بالالوهية وانه لا شريك له فيها وانه القادر  
على احياء خلقه وامواتهم ومن كان كذلك فهو القادر على ارسال الرسل  
الى خلقه **فاستجابوا لله ورسوله** امرت جميع خلقه بالايمان بقرآن رسول الله  
الايمان به هو الاصل والايمان برسوله فرع عليه فلهذا ابداء بالايمان  
باسم ثم بشئ بالايمان برسوله ثم وصفه فقال **النبي الامي** وتقدم  
معناها **الذي يؤمن بالله وكلماته** قال قتادة يعني اياته وهي القرآن  
وقال مجاهد والتدبير اراد بكلامه عيسى ابن مريم لانه خلق بقوة كبر  
وقيل هو على العموم يعني يؤمن بجميع كلمات الله تعالى ذكره الخازن وقال  
البيضاوي كلامه ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووصيه وقرب  
وكلمته على ارادة الجنس والقرآن او تمس في تفرص اليهود وبقيها على ان

من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لئلا  
هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له **واستمعوه** يعني  
واصدوا به ايها الناس فيما امركم به وبما كنتم عنه وقيل المتابعة على  
قسمين متتابعة في الاقوال ومتابعة في الافعال اما المتابعة في الاقوال  
فقال بان يمتثل لتابع جميع ما يامر به المتبوع على طريقة الامر والنهي  
والترغيب واما المتابعة في الافعال بان يقتدي به في جميع افعاله  
وادابه الا ما خص به صلبه الله عليه وسلم وثبت لدليل انه من خصائصه  
فلا متابعة فيه **الحكم مقتدول** اي ترشدون وتصيبون للحق والصواب  
في متابعتكم اياه قاله الخازن وقال البيضاوي جعل رجاء الاصداء  
اثر الامرين يعني الايمان والاتباع ببقائها على ان من صدقه ولم  
يتابعه في التزام شرعه فهو بعد في الصلابة الالة الثانية عشر  
من سورة الانبياء وهي قوله **قل وما ارسلناك** اي يا محمد صلى الله عليه  
وسلم الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به بسبب لاسفادهم وموجب  
لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم من الخسوف او المسخ  
وعذاب الاستئصال ذكره البيضاوي وقال الخازن قيل كان الناس  
اهل كفر وجاهلية وضلال واهل الكفاين كانوا في حيرة من امر دينهم  
لطول مدتهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف في كتبهم فبعث الله  
محمد صلى الله عليه وسلم من بينكم نبي ليطالب الحق بسبل الى الفوز  
والثواب ويذمهم الى الحق ويبين لهم سبيل الصواب وشرع لهم الاحكام ويذكر  
الحلال وقيل الا رحمة للعالمين اي للمؤمنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس  
هو عام في حق من امن ومن لم يؤمن فمن امن فهو رحمة له في الدين والاخرة  
ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدين بتأخير العذاب عنه ورفع المسخ والخسوف  
والاستئصال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة الالة  
الثالثة عشر من سورة النور وهي قوله **قل فيحذر الذين يخالفون عن**  
**امره** اي يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون بمخالف سمته  
لتضمينه معنى الاعراض ويصدون عن امره دون المؤمنين من خا  
لفهم عن الامور اصد عنه دونهم وحذف المفعول لان المقصود بيان  
الخلاف والتمني لف عنه والضمير في الامر له حقيقة او للرسول فانه  
المقصود بالذكر له البيضاوي وقال الخازن اي يعرضون عن امره ويصرفون

ببقائها

واللهم



عنه بغير اذنه وقال ابو العز بن عبد السلام وقيل خلافا عن امره اي من امر الله  
وعن زايدة او عن امر النبي صلى الله عليه وسلم وقيل عدي بن لاي معناه  
يعرضون ان تصيبهم فتنة اي ليلا تصيبهم فتنة اي بلاء في الدنيا ذكره الخازن  
وقال العز بن عبد السلام اي محنة في المال والنفس والولد او كثر ما يفتنوا به  
دينهم او عقوبة او ذل او اهل او تسلط سلطان جابر او طبع القلوب  
او اظهر ما فيها او ف وفيها او اسباب النعم استدرجا او قسوة القلب  
عن معرفة المعروف والكار والفتنة للعوام والبلد للخواص **ويعصمهم**  
**عذاب الله** اي وجميع في الاخرة او هو القتل قاله العز بن عبد السلام  
الاية الرابعة عشر من سورة الاحزاب وهي قوله **يَقْدِرُ كَانْ لَكُمْ فِي رَسُولِ**  
**الله اسوة حسنة** اي قدوة صالحة اي اقتدوا به اقتداء حسنا وهو ان تنصروا  
دين الله معي وتوازيوا رسول الله ولا تتخلفوا عنه وقصروا على ما يصيبكم كما  
فعل هو اذ قد كرت لعينيه وجرح وجهه وقتل عته واودى بغيره لا ذية  
فصبروا واساكنكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا واستنوا به  
قال الخازن وقال البيضاوي اسوة حسنة خصلة حسنة من صحتها ان تؤتسي بها  
كالشباب في الحرب ومعاملة الشدايد او في نفسه قدوة بحسن التماسي به  
كقولك في البيضة عشرون مثاقيد اي هي في نفسها هذا القدر من  
الحديد **كَنْ يَرْجُوا الله واليوم الآخر** اي ثواب الله او ثباته ونعم الاخرة  
وايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو قولك أرجوا زيدا او فضله فان  
اليوم الآخر يوم الله بحسب الحكم والرجاء يحتمل الامل والخوف ولكن كان صلة  
لحسنة او صفة لها ذكره البيضاوي وقال الخازن يعني ان الاسوة برسول الله  
صلى الله عليه وسلم هي كَنْ يَرْجُوا الله قال ابن عباس رضي الله عنهما يرجوا  
ثواب الله واليوم الآخر يعني ويحشي يوم البعث الذي فيه الجزاء وذكر الله  
كثيرا اي في جميع المواطن على السراء والنزراء وقال البيضاوي وفقر بالرجاء  
كثرة الذكر المودية لملازمة الطاعة فان التؤتسي بالرسول من كان كذلك الاية  
التي عشر من سورة الاحزاب ايضا وهي قوله **يَقْدِرُ كَانْ لَكُمْ فِي رَسُولِ**  
**الله اسوة حسنة** وقيل شاهد على الخلق كلام يوم القيمة ذكره  
الخازن وقال البيضاوي على من بعث اليهم بقصديهم وتكذيبهم وجاتهم  
وصلالهم وقال العز بن عبد السلام شاهد الوعد انيتنا وقيل شاهد  
لنا فلا يري الا انا ومبشرين برحمتنا او للمحنين برضانا وقال الخازن  
اي لمن آمن بالجنة ونذير لمن كذب بالنار وقال العز بن عبد السلام

نه

ونذير انتمت او للعصاة بغير بنا ودعا الى الله في الاقرار به وتوجيه  
وما يحب الايمان من صيانة قاله البيضاوي وقال الزجاج الى توحيد الله  
بما يقرب منه وقال العز بن عبد السلام وداعيا الى عبادة الله  
داعيا الخلق الى بائنا او اليه فهاذ ان لا اله الا الله او الى الطاعة باذ  
اي بامره او بعلمه او بالقرآن المنزل باذنه وقال البيضاوي بتيسيره  
اصلق له يعني الاذن للتيسير من حيث انه من اسبابه وقيد به الرغبة اذا  
بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه **وسراجا منيرا**  
اي وقدا كبايتنا المعنى او سناك ش هذا وذا سراج منير اي وقدا  
كتاب بين وان شئت كان **وسراجا منصوبا** على معنى داعيا الى الله  
وتاليا كتابا بينا قاله الزجاج وقال العز بن عبد السلام **وسراجا حجة**  
ظاهرة كخبرنا او هاديا لهم الى انوار الانس منير اعليهم ظلمات النفس وقيل  
اي ذا سراج اي اتيناك سراجا بعد وقت منير اي تاليا كتاب الله المنير  
وقال البيضاوي منير اي متضاهيه في ظلمات الجهالة وتفتتس من نوره انوار  
البصائر وقال الخازن سماه سراجا منيرا لانه جلا بظلمات الشر والهدى  
به انضالون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير وقيل معناه امد الله بنور  
نوره نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار وصغر بالانارة لان  
من السراج ما لا يضي فان قلت لم سماه سراجا ولم يسمه شمسا والشمس شدة  
اضاءة من السراج وانور قلت لان نور الشمس لا يمكن ان يؤخذ منه  
شي بخلاف نور السراج فانه يؤخذ منه انوار كثيرة انتهى وفيه نظر فان  
نور النور ما يؤخذ من نور الشمس وكذلك انوار النجوم على راي البعض  
ولا يبعد ان يكون معنى السراج المنير ههنا الشمس فان الله تعالى قال  
وجعلنا الشمس سراجا فيكون سماه شمسا منيرة ولم يؤلف الوصف  
باعتماد لفظ السراج فانه مذكور الاية السابعة عشر من سورة الاحزاب  
وهي قوله **يَقْدِرُ كَانْ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله اسوة حسنة** وقال  
**عظما يعيشت** في الدنيا جيذا وفي الاخرة سعيدا قاله البيضاوي وقال  
الخازن اي ظهر بالخير العظيم الاية السابعة عشر من سورة الحشر وهي  
قوله **يَقْدِرُ كَانْ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله اسوة حسنة** اي من مال الغنيمة قاله الخازن وقال  
ابن ابي عمير من انبي فخذه لانه حلال فهو لكم حلال وقال البيضاوي وما  
اعطاكم من النعي او من الامر فخذه لانه حلال لكم او فتكوا به لانه  
واجب الطاعة وما نهاكم عنه فانتهوا اي من الغلول وغيره وهذا نازل  
في اموال النعي وهو عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم او نهى عنه















للاستفتاح والتبنيـه يوشك بالكسر من ذلك الامر لكم سرع واول ذلك اسرع  
 السر و يوشك الامر ان يكون وان يكون الامر ولا تفتح شينه اولفته  
 روية كذا في القاموس والمعنى يقرب ان يكون **رجل** وهو مثل قوله  
 عليه السلام رب صيام ليس له من صيامه الا الجوع اي فادر وجود ذلك  
 في المسلمين **شعبان** من الشيع وهو ضد الجوع كناية عن الغافل المغرور  
 القنبرك في شهوة بطنه وقوسه فان الشيع كان في صدر الاسلام معدودا  
 من العيوب المنقصة الكمال الانساني وهكذا قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما ملاء ابن ادم وهاهنا من بطنه الحديث وعن  
 عائشة رضي الله عنها لم يمتلي خوف النبي صلى الله عليه وسلم شبقا قط  
 ذكوة في الشفاء وقيل صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش  
 فان الامر في ذلك كاجر المجاهد بسبيل الله وانه ليس من عمل احب الي الله  
 من جوع وعطش وقيل عليه السلام سدد الاعمال ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 يجوع من غير عوز اي محتدا لذلك كما بسط الامام الغزالي في كتاب  
**الاخصا على اربعة** في القاموس الاربعة كسفة سرور في حمله او كل ما  
 يتكاد عليه من سرور ومنصة وفراش ارسر متخذ من زين قبة اوديت فاذا لم  
 يكن فيه سرور فهو محمل جمع ارايك انتهى والمعنى انه في ترف من القش  
 ورفاهية فنه مجلس على كرسى وعظه **يقول** بطريق الوعظ الم والنصيحة  
 والاحتياج بعض غراض تنفسه ومظوظها **عليكم** اي الزموا الاقتصاد  
 على العمل بهذا القرآن الذين بين ايديكم يتلى وتحفظ وليت **فما وجدتم**  
**فيه** ولا يمكن ان يجدوا الا حسب قدرهم والافكرش في القرآن كما قال  
 بق ما فرطنا في الكتاب من شيء قالوا صمد على صفة قصوره فيلزم  
 ان يجعل اكثر مما يعلم من حكم **حلال** وهو ما نص عليه تحمله بعينه او جنبه  
 كالبيع واكل الخنزير **فاملوه** اي احكموا حمله واعملوا على ذلك **وما وجدتم**  
**فيكم** انتم ايضا كذلك فيه اي في هذا القرآن من حكم **حرام** وهو ما نص  
 عليه تحريمه بعينه او جنبه كالزنا والسرقة **في موه** اي احكموا بتحريمه ايضا  
 واتركوا العمل به وهذا القول من قبيل ذلك الرجل المذكور فيه فتصوروا فيه  
 اذ لا يمكنهم ان يجدوا في القرآن كل ما حله الله تعالى من حرمه عليهم وان كان  
 القرآن جامع لجميع ذلك فلا بد من النظر في السنة النبوية ايضا فان  
 فيها بيان ما ضفي على القرآن وايضا في محمله وتفصيل مقتضياته ثم  
 لما فرغ صلى الله عليه وسلم من صكاته قول الرجل المذكور قال **وان ما اى**

4

الحكم الذي حرم اي حكم يتخير به رسول الله يعني نفسه كما اي مثل الحكم الذي حرم  
الله من حيث ان كلامها يوجب من الله تعالى نبيه عليه السلام كما ذكرنا لا من  
قبل راي نفسه ثم قال صلى الله عليه وسلم الا للتنبيه والاستفتاح لما  
يجل لكم فحشوا المسكين **الحمار الاهلي** يعني ان تاكلوا لحمه وكان يوكل قبل  
ذلك قال الشيخ النووي رحمه الله تعالى في شرحه على صحيح مسلم قد وقع  
في اكثر الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى يوم صبر عن لحومها  
وفي رواية حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه قدور تغلي بلحمها فامر باراد  
قتلها وقال لا تاكلوا من لحومها شيئا وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال اهرقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهى عنها وتغسلها قال  
او ذلك وفي رواية نأدي منادي النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الله ورسوله  
نهاكم عن لحوم الحمار فجس او نجس فاكففت القدور بما فيها واختلف  
العلماء في المسئلة فقال الجمهور من الصحابة واتباعهم ممن بعدهم يتبع حكم  
لهذه الاحاديث الصحيحة الصريحة وقال ابن عباس ليست بحرام وعن مالك تلك  
روايات اشهرها انها مكروهة كراهة تنزيه شديدة واثنان ثمانية حرام والثالث مب  
هم والصواب التحريم كما قاله الجمهور للاحاديث الصريحة ولما الحديث المذكور  
في سنن ابى داود عن غالب بن ابراهيم قال اصابتنا سنة فلم ندر في مالي شي غدر  
ثم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم لحوم الحمار الاهلية فاثبت النبي  
صلى الله عليه وسلم فقفت يا رسول الله اصابتنا السنة ولم يكن في مالي ما اطعم  
اهلي الاسمان حر وانك حرمت لحوم الحمار الاهلية فقال اطعم اهلك من سمان  
حرمت فانما حرمتها من اجل جوار القوة يعني بالحيوان الذي ياكل الحبل وهو الغدرة  
فهذا الحديث مضطرب مختلف الاسناد شديد الاختلاف ولو صح حمل على  
الاكل منها في حال الاضطراب انتهى كلامه ويمكن له وجه اخر بان يحمل قوله صلى  
الله عليه وسلم اطعم اهلك من سمان حرمت على من امرتهن او من غنهن فانه لما  
رضعن بالسمي للاكل حول النبي صلى الله عليه وسلم هذا الوصف الا هو على الحمل والركوب  
والحرث والدراسة ولحمه ذلك باخذ الامرة عليها او بعضهن والاطعام من  
ثمنهن كما قال الفقهاء فمن حلف لا ياكل من هذه الفخلة فقد حنثه ما كلم من  
نحرها حتى لو اكل من عنقه لم يحنث وان لم يكن لها ثمر ينصرف اليها الى عنقها فيحنث  
اذا اشرب به ما قولاوا اكله فينبغي قوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فانها حرمتها  
من اجل جوار القوة اعتذار الغالب بن ابراهيم قوله وانك حرمت لحوم  
الحمار الاهلية وبيان سبب التحريم لا دليل التحريم اذ الدليل حكم الله تعالى بالوجوب لغزله  
عليه ولا يحل لكم ايضا كل ذي ناب من السباع ان تاكلوا لحمه وان تبا

Ly

٥٣  
خلافه هو شيخنا الميرزا حسين بن محمد بن علي الكاظمي الحلي  
وهو ليس له حلول وان صار عليه اهل بيته

[illegible]



هو السن خلف الرابعة مونت وجمع انيب وانياب وينوب وانايب كذا  
في القاموس وقال النووي رحمه الله في شرح مسلم انه صلى الله عليه وسلم  
عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وفي رواية كل ذي ناب  
من السباع فاكل لحمه والمخلب بكسر الميم وفتح اللام للظفر والسباع بمنزلة الظفر  
من الانسان وفي هذه الاحاديث دلالة لمذهب الشافعي واي حنيفة واهل  
وداود والجمهور انه يحرم اكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من  
الطير وقال مالك بن نكره ولا يحرم قال اصحابنا فذئ انسان ما يتقوى  
به ونصطا وواحدة ما لك يقول شي فلا اجد فيما اوتي من النجوم الا لانه  
واحدة اصحابنا بهذه الاحاديث قالوا والانه ليس فيها الا اضرار بانه  
لم يجد في ذلك محرما الا المذكورات في الآية ثم اوتي اليه بتجريم كل ذي  
ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به **ولا يحل لكم ايضا نقطة** من لقط  
ارض من الارض فهو ملغوظ ولقط ولقط الثوب رفعه واللقطة من لقط  
وكرهه وخلق ما التفت كذا في القاموس والمراد ما يجد الانسان في  
الطريق وغيره من الامتعة الساقة من اصحابها وفي شرح الكفر لم يكن  
هي حال يوجد في الطريق ولا يعرف له مالك بعينه سميت بها لانه لا يلفظ  
غائبا **ما عهد** من العهد وهو الامان والزمة عاهد اذا اذع عليه عقد  
الامان والزمة والمراد بالمعاهد الذي الذي عاهد الامام على اعطاء  
الخزينة والخراج فان حاله ما لنا وعليه ما علينا ويدخل في ذلك الخراج  
الذي دخل بالامان اليه دار الاسلام فانه امن على وماله عن وصلة لقط  
لذمي او لمستام ووجب ردّها اليه بعد اقامة البينة كل نقطة المسلم  
ويجوز ردّها من غير وجوب عليه ان ذكر العلامة فقط قال في المنبع شرح  
المنبع يجب ردّها لقطه ورفعها خوفا من ان تصل اليها يد ضالين واذا  
خاف ضياعها يجب لالتقاطها صونا لاموال الناس عن الضياع وقال بعض  
اصحابنا اذا خاف على نفسه الطمع فيها وان لا يعرفها ولا يردّها فالا  
فضل الترك صيانة لنفسه عن الوقوع في المحرم وهي امانة بشرط ان يشهد  
الملتقط انه ياخذها ليحفظها لا يطلعها بعد ذلك ثم يصدق بها ان شاء  
فان جاء صاحبها فامضها والارض الملتقط والمسلم ان شاء  
وان كانت قاعة اخذها منه واهما ضمن لا يرجع على الآخر ويجوز  
للقطاع ان ينفع بها لا للفتح الا باذن الامام ويجوز التقاط البهايم الضالة

وينوبها

وينوبها الحاكم وينفق عليها من الابوة ان كان لها منفعة والاباعها وصفا  
ثمها وان اذن الحاكم الملتقط في النفقة رجع بها وبحبسها لاستفادها والا  
كان متبرعا واذا ادعاه لم تدفع اليه الابينة ويحل له دفعها بغير علامة  
**الا ان تنفق عليها** اي عن النقطة صاحبها بان كانت حقيرة كتمرة  
ونحوها قال في مختصر المحيط قال ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله تنفق  
ولا بأس بان يلتقط ما لا قيمة له اصلا مثل النواقي وعلف الدواب  
وقشر الرمان اذا بنده صاحبه والانتفاع به ولصاحبه ان ياتخذ من  
الملتقط وان كان ذلك كثيرا لم يخر الملتقط ان ياتخذ انتهى وكذلك ان  
وصل اليه ان يقبل صاحبها اياها له او لكل من اخذها **ومن نزل يقوم**  
اي صار ضيفا عندهم في قرية او بلدة او محلة وقد تعذرت عليه كفايته  
من القوت ولم يمكنه الشراء **فعلهم** اي بطريق الوجوب حيث عملوا به  
وهو محتاج الى القوت **ان يقرؤه** اي يضيفوه باعطائه كفايته من ذلك  
قال الجوهري قرئت الضيف قرى وقراء احسنت اليه اذا كسرت القاف  
قصرت واذا فتحت مددت وفي القاموس قرى طلب ضيافة فقوله  
ان يقرؤه بفتح الراء من قرأه لا يضيها من اقراه وفي حديث الحاج  
الصغير للاسيوطي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ضيف نزل  
يقوم فاصبح الضيف محروما فله ان ياخذ بقدر قرأه ولا يخرج عليه وقال  
ابن اريج المناوي فاصبح الضيف محروما من الضيافة اي لم يطعمه القوم  
تلك الليلة فله ان ياخذ من ما لهم بقدر قرأه اي ضيافته اي بقدر ما يضر  
في ثمن طعام يشبع ليلة قال الطيبي وقوله قاصص الضيف منظر في  
تمام الاضمان شاعرا بان المسلم الذي ضاف قوميا يستحق لذاته  
ان يتقوى فمن منعه حقه فقد ظلمه فحق لقائه من المسلمين نصرة واخذ  
بظاهره الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فوجب الضيافة وان  
الضيف يشتغل باخذ ما يكتفيه بغير رض من نزل عليه او على نحو  
بستانه او زرعه وحمله للجمهور عليه انه كان في اول الاسلام فانها  
كانت واجبة حين اذ كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة  
ارتفع وجوب الضيافة او على التاكيد كما في غسل المحرم واجب فلما ارتفع  
وجوب الاستقلال بالاخذ حمل على المضطر لكنه يعزى بدل بعد او على مال  
اهل الزمة المشروط عليهم ضيافة من نزل بهم لا دولة اخرى في خبر  
لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس واما قول بعض المالكية

مطلب

مطلب



المراد ان له ان ياخذ من عرضهم بلسانه ويذكر للناس عيوبهم ففقدوا  
 بان الاخذ من العرض والتحدث بالغيب عيب نذير الشارح الى تركه  
 لا الى فعله وفي حديث الجامع ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انما رجل اضيق قوما فاصبح اضعف محروما فان نصره حق على كل  
 مسلم حتى ياخذ بقرعة ليلته من زرعه وماله وقال الشارح المناوي  
 ولينصر على ما يشاء الرقيق من حجة اي يقوي بقية الروح او مهيمة  
 اي سيد الكل الحاصل من الجوع قال الطيبي واخذ الضمير كنهيا باعتبار  
 المنزل عليه والمضطر وهو واحد ثم هذا في المضطر او في أهل الزمة  
 المشروط عليهم ضيقة المارة **وله** اي يجوز له ان يعقهم اي يجازيهم  
 قال الجوهري اعقده بطاعة اي جازاه والعقبي جزاء الامر والمعنى ان يجازيهم  
 على منعهم حق فلا يجزئهم ولا يستأوهم **بمثل قراه** اي ياخذ مثل ضيافته  
 اي مقدار ذلك يعني قد راحة المضطر اليها من المأكول والمشرب وعلف  
 الدابة ونحو ذلك واخرج الامام البيهقي في المدخل هذا الحديث المذكور برواية  
 اخيه اسندها عن المقدم بن معمر عن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال الا اتي اوتيت الكتاب ومثل الا اتي اوتيت القرآن ومثل الا اوتيت  
 رطل شعيران على اربعة يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حذران فانقلوه  
 وما وجدتم فيه من حرام فحرموه الا لا تحل لكم الحرام الا أهله ولا تكرهوا في باب  
 من التبايع وقسطة ما لم يعاهد الا ان يستعني غنما صاهبا ومن ترك يقوم  
 فعليه ان يقرؤه فان لم يقرؤه فان لم يقرؤه فان لم يقرؤه فان لم يقرؤه فان لم يقرؤه  
 ايضا عن الحسن بن جابر انه سأل المقدم بن معمر عن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم القيوم النبي صلى الله عليه وسلم اشياء يوم  
 خيبر هذا الحار الا أهله وغيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك  
 ان يبعد الوصل منكم على اربعة خيبر فيقول النبي وبينكم كتاب  
 الله فما وجدنا فيه حلالا استحلناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه وان ما  
 روم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روم الله عز وجل وهذا السناد صحيح  
 الحديث الثالث **د** يعني روي ابو داود والترمذي باسنادهما  
 عن ابي رافع رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 لا يغيب بضم الهزة اي احسن يقال الغيت شيئا بالفاء وجبرته قاله

في الحديث  
 ما روي  
 في الحديث  
 ما روي

الجوهري

الجوهري والعنى الاجلني انه يجب احسنكم اي الواحد منكم ايها المؤمنون  
 شكك اي معتمدا مستندا قال في القاموس نوكد عليه تحمل واعتمد على اريكة  
 اي سريرة وكريسيه **يايته** اي يصل اليه امره اي شائي مما ان من حيث  
 الامر الذي امرت به الامة بطريق الخلافة عن الله تعالى في الارض او  
 نهيت الامة عنه بانبيائه عن الله تعالى **فيقول** ذلك انتم كنتم على اريكة  
 لا ادرى هذا الوارد الي من الامر والنهي وما اي الحكم الذي و  
**جدناه في كتاب الله** يعني من الامر والنهي **استغناه** لا غير وهذا  
 قول من طبع على قلبه فاذا ان يفوق بين الله ورسوله ولن يصل الي ذلك  
 ابد اقال البيهقي في المدخل زاد ابو عبد الله في روايته بهذا الاسناد عن  
 الشافعي رضي الله عنه قال وفي هذا تثبت الخبز من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم واعلامهم انه لازم وان لم يجدوا لم يرض حكم في كتاب الله عز وجل  
 الحديث الرابع **د** يعني روي ابو داود باسناده عن العرابي بن سارة روي  
 الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني خطيبا **فقال يجب**  
**احكم** حال كونه متكلما اي مستندا **على اريكة** اي كرسية **يقظن** تأكيد يعظف  
 يجب عداوة ان الله تعالى لم يحكم على الامة شيئا الا ما اريد من  
**هذا القرآن** من المحرمات لظاهرة منه لكل احد والافق قال الله تعالى ما فطنا  
 في الكتاب من شيء وفي الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال ما  
 اطلق الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه اخرج في  
 في الجامع الصغير فان في القرآن من الاحكام ما لا يظهر بالبداهة لغالب الانام  
 ولهذا المادق نظرا مما ايدى ضيقة رضي الله عنه في السنتها المسائل من  
 القرآن مما لم يعثر عليه الا في التمهيد بن سب اليه القاصرون القول بالآراء  
 فان من وجد الحكم في كتاب الله لا يعدل عنه الا السنة ومن لم يجد في الكتاب  
 عدل الى السنة الا للاستتباع والتقليد واي قد امرت بالمعروف والنهي  
 وجبرته في كتاب الله تعالى ما لم يجد غيره وهي الحكمة التي قال الله تعالى  
 وانزل عليكم الكتاب والحكمة وهي السنة النبوية كما قد مناه فان امره  
 صلى الله عليه وسلم من امر الله تعالى لانه نبيه ورسوله روي البيهقي في  
 المدخل باسناده عن ابي جعفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعا  
 اليهود في الامم فخرقوه حتى كذبوا على عيسى عليه السلام فصعد المنبر  
 صلى الله عليه وسلم اكنز فخطب الناس فقال ان الحديث سيفشوا  
 عني فما اتاكم عني وافق القرآن فهو عني وما اتاكم عني بخالف القرآن  
 فليس عني وفي ان الشافعي رضي الله عنه وليس بخالف الحديث القرآن

عليه











سمعته عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدين ابي  
 ومن الاسلام الذي هو صلة محمد عليه الصلاة والسلام بداي ظهر قال الجوهري  
 بدا الامر بدوا مثل فقد فقهوا اي ظهر وادبته اظهرته **غريب** اي  
 مستغربا يستغرب احكامه كل واحد لعدم معرفته والابتداف به **ويوضح**  
 في اخر الزمان غريب ايضا كما بدأ لا يعرفونه ولا ياتلفون به فينكرونه وقد  
 كان فيما بين بدائته ورضوعه موقفا مألوف وهو زمان عزته ونضرة مجده  
 عليه اعوانا صدوره مملوءة توحيدها واما ان ومعرفة واثقانا واضلاصا  
 واحسانا **طوفي** فكل من الطيب فلبوا الباء او اللضمة قلبا  
 وتقال طوفي لك وطوباك بالاضافة قال يعقوب ولا نقل طوباك  
 بالياء وقال الجوهري **لغريب** جمع غريب وهو الانسان الغريب فان  
 الذي يتسكن بالدين الغريب فهو غريب وقد فرمهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 بسم بقوله الذين يصلحون من اصليهم ضد افده والصلاح ضد الفساد  
 كالصلوح صلح كنع وكوم وهو صلح بالكسر وصالح وصلح كذا في القاموس  
 ما اي الذي **افسد** الناس وفسادهم من بعدك متعلق بافسد من سني اي  
 سري وطوبقتي اعتقاد او عملا او قالا او حالا واصلاحهم عافس من سني  
 اما بامرهم بالعرف وندمهم عن المنكر على وجه العموم من غير تخصيص احد باللسان  
 ولا بالقلب مع استعوارات المسلمين وتغطية ما انكشف من قبايحهم كما هو  
 الطريقة المسنونة في الامر والنهي لا المستدعة التي اخترعها جهلة العلماء  
 من كشف فضائح المسلمين واستباحة اغراضهم عن توهم المنكر فضلا عن تحقيقه  
 او بالعمل بذلك والمواظمة عليه حتى يقتدي به لاهل الدين والتقوى مع الاضمار  
 والخشوع او بتصنيف الكتب في بيان ذلك او باقراء الكتب المصنفة فيه او بالا  
 عانة عليه والترغيب فيه وعدم التمسك بالافتقار الزمان والاخوان صرور في  
 حديثه التي تفسر الغيبة اخرجها لا يوجب في الجامع الصغير وهو قوله صلى  
 الله عليه وسلم طوفي للغيبة اناس يصلحون في اناس سوء كثير من بعضهم  
 اكثر ممن يطيعهم وقال الرازي المناوي في رواة بدله من يغيثهم  
 اكثر ممن يحبهم ومن ثم قال التوركي اذا رايته لعام كثيرا الاصدقاء  
 فاعلم انه مختلط لانه لو نطق بالحق لا يغضوه قال الفراء في وقصر  
 ما ارضاه السلف من العلوم غريب بل اندرس وما اكل الناس  
 عليه فاكثره مبتدع وقد صارت علوم اولئك غريبة بحيث يعقت  
 ذكورها الحديث لغاشرهم يعني روي مسلم باسناده عن رافع بن خديج

بالرواية

اي يقول

انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم يا معشر المسلمين من الصالحين وغيرهم  
 اعلم اي اكثر علما مني يا معشر دنياكم لكثرة اشتغالكم بذلك وليس امر الدين  
 بامر عظيم القدر عند الله تعالى حتى يدخل النقص في جناب النبوة فينبغي ان لا  
 عظمة فيه بحيث كانت الدين ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله كما ورد  
 في الخبر وتقدير المعنى فلا تختلجوا في احوال الدنيا الى امركم اليكم فتمت  
 ينفعكم من التصرفات ونهي عما يضركم لاكتفائكم في ذلك ينظر عقولكم  
 ويخرجكم وقايح الاحوال ولكن اذا **امروكم بشي من دينكم** امتثال الاطاعة  
 عدا او اكتفائكم عن معصية فدخل النبي في الامور انه امر بالكل حال ان الامر  
 امر بالنقل بخلافه ان عسكو او حقتظوا به وامتلوا له والتقدير فاني  
 اعلم منكم بامر دينكم كما جاء في حديث اخو فوايه لانا اعلمهم بالله واشهدهم له  
 خشية الحديث الحادي عشر يعني روي الترمذي باسناده **عن عبد**  
**الله بن عمر رضي الله عنهما** اي عنه وعن ابيه عمر بن الخطاب **عن النبي صلى**  
**الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن** اي يصدق ويعترف بما جئت من عند  
 الله امرا ونهيا ظاهرا وباطنا **احدكم** اي الواحد منكم ذكر اكان او انثى حتى  
 يكون هو اه ابي ميله ووغيبه ومحبته **تبع** اي تابعا لما جئت به من عنده  
 يتبع من الشرايع والاحكام بحيث لا يستحسن رايه وعقله زيادة فيه او نقصا بامنه  
 ولا يتقبح بنظره ما يخالف شيئا من ذلك بل يصبر رايه وعقله ونظره في اسر  
 ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم يحكم فيه الوارد في الشرع لا يحكم هو في الوارد  
 في الشرع الحديث الثاني عشر **م** يعني روي البخاري ومسلم باسناده **عن**  
**عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال لياتين**  
**اي واسه لياتين على امتي** يعني امته الاجابة المؤمنين به عليه السلام بسبب حلول  
 العهد عن زمن نبوته ونقصان النقلة لديه من غير زيادة ولا نقصان وذهاب  
 العدول لا قليلا **كما اتى على مني امرا** اي امية موسى عليه السلام يعني من التغيير  
 والتبديل لشرايع الدين والزيادة فيها والنقصان **حذروا** لانه انما **النقل**  
**بالنقل** قال الجوهري حذروا لنقل بالنقل حذوا اذا قدرت كل واحدة على  
 صاحبها يقال حذوا القعدة بالقدة انتهى والمعنى موافقة هذه الامة لابي اسرائيل  
 موافقة كلمته في جميع ما صدر منهم في دين الله تعالى **انهم** اي من بني  
 اسرائيل من اتى اي جامع امه التي ولدت **علائقه** اي جهر من غير استار وبنو  
 اقيح معصية في الاسلام عقلا وشرعا ومروءة وعرف **كان في امتي من**  
**يضع ذلك** اي ذاك كفته على ما جاء في نبية صلى الله عليه وسلم من  
 عند ربهم من الحق وبنو اسرائيل هؤلاء هم اولاد يعقوب جمع ابي قاك

بالرواية على الدار

قال في الصباغ المنجذبة احذروا  
 وحاذروا حذوا وحذوا من ما قيل وهي  
 الحاذرة يقال في يد يد حذوا وحذوا  
 وحذوا وحذوا وحذوا وحذوا وحذوا  
 وحذوا وحذوا وحذوا وحذوا وحذوا



البيناء والابن من البن لان من ابيه ولذلك سبب المصنوع الى صانعه  
 فقال ابو الحروب ونبى فكر اسرائيل ليق يعقوب عليه السلام ومعناه بالعرب  
 صفوة الله وقيل عبد الله وقال الخ زى اتفق المنفرون على ان اسرائيل هو  
 يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم اجوعين **وان بنى اسرائيل فرقة**  
**على اثنين وسبعين ملة** بالكسر وهي الشريعة والدين كذا في القاموس  
**وتفرقا امة** تعني امة الاجابة المؤمنين به صلى الله عليه وسلم لان امة الدعوى  
 معتقون اكثر من ذلك في زمانه عليه السلام **على ثلاث وسبعين ملة** زيادة  
 ملة واحدة ولعل ذكر السبعين للتكثير لا للتعدد **كلام في النار** وللتظهير لنا  
 للتكثير اذ لو كثر والكانوا امة دعوى لامة اجابة فينا وواحدة امة  
 الدعوى وكذلك كل فرقة كثر منهم خربت عن الثلاث والسبعين واصلم ان  
 الخطاء في الاجتهاد في الاعتقاد اذا كان في غير مجمع عليه معلوم من الدين  
 بالضرورة يثاب عليه اتفاق واما المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة من  
 قسم الاعتقادات كحركات العالم وحركات الاجساد ونبوت صفات الله تعالى  
 مما عجزت الفلاسفة ومن قسم العلقات كالركان الاسلام الخمسة ووجوه الربا  
 والزنا وكرب الخ والسرق والظلم ونحو ذلك فان الاجتهاد في شئ من هذا  
 باطل لا يصح اجماعا لان جهوده كثر قال في شرح مرقاة الاصول في  
 الخلاف في الاجتهاد بين اهل السنة والعزلة فالمجتهد يخطئ ويصيب  
 عندنا وعندهم كل مجتهد مصيب بناء على ان الحكم عند الله واحد عندنا  
 ومتعدد عندهم فان المجتهد اذا اجتهد واتفق حادثة واحدة فالحكم عند الله  
 بقى على رايها والحد منها وعلى رايهم ما ادى اليه اجتهاد كل مجتهد وهذا الخلاف  
 في الشرعيات لا العقلية كما حث يتعلق بالذات والصفات والا  
 فقال من الاهليات والنبويات فان الملتزمين اجمعوا على وحدة المصيب  
 في العقلية لا عند بعض المعتزلة وهو ابو الحسن المعتزلي والجاحظ فانها  
 قال ان كل مجتهد مصيب في مسائل الكلام في شرح المنار لابن مالك وهذا  
 الخلاف في الشرعيات لا في العقلية التي هي اصول الدين والحق فيها  
 واحد بالاجماع والخطي كافر ان خالف ملة الاسلام كالمجوس والنصراني  
 انتهى وتقديره وان لم يخالف ملة الاسلام بان كان اجتهاده في غير  
 مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فلا يكون كافرا ان اخطأ في ذلك  
 وهو ما فصلناه انفا فهو لاوا لثلاث والسبعون فرقة ان لم يكفروا  
 بخروج مجمع عليه من الدين بالضرورة كلام مسلمون مجتهدون في دين

الاسلام

الاسلام من حيث الاعتقاد فمن اخطأ منهم في اجتهاده كان فاسقا مبتدعا  
 ضالا وليس بكافر ولا ياب عليه خطاه كالأخطاء المجتهد في العمليات  
 الا على مقتضى مذهب ابي الحسن المعتزلي والجاحظ من المعتزلة لتسويةهم في  
 صحة الاجتهاد وقتول الخطاء فيه بين العمليات والاعتقادات وهذا يؤيد  
 ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم كفوا عن اهل لا اله الا الله لا تكفروا هم بذنبت  
 عن كراهة لاهل لا اله الا الله فهو لا الكفر اقرب اخرج الاسوطي في الجامع وقفا  
 شيا من المناوي يخالف الحق من اهل القبلة ليس بكافرا ما لم يخالف ما هو ضروري  
 الدين كحركات العالم وحركات الاجساد فانه حينئذ ليس من اهل لا اله الا الله في  
 فكفره انتهى واذا تأملت هذا ظهر لك الجواب عن قول العلامة السجستاني  
 في شرح عقايد النسفي رحمه الله تعالى واجمع بين قولهم لا الكفر احد من اهل القبلة  
 وقولهم يكفر من قال بخلق القرآن واستحالة الرؤية اوسب الشيخين رضي  
 الله عنهما ولعنهما وامثال ذلك فشكل انتهى كلامه فان المراد باهل القبلة من  
 لم يكفروا بانكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة والتكفير بهذه الثلاثة  
 المذكورة مختلف فيه بين المجتهدين فمن كفر بها اراد باهل القبلة من لم  
 يقل بذلك الملة واحدة استثنى عنها فبقى اثنان وسبعون ملة مقدار اصلها  
 اسرائيل وهذه الملة المشتاة لا تدخل النار اصلا بسبب عدم عصيانها في الاعتقاد  
 ان ماتت معتقدة مذهبها ولكن يمكن ان تدخل النار بسبب عصيانها في العمل  
 ايضا على معنى افتراقهم في الشئين معا بقرينة قوله عليه السلام في صدر الحديث  
 حتى ان كان منهم من اتى امة علانية كان في امة من يصنع ذلك فان هذا مشا  
 بعة في العمل فتكون هذه الملة المشتاة لا تدخل النار اصلا بسبب عدم عصا  
 في الاعتقاد وفي العمل ان ماتت على ذلك وهو المتبادر من ظاهر الحديث **قالوا**  
**اي من حضر من الصحابة رضي الله عنهم من في تلك الملة الواحدة يا رسول الله**  
**قال ما ابي الذي اوامروا ان معناه ملة انا منطو عليه واصحابي من**  
 هذه الملة الاسلامية والبيعة المرضية المجددة والمراد بالملة هنا وفما تقدم  
 اصحاب ملة المعتقدين لها العاملون بمقتضاها من اطلاق احد المتجاوزين  
 على الاخر لانها تجاوزهم بالاعتقاد لها **العاملون** فصح اطلاقها عليهم **عليهم**  
 وان يرادوا بها كما قالوا من في فاستفهموا عن اصحابها عن التي تستعمل فيمن  
 يعقل فقال عليه السلام ما انا عليه بحسب ما التي تستعمل فيما لا يعقل بمعنى  
 الملة نفسها وفي كتاب الخضر قال البيهقي قد اخبر سيدنا المصطفى صلى الله عليه  
 عليه وسلم عما ظهر بعده من اختلاف الامة وذرهم متابعة اهل الاهواء  
 منهم فيما اصدروا من البدعة وحشرهم على متابعة سنة رسته الخلفاء الراشدين

سنة  
ت

لما كثر فيه اهل البدعة

لها

ما يدل على



من بعده من الصحابة ودلائم بالاثارة الى ما كانوا عليه على الفرة الناجية  
من ذلك في دينه سيدهم ولزم في متابعة الكتاب والسنة هدهم فاز فوزا عظيما  
ونال حظا جبارا ولعل قائلا يزعم ان المجتهدين من اهل السنة والجماعة اختلفوا  
ايضا اختلافًا كثيرا وتباينوا تباينا شديدا في ازام وان اختلف اجتهادهم  
فما يسوغ فيه الاجتهاد فقد اجتمعوا من حيث لم يخالف واحد منهم كتابا  
نصا ولا سنة قاطعة ولا اجماعا ولا قياسا صحيحا عنده وان كل واحد منهم  
قد ادعى ما يذهب اليه من الاجتهاد ووارث الاثر الموعود على طلب الصواب  
واختصاص بعضهم باواز الابرار الموعود على اصابته آلعين التي امر بالاخبة  
في طلبها فضل الله بوبته من يشاء والذي لم يصحها غير ازم بالخطا لانه انما  
كلف في الحكم الاجتهاد على الظاهر دون الباطن ولا يعلم الا الله فهم مع اختلافهم  
هذا النوع من الاختلاف من اهل السنة والجماعة وانا ارجو ان لا يوضع على  
واحد منهم انه قصد ان يخالف كتابا نصا ولا حديثا ثابتا ولا قياسا  
صحيحا عنده ولكن قد يجعل اصل السنة ليكون قول يخالفونها لانه عمد خلافتها  
وقد يفعل المؤمن ويخطئ في التأويل وقد تكون نازلة ويوجد لها في اصيلين شمس  
فيذهب ذاهبا الى اصل والاخر الى اصيل غيره فيختلفان ثم بسط الكلام في هذا  
المقام الحديث الثالث عشر يعني روي الترمذي باسناده عن  
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بابي هذه حكمة  
قول انس رضي الله عنه وفي هذا الحديث انما لا يخفى من الاثر والحق  
والانس ان قدرنا في قدرك اسبق معناه وتوفيقه ان تصحح يعني في كل  
صباح طول عمرك وتحس في كل مساء طول عمرك والحال ان ليس في قلبك  
اضمار غش بالكسر اسم من غشه لم يحضه النصيح او اظهر له خلاف ما اضر  
كغشته والغش الغل والحقد وبالضم الغاش كذا في القاموس لا صوابا تنكر  
ليشهدا المؤمن والكافر والصدق والعرو والانساني وغيره فافعل كذا لك  
وجوه ففسك برياضتها على ذلك ليظهر قلبك من ادناس الوسواس ثم  
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا نس رضي الله عنه يابني وذلك يعني سلامة  
القلب من اضمار الغش لا صوابا سني في سبيل وطريق ومن احب  
سني هذه وغيرها ايضا فعمل عليها حتى تخلق بها فقد اجبني ان كان ذلك  
دليلا على انه يحبني فان من احب احد اصحابي فجميع افعاله كالقالب القسطلاني  
في مواهبه ومن علامات محبة صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة حديثه  
فان دلت خلاوة الايمان في قلبه اذ اسمع كلمة من كلام الله تعالى او من  
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرتها روص وقلبه ونفسه فتعبر تلك

الباطن  
لا يعلم

بطلون جدا  
بعض البنا  
تصفيا  
مضغافا  
للكلم اضاعة  
نشرية

الحمد

الكلمة وتشمله فتصير كل شجرة منه كسما وكل ذرة بصر افسح العن بالكل  
ونصر الكل بالكل فحينئذ يستدير قلبه ويشرق سره وتتلاطم عليه امواج  
الحقيق عند ظهور البراهين وتزوي برجي عطفاً محبوبه الذي  
لا شيء اروي من عطشه عليه ولا شيء اشد للهيبه وحريقه من اعراضه ولهذا  
كان عذاب اهل النار باحتجاب ربهم اشد عليهم من العذاب الجسدي كما ان  
نعيم اهل الجنة برويته تك وسماع خطاب ورضاه واقبال اعظم من  
النعم الجسدي لا ارضا الله بكم ذوق حلاوة هذا الرب **ومن اجني كان**  
**معي في الجنة** يعني اوصلته محبة الرسول صلى الله عليه وسلم في النعم الابدي  
والرضوان السرمدي فان المرموع من احب كما ورد في الحديث وليس  
المراد انه معه في منزلته بل مطلع عليه وكاشف عنه وكل واحد منهما في  
منزلته لم يتغير عنها قال اي في النووي في شرح مسلم عند الكلام على هذا  
الحديث فمفضل حب الله تك ورسوله صلى الله عليه وسلم والصالحين  
واهل الخير الاحياء والاموات ومن افضل محبة الله تك ورسوله امتثال  
امره واجتناب نهيه والتأدب بالاداب الشرعية ولا يترط في الا  
نتفاع بمحبة الصالحين ان يجعل عملهم اذ لو عمل لكان منهم وقد صرح في  
الحديث الذي بعده بهذا لذلك فقال رجل يجب لقوم ولما لمحق بهم فاك  
الهل كعوبه لما تنقي الماضي المستر فتدل على نفيه في الماضي وفي الحاضر  
بمخلاف لم فاما تدل على الماضي فقط ثم انه لا يلزم من كونه معهم ان تكون  
منزلة وجزاؤه مثله من كل وجه الحديث الرابع عشر **وربما**  
**ابوداود والبخاري** **عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله**  
**عليه وسلم حين اتاه من الخطاب** رضي الله عنه فتال يعني عمر رضي  
الله عنه **انا نسمع احاديث** جمع حديث وهي اخبار الكتب الماضية من اناس  
**يهود** جمع يهودي وهم الزاعمون انهم الان من امته موسى عليه السلام **نحسب**  
**بذلك الاحاديث** لما فيها من الحكم والمواعظ **افترى** اي افترط ان نكت اي  
نجمع عندها **بعضها** لنعتر به ونستعظ بمعانيه **فقال** صلى الله عليه وسلم  
**امتهوكون انتم اي** يتخرون قال الجوهرية التهوكة التخرؤة في الحديث وفي  
الحديث **امتهوكون انتم** قال ابن عمون فقلت الحسن ما متهوكون قال  
قال يتخرون والتهوكة ايضا مثل التخر وهو الوقوع في الشيء بقله مبالاً  
**كانت** اي تحيرت **اليهود والنصارى** جمع نصاري وهم الزاعمون الان  
من امته عيسى عليه السلام **لقد حننكم** من عند الله بك **ها اي** بتلك الاحاديث  
التي تعجبكم **بنيض** اي منيرة مشرقة بالفاظ عربية فيضحة ومعاني واضحة

مجلس

[illegible]







كان تغيب وعنه لم يردده واليه استدل وهو الصراخ كذا في القاموس السنة  
 الطريقة والسيرة تقع الاقوال والافعال والاصوال كما قدمنا فليس محسوبا  
 مني اتي من ملتي ودينني لا عراضه عن السنة واتباعه البدعة فان عارض منها  
 معتقدا لها فهو مبتدع قاسق وان لم يرها صاعدا ونهاون بها فهو كافر الحديث  
 الثامن عشر **ص** يعني روي ابن حبان باسناده عن عبد الله بن عمر  
 بن الخطاب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **كل عمل**  
 من اعمال بني آدم في الخصال والبر والبطا والشر والفساد اي نشاط من  
 شدة الشد بالسر نشاط كذا في القاموس والمعنى ان ادم كلما عمل  
 عملا من الاعمال بقصد واصب له كان له في ذلك العمل نشاطا وحرصا  
 لم يدور وغيرة زائدة في وقت عمله وهذا لا يمكن في الغالب رجاءه  
 عنه بل هو او تعينف ما لم يرجع هو بنفسه اذا تم نشاطه فيه كما قال الشاعر  
 لا توجع النفس عن غيها ما لم يكن منها لسان راجع **ولكل شدة** اي نشاط  
 في عمل من الاعمال وشدة رغبة فيه من كل احد **فترة** يقال فتر  
 بفت فتورا اسكن بعد مدة ولا ان بعد شدة وفتر الماء سكن حرة وفتر  
 جسده فتورا لا انت مناصلة وضعف كذا في القاموس والمعنى ان كل  
 من غلب نشاطه في شئ مطلقا واشتدت رغبته فيه لا يدان بضعفه  
 منه ذلك النشاط وتزول تلك الان النفس جاهلة من اصل خلقها ولها غلبة  
 ورعونته وطيش في طبيعتها لا تتكلف شئ من ذلك لانها مجبولة عليه فاذا  
 ظهر لها كل شئ من الاعمال وغيرها سواء كان خيرا او شرا او نفعا او ضرا  
 حالا او مالا اقبلت على ذلك الشئ ورغبت فيه كمال الرغبة ونشطت اليه  
 ابلغ نشاط ولا يمكنها في ذلك الوقت ان ترجع عنه بوجه مطلقا حتى يترقى  
 لها في ذلك الشئ وجه من وجوه النقص ولا يدان بظهورها ذلك في كل ما  
 رغبته فيه وباشطة اليه كاشا ما كان ذلك الشئ فعند ذلك تذهب غيبتها  
 ويقل نشاطها وتضعف عما كانت فيه من قبل وهذا من كمالها وفضلها  
 او زيادة رعونتها وجمعها **كانت فترة** اي سكونه من نفسه وغلبته  
 رغبته في عمل من الاعمال مطلقا **الي ستي** بان ترك اقباله على كل شئ وانما  
 في كل امر واشتغل بالسنة النبوية والطريقة المحمدية **فقد اهتدى** اي وصل  
 الى سعادة الدنيا والاخرة **ومن كانت فترة** اي سكون نشاطه وضعف  
 طلبه من عمل من اعماله **لي غير ذلك** اي في غير السنة بل كان في البدعة او في  
 عمل اخر من اعماله وهو معرض عن السلوك في طريق السنة **فقد هلك**

كذا في القاموس السنة  
 الطريقة والسيرة تقع  
 الاقوال والافعال والاصوال  
 كما قدمنا فليس محسوبا  
 مني اتي من ملتي ودينني  
 لا عراضه عن السنة واتباعه  
 البدعة فان عارض منها  
 معتقدا لها فهو مبتدع قاسق  
 وان لم يرها صاعدا ونهاون  
 بها فهو كافر الحديث

كذا في القاموس السنة  
 الطريقة والسيرة تقع  
 الاقوال والافعال والاصوال  
 كما قدمنا فليس محسوبا  
 مني اتي من ملتي ودينني  
 لا عراضه عن السنة واتباعه  
 البدعة فان عارض منها  
 معتقدا لها فهو مبتدع قاسق  
 وان لم يرها صاعدا ونهاون  
 بها فهو كافر الحديث

بالضلال

بالضللال في الدين والاخرة وفي الحديث ان اية ان مراعاة حظوظ  
 النفوس بالنشاط والحرص على المباحات غير مذموم لذاته بل ربما كان  
 محمودا اذا تركه الانسان بعد الاهتمام والالتفات فيه وغدل الى سنة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في مراعاتها فانه لم اجد احدا يجرى من نفسه  
 الى ربه اي من حظ نفسه الى امر ربه كما قال تعالى **واما من خاف مقام ربه**  
**وتزى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى** وقوله ايضا **الى ان**  
**الله تعا** يقبل العبد المسرف على نفسه اذا ترك ما كان فيه الخطايا  
 والاثام واقبل على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيت عبا بعثها  
 والحيا فظم عليها وان كان تركه خطا باه والامة سامة منها وفقد رافها  
 من عدم قبول طبيعتها لها فان المقصود الكرمي ترك ذلك والافلاج  
 عنه كغيره كان الحديث التاسع عشر **ط** **حك** يعني روي  
 الطبراني في المعجم الكبير وابن حبان والحاكم باسناده عن عائشة رضي  
 الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **سنة لعنتم** يقال  
 لعنة اي طرده وابغده فهو لعين وملعون والمعنى دعوت الله  
 تعالى ان يطردهم ويبغدهم عن رحمة فقول الانسان عن غيره لعنه  
 الله دعاء منه بان الله لا يرحمه ضد قوله عنه رحمه الله وهو الدعاء بان  
 الله تعالى يرحمه وما ساء ذلك النبي صلى الله عليه وسلم الا بعد علمه بعلم  
 الله تعالى لهم ولهذا قال **ولعنهم** اي طردهم الله تعالى وابغدهم عن رحمة  
 ويجوز للانسان لعن من لعنه الله كابليس والكافرين والظالمين واما  
 لم يلعنهم الله تعالى فلا يجوز لعنهم روي الامام النووي في رياض الصالحين  
 عن ابي زيد ثابت بن ابي الفتح ان الانصاري رضي الله عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلف على عيني بجملة غير الاسلام كاذبا  
 متعديا فهو قاتل ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيمة **وليس على**  
**رجل نذر في ليله** ولعن مؤمنا فهو كقتله متفق عليه وعن ابي هريرة  
 رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لصديق رواه  
 مسلم وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيمة رواه مسلم وعن  
 ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد  
 اذا لعن شأنا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء ووزنها  
 ثم تنبط الى الارض فتغلق ابوابها ووزنها ثم تاخذ غيبا وتها فاذالم  
 تجد مساعدا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا لذلك والارحمت

من

مطلب

وليس على  
رجل نذر في  
ليله

من  
 كذا في القاموس السنة  
 الطريقة والسيرة تقع  
 الاقوال والافعال والاصوال  
 كما قدمنا فليس محسوبا  
 مني اتي من ملتي ودينني  
 لا عراضه عن السنة واتباعه  
 البدعة فان عارض منها  
 معتقدا لها فهو مبتدع قاسق  
 وان لم يرها صاعدا ونهاون  
 بها فهو كافر الحديث



الي قائلها رواه ابو داود وهذا كله في لعن من لم يرد عن الله تعالى لعنه  
 بعينه ولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما لعن غير المعنيين من اصحاب  
 المعاصي فهو جائز قال تعالى لا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى فاذا  
 موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة وانه قال لعن الله كل  
 الربا واللعنة للمصورين وانه قال لعن الله من غير منازاة الارض الا صودها  
 وانه قال لعن الله السارق يسرق البيضة وانه قال لعن الله من لعن  
 والده ولعن الله من ذبح لغريمه وانه قال من احدث فيها حدثا او اوى  
 محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وانه قال اللهم لعن  
 رعلان وزكوان وعصية عصوانه ورسوله وهذه ثلاث قبائل من  
 العرب وانه قال لعن الله اليهود اتخذوا قبورا بنبياتهم مساكدا وانه  
 لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال  
 وجميع هذه الالفاظ في الصحيح بعضها في صحيح البخاري وسلم وبعضها  
 في احدثها وفي شرح صحيح مسلم للامام النووي رحمه الله تعالى قوله صلى  
 الله عليه وسلم اللهم انما ابشر فاي المسلمين لعنته اوسية فاجعله زكاة  
 واحدا وفي رواية اوجده فاجعله زكاة ورحمة وفي رواية فاي المؤمنين  
 اذيتة شتمه لعنته جلدته فاجعله صلاة وزكاة وقربة تقرب بها اليك  
 يوم القيمة وفي رواية انما محمد بشر يعقوب كما يعقوب البشر والي اتخذت  
 عندك عهدا لن تخلفينه فاما مؤمن اذيتة اوسية اوجده فاجعله زكاة  
 وقربة وفي رواية اني اشرت طقت على رجلي فقلت انما ابشر ارضي كما يرضي  
 البشر واعقبت كما يعقب البشر فاما احد دعوت عليه من امتي بدعوت  
 ليس لها باهل ان يجعل له ظهورا وزكاة وقربة هذه الاحاديث مبينة  
 ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على امته والاعتناء بعصا الحزم  
 والاحتياط لهم والرغبة في كل ما ينفعهم وهذه الرواية المذكورة اخواتها  
 امراد تباقي الروايات المطلقة وانه انما يكون دعاءه عليه كفارة ورحمة  
 ورحمة ونحو ذلك اذ لم يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن ونحوه  
 وكان مسلما والافقد دعاءه صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين  
 ولم ذلك بهم رحمة فان قيل فكيف بدعوت عليه من ليس هو باهل للدعاء  
 عليه اوسية او يلغنه فالجواب ما اجاب العلماء ومختصر وجهان  
 احدهما ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى وفي باطن الامر ولكنه في

قال

فتعلق به

الظاهر

63 الظاهر مستوجب لم فيظهر له صلى الله عليه وسلم الامامون بالحكم بالظاهر والله  
 يتوكل عليهم والظاهر الثاني انما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود بل  
 هو مما جرت به عادة العرب في فصل كلامها بلانية كقولهم شررت عينك  
 ولا كبرت سنك وفي حديث معاوية لا ابيع الله بطنه ونحو ذلك لا  
 يقصدون بشي من ذلك حقيقة الدعاء مخاف صلى الله عليه وسلم ان  
 يصادف شي من ذلك اجابة في حال ديكحانه وتعالى ووعيد الله ان يجعل  
 ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهورا واجرا وانما كان يقع منه هذا في  
 النادر والاذن الا زمان ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا  
 ولا لعانا ولا مشقيا لنفسه واما قوله صلى الله عليه وسلم اعضب كما يغضب  
 البشر فقد يقال ان السب ونحوه كان بسب الغضب وجوابه ما ذكره  
 المازري رحمه الله تعالى قال يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد ان دعاءه  
 وسبه وجده كان مما تخبر فيه بين امرين احدهما هذا الذي فعله والثاني  
 رجه بامر الخرجلة الغضب لله تعالى عن احد الامرين المخبر فيها وهو سبه  
 اولعنه وجده ونحو ذلك وليس ذلك خارجا عن حكم الشرع والله اعلم  
 وكل نبي من انبياء الله تعالى عليهم السلام **مجايب لدعوة** يعين مادعا  
 من غير تباخير في الاخرة والا فكل مؤمن مجاب لدعوة كما قال تعالى ودعوه  
 السبب لكم ولكن اما يعين مادعا او باعلامه او بادي منه في الحال او  
 بعد الحال او في الاخرة على حسب ما تقتضيه الحكمة الالهية بل دعاء الكافر  
 مجاب ايضا كما قال ابليلس اجعلني من المنظرين اي يوم الوقت المعلوم فا  
 سجدت له لم وجعله من المنظرين واما قوله تعالى وما دعاء الكافرين الا  
 في ضلال فهو اخبار منه تعالى انهم لا يدعون فيما هو هدي لهم والله تعالى مجيب  
 لهم ايضا فيما يدعون فهو يضلهم بدعائهم على حسب مشيئة تعالى فان قلت  
 حيث كان كل نبي مجاب لدعوة فلما ذالم تقع الاجابة لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في دعائه ان يجعل الله تعالى حساب امته اليه يوم القيمة كما ورد في  
 حديث الاسويطي في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سالت الله ان يجعل حساب امتي لي ليلا تقضي عند الامم فاجاب الله عز  
 وجل لي يا محمد انا احاسبهم فان كان منهم زلة سترتها عنك لئلا يفتقروا  
 عندك حتى ذكر الرازي المناوي قال ابن العزري وفيه ان المصطفى صلى  
 الله عليه وسلم في اصل الاجابة كسائر المسلمين في انه يجوز ان يعطى مادعا  
 فيه وان يعرض عما سئل فالجواب ان الله تعالى اذا جعل حساب امته محاسب



صلى الله عليه وسلم اليه سبحانه فان كان منهم زلة سترها لئلا يفتضحوا  
عند نبيهم صلى الله عليه وسلم ايضا فهذه اجابة لدعاء النبي صلى الله عليه وآله  
على ابلغ وجه طلبه من الله تعالى لان مراده صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى  
يجعل حساب امته اليه لئلا يفتضحوا يوم القيمة عند الامم كما عجل بذلك لئلا  
فاعطاه الله تعالى مراده من تواليه بابلغ مما سال ولم يفتضح عنده ايضا  
لان حكم الله تعالى اوسع ورحمة اعم ومغفرة اشمل فقد يصدق صدر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه لشر افلا يحتمل قبائح العصاة اذا امر  
عليهم فيشدد في الحساب عليهم يوم القيمة وان طلب ذلك في الدين  
من الله تعالى لانه لم يطعن عليهم بتقصير لا مثل اطلاع الله تعالى بقبائح العوام  
اصله في ان كل نبي بحسب الدعوة كما ذكرنا وكلام ابن العربي معناه جواز  
الاعراض عما سئل النبي صلى الله عليه وسلم لا وقوعه وحواجز الاعراض عن خصوص  
ما طلب لا عموم وفي حديث الاجابة باعلى مما طلب ثم اعلم بان قوله صلى الله عليه  
وسلم ولعنهم الله يحتمل ارادة الاخبار عن الله تعالى انه لعنهم كما ذكرنا فالتواضع  
ويحتمل انشاء اللعن عليهم من النبي صلى الله عليه وسلم فالاول للاستيناف  
وبنايه الاخبار بعده بان كل شيء بحسب الدعوة فعنه ان دعوتهم بلعنهم  
مستحاة ولا بد وقوله وكل نبي بحسب الدعوة محتمل ايضا ان تكون التواضع  
للحال من فاعل لعنتهم وان تكون للعطف عليه والمعنى ان كل نبي بحسب  
الدعوة لعنهم ايضا وليقوله بحسب الدعوة صفة كاشفة لبني تقوله  
تعالى يحكم بها النبيون الكذبن استموا فان النبيين كلمة استموا وليس  
منهم من لم يسلم ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر السنة الذين لعنهم  
فقال الاول منهم **الزناديق** الذين زاد في كتاب الله تعالى ما ليس منه  
عامدا متعمدا بان وضع كلمة مثلا زائد وعلمها كن لم يقرأ القرآن بعد  
او كتب كلمة زائدة في المصحف وادخلها في كلام الله تعالى او اخترع كيفية  
عبد او قراءتها من كتاب الله تعالى او زاد حكما من احكام الله تعالى  
فما ليس عقلم وطبعه كن حرم ما لم يحرم الله تعالى في كتابه او اباح ما لم يباح  
الله تعالى في كتابه ولا يدخل في ذلك من حرم او اباح بالسنة او الاجماع او التقاس  
في المحتمل فانه حكم بالكتاب ايضا لانه منه كما قدمنا وكذا ان من اخترع  
لعقله ورايه معنى الآية من كلام الله تعالى لا يليق بالشريعة كما روى عن ابن عباس  
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير  
حكم فليست مؤمنه من النار وفي رواية من قال في القرآن براه اخرج من الترمذي  
وقال حديث حسن قال العلماء الذي غيّر القول في القرآن بالتواضع انما ورد في

حق من يتاول القرآن على مراد نفسه وما هو تابع لهواه وهذا لا يخلو  
اما ان يكون عن علم او لا فان كان عن علم كن ينجح ببعض آيات القرآن  
تصحيح بدعته وهو يعلم ان المراد من الآية غير ذلك لكن غرضه ان يلبس على  
حظه بما يتوهم حجة على بدعته كما تستعمل الباطنية والخوارج وغيرهم  
من اهل البدع في المقاصد الفاسدة ليغوا بذلك الناس وان كان القول  
في القرآن بغير علم لكن عن جهل وذلك ان يكون الآية محتملة لوجه فقروا  
بغير ما يحتمل من المعاني والوجوه فهذا ان القسبان مذمومان وكلاهما  
داخل في النهي والوعيد الوارد في ذلك فاما التاويل وهو صرف الآية على  
طريق الاستنباط اليه معني يليق بها محتمل ما قبلها وما بعدها وغير مخالف  
للكتاب والله فقد رخص فيه اهل العلم فان الصحابة رضي الله عنهم قدسوا  
القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه وليس كلما قالوه كعوه من النبي صلى  
الله عليه وسلم ولكن على قدر ما فهموا من القرآن تكلموا في معانيه وقد دعا  
النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل  
فكان اكثر ما نقل عنه التفسير كما قاله ابو محمد الخازن في اول تفسيره **والثاني**  
**المكذب** بقدر الله اي الذي يقول لا قدر وانما الامر انقلب اي لم يطرأ احد  
من قوائم روضته انقلب بضمين قال الجوهري روضته انقلب بالضم اي لم يطرأ  
والكلام الانقلب اي الذي لم يبرح وفي حواشي شرح السوسية للعلامة رشيد  
محمد المقرئ رحمه الله تعالى قال الا في قدر لفظة بالفتح وبالسكون مصدر  
قدوت الشيء اذا صطت بمقداره وهو في عرف المتكلمين عبادة عن تقلق  
علم الله تعالى وارادة ازالة الكاينات قبل وجودها فلا حادث الا وقد  
قدرة الله سبحانه وتعالى ازالة اي سبق به علمه وتعلقت به ارادة وزعم كثير  
ان معنى القدر جبر الله تعالى القدر على ما قدره وقضاه وليس كذلك  
والقول بالقدر عقيدة اهل الاسلام اجمع الي ان ظهرت هذه الطائفة المسماة  
بالقدرية اخر زمان الصحابة فقالوا لا قدر وانما الامر انقلب حتى ان الله تعالى  
لا يعلم الاشياء قبل وجودها وانما يعلمها بعد ان تقع ومعه الجوهري هو  
اول من قال بالقدر وغيلان لم يثنى واكثر مذهبه مبني على منزع الفلا  
سنة الا الالهيات لكن لعنه رجعت جميع طوايفهم عنه تبع بقايم على  
اصل الاعتزال من اشياء منزلة بين المنزلتين ويسمونه عدلا ونبي  
الصفات الذي اطبقت طوايفهم عليه واخذوه ايضا من الفلاسفة  
ويسمونه توحيد المذروا **الذي** بذكر عن انفسهم اسم المجوسية التي سماهم بها  
الشرع في قوله صلى الله عليه وسلم القدرة مجوس هذه الامة وزعموا ان







اهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن  
راه نائما غفر له مستقبلا غفر له ولا يحل لاحد ان يحمل سلاحا للحجارة مع  
المسلمين اما حمل السلاح للبيع والحجارة مع الكفار فيكون كافرا ففعل النبي صلى  
الله عليه وسلم للفتح ولا يجني فيه ضياعة على النفس وما دونها ولا يؤد  
فيه شيئا واذا اراد ان ياكل او يقضي حاجته من البول والتغوط خرج يدا  
الحل ان استطاع الخروج والافاق في مقدار ما يستطيع عليه ما دونه في حق  
كل منهما من الاحاديث والانا صلى الله عليه وسلم من عبد العزيز وامام من الامراء  
كان يضرب فسطاطين فسطاط الحرام وفسطاط الحرام فاذ اراد ان يصل  
او يعمل شيئا من الطاعات دخل فسطاط الحرام وعائنه بفضل المسجد الحرام واذا  
اراد ان يتكلم او ياكل او غير ذلك خرج من فسطاط الحرام كذا في الخلاصة ولا  
يطلق عليه الاقامة الا اقامة اتيام من مجاورة الحرام او يقصر في تقطيعه ولهذا  
كان في الرواية رضي الله عنه يضرب الحاج اذا اجتوا ويقول يا اهل اليمن عليكم  
ويا اهل الشام عليكم ويا اهل العراق عليكم وتكره المجاورة فيها عند ابي  
حنيفة رضي الله عنه خلافا لها ولا تظن ان اكرهته ذلك ثنا قطن بفضل البقرة  
لان هذه كراهته عليها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضوع والاشياء  
شبهه والنظر في احكام الحرام لا يدخل احد الا محرمات وتكره المجاورة فيه ولا يقبل  
ولا يقطع من فعل خارج والتجاء به وحرم التعرض لبيده ونجس الجراء بقتله  
وحرم قطع شجره ورعي حشيشه الا الاذخول في الغل لدخول وتضاعف  
فيه الصلاة وحسناته كسبائه ومواضع فيه بالهم ولا يسكن فيه كافر ولم  
الدخول فيه ولا تمتع ولا قران ملكي وتختص الخلافة وتكره اخراج حجارة  
وترايه وهو ساوي لغيره عندنا في اللفظ والردة على القتال فيه خطأ ولا  
حرم للمدينة عندنا فلكل تثبت له هذه الاحكام الا امانا في الغل لدخولها  
وكراهية المجاورة بها انتهى وذكر والدائ رحمه الله في كتاب الاحكام  
قال في الحقائق الحرم للمدينة عندنا وعندنا رضي الله عنه لها حرم شريف  
اتفقت اقاويله انه لا يباح قتل صيد المدينة ولا قطع اشجاره واختلف  
واختلف اقاويله في وجوب الجراء في المصنع والاصل ان انبأ الشارع  
بالرأي لا يجوز للحاق حرم المدينة بحرم مكة بالرائي تحت الجوز اخذ صيده واما  
قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة وانا اليوم المدينة فعنه  
اصح الا حرمه وذكر بعد ذلك في بيان الحرام المكس قال ذهب جماعة من  
العلماء الى ان الرثاء تنضاعف عنك كما تنضاعف الحسنات فمن ابن عباس  
وابن مسعود ونجاشد واحمد بن حنبل وغيرهم لم يقسم البلد والعقاب

على اهلهم بالسنات بها وان لم يفعلها قال يبع ومن يرد فيه بالحاد بظلمة  
من عذاب الله ولهذا تعدى فعل الاوادة بالباء لما مضى معنيهم وهذا مستثنى  
من قاعدة التام بالنية وعدم فعلها كذا في ذلك تعظيما لحرمة ذلك اهلك  
الله يبع اصحاب الغنل قبل الوصول الى بيته وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه  
لو ان رجلا لم ان يقتل في الحرم اذ اقامه الله بك من العذاب الا ان لم يقر الله  
وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من بلاء يواخذ العبد فيها بالآثم قبل  
فعل الا مئة وقوي الاية وتورع بعضهم عن قضاء الحاجة بمكة وكان  
يناولونها مسجد وهذا التناول مردود بالاجماع وبفعله عليه السلام  
واصحابه والسلف نعم روي الطحاوي في تهذيبه الا ان ارمي حديث ابن  
عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة كان اذا اراد حاجته  
الانسان خرج الى المني وهو على ميلين من مكة رواه الطبراني في الا  
وسط من طريق اخر انتهى وروى في كتاب مشارق الانوار القدسية في  
العهود المحمدية للشيخ عبد الوهاب كبراني رحمه الله قال سمعت  
صدي علي الخواص رحمه الله يقول لشخص من العلماء اراد الحج اما ان  
ما اني ان تجاور في مكة او المدينة فتعجز عن القيام بادابها فيصدق عليك  
المثل محنت ومهلك خرج وزر فوجعت وفوق ظهره الفخرج او زازع  
فقال له يا سيد اسمعواي بالمجاورة فقال له لا اسمع لك الا ان كنت تدخل  
على الشروط فقال له وما الشروط فقال منها انك لا تدخروا فيها قوتيا ولا  
درهم مدة اقامتك فيها ومنها ان لا تاكل قططها ما وجدك وانت تعلم  
فيها احد اجابها في ليل او نهار ومنها ان تلبس الهدم والكنفقات ولا  
تلبس ثيابا قط من الثياب لم تلبسها ولا تنفقها على الفقراء الكجاء  
ومنها ان لا تحن مدة اقامتك الى رجوعك الى بلدك ابدا ولا تتناق  
الى دار ولا ولد ولا الى وظيفته ولا الى اخوان في مكة لانك في حرم  
الله الخاصة ولا يؤخذ منك الا قليلك وقبلتك خرج من حضرة فبقيت  
في حضرة جسمي بلا قلب ومنها لا يطرق مدة اقامته هلع ولا راحة اتيام  
للحق يبع من امر رزقه ولا يخاف في يضعف ابدا الا ان اهل حضرة يبع  
لا يجوز لهم ذلك بل رجا مقنت صاحب اتيام وطود من حضرة الله  
يكلسوا اوبه وضعف يقينه وهو يبع الحق يبع بطوره ويسقيه من  
حي كان في بطن امه الى ان رثات تحب وهذا من اقبح ما يكون مع  
ان تلك الارض بالخاصة الهلع والاهتمام للحق في امر الرزق حتى لا يكاد



يسلم من ذلك الا كابر الاولاد ومن هنا كره الا كابر الاقامة بمكة  
 ومنها ان لا يخطر في نفسه مدة اقامته هناك معصية الله ولو بعد  
 الوقوع من مثله فكيف يقرب الوقوع ومن هنا سافر الاكابر من الاولاد  
 بنسائهم وتكلموا مؤنة حجاج لاجل ذلك وكان الشعبي رضي الله عنه يقول  
 لا اقيم في حجاج احب الي من ان اقيم بمكة وكان يقول لا اكون  
 موقفا بخراستان احب من اقيم بمكة خوفا ان يخطر في نفسه ارادة  
 ذنب ولو لم يفعل فبذيقني الله من عذاب لقول الله ومن يرد فيه  
 نظما فبذيقني الله من عذاب الله وهذا اخاف بالخروج المكي فهو مستثنى من حديث  
 ان الله يحاورني امي ما حدثت به انفسها ما لم تعلم وقد قالوا لا يبق عبادي  
 رضي الله عنهم كما سكن الطائفة لم لا اقيم بمكة فقال لا اقدر على حفظ خاطري  
 من ارادة ظلمي للناس او ظلمي لنفسي فكيف لو وقعت في الفعل فان الله تعالى  
 لم يتوعد احد اعلم مجرد ارادته السوء دون الفعل الا بمكة فقال الشخص  
 يا سيدي التوبة عن المجاورة وحج ولم تجاوز والخامس **المستحل** اي المستحب  
 المكنه **من عتري** وهي بالسر ينسل الرجل ورهظه وعشوته الا دنوب  
 محرم من سباني والمعنى من ذريتي ومن اهل بيتي الثابت فيهم بطريق  
 التواتر والشهرة او حكم الحاكم كان صادقة واقعة لرعية وثبت بالبينه والآلة  
 فهو مطلق محترم على الكائن ما اى فعلا او قولا او ظاهرا **حرم الله** اي حكم الله  
 بحرمته كالزاني بهم والقاذف لهم والقاتل والذلي ظنهم او اغتياهم او ظلمهم ونحو  
 ذلك فان الله يبلغ من اثم من فعل مثل ذلك مع غيرهم هذا الحديث حيث  
 اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايدي ذريته **واسا** ولسانك **لننتي**  
 النعيلة او القولية او الاعتقادية او الحالية وهي ان المؤكديات دون  
 الزوائد والمكتوبات واخرج البيهقي هذا الحديث ايضا في المفضل برواية  
 اخرى عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 ستة لعنتهم لعنتهم الله وكل بني حنظلة لزايد في كتاب الله والمكذب بقدر  
 الله والمتسلط بالجور لئلا يذل بذلك من اعز الله ويعز من اذل الله  
 والمستحل لحم الله والمستحل من عتري ما حرم الله والتارك لسنن  
 والوجه ايضا باسناده الى عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب قال  
 سمعت علي بن الحسين يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة  
 لعنتهم لعنتهم الله وكل بني حنظلة لزايد في كتاب الله تمامه الحديث العتري  
 خم بعينه روي البخاري ومسلم باسنادهما **عن انس رضي الله عنه** انه  
 قال قال بعينه النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن اي يصدق بالحق الذي جئت به

ظاهرا

ظاهرا وباطنا وبذعن له وينق داليه احكم ابد حتى اكون احب الي الكبر  
 حبا اليه في الظاهر والباطن **من والديه اي ابيه وامه** الذي تولد منه فيهما  
 اصله **ومن ولده** اي الذي تولد منه ذكر اكان او انثى فهو ذرية  
 ومن **الناس** اي بقية قرابته والاجانب عنه من اصحابه وغيرهم **اجعني**  
 تاكيد للكلمة والديه وولده والناس فان الوالد والوالدة وآلهم يطلقا  
 على الجد والجدة يراد بهما الاب والام فيشملان الاجداد والجذات كما قال  
 تعالى يا بني ادم وهو صدم في قال انك اعز  
 الناس من جهة النكاح الكفاعة ابوهم ادم والام صواء مع ان صواء جد  
 وكذلك الولد من مل ثلاثين وابي الابن وان سفل ولينبت وبنيت  
 البنيت وان سفلت قال الامام القزويني في شرح مسلم عند الكلام على حديث  
 لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من اظلم وماله والناس اجعني هذا الحديث  
 على ايجازه يتضمن ذكر اصناف في المحبة فانها ثلاثة محبة اصلال واعظام محبة  
 الوالد والعلاء والفضلاء ومحبة رحمة واشفاق محبة الولد ومساكنة  
 محبة السحسان محبة غيرهم ذكرنا وان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد  
 ان تكون راجعة على ذلك كله وانما كان ذلك لان الله تبارك وتعالى محبة  
 على جميع جنسه وفضلته على سائر نوحه بما جعله عليه من المحاسن الظاهرة  
 والباطنة وبما فضل به من الاطلاق المحبة والمناقب الجيدة فهو اهل من  
 وطى الثرى وافضل من ركب ومشي واكرم من وافى اقامته واعلاهم منزلة  
 في دار الكرامة قال القزويني ابو الفضل فلا يصح الايمان الا بتحقيق انافة قدر  
 النبي صلى الله عليه وسلم ومنزلة على كل والد وولد ومحسن ومفضل ومن  
 لم يعقد هذا واعتقد كواه فليس بمؤمن وظاهر هذا القول انه صرف محبة  
 النبي صلى الله عليه وسلم الى اعتقاد تعظيمه واجلاله ولا شك في كونه من الاعتقاد  
 ذلك غير ان نزيل هذا الحديث على ذلك المعنى غير صحيح لان اعتقاد الا  
 عظمة ليس بالمحبة ولا الاحبة ولا مستلزما لها اذ قد يجد الانسان من  
 نفسه اعظام امير او شخص ولا يجد محبة ولا نعمة على الله تعالى كما سمع تولد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احكم حتى اكون احب اليه من نفسه  
 وولده ووالده والناس اجعني قال يارسل الله انت احب الي من كل شيء  
 الا لنفسه فقال ومن نفسك يا عبي فقال ومن نفسي فقال الان يا عبي  
 وهذا كله تصريح بان هذه المحبة ليست باعتقاد وتعظيم بل ميل الى  
 الاعتقاد تعظيمه وتعلق القلب به فتأمل هذا الفرق فانه طبعه ومع  
 ذلك الميل وارجحية النبي صلى الله عليه وسلم لم يكل ايمانه على اني اقول

تم

قول الامام القزويني في شرح مسلم عند الكلام على حديث  
 لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من اظلم وماله والناس اجعني هذا الحديث  
 راجع على ذلك كله



ان كل من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وامر به اياهنا صحيحا لم يتحل  
عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجعة للنبي صلى الله عليه وسلم غير انهم  
في ذلك متغا وتون فممن من اخذ من تلك الازحمة بالخط الاول كما قد  
اتفق على رضي الله عنه صلى قال ومن نفسي وامن امرأة الى شغبات  
حين قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لقد كان وجهك انفضت اوجوه  
كلنا الى فقد اصبح وجهك احب الوصوه كلها الى الحديث وكما قال عمر بن  
العاص لقد رايتني وما احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا  
اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املاء عيني منه ولا اشك في ان خط اصحابي من  
اضفه ما اظقت لاني لم اكن املاء عيني منه ولا اشك في ان خط اصحابي من  
هذا اعظم الان مع فتم تقدره اعظم لان المحبة عمرة المعرفة فتعقوبه وتضعف  
بحسبها ومن المؤمنين من يكون مستغرقا بالشهوات محجوبا بالغفلات عن  
ذلك المعنى في اكثر اوقاته فهذا يا خبي الاصول لكنه اذا ذكر بالنبي صلى الله  
عليه وسلم او بشيء من فضائله احتاج لذكره واشتاق لرويته بحيث يؤثر  
رويته بل روية غيره ومواضع اثاره على اهل بيته وولده ونفسه والناس  
اجمعين فيحذر له هذا ويحذر وجرا نال الاشك فيه غير انه سريع الزوال والذهاب  
لغلبة الشهوات وتوالي الغفلات وخفاف على من كان هذا حاله ذهاب عقل  
تلك المحبة حتى لا يوجد منها حبة ففسال الله الكريم ان يحسن بدارها  
وكما لا ولا يحسن عنها وفي مختصر شرح النووي على مسلم عند الكلام على هذا  
الحديث قال الخطابي لم يرد به حب الطبع بل اراؤه حب الاختيار اذ قد  
اطبق لا يمكن قلبه ففناه لا تصدق به حتى حتى طاعتي نفسك  
وتؤثر رضائي على هواك وان كان فيه هلاك ومعنى الحديث ان من استعمل  
الايما علم ان صحة صلى الله عليه وسلم كد من حق ابيه وابنه والناس اجمعين  
وكيف وقد استغذنا من النار وهذا انما الى الصراط المستقيم ومحبته نظرة  
سنة والذنب عن شريته واجلالها وتعظيمه التقدير اللائق ولا يصح الاعانة  
الابحاث اعلا قدر النبي صلى الله عليه وسلم على كل والد وولد ومحسن ومفضل  
وقال ابن القيم في شرح الشفاء محبة صلى الله عليه وسلم هي الواجب  
الارض للثاني الصحيح الموصى اذ لا يكون المؤمن مؤمنا دون محبة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وذلك واجب عقلا وشراعا متعقلا فان جميع ما كان  
عليه قولا وفعل او امر او نهيا مستحسن في العقول وقد علم ذلك للكفار  
كهرقل حيث سئل ابا سفيان في قوله فماذا امركم به الحديث في اول صحيح  
النجاري هذا من جهة معناه واما صورته فكما ثبت انه احسن خلق الله صورة

فلان كما لا صورة ومعنى ولا شك في كون ذلك من دواعي المحبة ولها بها  
من جهة العقل والخيال عاقل في ذلك فان النفوس مجبولة على حب  
الحسن والمعاني الجميلة المتصورة في الازهان واما شرعا فبالكتاب  
والسنة اما الكتاب فقوله تعالى قل ان كان ابايكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم  
وهيئتمكم واموال اقتربتكموها الآية وفيها دلالة وحجة على الزام المحبة ووجوبها  
جورها وعظم خطرها واما السنة فبالاحاديث الواردة في ذلك وقول  
النبي صلى الله عليه وسلم اني في المواقف الدنية روي ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم  
وسلم قال لا يؤمن من لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من والده وولده رواه  
النجاري وقدم الولد على الوالد وذلك لمزيد الشفقة وزاد في رواه عند  
العزير بن صليب عن انس واثس وفي صحيح ابن خزيمة من اهل بيته وماله  
يدل من والده وولده وذكر الوالد والولد دخل في المعنى لانها اعز على العاقل  
من الاهل والمال بل ربما يكونان اعز من نفسك ولذا لم يذكر النفس في حديث  
ابي هريرة وذكر انس بعد الوالد والولد من عطف العام على الخاص في فصل  
ان في من انفسه الثلاثة من ابواب الاول في بيان اقسام البدع وذكر احكاما  
وهي جمع بدعة خلاف السنة اسم للاعتقاد المخالف والعمل المخالف والقول  
المخالف والاصل فيه ان الله تعالى لم يخلق المكلفين للعبادة كما قال تعالى وما  
خلقنا الجن والانس الا ليعبدون والعبادة هي الذل للعبود وذلك بترك الذنوب  
تحت احكام العقول ومقتضيات لطباع من الحسنيات والتقييدات  
واسلام النفس بالكلية لربها مستحسن ما استحسنها لبارها وتنفذ ما  
استبقته منها وقد امنت برسول الصادق وكتابه المنزل بالحق فلزمها ان تذل  
تحت تصرفات احكام الكتاب والسنة متى اخترعت امرامطلقا فقد رجت  
عن العبادة لله تعالى وانفصلت عن مقتضى الاسلام وبرئت من حكم الكتاب  
والسنة فان كان ذلك الامر في الاعتقاد فان اوجب مجوده عليه يعلم من  
الدين بالضرورة كانت بدعة مكفرة وان لم يكن في الاعتقاد بل في مجرد القول  
فهو الغشق ان اوجب فعل محرم او ترك فوض وسياق لهذا زيادة بيان ان  
شاء الله تعالى في هذا الفصل والدليل على قبح البدع **الاجابة** والواردة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم وهي سنة الاحاديث الحديث الاول في مبيع روي  
النجاري ومسلم باسنادها عن عائشة رضي الله عنها في قول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من أحدث ابي ابتداء واخترع في امرنا ابي شاة  
وهو شرع محمد صلى الله عليه وسلم هذا الاثر الذي من كمال استحضاره وشرف

٤٨



منزلة عند الله وشره ظهوره لم ومنه حيث صار كانه امر محسوس في الدنيا  
 اي اعتقاد الاقوال او فعلا او حالا او زيادة فيما شرع من ذلك او نقصا تامه  
 ومعنى الاحداث فيه ادراجها في جملة احكامه ورجاء الثواب عليه **ليس منه** اي  
 من امرنا المذكور بان كان ليس من مقصود الشرع ولم يكن فيه داعية الى اقامته  
 مقصود الشرع **فما هو** اي ما احده مما ذكرنا **د** اي صرف منه لامرنا وعدم ايمان  
 فيه وتخطئه له او هو مصدر بمعنى اسم المفعول مباغلة اي مرود عليه غير مقبول  
 منه وفيه انترة الى ان البدعة او المكن في الدين والعبادة بان كانت في  
 العادة لم تكن رد نحو البدع في المأكلا والمكسب والملايس والمراكب  
 والمساكن مما لم يقصد بها القرب الى الله تعالى بل مراده مجرد الاستعمال  
 ما لم يترتب عليها ترك طاعة شرعية او فعل امر منه عند كذا اذا ادى الى بس العادة  
 الكبيرة الى عدم التمكن من السجود في الصلاة او اقتضى نفى الخشوع فيها  
 وكذلك اذا اشتغل الخاطو عن الطاعة بلبس الثياب الجميلة او ادى الى رياء  
 وعجب ونحو هذا فيكون حينئذ فعل ذلك **و** **رواه** اخبر عن عاتبة  
 رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **من عمل عملا يقبله**  
**او يجوارحه او يلبس به او يكلمه بان اعتقد او فعل او قال او خلق بامر ليس عليه**  
**امرنا** اي شائنا يعني شرعا **فهو رد** علينا او عليه كما ذكرنا الحديث  
 الثاني **خ** يعني روى البخاري باسناده عن **الزهري** رضي الله عنه قال قلت  
**عليه السلام** من مالك رضي الله عنه وهو الواو والالحال اي والحال ان انس  
 رضي الله عنه **يبكي فقلت** ما يعني اي شي يبكيك يا انس قال لا اعرف  
 يعني الان شاكما اي من الاشياء العظيمة التي ادركت اي ادركت  
 في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعدى الكلام فبقى من غير تغيير عما كنت  
 ادركته **الاهذه الصلاة** اي جعلها فيشمل الغرض والواجب والنفل ان  
 التها لاستحضارها في ذهنة او تعظيم امرها عنده لانها تامة الايمان و  
 الحال ان هذه الصلاة **الان قد شيعت** بالضم والتشديد اي ضيعها الناس  
 فلم ياتوا بها على الوجه الاكمل من اتمام شروطها وادراكها وواجباتها وسننها  
 ومستحباتها وادائها وترك مفاسداتها ومكروهاتها ومرعات خشوعها  
 والحضور فيها وجمع القلب عليها من غير التفات الى غيرها كما قال تعالى  
 فخلق من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال ابن العربي بن عبد السلام في تفسيره خلف اولاد سوء وبالفتح  
 للذبح قيل هم من هذه الامة من بني المكيد وركب الذلول والفسق  
 وارضوا الصلاة اخوها او تركوها او صرودها او شرطها وهو اسم

الجنس

68 الجنس وقراء الحسن بالجمع وغيا جراءة او شرانا او هذا او شر او ضلالا  
 وضية وقيل واد في جهنم وقال الخازن اضاعوا الصلاة اي تركوا  
 الصلاة المبرومة وقيل اخوها عن وقتها وان لا يصلوا الظاهر حتى ياتي  
 العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس وقال ابو عبد الرحمن التيمي قال  
 محمد بن جهمد اولئك قوم خرموا تعظيم الانبياء والاولياء واصد  
 يقين فحجبهم الله تعالى عن معرفته واصابهم شقاوة تلك الحال فاضاعوا  
 الصلاة التي هي محل الوصلة للعبد مع سيده تسموا بها ولم يحققوا  
 واتبعوا اراهم واهواهم فاصابهم الخللان وخرموا بذلك السعادة وشر  
 الشقاوة على العبد هو حرمان الخدمة وتعظيم من عظم الله حرمته انتهى  
 وخلاصة المعنى في هذا الحديث هو بكاء انس رضي الله عنه على اضاعته  
 الصلاة بالزيادة فيها والنقصان منها مما هو خلاف السنة التي كان  
 يعهدها في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة السنة هو البدعة  
 وفيه الحث على اظهار الاسف والحزن عند انتهاك حرمات الشرع وعدم  
 رضاء المؤمن بذلك وفيه تعيين احد في انكار المنكر ونعيم الانكار وروى  
 قباح المسلمين المعين فان انس رضي الله عنه ما بكى من ذلك الا بعد  
 ورويته في انس من معاني او جماعة معينين ولم يذكرهم ولم يعينهم وانما انكر  
 منكروهم على مقتضى ما يعرفه من كيفية انكار المنكر على وجه السنة لا البدعة المحزنة  
 من حال العلماء في هذا الزمان وقد مر غير مرة التنبيه على ذلك الحديث  
 الثالث **طب** يعني روى الطبراني باسناده عن **عصيف بن الحارث**  
 رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال **ما من امة** اي جماعة من المسلمين  
 ابتدعت اي اخترعت وابعدت **بعد** ذهاب **فيها** اي جماعة من المسلمين  
 عهد سنته حتى يمكنها ذلك **في دينها** الذي تدعى الله تعالى به اي تطيعه  
 فيه وهو شريعته وملازمها احتراز عن الابتداع في امور الدين كالبدع  
 في العادة وهي التي لا يقصد بها صاحبها اذا فعلها او لا ثوابا من  
 الله تعالى يوم القيمة وانما مراده مجرد عملها للنفع ودينه او لدفع ضرر عنه  
 في الدنيا او لا النفع ولا الضرر كالاشياء المباحة في انواع المأكلا والمكسب  
 والملابس والمساكن ونحو ذلك **بدعة** اي فعله ليست معروفة في السنة  
 النبوية من اي نوع كانت في الاعتقاد او العمل او القول او الاخلاق  
 ولهذا انكرها وانكره في الاثبات وان لم تقع عندنا لكنها مطلقة  
 دالة على فرد غير معين فلا يختص بها نوع دون نوع وعند انس فهي  
 رضي الله عنه تع كاهو مبسوط في الاصول وهذا الحكم في البدعة

وقال في غريب الحارث الكندي وقال  
 السكوني في غريبه في اهل من فليت  
 حديثه في غريبه في اهل من فليت  
 بدعة الورع منكم ما احسن رواه  
 الامام احمد عنه وهو غير ه



الواحدة وكذلك البدع الكثيرة وهي البدعة غير المكفرة اذا المكفرة تنزل  
 الاسلام فضلا عن اضاعة السنة **الا اضاعت** تلك الامم التي  
 تركت واهلكت **مثلا** اي مثل تلك البدعة يعني من جنسها اعتقاد او  
 قول او عملا او تخلفا **من السنة** النبوة الاعتقاد ونية او العملية او القولية  
 والاخلاقية والمعنوية ان الناس كلهم ابتدعوا بدعة في الدين تركوا من  
 جنسها سنة نبوية مثل ابتداء الفرق الضالة في الاعتقاد كاعتقاد  
 المعتزلة انهم يخلقون افعال انفسهم مثلا على معنى ان لهم تاثيرا في  
 ذلك خلق الله تعالى فيهم قدرة على ذلك فان هذه بدعة في الدين اعتقاد  
 لما ظهرت ذهبت سنة الاعتقاد بان الله تعالى خالق افعال العباد كلها  
 من الخلق والشر والنفع والضرر منسوبة الى الانسان ولا تاثير للانسان في فعل  
 اصلا كما انه تعالى خلق للانسان دين ورجلين منسوبات له ولا تاثير  
 للانسان في خلق ذلك له ابد او مع هذا فيقال يد الانسان ورجل  
 الانسان مع انه ليس بخالق لذلك ولا يقال يد الله ولا رجل الله مع  
 انه خالق ذلك فذلك جميع افعال الانسان خالقاها هو الله تعالى وهذه  
 ولا تنسب اليه تعالى ولكن تنسب الى الانسان كلها والانسان  
 ليس بخالق لها وقد صنف رسالة في هذه المسئلة سميتها تحريك سلسلة  
 الوداد في مسئلة خلق افعال العباد جعلتها مكتوبا ارسلت بها الى بعض  
 علماء المدينة المنورة فهدى سنة في الاعتقاد ضاعت عند المعتزلة  
 ومن تابعهم لما ابتدعوا ما يات فيها من بدعتهم المذكورة وكذلك اذا  
 ابتدع الناس بدعة في العمل ولو كانت تلك البدعة في العادة لا في  
 الدين حيث لا يربحون الثواب عليها من الله تعالى ولا هي عندهم معصية  
 يخافون العقاب منها ولكن بسبب فعلها ضاعت سنة مثلها ايضا  
 في العمل كالصلاة مع الفعلة وعدم حضور القلب فيها بل سقي مشتغلا  
 بامور الدنيا وهم في الصلاة ولا يملكون الشئ فيها فان هذه بدعة ابتدأها  
 الناس في العادة لم تكن في الزمان الاول ولما ظهرت ذهبت سنة الشئ  
 في الصلاة والحضور فيها والمراقبة وترك البيع والشراء من فكر القلب ايضا  
 كما قال تعالى عن الصدر الاول رطل الله بهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله  
 واقام الصلاة وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من  
 يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقال تعالى قد افلح المؤمنون  
 الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا  
 اموالكم بينكم

ترك

الصلاة

في الصلاة فويل للمصلين الذين هم في صلاتهم ساهون وقال تعالى يا ايها  
 الذين امنوا لا تنزفوا الصلاة وانتم سكارى كما كنتم سكارى يوم اتيكم  
 الله واذا قاموا الى الصلاة قاموا الكسالى يراون الناس ولا يذكرون  
 الله الا قليلا فهذه بدعة في العمل عادية لما ظهرت تركت مثلها سنة  
 في العمل ونسيت ومثل ذلك اذا ابتدع الناس بدعة في القول مثل الكلام  
 في وقت تشييع الجنان فانه لما افتتحت في الناس خصوصية الحديث في امور  
 الدين وكثرة اللفظ وان كانت بدعة في العادة ايضا فقد ذهبت بها  
 سنة السكوت والصمت والاعتقاد والتكلم في امر الموت والقر في  
 تلك الحالة وكذلك بدعة في الاخلاق كما اعتادت الناس ان يتبعوا بعضهم  
 بعض في كل امر كانوا عليه كما سبعة يقولون يا ايها الناس كونوا معي انسان  
 فان هذه البدعة في العادة لما ذهبت سنة اتبع النبي صلى الله عليه وسلم  
 والصحابه والتابعين وائمة الهدى رضي الله عنهم فضا الناس يتبعون عن  
 عادات بعضهم بعض في الدين والدنيا ليتبعوا ذلك ويعلموا عليه ولا  
 يتبعون عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة والصالحين  
 ليسيروا عليها وهكذا ابتدع في العادة وفي العبادات الا البعض من  
 البدع في العادة لما ظهرت تركت ونسيت جميع السنن التي تأتيناها وتقالها  
 والمحدثات تأتيناها بالكلية واندرست حتى صار الحاهل اذا فعلت عنده قطع  
 بانها بدع لا سنن كما نقل الشيخ المناوي في شرح جامع الصغير عن بعض  
 الحكماء قال معروف زماننا منكر زمان ماضي ومنكر زماننا معروف  
 زمان لم يات انتهى وما من زمان الا وبعد شرمه وفي روح القدس للشيخ  
 محي الدين بن العربي قدس الله روحه قال روي عن ابي حامد وغيره وعن ابي  
 مقيش في كتاب المنقطع عن ابي حنيفة بن ابي المهدي قال مررت بالبحر  
 فرايت ثوبا قد احقر لنفسه خضم في الرمل فسالته فتأقوه ثم قال يدم  
 اهل زمانه توغرت السبل وقيل ان يكون لها قد افترشوا الرضخ وتمهدوا  
 الزلل واعتلوا بزلزال الماضين في مثل هذا الكلام ثم قام فمشى على الماء حتى  
 غاب عن الحديث الرابع **طب** يعني روي الطبراني باسناد عن ابي  
 اسحق عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان الله سبحانه وتعالى يحضر عدله **حجب** اي منع وسر التوبة مصدر  
 تاب الى الله توباً وتوبة ومتابا وتوبة وتوبة رجع عن المعصية وهو  
 تائب وتواب وتاب الله عليه وفقه للتوبة او رجع به من التوبة  
 الى التحقيق او رجع عليه بفضل وقبول وهو تواب على عباده كذا في النقا

موس



فالتوبة من العبد والتوبة من الرب يصح بحسب الرب عليه بصلواته وقبوله  
وهو توبته على عبادة توبته عدم التوفيق لها او منع الرجوع بالفضل والقبول  
وحسب الرب توبته العبد عدم تيسيرها كلما ارادها العبد وفي رايه  
الصالحين قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية  
من العبد وتبين الله تعالى لا تتعلق بحق ادمي فلها ثلاثة شروط احدها ان يقطع  
من المعصية والثاني ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم ان لا يعود اليها  
ابدا فان فقد احد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت تتعلق بادمي فشروطها  
اربعة هذه الثلاثة وان يبرأ من حق صاحبها فان كانت مالا او نحوه  
رودة اليه وان كان حد قذف او نحوه ممكنه منه او طيب عفووه وان كانت  
غيبه استحله منها **عن كل صاحب** فاعل سواد كان وهو الذي ابتدع  
تلك البدعة او فعلها فقط ولم يبتدعها **بدعة** في الدين اعتقادية  
او فعلية او قولية او اخلاقية وهو في بدعة واحدة فبالك بالكثر من  
ذلك لانه يرجو الثواب عليها فكيف يتوب منها وهذا كما اراد المبتدع ان  
يتوب من بدعته منع منها ما منع من نفسه فلا يتيسر له ان اراد الاصحاب  
التوبة من تلك البدعة فظاهر لان شرط صحة التوبة ترك المعصية والا  
فلا عمنها في المال كما قد منا فالتوبة مجبوبة عنه حتى يقطع عن بدعته واما  
مطلق التوبة ويؤيده الحديث الا اني بعدة فلعله لزيادة قبح البدعة وتوهم  
ارتكابها والا فان التوبة من ذنب مع الاصرار على ذنبه او صحته قال  
النووي رحمه الله تعالى في رايه وحسب ان يتوب من جميع الذنوب فان  
تاب من بعضها صحت توبته عند اهل الحق من ذلك الذنب ونفى عليه  
**حتى يدع** اي يترك ذلك المبتدع **بدعة** ويقطع عنها نصيحة توبته منها  
او منها ومن غيرها من الذنوب ايضا الحديث الخامس **عن** يعني  
روى ابن ماجة باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما اي عنه  
وعن ابنه العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال **لا بدع**  
**الله عليه وسلم** اي في كثرة والا باادة الكراهة **الله** في حكم العدل  
من كثرة قبح البدعة لانها تسرع النفوس الاشارة بالسوء وحكم الشيطان  
المستول على القلب الغافل **ان يقبل عمل صاحب بدعة** في الدين اي مصر  
على فعل بدعة من البدع الاعتقادية او الفعلية او القولية او الخلقية  
وهذا في بدعة واحدة غير مكفرة فكيف يبدع بكثرة غير مكفرة للاعتقاد  
الناطقة مثاب عليها وعمله الذي لا يقبله الله تعالى قد يكون اعتقاد  
او فعلا او قولا او خلقا وقد يكون صحيحا من جهة استيفاء شروطه ولكنه

غير مقبول عند الله تعالى لغيره بشوم البدعة وقبح عملها وذلك مرة او كما  
به تلك البدعة مادام مصر على فعلها **حتى يدع** اي يترك **بدعة** لاجل الله  
تعالى اما خوف منه تعالى او طمعا في ثوابه او ابتغاء وجهه الكريم لا خوفا من  
الناس او لعدم قدرته على ذلك او مخافة على صلاحه وتقواه ان يزول  
اعين الغيبر فيزول احترامه عندهم وينقص من اعينهم فان هذه تقوى الناس لا  
تقوى الله تعالى وهو غير مانع من الاصرار في الباطن على المعصية وصاحب  
عابد للناس باطنا وان كان يزعم انه عابد لله تعالى في الظاهر كما قال تعالى فلا  
تخشوهم واخشون وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو  
معهم اذ يبيتون مالا يربضون من القول الحديث السادس **عن** يعني روي ابن ماجة  
باسناده **عن حذيفة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**  
**لا يقبل الله سبحانه وتعالى** وان حكم بالصحة بمقتضى شرع المحدث في الدين كل  
صحيح مقبول كما قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين وغير المتقين من المسلمين  
وان صحح عملهم فهو غير مقبول والتقبل رفعة شأن العمل عنده وان كان قليلا  
واعطاه الله عليه الخاء الواو ومباهاة الملائكة به ورفع الدرجات به في  
الدين باحسان العبد بمقامات الكشف الالهي والتقرب الاقدس وفي اثر  
خوة بمقامات الروية الربانية في دار النعيم الابدية **لصاحب بدعة** اي قصر  
عليها يعني بدعة في العبادة غير مكفرة او المكفرة تنافي صحة العمل فضلا  
عن قبوله وهذا في بدعة واحدة فكيف بالكثر من ذلك **صومًا** فرضا او  
نفلا وغيره يذكر الصلاة لانها مفهومة بالاولى حيث انها اعظم من الصوم  
وكذلك الزكاة تالفة الصلاة وهما تاليتان الايمان فهو كذلك **والاجابة**  
**والاعمة** وان فعل ذلك على وجه السنة فهو صحيح تام لكنه غير مقبول **ولا**  
**جهادًا** في سبيل الله تعالى **ولا امرًا** اي انصرفا عن المعصية تحقيق التوبة **ولا**  
**عدلا** اي استقامة في الامر او ضد الخورق الجوهري انصرف التوبة تعالى  
لا يقبل منه صرف ولا عدل قال ابو شرف الخليلي ومنه قولهم انه لا يتصرف  
في الامور وقوله تعالى فابسطقون صرفا ولا نصرا وقال في التاموس  
انصرف في الحديث التوبة والعدل لغدية او هو ان فلان والعدل الغرضية  
او بالعكس او هو الوزن والعدل الكل او هو الاكتساب والعدل الجراء  
او الخيلة انتهى وحاصل المعنى هنا ان الله تعالى لا يقبل نصاحب لبدعة  
في الدين عملا من اعمال الطاعات مطلقا وان صحت تلك الاعمال منه لا  
ستيفاء شروطها الشرعية مادام مصر على فعل تلك البدعة حتى يتوب  
منها وانما ورد التصريح من الاعمال بالصوم والحج والعمرة والجهاد فقط



ثم عزم بالصرف والعدل لان هذه العبادات الاربعة المحصوبات بالذكور  
لما صعبت على النفوس اكثر من غيرها فالصوم جسم النفس عن شهوتي البغى  
والفرح والرجو والغيرة اتعاب النفس بانفاق القوة والمال مع حبها عن شهوة  
الحمار والطيب ولبس الخيط وقتل صيد البر ونحو ذلك والجهاد يبلغ من  
ذلك للمخاطرة بالنفس فيه والمال فوقع المصريح بذلك ليؤمن ما عداه  
بالطريق الاولي فانه حيث بذل نفسه في هذه الطاعات المشقة عليه  
وتم تعقل منه لاصرارها على بدعته فكيف يقبل منه الاعمال التي مشقة فيها  
دون ذلك **يخرج** يعنى صاحب البدعة في الدين حيث يعدها طاعة  
سبب دخول تحت حكم نفسه وشيطانه وفروجه بظاهرة عن حكم نبيه  
ورحمته **من الاسلام** الظاهر فقط الذي هو التسليم والانقياد وحكم الله  
اسمه في وعدم المخاربة كما يخرج العصاة من التسليم والانقياد وحكم الله  
بما عندهم في التسليم والانقياد لحكم النفس والشيطان مع التصديق  
بقبح ذلك الفعل والايان يكونه معصية وهو انفاق بين العاصية  
والمتبع لا يعتقد بدعته طاعة وذلك صحة اطلاق الاسلام على  
ما ذكر قوله تعالى قال لا اعراب من قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا  
ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال البيضاوي اذ الايمان تصديق مع ثقة  
وطمانينة قلب والاسلام انقياد ووضول في السلم واطهار الشهادة  
وتوكل المخاربة وقال الخازن فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند اهل  
السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين العام والخاص فرق  
فالاعمال لا يحصل الا بالقلب والانقياد وقد يحصل بالقلب وقد يحصل  
باللسان فالاسلام اعم والاعمال اخص ولكن العام في صورة متحد  
مع الخاص والكون امرا ظاهرا فالعام والخاص مختلفان في العموم متحدان  
في الوجود فذلك المؤمن والمسلم انتهى حاصله ان الايمان وهو التصديق  
بالقلب لا يوافق صاحب البدعة غير المكفرة ابد كما قدمناه واما الاسلام  
فنوعان اسلام بالقلب وهو التسليم والانقياد وحكم الله به وهو لا يوافق  
صاحب البدعة المذكورة مع وجود الايمان والاسلام في قلبه **يخرج**  
**الشوق** قال في التاموس الشوق وحرك يفتد الجسم مما ليس بصوف ولا  
وبر والجمع اشعار وشوق وشاد الوصية شقرة **من العجيب** مثال الحمار  
تخلص صاحب البدعة في الدين فما كان فيه قبل ذلك من اظهار  
التسليم والانقياد باللسان والجوارح ايضا حكم الله به على طريقتي  
الروح له والصور والزعفران الشقرة اذا جذبت من العجيب لا يعلق عليها

الاول

والشوق  
بالجوارح  
وهو بغير  
صاحب  
البدعة  
ويخرج

من

71 العجيب شئ يخرج وليس فيها اثر من ذلك اصلا فان قلت كيف خرج  
صاحب البدعة في الدين غير المكفرة من الاسلام الظاهر وله صوم وحج وعمر  
وجهاد قلت لما كان مصرا على بدعته في الدين فاعلاها الاحمال طالما  
الثواب عليها من الله تعالى خرج عن التسليم الظاهر حكم الله الذي طغى  
بالصوم والحج والعمرة والجهاد بالنسبة الى فعله تلك البدعة حيث هو  
مذموم عليها داخل تحت حكم من حكم عليه بتلك البدعة من النفوس الشيطان  
فان قلت جميع المعاصي والمخالفات بدع فاعلم انك لم تشع منها فانت  
عاصي فهل هو مبدع حتى لا يقبل عمله مدة اصراره على ذنبه ذلك معصية  
قلت ليس المذنب المعاصي بمبدع والمعاصي والمخالفات بدع في  
الدين بل المبدع في الدين معاصي ومخالفات بشرط البدعة في الدين كما قدمناه  
ان يدين الله بها ويطبقه فيها فيقصد بفعالها الثواب والازمنة  
الله تعالى واما المعاصي والمخالفات فلا يدين الله بها فاعلم ولا يطلب  
الثواب عليها والآخر من الله تعالى والا لكفر باسئله لاهل انما يحل على  
فعلها الشهوة والغرض لنفساني فليست بدعة في الدين ولا فاعلم بمبتدع  
لا يقبل عمله بل اذا خلا من فعل البدعة في الدين قبل عمله ولا يمنع من قبول  
عمله ارتكاب المعصية **وقد سبق** في نوع الاعتصام بالسنة عند ذكر الاخبار  
النسوية **حدث العرياض بن سارية** المشتمل على قوله صلى الله عليه وسلم  
فانه من بعث منكم فبري اخلاقا كثيرا فغلبت بسنتي وسنة الخلفاء  
الراشدين المهديين ثم سواها وعضوا عليها بالنواجذ واباكم ومحرمات  
الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وتقدم  
من الكلام على ذلك **وسبق حديث جابر ايضا رضي الله عنه** اي عن العرياض  
وجابر المشتمل على قوله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان خير الحديث كتاب  
الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم والامور محدثاتها وكل محدث بدعة  
وكل بدعة ضلالة وتقدم من الكلام ايضا عليه بالتام ثم لما كان هذا  
الحديثان يشتملان على قوله صلى الله عليه وسلم كل محدث بدعة وكل بدعة  
ضلالة فتنشأ عنها اشكال او دوة بقوله **فان قيل** اي قال لا يقبل  
من الناس **كيف المطبق** اي المطابقة والموافقة وزوال المناقاة والمنا  
قضة **بن قول عليه السلام** في هذين الحديثين المذكورين **كل بدعة ضلالة**  
**وبان قول الفقهاء** اصحاب المذاهب الشرعية لما قسموا البدع الى اقسام  
كثيرة فرب ان البدعة قد تكون بدعة مباحة كما سنال المتأمل  
الحجاء المتبحرة ونحوها فانما ينحل به كذا في القاموس وكان السلف



لا يكونون نخل الدقيق يكون الخبز غير منقول وانما كثر النخل بعد ذلك في  
 الخلف **والنواظرة على كل الحنفية** بعد ازالة قشرها وكورها بالنخل وان  
 كان السلف الطرب الحنفية ايضا كما قدمناه عن احياء الغزالي في خبر  
 عثمان رضي الله عنه لكنه نادى من غير مواظبة عليه **والشيع** منه اي من اهل  
 البيت الحنفية قال في سنة الاسلام اول بدعة حدثت في الاسلام الشيع وهذه  
 المتأخر ولم ترتبنا عليه السلام بغير اي ما نتق دقيقة من النجاسة ولا في خلا  
 وقال في شرحها وعن سهل بن مسعود ما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 النبي ولا راي من خلا حتى بعث الله بك حتى قضيه كذا في المصباح وقد  
 يكون يعني البدعة **مختصة** ثاب بفعلا ولا يعاقب على تركها كسائر  
 المناوذة والاضل منورة موضع النور كالمناوذة والمناوذة ولجميع  
 مناور ومناير كذا في التماموس والمراد هنا المأذنة موضع الاذان وفي  
 التماموس المأذنة بالكسر موضع الاذان والمناوذة والصومعة انتهى وذكر  
 والدي رحمه الله في كتابه الاحكام انه لم يكن في زمانه صلى الله عليه وسلم حذنة  
 وروى ابو داود من حديث عروة بن الزبير عن امرأة من بني النخار قالت  
 كان بيتي من اطول بيت حول المسجد وكان بلال ياتي بسج فجلس عليه ينظر  
 الى النبي فاذا داه اذن ذكره في السج فخرج الكثر وفي مسائل الاسيوطي ان  
 اول من رقي منارة مصر للاذان شرجيل بن عامر الخزازي وقال سفيان  
 في ام زيد بن ثابت كان بيتي اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن  
 فوقه من اول ما اذن الي النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فكان يؤذن  
 بعد ذلك على ظهر المسجد وقد رفع له في فوق ظهره **وبناء المدارس** جمع  
 مدرسة موضع الدراسة وهي القراءة قال في التماموس درس الكتاب يدرس  
 درسا ودراسة قراءة كادرس والمدارس موضع الذي يقرأ فيه القرآن ومنه  
 مدارس اليهود انتهى والمراد هنا الموضع الذي يبنى لدراسة العلم مع  
 الطلبة او دراسة القرآن او تصنيف الكتب في جميع العلوم اي جعلها  
 صنفا وابوابا وفصولا لنشر العلم وبيانها بل **قد يكون** اي البدعة واجبة  
 ثاب بفعلا وبما يجب على تركها للقادر عليها **مكتظة** اي جمع وترتيب  
 الدلائل جمع دليل وهو ما يستدل به من المقدمات البينة او الظنية **لور**  
 اي ابطال شبه جمع شبهة وهي ما يشبه الدليل في العقائد وليس بدليل  
**الملاحدة** جمع ملحد من الاتحاد وهو الميل والعدول عن طريفة اهل  
 السنة والجماعة ومخوهم كالمعتزلة والفلاسفة وسائر فرق الضلال قلنا

الشيع بالفتح وكثير من كثر  
 سبع كسر خاء او لم يدرها او اشتبه  
 من البدعة والشيع بالكسر اسم  
 اشبه كذا قاموس اذا اشتبهت  
 ظهر ما في عبار بعض كثر في  
 الركائز في قوله وهو من اولاد  
 الثاني منه وسكونه مصدر ومع  
 امتلاوا الى ولعل من الناحية

في الجواب عن الاشكال المذكور للبدعة بالكسر من حيث هي فعلة حادثة لم تكن معناه  
 الاول **معنى لغوي** منسوب الى اللغة وهي لغة العرب عام يشمل جميع اقسام البدعة  
 وذلك **هو المحدث** بصيغة اسم المفعول من حدث حدثا وحدثا بفتح  
 قدم مطلقا اي حدثا مطلقا عن التبني ثم تبينه **عادة** كان ذلك المحدث او  
 عبادته والمراد بالعادة ما لا يطلب فاعله عليه ثوابا من الله يوم القيمة  
 بل مقصوده مجرد تحصيل غرضه الديني والعبادة بخلاف ذلك وهي ما يطلب  
 فاعله عليه ثوابا من الله يوم القيمة **لانها** اي البدعة **اسم مشتق من الاتباع**  
 مصدر ابتدع **معنى الاحداث** والاضتراع **كالرفعة** بالكسر للشيء والعلو  
 اسم من **الارتفاع** **والخلفه** اسم من **الاختلاف** قال في التماموس الخلفه بالكسر  
 اسم من الاختلاف اي التردد وفعل الليل والنهار خلفه اي هذا خلف من هذا  
 وهذا ياتي خلف هذا او معناه من فاتته امر بالليل اذكره بالنهار وبالعكس  
 وهذا اي البدعة اللغوية العامة هي **المفسم** اي موضع القسم في الاقسام  
 الالائية **في عبارة الفقهاء** الحنفية وغيرهم **يعنون** اي يقصدون **الاس**  
 اي بالبدعة اللغوية العامة المذكورة ما اي الامر الذي او امر **احداث** بالبناء  
 للمفعول اي احداثه محدث من اهل الاسلام وغيرهم **تعد** ذهاب **الصدر** وهو  
 اعلا مقدم كل شيء واوله كذا في التماموس **لاول** نعت للصدر وهو السلف  
 المتقدمون في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم اجمعين  
 لقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي  
 وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فاصرت منهم في زمانهم فليس بدعة  
 والبدعة ما حدث بعد زمان التابعين وتابعهم قال في سنة الاسلام في  
 بيان السنة التي يجب التمسك بها هي ما كان عليه القرن المشهود لهم وهم  
 الخلفاء الراشدين ومن عامر سيد الخلق ثم الذين من بعدهم من التابعين  
 ثم من بعدهم فما احدث بعد ذلك من امر على خلاف مناهجهم فهو من البدعة  
 مطلقا **يلحق** لو كان في العبادات والدين او غير ذلك **والداعي** **معنى شرعي**  
 اي منسوب الى الشرع وهو شرع محمد صلى الله عليه وسلم **خاص** بالعبادة  
 والدين **هو الزيادة** على ما ورد في الدين زيادة مستقلة كابتداع  
 طاعة ما لا اصل في دين الله او غير مستقلة كزيادة طاعة شرعية  
 او نقصان منه اي من الدين نقصانا مستقلا كترك طاعة شرعية اعتقد  
 نادرها ذلك الترك طاعة او غير مستقلة كترك طاعة شرعية اعتقد  
 التارك ترك ذلك البعض طاعة **الحادمان** نعت للزيادة والنقصان  
 بعد انقراض زمان الصحابة وكذا زمان التابعين وتابعهم رضي الله عنهم

الاحداث



وهم الصدور الاول كما قدمنا **بغير اذن** في ذلك الزيادة او نقصان من الشارع  
المبين للشرع فيما ابتدأ وهو محمد صلى الله عليه وسلم **لا قول** اي بالقول  
**ولا فعلا** اي بالفعل **ولا صريحا** اي بالصرح **ولا اشارة** اي بالاشارة والمغيب  
انه يكتب في ورود الاذن باخذ هذه الطورق الاربعة لو وجد احتراز عما  
ورد الاذن فيه بالزيادة والنقصان كقول محمد صلى الله عليه وسلم في ركوعه  
سبحان ربّي العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه وذلك ادناه ومن قال في سجوده  
سبحان ربّي الاعلى ثلاثا فقد تم سجوده وذلك ادناه ذكره في شرح الدرر  
ودرو عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من صام الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربع ركعات من  
العابدين ومن صلى ستا كوفي ذلك اليوم ومن صلى ثمانا كتبت من العابدين  
ومن صلى ثنتي عشرة ركعة بقي الله له بيت في الجنة من ذهب رواه البيهقي  
في السنن الصغرى فقد ورد الخبر في هذه الزيادة والنقصان فليس شيء من  
ذلك بدعة **فلا مقتول** البدعة من حيث معناها الشرعي شيئا من انواع  
**العادات** اصلا جمع عادة وهو كل امر يقصد بحصول غرض ذي ثبوت كاللباس  
المختارة في هذا الزمان والمساكن والماكل والمشارب مما اتخذته الناس  
انواعا متنوعة فلا يسمى في الشرع بدعة لانه ليس في الدين بل في الدنيا وشرط  
البدعة في الشرع ان تكون في الدين بان يتخذها قائلها طاعة يعبد الله بها  
**لما لم يقتصر** اي البدعة في الشرع اليوم **على بعض الاعتقادات** كاعتقاد  
الفرق الضالة ومن تابعهم **وبعض صور العبادات** الواردة في الشرع بان  
تراد في صورها او ينقص منها مع اعتقاد ان تلك الزيادة والنقصان طاعة  
تخرج من الدين لا بدعة هذه **النقصان** الزيادة والنقصان طاعة تخرج من الدين  
تخرج من الدين الواقعة في العبادات على سبب اختلاف المذاهب الاربعة  
القوم كتنشئة الاقامة عند ابي حنيفة رضي الله عنه بالنظر الى مذهب  
الامام الشافعي رحمه الله تعالى وافرادها عند ابي حنيفة بالنظر الى مذهب  
ابي حنيفة رضي الله عنه وصلاة الكسوف بركوعين وفتح تحتين في كل  
ركعة عند ابي حنيفة عند ابي حنيفة رضي الله عنه فان هذا وما ايشبهه  
ليس بدعة في الدين لانه ما خوذ من الادلة الشرعية لامي مجر والراي  
وانما التمس الاما خوذ من مجر والراي الزيادة على الموضوع الشرعي والفصل  
الشرعي بكثرة صب الماء اذا اعتقده فاعلم عبادة كان بدعة  
واذا اعتقدها وسوسة مكروهة كما ساقى ان شاء الله تعالى فهو موصفة

وليس

فصل

وليس بدعة وكذلك تكرار التكبير في الصلاة وتكرار النطق في الصلاة  
تجمل كلمة من القرآن والتشديد وغسل الثياب الجرد واحتمال النجاسة فيها  
وغسل النعم من اكل الخبز لاحتمال نجاسة الخبثية ببول البهائم عليها  
في وقت الدمايس ونحو ذلك ما هو منصوص في كلام العلماء على  
كونه خارجا عن قانون الشرع وهو محض وسوسة فني فعل في ذلك  
احد فاصدا بان طاعة كان وان لم يقصد ان طاعة كان موصفة  
وليس بدعة الاعتزاز فاعلم بقبحه وكونه مخالفا للشرع وهكذا  
كل امر يضارح ما ذكرنا **فهذه** البدعة في الشرع دون العادة  
**مراده عليه السلام** حيث قال في الحديثين السابقين كل محدث  
بدعة وكل بدعة ضلالة يعني كل محدث في الشرع بدعة وكل بدعة في  
الشرع ضلالة والمراد كل بدعة في الشرع ليس فيها اعادة على الطاعة الشرعية  
كانت بدعة سنة واما البدعة فانها تكون باذن من الشارع ولو بطريق  
الاشارة كما تقدم فهي بدعة حسنة فلا تدخل تحت كل بدعة في الشرع ضلالة  
بدليل متعلق بقوله فلا تتناول العادات يعني ان البدعة في الشرع غير  
شاملة للبدع في العادات والدليل على ذلك مقتضى قوله عليه الصلاة  
والسلام في الحديث السابق فعليكم يا معشر المكلفين يعني الزموا العمل  
بسننني وهي ما شرع الله عليه وسلم لهم في دينهم دون ما شرعوه هم  
لانفسهم من الدين وهي البدع ولم يشرع لهم صلى الله عليه وسلم شيئا في  
العادات لانه جاء ليتعلمهم ودينهم لادنياهم فلا تدخل في ذلك البدع  
في العادات **وسنة** الخلفاء جميع خلفاء الراشدين اي اهل الرشيد  
الغني الممهددين وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين  
يعني الزموا ما شرعه لكم خلفائي من بعدى يعني في الدين اذ لم تشرع  
لخلفاء شيئا الا في الدين فلا يشمل امر العادة وقوله عليه الصلاة والسلام  
في صدر الحديث لم تقدم انتم اعلم بامر دينكم يعني الاحتياض ان اشرع  
لكم اي بينه وانما حاجتكم لامر دينكم ان اشرع لكم فلا تشرعوا انتم امر  
دينكم لانكم لا تعلمون ما ذا يريد الله لكم من الحكم عليكم فلا تدخل العادات  
في ذلك **وقوله عليه الصلاة والسلام** من احدث في امرنا  
شيئا شرعنا وديننا هذا ما ليس منه من الاعتقاد والعمل والقول والخلق  
واعتقد ان ذلك شرع ودين فهو ردي ومنه علينا اذ اشرع نحن بوجه الله  
تعالى ونبوته لا غيرنا او ردي منا عليه فلا يقبل منه ذلك كما سبق بيانه  
**فهذه** اخرج بان البدعة الشرعية التي هي ضلالة ما ابتدعت في الشرع والدين

بان



دون العادات وكذلك ما تقدم من حديث غصنف بن الحارث ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من امة ابتدعت بعد نبينا في دينها  
 بدعة الا اضاعت مثلها من السنة فقد البدعة يكونها في الدين فثبت  
 البدعة في العادات فانها ليست بدعة في الشرع ولا هي ضلالة وشرح  
 شرح الشرح وكل بدعة فبيحة ضلالة فلا يجوز التمسك بها قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اي ما احدثه مردود  
 جدا والمردود ان كل بدعة في الدين كانت على خلاف ما جهتم وطورهم يعني الصحابة  
 والتابعين رضي الله عنهم اجمعين بحيث لو اطلعوا عليها لانكروها فهي ضلالة والا  
 فقد حققوا ان من البدعة ما هي حسنة مقبولة كالاشتغال بالعبادة الشرعية  
 وترويضها وبناء المنارة وغيرها مما راوا فيه مصلحة **فالبدعة الشرعية في**  
**الاعتقاد** كالاعتقادات القديمة والكبرية وبقية الفرق الضالة واسماهم  
 هو المتبادرة في السبق الى الذهن **من اطلاق اسم البدعة** والشرعية اسم  
 المبتدع في الشرع وعلى ما صلبها واطلاق اسم **الهي** انما لميل النفس في  
 محمدا العقل الحيواني واطلاق اسم **اهل الاهواء** على قائل ذلك كما هو مذکور  
 في كتب الكلام وغيرة فتعال اهل البدع والامتنع واهل الهوى واهل  
 الاهواء والمراد بذلك البدعة والشرعية في الاعتقاد لا غير فعضها  
 اي بعض البدعة الشرعية في الاعتقاد كمن يجوز حشر الاجساد ونفي الصفات  
 الالهية والحكم بقدم انعام وبعضها اي بعض تلك البدعة ليست به اي  
 بالقرن كجود سوال انتم وضرب المعراج ولكنها اي هذه البدعة التي ليست بكفر  
**الكبر من كل كبيرة** كانية في العمل اي من كانت العمل قدومها كل كبيرة لتضيق  
 تكذب لشرع فما اضر عنه دون صريح التكذيب لثبوت ذلك بالدليل  
 الظني وهو ضرب الاتحاد لا بطريق التواتر ولا الشبهة ولهذا لم تكن كفر احمق  
 انما الكبر من كبيرة **القتل** اي قتل المؤمن المعصوم الدم عمدا والكبر من  
 كبيرة **الزنا** ايضا لان صاحبها يعتقدها حلالا ويدل ان الله تعالى ما هو بدعة  
 قبيحة واما القتل الزنا فاذا اصدرا من المؤمن لانتقاهما واعتقدت حلالا  
 قريها اضع من البدعة مع قسما ولما معها في عدم المشروعية وليس فوقها  
 اي فوق البدعة المذكورة في الاعتقاد **الا الكفر** ساء صاحبها تحجب عنه  
 التوبة حتى يدعيها كاسبق في لفظ الحديث ولا يقبل الله له عملا مطلقا مع  
 ان صاحب الكبر يقبل عمله وهو وكما في التحجب عنها التوبة لان صاحب  
 الكبر مغترف بانه صاحب محاصر ومحال في الكفر والكفر غير ملتزم شرعا  
 الاسلام ولا مدعي الملة المحمدية بخلاف المبتدع في الدين فانه يدعي الاسلام

في قوله  
 كبر من كل كبيرة  
 كانية في العمل  
 اي من كانت العمل  
 قدومها كل كبيرة  
 لتضيق تكذب لشرع  
 فما اضر عنه دون  
 صريح التكذيب لثبوت  
 ذلك بالدليل الظني  
 وهو ضرب الاتحاد لا  
 بطريق التواتر ولا  
 الشبهة ولهذا لم تكن  
 كفر احمق انما الكبر من  
 كبيرة القتل اي قتل  
 المؤمن المعصوم الدم  
 عمدا والكبر من كبيرة  
 الزنا ايضا لان صاحبها  
 يعتقدها حلالا ويدل ان  
 الله تعالى ما هو بدعة  
 قبيحة واما القتل الزنا  
 فاذا اصدرا من المؤمن  
 لانتقاهما واعتقدت  
 حلالا قريها اضع من  
 البدعة مع قسما ولما  
 معها في عدم المشروعية  
 وليس فوقها اي فوق  
 البدعة المذكورة في  
 الاعتقاد الا الكفر ساء  
 صاحبها تحجب عنه  
 التوبة حتى يدعيها  
 كاسبق في لفظ الحديث  
 ولا يقبل الله له عملا  
 مطلقا مع ان صاحب  
 الكبر يقبل عمله وهو  
 وكما في التحجب عنها  
 التوبة لان صاحب  
 الكبر مغترف بانه  
 صاحب محاصر ومحال  
 في الكفر والكفر غير  
 ملتزم شرعا الاسلام  
 ولا مدعي الملة المحمدية  
 بخلاف المبتدع في الدين  
 فانه يدعي الاسلام

٧٤  
 ويرغم ان بدعة طاعة من طاعات الله تعالى وقاوا في كتب علم الكلام ولا تكفر  
 احد من اهل القبلة قال العلامة حسن جلي في حاشيته على شرح الموقف معناه  
 ان الذين اتفقوا على ما هو من ضروريات الاسلام كحدوث العالم وحشر الاجساد  
 وما اشبه ذلك واختلفوا في اصول سواه كسنة الصفات وخلق الاعمال  
 وعموم الارادة وقدم الكلام وجواز الروية ونحو ذلك مما لا نزاع ان الحق فيه واحد  
 لا يبعد الخلف للحق في ذلك والافلا نزاع في كبر اهل القبلة المواظب طول  
 العزم على الطاعات باعتقاد قدم العالم ونفي الحشر ونفي العلم بالجزئيات  
 ونحو ذلك وكذا اصدور شي من موجبات كبر عنه كذا في شرح المتكلمين ولعله  
 اراد ان اعتقاد قدمه مع نفي الحشر كبر والا فقد ذهب كثير من حكماء الاسلام  
 الى قدم بعض الاجسام واليقول من ارباب الكاشفة قدس اسرارهم ذهبوا الى  
 قدم العرش والكبرية دون سائر الافلاك فلا وجه للتكفير او لا تكذيب للنبى  
 صلى الله عليه وسلم انتهى فلعل مرادهم بقدم العرش والكبرية قدمها بالنسبة  
 الى اجساد الله تعالى فانه يقع موجودها من الازل حيث لا بدية في الزمان  
 الذي ابتداء وجودها فيه لا وجود لها بالنسبة اليه ولهذا كانا حادثين  
 عندنا ولا وجود لهما ايضا بالنسبة الى الله تعالى واما في الزمان الذي ابتداء  
 وجودها فيه فاما موجودان فيه عندنا بطريق الحدوث والابتداء لهما فتعدنا  
 بالزمان وموجودان فيه ايضا عندنا في كبر لا بطريق الحدوث والابتداء بل  
 من الازل والله تعالى ليس متعديا بالزمان اذ هو من جملة محدثاته في مرتبة  
 من الازل ولا فعله تعالى حادث بل الحادث مفعولنا لئلا يظن ان الله تعالى  
 لحضور الازمان كلها عندنا في كبر من غير زمان يكون هو متعديا به وعدم حضور  
 الازمان كلها بالنظر اليه لتعديا بزمان دون زمان وهذا القابل بالقدم  
 في العرش والكبرية من تحول رباب الكاشفة قدس اسرارهم يقول بحديثها  
 من جهة التعدي بالزمان ايضا كقول علماء الكلام ولهذا قال دون سائر الافلاك  
 فان سائر الافلاك فيها خصوص في عموم لوجود الزمان بالنظر الى سائر الافلاك  
 ووجودها بالحدوث منشأوه الزمان ولكن ينفي بالمعرفة الالهية في صدور العالم  
 عن الله تعالى ما لا يعرف غيره ويريد بالعرش والكبرية العالمين الكليين وما اشبه  
 عليه من المتعديين بالزمان كقول فلا سعة ومن تابعهم فلا خلاص في انه كبر **والخطا**  
**في العجز عن التبريد عليه** فيه اي في الاعتقاد ليس بجزء شرعي بخلاف الخطا في  
**الاجتهاد في الاعمال** الدينية فانه عذر بالاتفق قال في التلويح للسعد  
 التفتتاني فلا يجوز الاجتهاد في القطعيات ومنها يجب فيه الاعتقاد  
 الجازم من اصول الدين ثم قال بعد ذلك والخطا في الاجتهاد يعني في

يعني ان الاجتهاد في الدين  
 ليس بجزء شرعي  
 بل هو اجتهاد في  
 الدين  
 والخطا في  
 الاجتهاد في  
 الدين  
 يعني ان الاجتهاد في الدين  
 ليس بجزء شرعي بل هو  
 اجتهاد في الدين والخطا  
 في الاجتهاد في الدين  
 يعني ان الاجتهاد في الدين  
 ليس بجزء شرعي بل هو  
 اجتهاد في الدين







ترك اوله عند اهل الودع والاعتباط فتم كما في السيرة في العادة اولي  
من فعلها لما انها تورث الصلابة على نعيم الدنيا وتوصل راحة القلب  
بالعقلة والعزور قال في الكشاف وقد ركد العلماء من اهل النبوي في  
وصف غنى البصر عن ابيته ابطلة لعنوا النظائر فاننا نلها لربها محصل  
لغرضهم وكما نرى لهم على اتخاذها ذكره الشيخ المناوي في شرح الجامع  
الصغير فراهي من البديع العادة ومن ذلك البنيان زيادة على مقدار الحاجة كما  
روي في التلخيص النبوي في رياض الصالحين عن قيس بن ابي حازم قال دخلنا  
على جناب رضي الله عنه فوجدناه وقد اكتب في سبع كيات فقال ان  
اصحابنا الذين سلفوا منكم لم يقتصروا الدنيا وانما اصحابنا لا نجد له  
موضوعا الا اقتراب ولو لا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعوا بالمو  
لوعوت به ثم اتينا مرة اخرى وهو بيني جابطا له فقال ان المسلم  
ليس لي شئ في كل شئ ينفقه الا في شئ يجعله في هذا القربان متفق  
عليه وهذا الغرض رواية البخاري من ذلك ظهور التبيين في الرطان كما قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من الكلمة كل يوم سوف وفي شرح الجامع  
الصغير للمناوي ومن علامات ان امة ظهور التبيين في الرطان انتهى ومن  
ذلك استعمال التيقن والقوة التي يذوقها في هذا الزمان بين الاسافل  
والاعيان والصواب انه لا وجه لهما ولا لهما في الاستعمال بل هما من  
البديع في العادة ومن علل حرمتهما بشئ لزم حرمته البديعة العادة وهو خلاف  
ما عليه جمهور العلماء وامر السلطان ونهيه انما يعتبران اذا كانا على طبق  
امر الله تعالى ونهيه لا على مقتضى نفسه وطبعه كما ان امر النبي صلى الله عليه  
وسلم ونهيه على طبق امر الله تعالى ونهيه لا هو من تلقاء نفسه ومقتضى  
رايه وعقله وطائفة صلى الله عليه وسلم من ذلك ولو فرضنا ان امر  
النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه كان من تلقاء نفسه لامن امر الله تعالى  
ونهم لما وجب علينا امتثال ذلك فكيف يجب علينا امتثال امر السلطان  
ونهم الصادق من مجرد رايه وعقله ما لم موافقا للحكم الله تعالى الا اذا ظلم  
السلطان وجار وشرد على الناس وطبق عليهم في النهي عن استعمال  
هذين المباحين وضاف الناس على انفسهم في شره خصوصاً اذا كان  
يستعمل دماء المسلمين ووجب تغزيرهم في رايه بسبب ذلك فلا يجوز  
ان يلقى بنفسه الى التهلكة ويلقى بغيره عن استعمال ذلك بلذا السبب  
لا معتقدا الحمة او الكراهة بل جاقنا دمه وعرضه وقد روي عن عايشة  
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا

يكن

الم

اللام من لحي من امراتي ليا فرفق بهم فارق مبرواه مسلم كما ذكره  
النووي في رياض الصالحين وقال البيضاوي في تفسير قوله تعالى واذا  
حكمت بين الناس ان تحكوا بالعدل اي وان تحكوا بالانصاف في السوية  
اذا قضيت بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولا في الحكم وطيفة  
الولاة وقيل الخطاب لهم ان الله نهى بعضكم به اي منع شيا بعضكم به او  
نعم الشئ الذي بعضكم به من الله من العدل في الحكومات ان الله كان  
سميعا مطيعا بصيرا باقوالكم واصحابكم يا ايها الذين امنوا اطيعوا  
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم يريد بهم امراء المسلمين في  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده ويندوج فيهم خلفاء والقضاة  
وامراء السيرة امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل تنصها  
عليه ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى  
ولوروده الى الرسول والى اولى الامر منكم الامة فان تنازعتم في شئ  
الامر منكم في شئ من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول يعني ان  
اولي الامر هم الخلفاء والامراء والعلماء اذ ليس للقلدان تنازع في تحديد  
في حكمه خلاف الخوارج الا ان يقال الخطاب في الاولي الامر يعني فقط على  
طريقة الالتفات فزوده فراجعوا فيه الى الله تعالى والرسول بالسوال  
عنه في زمانه والمراجعة الى الله بعده ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر  
فاما الايمان بوجوب ذلك يعني الرد المذكور ذلك اي الرد خير لكم واصح  
تاويلا عاقبة واصح تاويلا من تاويلكم انتهى كلام البيضاوي في المختصر  
بعناية وشق ما يضاف في هذا اوتى في كتابنا في الامور الشرعية  
اي العباد كلام في هذه المسئلة اكثر من هذا او كن ذلك في كتابنا في المطالب  
لوفيه وغيره **ومنها** اي عند البديعة في العادة **السنة الزائدة** كما في  
سنة الهدى كما قدمناه ومعنى زيادتها كونها ليست لتكميل الدين بخلاف  
سنة الهدى كما ذكرنا فان الدين يتكامل بها وهي ما في فعل **واظن** اي  
صلى الله عليه وسلم وهو من جنس العادة حيث لم يقصد بها العادة  
ليكون تكميلا للدين **كالا** ابتداء باليمين من اليد والرجل ونحوها في  
الافعال الشريفة بمعنى غير الخبيثة كما روي عن عايشة رضي الله عنها  
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث الناس في افعاله فتعلمه وترجله  
وطهوره وفي رواية اخرى قال انظر طرية في شرح مسلم كان ذلك منه بترك  
باسم اليمين لا صافته الحرة اليها كما قال في الاصحح باليمين ما اصحاب اليمين  
وتأنيده من جانب الطور الايمن ولما فيه من ايمان والبركة وهو باب



التفاضل ونقيض الشمال ونؤخذ من هذا الحديث احترام اليقين والكرام  
 فلا تتعمل في إزالة شئ من الاقدار ولا في شئ من خيبيس الاعمال وقد نرى  
 صل الله عليه وسلم عن الاستحباب والكرام باليمن وفي راي الصالحين  
 وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه ان رجلا اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بشماله فقال كل بميمتك فقال لا استطع قال لا استطعت ما منعك الا الكرم  
 فما دفعها اليه رواه مسلم وفي شرح الشريعة المسمى بجامع وادى بالكل  
 وشرب بيمينه كما روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال لنا كل احدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه ولا بأس بان  
 يستعين بيساره في الاكل وغيره عند الحاجة وانما التباس في الاكل بها  
 على الاستقلال بعينه خاصة والابتداء باليسار من البدن والرجل وغيره  
 في الافعال **الخبيسة** كدخول الخلا والاشجار ومس الذكوة حتى تنقل الامام  
 اقرطبة في شرح مسلم ان من استنجد بيمينه فقد اساء واجزاءه وقا  
 اهل انظاره لا يحزنه لاقتضاء انتهى فداغهم عنه وعند الجمهور لا  
 يقضيه وايضا فان الجمهور هو هذا الذي لا عيب في ذات المني عنه وهو  
 احترام اليمن والمطلوب الذي هو الاتقاء قد حصل فيحيز عنه ونبيه  
 باليمن يلزم منها تعذر الاختلاف في كيفية التخلص منه فقال المادري  
 ما خذ ذكره بشماله ثم يسبح بحج اليه على مقتضى الحديثين وتمايم هناك  
**قوله** اي هذه السنة الذائدة مستحبة اي استحبابها النبي صلى الله عليه وسلم واللف  
 الماتون في حال والذي دهمه الله تعالى في كتاب الاحكام ثم في الحاوي القدي والادب  
 والمختار والنافلة ما فعله عليه الصلاة والسلام مرة مرة وهي تسمى سنة ايضا  
 وفي شرح در البحار اعلم ان المستحب دون من السنة واعلم من الادب ولم يفرق  
 بين مشايخنا بين الادب والمستحب وقد يطلق المستحب على السنة **فظهر** من هذا  
 ان **البدعة** بالمعنى **الاعم** وهو ما تقدم من المعنى اللغوي لعمام الذي مطلق الابتداء  
 والاضراع سواء كان في العادة **ثلاثة اصناف مرتبة في القبح** اى اعظمها قبحا  
 الاول وهو البدعة في الاعتقاد ثم اوسطها قبحا الثاني وهو البدعة في العباد  
 ثم ادناها قبحا الثالث وهو البدعة في العادة **قال** في شرح الشريعة وذكر  
 في شرح المالك وقا ان العلماء قالوا البدعة خمسة واجبة كنظم الدلائل لرواية  
 الخلافة وغيرهم ومنه كنسب الكتب وبناء المدارس ونحوها ومباحة  
 كالنسط بالنوان الاطعمة عند ضيافة الاخوان وغيرها ومكروهة ورام  
 وهي ظاهران فاذا علمت هذا التقييم الذي تقدم بيانه فالمنارة  
 المذكورة في نوع البدعة المستحبة انما كانت مستحبة مع انها بدعة لانها

عون اي معينة المؤمنين في قصدهم للاعلام للاعلام من معنى الاذان شرعا  
 اذ معناه لغة مطلق الاعلام وفي الشرع هو الاعلام بوقت الصلاة وفي  
 المنارة اعانة في انتشار ذلك بين المسلمين ما ليس في غيرها **المدارس**  
 المبينة للعلم وقراءة القرآن وكذا تصنيف الكتب الشرعية في علم التوحيد  
 والاعتقاد **عون** اي معينة للمتعلم بسبب تفرغ المسائل وايضا حها وادى  
 كل شئ في محل من الاجابات المناسبة والاشكالات والاجوبة ونحوها **الاول**  
 وبان الخلاف حتى يسهل معرفة ذلك على العالم والمتعلم **وعون** للوصول الى  
 التبليغ ايضا من العلماء الاولين الى المتأخرين اي تبليغ الشريعة والادب  
 حكما على اهل ما يكون من الكلام تسهيدا على القرايح والافهام **وذكر** مستبدا  
 اي صرف الامر ومنع الفرق **المبتدعة** من المعتزلة وغيرهم **بنظم** اي جمع وترتيب  
 الدلائل العقلية والبراهين القطعية في تحقيق المسائل الاعتقادية الا  
 صولية **نهي** خبر المستدعي **عن النضر** التبع من تقدم لمن تأخر عليه وجه العموم  
 هو الطريقة المنسوبة في ذلك من غير تعيين فاعلم على حسب ما قد صاه  
 وذاي طرد ومجامة ودع وزجر **عن الدين** المحمدي والحاصل  
 ان ائمة الائمة الاولين من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم جميعا  
 كما حصلوا على سعادة الجهاد في اعداء الدين بظواهر العزام وقار عوهم بالسما  
 هو الصوامم حتى فتحت البلاد واطمان القلوب لاسلامته وبروت لا كما د  
 ولم يبق للمناجدين حظ من ذلك فحصل الله لهم مسلكا بافراق الامة  
 ونشئت الكلمة وظهور الزواطين وكثرة الخلفاء في العقائد والمعادين  
 فانفتحت لهم ابواب جهاد آخر في النفوس الحاهلة فلم يبق لهم حظ من  
 سعادة الجهاد في اهل الضلال فحاربوهم بعزائم البواطين وقار عوهم باليد  
 الحج والبراهين في جميع المواطن وبواضون الكتب المصنفات الكثيرة  
 المنوعة واتقوا جهدهم ونصبوا اليها بجانق لهدم حصون الضلال وهلاك  
 وسادس اهل العناد والجدال وبنا المدارس وشيدوها لنشر ذلك واعلانه  
 على حسب حال كل موضع على الخرمين اهل التقوى في زمانه في اهم الله  
 خيرا في يوم القيمة ولنعم غايات امانهم في دار الاقامة **فكل** بالتسوية  
 اي كل واحد مما ذكر من بناء المنارة والتمسك بالمدارس وتصنيف الكتب  
 ونظم الدلائل **ما دون** منه من قبل الكارح اذ قصده بقاء ما شرعه وتقويته  
 وازالة ما يتما نعه وهذا المعنى موصوفه فما ذكر **ما مور** كما قبل الكارح  
 ولو على طريق العموم كما قال تعالى حافظوا على الصلوات وقال تعالى ولا  
 تقولوا على الله الا الحق فبناء المنارة والمدارس من جهة المحافظة على

الفضلاء



الصلوات وتصنيف الكتب ونظم الدلائل من جهة القول الحق على الله وعدم  
قول الباطل وما أشبه ذلك **وعدم** التتابعين رضي الله عنهم اجمعين  
**اما لعدم الاصل** في كل واحد من ذلك لا تتقناهم من ائمة الدين  
عن تصنيف الكتب ونقطة الخلفاء عن نظم الدلائل **او لعدم القدرة**  
فهم **بعد المال** في الاتفاق على بناء المنارة والمدارس وصقل  
الاولى في غيرها والوظائف **او لعدم التفرغ** لا تفعل ذلك بالاشتغال  
بلازنها وظواهرها ووظائفها **بالاهم** من ذلك على حسب ما يعلمون من  
قتال الكفار وفتح البلاد وعقد القواعد الاسلامية والقوانين  
الايمانية بين العباد والخلافة على فعل السنة النبوية والبركة العجيرة  
والقيام بها في الاصول كلها صونا لها من الضياع والابتذال **او نحو**  
**ذلك** من الاعتذار لما نفعه للاوائل عن عمل ذلك لعدم حدوث ما يقتضيه  
في زمانهم ووجود ما يغني في ذلك الزمان دون غيره وعدم تشبههم  
بمثل **ولو تتبع كل ما قيل فيه** بين العام والخاص بدعة حسنة سواء  
كان اعتقادا او قولا او عملا او خلقا من جنس العبادة او جنس العادة  
ليس بدعة شرعا كما مر **صدته ما ذونا فيه من قبل** **شاعرا** لكل احد اذ  
في آية او حديث **او دلالة** من آية او حديث لا يكاد يخرج من ذلك عما ذكر  
اصلا والقصور في عدم الاطلاع والفرق بين الاشارة والدلالة ان الاشارة  
هي اشارة النص الى غير ما سبق **ما سبق** لم نقوله كما وعي الكو لو لم لا آية  
سبق الكلام لاشارة النطق وقية اذ ان السب من الاب والدلالة  
انها النص لازم معناه كالنهي عن التماثل بوضوح حرمه الضرب بالاولى  
في قوله تعالى ولا تقل لها اف وقد سئل بعض العلماء عن هذه المقامات  
المنصوية حول الكعبة التي يصلون فيها الان باربعة ائمة على مقتضى المذهب  
الاربعة كانت السنة على ذلك ولا عصر التابعين ولا تابعهم ولا عهد الائمة  
الاربعة ولا امر واهل ولا طلبوها فاجاب بانها بدعة ولكنها بدعة حسنة  
لا سيما لانها تدخل بدليل السنة الصحيحة وتقريرها في السنة الحسنة  
لانها لم يحدث منها ضرر ولا اوج في المسجد ولا في المصلين من المسلمين  
لعامة اهل السنة والجماعة بل فيها عظيم النفع في المظهر والحدود  
والبرود وفيها وسيلة للتقرب من الامام في الجمعة وغيرها في بدعة حسنة  
ويسمون بفعلهم السنة الحسنة وان كانت بدعة اهل السنة لا اهل البدعة  
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فسنني الله فله اجرها  
فاذله النبي صلى الله عليه وسلم في السنة وقرن بذلك الابتداع وان لم يرد في

يجوز جعل الضمير للمخاطب والمكلم  
وما تولى بمبتدع وصغير جوهله  
وقوله بدعة مرفوع على انه خبر  
محدث وقدره ابو جعفر حجة صفة  
وقوله من جنس العبادة متعلقه  
تقديم او قيل هذا اللفظ من جنس  
وجده على احد الوجهين في تأويله  
جواب لو لا منافية لشرطية

في الفعل فقد ورد في القول قال **لا ينبغي** لا بدعي لدخوله بتسمية النبي  
صلى الله عليه وسلم فيما قرره من السنة وضابط السنة ما قرره او فعله  
الذي صلى الله عليه وسلم وادوم عليه واظهره ومن جملة فعله ايضا  
قوله صلى الله عليه وسلم وسكوتة على الامر لانه تقرير واذن في ابتداء  
السنة الحسنة في يوم الدين وانه ما ذون له بالشرع فيها وما جاوز ذلك  
في العالمين لها بدوا منها اخرج الامام احمد بن حنبل وسلم والترمذي  
والنسائي وابن ماجه عن جرير عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم قال من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل  
بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم ومن سن في الاسلام سنة سيئة  
فعلية وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم  
شيئا واخرج البيهقي عن ابي جحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سن  
سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له اجره ومثل اجورهم من غير ان  
ينقص من اجورهم شيئا ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه  
وزرها ومثل وزرهم من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا الحديث فدخل  
في السنة بتقريره صلى الله عليه وسلم كل بدعة حسنة ومنها الربطة والمدارس  
والمرافق والمصالح حيث كانت للمسلمين بالطرق وغيرها المنافع وكل حدث  
مستحسن وقال الامام النووي في شرح صحيح مسلم عند الكلام على حديث  
من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة وصحبت من دعا الى هدى ومن  
دعا الى ضلالة هذا الحديث في صرحا في الحديث على استحسان سن  
الامور الحسنة وتحريم سن الامور السيئة وان من سن سنة حسنة كان له اجر  
بها في يوم القيمة ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر من عمل بها في يوم القيمة واذن  
من دعا الى هدى كان له اجره ومثل اجورهم من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا  
سواء كان ذلك تعليم علم او عبادة او اذبا او غير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فعمل  
بها بعد موته بعد ان سنها سواء كان الفعل في حياته او بعد موته انتهى وانما هو ان  
السنة الحسنة والسنة السيئة يترتب عليهما الجزاء لمن ابتداهما مثل اداء قاعها الي  
يوم القيمة سواء نوي من ابتداهما عند ابتداهما ان يتبعه غيره فيها او لم ينو ذلك  
او فعلها لنفسه فقط ابتداء كادوي عن ابي مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه  
وسلم قال ليس من نفس يقتل ظلم الا كان على ابي ادم الاول كقول من دنا الله  
كان الاول من سن الفعلة متفق عليه واما يقال لا يترتب الجزاء على ابتداء مثل  
خراب فاعلم ما لم يكن نوي عند ابتداءها ان يتبعه غيره فيها وان لم ينو فليس  
له الاثر او على فعلها فقط لقوله عليه الصلاة والسلام فعمل بها انما النبي

مذبي

مذبي



وانما كل امر ما نوي فان الحصر في هذا الحديث مانع من ترك ذلك  
على محذور الفعل من غير نية الامامة فيه بظن ما صرح به الفقهاء بان الامام اذا لم  
يقول الامامة في الصلاة بان يتبعه غيره فيها فله ثواب المنفرد لعدم نية  
وتوحيده حديث من دعا الى هدي كان له من الاثر مثل اجود من تبعه لانقص  
ذلك من اجودهم كثيرا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من  
تبعه لانقص ذلك من اثامهم كثيرا رواه مسلم لا تقدم حديث من  
دل على خرفه مثل اجود فاعلم رواه مسلم وقد صدر في النسخ النوي رحمه الله  
كتاب من سن سنة حسنة او سيئة في كتابه راجع الى صاحبنا بقوله  
بما والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجه وذرياتنا قوة ايمى  
واصلنا للمتقين اماما ما وقوله ربنا هب لنا من ازواجه وذرياتنا  
ومعلوم ان الامام لا يصير اماما ما با على امامته بعدد المتقدمين  
حتى ينوبه ان يتابعه غيره في عمله والا فليس اماما اذ لو كان المراد بطلاق  
الفعل كما في الحديث من عمل عملا احسن مني عمل عليا فان السنة  
معرفة بما ذكر ويمكن ان يقال في حديث ابن ادم المذكور ان النبي صلى  
الله عليه وسلم كشف له عن حال ابن ادم انه نوب بقتله لاضمة تشبه نفسه  
منه وان يتبعه غيره في ذلك وهذا لان عليه لانه كان من سائر القتل ولم يقل اول  
من قتل فان معنى السنة الطريقة المسلوكة ولو لم يكن نوب لها بتسلا بعده  
ما قيل عنه انه سئل ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسن ان من بنية ان  
يتابعه فيها غيره فيكون اماما فيها فيترتب له ثواب من عمل بها الى يوم  
القيامة ثم اعلم يا ايها المكلف ان فعل البدعة السيئة في الدين اشد  
ضررا على الفاعل وعنده من ترك السنة معتقدا كراهة ذلك الترك  
وفيما اراد الى ان ترك السنة ليس بدعة اذ لم يعتقد الترك طاعة  
فان اعتقده طاعة كان بدعة سيئة في الدين ايضا وفي البدعة  
الفعلية وانما كان فعل البدعة اضر من ترك السنة لتعدي ضررها الى عمل  
الغير واعتقاده ما ليس بشيء خصوصا في طاعة الله الصلاح بخلاف ترك السنة  
فانه وان تعدي الى الغير لم يكن متعديا في الاعتقاد بدليل متعلق باشد ان  
الفتاوى قالوا اذ اتروا اي المكلف في فعل شيء من الاعمال والاقوال  
او الاعتقاد او الاصول بين كونه اي ذلك الشيء سنة من سن النبي صلى الله  
عليه وسلم فيشأب على فعلها وبدعة في الدين سيئة فيعاقب بفعلها وتركها  
في ذلك ولم يظهر له دليل يرجع عند الطوائف في تركه اي ذلك الشيء المتروك  
فيه لازم عليه اي واجب قال في محيط السرخسي من كتاب السجرات ان ما ترد

السنن

فيه بين الواجب والبدعة باقى به احصى طائفة ما تروى في البدعة والسنة  
تركه لان ترك البدعة لازم واداء السنة غير لازم انتهى وقال ابن عديم في  
رحمة الله تعالى في كتابه الاشباه والنظائر قاعدة دد المعاصد او يكره من  
حليل كصالح فاذا تعارضت مفيدة ومصلحة قدم دفع المفيدة غالباً  
لان اعتناء الشرع بالمفاهيم اشد من اعتنائها بالامور ولذا قال  
عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم واذ نهيتكم  
عن شئ فاجتنبوه وروى في الكشف حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
افضل من عبادة النملين ومن ثم جاز ترك الواجب دفعاً للمصلحة  
وكم يساهج في الاقدام على المنهيات خصوصاً الكاثر من ذلك ما ذكره  
النوازي في فتاواه ومن لم يجد سنة ترك الاستحشاء ولو على شرط  
نه لان النبي راجع على الامر حتى استوعب له في الايمان ولم ينقص  
الامر التكرار انتهى والمرأة اذا وجب عليها الغسل ولم تجد ستره  
من الرجال توضع والرجل اذا لم يجد ستره من الرجال لا يوضع يغسل  
ونه الاستحشاء اذ لم يجد ستره وتركه والفرق ان الخامسة الحكمية اقوى  
والمرأة بين النساء كالرجل بين الرجال كذا في شرح النقاية ومن  
فروج ذلك المبالغة في المضيق والاستشاق مسنونة وتكره للصيام و  
تحليل العسنة في الطهارة وتكره للحجم وقد تراعى المصلحة لغيرها على  
المفيدة فمن ذلك الصلاة مع اضلال شرط من شروطها من الطهارة او  
التراوا الاستقبال فان في ذلك مفيدة لما فيه من الاضلال بحلال الله  
بان لا يباح الاغنى اهل الاحوال ومن تعذر رتبته في ذلك جازت الصلاة  
بدونه فقد عاين المصلحة الصلاة على هذه المفيدة ومنه الكذب مفيدة محبة  
ومتي يقضى جلب مصلحة تربو عليه جاز كالكذب للاصلاح بين الناس وعلى  
الزوجة لاصلاحها وهذا النوع راجع الى ارتكاب اخف المفذين في الحقيقة  
واما ترك الواجب هل هو اشد قبحاً وانما من فعل البدعة السيئة في الدين  
لفوات امثال الامور الكلية في ترك الواجب وفواته من وجه في فعل  
البدعة او القسوة على العكس من ذلك وهو ان فعل البدعة اشد من ترك  
الواجب لاعتقاده انها طاعة بخلاف ترك الواجب فانه معلوم عند  
ناكره بانه معصية ففيه اي في ترك الواجب المتروك بين الامر بالمعروف  
كوزن اشتباه اي التباس عند ناكره بارتفاع من ابتداء المطلقا بان  
كونه بدعة سيئة وكونه واجبا وكم يندر ما حكم فعله بان تعذر في  
يقضي وجوبه وما يقضي عدمه مفروعة اصلاً انه يفعل ترجيحاً لما يقضي

حيث اورد فيه تردد في غاية



وجوبه لاحتيا طاعة امتثال الامر فقالوا اذا ضاق الوقت عمن  
 الايمان بالسنن في الصلاة وتركها وياي بالصلاة الواجبة عليه  
 وان لم يمت الدعاء من ترك السنن ولهذا قال في شرح الدرر  
 امي فوت الوقت يقطع قبل الغرض الا اذا ضاق الوقت وقال الوالد  
 رحمه الله تعالى في شرحه لان صلاة التطوع عند ضيق الوقت حرام لقونها  
 الغرض كما في البحر انتهى وقال في الاشياء والنظائر لوضاق الوقت والماء  
 على سنن الطهارة حرم فعلها وذكر في تنوير الابصار ما لو نذر ركعتين  
 فخطأ طهارة انما يلزمها بالظاهرة عند ابي حنيفة رضي الله عنه  
 وهو ترجيح كجانب فعل الواجب على ترك المني عنه وفي الاشياء تغيب  
 الشبهة بدعة ترجيح الوجوب على الجائز وهناك قرون كثيرة يعرفها من  
 تنوعها في مواضعها وفي كتاب الخلاصة في فقه الحنفية **مسئلة** **تدل**  
**على خلاصة** اي خلاصة ما ذكر من ان فعل الواجب مقدم على ترك البدعة  
 بنقضها ان ترك البدعة مقدم على فعل الواجب **حيث قال** في الكتاب  
 انه ان كان **هل صلاها ام لا** ولم يغيب عن ظنه شيء منها **المصلحة** ان  
 كان ذلك وقع منه **في الوقت** فعليه اي يلزمه ان يعيد **ها** **الحاج** من  
 عهدتها بيقين كما وصفت عليه بيقين **كما وصفت عليه بيقين** **وان خرج الوقت**  
**ثم شك** هل اداها فيه ام لا لا شيء فيه اي في الشك المذكور والاصل  
 برأه ذمته من بقائها عليه قال في الاشياء والنظائر قاعدة اصل  
 برأه ولذا لم يقبل في شغلها شاهد واحد ولذا كان القول قول المدعى عليه  
 لموافقته الاصل واقتبسه على المدعى لدعواه ما خالف الاصل فاذا اختلفا  
 في قيمة المختلف والمغضوب قال القول قول المدعى لان الاصل البراءة عما  
 زاده ولو اقر بشي اوصى قبل تفسره عالم قيمة والقول للفرع عينه  
 ومن شك هل فعل شي او لا فالاصل انه لم يفعل ويدخل فيها قاعدة التوهم  
 تثبت الفعل وشك في القليل والكثير حمل على القليل لانه المتيقن الا ان  
 تشتغل الزمة بالاصل فلا تبراء الا باليقين وهذا الاستثناء واجع  
 قاعدة ثالثة وهي ما ثبت بيقين لا يرتفع الا بيقين والكراد به غالب  
 الظن ولذا قال في المختار ولو لم يفت من الصلاة شيء واجب ان  
 يقضى صلاة عمره منذ ادرك الاستحباب الا اذا كان الكرم ظنه فساده  
 بسبب الطهارة او ترك شرط فحينئذ يقضى ما غلب على ظنه وما زاد عليه  
 يكون نورا لله عن شك في صلاة هل صلاها اعاد في الوقت **شك**  
 ركوع او سجود وهو فيها اعاد وان كان بعدها فلا وان شك انه

المذكور في مسائل  
 الصلاة في الصلاة  
 اذا اشك في  
 صلاها المزمع  
 عليه

لم يصلي فانه كان اول مرة استأنف وان كثر تحريمه والا فخر بالاول وهذه اذا  
 شك فيها قبل الفراغ فان بعده فلا شيء الا اذا ذكر بعد الفراغ انه ترك  
 ركعة وشك في تعيينه قالوا يسجد سجدة واحدة ثم يتعد ثم يقوم  
 فصلى ركعة بسجدة ثنتين ثم يتعد ثم يسجد للسجدة الثانية في سجدة واحدة  
 اخبره عدل بعد الصلاة وان شك انك صليت الظهر ثلاثا وشك في  
 صدقه وكذب فانه يعيد احتيا طالا ان الشك في صدقه شك في الصلاة  
 وتوقع الاختلاف بين الامام والقوم فان كان الامام على يقين  
 لا يعيد والا اعاد بقولهم وقال والد ارحمه الله تعالى فعلا عن  
 الخلاصة لو اخرجه عدل بعد الالام انك صليت الظهر ثلاث ركعات  
 قالوا ان كان عند المصلية انه صلى اربع ركعات لا يفتقر الى قول  
 المخبر وان شك المصل في المخبر انه صادق ام كاذب عن محمد بن عبد  
 صلاته احتيا طالا وان شك في قول عدلين بجيد صلاته وان لم يكن  
 المخبر عدلا لا يقبل قوله وكذا توقع الاختلاف بين الامام والقوم  
 ان كان الامام على يقين لا يعيد والا اعاد بقولهم ولو اختلف  
 القوم فقال بعضهم صليت ثلاثا وقال بعضهم صليت اربعا والامام مع  
 احد الفريقين يؤخذ بقول الامام وان كان معه واحد فان اعاد الامام صلاة  
 واعاد القوم معه مقتدين به صح اقتداءهم لانه ان كان صادقا يكون هذا  
 اقتداء المستعمل بالمتقن وان كان كاذبا يكون اقتداء المفترض بالمفترض ولو استيقن  
 واحد من القوم انه صليت ثلاثا وواحد من القوم والامام والقوم في شك  
 لعس على الامام والقوم شيء وعلى المستيقن بالنقصان الاعادة ولو كان الامام  
 استيقن انه صليت ثلاثا كان عليه ان يعيد بالقوم ولا اعادة على الذي يفتقر  
 بالتمام ولو استيقن واحد من القوم بالنقصان وشك الامام او القوم فان  
 كان ذلك في الوقت اعادوه احتيا طالا وان لم يعيدوا الا شيء عليهم الا اذا استيقن  
 عدلان بالنقصان واخبر بذلك وقد في الظاهر الاعادة بقول العدل بان  
 في الوقت والمشكل في المحيط مذكرة بخوما في الخلاصة وفي الطهارة قال  
 محمد بن الحسن اما انما عند بقول عدل واحد بكل حال ثم في واقعات  
 الناطق امام صلي يقوم وذهب فقال بعضهم في الظهر وقال بعضهم هي  
 العصر فان كان في وقت الظهر في الظهر وان كان في وقت العصر في العصر  
 لان الظاهر شاهد بان يدعي ما يوافق الوقت فان كان مشكلا قال في  
 العتابة بان كان غيما قال في المحيط حاز للمؤرخين ما نزع في القياس  
 لميزلة قطرة الدم وقعت من خلف الامام ولا يدري عنى هي لان الشك







الحق الاجماع من يرد في الظاهر والباطن الى متابعة غيرها والاستضاءة  
بغير انوارها **و** دل ذلك ايضا على ان ما في الذي امر لم يثبت باحد  
اي اجزاء السنة فهو بدعة مكروهة **و** صلافة تكفي لتبين مع هذا قول  
الفقيه في اصول الفقه **الادلة الشرعية اربعة** قال الامام الشافعي في المنار  
اصول شرعية ثلاثة الكتاب والسنة والجماع والاصل الرابع القياس وزاد  
في اصول فني الاسلام والاصل الرابع القياس المستنبط من هذه الا  
صول وفي شرح مرقاة الاصول الادلة اربعة وهي الكتاب والسنة  
والاجماع والقياس وجه الضبط ان الدليل ما هو في اوجبه والوجهي اما  
متلوا في الكتاب او لا فالسنة وعرف الوجهي ان كان قول كل مجتهد في عصر  
فالاجماع والقياس **قلنا** في الجواب عن ذلك فاعاد في الشرع اربعة  
ولكنها ترجع الى اثنين الكتاب والسنة **اذ لا بد للاجماع من سند** اي  
دليل يستند قول هذا الاجماع اليه قال في شرح مرقاة الوصول ولا بد  
له اي للاجماع من سند اي دليل او اماره يستند الاجماع اليه لا استحالة  
الاتفاق بلا داع عادة ولا ان الحكم الذي ينعقد به الاجماع ان لم يكن عن  
دليل سمعي كان على عقل وقد ثبت ان الحكم لم عندنا وفي شرح المنار لا  
يمكن وقيل ينعقد الاجماع عن دليل بل بالهام وتوافق بان يخلق الله فيهم  
على ضرورة ما يوفقهم لاضياء الصواب بسبع النواظير واوجه الهام ولكن نقول  
ذلك فاسد لانه العدول لا يتصور منهم الاجماع على حكم من احكام الله تعالى  
بل بناء على حديث او معنى من النصوص دواء مؤثر وما ذكره من بيع القمار  
واوجه الهام فالاجماع فيهما واقع عن دليل الا انه لم ينقل اليه الكتاب والاجماع  
كذا في جامع الاسرار وقال الشافعي في التلويح **و** اجماعهم على انه لا يجوز  
الاجماع الا على ما لا ينافي له لان عدم السند يستلزم الخطا اذ الحكم في الدين  
بلا دليل خطاء ويمتنع اجماع الامة على الخطا وايضا اتفاق الكل من غير  
داع مستحيل عادة كالا جتماع على اكل طعام واحد وقاعدة الاجماع بعد وتو  
السند فهو ما البحث وحرمه المخالف وضرورة الحكم قطعيا ثم اختلفوا في  
العدول فذهب الجمهور الى انه يجوز ان يكون قياسا وانما واقع كالا جتماع  
على خلافة اي يجوز رضاه عنه قياسا على امامته في الصلاة حتى قيل  
رضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ديننا افلا نرضاه لامر ديننا  
وذهب الشافعي ودواء الظاهري ومحمد بن جرير الطبري الى المنع من ذلك  
واما جواز كون السند خيرا واحدا فيحقق عليه كذا في عامة الكتب وقد وقع  
في المنزلة واصول الامام السرخسي ان المذخورين خالفوا في الظني قياسا

فأ

كان او خبر واحد ولم يجوزوا الاجماع الا على قطعي لانه قطعي فلا يثبت الا على  
قطعي لان الظن لا يفيده القطع وصوابه ان كون الاجماع الا على قطعي لانه  
قطعي حجة ليس مبنيا على دليل اي سنده بل هو حجة لذاته كرامة هذه  
الامة واستدامة لاحكام الشرع والدليل على بطلان مذهبهم انه لو  
اشترط كون السند قطعيا لوقع الاجماع لغوا ضرورة ثبوت الحكم قطعيا با  
الدليل القطعي **من احدهما** اي من الكتاب والسنة **حالا** بان كان صريح اية  
او حديث ولو خبر واحد **وما لا** اي مرجعا يرجع الي الكتاب والسنة وهو القياس  
كما قدمناه **على القول الصحيح** اذ في اشتراط السند للاجماع خلاف ما ذكرناه  
في كون القياس وخبر الواحد سند خلاف الذي مر **ولا بد للقياس** اي  
من اصل ثابت **باصدها** اي بالكتاب والسنة **فانه** اي القياس **مظهر** للحكم  
الثابت به **لا يثبت** له وقال في شرح مرقاة الوصول القياس مظهر لا مثبت  
الثبت ظاهره دليل الاصل وصحته هو الله تعالى قال في شروط القياس وان  
يكون المعدي حكما ثابتا باصل الادلة الثلاثة الكتاب والسنة والاجماع اذ لو كان  
حييا او لغويا لم يجز لان المطلوب اثبات حكم شرعي للمساواة في علمته ولا  
يقور الا بذلك وكتبنا لتقارنا في التلويح على القول بان يثبت الحكم  
هو الله تعالى انه غير واف بالمقصود لانه ينبغي على هذا التقدير ان لا يجعل  
شي من الادلة مشتبا للحكم بل يجعل مظهرا على ما ذهب اليه المحققون من ان  
موجب الكل في الكلام النفسي والاوجه ان حكم الشرع يثبت بالنص والاجماع  
الوارد في الاصل والقياس بيان لعموم الحكم في الفروع وعدم اختصاصه  
بالاصل وهذا واضح وفي شرح المنار لا يملك قدم الكتاب لانه حجة  
من كل وجه واعقبه بالسنة لان حجة ما ثابت بالكتاب واخر الاجماع لتوقف  
حجته عليهما ثم قال والقياس اصل بالنسبة في حكم فرع بالنسبة في التلا  
ثم انتهى وكون حجة السنة موقوفة على الكتاب لقوله تعالى وما اناكم الا رسل  
نخذه وما نهاكم عنه فانتهوا وتوقف الاجماع عليهما بسبب اشتراط السنة  
له وهو من احد محالها او مالا كما مر فالكتاب اصل من كل وجه والسنة والا  
جماع والقياس اصول من وجه وفروع من وجه **فخرج** اي موضع رجوع ال  
**حكام** الشرعية كلها **ومشتها** اي الحاكم باشارتها وتحقيقها **اثنا** فقط **في**  
**الحقيقة** وهما الكتاب والسنة والادلة الباقية راجعة اليهما كما مر قال  
في شرح مرقاة الوصول واما سراج من قبلنا لمحة بالكتاب والسنة والوقوف  
والتعامل ملحق بالاجماع والاستصحاب والتمحيص عمل باحد الاربعة والعمل  
بالظاهر والاظهر عمل بالاستصحاب والاخذ بالاصطياط عمل بقوله عليه السلام

ع



ربح ما يربك في مال لا يربك في القربة لتطبيب القلب بالسنة او الاجماع  
 وانما الصحابة وكبار التابعين بشبهة الحديث او بقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم باهم  
 اقتديتم اهتديتم وقوله عليه السلام خير القرون قرني اذ في انفسهم ثم الذين  
 يلونهم الحديث وفي شرح ابن ملك على المنار فان قلت قد ثبت الحكم لشرائع من  
 قبلنا وتعامل الناس وبالاخذ بالاحتياط وبالتي هي واياها والصحابة فكيف  
 حصر في الاصول في الاربعة قلنا هذه الاحكام غير خارجة عنها اما شرائع من  
 قبلنا فقد صارت شريعة لنا لان نبينا صلى الله عليه وسلم قصها علينا ونسبها  
 والسماح لم يلحق بالاجماع العملي والاخذ بالاحتياط عمل بالقول الدلائل كافي الاصول  
 الثلاثة والعمل بالتي هي عمل بالسنة لانها وردت في جوازها عند الحاجة والعمل  
 بالانماز عمل بقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم انتهى والحاصل ان كل ما ذكر  
 راجع الى الاصول الاربعة والاصول الاربعة راجعة الى الكتاب والسنة والى  
 شرح الكتاب وبيانها لاي راجعة اليه قال البيهقي في اول المدخل ووضع بعني  
 الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دينه موضع الابانة عنه ما اراد بكتابنا عاما  
 وخاصا وفرضا ونزاهة وارشادا ووقفا ووعدا وعددا وفعلا اجل  
 ثناوه وانزلنا اليك الذكر لنبين للناس ما نزل اليهم ولعالم يتفكرون  
 انتهى فالاصل الحقيقي هو كتاب الله تعالى لا غير **فظهر** ان الله تعالى المتصف  
 في الدين السالك طريق المعاني **من هذا** الكلام كله الذي تقدم في بيان  
 الاعتصام بالكتاب والسنة والاصرار من البدعة وان اصول الشريعة اربعة  
 ترجع الى اثنين هما الكتاب والسنة **ان ما** اني القول الذي **بوجه بعض**  
**المقصود** اي المنسبين الى التصوف ليسوا من اهل حديثهم يقول بعض  
 الصوفية نظير السادة الصوفية خلاصة اهل السنة والجماعة ان ينسب  
 اليهم مثل هذه المقالات الشنيعة **في زماننا** هذا الذي نحن فيه وهو  
 عصر التسيئة وذكر امور الزمان وذم وقايعة شيء من اهل السلف و  
 الخلف من تعين احد بدم ولا تخصص شخص بتخصيص تعصده بحزب القدر  
 ونصحه قال شيخنا الاكبر محي الدين ابن العربي قدس الله سره في كتابه  
 روح القدس لما قرأت بالحق الشريف على الناس ما ذكرته في حق  
 المنسبين الى الصوفية وذم احوالهم نقل ذلك على احوالهم شخص  
 فقال ما دعاه الى هذا والاغراض من هذا كان احسن وما اشته  
 هذا الكلام فزاد عندي اعتراضه تقوية ان هذا هو الحق لكونه نقل  
 عليه ولقد علم هذا القائل عن الاصول التي استندت اليها في فعله هذا  
 وهو سلكها وقد فرغت سمع غير مرة ولم يعجب عليهم بل استحسن ذلك

فلما وقع ذلك في اهل زمانه راي ان ذلك فضول لكونه في ذلك  
 الزمان فيخاف ان يتطرق اليه لزم في نفسه مخزي ولو انصف لبحث  
 عن نفسه اما الاصول التي استند اليها في ذلك فكثيرة جدا ونبينا عن  
 انكر الصديق رضي الله عنه انه قال قوم فتحة مكة في القرن الفاضل  
 لما فقد عقد من عنق بعض اهل تاقه وقال ارتفعت اليوم الامانة من الناس  
 وحكم بتلك النازلة الواحدة على الزمان ذكره في السيرة غزوة فتحة مكة والا  
 الا في سنة رضي الله عنها لما نظرت الى زمانها واهله وما هم فيه من الخلل المذام  
 تاوهت وقالت برحم الله لبيد حيث يقول ذهب الذين معاش في الكاف  
 وبقيت في خلف الجمل الاربع ثم قالت كيف لم لو ادرك زماننا هذا  
 فذمت زمانها واهله وروينا عن غير واحد عن ابن القشيري انه قال في  
 رسالته يذم اهل زمانه وقد سمعها هذا المعترض على واستحسن ذلك منه  
 انه قال لم يبق في زماننا من اهل هذه الطريقة الا اثرهم كما قال  
 اما الخيام فانها كخيامهم واري في نسائك في غير نسائك حصلت الغيرة  
 في الطريقة لابل قد اندرست الطريقة بالحقيقة وذمهم باشد الذم في اول  
 الرسالة له ولقد اولى اباي ابيد في الناس اخر نبيا عن حكيم قوله وروينا عن  
 غير واحد من حديث عبد الرحمن بن الحسين عن هارون عن ابي معوية عن  
 الاعشى عن ابي صالح قال لما قدم اهل اليمن زمان ابي بكر وسعدوا القرآن جعلوا  
 يكون فقال ابو بكر ههنا كناعمة قست القلوب وتفرج البقي صلى الله عليه  
 وسلم لاصحابه المعذنين بمكة على سلامهم ومنهم خباب وقائمه بلا مشرب  
 من اجل سلامه قال خباب شكونا الى النبي صلى الله عليه وسلم ما نلقاه من البلاء  
 وقلنا لا تدعوا اليه الا تستنصر الله لنا فجلس نحوا وجهه ثم قال والله اني  
 قبلكم لو خذ الرجل فيشق باثنين ما يضره عن دينه شيء او عيشه بامسلاط  
 الحديث ما بين عصب ومح ما يضره عن دينه شيء انتهى ثم بسط الكلام  
 اكثر من ذلك ولا زال كل زمان مشتتلا على ما تقدم وما يمدح في طبعات  
 جميع الناس والحزب والشرايق في يوم القيمة ومن ذم نوعا من انواع  
 الناس مراده اهل الكفر منهم وهم موجودون وكذلك من مدح نوعا  
 مراده اهل الخير من ذلك النوع وهم موجودون ايضا وان زاد على ذلك  
 على ما يقابل او تنقص في كل زمان فالفرقان لا يزولان السنة ولا يجوز  
 تعميم الذم في زمان من الا زمان جميع اهل ذلك الزمان لما روي مسلم  
 باسناده في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال  
 الرجل هلك الناس فهو اهلكهم قال النووي رحمه الله تعالى في شرحه

صل



او يهلكهم على وجهين مشهورين رفع الكاف وفتحها والرفع مشهور  
 ومعناه اشد هلاكاً واماراً وانه الفتح معناها هو جعلهم هالكين  
 لانهم هلكوا في الحقيقة وانفق العلماء على ان هذا اللفظ انما هو فميت  
 قاله على عييل الازراء على الناس واصفادهم وتفضيل نفسه عليهم  
 وتبجيل احوالهم لانه لا يعلم اسرار الله في خلقه قالوا فاماتون  
 قال ذلك تخوفاً لما يريد في نفسه وفي الناس من التصديق في امر الدين  
 فلا بأس عليه كما لا يعرف من امة النبي صلى الله عليه وسلم الا انهم يصلون جميعاً  
 هكذا في الامام مالك وتابعه الناس عليه قال الخطابي معناه لا يزال اهل  
 بيت ناس ويذكروا ويؤمنون بقول الله تعالى وهلكوا وخود ذلك فاذا  
 فعل ذلك فهو اهلكهم اي اسوء حالاً منهم لما يلحقهم من الالتم في غيبتهم والوثيق  
 فهم وربما اداه ذلك الى العيب بنفسه ووثيقته انه خير منهم **اذا انكر**  
 بالبناء للمفعول اي انكر عليهم احد من الناس **بعض امورهم** التي هم موصوفون  
 بها في ظواهرهم وبواطنهم اذا اظهروها **المخالف** ذلك لبعض من امورهم  
**فشرح الشريفي** وانما هو المجمع عليه بين المجتهدين كالزنا وشرب الخمر  
 والسرقة وتوكل الصلاة وما اشبه ذلك واما ما لم يكن كذلك فليس بمنكر  
 قال الامام الغزالي في الاصابة في شروط المنكر ان يكون كونه منكراً معلوماً  
 بخبر اجهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد فلا حجة فيه فليس المنكر ان ينكر على  
 انفس في اكله الضب والطبع ومتروك التسمية ولا للشا فلي ان ينكر على الكفر  
 شريك لتبني الذي ليس بمكر اي افعالاً بسطة من الكلام في هذا الكلام  
 المقام وقال الشيخ الاقاني في شرح جوهرة التوحيد قال التكافؤ للامر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر ثلاث شروط الاول ان يعلم ما يامره  
 وينهى عنه فالجاهل بالحكم لا يحل له النهي عما يراه ولا الامر به قال  
 اتفقوا قال امام الحرمين ان الحكم الشرعي في الاستوى في ادراكه الخاص  
 والعام فغير للعالم وغير العالم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واذا  
 اخص مدركه بالاجتهاد فليس للعوام فيه امر ولا نهى بل الامر فيه  
 موكل بالاهل الاجتهاد ثم ليس بمجتهد ان يعترض بالرفع والنزج  
 على مجتهد اخر في موضع الخلاف اذا اكل مجتهد مصيب في الفروع عندنا  
 ومن قال ان المنصب واحد فهو غير متعين عنده الشرط الثاني من  
 ان يامن من ان يؤذي انكاره في منكر اكبر منه والثالث ان يغلب  
 علمه ظنه ان انكاره المنكر مزيل له كما سياتي ان حرمته ذلك الامر المنكر  
 المذكور ثابتة في العلم فقط فهو حرام على اهل الظاهر وحرهم وانا

كذا

وانا معشر المتصوفة اصحاب العلم الباطن وهو القلب ومعرفة حواله  
 وجزاين الامور على مقتضاه وانه اي ذلك الامر المنكر حلال فيه في العلم  
 الباطن وهو حلال لنا وليس حرام علينا وهذا هو صريح من قايده والواضح  
 اذ فيه انكار ما علم حكمه من الدين بالضرورة واجهت عليه المجتهدون قال  
 في شرح الدرر ومن اعتقد الحلال حراماً او بالعكس يكره اذا كان حراماً  
 لعينه وان كان حراماً لغيره لا يكره وانما اعتقده وانما يكره اذا كانت  
 حرمة ثابتة بدليل قطعي واما لو كان باخبار الاحاد فلا يكره وقال في جامع  
 الفتاوى اتفق العلماء من المتكلمين والفقهاء انه اذا انكر الحكم الشرعي  
 الثابت بالقرآن او الحديث المتواتر والاجماع القطعي مثل الصلاة وآ  
 الصوم والزكاة والحج والغسل من الجنابة او من الحيض او الوضوء بعد  
 الحدث يكره ويقتل ان دام على ذلك ولا يقبل تأويله ولا يكون جهله  
 عذراً لان فرض العين يكون شاعراً بين المسلمين فجهله لا يكون عذراً الا  
 اذا دق بحيث لا يعلم الا بنظر دقيق وتأمل صادق فجهله حينئذ يكون  
 عذراً وسياتي بقبه هذا وانكم معشر اهل العلم الظاهر **تأخذون جميع**  
**احكامكم العلمية والاعتقادية من الكتاب** لعز نزوانا معشر اهل العلم  
 الباطن **تأخذ جميع احكامنا من صاحبنا** اي صاحب الكتاب الذي انزل  
 الله به علم محمد يدل من صاحب الله عليه وسلم **فاذا انكر علينا**  
**مسئلة في الاعتقاد او في العمل استفتيناها** اي طلبنا منه الفتيا فيها  
 قال الجوهري استفتت الفتية في مسئلة فافتاني والاسم الفتيا والفتوى  
 وتماثروا الى الفتية اي ارتفعوا اليه في الفتيا **فان حصل لنا** بفتوى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم **قناعة** اي اكتفاء **فيها** اي فقد رضى بها  
 والا اي وان يحصل لنا قناعة بذلك **رجعنا** في تلك المسئلة الى  
 الله **ببالات** لانا نعرفه به فنعرف كيفية الرجوع اليه لانه اقرب لنا  
 من جبل الوريد **فناخذ حكم تلك المسئلة** التي اشكلت علينا **منه سبحانه**  
 بلا واسطة احد وهذا القول كذا ايضا لا محالة بالاجماع من وجوه الاول  
 التصريح بعدم الفضول تحت احكام الكتاب والسنن مع وجود شروط  
 التكليف بذلك من العقل والبلوغ ووصول الدعوة واللون في دار الاسلام  
 ومنها التصريح بقبول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتاه في  
 حكم من الاحكام وانه يخبر فيه ان شاء قبله وان شاء رده ومنها دعوى  
 تلقي الاحكام الشرعية من الله تعالى بلا واسطة نبي وذلك دعوى نبوة قال  
 التقاضي في شرح العقائد عند قول المنسفي ولا يصل العبد مادام عاقلاً

كذا في العلم الباطن وال  
 علم من الغيب والباطن  
 والاعمال والادب والادب



بالإله حيث سقط عنه الأمر والبرهان لعموم الخطابات الواردة في  
التكاليف وأما المجتهدون على ذلك وذهب بعض الأبا حنيفة إلى أن  
العبد إذا بلغ غاية المحبة وصفاً ما لقلب واختار الإيمان على الكفر من  
غير اتفاق سقط عنه الأمر والنهي ولا يدخل الله تحت الثأر بارتكاب  
الكفر وبعضهم إلى أنه سقط عنه العقاب لأن الظاهرة وتكون عبارته  
التفكر وهذا الكفر ضلال فإن أهل الناس في المحبة والإيمان هم الأنبياء  
عليهم السلام خصوصاً حبيب الله بك مع التكاليف في حقهم أتم وأكمل وأما  
قوله عليه السلام إذا أضل الله عبداً لم يضره ذنب فنعناه أنه غلبه من  
الذنوب فلم يلحقه ضرر بها انتهى بمعنى تفسير التوبة لم يظهر أو باطنياً  
كل حال حتى يصير يتفكر به ويتوب إليه من وجوده ومن صفوات خاطره  
فضلاً عن أفعال الظاهرة فلا صعوبة عليه في ذلك ولا مشقة **وأما**  
**مع أهل العلم الباطن بالخلاوة** وهي الانفراد عن الخلق **وهذه شخصاً**  
وهو الذي عاهدوه على الدخول تحت أمره ونهيه برهمن باقوا في أفعال  
على صفة حالته التي هو فيها وهذه خاطره المتوجه دائماً من غير فتور إلى  
مراتب الكمال بيقضي ما يتكلم به على زعمه **فصل في معرفة الله تعالى** ويحكي  
كمال قربه والفوز لديه **فتكشف لنا العلوم كلها** فافهمها ما تريد فلا  
**فحتاج مع ذلك إلى قراءة القرآن** أي القرآن أو كتاب العلم **والاحتياج إلى**  
**المطالعة في الكتب مطلقاً وللإلقاء على الأستاذ** أي المعلم للقرآن  
والعلم وهذا القول منهم كذب محض واقتراء على الله تعالى واحتراء  
عليه سبحانه حيث زعموا أنه يؤصلهم إلى معرفته مع قولهم الأول لذي  
هو كرم صريح أن الله لا يهدي الكافرين نعم الخلاوة وهي  
الصادق العارف الكامل في مرتبة العلم والعمل الجامع بين علمي  
الظاهر والباطن كافية للمريد ومغنية لهم عن قراءة الكتاب و  
المطالعة والاشتغال بالعلوم أذهمة وصلها وغيرة الألهية  
لا تتركهم على جهل في حكم من الأحكام مطلقاً وحيث تربيتهم فهو كتاب  
لهم وزيادة لأن عنده جميع ما يحتاجون إليه مما في الكتاب وربما  
كانت قراءتهم ومطالعتهم ودراستهم على استاذ غيره مانعة لهم  
من الدخول تحت أمره ونهيه فيما بعاله من صلاح أحوالهم على مقتضى  
الشرعة المحمدية فهو منها هم عن طلب العلم ليدلوا تالف قلوبهم لاكتساب  
من العلم مع ترك العلم به فيكون علمهم بحجة عليهم ويعلمهم ما  
ينفعهم شيئاً شيئاً لانه اعرف بمصالحهم منهم وأما إذا كان شيخهم

الشيخ

قصر

قصر جاهلاً لا يعلم حكم الله تعالى ولا عليهم وقد أمرهم بذلك  
فهو ضال مضل **وان الوصول إلى معرفة الله تعالى** والتحقيق بوجوده  
سجانه لا يكون أي لا يوجد في أحد **الأبرق** أي ترك الالتفات  
إلى العلم **الظاهر** بالعلمة وهو العلم المستفاد من معاني الكتاب والسنة  
فيما يتعلق بالاعتقاد وما يتعلق بالعمل **ورفض أي ترك الشريعة** وهو  
البيان الإلهي الوارد على السنة الواسطة من الملائكة والأنبياء عليهم  
السلام خطاباً لجميع المكلفين وهذا القابل أن أراد بترك تعلم الظاهر  
وترك الشريعة عدم تعلم ذلك وعدم الاعتناء به والالتفات إليه لأن  
العلم الظاهر والشريعة لا حاجة إليه فقد سقط الخطاب الإلهي وسقط الأ  
نبيا وبسبب لعبث وابطلان إلى إرسال الرسل وانزال الكتب فلا  
شك في كونه ارشاداً للفقير مشهود الله تعالى ورواه ومراقبه سبحانه في جميع  
الاصوات فهو يبرر طريق الوصول إلى الله أن لم ينضم إليه ما تقدم من  
المقالات لأنه لا يصل إليه سبحانه من اشتغال عنه بسواه ولا شك أن العلم  
الظاهر والشريعة تواءم في اشتغال بشيء من ذلك وظنه مقصود بالذات  
فقد انجذب عن الوصول إليه تعالى وغايتة الوصول إلى الحمان والغور  
في جميع الأمور فإن من اشتغل بالطهارة لبلاؤها وأوامرهم فيها ظاناً  
أنها مقصودة بالذات وأنه ما طلب منه غيرها فقد انقلب فعلها  
عليه ضللاً لا خيراً كان نقل الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله الأسكندر  
رحمة الله تعالى في كتابه لطائف المكنون عن الشيخ أبي الحسن الكاظمي قدس  
الله سره أنه كان يقول لن يصل الولي إلى الله حتى تنقطع عنه شهوة  
الوصول إلى الله تعالى وكان يقول لن يصل الولي إلى الله ومعه شهوة من  
شهوة أو تدبير من تدبير أو اختار من اختار أو قال ومعنى  
كلام الشيخ رضي الله عنه لن يصل الولي إلى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول  
إلى الله أي انقطاع أدب لا انقطاع مثل يغلب عليه التقوى في الله وأبو  
حسن الاختيار منه فيبقى القيد واليه ويترك نفسه بما بين يديه فلا  
يختار مع مولاه شيئاً لعله بما في الاختيار مع الله من الآفات وينقل عن  
الشيخ أبي الحسن أيضاً أنه قال كنت أنا وصاحب لي قد اوتينا إلى مغارة  
فطلب الوصول إلى الله فكنا نقول غداً يغتفر لنا بعد غد ففتح لنا فدخل  
علينا رجل له هيئة فقلنا له من أنت فقال عبد الملك فقلنا أنه من أولياء  
الله فقلنا له كيف حالك فقال ليس حاله كيف حاله كيف حاله  
من يقول غداً يغتفر بعد غد يغتفر فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم تحم

وان اراد بالترك ان الوصول الى الجاهل الدو



تعبدين الله قال فتعظمان من اني دخل عليا فنبينا واستفقت ففتح  
لنا ونقل عن النبي في الحسن ايضا انه قال الورع نعم الطريق لمن يحل صراة  
والحل ثوابه فقد انتهى فهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول  
باسم الله والعمل به على البينة الواضحة والبصيرة الفايقة فهم في عموم  
اوقالاتهم وسائر احوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا  
يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبسطون ولا يمشون  
وترايبون الا باسم الله ومن حيث يعملون فهم العلم على صيغة  
الامر فهم يحسون في عين الجمع لا يتفكرون فيما هو اعلم ولا فيما هو  
ادنى واما ادنى الا دنى فاسم يورثهم عنه ثوابا لورثهم مع الحفاظ  
زالا للشرع ومن لم يكن تعلمه وتعلم ميراث فهو محبوب دينيا او مرفوع  
بدعوى وميراثه التفرغ للخلق والاستكثار على مثله والدلالة على  
انه بعلمه فهو اعظم فهذا هو الخزان المبين والعباد باسم العظيم  
من ذلك والاكتفاء يتوعدون من هذا الورع ويستعبدون باسمه  
منه ومن لم يزد بعلمه وعمله افتقر الى الله وتواضعا للخلق فهو  
هالك فليحذر من قطع كثير من الصالحين بصلاحهم من  
مصلحتهم كما قطع كثير من المتعبدين بفسادهم عن موجدهم فاستفد  
باسم الله هو السبيل القويم **وانا لولم اعلم بالباطل** في اعتقاده او عمل كما ترعون  
انتم **لا حصل** من الله **تلك الحالات** جمع حالة **بالسنة** اي  
المضنة الرفيعة التي تقدم ذكرها وهي انا فاخذ الدين من محمد صلى  
عليه وسلم بلا واسطة فاذا الشكر علينا مسئلة استغنتها منه فان  
حصل لنا فنافعه بذلك والاربعين الى الله تعالى بالذات فناخذ  
منه سبحانه وانا بالخلوة والشجيرة يصل الى الله تعالى فتكشف لنا العلوم  
كلها فلا نحتاج الى قراءة ولا مطالعة ولا استاذ **والكرامات** جمع  
كرامة وهي ما يكرم الله تعالى به العبد في الدنيا من الامور الخارقة  
للعادة من غير حجة **العلية** اي المرفعة عن قدر **من مشاهدة**  
بيان الكرامات **الانوار** المملوكة المتميزة بالحضرات الالهية وروية  
**الانبياء الكبار** بالبصائر والابصار منها ما بالليل ويقطع بالهيات  
وقيل هذا الكلام كاذب مفتر على الله تعالى وعلى الانبياء عليهم السلام  
وعلى نفسه اذ من كان قابلا لها تلك المقالات المتقدمة الباطلة فهو  
كافر باسمه تعالى والكافر في الوسوس والباطل فكيف يكرم الله تعالى  
في الدنيا او الآخرة وكيف يهديه الى شهود الانوار او ينجيه بجانة بروية

الانبياء الاضياء وان الله لا يهدي القوم الكافرين وانما يتركهم يتخبط في بحار الغرور  
والعكر والاستدراج برؤوسهم من الشراب بالسراب ويكتفي عن العذب بالاجاج كما  
ذكر الامام الغزالي في كتاب ذم الغرور من احياء علوم الدين في بيان غرور  
المقصوفة وتسميتهم بغير فرق قال وفرقة ادعت علم المعرفة ومث هذه الحق  
ومجاورة المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول الى  
القرب ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ الا انه تلقف من  
الالفاظ الطامات كلها فهو يردد ها وتظن ان ذلك اعلى من علم الاولين  
والاخرين فهو ينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين واصناف العلماء  
بعين الازراء فضلا عن العوام حتى ان الفلاح ليترك فلاحته والحائك  
ليترك حياكته وبلازمهم اماما معودة ويتلقف منهم الكلمات المرفعة  
فتم يردد ها كانه يتكلم عن الوحي ويخبر عن سر الاسرار ويخبر بذلك  
جميع العباد فيقول في العباد انهم اجراء متعبون ويقول في العلماء  
انهم بالحديث عن الله محبون ويدعي لنفسه انه الواصل الى الحق وانه  
من المقربين وهو عند الله من القهار المفاقيس وعند ارباب القلوب  
من السجني انما هالين لم يحكم قطا علما ولم يهذب خلقا ولم يرث عملا  
وعمر يراقب قلبا سوي اتباع الهوى وتلقف هذا بان وحفظه وفرقة  
منهم وتفت في الاباحة وطووا اساطير الشر ورفضوا الاكام وحووا بين  
الحلال والحرام فتعصم بزعم ان الله مستغن عن عملي فلم اتق نفسي و  
بعضهم يقول قد كلفنا تكليفا عظيما عن الشهوات وعن حب الدنيا  
وذلك محال فقد كلفوا ما لا يمكن وانما يغتر بهم من لم يحجب واما نحن  
فقد جربنا فادركنا ان ذلك محال ولا يعلم الا الحق ان الناس لم يكلفوا قطع  
الشهوة والارباب من اصحابها بل نادى بها حجت ينقاد كل واحد منهم  
الى الحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر  
الى القلوب وقلوب والهة حجت الله وواضحة لا موقفة الله ويرفعون  
درجته انفسهم عن درجته الانبياء اذ كان يصدر عن طريق الله تعالى  
خطبة واحدة حتى كانوا يبكون عليها وينصرون كسفن متواليه واصناف  
غزور اهل العباد من المتشبهين بالصوفية وكل ذلك بناء على اغاليط  
ووساوس خديعة الشيطان بها لا اشتغالهم بالمجاهدة قبل احكام العلم ومن  
غير اقتداء شيخ متفق في الدين والعلم صلح للاقتداء وذكر الامام في  
الحجاسي في كتاب العزة من الرعاية قال ان العزة باسمه عز وجل تكون من  
الكافرين ومن النواصيين من المسلمين ومن الديانين النساك ومن العلماء

نبا



وغيرهم كل قد اغتر بشئ من الاشياء حتى ضيع امره عز وجل وقيل حذر منه  
 وخوفه فالعزة بالله عز وجل انما هي خدعة من النفس بصنيع الله عز وجل  
 بالعباد وباسم رجا الله عز اسمه او ببعض لعبادة او العلم فيغتر كثير  
 من العباد ببعض ذلك حتى يعصى الله عز وجل وهو يرى انه من المحسنين  
 او يكثر بالله عز وجل وهو يرى انه من المهذبين او يغتر فيعصى على علم وهو  
 يرى انه مغفور له ناج لا يغتر فاما الغفوة من التكفيرين فتوقد من  
 انفسهم وعدوهم بظواهر الدين عن الاخرة انتهى وقد اشرع الله اهل السنة  
 في تصانيفهم من الكلام على اقسام هؤلاء المغرورين وبنوا زيفهم لهذا  
 بغرهم احد من المسلمين فينفذ عليه امره كافتد امورهم ولم يقين  
 العلماء احد من هم بعينه ولا طائفة مخصوصين فلا يجوز لاحد من  
 الناس ان يخذل هذا الكلام الذي ذكره المصنف رحمه الله وذكرناه نحن  
 في حق اهل التزيغ والضلال على وجه العموم فيجعل على طائفة مخصوصين  
 تفرس فهم انهم على هذا الاصل الوصف المذكور فيظن فهم سوء وبودتهم  
 بسب ذلك بل كل من اشكل عليه حاله من امته محمد صلى الله عليه وسلم  
 بخس الظن به ويصرفه كل ما يلقى الشيطان في قلبه من التباين عن  
 اخيه المسلم فان الشيطان للانسان عدو مبين ويحمل جميع ما تسعه من  
 ذلك على ما يعلم الله تعالى من احوال عباده ويحترز في نفسه من وجود شئ  
 من ذلك فيها ويعظم به غيره على وجه العموم متيق وقوع قلبه في التهمة  
 احد معين ويحتشك الخس والظن السوء ولا يقتر على هذا المصنف  
 او غيره بانه يحكم على طائفة مخصوص بما ذكره في كتابه فيكون هو على اهل  
 زمانه بسوء ظنه ويحتشك ويتعلل بكلام غيره من العلماء فان انتهى عن المنكر  
 في الدين من اصله واد على العموم والتخصيص من فهم المتفتحة القاصر لفتنة  
 وخيف حلوته والله على ما يقول وكل **وانا مع اهل العلم الباطل اذا**  
**صدر منا فعل مكروه** او حرام في ظاهرنا او باطنا **بهننا** بالبناء للفعول  
 اي بهننا الله تعالى على ذلك الفعل المكروه او الحرام **في النوم بالروا** التي  
 يربط الله تعالى اياها اعتناء بن وتسد بد الامرنا وتقوية لثابت  
**فتعرف** اي بالروا التي نراها في المنام **تحلال والحرام** من الاحكام الشرعية  
**وان ما اى الفعل** الذي **فعلنا** تحتنا للشرع مما قلتم انتم يا معشر علماء  
 الظاهر **ان حرام** علينا لم ينه اي لم ينهنا الله تعالى عنه **في المنام بالروا**  
 كما عودنا ذلك **فعلنا** من عدم تنبهنا عنه في المنام انه **حلال** لنا ففعلنا  
 وهذا القول من غلبة الجهل عليهم وفساد عقولهم لانهم في احكام شريعتهم

يتكلمون

يتكلمون على ما يرونه في مناماتهم من الخيالات الشيطانية والوساوس  
 النفسانية لعدم اعتنائهم بالحلال والحرام ورفضهم بالكلية لشرائع الاسلام  
 نعم ان الله يجوز ان ينه بعض اهل خصوصه ممن هو سالك على طريقة  
 اهل السنة والجماعة فخير به في منامه ما يسوع له فعله وما لا يسوع له  
 خصوص ممن هو سالك بعض اهل القضايا حيث كان ذلك السالك مومنا  
 كاملا على بقية سنة فيزل ويغفوا والله تعالى ياخذ بيده وينه عنه  
 لكونه من خاصة اهل الاسلام كما كان يعوض الحارث والحارثي  
 رضي الله عنه في البقعة انه اذا امدة له طعام فيه شبهة ترك فيه  
 اصبعه وكان بعض مشايخنا يقينه لما كل الى امره برائحة كونه كانت  
 بشمها منه وكيفية هذا مما يقع للعلماء العاملين بقية ومما كان يقيد  
 من هذا احوال الكثرة اعداء الشرايع والاحكام المحصرين على ما تقدم  
 من قبيح الكلام **وتحذروا** من المعالاة الشبهة التي تهدم قواعد الشريعة  
 وترفع احكام الاسلام **من الترهات** المبنية على زخارف الاوهام ويح  
 القاموس الغزوة كقوله الباطل والجمع ترهات وتواريه ونزه كسح  
 وقع فيها **كله** اي كل ما ذكر **الحاد** يقال الحاد عدل ومارك وح  
 حاول وفي الحزم ترك القصد فيما امر به او اشرك به او ظلم كذا  
 القاموس وهذا معناه في اللغة وفي الشرع هو العدول عن ظواهر الكتاب  
 والسنة لغرض ضرورة دعت الى ذلك **وضلال** وهو ضد الهدى ومعناه  
 الحيرة في الدين والاعراض عن سبيل المؤمنين اذ تعليلية **فه** اي سب  
 كل ما ذكر من المعالاة القبيحة **ازد** واي تحقير الحق في اذ ذرية  
 اي حقيرة **للشريعة الحنفية** اي لما يلة عن الباطل الى الحق قال عليه  
 السلام بعثت بالحنفية السمجة قال في شرح الكرماني الملة السمجة التي  
 لا ترج فيها ولا ضيق على الناس وفي المذهب الحنف الما بل من كل دين باطل  
 الى الدين الحق وفي القاموس الحنف حركة الاستقامة والحنف كما مر في تصحيح  
 العمل في الاسلام الثابت عليه واحتقارهم لذلك باعتبار قولهم انهم لا ياضرو  
 من الكتاب بل من صاحبه محمد عليه السلام واذا اشكل عليهم امر مستفتوه منه **وانا** او **وا**  
 وكان الحق تعالى فان في هذا تحقير الشريعة المحمدية وازدراء ارضها من الكتاب  
 العزيز والسنة النبوية المحمدية باعتبار قولهم انما بالخلوة وجهه شمسنا فضل  
 الله الله في فلا يحتاج الى الكتاب والمطالعة والقراءة على الاستاذ  
 فان هذا افتقار للكتاب والسنة **وعدم** معطوف على **ازد** و**الاعتقاد**  
 عليهما اي على الكتاب والسنة باعتبار قولهم ان الوصول الى الله تعالى لا يكون الا

بسم الله الرحمن الرحيم  
 وهي الاطيلة



برفض العلم الظاهر والشرع فانه صريح في عدم الاعتماد المذكور وتجاوز الخطأ  
 في الالفاظ **والباطل** في المعاني او بالعكس فيها اي في الكتاب والسنة باعتبار  
 قولهم وانا لو كنا على الباطل لكانت اخوة والتقدير كما انكم انتم على الباطل **العاذ** اي  
 الالتماء والاصغاء بالله سبحانه من هذه المعالاة العارضة ولا باطل الكاردة  
**قالوا** اي فرضنا انهم على كل من سمع من المكلفين مثل هذه **الافاقويل**  
 جمع اقوال **الباطل** المضادة للقول الحق **الانكار** اي الرد والردع **علي**  
 حاليه اي قابل مثل ذلك لان انكار الباطل حق كما ان انكار الحق باطل **والحق**  
 اي القطع **ببطلان** **مقاله** اي قول مثل ذلك في القاموس جمع القول **والعلم**  
**المتوقف** اقوال واقاويل وقال قولاً وقيلاً وقوله ومقاله ومقالاً  
**لا شك** في الحكم ببطلان ذلك **ولا ترد** فيه **ولا توقف** **ولا تكلف** اي  
 تنصير عن الحكم بذلك فان الباطل باطل وقطعاً من غير شبهة **والا** اي وان  
 شكك او ترد او توقف او تكلف **فهو محسوب من جملة** اي جملة هؤلاء  
 الكافرين القائلين بالمعالات المذكورة حيث تحقق من قائلها وتابعهم  
 عليها وصدقهم فيها فهو منهم **محكم** بالنسبة للمفعول اي يحكم الشرع المحمدي  
 بالزندقة عليهم **فهم** جملة القائلين بذلك والموافقين لهم فيه ولو بالشك والتردد  
 والتوقف والتكلف في امرهم بعد تحقق قولهم ذلك ومعاينة منهم لا اذام  
 بتحقيق ولم يعاين بان اخبره بذلك عنهم مخبر من الناس ولم يثبت الشك الشرعي  
 وبعد الشك الشرعي ايضاً يحتمل كون الشهادة زوراً فان كون حكم الحاكم  
 مستنداً الى الشهادة ان صدقت وان كذبت فلا قطع في ذلك باطلاً كما اشار  
 اليه الشيخ عبد الوهاب الشعراوي في كتابه ميزان الذرية في عقائد الطائفة  
 العلوية وفي شرح الشريعة قال ابو الليث الزنديق معروف وزندقته انه لا يؤمن  
 بالآخرة ووجدانية الخلق وعن يوليى ليس زندقته من كلام العرب ومعناه على ما  
 يقول العامة ملحد ودهي به وعن ابن دريد انه فارسي مؤيد واصلة زندقه اي  
 من يقول بدوام الدهر انتهى وفي القاموس الزندق بالسرقة الشقية او القتل  
 بالنور والظلمة او من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية او من يسطر الكفر ويطهر الامان  
 او هو معرب زندق اي دين الكفرة وجمع زنادقة او زناديق وقد تردق  
 والاسم الزندقه **وقد صرح العلماء** من اصوليين وغيرهم **بان الالهام**  
 يقال لله اسم خسر القدر اياه كذا في القاموس ويكون في الخبر والشرع كما قال  
 شيخنا فالحق فحورها ونقواها قال التواصي جعل فيها ذلك لتوفيقه اياها  
 للتقوى وخذلانه اياها للغيور واخيراً والزجاج هذا القول في تحمل الالهام  
 على التوفيق والخذلان وهذا هو الوجه في تسمية الالهام فان التبيين والتعليم

جمع الجمع

والتبيين

والتعريف دون الالهام والالهام ان يوقع في قلبه ويجعل فيه اذ اوقع الله في  
 قلب عبد شياً فقد الزم ذلك الشيء كما ذكره سعيد ابن جبير وهذا صريح في ان  
 الله تعالى خلق في المؤمن تقواه وفي الكافر نخوة **ليس من اسباب المعرفة**  
**بالالهام** الشرعية الشكفية فان في شرح مرقاة الوصول ان الالهام يجب عليهم  
 ان يتعلموا خلاف الالهام الاولياء فانه لا يكون حجة على غيره وفي شرح العقائد  
 للشفا زاني والالهام المكلف بالقائه معني في القلب بطريق النفس ليس من  
 اسباب المعرفة بصحة الشيء عند اهل الحق وكان الاول ان يقول ليس من اسباب  
 العلم بالشيء الا انه حاول التنبه على ان مرادنا بالعلم والمعرفة واحد الا ان  
 اصطلاح عقبة البعض في تخصيص العلم بالمركبات او بالكمالات والمعرفة بالاسماء  
 او بالجنسيات الا ان تخصيص الصحة بالذكور كما لا وجه له ثم الظاهر انه اراد ان  
 الالهام ليس سبباً يحصل به العلم لعامة الخلق ويصلح للالزام على الغير  
 والا فلا شك انه قد يحصل به العلم وقد ورد القول به في الخبر وقد حكى  
 عن كثير من السلف انتهى وطائفة المحققين من اهل الله تعالى جميع علومهم  
 التي لا يعتمدون عليها في دينهم الهامية وهيبية واما العلوم الاكسابية  
 فهي التي يكتسبونها بتجاربهم في مقام الالهام كما نقل المناوي في شرح الجامع الصغير قال  
 الامام مالك علم الباطن لا يعرف الا من عرف علم الظاهر فمعرفة علم الظاهر وعلم  
 فقه الله علم الباطن ولا يكون ذلك الا من فتح قلبه وتنويره وقال ليس العلم  
 بكثرة الرواية انما العلم نور يقدف الله في القلب ليس العلم الباطن وقال  
 السنوسي اجتمع العارف على وفق والامام البليغي فتكلم في معرفة علوم الله  
 عقله فقال البليغي من اين لك هذا يا علي قال من قوله تعالى واتقوا الله و  
 بعلمكم فاستسكن وقال العارف سهل النسب تخرج العلماء والزهاد  
 والعباد من الدنيا وقولهم مغفلة ولم تفتح الاقلوب الصديقيين والشهداء  
 ولو لا ان ادراك قلب من القلب بالنور الباطني خالك على علم الظاهر لما  
 قال المصطفى صلى الله عليه وسلم استفت قلبك فكم من معان دقيقة من اسرار  
 القرآن تخطر على قلب المتبحر والذكر والفكر وتخلو عن رابر التقى سائر ولا  
 يطلع عليها افاضل المفسرين ولا محقق الفقهاء المعتمدين وفي طبقات  
 الشعراوي في ترجمة الشيخ على الخواص رضي الله عنه انه كان يقول لا يسع  
 العالم علماً عندنا الا اذا كان علمه غير مستفاد من نقل او صدى ريان  
 يكون خفي في المقام اما غير هذا فانما هو حاصل لعلم غيره فقط اقله  
 اجر من حمل العلم حتى اداة لا اجر العالم واسه لا يطبع اجر المحسنين  
 ثم قال ومن اراد ان يعرف مرتبة في العلم يقينا لا شك فيه فيرد كل

الروايات

يط

مثل توقف عن العلم على معرفة علم الله



حفظه اليقظة بعد ذلك على علمه فاجوده معه فهو علمه واضل  
 لا يبقى معه الا شيء يسير لا يسمى به عالما انتهى اذا علمت هذا فاعلم ان  
 الاقلام ليس حجة عند علماء الشريعة والباطن بحيث تثبت به الاحكام  
 الشرعية فيستغنون بذلك عن النقل من الكتاب والسنة بل هو طريق صحيح  
 لفهم معاني الكتاب والسنة عند المحققين من علماء الباطن بعد تصحيح  
 العمل على مقتضى ما فهم بالاجتهاد من معاني الكتاب والسنة والا كان  
 شيطانية لا يجوز العمل به كما قال الامام القسطلاني في مواهب لا يظهر على احد شيء  
 من نور الايمان الا باقتناع السنة ومجانبة البدعة واما من اعرض عن الكتاب  
 والسنة ولم يتعلّق بالعلم من ملكة الرسول صلى الله عليه وسلم بدعواه علما  
 لدنيا او ثمة فهو من لدن النفس والشيطان واما يعرف كون العالم لدنيا  
 روحانيا متوافقة جاء به الرسول عن ربه تعالى فاعلم اللدني نوعان  
 لدني روحاني ولدني شيطاني فالروحاني هو الوحي ولا يوحى بعد الرسول  
 صلى الله عليه وسلم واما قصته موسى مع الخضر فالتعلق بها في تجويز  
 الاستغناء عن الوحي بالعالم اللدني الحاد وكفر بخروج عن الاسلام موجب  
 لاراقة الدم والفرق ان كان موسى عليه السلام لم يكن مبعوثا الى الخضر ولم  
 يكن الخضر مورا عتبا بعته ولو موسى بن اسرائيل قال نعم وحمد صلى الله عليه  
 وسلم مبعوث لا جميع الثقلين فرسالة تفتن ادعي انه مع محمد صلى  
 الله عليه وسلم كالخضر مع موسى عليهما السلام او جوز ذلك لاحد من  
 مائة الامة فليجدوا سلامه وليشهد بشهادة الحق فانه مفارق لدني الامم  
 بالكلية فضلا عن ان يكون من خاصته اولياء الله تعالى واما هو من اولياء  
 الشيطان وخلفائه ونوابه والعالم اللدني الروحاني هو ثمرة العبودية  
 والمتابعة لهذا النبي الكريم عليه ازكى الصلاة والسلام وبمحصل  
 الفهم من الكتاب والسنة ما يختص به صاحبه كما قال تعالى كن الى طالب  
 كرم الله وجهه وقدر شغل خضكم رسول الله صلى الله عليه وسلم تشفي  
 دون الناس فقال لا الا فيما يؤتته الله عيدا في كتابه فهذا هو  
 العلم اللدني الحقيقي واتباع هذا النبي الكريم حياة القلوب ونور  
 البصائر وكشف الصدور ورياض النفوس ولذة الارواح وانفس المسبو  
 حشين ودليل المخرجين **وكذلك الروايات التي يراها الانسان في**  
**النام قال في شرح المواقف واما الروايات التي يراها الانسان في**  
**حسن جلي فيه بحيث لا يثبت بالاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم**  
**جعل الروايات الصالحة جزءا من سنة واربعين جزءا من النبوة وعمل بها قبل**

اعلم ان الانس والانس  
 زمانا ولو كان موسى  
 وعيسى حين كان موسى  
 من اتباعه

الوحي سنة الشهر فكيف يكون ضا لا باطلا اللهم الا ان يبال بطل مطلقا عند الحقول  
 هو كون ما يتجلى النام اذا كان بالبصر رؤيته وما يتجلى ادراكا بالسمع سمعا وهكذا  
 واما كون العلم بالحاصل في النوم ضا لا باطلا وكون النوم مضادا للعلم فاما  
 هو بالنسبة الى عامة الخلق واما عند الاصحاب فانظروا ان الكل بالنسبة الى عامة  
 الخلق يؤيده فتدبره فذلك لعدم جريان العادة بخلق الادراك في الشخص وهو  
 ما لم يدركه على حوار ذلك بطريق خرو العادة كسائر المخرجات والكرامات  
 وفي شرح المناوي على الحاج انصاف ذكر الحكيم الترمذي ان سب الروايات ان  
 الانسان اذا نام سقط نور انفسه حتى يتحول في الدنيا ويصعد الى الملكوت فيعا  
 الا شيئا ثم يرجع الى معونه فان وجد مهلة عرض على العقل والعقل يستودع  
 لحفظ ذلك وفي بعض الروايات الصالحة من ان الوحي فيطلع الله الانام على  
 ما جهله من موفته الله والكون في نقطة وهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم  
 اذا اصبح سال هل راي احد منكم رؤيا هذه الليلة وذلك لانها راي النبوة في  
 الجملة فكان يحب ان يشهد بها في امته قال والناس في غابة من الجهل بهذه الحقبة  
 انه كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يعنى بها ويسال عنها كل يوم والكثير من هذا  
 بالراي اذا رآه يعقد الروايات في شرح قسم للامام النووي عند قوله صلى  
 الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب قال الخطابي وغيره  
 قبل المراد اذا قرب الزمان ان يعدل اليه ونهايه وقيل المراد اذا قرب القيمة  
 والاول شهر عند معتبر الروايات وجاء في حديث ما يؤيد الثاني وقوله صلى الله عليه  
 وسلم اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ظاهرة انه على اطلاقه وحكي انما عرف  
 بعض العلماء ان هذا يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين  
 ومن يستضاء بقوله وعلمه فعمله الله تعالى جابر **وهو** وعوض ومنها اللهم الاول  
 افهم لان غير الصادق في حديثه يتطرق للخلل في روايته وصكاية اباها وقوله  
 صلى الله عليه وسلم وروايتكم من جزء من خمسة واربعين جزءا من النبوة وفي  
 رواية روايتكم من جزء من سنة واربعين جزءا من النبوة وفي رواية روايتكم  
 جزء من سنة واربعين جزءا من النبوة وفي رواية روايتكم الصالحة جزء من سبعين  
 جزءا من النبوة فحصل ثلاث روايات مشهورة سنة واربعين والثانية  
 خمسة واربعين والثالثة سبعين جزءا وفي غير مسلم من رواية ابي  
 عباس اربعين جزءا وفي رواية من تسعة واربعين وفي رواية  
 العباس من خمسين وفي رواية ابن عمر من ستة وخمسين وفي رواية عباد  
 من اربع واربعين قال القاضي في رايه ان هذا الاختلاف

من انفسه النبوية

ين



راجع الى اختلاف حال الراي فالمؤمن الصالح يكون روبا جزائرية  
 واربعين جزءا والثاني جزء من سبعين جزءا وقيل المراد ان الحظ منها  
 جزء من سبعين جزءا او الحظي جزء من ستة واربعين قال الخطابي  
 وغيره قال بعض العلماء اقام صلى الله عليه وسلم يوحى اليه  
 ثلاثا وعشرين سنة منها عشرين بالمدينة وثلاث عشرة بمكة وكان  
 قبل ذلك سنة اشهر بركة في اتمام الوحي وهج جزء من ستة واربعين  
 جزء اقاله المازري وقيل المراد ان المناجات شهاجا حصل لمؤثر  
 من النبوة من ستة واربعين قال وقد قدح بعضهم في الاول بانه  
 لم يثبت ان احد روبا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ستة اشهر  
 ربانه راي بعد النبوة منامات كثيرة فتنص الى الاستحالة وجنبه  
 تتغير النسبة قال المازري في هذا الاعتراض الثاني باطل لان  
 المناجات الموصوفة بعد الوحي بارسال الملك منفرقة في الوحي  
 فلم تحب قال ويحتمل ان يكون المراد ان المنام في اخبار بالقيب  
 وهو احدي ثمرات النبوة وهو يسير في جنب النبوة لانه يجوز  
 ان يبعث الله نبيا لشرع الشرايع وبين الاحكام ولا يجوز  
 بغير اذن ولا يقدر ذلك في نبوة ولا يؤثر في مقصود هذا وهذا  
 الحجة من النبوة وهو الاخبار بالقيب اذ اوقع لا يكون الا صدق  
 قال الخطابي هذا الحديث يؤكد الامر الروبا وتحقيق منزلتها قال  
 وانما كانت جزءا من اجزاء النبوة في الانبياء دون غيره وكان  
 الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يوحى اليهم في منامها كما يوحى  
 اليهم في اليقظة قال الخطابي وقال بعض العلماء بمعنى الحديث ان  
 الروبا تأتي على موافقة النبوة لانها جزء باق من النبوة انتهى  
 والحاصل ان الروبا المنامية غير كلة الا الهام الروبا في سبب اسباب  
 المعرفة بالاحكام الشرعية وان كان كل واحد منهما جزءا من اجزاء  
 النبوة ووجهها من وجوه الوحي النبوي في اهل الدين والصالح يعتمد  
 عليها اصحاب النبوة فتكشف بها لهم ما خفي عنهم من دقائق المعارف  
 والحكم الربانية ولطائف الاسرار والحقائق الرحمانية بعد اعتمادهم في اصطلاح  
 ظواهرهم وبواطنهم على طبق الكتاب والسنة وترك القديعة والمعصية دون  
 تقليد شي منها في بثوث حكم من الاحكام العملية او الاعتقادية بخلاف  
 ما يزعمه اهل الزندقة والحاد من الاكتفاء بها عن الكتاب والسنة في استفادة  
 احكام الله تعالى منها فان ذلك دعوى نبوة اذ الهام والروبا المنامية قسمان

هذا الحديث

وهو حال واخذ من طريق الشافعي  
 وادعوا في دعوى النبوة  
 وادعوا في دعوى النبوة  
 وادعوا في دعوى النبوة

90  
 من اقسام الوحي النبوي ياخذ النبي منها احكام الشرايع التي كلف الله تعالى  
 بها نفسه وامتة فلو كان الوحي كذلك لكان نبيا وعامة ما لولي من الودائع  
 في ذلك الهام الاحكام التي جاء بها اليه نبية فغلبها منه في اليقظة  
 وتوض عليه في المنام ايضا فيقبلها فالهامه ودوايه مظهر ان له ما خفي  
 عليه لا مثبث عنده ما جده والله الموفق **خصوصا اذا خالف** اي  
 الالهام والروبا في المنام مقتضى **كتاب الله العلم بالعلام** او مقتضى سنة  
 محمد بنى الله عليه **فصل في الامام** فانها جنيذ تيسر من اسباب المعرفة  
 بالاحكام بالطريق الاول اذ لا يصلح ذلك في الوحي مثبتا لشرع جدي  
 ولا ناسخا لنسخ من احكام الشرايع المحكية لا نقطاع الوحي وختم النبوة  
 والشرع لا يثبت الا النبوة ولا ينسخ الا شرع مثله **وقد قال سيد الطائفة**  
**الصوفي** من التصوف قال القشيري في رسالته هذه التسمية غلبت على  
 هذه الطائفة فيقال رجل صوفي والجماعة الصوفية ولمن يتوصل الى ذلك  
 يقال له متصوف والجماعة المتصوفون وليس بشاهد لهذا الاسم من حيث العربية  
 قياس ولا اشتقاق ولا اظهر فيه انه كالتعب فاما قول من قال انه من التصوف  
 وتصوف فالسبب الصوفي كما يقال تقصو فالسبب القيص فذلك وجه ولكن القوم  
 لم يخصوا بسبب الصوف ومن قال انه منسوبون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم  
 فالنسبة الى الصفة لا الخي على سبب الصوفي ومن قال انه من الصفا فاشتقاق الصوفي  
 من الصفا بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم في  
 الصف الاول بعلوم من حيث الحاضرة من الله تعالى فمعنى صحيح ولكن اللفظ  
 لا يقتضي هذه النسبة من الصف ثم هذه الطائفة اشهر من ان يحتاج في  
 تعيينهم سراج قياس لفظ او استنباط اشتقاق وتكلم الناس في التصوف ما  
 معناه وفي الصوفي من هو وكل عربي اوقع له ثم استقصى جملة من كلام  
 القوم في التصوف والصوفي بطول ذكرها **واما باب في اصحاب الطريقة**  
 وهي معرفة اخلاق النفس وصفات القلب وكيفية المنازل في السور الى الله  
 لكي ودخل فيها الطريقة التي هي معرفة كيفية الاعتقاد الصحيح اجمالا وكيفية  
 العمل اجمالا لانها قبل الطريقة فلا ملزقة لمن لا شريعة له **والحقيقة** وهي  
 مشادة الربوبية في حالة القيام بالعبودية والانباء عن تصرف الحق  
 فيما ورد من تكليف الخلق ابو القاسم **الحسين بن محمد البغدادي** نسبة  
 الى بغداد المدينة المعروفة اصله من نهاوند ومنشأؤه ومولده العراق  
 وابوه كان يبيع الزجاج فلذلك يقال القوارير وكان فيقها على مذ  
 ابى ثور صاحب السرى السقطي والحارث بن اسدي المجاسبي ومحمد بن علي

يد

وان من كان كاذبا في النبوة ونسبته للملوك  
 الصوفية نسبة النبي شهابهم في الشك والجهل  
 او الى اهل العقيدة فيكون العقيدة القوية  
 فليس احسن القامات واواضعها الى  
 الصوف الذين يوسوس القاء واهل الصوامع  
 اساس النبوة

فيهم من جهة النبوة  
 وادعوا في دعوى النبوة  
 وادعوا في دعوى النبوة  
 وادعوا في دعوى النبوة

هب



النصاب مائة سنة سبع وتسعين وما بين عليه رحمة الله الهادي  
 فصار الى هذا مستقيم **الطريق** جمع طريق وهو الممسك الموصل الى الله تعالى  
 كلها ما كان للطريق **مسدودة** اي لا يمكن السلك منها الى الله تعالى لعدم  
 اتصالها اليه بسبب رد السالك فيها وصده عن بلوغ غايتها والمراد  
 بها جميع الشرايع والاديان والمذاهب المتخالفة فان اهلها الان ما  
 سلكوا منها الا يتصلوا منها الى الله تعالى فهي طريق الى الله تعالى باعتبار  
 نعم اهلها لا في حقيقة الامر وهذا الصبر عنها انها مسدودة والمسدود  
 ليس بطريق الا بحجة الزعم لمن لم يعرف ذلك فان الكاهل اذا سلك  
 طريقا فانه في حده وراه مسدودا تبين له حينئذ انه ليس بطريق  
 فترجع من حيث سلكه وقد زعم في الاول بانه طريق ثم تبين له خلاف ذلك  
**الا على من** اي الذي اوجله اقتفى اي اتبع **اثر الرسول صلى الله عليه وسلم**  
 بان سلكه في تلك الطريق المذكورة كلها فاما حينئذ ليست مسدودة  
 عنه بل مفتوحة له يدخل منها الى حضرة الله تعالى بسبب صحته فيها السالكين  
 الذين لا يعرفون اهلها السالكون فيها وهم على الباطل منها والى هذا المعنى  
 ذكره شيخنا الشيخ عبد الله بن ابي عمير في كتابه من ابيات الله  
 مطلقا **اقول** **ما في المناهل منهل مستغذ** **الا في فيه الاذا اظيب** **وقول الشيخ**  
**محي الدين** اني العز في قدس الله من ابيات الله **ما في**  
 عقد الخلائق في الاله عماد **ما في** **ما في** **ما في** **ما في** **ما في**  
 فان جميع العقائد الباطلة واقعة من معتقد بها على مظاهر تجليات  
 الحق تعالى من حيث حضرات افلاكه سبحانه وكفر اهلها باعتقاد دعواهم ان  
 بعض مظاهر تجليات تلك الحضرات الالهية هي ذات الحق سبحانه على  
 ما في عليه في الغيب المطلق وهو خطأ محض وجهل وكفر وهذا المعنى  
 هو الذي سدت به تلك الطرق كلها وما انفتحت الا للمجدين من ورثة  
 الاولياء فاخذوا منها **الا اذا اظيب** وهو هو وتجدت الذات  
 الالهية المطلقة مع بقائه اثارها الكونية فانظر قول الجندري  
 الله عنه ذلك مع فانه نولا اقتفا **اثر الرسول صلى الله عليه وسلم**  
 انفتحت تلك الطرق لسالكين في الوصول الى الله تعالى وفيه اشارة  
 الى ان طريق الحق ليس طريقا معينا منفردا عن تلك الطرق كلها  
 ولا واحدا منها بل هو طريق مفتوح يوصل من سلكه فيه الى الله تعالى بجميع  
 تلك الطرق اذا انفتح شئ منها كان هو طريق الحق واذا انسدت فهو

طريق

يقه

بن

طريقا باطلا وانفتاحه بعدم الوقوف فيه عند شئ مطلقا دون  
 من ليس كذلك شئ وهو السميع البصير والوقوف عند شئ هو الانسداد  
 وقول الجندري انفتحت رضى الله عنه من **يحفظ القرآن**  
 بكلماته ومعانيه وصورته واحكامه وظاهره وباطنه ومعارفه وحقائقه  
 واسراره **وم تكت** اي يجمع في طريقه او بنفسه الحديث النبوي  
 بلفظه ومعناه وظاهره واسراره وانوار **لا يقيد** بالبناء  
 للمفعول اي لا يجوز لاصد من السالكين ان يقيد في شئ من غير خلا  
 عن ذلك وهو الجاهل المذمور بالفتنة والتصور **في هذا الامر**  
 العظيم الذي هو السلك والوصول الى الله تعالى وفيه اشارة الى انه اذا  
 لم يقيد في لا يزم ان يكون هو على باطل في نفسه اذ يجوز ان يقيد في  
 شئ على قلب احد من الناس وهو امر لا يقراء ولا يكتب ولا يعرف  
 قرانا ولا حديثا نصيب عارفا بالتجليات الالهية والحقائق الربانية  
 واذا قرأ عليه القرآن او احديث تكلم في معاني ذلك بانيه العقول من  
 الفتح لا من **الفتح** النقل وقد ذكرنا على هذه الصفة لكن لا يصلح للاقتداء  
 جعله اماما في الارشاد والتسلية وان كان وليا فانه ليس عمره كمال  
 في ومن يفضل فلن تجد له وليا مرشدا **اذا الارشاد** يحتاج الى معرفة احكام  
 الكتاب والسنة واسرارها في المحاولة للامور بالترغيب والترهيب  
 والامر والنهي وغير ذلك ممن شئت عينه بحرقه وادخله وارفاقه  
 لا يعرف من اتى وخل بها هو حجة برهنة غيره الى طريق الوصول فيها  
 بخلاف من دخلها مفتوح البصر فانه يعرف طريقها **اقتضاه** فيضيق  
 السالك به لانه الى الوصول اليها **لان** **علما** هذا الذي هو علم الحكماء  
 الالهية وانما عرف الربانية **ومذهبا** هذا الذي هو مذهب السلف  
 الصالحين والخلف المتقين **مقيد بالكتاب والسنة** لا يخرج شئ من  
 ذلك عن مقتضاها اصلا وان كان متلفي من النقص والفتح لا من الكتب  
 ولا من افواه الحكماء لكنه مطابق لمقتضى ذلك اذا صدقة العارف وصدق  
 كذلك ولا يجهد ويكفر على اهله لعدم قدرته على المطابقة بينه وبين  
 الحق الثقل الا انما قال النبي صلى الله عليه وسلم في العز في قدس الله من  
 في الباب الرابع عشر ونهاية من حقائق الفتوحات المكنية ثم لتعلم انه  
 اذا رقت الاوليات في معارج الهم فغاية وصولها الى الاسماء الالهية التي  
 تطلبها فاذا وصلت اليها في معارجها افاضت عليها من العلوم  
 وانوارها على قدر الاستعداد الذي جاء به فلا تقبل الا على



قد استعدادها ولا ينتزح في ذلك الي ملك ولا رسول فانها ليست علوم  
 تشريع وانما هي انوار فهو فها اني به هذا الرسول في وجية اوس  
 الكتاب الذي انزل عليه او الصلحة لا غير وسواء علم ذلك الكتاب  
 او لم يعلمه ولا سمع بما فيه من التفاصيل ولا يخرج علم هذا الكتاب عما جاء  
 به ذلك الرسول من الوحي عن الله تعالى وتعالى وتعالى من  
 ذلك لكل ولي صدوق برسوله الى هذه الامة فان لهم من حيث  
 صدوقهم بكل رسول وبنى العالم والتفتح والعرض الالهى بكل ما يقتضيه  
 وحي كل نبي وتعالى وصحيفة وبهذا اختلفت على كل امة من الاولياء  
 فلا يتعدى كشف الولى في العلوم الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبي  
 ووجه قال الجند ووجه الله تعالى في هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب  
 والسنة وقال الاخر كل فتحة لا يشهد له الكتاب والسنة فليس يشق ولا  
 يفتح لولى قط الا في الفهم من الكتاب العزيز فلهذا قال تعالى ما فوقنا  
 الكتاب من شيء وقال سبحانه وتعالى في النور موسى عليه السلام وكنت له في الآ  
 لواح من كل شيء معظية وتفصيلا لكل شيء فذا يخرج علم الولى جملة واحدة  
 عن الكتاب والسنة فان خرج واحد على ذلك بعلم ولا علم ولا به معا بل  
 اذا صققة وجدته جملة والذى والجهل عدم والتعبد مله وجود محقق وفي  
 الباب الثاني والتسعين وما بين قال رضي الله عنه في علم الاوصياء والاهل  
 عن درجات قرب الالحق من حضرة الانس اعلم ان ذلك معرفة علم الشارح  
 المترجم عن الله تعالى الذي امرنا بالايمان بحكمته ومتشابهة بلقب جميع  
 ما جاء به فاننا ونبينا من ذلك على امرنا والحق في نفسه  
 الامر زال عنا ووجه الايمان فان الدليل حكم على الحق فيقول حكم الايمان  
 وجاء العلم الصحيح من المؤمن يقول تصاحب هذا الدليل ما لم يقطع منك  
 بان هذا العطارك فظرك هو مقصود المقصود بما افصح به فهو عين  
 الجمل وقد علم الصحيح وقد زال عنك الايمان والسعادة مرتبط  
 بالايمان وبالعلم الصحيح والعلم الصحيح هو الذي يبقى مع الايمان فغلب  
 المعارف ان يبين طريق السعادة نية عن الله تعالى خلقه كناية عن  
 عن الشمس في اتصال النور الانبياء عليهم السلام التوجه عن الحق والورقة على  
 مدرجتهم بما يعطاهم الله تعالى من الفهم فيما جاءت به الرسل من كتاب وسنة  
 انتهى وذكر الائمة على الدين ايضا في شرح الوصية النبوية قال ومريد التربية  
 ما عنده ميزان الشرع انما ذلك للشيخ الذي يريه الحق ان يرضى غرضه  
 وضال على الشيخ خاصة والشيخ مظهر في ذلك بما يعمله من الله فيه والتميز

وصفته

هذا الامت

هنا ما اراده الجند بقوله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة والمعنى في  
 ذلك ان الذي وجدوه من العلم في بواطنهم والعزم وغير ذلك انما  
 هو نتيجة من العمل بالكتاب والسنة وسبب ذلك ان الامور المقتضية  
 لها على النفوس من جانب الارواح العلوية الملهمة في الشرع ملائكة  
 وعند القدماء عقول فعالة قد تروى هذه الامور على النفوس عند  
 تزلزل الشهوات الطبيعية وضلوصها من اسرها وصفاتها برباطة ومجاهدة  
 وصقلية مرآتها ينتقش بها فيها جميع ما في العالم فيسقط بالغيوب و  
 يعلم ما هو الامر عليه وسواء كانت هذه النفوس معقدة بالشرع الخالص  
 على طريق الايمان به او لم تكن فان صفاتها يعطى ذلك اي يعطى الحق  
 بالاضل الذي صدرت منه فما اضررت الاعمال اعطاه مقامها ومحلها  
 فقال الجند هذا الجاهل لنا ولا اهل الله لم يكن طريقا فيه طريق القدماء  
 بمعنى بالنظر الفكري اصل خلقه النفوس وما اهلته له وانما تسلك بها  
 قال لنا الشارح واما واخذنا عنه سلوكنا وان وقعت تحت وكرة في الفتح  
 والنتيجة فان اصحاب الاذواق يحدون فرق بين الاولين وبيننا ذوقا  
 ان اهل الله العالمين على الايمان يكون لهم من الله القاد خاص لا يبالا ابد  
 من لم يكن طريقه الايمان وبهذا ايضا يفرق الصنفان وهذا قول  
 الجند علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة اي انه لم يحصل لنا الا على العمل بالكتاب  
 وسنة رسول الله تعالى فاذ اعلمت هذا ظهر لك ان علم الولى ما هو من الله تعالى  
 بطريق الالهام والفتح والفيض لا بطريق التعلم والقراءة والدراسة  
 على المناهج ومطالعة الكتب ولكن شرطه ان يكون مطابقا لعلوم الكتاب  
 والسنة الذي عند المجتهدين فيما اجمعوا عليه من الحق وقد يخالف  
 ما اختلفوا فيه لعدم تعيين الحق عندهم في موضع الاختلاف وهو معنى  
 قول الجند رضي الله عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة لا ان معرفة  
 ان الولاية مشروطة بقراءة الكتاب والسنة على المشايخ وتعلم العلوم الظاه  
 رة التي هي مادة الزعم في ذلك عند المجتهدين من اهل العقول والباطنة  
 كثير ممن يتابع هذا الكتاب وغيره فينكروا الحال مع الفتح والفيض من  
 الاميين الذين لا يقرءون ولا يكتبون ويخوهم من قراءة الكتب ولكن  
 لم يشتغل في طلب تعلم الظاهر وان كان ذلك شرطا في الارشاد وقتا  
 المريدين به ليستقيم المطابقة ويصير على بصيرة في امره في حاله الداعي  
 الى الله تعالى قال قل هذه سبيلى ادعوا الي الله على بصيرة انا ومن اتبعني  
 ولما نبية الاولياء ممن لم يقمهم الله تعالى في مقام القوة اليه وان اجتمعت

هذا

هنا



عليهم الناس واتخذوهم شيوخا باذانهم بل للناس في ذلك اغراض ومنا  
صد فلا يتوطئ في كونهم اولياء حفظهم الكلمات القرآن ولا كتابهم الحديث  
النبوي بل يكفي موافقة علومهم الكشفية لذلك عندهم وعند من يعرف  
الموافقة بينهما ولا يضركم الجاهل والجاهل لان المقصود من الكتاب  
والسنة العمل بمقتضى ما فيها لا مجرد علمها فاذا وجد المقصود بتعليم الله  
لما حصل المراد الا لله وهذا لما ظن المغرورون بعلم الكتاب والسنة على  
فرض اتقانهم معرفة ذلك انهم يمتثلون امر الله تعالى وانه يجردهم  
بذلك ومباشرة بهم وعظا غيرهم من غير عمل بشئ منه في انفسهم  
وان عملوا بالبعض ابتدعوا بالزاكوة والنفقة ومنهذوا لانفسهم  
الرخص في تسليك اغراضهم عند اظلمة انكروا على مقتضى الاعمال  
الصالحة بتوفيق الله تعالى لك ذلك والاهام لهم وفتحة على قلوبهم  
ما هو الحق والصواب عندهم كمن غشا اشتغال بتلك العلوم القولية  
واستحالوا وجود ذلك لا يعلم علمهم واخذوا عنهم والسر على سريتهم  
وعلموا القضا التوفيق وانكروا ما علمناه في المكلفين الذي هو خلق الطاعة  
في العباد وجعل العباد موافقين لما هو الحق والصواب غاية من الله  
تعالى لهم كما وقع لسيدنا بعين اوليس لقرني رضي الله عنه ممن لا يعرف  
القراءة ولا الكتابة اتخذهم الله تعالى اولياء ووقعهم للاعمال الصالحة على  
طبق الكتاب والسنة من غير تعلم ولا اخذ عن شيخ اصلا وهو الذي  
المذكورون تحسوا على عباد الله وقد ورد في علمهم حكمة الخمس كشفا  
عورات اهل الاسلام وفي علمهم حكمة ذلك ولم يكونوا ما ظهر لهم من  
احتمال الخطاء في اقوال المؤمنين وافعالهم وهم مأمورون بذلك  
في علمهم الذي يتكبرون به على عباد الله ويقطعون بسببه لانفسهم  
بالنجاه من الله تعالى يوم القيمة وهلاك غيرهم من لا يعلم علمهم المذكور  
ويشتون الظنون كلام المصنف رحمه الله تعالى وكلام غيره من اهل التصوف  
المصنفين بالانكار على من خالف الشريعة وابتدعوا ما عداها على العموم في كل  
من خالف وابتدعوا فتراهم يخصصونهم في انكارهم فيمقدنون قوما  
بخصوصهم ويلعنونهم ويشتمونهم وينسبون ذلك الصنيع الى الكفت  
فيقولون قال فلان في كتابه كذا او قال فلان في كتابه كذا او فلان اغنا  
قال فلان هو موصوف في ذلك وجميع العالم باغيانهم عنده برسون عما  
قال وانما قال بما هو موجود في زماننا فان ما لم يعلم بعينه لا اثم  
فيه والكتاب والسنة على انكارنا كبر بوجه العموم لا الخصوص لان الخصوص

93 فيضته وهتك وتوطن وتحسس وكل هذا وام في علمهم الذي هم يزعمون  
القيام به **وقال ابو الحسن السري** بن المغلس **سقط** خال الجند وسادة  
وكان تلميذ معروف الكرخي كان اوجده زمانه في الورع والفضائل  
وعلمهم التوحيد **التصوف** عند ادة الصوفية **اسم للادب**  
**معان** هي اصول في طريق القوم رضي الله عنهم المعنى الاول  
وهو اي الصوفي المغموم من ذكر التصوف **الادب** لا يظن نور  
معرفة بالله **نور ورعي** اي امثال له الاوامر الله تعالى واحتيا به  
عن نواهيهم على اهل الوجوه **وقال** القشيري في رسالته الورع ترك  
الشبهات **وقال** يحيى بن معاذ الورع انوقوف على حد العلم من  
غير تاويل انتهى وان كان الصوفي قائما بالنورين لان نور المعرفة  
في القلب يكشف به عن حقائق الموجودات الجسدية والعرضية  
وتطلع على حضرات وتجليات الاسماء والصفات وتور الورع في الحد  
يعمل به جميع ما امره الله تعالى ان يعمل به في وجه الكمال ويتكف  
عن كل ما نهاه الله تعالى عنه باثم ما يكون في شكل مولعات النورين  
واشغل عن الاخر الالتفات لاصد النبيين يكون قد فقد معنى التصوف  
والحق حقيقة من التوفيق **وقال** الغزالي في مشكاة الانوار القلب بيت  
هو منزل والصفات الردية كالغضب والشهوة والحسد والكبر والاب  
ناجية فليكن دخله الملائكة وهو مشغول بالكتاب قال عليه الصلاة و  
السلام ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة قال ولست اقول  
المواد بلفظ البيت القلب وبالكلب الغضب والصفات المذمومة  
بل اقول هو تنبيه عليه ودخول من الظواهر الى البواطن مع تقرير  
الظواهر في هذه القضية فارقنا الباطنية فان هذا طريق الاعتبار  
ومسلك الائمة الارار ومعنى الاعتبار ان تعبر عما ذكر في غيره فلا  
تقتصر على ما ذكر ولا تنظرن ان هذا الاغوج بطريق ضرب الامثال  
رخصة ممي في دفع الظواهر واعتقاد في بطلانها حتى اقول مثلا  
لم نك مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقول اظلم تخليك و  
حاشا لله فان ابطال الظواهر في الباطنية كما ان ابطال الام  
الاسرار مذهب الخشوية فالذي يجر الظواهر خشوي والذي يجر  
الباطن باطني والذي يجمع بينهما كامل وهذا ورد للقران ظاهر  
وباطن وحد ومقطع بل اقول فهم موسى عليه السلام في الامر بخلق النعلان  
اطراح الكونين فامثل الامر ظاهر الخلق نعليه وباطنا بطر القائلين



فهذا العقب ومن الظاهر الى السوفيق بين من يسبح قول النبي صلى  
 الله عليه وسلم ان الملايكة لا تدخل بيته كلب فيقتل الكلب في البيت  
 ويقول ليس الظاهر مراد ابل المراد تخليت بيتا لعقب عن كلب  
 الغضب لانه يمنع الموقفة التي هي من انوار المعرفة الملايكة اذا  
 الغضب غول تعقل وبين من يحتل الامر في الظاهر ثم يقول الكلب  
 ليس كلبا لصورته بل لمعناه وهو السبعة والضراوة واذا كانت  
 حفظ البيت الذي هو من الشخص والبدن واجبا عن صورة الكلب  
 فلهن يحفظ بيت القلب وهو من الجوهر الحقيقي الخاص عن سر الكلب  
 اولي فانما اجمع بين الظاهر والسر فهذا هو الحال وهو المعنى بقوله  
 الكامل من لا يظن نور موقفة نور وعنه انه في الحال هو  
 الجمع بين ظاهر الشريعة وباطن الحقيقة وهو معنى التصوف في قول الرمي  
 المذكور والمعنى الثاني الصوري هو الذي لا يتكلم بباطن اي حقيقة  
 علم من علومه النورانية **ينقصه** اي ينقص ذلك الباطن بمعنى بطله  
 ويظهر فيساده **عليه ظاهر الكتاب** العزيز اي ما يظهر من معاني القرآن لكل  
 مكلف فاذا لم ينقصه ظاهر الكتاب فهو تصوف صحيح وان نقصه كان  
 فاسدا والذي يتباني منه نقصه هو صاحب التحقيق في العلم الظاهر  
 والعلم الباطن لا كل احد من الناس فان نقص القاصر في درجة الحال لا يعتبر  
 لعدم معرفته بالتطبيق بين بواطن الحقايق وظواهر الشرائع خصوصا  
 اذ كان لا يعرف اصطلاحات الصوفية في خطا ما ثم ومواقع كلامهم  
 فان قول الرمي يزيد البسطامي رضي الله عنه سبحانه في ما اعظم شانه عند  
 من لا يعرف اصطلاح القوم ولم يكن صاحب تحقيق في علم الظاهر والباطن  
 منقوض بظاهر القرآن العظيم فان ذلك دعوي ربوبية منه عند القاصر  
 مع ان الرمي رضي الله عنه عارف رابقي وكامل فهماني فلا بد من  
 عالم محقق في التعاليم يعرف اصطلاح الرفيقين شرح معقود ذلك على  
 وجه لا خالف بظاهر القرآن ويكون مع عظم الشأن والمفهوم من كلام  
 الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه في بعض كتبه ان معنى حال التنزيه  
 الحق تعالى وهو تنزيه التنزيه فانه لما راي تنزيهه سبحانه وتعالى  
 عما لا يليق به مخلوقا فيه سبحانه وراه ظاهرا على حسب استعداده والحق  
 تعالى اعظم راجل يحقق ان الحق تعالى ظهر له على حسب استعداده بل  
 استعداده ظهر له في حضرة جلي الحق المطلق فعلم ان تسبيحه لله تعالى  
 وتنزيهه راجع الى غايته استعداده الظاهر له في امرأة العجلى المطلق

فارجه الى استعداده في نفسه ورفع بالعجز عن التنزيه والتسبيح في تنزيه الله  
 تعالى وتسبيحه فقال سبحاني عم لما راي جميع المنزهين والسبحين متوجهين  
 بالتنزيه والتسبيح الى غايته استعداداتهم في العجلى المطلق واستعدادهم  
 الاستعدادات فقال ما اعظم شانه وهو موافقا لما في القرآن  
 لا منافض له وهذا مقدر وما يليق بهذا الموضع من معنى كلامه على اهل  
 المعرفة الجامعين بين علمي الظاهر والباطن فانهم يعرفون معناه  
 من غير ان ينقصه ظاهر الكتاب واما القاصرون من علماء الرسوم الذين  
 لا يعرفون الا ظواهر العلوم فلا عبرة بكونه منافضا عند فهم بظاهر القرآن  
 لا يعرفون ان رات الصوفية واما اصد اهل الكالات لفرقانية فقامتهم  
 انهم يستنطقون الكلمات بحسب اعرابها ومعانيها اللغوية ويعتبرون في  
 الخاص المسمى بالاصطلاح فيقعون في سبيل اهل الكمال وهم قاصرون ويحكموا  
 بتخطئة المصنف وهم لا يشعرون فان لكل ميدان رجالا وفتاير هذا  
 ما وقع للشيخ ابي الغيث ابن جميل قدس الله سره انه جاء اليه جماعة من  
 الفقهاء فقال لهم مرحبا بعبيد عبيدي فاستد انكارهم عليه فذكروا  
 ذلك للشيخ اسماعيل الحضري رضي الله عنه وكان من اهل العلم الظاهر والباطن  
 فقال صدق انتم عبيد الهوى والهوى عبده والمعنى الثالث الصوفي هو  
 الذي لا تحمله **الكرامات** جمع كرامة وهي الامور الخارقة للعادة بلا تدبير  
 نبوة **على هتلك** اي عدم احترام **محرم الله تعالى** اي حرمة الله تعالى  
 بها محرمات من المحرمات الشرعية كانت مكرما من الله تعالى واستدراجا لالكرامات  
 ماتت وكوثر ما تقتضي لئلا يحرم من المحرمات يحتاج الى نظر دقيق من صاحب  
 تحقيق ولا عبرة بنظر القاصرين عن قاصد الواصلين فان سبغة تلبسات  
 على تكا هالين بافعال الكاملين ولا دخل للكاملين في قصد ذلك وبفضل  
 الله انظالمات وينقل الله ما يشاء **وقال ابو يزيد** طيفور بن عيسى السطام  
 كان حده محسوبا اسلم وكانوا ثلاثة اضافة ادم وطيفور فعلى وقام كانوا  
 زهاوا و ابو يزيد كان اطلهم خلا قيل مات سنة احدى وستين ومائة  
 بين وقيل اربع وثلاثين ومائتين **رحم الله تعالى لبعض اصحابه** من  
 اهل بظام **ثم ساجد تنظر الى هذا الرجل الذي قد شمر نفسه بالولاية**  
 وشهرة النفس بها كما تبه عن الدعوة الى الله بنزوية قلوب المريرين فان كانت  
 حق كانت محمودا وان كانت باطلا كانت مزمومة وما احتملت الا  
 مزير لم يكن هذا الكلام ذمما من ان يزيد لذلك الرجل لعدم قصد الزم  
 ولكن لما غلب عليه حب الخفا كان ذلك عنده على خلاف مشربه فخرج

حرم الله تعالى على عباده المكلفين  
 القطعية والظنية وهذا شرط  
 كونه كرامات فلو



على مقتضى الحال

فخرج كلامه وليس فيه تجسسي ايضا منهي عنه لانه في قصد ظهور الحال  
 ذلك الرجل ليتبع بصحته ولقباه لا بقصد الاستكشاف عن معاصيه وكان  
 ذلك رجلا مقصودا اي تقصده الناس من كل جهة من جهات الارض فتكون  
 به مشهورا بالزهد والتقوى والدين بين الخاص والعام فخصت اليه  
 بقصد زيارته والتماس بركته فلما خرج من بيته ودخل المسجد ونحن  
 ننظر اليه رمي برفقة من قد تحاه القبله اي جهتها فانصرفا بويريد  
 الحال حتى راه فعل كذلك ولم يسلم عليه ولم يكلمه وقال لمن كان معه  
 هذا رجل غير مأثور اي لم يورثه الله تعالى على ادب واحد من اداب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لانه استمر بان بالقبلة التي جعل  
 الله تعالى استقبالها شرطا في صحة الصلاة وورد النهي عن استقبالها  
 ببول وغائط وكثرة العلاء عند الرجلين اليها في نوم وغيرة واوصاهم بآداب  
 الطواف بها والطهارة لذلك الطواف وحكم بالانابة بآدابها تعظيما لها  
 وتشريفا وادب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى احترام ما احترمه  
 الله تعالى وانتقام ما انتقمه واستهانة به سبحانه كالكفر والكافرين ومواضع عبادة  
 الباطلة ونحو ذلك وفي شرح البوذية للشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه اذا رايت  
 من يدعي في هذه الامة مقام الدعاء الى الله على بصيرة وتخل بادب من اداب  
 الشريعة ولو ظهر عليه من خرق العوايد ما ينهر العقول ويقول ان ذلك ادب يخص  
 لا يلتفت اليه وليس ينبغي ولا يجوز فانه لا يؤمن على اسرار الله تعالى من يحفظ عليه  
 اداب الشريعة ولكن شرط ان يبقى عليه عقل التكليف فان طرأ عليه ما يخرج عن  
 عقل التكليف نسيم عليه حاله ولا يقدر به وهو بعيد وهو في الوقت الذي لم  
 عنده عقل التكليف بمنزلة الشيخ عند ما يموت فلما تقبض روص عليه ما كان عليه  
 كذلك يوضع عن هذا المولم عقله على ما كان عليه فتبقى سعاده سعادة الميت  
 ولا تدبر لنفسه الناطقة في حكمه لتفقد الامة فيبقى مثل سائر الحيوانات يدبره  
 روص الحيواني ولا يتعرض عليه فان الله ما كلفه كما انه لم يكلف الموتى والاولا  
 سعاده فانهم ما ذكرناه لكن تسعد فان هذه الحال جعلها اكثر اهل  
 الطريق فكيف عامة الفقهاء اذا عرفوا ما قلناه لم يقدروا على انكاره  
 وان يحجمهم عن ذلك ما يرونه منه من صركاته الطبيعية في كل شرب وتكلم وشبه  
 ذلك فيقولون كما انه يسبح ويأكل ويشرب فيحصل ونحوهم الصورة الانسانية  
 الظاهرة وما يعاين انه حيوان في صورة انسان وان نفسه الناطقة انتقلت  
 الى البرزخ انتقل الموتى وان كان لها التقاض الى هذا الهيكل في اهل بلوغ  
 الاجل المسمى الذي للروح الحيواني في كل حيوان يموت فان الموت انما هو للحيوان

اللاء محلول

اللائحة

95

لا للانسان الا ان يكون حيوانا فانهم فيعتقد في مجازي اهل الله ولا  
 يقيدونهم بخلاف عقلاهم **فكيف يكون** ذلك الرجل ما موتا من قبل الله تعالى  
 على ما ابي الذي اوشى **يدعيه** من الولاية والزهد فان الله تعالى لا يؤمن  
 على اسراره وانواره الا من آمنه **اولا على الاضداد** المرضية والادب المحمدي  
 الله اعلم حيث يجعل رسالته والحكمة وضع الشيء في موضعه وهي ملازمة لافعال  
 الله تعالى لا يفتك عنها فعل من افعاله تعالى البتة وليس من الحكمة وضع  
 الولاية والكمال في المنتهى للحكمة والتارك للادب بل الحكمة تقتضي  
 عقابا لا ثوابا او العفو عنه لان المدح منه فاني قلت يمكن ان يكون ربي  
 بين امة تجاه العقلة خطاء وعقلة من غير تعبد فكيف انكر عليه ابو  
 يزيد رضي الله عنه حاله ولم يحمله على مجمل حسن **والخطا** مرفوع الاثم كما تقر به  
 الشرع قلت وقد فعل ابو يزيد رضي الله عنه كذلك فانه ما حكم باثمه ولا نسب  
 اليه فسقا ولا قال عنه انه فعل مكرها الاحتمال ان يكون فعل ذلك خطاء منه  
**والخطا** لا مواخذة فيه **والسلم** يحول على الكمال في كل حال ولكنه نفى عنه ما  
 يدعيه بلسان حاله حيث دعا الناس الى الله من الولاية ومقام القرب فان  
 ذلك قد زائد على محبة الصلاح والتقوى والديانة ولا يثبت الزائد الا  
 بعلامة تدل عليه ولم توجد العلامة عند ابي يزيد فلم ينسب اليه ما اشتهر  
 من الولاية من غير طعن فيه ولا انتقاص لم وقوله غير ما مؤمن على ادب من  
 ادب رسول الله صلى الله عليه وسلم **اجبار** عن الوقائع لا احتقا واستيناف  
 لم وحاشا مثل ابي يزيد رضي الله عنه من افتقار احد من اهل الاسلام **وقال**  
 ابو يزيد البسطامي ايضا رحمه الله تعالى في غير واقعة المذكورة محاشا  
 فشر اليه كلام القشيري في رسالته **لو نظرتم** ايها الناس وهو ابلغ من كعتم  
 او ظننتم لجمال لاكتشاف **الى رجل** يدعي الولاية **وقد اعطى** اي اعطاه  
 الله **من الكواهب** اي الخوارق للعبادات من المشي على الماء واصياء  
 المولى وطى المسافة البعيدة في الزمان القليل وخودك حتى تربع في  
 الهواء بين السماء والارض ابلغ من مشي على الهواء كما في التمس من وضع  
 القدمين الموهبين احتمال التمسك بهما **فلا تغتروا به** اي لا تستدلوا  
 عليه ولا يته وزيع جاهد عند الله تعالى بما رايتوه من ذلك لا  
 حتمال ان يكون مكر من الله تعالى به من حيث لا يعلم هو ولا تعلمون  
 انتم ايضا واستدراجا لم من الله تعالى كما قال تعالى **لا تعلمون** من حيث لا  
 لا تعلمون واستدراجا به من الخي تعالى وسخنة كما قال تعالى **يستدبرهم** وقال  
 سبحانه منهم **حتى تنظروا** بتحقيق ايضا وكمال معرفة من دون تشكيك



والأولوية فإن المؤمن مؤمن حقاً والكافر كافر حقاً وكذلك الفاسق فاسق  
حقاً والصالح صالح حقاً ولا شك ولا تردد إلا عند أهل العقول الضعيفة  
والبصائر المصكوبة والزيغ المبين والقصور المبرم فإن من لم تظهر في نفسه  
الموجبة لفسقه ظهورة تاماً لا يتجمل التأويل أصلاً من غير تحسب وليس  
بفاسق وهو ملحق بأهل العافية أو الهمة من الصالحين **كيف تجزونه**  
بشقوسكم وإنتم تاركون التحسب عنه والوساوس الشيطانية التي يلقها  
الشيطان اليكم في صفة من غير سماعكم ذلك من الفخر الآاذ الحضرة  
شوته على الوجه الشرعي عند حاكم شرع فتكونوا وجدتموه ظاهراً  
لا حقيقة الوجدان فافهموه حينئذ ظاهر الحقيقة **الانكار عند الامام**  
**الاهل القطعي والظني والفرعي** كذا في **وصف الحدود** التي حررها  
الله تعالى لعباده المتكلمين في مقتدراته الظهارة واعضائها  
واعداد حركات الصلوات ووقاتها ومقادير جميع العبادات واور  
قاتها ومقادير المعاملات وما يجوز منها وما لا يجوز وكيفية العقائد  
والقصص الواردة والمواضع من غير زيادة في شيء من ذلك ولا نقصان  
منه **واداء** أي تسليم جميع ما هو المطلوب منه في التريفة المحرمة علماً  
وعملًا أمراً ونهيًا وتخبراً على وجه العدل فيه والمراد ان يجد ذلك من بعلة  
على حسب ما اجتمعت عليه الأمة او اختلفت فيه فبعض المجمع علمه واختلف  
فيه كله من المذاهب الاربعة الموجودة الآن في الارض وغيرها  
ايضاً من مذاهب جميع الصحابة وانتابعين ومن بعدهم اذ يتجمل  
ان ذلك الولي قد في عمله ذلك مذهباً ثبتت عنده تلك المسئلة في  
بشر وطها فعملها فلا يجوز انكارها عنه قال الشيخ عبد الرؤوف المناوي  
في شرح الجامع الصغير وقد نقل الامام الرازي اجماع المحققين على منع  
العوام من تقليد اعيان الصحابة والكارهم نعم يجوز لغير عامي من الفقهاء  
تقليد غير الاربعة في العمل بنفسه ان علم نفسه من يجوز تقليده وجمع شروط  
عنده انتهى ويحتمل ايضاً ان يكون ذلك الولي مجتهد اعلم من الادلة ما لم  
يعلم غيره والاجتهاد باق الى يوم القيمة فمن اجتمعت فيه شرائطه ولا  
يلزمه بيانها وشروط الاجتهاد عند العارفين من اهل الله تعالى غير شرطه  
عند اهل الأصول من علماء الظاهر كما نقلته في كتابي لمحات الترقى الخ  
شرح تجليات محمود افندي فلا يكتفى بحد المجتلفة من الولي على  
وجه اليقين وانما ينكر الجاهل جهله تمام بفعله الولي فياثم الجاهل لدخوله  
فيما لا يعرفه ولا يكره حكم المجتهد الذي اقره عليه الله ورسوله وثاب

الولي

الولي وترفع درجته قال الشيخ الاكبر محي الدين ابن الغزالي رضي الله عنه في كتابه  
شرح الوصية اليوسفية التي تكلم بها الشيخ علي الكروبي على لسان يوسف بن  
ابراهيم الكوفي وتقصده جهده ان يدفع عن نفسه الخيالات الروية يعنى  
في حق شيخه كيد لا يحجم المنفعة به فان الشيطان لا يزال يلقي في نفس  
المريد في شيخه ما يكرهه اليه ويهذأ بعض المريد من تفرقهم عن  
شيخهم بماروته من حكايتهم ولا سيما ان كان تظاهراً الشريعة التي  
عليها فقهاء الزمان على تلك الحركة حكم مقرر عندهم ولا سيما اصحاب  
المذاهب الاربعة وما عداهم ان الشيخ من المحال ان يحلل ما قرره الله ويحكم  
ما حذر الله او يحكم بما يحكم الله به فيما يفتي فيه او يدل عليه من  
او يفسد الشيخ على طريق الحل وهو صوم في حكم الله تعالى على لسان النبي  
صلى الله عليه وسلم التواصل للنبا بشرع الله فانهم رضي الله عنهم قد يصح عنهم  
من طريق الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة من الليم او اليا ما  
من ابيه عز وجل او القاء في قلوبهم على الطريقة المعهودة التي لا ولياء الله مع  
الله في تقياتهم ان حكم الرسول عن الله في ذلك الامر هو هكذا الاما حكمت  
به المذاهب الاربعة او مذهب ما وان كان الله قد قرر ذلك الحكم بالنظر  
الى ذلك المجتهد ومن قلده وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك في  
المسئلة بالثلاث في المجلس الواحد كيف حكم عندك يا رسول الله فقال هي ثلاث كما  
قال لا يحل له حتى تنكح زوجاً غيره فقلت لم فان جماعة من اهل الظاهر حكوا انها  
واحدة فقال هو الذي حكوا بما وصل اليهم واصابوا وفيكم اثار المسئلة ما ذكره  
لك في رؤيتي طوبى لمن في ذلك الوقت مرت اقول بهذا الحكم عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولا يلزم الشيخ مع هذا الكشف تقليد امام في اجتهاده كما لا يلزم المجتهد  
تقليد مجتهد آخر في مسئلة مع اجتهاده ولا يحل لمجتهد ان يحكم في نازلة  
باجتهاده على طريق فرض الوقوع حتى ينزل فاذا انزلت تعين  
الحكم منه فيها بما يورث اليه اجتهاده فان نزلت مرة ثانية وسال  
فيها استأنف الاجتهاد ايضاً في الحكم فان وافق الاول كان  
وافقي به عن هذا الاجتهاد وان لم يوافق وحكم بامر اخر في  
تلك النازلة فمحم عليه ان يحكم فيها الا بما ظهر له الا في صحة الاول  
في وقته لا في هذا الوقت ولذلك كان يقول مالك بن انس اذا  
سئل في مسئلة هل نزلت فان قيل لم نعم نظر واقتنى وان قيل لم  
لم ينزل ولكن فرضنا نزولها وكان لا يفتي فيها بشئ الا ان ينزل فانظر الى  
تحريم هذا الامام رضي الله عنه فمضى رايه المريد يرون الشيخ وحركاته غير ان الشرع



المقرر عنده من اجتهاد له او من تعليده الامام فاعلم ان المراد في اوابار  
 لا يعلم ابدأ فلذلك قال الشيخ يعني على الكروي على ان يوليى بن ابراهيم  
 ان افعي في وصيته هذه المقالة في الخواطر الروية هذا في تحليل محرم او  
 تحريم محلل وانما ان لا يعنى الشيخ بذلك لا يمكن ان يتصلح في حق احد لا شيخ  
 ولا غيره فان ابا يزيد قتل لم يعنى العارف قال وكان امره قد امتد  
 وينبغي للمريد ان لا يصحب شيخا على طريق العصمة وانما يصعبه على طريق العلم  
 بطريق الله ولننظر في اقواله وفتبه لاني افعاله ولذلك قال الله تعالى  
 فان شئوا اهل الذكر وما امرنا ان نتاسي بافعالكم لعدم فرض العصمة فممن قول  
 بحق الانبياء لما عصمهم الله تعالى لقد كان لكم فيهم اية حسنة وقال تعالى  
 لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فان اتبعوا الرسول فجميع افعاله الاما  
 نص علينا من افعاله التي تحقن بها ولا يجوز ان نعملها واعلم ان هذا من اعظم  
 الادوية لهذه العلة التي تضر اعيان المرء من الشيطان ولا شك ان النفس  
 الخبيثة تقتل على النور مثل هذا الالتا بما تراه من حكم الشيخ عليها وهي با  
 لطبع لا تريد ان تكون بحكومة لاحد فاذا اخطرها اليك في ان الشيخ خا  
 طرا ردا قبلته من حينها الا ان يوفقها الله ولقد خدم صادق شيخا فراه قد  
 زني بامرأة وعلم الشيخ ان المرء قد رآه ثم راي المرء قد رآه في خدمته كما  
 كان وما تغير عليه من حاله مني فقال له الشيخ يا فلان انت قد رايتني قد وقع  
 مني ما وقع وثبت على طريقي في خدمتي فقال يا سيدي ما صحبتك على انك  
 معصوم عن المعاصي وانما صحبتك انك تعلم بطريق الله الذي فيه رزقي وانت  
 مع نفسك بحسب ما قد رآه عليك فقال الشيخ مثلك من تدعي انه خدم  
 قلت ذكر شيخنا ان بعض من روي هذه الحكاية قال ان ما وقع من الشيخ  
 المذكور كان اختيارا للمريد ولم يكن ما وقع منه زنا في نفس الامر وقد  
 جرى لنا مثل هذا مع بعض سيوفنا وكما معه مثل هذا المرء والله ما  
 تغير في باطن ولا قلب على شيخ من اجل حركته وكونه واني ما صحبتته  
 الا ان يصفني فيما يلقي الي وان اقتدي بكلامه لا بفعله وكل من يخرج  
 عن هذه القضية فانه لا يتجى منه وجل ابدأ اني لتعلم ان الله عباد اقد  
 قيل لهم افعلوا اما شئتم فقد غفرت لكم فامروا بذكر ان هذا الشيخ وباب  
 المرء حسن الظن لا سوء الظن واعلم ان الله عز وجل اذا فتح على عبد  
 في باطنه سوطا باحد من خلق الله فان ذلك من مقتضى به ومن  
 غنى بصيرته ومن فرض العصمة لاحد فذلك غاية العمل بالله والمعاصي لا يتوار  
 متلما ولا يتغير لها وان كوه فيكوه الفعل لا الفاعل فان سلطان الالهات

افوز

كيفية

اقوي في العصية من اطاعة اعتقاده انها معصية فالتا صحت بنبغي  
 ان يحى باصلة من الخواطر الروية في حق المؤمنين والكافرين في الوقت  
 لانه لا يدرى بماذا اختتم لهذا الكافر المؤمن باللفظ في الوقت وانما  
 يكوه الكفر من حيث هو كونه لا هذا الكافر فكيف المؤمن وكل من اساء الظن  
 باحد من خلق الله بلا خلاف انه محقوت من الله وذلك بدو الحرمان  
 وطريق الحسرة وقد قال صلى الله عليه وسلم طوي في ظن شغل غيبة عن  
 عيوب الناس واعي عيب اعظم من سوء الظن بالناس وهل يكون ذلك  
 الا من مراقبه هذا المحرم كحركات الناس فلو اشتغل بنفسه ما تفرغ الى  
 النظر في غيره كما قال بعض سيوفنا في النفس في شغل عن الغير شاغل  
 فرحم الله هذا الشيخ بما اوصيه به ولقد وصي بغير لشير وقال سلمان عبد  
 الرحمن بن عطية الدار في نسبة الى داريا قرية من قرى دمشق مات  
 سنة خمس عشرة ومائتين رحمه الله تعالى ورضي عنه رجلا لا فادة التقليل  
 اشارة الى ان الغالب انه يجد في الوقت شهادتين من الكتاب والسنة  
 على ما يقع في قلبه او في باطن الوقت دون المدة المذكورة تقع في قلبه  
 بطريق النفس من حضرة ربي النكتة مشتقة فيها والنكتة كالنقطة  
 قاله الجوهرية وفي القاموس النكتة بالضم النقطة والجمع نكات انتهى و  
 كانها سميت بذلك لانها تكت في القلب اي تؤثر فيه بلطف بلاعتها من  
 نكت جمع نكتة القوم وهم اهل الله التحقيق من السادة الصوفية والمراد ما  
 يفتح الله تعالى على قلوبهم بطريق النفس والالهام من المعارف والاسرار الالهية  
 اياها اقلها ثلاثة فنورد في قول ذلك الواقع في قلبه او عدم قبوله والمبا  
 درة الى رده حروصا على النكتة على الاتباع واجتياز من الوقوع في الابتداع  
 فلا قبل ذلك الواقع في قلبه منه اي من قلب الابشاهدين اي وليين  
 مشايخ معنى تلك النكتة عدلين اي موثقين ليس فيها الاول من  
 الكتاب اي القرآن العظيم وهو متواتر لا يصف في سنده الامم حيث  
 القراءات السادة والتفريق الغريب والاشافي من السنة النبوية  
 المحمديّة ومنها الصحيح وغير الصحيح وفي العقد النضيد في تحقيق كلمة  
 التوحيد لابن الهائم رحمه الله تعالى قال افعلاء من الحديث والعقهاء  
 وغيرهم يجوزون تحجب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث  
 الضعيف ما لم يكن موضوعا انتهى ومعنى كونه لا يتقبل ذلك الابشاهدين  
 عدلين من الكتاب والسنة على حسب ما يفتح له في معاني الكتاب والسنة  
 ولا يلزم ان يذكر ذلك حجة بعلمه غيره ولا ان يفتح لغيره ما فتح له في معاني

سبب

توضيح ولقد روي الشيخ



فيعلم به وانقصود بيان ان علمه مقيد بالكتاب والسنة كما سبق عن  
 الجليل البغدادي رضي الله عنه واهل الفتح والاهل الجامع بحمدون في الكتاب  
 والسنة من المعاني الصحيحة والاصحاح الصحيحه ما لا يحده غيرهم من  
 علماء الرسوم المخملين فيما يجدونه بالفهم فان صفاء البصائر وسلامة  
 السراير يكشف الاسرار الخفية ونور دجلة القلب لمعارف الله فلا  
 يتأني بعد لحواله الا لامثاله باعترافهم ونظرهم في الواقع بالله واتكاف  
 لهم في الاطلاع على الله كما قال عليه السلام احذروا فرائض المؤمنين فانه ينظر  
 بنور المؤمنين ونظر علماء الغفلة والحجاب بانفسهم المغشوشة وبصائرهم  
 المظلمة فان ايمانهم قاصر وعقلهم خاسر فكشفهم نوار الشمس في القمر  
 والنجوم من اعظم المنن عليهم فلا يطمعون مع نقصانهم الذي هم فيه  
 في كشف حقائق العلوم وهو من عدل الحق العتوم حيث تسلطوا  
 قسبوا الظن وبذاعة اللسان على من يعلم الله تعالى من اهل ولايته  
 الذين لهم حوصلة محوم والله يفصل بين الظالم والمظلوم وقال  
 ابو القنفذ ذوالنون المصري واسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل القنفذ  
 بن ابراهيم وكان ابوه ثوبيا توفي في سنة خمس واربعين ومائتين  
 رحمه الله تعالى ومن علامات المحبة من الانبياء الله تعالى متابعه  
 حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطنا في اخلاقه اي طبايعه  
 وعاداته عليه الصلاة والسلام فانها من اعظم الاخلاق كما قال له  
 الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وافعاله التي كان يفعلها من القيام  
 بحقوق الله تعالى عليه وصقوق الخلق والبصرة لدين الله تعالى واما  
 ما تفعل قسلا او ظنا والكف كذلك فقد دخل الفروض والواجبات  
 والنجويات والمكروهات وسنته جمع سنة وهي طريقة وسيرة صلى الله عليه وسلم  
 التي كان عليها من تلقاء نفسه فيما لم يأمره الله تعالى به واوحى به اليه  
 باطنا قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية اعلم ان محبة الله تعالى على  
 قسمين فرض ونزب فالفرض المحبة التي تبعث على امتثال الاوامر والانهاء  
 عن المعاصي والرضا بما يقدره فمن وقع في معصية من فعل محرم او ترك  
 واجب فلتقصيره في محبة الله حيث وزم هو في نفسه والتقصير يكون  
 مع الاسترسال في المباحات والاستمرار منها فيورث الغفلة المقتضية  
 للتوسع في الرجا فيقدم على المعصية والذنب ان يواطىء النوافل  
 يجتنب الوقوع في الشهوات والمتنصف بذلك في عموم الاوقات والاصوال  
 نادر وفي البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه

عن

عن ربه تعالى انه قال ما تقرب الي عبدي عمل داوما او ترشده عليه ورواية  
 بشي أحب الي من ادوم ما افترضت عليه ولا يزال عبدني يتقرب الي بالنبوة  
 فل حتى احبته فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به  
 ويده التي يبسط بها ورجله التي يمشي بها في سبيل الله وبيدتي  
 وفي يميني واني سألني لا اعطيه واني استغفره في الاعذار وما تروى  
 عن شيء انما فاعله تروى عن قصف نفس عبدي المؤمن نكوه الموت  
 واكوه مساة فاستفيد من قوله وما تقرب الي عبدي بشي أحب  
 الي ان اداء الفرائض أحب الاعمال الى الله تعالى وعلى هذا فقد استشكل  
 كون النوافل تفتح المحبة ولا تنتجها الفرائض واجيب بان المراد من النوافل  
 اذا كانت مع الفرائض مشتملة عليها ومكاملة لها وتؤيده ان في رواية ابي  
 امامة بن ادم انك لن تدرك ما عندني الا ما دأمت افترضته عليك او  
 يجاب بان الاتيان بالنوافل لمحض المحبة الخوف العقاب على الترك بخلاف  
 الفرائض وقال النفا كها في معنى الحديث انه اذا ادى الفرائض ودوم  
 على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما افضى به ذلك الى محبة الله تعالى  
 وقد استشكل ايضا كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره الى اخوه و  
 اجيب بلجوبة منها انه ورد على سبيل التشيل والمعنى كنت سمعه وبصره  
 اتيان امر به فهو يجب طاعني وتوثر خدمتي كما يجب هذه الجوارح ومنها  
 ان المعنى ان كل من مشغولة في فلا يصغي بسمعه الا الى ما يرضيني ولا يرب  
 بصره الا ما امر به ومنها ان المعنى كنت لم في البصرة كسمعه وبصره وروى  
 في المعاصرة على عدوه ومنها انه على حذر مضيق كنت حافظا الذي يسمع به فلا  
 يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذا كسر الي اخوه قاله النفا كها في قال ويجمل  
 معنى ان ارق من الذي قبله وهو ان يكون بمعنى مسموعه لان المصدر قد  
 جاء بمعنى المفعول مثل فلان اقبلني معني ما مولني والمعنى انه لا يسمع الا ذكر  
 ولا يلتذ الا بملادة كتابي ولا ياتمن الا بما جاني ولا ينظر الا في عجايب  
 ملكوتي ولا عيد يده الا بما فيه رضاي ورطه كذا كسر قال غرضه اتفق  
 العلماء على مقتدي بقوله على ان هذا جاز وكفاية عن بصره العبد وتأييده  
 واعانته حتى كانه سبحانه تنزل عنده منزلة الآلات التي يستعين بها  
 وهذا وقع في رواية في سماع ولي بصري في بطلش وفي عيشي وقال  
 الخطابي عثر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنجح في الطلب وذلك  
 ان مساعي الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وعن ابي عثمان  
 الحيري في احاديثه الطريق قال معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجي من

شبهه



في الاستماع وعينه في النظر وبيده في المسح كذا السند عنه  
 في الزهد انتهى وأحسن ما رايت في معنى ذلك ما قرأته بخط أبي الطيب المغربي  
 رحمه الله تعالى وهو قال قيل كيف يجوز أن يتصف المخلوق بصفات الخالق  
 ولا حلول بينهما ولا اتصال الجواب انظر كيف تكسوا النار صبغتها الماء يوارط  
 الحجاب فيغور الماء في الصورة ماء وفي المعنى فارق فيفعل فعل النار في  
 الرأفة من غير أن تتجزأ بالصفات منفصلة بالذات وما ذلك الا انه  
 يوارطه قرب الماء من منه واقباله عليه كسأه الله تعالى صفة الباقية من  
 غير تجزؤ ولا اتصال وتضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون وأنشد  
 في المعنى سلم اذا ذكرنا اتحادا عاشوخ واظن فطورا المر ليس يزيد  
 قالنا ريدخلها الحديد فيغودي نارا واذك معان مشهور  
 فاذا اتخلى من مقام وصالحا قالنا نارا والحديد خرد  
 وفي المواهب اللدنية تضمن هذا الحديث الشريف الهادي الذي عوام على غلظ  
 الطبع كشف القلب فهم مفاهه والمراد به حجاب محبة الله في امره  
 اذ اوفرا تضره والتقرب اليه بالنوافل وان المحبة لا يزال يكثر من النوافل  
 حتى يصير محبوبا لله تعالى فاذا اصار محبوبا به وضبت محبة الله له محبة  
 ارضي فيه الله فوق المحبة الاولى فشملت هذه المحبة قلبه عن الفكر  
 والاهتمام لغرض محبوبه ومملكت عليه روضه ولم يبق فيه سعة لغرض محبوبه  
 البته قضا ر محبوبه وجهه ومثل الاعلى ما كان لزام قلبه مستوليا على  
 روضه استبداء المحبوب على محبوبه اتصا دق في محبة الذي قد اصبحت  
 قوي حبه كماله ولا ريب ان هذا المحب ان سمع مع محبوبه وان يصير به وان  
 نظر نظيره وان مشى مشيه فهو قلبه ونفسه وانيسه وصاحبه وانما وقفه  
 للمصاحبة وهي مصاحبة لا نظره لها والاندرك المحبة الاخيار عنها والاعلم  
 بها فالمسئلة حادثة لا علمية محضة قال ولما حصلت الموافقة من العبد لله في  
 نجاحه حصلت موافقة الرب لعبدته في حوائجه ومطالبه فقال ولما سألني  
 الاعظمي ولما استجاب لي العبد في اي كوافقي في مراد في امتثال اوامري  
 والتقرب الي محبتي قال ما وافقة في رغبته ورهبته فيما سألني ان افعل به  
 ولست عذني ان يناله وقوي امر هذه الموافقة من الجانيين حتى اقتضي  
 تروية الرب سبحانه في ايمانه عبده لانه يكره الموت والرب يكره ما يكره  
 عبده ويكره مسأته فمن هذه الجهة يقتضي ان لا يمته ولكن مصلحة  
 في افاقته فانه ما اقامته الا المحبة ولا امروضة الا المحبة ولا افقره الا المحبة  
 ولا منعه الا المحبة ولم يخرج من المحبة في صلبه به الا العبدية اليها على احسن احواله

فهذا هو الحبيب في الحقيقة لا سواه ومن الخطاي الترد في روضه الله تعالى  
 غدا ينزل والبعداء عليه في الامور غير ساين ولكن كما وبلان احد هما ان  
 العبد قد يشرف على الهلاك في ايام عمره من واد يصيبه وقاية تنزل  
 به فيدعو الله فيستغيث منها ويدفع مكرهها فيسلكون ذلك من فعله كتردد  
 من يريد امره ثم يبدو له غير فخير له ويعرضه ولا بد له من لقائه اذ بلغ الحجاب  
 احله لان الله تعالى قد كتب الفناء على خلقه واستأثر بالبقاء لنفسه وانما  
 ان يكون مفناه ما رددت رسله في شئ انا فاعلم كتردد في اياه في نفس  
 الامور كما روي في قصة موسى عليه السلام وما كان من لطفه تعالى ملك  
 الموت وتروية الله مرة بعد اخرى قال في حقيقة المعنى على الوجهين  
 عطف الله على العبد ولطفه به وشغفه به وقال الكلام في ما حاصله انه  
 تمتر عن صفة الفعل بصفة الذات يعني باعتبار متعلقها اي عن الترد  
 بالتردد وجعل متعلق الترد بواحد احوال العبد من ضعف من ضعف  
 ونصب اليه ان تنقل محبة في الحياة الى الجنة للموت فينبغي على ذلك قال وقد  
 حدثنا الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقاء  
 ما يبتاع من الموت فضلا عن زالة الكراهة عنه والمجمل فلا حياة  
 للقلب الا بمحبة الله ومحبة رسله ولا عيش الا بعيش الله المحبين الذين  
 قوت اعينهم وكنت نفوسهم اليه ولطانت قلوبهم واستأثروا القرب وشغفوا  
 بمحبة فني القلب طاعة لا يسجد بها الا محبة الله ورؤيته ومن لم يظفر بذلك فحياته  
 هموم وغموم والام وحسرات قال صاحب المدارج ولما وصل العبد الى هذه  
 المنزلة العلية والموتة السنية حتى يعرف الله ويهتدي اليه بطريق تولى  
 اليه ويخرج ظلمات الطبع فاشعة البصيرة فيقوم بقلبه شاهدا من  
 شواهد الاخرة فيجذب اليها بكلمته وترهق في التقلبات لئلا  
 ويرغب في تصحيح التوبة والقيام بالامور ان الظاهرة والباطنة وترك  
 التقلبات الظاهرة والباطنة ثم يقوم حارسا على قلبه فلا يساهى  
 بخطوة يكرهها الله تعالى ولا بخطوة فضول لا تنفعه فيصفوا لذلك قلبه  
 بذكر ربه ومحبة والانامة اليه ويخرج من بين بيوت طبعه ونفسه  
 التي فضاء للخواخلوة بره وذكره فحينئذ يجمع قلبه وضواطره وحديث  
 نفسه على ارادة ربه وظلمه والشوق اليه فاذا اصدق في ذلك رزق  
 محبة الرسول واستولت رجا نية على قلبه فجعل امامه واستاده و  
 معلمه وشيخه وقدرته كما جعل الله نبية ورسوله وها ديه فيطالع سيرته  
 ومباركي اموره ويظن منامه وعبادته ومواسرته لاهله واجبابه



الذي غير ذلك مما منحه الله تعالى حتى يصير كأنه من بعض اصحابه فاذا  
 رتب في قلبه ذلك فتح عليه بغتهم الوحي المنزل عليه من رب بحيث اذا  
 قرأ السورة شاهد قلبه ما انزلت فيه وما اذا اراد بها حفظه  
 المخلص به منها من الصفات في الاضلاق والافعال المذمومة فيجترده  
 في التخلص منها كما يجتهد في الشفا من المرض الخوف وتحمته الرسول  
 صلى الله عليه وسلم علاماته كثيرة من انصفها لها فهو كامل المحبة  
 ورسوله ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها بل يدل  
 قوله عليه السلام للذي صدق في الحق لما لعنه بعضهم وقال ما اكثر ما توتي  
 به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فانه يحل لله ورسوله فاضر انه يحل  
 الله ورسوله في وجود ما صدر منه وقيل ان ذلك من زعم ان تركت كل  
 كافر لشوت النبي عن لعنه وثبوت الامر بالبراءة له وقيل ان لا تنال  
 من ارتكبا للموت وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المتركب وان  
 من تكررت منه القصص لا تنزع منه محبة الله ورسوله انتهى وذكر في  
 فتح الصفا شرح الشقا لابي ابيوس في لزوم محبة الله تعالى ورسوله  
 الاقصد او بالسنة النبوية والاتباع لجمع الاحكام الشرعية قال  
 والمراد بالزوم ههنا الزوم عند اهل المحبة التي ينتهي الحال فيها عند  
 في مقام الغنا فيها وسلب الاختيار مع المحبوب فهذه هي المحبة  
 التي يلزمها ذلك وهذه محبة الخواص واما محبة العوام فهي الواقع  
 فيها التفاوت بالشدّة والضعف الى ان ينتهي الحال فيها الى الزدة  
 المشار اليها بقوله عليه الصلاة والسلام يخرج من النار من في قلبه مثقال  
 ذرة من ايمان وقد دل عليه حديث الرجل الذي صدق الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم حيث انه عن لعنه واضرب بكونه محبة الله ورسوله فان قلت له  
 المحبة مع التعصية فان قلت بما معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا ينال في  
 الزاني حين يرضى وهو صوم من والسرقة السارق حين يسرق وهو صوم من  
 قلت هو محمول على كل الايمان لا يستلزم ان يطلق الايمان على الاعمال وقيل  
 ابو نصر بشر بن الحارث الحافى اصله من مروج في بغداد ومات بها  
 سنة سبع وعشرين ومائتين رحمه الله رايته النبي صلى الله عليه وسلم في  
 المنام فقال يا بشر هل تدري بم دفعك الله تعالى من بين اقرانك  
 اي الغافلين لك في زمانك قلت لا يا رسول الله يعني لا اعرف السبب  
 في ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعك الله تعالى بسبب  
 وباطنك على وجه اليقين والاخلاص وخذ منك باعتماد قلبك وعملك

على منعه

جوارحك ونساء لسانك ومحاماته وما يحتمل الخطا للصا  
 لحيين في اهل النصوص والعلوم والصالحين من لم يتحقق قسمة وعصيان  
 ولا عبرة بالكسك والظان السوء من اول وهلة فاسق وكذا المختصين  
 والقاصد فضيحة اخيه والذي يحجب في تشيع الفاحشة في الذين  
 امنوا فلا عبرة باقوالهم وشهاداتهم شرعا وقال الشيخ الاكبر محمد بن  
 ابن العربي قدس الله سره في كتاب روح القدس ولم ازل ابدل الحمد  
 لله ابا عبد الغنياء في حق الفقراء السادة حق الجهاد واذت عنهم وا  
 وبهذا افصح لي ومن تعرض لدمهم والاخذ منهم على التعيين فانه لا خفاء  
 بجهل ولا ينال ابد انتهى واحذر بقوله على التعيين من الاخذ منهم  
 على طريقة العوم من غير تخصيص احد منهم بعينه يتبين على النوع الثاني  
 منهم من غير خصوصية ليعلم المطلقان فيهم الدخيل فيشعر ويكون على  
 يقظة كما هو عادة غالب الفقهاء المتقدمين ومنهم المصنف لهذا الكتاب  
 رحمه الله تعالى فقهاء زماننا الذين ياخذون الكلام العام  
 الصادر من الاولين ويخصمون به فقرا زمانهم ويحكمون فيهم بظنونهم  
 السيئة ولهذا قال فيمن يفعل كذلك فانه لا خفاء بجهل ولا يقظة ابدا  
 ويصير كذا اخوانك المسلمين بقبيل ما يصلح عقابهم واقوالهم وافعالهم  
 والحوالهم على طبع السنة من غير تخصيص احد بعينه مخافة احتمال فيه  
 انه بخلاف ذلك فينادي واقنفا ولا يثر الكتاب والسنة في كيفية  
 ذلك البيان ومحبته لا يصحافي كلام من غير طعن في احد منهم مع السكوت  
 عما وقع بينهم من الجيوب والخصامات والنقص بان ذلك كله اجتهاد  
 منهم في الذين مشايرون عليه وان اخطأ بعضهم فيه ومحبته اهل  
 بيتي اي ورتبي واقرباء من اولاد فاطمة وعلي وجعفر وعقيل واولاد  
 القباس وحمزة رضي الله عنهم وقد سبق بيانهم هو اي مجموع ما ذكر  
 من الامور الاربعة اتباع السنة وخدمة الصالحين وضيعة الاخوان  
 ومحبة اصحاب واهل البيت الذي يتبعك اي اوصلك منار  
 جمع منزل وهو موضع الغزول وهي الاحوال والمقامات التي تنزلها في الزمان  
 الاطرح جملة الامور اجمع وهو الصادق في معاملة الحق والخلق وقال  
 ابو عبد الله احمد بن عيسى الخزاعي اهل بغداد مات سنة سبع وسبعين وما  
 يتبين رحمه الله تعالى كل امر باطن اي من علم باطن وهو علم الحقائق والاهل  
 والمعارف الربانية بخلاف امراضها اي من علم الظاهر وهو علم الشرائع  
 والآلهة والمعارف الربانية النبوية والاحكام المحمدية فهو اي ذلك الامر الباطن

حي

د

طن



شئ بالمثل لا اعتبار له لانه وسوسة شيطانية وزخرفة نفسية حيث  
 خالف الظاهر وهذه الخالفة لا يعرفها غير اهل التحقيق في علمي الظاهر والباطن  
 طين ولا اعتبار بعلم القاصرين لها فانهم ربما ينكرون المعروفين زعماء منهم  
 بانه مخالفة خصوصاً من لم يعرف اصطلاح الصوفية في موايدهم وادبهم  
 وواقفهم وقول ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي سألني سمرقندي عن  
 اصل اخرج منها فكني سمرقندي ومات بها سنة تسع عشرة وثلاثمائة وثمان  
 الاسلام اي الضحلال روميه واستناد انواره عن قلوب العارفين تحت  
 سعي له اسم بلا رسم وبصير طبعه بعد ان كان مشرباً في فلاح الحكم الرسل الالهام  
 يستحسنه برأيه وعقله ويترك ما عليه من الشرع فانما يحمله وذلك عند  
 تقهقر الزمان وانكار العلم النافع على اهل الاعيان من اربعة امور الاول  
 انهم لا يعملون بما يعملون الا انهم تقابلوا العلم بغير ارباب غنى العوام وجمعوا  
 به الدنيا من حلال وحرام لا يعملوا به فهم جادون على مقتضى قصدهم في ذلك  
 والاسم عظام وافعالهم افعال المصلا بل افعال المستزينين بترهيم كانهم علموا  
 ومنه ليحكيوا به عليه فتراهم يفعلون في الكياس عمداً وهم مقتدون ان  
 خلقهم ورجيم وانهم يسامحهم قطعاً بسبب ما علموه من وكنه فزادون  
 مقتداً على مقتد وعرضاً على غضب وهم لا يشعرون الا بانهم يحسنون و  
 الثاني انهم يعملون في اعتقاداتهم وعباداتهم ومعاملاتهم او في بعض ما يبالوا  
 يعملون من اصحاب اسم ليك فيها فينبغون عموماً وما ادى اليه رايهم  
 واستحسنه نفوسهم وباهرون بذلك غيرهم ويجابون عليه من خالفهم  
 وهم يعتقدون ان ما هم فيه هو الصواب ويرجون من الله تعالى عليه  
 ثالثة الثواب والسالك انهم لا يتعلمون من المشايخ او الكتب ما يعملون  
 به من الاعتقادات والاقوال والافعال والاحوال وليس لهم علوم من  
 سريرة ولا صفاء بصيرة حتى يتولى الله تعالى تعليمهم ويوفقهم لما يحسنون  
 ورضاه لهم ولا يجوز لهم في الشئ ولا الكتاب كما قال سالكنا عليه السلام  
يحيى علم القرآن وقال الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقال واتقوا  
 الله ويعلم الله والى باطنهم مملوءة من الخبايا والافاس وظواهرهم مزخرفة  
 بانواع اللباس لا يقدرون ان ينظروا في وجوههم من قبح بنيانهم و  
 ضلوا بانهم يتقلبوا اوضاعهم في اليوم والليلة الف مرة ليس لاحد منهم صدق  
 بشيء لا اعتبار له في غيابه ولا عودته ومنه لما هتفت له في حضوره  
 والرابع ان الناس المضرين كرههم في انثلاث الايام من انقضاء العلم  
 في حضوره النافع في الدين بمعرفة كيفية العمل الصالح الخالي من

البرهان

البرهان وفي الاخرة بالنجاة من النيران والخلود في دار النيران ورؤية الرب تعالى  
 بالمشاهدة والعيان مع الذين انعم الله عليهم من اهل الاعيان ممنوعون كل من  
 تدبروا على منعه بتخوفه من العلم النافع او بمنع نعيمه ذلك او بمنع العلم  
 المضرة في الدنيا والاخرة وترويح السلعة الكاسدة في الدين وليس طريق  
 المتقين حباً للعاجلة ورغبة في الحاضرة الحاصلة فيحتقرون العلوم الشرعية  
 ويعطلون الفرائض العقلية وهم غالب اهل زماننا هذا من غير تعيين  
 والله يعلم بالظالمين ثم قال المصنف رحمه الله تعالى كل ما ذكرته ذكرته  
 هو من كلام سيد الطائفة الصوفية الجليل البغدادى رضي الله عنه  
 على حسب ما تقدم الى هنا منقول كلمة بحروفه من رسالة الشيخ الامام  
 العارفي بالله تعالى عبد الكريم بن هوارزج القشيري رحمه الله تعالى  
 وهي رسالة كتبها الى جماعة الصوفية ببلدان الاسلام في سنة سبع  
 وثلاثين واربعماية فطربوا من الانصاف وترك التخصب والا  
 عتساف بالاسماء العاقل الطالب للحق يعرفه ويعلم به ان هولاء  
 السادة المتكبرين وهم الجند والبرية وابو يزيد وابوسمان  
 الداراني وزيد والنون المصري ونشر الحافي وابو سعيد الخزاز ومحمد بن  
 الفضل كلهم عظام وجمع عظيم مضاف الى مشايخ جمع شيخ مضاف  
 الى علماء جمع عام مضاف الى الطريقة وهي طريقة السادة الصوفية  
 اهل العلم والعمل المؤسسة على الكتاب والسنة وكبروا جمع كبير مضاف  
 الى رباب جمع رب بمعنى صاحب السلوك الى الله تعالى على الكشف والعيان  
 في مقام الاحسان وارباب الحقيقة وهي شهادة الربوبية في افعال  
 القعودية وارتفاع الحجاب مع القيام في الاسباب وكلهم يعطون  
 الطريقة المجدبة والطريقة المصطفوية بظاهرها وباطنها وكيفية وهم  
 ما وصلوا الى مقاماتهم العلية ودرجاتهم السامية الا ان ذلك العظيم وال  
 السلوك على هذا المسلك المستقيم ولم ينقل عن احد منهم ولا عن غيرهم من السادة  
 الصوفية الكاملين انه احتقر شيئاً من احكام الشريعة المظهرة ولا احتقروا  
 من قبول بل كلهم متسلون لم يمتنعوا به عالمون به ومن ملحق  
 في احد منهم فانما ملحق في قصور رايهم في العلم عن موفقة مقام القوم وال  
 القاصر معذور بالجهل والقصور والله يعلم بذات الصدور وينون علومهم  
 الباطنية المغاضة عنهم بالعلم الرباني والالهام الرحمان في معاني القرآن  
 العظيم والسنة النبوية وما هو مذكور في كتبهم النافعة ومصنفاتهم الرا  
 فعة على البرة اي الطريقة الاحمدية المنسوبة الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم



والملحة الكنفية اي لما يلبس عن الباطل الى الحق وهي ملحة الاسلام وحاشا لهم  
 ان يخالف علمهم المذكورة لشي من ذلك عند كل عارف وسالك بخلاف  
 ما يدعيه الجاهل المغرور فيفتني به المهالك من الخالفة لعدم العلم والذوق  
 والسلوك على هذه المسالك فلا يغفل عن حيث علمت تسلك القوم بالثرا  
 يع وتقر بهم الى الله تعالى باقرب الذرائع طامات جمع طامة  
 من طم الماء طام وطموما ع والانااء ملاءه والنسبي كثر حتى علا  
 وغلب والطامة الداهية تغلب ما سواها كزاية القاموس  
 والمراد هنا الامور المضرة في الدين من افعال الجاهل المستكين  
 اي المتعبد من بلا علم ولا معرفة وشططهم اي تجاوزاتهم الحدود الشرعية  
 عن قصد منهم الفاسدين بغت للجهال وقبدهم باعتبار اعتقادهم  
 ما ليس بحق من امور الدين جهلا منهم بعقائد اهل السنة وقولهم ما  
 يخالف الشريعة وعملهم الاعمال الباطلة من جعلهم الركب وتخليهم في  
 انفسهم انهم على هدي ورشاد المفسدين من تابعهم من العوام على  
 غير بصيرة الضالين اي المتخبرين في معرفة الحق المبين المضدين اي  
 المخبرين في معرفة ذلك لغرهم من الناس بعد متعلق بالضلالت ان  
 كانوا افضل ان يضلوا غيرهم زايدين اي ما يلبس عن الشرع القوم الى الدين  
 الباطل والمذهب لعاطل وما يلبس عن الصراط اي الطريق الواضح المستقيم  
 الى صراط الجيم فارض بظواهرهم وبواطنهم عن مناهج جمع مزيج وهو  
 انطريق الواضح علماء الشريعة المحمدية لتسليمهم باحكام عقولهم الضعيفة  
 وارائهم السخيفة وعلما الشريعة يمتسكون باحكام كتاب الله تعالى وسنة  
 رسول الله عليه وسلم واجماع الامة المهديين ونقيم الدليل بحكم  
 القياس في الثابت باليقين وما روي في متجاوزين عن مسالك  
 اي طرق مشايخ الطريقة النبوية والسيرة الاخمدية لاعراضهم عن  
 التاديب باداب الشريعة وتركهم الدخول في حصونها المشقة فهم  
 كافرون بانكارها مدعون الاستنارة بانوارها ومشايخ الطريقة  
 قاعون بالاداب الشرعية معتقدون تعظيم احكام الله تعالى على كافة  
 التورم ولهذا اتجههم الله تعالى بالحالات القدسية في المقامات الانسية  
 وهؤلاء المغرورون بالفتار واللاسون حلة القار الذين هم مسلكون  
 في الظاهر واذ احققتم فهم كفار لم يزلوا معتكفين على اصنام الا  
 وهام مفتونين بما يلقى الشيطان من الوساوس في الافهام فالويل كل  
 الويل لهم حيث كانوا في هذه المثابة مضربين على هذه الحالة لا يعلمون

انما سئلوا رجعوا عنها ولا يحضر لهم انهم جاهلون ليعلموا تعلم الغير  
 لهم ما يتفرع عنها والويل كل الويل ايضا لمن يتبعهم في حالتهم اي حكم  
 بانه حسن اغترار ابهم واقتنا اناجالهم امرهم اي شانهم الذي  
 هم عليه مما تقدم بيانه فهم اي هؤلاء المذكورون واتباعهم والذين  
 حسنوا امرهم كلام فصاح طريق الله تعالى على العابدين لله تعالى  
 بحيث يمنعون من اراد سبوك طريق العباداة والطاعة  
 والاضايف والورع باقوا الامم المخرفة واعمالهم المتعرجة واحوالهم  
 المنكوسة وارادهم المعكوسة بلبسوا اي يخلطون من لبس علمهم  
 الامم بلبس خلتهم كذا في القاموس الحق في كل امر من امور الا  
 سلام بالباطل لا نكارهم شرابع الاحكام لانكارهم شرابع الاحكام  
 وحجودهم ما شتم عليه الدين من الحلال والحرام ويكتمون  
 الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الحلال والحرام ويكتمون  
 كافة المكلفين وهم يعلمون انه الحق المبين عن الله تعالى الى  
 الامر عليهم والفتوانة الحال اليهم مع ما هم فيه من الخفاة العقول  
 واضاعة الفروع والاصول واعلم ان هؤلاء المذكورين ههنا لم يعينهم  
 المصنف رحمه الله تعالى في طائفة مخصوصين باعيانهم وانما نبه على  
 من هذا وصفهم فلا يلزم ان يكونوا موجودين بالفسقة الى زماننا  
 هذا وبلاذنا هذه ولا يلزم عدم وجودهم ايضا فالواجب علينا ان لا نشت  
 الظن باحد من الناس بعينه ونقول الاقوال والاعمال لاخواننا المؤمنين  
 ستر اعليهم ولا يتجسس عن عوراتهم وننصهم على العموم من غير ان  
 نطن فيهم ما نذكره لهم فضلا عن التصريح لهم بانه فيهم وتنبع ذلك  
 طريقة الله ورسوله في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والله يعلم  
 المفيد من المصلح ويخالف ما اصطلح عليه علماء هذا الزمان ووعا  
 ظهم من تخصيص الناس بالمقاصد في الكلام وتغير يوم وتوحيهم  
 وفصليتهم مع رؤس الانام مع التخصي والظنون السنة في الخاص  
 والعام واعتقادهم كل ذلك طاعة وهو من الحق وهو من الحق الانام  
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو بكلمة علم وفي شرح التوسعة  
 للشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه قال ولقد رايت واسم اعلم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم او بعض المعصومين فقال لي  
 انك درك ما نلت ما نلت من الله قلب لم لا قال يا حزامك ملي يدعي  
 انه من اهل الله وسواء كان ذلك في نفس الامر كما ادعاه ام لا فراجعي



لك ذلك وشكره منك فاعطاك ما قد علمت ذكرا ايضا قال  
وسم رجالا وفساد جيلهم الله على الخير المحض فلا يرون خيرا الا وحسنون  
النظر به بل ما يخطر لهم فيه خاطر ردي وهذه قلوب قد جفاها الله  
للمحضر المحض فتم ينتفعون بكل احد من وجد ذلك في نفسه فليشكر  
الله على ما منحه جعلنا الله تعالى واخوانا من سلم من الوقوع في اولياءه  
بل من الوقوع في عامة المسلمين عنه وكومه **الفصل الثالث**  
تمام الفصول الثلاثة التي اشتمل عليها الباب الاول من ابواب الكتاب  
الثلاثة في بيان الاقتصاد وهو ضد الافراط ومعناه التوسط من  
غير تكثير ولا نقصان في العمل بالجوارح والاعضاء لانواع العبادات  
وعليه أدلة من الكتاب والسنة اما من الكتاب فهو الايات جمع آية  
والمذكور منها هنا سبع آيات الآية الاولى من سورة البقرة وهي قوله  
تعالى يريد الله بكم يا معشر المكلفين اليسر وهو السهولة يقال يسر هذا  
الامر اذا سهل ولا ان ذكره الواحدي وقيل الخازن اي التسهيل في هذه  
العبادة وهي ايجرة الفطر للمساكين والمريض وفي تفسير البغوي قال  
الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختر اليسرهما الا كان ذلك اجتهما الي  
الله عز وجل ولا يريد بكم اليسر اي يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر  
قاله البصيصي وقال الواحدي لان لم يشدد ولم ييسر عليكم قال الشعبي  
اذا اختلف عليك امران فان ايسرهما اقرهما الي الحق لان الله تعالى  
يقول يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر روى ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بلغه ان رجلا في المسجد يطيل الصلاة فاباه فانذ  
بمنكبيه ثم قال ان الله رضى لهذه الامة اليسر وكره لهم العسر  
قال ابن ابي عمير وان هذا اخذ بالعسر وترك اليسر الثانية من  
سورة النساء قوله تعالى يريد الله ان يخفف عنكم فليذلك شرع لكم  
الشريع الخفيفة المسحة السهلة وخص لكم في المضائق قاله البصيصي  
وقال البصيصي البغوي يسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل وقد  
قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت  
بالخفيفة السهلة وقال الواحدي يخفف عنكم في احكام الشرع وفي جميع  
ما يسر لنا وسهله علينا ولم يشغل التكليف الا ثقل على بني اسرائيل وقال الخازن  
يعني يسهل عليكم احكام الشرائع فهو عام في كل احكام الشرع وفي جميع ما  
يسر لنا وسهله علينا احسانا منه اليها وتفضلا ولطفنا عليها وقال

ابو عبد الرحمن السلمي يخفف عنكم اشغال العبادة لعلمه بضعفكم وجهلكم  
وقيل يريد الله ان يخفف عنكم ما حملتموه بجهلكم من عظم الامانة وقلوب  
الانسان اي جنسه من ذكره وانني ضعيفا قال ابن عباس والاكثرون  
يضعفون عن الصبر عنهم فليذلك ايات لم يكلح الامم اي يستبدل  
هواه وشهوته فهو ضعيف في ذلك قاله الواحدي وقال الحسن هو  
خلق من ماء مهين بياضة قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ذكره  
البغوي وقال البصيصي لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق  
المطامع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمان ايات في سورة النساء  
خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث يعني  
قوله تعالى قل هذه الامة يريد الله ليسين لكم وقوله واسر يريد ان  
يتوب عليكم وقوله يريد الله ان يخفف عنكم وان تجتنبوا اكابر ما  
تنبهون عنه ان الله لا يقرب اليه بشرك به ان الله لا يظلم شيئا ذكروا  
يعمل سؤا ما يفعل الله بعد ايتكم وقال ابو عبد الرحمن السلمي قيل ضعيف  
الراي ضعيف العقل الامن اذ ينور اليقين فتقوته باليقين لا بنفسه الآية  
الثالثة من سورة المائدة وهي قوله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم  
من حرج يعني من ضيق في الدين ولكنه جعله واسعا قاله الواحدي الآية الرابعة  
بعدة من سورة المائدة ايضا وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا خرموا  
طيبات ما احل الله لكم الطيبات اي الغذيات التي تشتهر بها النفوس  
وعمل لها القلوب قال المغيرة وهم قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
وسم عزيموا ان يرفضوا الدنيا ويحرموا على انفسهم المطامع الطيبة والمناز  
الغذية وان يقبضوا النهار ويقوموا الليل ويحرموا انفسهم فانزل الله  
في هذه الآية واعلم ان الطيبات لا ينبغي ان يحتجب قاله الواحدي  
ولا تعتدوا يعني لا تجاوزوا الحلال بل في الحرام وقيل معناه ولا تعتدوا  
بالاسراف في الطيبات قاله الخازن وقال الواحدي وسمى اعتداء فقال  
ولا تعتدوا اي تاجبوا انفسكم قال ابن مسعود كما تغزو مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ليس لنا ساء فقلنا لا الاستحسان فيها فاعني ذلك ثم  
قرأ هذه الآية يا ايها الله لا يحب المعتدين يعني المجاوزين للحلال الى الحرام  
ذكره الخازن وقال البصيصي كان ما تضمنه ما قبله يعني انه طهرهم في  
الرسول مع القوم الصالحين وغير ذلك مدح الصابر على تركه والاعتداء  
على كسر النفس ورفض الشهوات عقه بالذي غر الافراط في ذلك والاعتداء  
عما حذر الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا

عن الجمع ولا يصبر عن الناس  
ولا يكون الانسان في شيء  
اضعف منه في امر النساء  
لا يصبر

روى الترمذي في سننه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال يا رسول الله اني اذا صليت لم اجد في نفسي شيئا الا  
شعبي من طيبات الدنيا والدين والشرع والحق والعدل  
جاء من طيبات الدنيا والدين والشرع والحق والعدل  
عنان به اكرمكم لكي ينقطع







كلها بما فيها وهدى الى الاشتغال بكونها وقال محمد بن علي الترمذي  
اي طولي عن ابي عبد الله بك وجعلك السبل النبي وقال الواسطي سمعني القرآن  
قرا انا لانه تغارن الكلام به لا يبارقه تعظما لان القرآن كما وصل النبي  
شعاع الشمس وحرارتها ولم يتبين القوس وقال ابن عطاء ما انزلنا عليك  
القرآن لتشتق اي لتتعب في خرمنا فكان جوابه من النبي صلى الله عليه  
وسلم زيادة تعبد واجتهاد حتى تورمت قدماه كأنه يقول وهل  
يشق احد في خدمتك ويتعب في حمل استرواح العارفين فاما  
هذه الكلمات فهي القيام بشكر ما نالني من لذيذ قربك ومتاجاتك  
وخدمتك والرتب ومنك الاتراة عليه السلام لما قيل له انفعك هذا وقد  
غفر الله كل ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا  
الآية السابعة من سورة الحج وهي قوله تعالى وما جعل اي الله تعالى عليكم  
في الدين من حرج اي من ضيق جعل الله تعالى عليكم من لم يقطع الشيء الذي  
يشغل في وقت ما هو اخص منه فجعل للصائم الاطعمة في السفر تقصر  
الصلاة وللصائم ان يصلي قاعدا وان لم يطق القعود  
ان يركب ويصل للركب ان يزوج اربعة جميع ما ملكته عينه فوسع  
الله تعالى ذلك قال الزجاج وقال ابو ابي حنيفة قالوا جميعا من  
ضيق واشتغال وجهه رفع الحرج فروي عن ابي عباس انه قال جعل الكفارة  
مخجبا يعني من اذنب ذنبا جعل له منه مخجبا اما بالتوبة او بالقصاص  
او برد المظلمة او بنوع كفارة فلم يثبت في المؤمن شيء من الذنوب الا جعل  
له منه مخجج وهذا رواه الزهري عنه وروى عنه قول اخي قال هذا  
في هلال شهر رمضان اذا اشك فيه الناس وفي الحج اذا اشكوا في الهلال  
وفي الفطر وشبهه حتى يتيقنوا او عجزوا فرفع الحرج بعونه انا امونا  
بالأخذ باليقين عند الاشتباه وروى عن ابي هريرة انه قال لا ين عباس  
أما علينا في الدين من حرج ان سرق او نزل في قال لي قوله وما جعل  
عليكم في الدين من حرج قال ذلك الامر الذي كان على نبي اسرائيل عليه  
السلام عنكم وقال مقاتل بن صيار يعني عند المرض والسفر وهو قول الحسن  
وقال الخازن من حرج اي ضيق وشدة وهو ان المؤمن لا يبتدئ بشيء من الذنوب  
الا جعل الله له مخجبا بعضه بالتوبة وبعضه بالانواع الكفارات من الامراض  
والخصايب وغير ذلك فليس في دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى  
الخلاص من الذنوب ومن العقاب على وقوف وقيل اعطى الله هذه الامنة  
خسليتين لم يعطها احد غيرهم فجاءكم هذا على الناس وما جعل عليهم في الدين

من حرج وقال البيضاوي من حرج اي ضيق بتكليف ما يشد به القلب  
عليكم اي ردة اليه لانه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه اولا الرجعة في اغفال  
ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فاقوا به ما استطعتم  
واما الاولة من السنة فهي الاصل وجع خبر وهي عشرة احاديث الاول  
من يعني روي البخاري ومسلم في صحيحهما باسنادهما عن انس رضي  
الله عنه انه قال جاء رهط هم من ثلاثة او سبعة العشرة او ما دون  
العشرة وما فهم امرأة وكلا واحد لم يلفظ وجهه رهط وادهاط وادهاط وادهاط  
راهبط كذا في القاموس في السبوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يعني زوجاته  
فالزوج اسم المرأة والزوج قال في القاموس الزوج النعل والزوجة نيسالون من  
ازواجه صلى الله عليه وسلم يعني زوجاته قال في القاموس اسم المرأة والنعل قال في  
القاموس الزوج النعل عن كيفة النبي صلى الله عليه وسلم الزائدة على ما يعلم  
منه عليه السلام مما يفعله في بيته ليلا او نهارا اذا لا يطالع على سر الرطل في  
الغالب الزوجات فالأخبروا بالبناء للمفعول اي خبرتهم زوجاته عليه  
السلام عما سألوا كما أنهم تعلموا اي اشبهت حالتهم حاله من راحا قليلا  
وقلنا بعضهم وكانوا يعرفون انهم كثرة مبالغ فيها على حسب ما  
قد عوا اليه عقولهم ولست تحسن نفوسهم من اعتقاد الحال في الاكثار  
فجس التشديد على النفوس في رأيهم ثم بعد ذلك اعتذروا عن قلة ما من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قالوا ان قال بعضهم لبعض فابن حن  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا تقاس نفوسنا الف غير معصومة على  
نفسنا معصومة ولا تعامل ربنا في عبادة مع قصورنا متقدرا بما تعامل  
وتكيف نفعل ذلك والحال انه قد غفر بالبناء للمفعول اي غفر الله تعالى بغير  
سرو تجاوز لم مع كماله اي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اي جميع الذي  
تقدم في ابتداء عمر صلى الله عليه وسلم من ذنبه وما اي الذي تأخر منه  
اي جنين ذنبه الذي صدر منه بالنظر الى رفته مقامه صلى الله عليه وسلم  
واكتشاف غفلة الله تعالى له وهو فوقهم حيث في الابواب رسيات المتقين  
والا لانياء كلام عليهم السلام معصومون من الذنوب قبل التوبة وبعد  
بما هو اعلم الناس ولا ياكلوا الا الطيب ولا يقرئوا النساء والطيب و  
يسبحوا في الارض فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني دار عثمان  
في مظهره فلم يصادف قال الامامة ام سلمة بنت ابي مية واسمها الحولا  
وكانت عطاراة اصب ما بلغني عن زوجها واصحابه فذكره في تكذيب  
وكهنت ان تبدي علي زوجها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان اخبركم عثمان

عبادة

من غفلة

في ضاح



اصوم الدم ولا افطر وقال  
الاخر وانا

كل ما في حقيقة قال احدهم اي واحد منهم اما انما فاصلة النوافل الليل  
كله ابد اي مدة عمره وقال الاخر وانا اعتزل النساء فلا ابست معهن  
واحتفظ نفسي من اشتهاهن والميل اليهن ولا اتزوج شائمن قواير  
واما ابد اي مدة عمره في قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم  
فقال لهم معاينة على ما صدر منهم انتم الذين قلتم كذا وكذا انما  
عما سبق من قولهم ثم ينظر جوابهم مسارعة لبيان الحق فقال  
مؤكد ان القسم اما بفتح الكهنة وتخفيف الميم واسم الذي اخشاكم اي  
الكثير خشية الله تعالى والخشية تبع للعالم ثم قال يا ايها الخشيت الله  
من عباده العلماء يعني العلماء والبنين صلى الله عليه وسلم اعلم  
الخلق باسمه فهو اخشاكم له واتقواكم اي اكثركم تقوى له سبحانه  
ويؤي يعني فكيف تقولون بلني اقل اعمالا وادنى طاعات وتعدوا  
عن ذلك بان الله تعالى عفو عمن تقدم من ذنبي وما تاتوا فلم اصبح الي كثرة  
ذلك وانتم لم تغفروا الله لكم فمحتاجون الى اللذة ولكني في مقابلة  
ما فهمتم من طاعة واضطاعتم فيه اصوم مرة ما بد الي ان اصوم من غير تكلف  
كما كان عليه ان لا يمد يده الى صيام اهل بيته فيقول هل عندكم اليوم  
غذاء فاذا قالوا لا قال لا يصام وامره الله تعالى ان يقول وما انا من  
المكلفين وافطر ما بد الي ان افطر ايضا كما ورد عن سامة ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم سهر في الصوم فقال لا افطر وبفطر فقال لا يصوم  
رواه النساء وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من  
الشهر حتى نزل ان لا يصوم منه ثم يصوم حتى نزل ان لا يفطر منه لينا  
وكلمة كان يصوم حتى يقال قد صام قد صام وينظر حتى يقال قد  
افطر قد افطر وعن ابي عباس كان يصوم حتى يقول لا تاكل الا وانه  
لا يفطر ويفطر حتى يقول لا تاكل الا وانه لا يصوم رواه البخاري  
ومتى والنسائي واصح في ليلة وارقد اي انام عن التحدث ليلة  
اخرى كما اوصى بعض من الليل وارقد بعض الاخر ولا يصلي الليل كله يترك  
عليه قول عائشة رضي الله عنها كان عليه السلام ينام اول الليل ويقوم  
الفرغ فيصلي ثم يرجع الى فراشه فاذا اذن وثب فان كانت به حاجة  
اغتسل والا توضأ وخرج رواه الشيخان وقالت ايضا كان عليه السلام  
ربعا اغتسل في اول الليل وربعا اغتسل في اخره وربعا اغتسل او ثلث  
في اخر الليل وربعا او ثلث في اخره وربعا جهر بالقراءة وربعا خفي وقالت  
امر سحبت كان يصلي ويصلي في اخره حتى يصبح رواه ابو داود والترمذي

والنسائي

والنسائي واتزوج اي اعقد وربعا يراد الوطئ فيشمل العدة النساء  
وهي النسوة بالكسر والضم والنسوان والنسوان بكسر هين مجموع المرأة من  
غير تظلمها كذا في التاموس وكانت فساو صلى الله عليه وسلم اللواتي تزوج  
لهن احوي عشر امرأة ستم من قرينش خديجة بنت خويلد وعاتكة  
ننت الى بكر وصفه بنت عمر بن الخطاب وام حبيبة بنت ابي  
سفيان وام سلمة بنت ابي امية وروثة بنت زمعة واربع عربيات  
زينب جحش وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية  
ليمة ام المؤمنين وجويرة بنت الحارث الخزاعية وواحدة غير عربية  
من بني اسرائيل هي صفية بنت حيي من بني النضير وماتت عندها اثنتان  
منهن خديجة وزينب ام المؤمنين وماتت فو صلى الله عليه وسلم عن تسع  
واما سائرهن صلى الله عليه وسلم فاربعة مائة الفطيم وربانة بنت  
سهمون واثني عشر واهمها لم زينب بنت جحش واثني عشر اصحابها في بعض  
البي وتمامه مبسوط في المواهب اللدنية للسقطلائي في رغبة في  
اعرض عن سنتي فقال رتبته عن اذ العرض عنه ولم يردده واسمته والبرق  
والطريقة فليس يحسبوا مني يعني انا ربكم منه وزاد الراوي لهذا الحديث  
في روايته اروي عند النساء وفي بعضهم اي بعض الرهط الذين جاءوا الى  
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن كيفية عبادته عليه السلام اخذوا  
عن فم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اكل اللحم اي كالحوانات مطلقا قال  
المنذوري في شرح الجامع الصغير قال الغدائي وينبغي ان لا يطلب على اكل اللحم  
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ترك اللحم اربعين يوما ساء خلقه ومن دأوم عليه  
اربعين يوما قسا قلبه وفي تفهيم الفقهاء عند قوله تعالى يا ايها الذين  
امنوا لا تأكلوا مما اطعم الله ما اكل الله لكم قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم الناس ووصف القيامة ففرق بين الناس وبكوا في جنة عترة من  
الصحاب في بيت عثمان بن مظعون الجعي وهو ابو بكر الصديق وعليه ابي طالب  
وعبد الله بن مسعود بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي خديجة  
والخديجة بن الاسود وثمان الفارس ومفضل بن مقرن وشاور و  
واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا الخسوع ويجنوا من اكلهم ويصوموا  
ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقرئوا  
النساء والطيب ويسبحوا في الارض فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاثني دار عثمان بن مظعون فلم يصادف فيه قال لامرأة ام حكيم بنت  
ابي امية واسمها الحولاء وكانت عطارة احمى ما بلغني عن زوجها واصحابه



فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي علي زوجها فقالت يا رسول الله  
ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
دخل عثمان اخبرته بذلك فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اسما  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم انما انا انكم انفقتم علي كذا وكذا  
قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال عليه السلام اني لم اومر  
بذلك ثم قال ان لا تنفسم عليكم حقا فتصوموا وافطروا او قوموا وامنوا  
فاني اقوف وانا هو صوم وافطر واكل اللحم والدم والي النساء فمن رغب  
عن شتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام رموا  
النساء وانطعموا والطيب والنوم وشهوات الدنيا انا اني لست ارمي  
ان تكوفي اقبسين وذهبا ناقة ليس في ديني ترك اللحم والنساء  
ولا اتخاذا الصوامع وانه سياحة امتي الصوم وذهبا يفتح الجهاد اعبدوا  
الله ولا تشركوا به شيئا وجتوا واعلموا الصلوة واقموا الزكاة  
وصوموا رمضان واستقيموا يستقيم لكم فاني هلك من كان قبلكم  
بالتشديد شدوا علي انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك يتابا لهم في  
الدارات والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الآية وعن سعد بن  
مسعود ان عثمان بن مظعون الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
ابذن لنا في الاختصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا  
من خصه ولا من اختص ان هضاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ابذن  
لنا في السباحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله قال يا رسول الله  
ابذن لنا في السباحة الترهيب فقال ان ترهب امتي الخلو في  
المساجد وانتظار الصلاة وروي عن عمر بن الخطاب ان رجلا  
قال يا رسول الله اني اصببت من اللحم فانتشرت فاخذني شهوة فمقت  
اللحم فانزل الله يا ايها الذين امنوا الا تخرجوا طيبات ما احل الله  
لكم ايضي الذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاع  
الطيبة والمشارب للذينة وقال ابو محمد الخازن فاعلم الله عز وجل  
لهذه الله عليه وسلم غير ما عزموا عليه من ترك الطيبات وانه  
لا ينبغي ان تجتنب طيبات المباحات ومعنى لا تخرجوا لا تعتقدوا ان  
الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شيء احله الله فقد كفر اما  
ترك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع الي الله تعالى والتفرغ لعبادة

ولا تخرجوا  
صحي

من غير اضار بالنفس ولا تقويت حق الغير ففضيلة لا مانع لها بل ما موز  
بها الحديث الثاني ج م يعني روي البخاري ومسلم في صحيحهما باسنادها  
عن عايشة رضي الله عنها انه اي لسان صنع الله انواع المباحات ولم  
ينص عليه لعدم تعلق حكم بخصوصه او لقصد التعميم في كل مباح فرخص  
فيه اي حكم بالفضة وعدم الخرج على احد بتعاطيه فتتزه اي يتبعه  
واستغ عنه فلم يرغب فيه قوم من الصحابة رضي الله عنهم ائبا والزهد في  
الدنيا وكفا لانفسهم عن تناول شهواتها مخافة ان يتبعي عليهم نفوسهم في  
الاسترسال مع المباحات فلا يقدرون على منعها فتعوقهم في الخرج  
وعلمهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم محفوظ مغفور له ما تقدم  
من ذنوبه وما تاجر فلا يضره فعل شيء من ذلك فلا تقاس انفسهم عليه فغضب  
فبلغ ذلك التنزه الذي صدر منهم انبي صلى الله عليه وسلم فغضب  
غضب شديد اجمع الصحابة فخطب لهم في ذلك فهداهم بك كما هو  
عادة صلى الله عليه وسلم في خطبه ثم قال بعد ذلك ما بال اقوام  
استفهام انكار والبال الخال يعني اي شيء حال اقوام نكروهم ستر اعلم  
حتى لا يتضحوا عند غيرهم فيصيروا من المؤمنين بذواتهم والمقصود  
ذم صفاتهم لا ذواتهم تنزهون اي يتبعون ويحذرون عن معا  
الشئ الذي اصنعوا ولا يقبلون علي شتي ويرغبون في اتباعي فوالله اني  
لاعلمهم اي اكثر علمهم بالله سبحانه وتعالى كما له في مقام النبوة والرسالة  
وقد النبوة منهم اصلا واشدهم اي اكثرهم له خشية اذ العلم بالله  
سبب الخشية فكما اكثر العلم به كثرت الخشية له كما قال تعالى انما خشى  
الله من عباده العلماء وقال النووي في شرح مسلم عند قوله صلى  
عليه وسلم فغضب حتى بان الغضب في وجهه ثم قال ما بال اقوامي  
يرغبون عما رخص اليهم فواته انا اعلمهم باسمه واشدهم خشية فذلك  
علي الاقتداء به صلى الله عليه وسلم والنهي عن التعلق في العبادة ودم  
التنزه عن المعاصي شك في اباحتها وفي الغضب عند انتهاك حرمت  
الشرع وان كان الغضب متاولا وتابلا باطلا وفيه حس الاثارة  
بارسال التنوير والانكار في الجمع ولا يعين فاعلمه فقال ما بال اقوام  
وخوه وفيه ان القرب الي الله تعالى سبب لزيادة العلم به وشرقه  
خشية واما قوله صلى الله عليه وسلم فواته انا اعلمهم باسمه واشدهم خشية  
فواته انهم يتوهمون ان رغبتهم عما فعلت اقرب اليهم عندي وان فعل  
خلاف ذلك وليس الا وهو ابل انا اعلمهم باسمه واشدهم له خشية وانما يكون

رسول الله صلى الله عليه وسلم

طاة

ان اكثر علمهم بالله  
والرسالة وقد النبوة  
منهم احل



القرب اليه سبحانه وتعالى والخشية على حسب ما امر لا غفلات النفوس وتكليف  
 اعمال لم يؤمر بها الحديث الثالث ح و يعني روي البخاري وابوداود في  
 صحيحهما باسنادهما عن ابي جحافة انه ابي النبي صلى الله عليه وسلم واخا فعل  
 ماضي يعني من الاخاء قال في القاموس ولقد اخوة الحفة واخيت ومايت  
 ولخاه موأخاة واخاء واخوة واخاء اتخذته او دعوت اخا بين سلمان  
 الفارسي وبن ابي داود الدوراء رضي الله عنهما قرار سلمان ابي لدرءا فري  
 سلمان ام الدوراء زوجة ابي الدوراء مبتدلة اي لاسمة الثياب الخلقه  
 والمتنزل لاسمة ومن يعمل نفسه كالمبتذل فقال لها ما تشاءنك اي لماذا  
 انت لاسمة الثياب لعقبة الخلقه ولم تلبس الثياب الحسنه وتزني  
 لابي الدوراء فقالت لم اخوك ابي ابو الدوراء ليس له حاجة في الدنيا يعني  
 فلا يرغب في شيء من الشهوات والزينة الظاهرة في ابي الدوراء فوجدنا  
 اخاه سلمان في داره فضع له طعاما ليرضي به وقدمه اليه فقال  
 ابو الدوراء له اي سلمان كل يعني من هذا الطعام وحدث في صياحه  
 قال سلمان ما انا باكل يعني وصدني حتى تاكل معي فاكل ابو الدوراء معه  
 معه مواساه لضعفه ومراعاة لحقوق الاكرام فلما كان الليل وقديات  
 سلمان في دار ابي الدوراء رضي الله عنهما ذهب ابو الدوراء يقوم يصلي  
 بالليل متجهدا فقال له سلمان غفنام وامثل قوله ولم يخالفه في فظة  
 على حقوق الاخوة معه ثم ذهب ابو الدوراء يقوم من الليل ايضا  
 فقال له سلمان غفنام فلما كان من آخر الليل عند ثلث الليل الاضرب قال القرطبي في  
 سلمان لابي الدوراء في الان للصلاة فقاما يعني سلمان واما الدوراء  
 رضي الله عنهما فضليا ما اقدرها الله تعالى عليه من الصلاة ولعل اختار  
 هذا الوقت للقيام لما قال القرطبي في شرح مسلم الساعة التي في الليل  
 وهي الساعة التي ننادي فيها المنادي من سألني فاعطيه الحديث وفي  
 في الثلث الاضرب من الليل ان يطلع الفجر وفيها ينزل ربنا الى السماء  
 الدنيا كذا تحت الرواية وهي ظاهرة في النزول المعنوي وقيام  
 هناك يعني نزول العطف والاحسان والانعام والاكرام فقال له  
 اي لابي الدوراء سلمان ان لربك الذي خلقك عليك حقا لازم الاداء  
 وهو ان تقبده لا تشرك به شيئا على حسب ما امرتك به وتكف عما نهاك عنه  
 وقدم حق الله للاهتمام به وان لنفسك التي قيامك بسببها وهي مطيتك  
 الحاملة لك في الاخرة عليك حقا يلزمك ادائه اذن حق الراتب ان

قال في القاموس  
 مبتدلة ككسبة ما لا يصح  
 من الثياب كالبدلة بالمرس  
 والثوب القلق

يحفظ

يحفظ على مطيته التي تبلغه امانته وصوابه في الدنيا والاخرة وقدمها على  
 ما بعدها لانها اهم منه اذ هي الاصل بالنسبة اليه وما قبلها اصلها وان لا  
 هلك اي وجبتك واولادك واقربائك اللواتي حسن معيشتك في الدنيا  
 امن وانتظام واورعهم وتسهيل سيرك في القرب من موطنك اليك عليك حق  
 بالمبيت معهم وحسن القيام عليهم بالاتفاق والحماية والرعاية وصلية الرحم  
 والشفقة والرافة واعط وجوب عليك شرعا وعرفيا كل حق من هذه الثلاثة  
 حق الذي تعين في ذمتك ولا تغفل عنه حق فيك الله تعالى يوم  
 القيمة فاتي ابو الدوراء النبي صلى الله عليه وسلم قد كثر ذلك اي وضع  
 سلمان وقوله انصا وامن له اي للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم صدق سلمان يعني في جميع ما صدر منه في حقك وفي هذا الحديث  
 حق الاخوان في الدنيا على وجه بعضهم بعضا ووجوب طاعة بعضهم بعضا  
 في الخير والهدى والاعتقاد في الحق حيث كان وان الرجل الكفا اذا عوفف  
 عليه كلام من هو دونه وكان حقا في نفسه بصدقه فيه وتصوبه ولا  
 ياتي قبوله ممن هو دونه وفيه لكت على موأخاة الاخوان الصالحين و  
 فتحا لقتهم وجواز الدخول في بيوتهم من غير اذنهم مع المحافظة على حرمانهم وامر  
 لهم وزوجاتهم واستحقاقهم الضيافة منهم اذ الحضر واوجتمعوا لهم الحديث  
 الرابع في حق روي البخاري والنسائي في صحيحهما باسنادهما عن  
 انس رضي الله عنه انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد يعني  
 مسجد المدينة فاذا حبل ممدود بين السارين اي الاسطوانتين المعروف  
 وتين هناك فكانا معا عرفان للمخاطب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا  
 الحبل قالوا اي الحاضرون حبل لزيين بنت جحش زوجة النبي صلى  
 الله عليه وسلم يعني ربطته بين السارين في المسجد لتستعين به على  
 رفع النعاس عنها فاذا افترت اي ضعفت عن قيام الليل وتراخت  
 عضاؤها من هجوم النوم عليها فعلق به ساعة ليذهب عنها النعاس  
 فتتشط للصلاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل زينب  
 هكذا حله اي ذلك الحبل بمعنى فلو اربطه واخرجوه ليصل احدكم  
 يعني في الليل نشاطه اي مقدار نشاطه فلا يكلف نفسه العبادة با  
 كسفه في التجدد وغيره فاذا فتر اي ضعف ووجد من نفسه ضد  
 النشاط من انقي الكسل فليقعد عن العبادة اي يتركها ومنه ذوا  
 لقعدة وبكسر شجر كما نوايقعدون فيه عن الاسفار اي يتكئون وفي  
 راي الصالحين للنوم ولا حرج الله تعالى وعز عايشه رضي الله عنها ان رسول الله

ان في اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في بيته واداءه  
 والبيت كانه للرجل  
 في بيته كانه للرجل



صلى الله عليه وسلم قال اذا انفس احدكم وهو يصل فليرقد حتى يذهب عنه  
 النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعلم يستغفر فيسب نفسه  
 متفق عليه وعن ابي عبد الله جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال كنت اصلي مع  
 النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات فكانت صلواته قصدا او خطبة قصدا  
 رواه مسلم قوله قصدا اي بين الطول والعصر انتهى ويناسب الاول  
 ما قاله فقهاء الحنفية من انه اذا غلب عليه النوم نكوه لم يترأخ كذا في  
 جامع الفتاوى والتحقيق والخاتمة ينصرف حتى يستيقظ لان الصلاة  
 مع النوم بها فساد وغفلة وترك التدبر ذكره والذي رحمه الله تعالى  
 في شرحه على شرح الدرر الحديث الخامس **د** يعني روي ابو داود  
 باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم قال لا تشددوا اي تضيقوا الامر على انفسكم بارتكابكم العبادات  
 المشقة المتعبة لكم بحيث توصلكم الى الملائكة والكسل فيشدد اي يضيق  
 الامر الذي ارتكبتموه او التزمتموه بشروطكم فيه الله تعالى عليكم لان  
 الشروع في النوافل ملزم بها وموجب لتمامها كما قال تعالى ولا تظلموا  
 اعمالكم والتشديد على النفوس موصل للملائكة والكسل وفي ذلك تشبيه  
 بالمنافقين كما قال تعالى فيهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى فان قوما  
 من امة عيسى عليه السلام كانوا قبلكم شددوا اي ضيقوا امر العبادات على  
 انفسهم بتكليفها المشقات والمتاعب فشددوا بالبناء للفعول اي  
 شددوا الله تعالى عليهم بما تكلفوه من ذلك بحيث صار نقصان منه  
 بينهم بها وباطاعة الله تعالى وتكاسلا عنها فتلك يعني الطائفة الموجودة  
 الان من النصاري بقاياهم اي بقايا الاولين في الصوماء مع جمع صومعة  
 قال في القاموس صومعة تجووة بيت للنصاري والديار جمع دار وهي  
 المحل جمع البناء والوصفة كذا في القاموس رهبانية وهي المباني في العبادات  
 والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف  
 من رهب كالحشيان من خش وقربت اخترعوها قال الحارث والمعني لانهم  
 جاوا اليها من قبل انفسهم وهي ترهبهم في الجبال والكهوف والغياب  
 والديرة فارين من الفتنة وحملوا انفسهم المشاق في العبادات الزايدة وترك  
 النكاح واستعمال الخشن في المصطوب والمشرى والمبني بالثقل من ذلك  
 ما كتبناها اي ما فرضناها عليهم روي البيهقي باسناده الثعلبي عن  
 ابي مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن  
 مسعود اخلفني كان قبلكم على سنتين وسبعين فرقة بخامها ثلاث

بالضم لانها منسوبة  
 الى الرهبان وهو جمع  
 رهب كالحشيان من خش  
 وقربت اخترعوها قال  
 الحارث والمعني لانهم  
 جاوا اليها من قبل انفسهم

وهلك

وهلك سايرهن فرقة واذت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فاخذوا  
 وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا ان يعجزوا بين ظهرانيهم  
 يدعوهم الى دين الله ودين عيسى فسادوا في البلاد وذهبوا وهم الذين  
 قال الله عز وجل رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم من امن وصداقني وانتعني فقد رعاها حق رعايتها ومن  
 لم يؤمن لي فاولئك هم الهاككون وعن ابي مسعود قال كنت قد دفن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم على محار فقال يا ابن ام عبد هل تدري من آت  
 اخذت بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبا  
 برة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب الله الامان فقاتلوهم ففهم  
 اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا انظرونا لهؤلاء  
 افنونا ولم يبق احد للذي ندعوا اليه فقالوا انتفروا في الارض  
 الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى يعني محمدا صلى الله عليه  
 وسلم فتفرقوا في غدران الجبال وادخلوا الرهبانية ففهم من خشك دينه  
 ومنهم من كفر ثم تلى الآية ورهبانية ابتدعوها فانها الذين اسوا منهم يعني  
 من تلبوا عليها اتبعوهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد  
 اتدري ما رهبانية المتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهرة والجهاد  
 والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على اللعلاء وروي انس عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاامة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد  
 في سبيل الله وعن ابي عيسى رضي الله عنهما قال كانت ملوك بعد  
 عيسى عليه السلام يذبحون التوراة والانجيل وكان فيهم مؤمنون بمؤمنين  
 التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فيقتل ملوكهم لوسعتهم هولاء الذين  
 شقوا عليكم فقتلتموهم او ذلوا فمنا نحن فيه فجمعهم ملوكهم وعرض عليهم  
 القتل او يتركوا قراءة التوراة والانجيل الاما بدلوها فمنا نحن فلو امانا  
 تروون الى ذلك دعونا نحن نلقاكم انفسنا فقال طائفة منهم  
 ابناؤنا اسطوانا ثم ارفعونا ثم اعطونا شيئا نرفع صلحنا وشرا فلا  
 نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض ونزيم ونشرب كما  
 تشرب الوحش فان قدرتم علينا في ارضكم فاقبلونا وقالت طائفة  
 منهم ابناؤنا دورا في الفياض ونختف الابار ونختدب بالقول ولا  
 ولا ترد عليكم ولا غر عليكم وليس احد من القبائل الا وله حميم فيهم قال  
 ففعلوا ذلك فقتلوا على مناج عيسى وضلف قوم من بعدهم  
 عن قد غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول نكوت في مكان فيتعبد كما  
 ويسبح كما ساج فلان ويتخذون كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم

تعبد







نصفه آمنه وسامته له وهو شئ بعينه الطبع بعد اشارة للشئ ورغبة  
فيه وهذه صفة الانسان المطبوع على طبائع مختلفة واوصاف متباينة وا  
خلاق متغايرة واسه جل وعز يحل عن هذه الاوصاف ويتعالى عنها علوا  
كبيرا فالملال ليس صفة له ولا يجوز معناه المفهوم عندنا في اوصاف من  
بالحق الملال من الخمران عليه وهو صفة للانسان المطبوع الذي يصف  
عن تحمل ما يتعرض له ويثقل عليه ويؤثرون الشئ ويؤذيه بمعنى قول النبي  
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعمل حتى يرضى الله عليه الفانية والنوقيت  
فيوصف بك هذه الصفة في وقت او عند امر به هو في الشئ عنه والبرية  
له منه فيجوز ان يكون معنى قوله حتى عملوا وتعلموا ابل عملوا الى لا يعمل وتكون  
ولا عمل بل تعلمون كما تقول الملال لكم صفة وهذه صفة لاصقة بكم اذا تكلفت  
الاعمال فاكونتم عليها نفوسكم وتحملتم ما يحقهم من التعب فيه وصبرتم عليه فيوشك  
ان تضعف عنها قواكم فتستقلوها وتضجروا منها فتفرضوها استقالات  
لها واستعراضها وزهدا فيها ورغبة عنها وبغضا لها فلا تقودوا  
اليها والله تعالى جده لا تضيق هذه الافات ولا تعترض له العوارض  
فلا يضركم عما تكفون ولا ينهاكم عما تعملون ولا يجول بينكم وبينها كراهة  
لها واستقالاتها اياها وبغضا لها بل يصيبكم ذلك فتركون عبادة  
ربكم وتستقلون خدمته مولاكم وتبغضون طاعه ربكم كما قال النبي  
صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تستغض  
الى نفسك عبادة الله فان المنيب لا ارضا قطع ولا ظهر ابقى اي الرب  
المنيب يعني المنقطع من كثرة العدو عليه لا قطع الارض المقصود قطعها  
لبعد مسافتها ولا ابقى ظهره مسترخيا قابلا للسير عليه بعد ذلك  
وهو مثل مضروب للبالغ في العبادة لا يصل بكثرة عبادة الى غاية  
مقصوده ولا يقدر ان يروم على السير كذلك بل ماله ان يعجز ويترك  
من التعب والملل وقول النبي صلى الله عليه وسلم عليك بالقصد كره  
التعق والغلو في الدين لما علم من جيلة الخلق على الضعف وما في  
طبائعهم من الملال والساقطة خوقا علمهم ان يبغضوا عبادة الله  
ويستقلوا طاعته ويعملوا خدمته فامرهم بالاستجمام والاستراحة  
لاسترجاع القوي وزوال الضعف ليكون ذلك اذكي لهم على  
الطاعة لله ومحبة الخدمة له والعبادة كما قال لكن اصوم وافطر  
واصلي وارقد وايتي النساء الامن رغب عن سنتي فليس مني الاوكل

قليل

قليل في سنة خير من كثير في بدعة وقال عليه السلام لعبد الله بن عمر رضي  
الله عنهما اني سمعتك حقا ولديك عليك حقا ولاهلك عليك حقا وكنت  
سلما في الي ابي لدر دأ رضي الله عنهما اني انا ما اقول فاحسب نومتني  
كما احسب قومني فعدا واحسب نومة طاعة الله وخدمة له كما احسب  
قيامه وصلاته لان النومة حق البدن وقد اوجب الله تعالى هذا الحق فانما فيه  
اياها طاعة لله ولا في نومة استجاب لقوة لقومته وتشديد لطاعته وحسب  
منه لنفسه على طاعة ربه وتجب عبادة الله الى نفسه لان الله جل وعز  
احب من عباده ان يحبوه ويؤثروه ويقبلوا عليه ولذلك كلهم الا  
عمال ليستقلوا بها عما دونه ويقبلوا بها عليه ويتوجهوا بها اداها عليه  
فاذا تحملوا منها فوق طاقتهم ملوا فتركوها في تركها تركوا الاقبال  
عليه والتوجه اليه جل وعز وهو غنى عن افعال عباده لا تزيد طاعتهم  
ولا تنقص معصيتهم وانما اراد منهم اظهار رفقه اليه ورؤيته اضطرارهم  
وعجزهم ليعينهم ويقول لهم ويجعلهم ملوكا خالدين واغنياء لا يفتقرون  
واقويا ولا يضيعون سبحانه اللطيف بعباده الوهوب لهم ويجوز ان  
يكون معنى قوله ان الله لا يعمل حتى ملوا اي لا يتوقف ثوابهم والاقبال  
عليهم وقبول الاعمال المذلولين عليكم وان قصرتم في عبادة الله وقبول  
يسر اعمالكم ويشبكم عليها الجزيل مادتم فيها راغبين واهل مردين  
وبنيائكم اليها قاصدين وان لم تملغوا ارادتكم فيها ومقاصدكم منها  
وانما تترك ثوابكم والاقبال عليكم والقول لكم اذا عرضتم عنها ومثلتموه  
الحديث السابع رطب حب يعني روي ليزار والطبراني والبيهقي  
بارئاهم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما بن عباس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سبحانه وتعالى سبحان نولي رخصه جمع رخصه بضمه وبضمين ما رخص  
الله للعبد فيما يخفف عليه كذا في القاموس وفي التلويح الرخصة اسم  
لما بني على اعذار العباد وهو باستباح مع قيام المحرم وذكر ابو اليسر ان  
الرخصة ترك المواظبة بالفعل مع قيام المحرم وحرمة الفعل وترك المواظبة  
بترك الفعل مع وجود الموصوب والوصوب واخ الميزان ان الرخصة اسم  
لما يرفع عن الامر الاصيل الى تخفيف وتيسير رتبها وتوسعة على اصحاب الاعذار  
وفي مائة الاصول شرح ترقاة الوصول قال في الرخصة وهي انواع اربعة  
نوعان من الحقيقة اي رخصة حقيقة لكن احدها اصح بكونه رخصة

ها







عندنا فاقام المسافر بنية الظاهر لا يجوز كما قام الحج وبنية الظاهر  
والنقل اساءة وترك القعدة الاولى مفيد وكذلك مسيح المتخفف فان  
غسل الرجل الذي هو غزيرة سقط في مدة المسح رخصة لان استئثار القدم  
بالخف يمنع سرائة الحدث الى القدم فتثبت ان الخف ساقط وان المسح شرع  
للمسح ابتداء لا على معنى ان الواجب من غسل الرجل يتبادر بالمسح اذ لو  
كان كذلك لاشترط كون الرجل طاهرا وقت المسح ولا يكون اول الحدث  
بعد المسح طاهرا على طهارة كاملة كما في المسح على الجبيرة لان المسح يصلح  
رافعا للحدث الساري الى القدم وان الفروع اخرجت النية لموجب للحدث  
ان يكون عاملا في الرجل ما دامت مستمرة بالخف وجعل ما نفعنا من  
جراثة الحدث الى القدم وحكم هذا القسم من الرخصة ان الغزيرة لا تتبع مشروعة  
فيه ما دام متخففا فان رأى المسح ولم يمسح اخذ بالغزيرة بثبات باعتبار  
الشرع والفعل كما توفى غزيرة جمع غزيرة من عزم على الامرار اذ فعله  
وقطع عليه او جعل فيه وغزيرة من غزامة الله حق من حقوقه اي واجب  
عما اوجب وغزائم الله فرائض التي اوجبها كذا في القاموس وفي شرح  
مرقاة الوصول والغزيرة ما شرع ابتداء غير مبني على عذار العباد  
وهي فرض وواجب وكسنة وفعل وحرام ومكروه ومباح وعقابه مفصل  
في كتب الأصول بما ذكره بطول والحاصل ان الرخص احكام الله تعالى كان الغزير  
احكامه ايضا وهو يجب طاعته بالعمل باحكامه على كل حال ويلزم من  
هذا ان ينفذ مخالفة سبحانه بالعمل باحكام النفس والهوى والسيطان ليست  
الرخص من احكام النفس ولا الهوى ولا الشيطان حتى يفضيها سبحانه او  
كان فيها تسهيل على النفوس حتى وتوسيع عليها فانه تسهيل وتوسيع من  
قبل الحق تعالى لا هو من قبل النفوس حتى يكون مذموما كما قال تعالى يريد الله  
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر لكن نقل الشيخ عبد الرؤوف المناوي في شرح الحاشية  
الصغيرة انه لا يجوز تتبع الرخصة بانه يأخذ من كل مذهب لا هو من كل  
يحل رتبة التكليف من عنقه خلافا لاتباع عبد السلام حيث اطلق جواز  
تتبعها وقد حمل كلامه على ما اذا اتبعها على وجه لا يصل الى الاخلاق  
المذكورة ونقل عن السبكي في المنتقى من مذهب الاخوان قصد الرخصة  
فيما يحتاجه الحاجة لحقة او ضرورة ادهقته يجوز وان قصد محو الرخص  
فمنع لانه مشتمع هو الله لا الدين وان اكثر ذلك وجعل اتباع الرخص  
ويذكره لما ذكره ولزيادة فحش انما في ولنا رسالة مستقلة في مسألة  
التقليد سميها خلاصة التحقيق بينا فيها حكم مذهبنا في جواز التقليد

وما يمنع منه وليس في الرخص التي يجوز فعلها الخيلة اذ اوردت على  
تحليل حرام او حلال كما ذكر ذلك العلامة ابن العز الحنفى في رسالة له  
صنفها في بيان الاقتداء بالامام المخالف المذهب قال فيها وما يجب  
الاختراز منه لقصور الفهم عن الامة وعدم فهم الادلة الشرعية فيسأهلوا  
في الجدل في التحليل وغيرها اما القصور في فهم الادلة فظاهرها واما  
القصور في الفهم عن الامة فانهم يسمعون عن يقول بجواز الجدل  
فيستترسلون في الاكثار منها ومحاوذة الحرف فيها وقد قال ابو حنيفة  
رضي الله عنه انه يحرم على المعنى الذي يعلم ان الجدل لكن قد يشكل على  
من يسمع هذا عن ابي حنيفة رضي الله عنه ويقول كيف يقال بالحج على  
من يعلم الناس الجدل مع القول بجوازها ولا اشكال بحمد الله وان كان  
قد وقع في الجدل كذا لم يمتن ينسب الى ابي حنيفة لظنهم انه يقول بجواز  
تعالى سبيلها وليس الامر كذلك فان ابي حنيفة اغايقول لو فعل مثل  
هذا الفعل المحرم لترتب عليه حكمه لانه يقول بجواز فعله ابتداء كما يقول  
في البيع القاسد لو فعل لترتب عليه حكمه بخلاف البيع الباطل لانه يقول  
بجواز الاقدام على البيع القاسد وكما قالوا في البيع عند اذا انجعة  
انه لا يجوز فعله ولو فعل لترتب عليه حكمه ونقدوا اصل ابي حنيفة ذلك  
موقوف وهو انه يفرق بين الذي عن الشيء يعني في عيته والذي عنه لمع  
في غيره ومن ذلك العينة وامثالها فان العينة مذمومة قال الشيخ حاتم  
الدين الغفاني في النهاية شرح الهداية في كتاب الحكماء وهذا النوع من  
البيع ذميم اخترعه اكل الربا وقد ذمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بذلك فقال اذا ابتاعتم بالعينة واتبعتم اذا نال بغير ذلتم وظلم  
عليكم عذركم وقيل اياك والعينة فانها لغية ومصدق هذا الحديث  
ما رواهنا من البلاذري ودهنا من اللاذري واذا الناس في زماننا  
اشتغلوا بالعين فابتلوا بهذا النوع وبعضهم اقبلوا على الحد في الزرع  
فقروا بقرعة ذات باس وقضاظة وعلاؤهم الخذولة في اقتراب ابواب  
السلطان فاخذوا بانواع الافتتان رينا ظلمنا انفسنا وان لم تقف  
لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين ربنا الشف عنا العذاب اننا  
مؤمنون كذا ذكره الامام المروغيني في الفوائد خصوصا في هذا الوقت  
الذي نحن فيه حيث نزل بيع العينة منزلة البياعات الصحيحة  
بالنسبة الى بيعات هذا الزمان فلا جرم ابتلوا ببلايا اشد مما كان  
البلاغيين قبلهم هذه عبارة الغفاني رحمه الله تعالى فالحيلة اذا

وزيل اسم العينة فانها عينة  
استغن عن اسم العينة  
نقد العينة بانها



كانت على نحر حلال او تحليل او ابطال حق او تحقيق باطل فهي حرام  
 بلا خلاف وانما الخلاف في التحيلة اذ افعلت مع كونها حراما هل يترتب عليها  
 الحكم لا فتعند ابو حنيفة وانما افعلت مع كونها حراما هل يترتب عليها الحكم خلاف لما ذكره  
 رضي الله عنهما ولما قول من قال من اصحابنا ان التحيلة على اسقاط الزكاة لا تكون  
 لانه امتناع من الوجوب لا اسقاط بعد الوجوب يعني اذ املك المال قبل حوله  
 للحول لم يترتب عليه استرده بعد الحول فالظاهر ان هذا لم يقل ابو حنيفة فان  
 قولهم انه امتناع من الوجوب مما يكون الامتناع من الوجوب اذ اترك  
 الاكتساب ما اذ املك النصاب ثم ملكه قبل حوله لان الحول في ثبوتهم فقد  
 سعي في اسقاط الوجوب بعد انفقوا بسببه فان السبب ملك النصاب النامي  
 ولهذا اجاز تحليل الصلوة الزكاة قبل الحول والمصلحة التي شرعت لاجلها  
 الزكاة تقوت بفتح باب التحيل على اسقاطها وكذا كذا المفسدة التي رمت لاجلها  
 الربا لم ترتفع بالتحيل على تحصيله وكذا كذا المصلحة التي شرع لاجلها الاستبراء  
 وهي خوف اختلاط المياه واشتباها الاسباب تقوت بالتحيلة على اسقاطها  
 وكذا قال ابو حنيفة ان القضاء بشهادة الزور في القعود والفسوخ ينبغي  
 ظاهرا وباطنا حتى لو اقام رجل شاهد زورا ثم تزوج امرأته حل له طهرها  
 مع حرمة تعاطي ذلك السبب لباطل فلا تخفى في تعاطي السبب لباطل كذا اذا  
 وجد السبب وجد المسبب واما ما يقوله بعض قضاة زماننا من الحكم بفسخ  
 المعاملة وان قصد بها المداينة مع علمه بالخلاف فمشتى لا اصل له ولا ينبغي  
 ان يرفع الخلاف بل من اراد ابطال تلك المعاملة ابطالها فان قوله وان قصد  
 بها المداينة معناه وان قصد بها الربا ولا اعتبار للاغراض بل العبرة بالمعاني  
 واما حكم اقيح من الاعانة على فعل المحرم فانه اذا قال حكيت بصفة هذا  
 الفعل ان قصد به تحليل ما حرم الله وتحقيق ما ابطله الله يكون حكمه  
 على خلاف حكم الله في هذه القضية وحل الله البيع وحرم الربا فالحاصل ان  
 التحيلة اذ اتكملت تحليل حرام او تحريم حلال او ابطال حق او تحقيق باطل  
 لا يفتي بها المفتي وان كان يترتب عليها حكمها لو فعلت فانه لا يسوغ  
 له الاعانة على فعل المحرم قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا  
 تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب ويحكي عن  
 يفتي بها من المفتين كما قال ابو حنيفة فاذا رفعت اليه قضية وهو لا علم  
 ان التحيلة على ابطال حق او تحليل باطل حكم بها لانه معذور حكم بالظاهر  
 واسم يتولى الراي من افي او حكم وهو يعلم بالحال فليعلم انه موقوف بين  
 يدي الله يفتي ومسؤول فليعد للسؤال جوابا والجواب صوابا انتهى كلام ابن

العز

العز رحمه الله تعالى وهو كلام حسن عند من تأمله بالانصاف وهو  
 قول المذهب بل لا يصل الدين من غير خلاف فان التحيلة على استباحة المحرم  
 وانما حرمة الله تعالى امر قبيح جدا عند من لم يسر كرجح الربا  
 والاكتنا من الاموال قال خاتمة المحدثين الشيخ نجم الغزي الدمشقي  
 في كتابه حسن التنبيه في التشبه ومن اعمال بني اسرائيل يعني اليهود التحيلة  
 في اكل ما حرم عليهم قال الله تعالى واسلمهم على القرية التي كانت حاضرة  
 الحي اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حينئذ يوم سبتهم شرعا ويوم  
 لا يسبتون لا تاتيهم كذا يذنبونهم بما كانوا يفسقون روى الحاكم  
 باسناد صحيح عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس وهو يقرأ في المصحف  
 فقل اني ذهبت بصره وهو يبكي فقلت ما يبكيك جعلني الله فداك  
 قال فقال هل تعرف ايله مقلته وما ايله قال قرية بها ناس من اليهود ثم  
 الله تعالى عليهم الحيان يوم السبت راد في روايته لغير الحاكم وذلك ان اليهود  
 امروا باليوم الذي امرهم فيه يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فا  
 يتلوا فيه وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيم ان اطاعوا لم يوفوا  
 وان عصوا عذبوا قال الحاكم في روايته فكانت حينئذ تاتيهم يوم سبتهم  
 شرعا يصيرون كالمثال الخاض فاذا كان في غير يوم السبت لم يجدوها  
 ولم يدركوها الا في مشقة وموتة شديدة فقال بعضهم لبعض اوفى قال  
 ذلك منهم لعلها لو اخذناها يوم السبت واكتنا في غير يوم السبت ففعل  
 ذلك اهل بيت منهم فاخذوا وشؤوا فوجد جيرانهم ارجح الشؤاء فقالوا ما  
 نرى اصحاب بني فلان يشي فاخذها افرون حتى فشا ذلك فمهم وكثر فا  
 فترقوا ثلثا فرقة اكلت وفرقة نمت وفرقة قالت لم تعطون ثوما  
 الله مهلككم ومعذرتهم عذابا شديدا فقال تلك الفرقة التي نمت انا اخذ  
 غضبه الله وعقابه ان يصيبكم بخسف وقذف وبعض ما عنده من  
 العذاب والله لا نسايتكم في مكان وانتم فيه فخرجوا من السور فغذوا عليه  
 من الغد فضرى باب السور فلم يجيبهم احد فاقوا بسبب فاسندوه الى السور  
 ثم رقي راق منهم الى السور فقال يا عباد الله فردة والله لها اذ ناب  
 تعاوتى ثلاث مرات ثم نزل من السور ففتح السور فدخل الناس عليهم فوفى  
 الفردة انسابها من الانس ولم يوفى الا نساها من الفردة قال فيا اي  
 الفردة التي نسبه وقريبه من الانس فحكى به ويلصق به ويقول الانسان  
 انت فلان فيشبه براسه اي نعم ويكفي وتاتي الفردة التي نسبها فتقول  
 لها انت نسبتيها فلانة فتشير براسها اي نعم وتكفي فتقول لهم الانس اما انا

كم



حذرناكم غضب الله وعقابه ان يصيبكم بخسف او صفيح او ببعث من  
 عنده من العذاب قال ابن عباس فاسمع الله يقول فاجبتا الذين يهون  
 عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلا  
 ادري ما فعلت الفرقة الثالثة قال ابن عباس وكلم قدراينا من منكر فلم ننه  
 عنه قال عكرمة فقلت ما ترى جعلني الله فداك اذ كرهوا احسن قالوا  
 لم تعطلون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا افا عجبكم قولي  
 وامر لي ببيروت غليظين فكسا لهما الحديث الثامن حد رطظاخر يعني روي  
 الامام احمد والبراد والطبراني في المعجم الاوسط وابن خزيمة باسنادهم  
 عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان  
 الله تبارك اي تقدس وتقدس صفه خاصة باسمه كذا في القاموس وتوحي  
 اي ارتفع عن ادراك العقول يجب من اصعب والمحبة في حق الله تعالى  
 لبعض الاعمال او الاشخاص كناية عن كمال الرضا بذلك والاقبال عليه ان  
 توفيت بالبناء للفعول رخصة جمع رخصة وتقدم معناها والمراد ان  
 يرضى الله من عبده المكلف ان يفعل ما رخصه له من الاحكام الشرعية اي  
 سهل عليه كما في مثل ما يكره سبحانه وتعالى اي لا يجب ولا يرضى ان توفيت  
 اي تفعل بحسب فعلها عبده المكلف معصية التي هي عنها نهي تحريم او  
 كراهة وفيه اشارة الى انه يجب عبده اذ افعل الافعال التي يحرمها  
 سبحانه ويكره عبده اذ افعل الافعال التي يكرهها سبحانه وانه يجب  
 ما رخص في فعله كما يجب ما امر بفعله ونحوه ما نهي عن فعله فاقب  
 معصية من الصغار والكبار زاد الراوي عن قول ابن عباس يجب ان توفيت  
 رخصته في رواية اخرى ابن خزيمة في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما  
 كما يجب ان تترك بالبناء للفعول معصية بدل كما يكره ان توفيت  
 معصية والحاصل ان الرخص التي سهل الله تعالى على المكلفين في فعلها  
 لا يجب الرجوع اليها في نفسه بقولها الا الذي تركه الدين الحق وتبع  
 العقل والهوى قال الشيخ الفزي في كتابه حسن التنبه في التشبه ومن  
 اخلاق الشيطان اللعين كراهية الرخصة والمنع منها وهو خلاف ما يجب  
 الله من العبد ثم اورد نحو ما هنا من الاحاديث ثم قال وروي ابن شبة  
 عن ابراهيم النخعي قال سمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الخفاف  
 من ترك ذلك رغبة عنه فانما هو من الشيطان ومن هنا قال العلماء  
 من وجد في نفسه كراهة الرخص فاخذه بالرخصة افضل من اخذ بالعزيمة  
 ومما اخذنا بالرخصة فلا بد ان لا يفضي به الاخذ بها الى تتبع الرخص يات

بالاهوت من كل مذهب فان هذا هو ام وهو من خطوات الشيطان التي  
 رويها ما فيه من الكلام الحديث التاسع طاحك يعني روي مالك في  
 الموطا والطبراني في المعجم الكبير باسنادهما عن ابي الدرداء وعن واقله  
 اني الاسقع وعني ابي امامة الباهلي وعني انس بن مالك رضي الله عنهم  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب اي يرضى كمال الرضا ان تقبل  
 بالبناء للفعول رخصة اي يقبلها عبده فيعمل بها ولا يفر منها قلب العبد  
 فيشاهل بها ولا يعمل الا بما يشوق عليه كما يجب لعبد المذنب مغفرة ربه  
 لذنبه حتى لا يوافيه به يوم القيامة الحديث العاشر ثم يعني روي النجاد  
 ومسلم في صحيحه باسنادهم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنهما انه قال اخبرنا بالبناء للفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم اي اضره مخبر من الناس في قول الله لا صوم من النهار  
 لوجه ولا قوم من الليل كل ما ابتغى القرب اليه سبحانه والنجاة منه في الاخرة  
 ما عشت اي مدة عيشه اي بقائه في الحياة الدنيا وذكر القريب في  
 شرح مسلم قال حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اشتقوا كثير  
 رواه فكثر اختلافه حتى ظن من لا بصيرة عنده انه مضطرب وليس  
 كذلك فانه اذا اتبع اختلافه وضم بعضه الى بعض انتقلت صورته  
 ومناسب مساقته اذ ليس فيه اختلاف تناقض بل يرجع اختلافه الى  
 ان ذكر بعضهم ما سكت عنه غيره وفضل بعض ما اجهله غيره ثم ذكر  
 رواه مسلم الم اضرانك بصوم ولا تفطر وتصلية ثم قال هذا انما  
 فعله عبد الله رضي الله عنه بعد ان التزمه بقوله لا صوم من النهار ولا قن  
 الليل ما عشت كما جاء في الرواية الاخرى فينبغي ذلك النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم في بعض الروايات الفعل وتكون بعضهم القول فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر والمذكور انتم الذي تقول  
 ذلك يعني ما تقدم من قوله لا صوم من النهار ولا قوم من الليل  
 فقلت له باني واجي اي افديك بها قد قلته اي ذلك الذي  
 اخبرت به يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فانك لا تستطيع  
 ذلك اي لا تقدر على فعله لان النفوس تميل بسبب نقصانها  
 خلقة عن كمال الطاعة فلا بد من تفهدها بنوع من حظوظها  
 لتستروح اليه ثم ترجع الى الطاعة بنشاط فيها ولهذا اشترت  
 صلاة التراويح وسبب بذلك التراصة فيها بين كل اربع  
 واربع بقدرها حتى انه يكره ان لم يفعل ذلك لعدم القيام به

قال



ذلك بالنسبة طاعا وفي رواية مسلم لا تفعل قال القرطبي في عمن  
الاستمرار في فعل ما التزمه لاجل ما يؤدى اليه من المنفعة التي ينسب  
عليها بقوله فانك اذا فعلت ذلك هجمت عينك قال المفردون اي  
غارتا وحقيقة هجمت على الضرر دفعة واحدة فان الجوهر هو اخذ الشيء  
بسرعة بقلعة ويحتمل ان يكون معناها هجمت العين عليه بقلعة النوم  
لكثرة السر الباق فيقطع عما التزم فيدخل في ذم من ابتدع رهبانية  
ولم يفهمها وكما قال له يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك  
قيام الليل وفي رواية ونقصت نفسك اي اعيت وضعفت عن  
القيام بذلك كما قال في لفظ اخر نكبت نفسك فصم اي ما عسي  
ان تصوم من غير تقدم عدد وفي نفسك عند شروءك في الصوم حتى  
لا تكون واضلا تحت طاعة نفسك بل صم على حسب ما يقدره الله تعالى  
تكون واضلا في طاعة ربك على كل حال وافطر كذلك على حسب ما تيسر  
لك من غير تعدد بعدد نفسك لتكون رابيا لا نفسك نيا وليسهل  
عليك امر الطاعة لربك فيكثر الخشوع فيها وتوافق السنة كما ذكر القرطبي  
في شرح مسلم قال في سوال شقيقنا ايشة رضي الله عنها عن رضى الصوم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مقداره فاجابت بهما فقالت كان  
يصوم حتى يقول قد صام قد صام وينظر حتى يقول قد افطر قد افطر  
ومعنى هذا انه كان يصوم متطوعا فيكثر وتوالي حتى يحدث نسيان  
وخافته بصومه وينظر كذلك ومثل هذا احدث ابن عباس رضي  
الله عنهما كان يصوم حتى يقول القابل لا يفطر وينظر حتى يقول القابل  
لا يصوم ومثل هذا احدث صلى الله عليه وسلم به عن نفسه فقال بل اصوم  
وافطر واقوم وانا من رغب عن سنتي فليس مني وعن ما عسي ان  
تنام ولو في الليل كله وفي ذلك ما عسي ان تقوم ولو في الليل كله ولا  
تواظب على كثرة النوم في جميع الليالي ولا كثرة القيام في جميع الليالي  
بل كن مع تيسر ركن لك ما تريد ولا تدخل تحت اخية نفسك لك  
ما تريد ولا تشغل على نفسك بالكثيرة ولا تخفف عنها بالكثيرة واسلك الحالة  
الوسطى يستقيم امرك وتقوم لك الطاعة وقال النووي في شرح مسلم  
قال اصحابنا يعني الشافعية نكرو صلاة الليل كله واما الكل اصد وقروا  
بينهم وبين صوم اده في حق من لا يضرب ولا يفوت صفا بان صلاة  
كلم الضرر فيها متعين انتهى وذلك لان هذا الدين يسر لا عسر فيه كما قال

في شرح البخاري عند ذكر الحديث ان يقولن يا ابا الدرداء الاغلب معناه  
لا تتعق احد في الدين ويترك الرفق الاغلب الدين عليه وعلى ذلك التقوى انقطع  
عن عمله كله او بعضه ومعنى هذا الحديث ان الدين اسم يقع على الاعمال اذا  
الحق توصف باليسر والعسر هي العمل والدين والاعمال والاسلام بمعنى واحد  
المراد منه التخصيص على ملازمة الرفق والاقتضاد على ما يطبقه العام  
ويمكنه الدوام عليه وان من كان الدين وتفق انقطع وفسد الدين وقهره و  
يصير الدين غالبا وهو مطلوب وصم من الشهر اي من كل شهر اريد  
ان تصوم فيه ثلاثة ايام وفي رواية لمسلم من سرق الشهر قال النووي  
في شرحه سرق الشيء وسطه واستحو ان يكون الايام الثلاثة هي ايام الثالث  
عشر والرابع عشر والخامس عشر وقبل ابتداؤها التي في عشر ولعله صلى الله عليه  
وسلم لا يواظب على ثلاثة بعينها لئلا يظن بعينها ونسب سرق الشهر وبحر  
التومذية في ايام التبيص على فضيلتها فقال القرطبي لم يكن صلى الله  
عليه وسلم يعين لصوم الثلاثة زمانا مخصوصا من الشهر يدوم عليه و  
انما كان يصومها مرة في اوله ومرة في اخره ومرة في وسطه ثم بسط الكلام  
في ذلك فان الحسنة بعشر امثالها يعني كل يوم صمت من الايام الثلاثة  
بعشرة ايام فلهذا تمام الشهر وذلك اي صوم ثلاثة ايام من كل شهر مثل  
صيام الدهر حيث كانت المواظبة على ذلك باعتبار التضعف المذكور  
وفي رواية لمسلم صم من كل عشرة ايام يوما قال القرطبي وهذا موافق للروا  
ية التي قال فيها صم من كل شهر ثلاثة ايام وكذلك قوله في الرواية الاخرى  
صم يوما ولدا من ما بقي وهذا الاختلاف وشبهه من باب التقليل المعنى  
وقال بعضهم ابر ما بقي من العشر وهو تسعة وكذا قال في قوله  
صم يوما ولدا من ما بقي من العشر وكذا قال في قوله صم ثلاثة ايام وذلك  
اخر ما بقي من الشهر وهذا الاعتبار حسن جار على قياس تضعيف  
الحسنة بعشر امثالها قلت يعني قال عبد الله بن عمر والمذكور اني  
اطبق من الاطاقة وهي العذر على التثني افضل اى اكثر من ذلك الذي  
ذكره لا المعنى صلى الله عليه وسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم وصم  
يوما واحدا او افطن بعد يومين وفي رواية لمسلم صم يوما وافطر  
يومين قال القرطبي انه نقل من صيام ثلاثة ايام في الشهر اربعة فيه منها  
اي صوم يومين وافطار يومين منها اي يوم وافطار يوم وهذا يحتمل  
على ان النبي صلى الله عليه وسلم درجته في هذه المراتب هكذا الكثر  
بعض الرواة سكنت عن ذكر بعض المراتب اما نسيانا او اقتضارا اعلى  
قد رما يحتاج اليه في ذلك الوقت ثم في وقت اخر ذكر الحديث بحال قلت



اي قال عبد الله فاني اطيع افضل من ذلك اي على صوم اكثر من هذا  
 قال صلى الله عليه وسلم فصح يومًا وافطر يومًا وذلك لتأخذ قوتك الثاني  
 منك يوم صومتك بيوم فطرتك فتشيط بالفطر للصوم فذلك اي صوم يوم  
 وافطار يوم صيام داود النبي صلى الله عليه وسلم في رواته مسلم  
 فانه كان اعد الناس قال القرطبي انما احاله على صوم داود ووضف بانه  
 كان اعد الناس لقوله فيه واذا ذكر عبد داود والابدان اواب قال  
 ابن عباس الابد هنا القوة على العبادة والاباء ترجاع الى الله تعالى  
 والى عبادة الله وتبليغ شريعته وشرعها والمتطوع في الصوم يختار افضل  
 الصيام وهو صوم داود عليه السلام وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا وانما  
 كان ذلك افضل لكونه ابلغ في تأثير النفس لعدم الاعتناء لان الاعتناء  
 على الدوام يبطل اثره فاذا مرض لم ينتفع به ولان العبد فيه بين صبر  
 وشكر يوم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على منافع خرايبي  
 الرب وكنتوز الارض فردتها وقتلت اجوع يومًا واشبع يومًا احل اذا  
 شغقت واتضرع اليك اذا جعت وفي الاحياء ومن لا يتقدر على صوم نصف  
 الدهر فلا بأس بثلاثة وذلك بان يصوم يومًا ويفطر يومين واذا صام  
 ثلاثة من اول الشهر وثلاثة من الاوسط وثلاثة من الآخر فهو ثلث وواقع في  
 الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين والخميس والحجعة فهو قريب من الثلث  
 وهو اي صوم وافطار يوم الذي هو صوم داود عليه السلام اعدل الصيام  
 من العبد خلاف الجوارح التي اكثر عدل في معاملة النفوس من غيره لعدم  
 الجور علمها فيه وقال القرطبي هو اعدل الصيام من حيث حفظ القوة ودوران  
 مشقة العبادة واذا كان اعدل في نفسه فعند الله افضل واصب ولا صوم  
 فوقه في الفضل كما جادت هذه الالفاظ وهي كلها متقاربة في مدلولها  
 وهو بلا شك نقل بالمعنى ومضمون هذه الاتفاظ ان هذا الصوم اعدل في  
 نفسه واكثر ثوابه وفي رواية اخرى افضل الصيام يعني اكثر فضله من  
 المراتب المتقدمة قلت اي قال عبد الله فاني اطيع افضل من ذلك  
 لشقته بنفسه في الرغبة في الطاعات والاكثر ارضها فقال لم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا افضل من ذلك قال النووي في شرح مسلم لمختلف  
 العلماء فيه فقال المتولى من اصحابنا يعني الشافعية وغيره هو افضل من  
 السرد لظاهر الحديث وغيرهم فضل السرد وجعلوا الحديث على ان ذلك  
 في حق عبد الله بن عمر ومن في معناه قالوا لم ينفى عن السرد ولا ارشده  
 الى يوم ويوم ولو كان افضل في حق الكافة لارشده اليه فان تاخير البيان

117  
 عن وقت الحاجة لا يجوز وزاد في رواية اخرى من روايات هذا الحديث  
 فان لجسدك عليك حقًا يعني في تقويته وتخليته لشغوم به في اعمال الدنيا والاخرة  
 فانه يضعف من كثرة الصوم وان تزوجك اي ابوانك قال في الصحاح زوج المرأة  
 بعلمها وزوج الرجل امرأته قال تعالى اسكن انت وزوجك الجنة عليك حقًا في جماعك لها  
 اعفاك لنفسك ونفسها ورجاء حصول ولد صالح بينكما يعنيك ويعينها في المهمات  
 وان لزورك اي زيارتك وهو الصيف الذي يزورك عليك حقًا وذلك  
 بخدمة وكرامة وتانيسته وفي رواية مسلم فان لعينك عليك حقًا  
 ولنفسك عليك حقًا وفي رواية حنظلة قال القرطبي اي من الرقيق بهما  
 ومراعاة حقها وقدمي في الرواية الاخرى الحظ حقًا اذ هو بمعناه وزاد  
 فان لزورك عليك حقًا ولزورك عليك حقًا وفي لفظ اخر ولا هلك مكان زوجك  
 اما حق الزوجة فهو في الوطى وذلك انه اذا سدد الصوم ووالى القيام  
 بالليل منعها بذلك حقها منه واما حق الزور وهو الزاير والضيف فهو  
 القيام بالكرامة وخدمته وتانيسته بالاكل معه واما الاهل فيعني به  
 هنا الاولاد والقرابة وحقهم هو في الرقيق والافتاق عليهم ومواكلتهم  
 وتانيستهم وملازمة ما التزم في سدد الصوم وقيام الليل يودي الى امتناع  
 تلك الحقوق كلها وبقي ان الحقوق اذا تعارضت قدم الاولى وفي رواية  
 اخرى قال له النبي صلى الله عليه وسلم لم اخبر بالبناء للمفعول اي تخبرني بخبر انك  
 تصوم الدهر يعني كله فلا تفطر الا ايام الكراهة والمعنى انك عازم على ذلك من  
 قوله في الرواية السابقة والله لا صوم من النهار ولا قومن الليل ما عشت وتقرأ  
 القرآن يعني كله في كل ليلة من جميع الليالي بان تحقته في الصلاة وغيرها  
 فقلت اي قال عبد الله بلى يا بنى الله والمعنى قلت ذلك وعزمت على فعله واني  
 لم ارد اي اقصد بذلك المذكور من صيام الدهر وقيام وقراءة القرآن كل ليلة الا  
 خير وهو التقرب الى الله تعالى ورجا الثواب في الاخرة لا الدنيا ولا السمعة ولا  
 الاعجاب وحب المجد وفيها اي في هذه الرواية قال له صلى الله عليه وسلم امر القرآن  
 من اوله الى اخره في كل شهر مرة وقال في شرح الشريعة وفي القنية فيه اقوال  
 والاحسن الختم في كل شهر مرة وفي زين العرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد  
 الله بن عمر بن العاصي اقر القرآن في كل شهر انتي ولعل هذا وجه ما في القنية  
 وهو المذكور هنا قال يعني عبد الله قلت يا بنى الله انا اطيع افضل من ذلك اي اقدر  
 على اكثر من ذلك فضيلة قال صلى الله عليه وسلم له فاقراء اي القرآن كله في سبع اي سبع



ليال والمرواد ايام مع ليالهن قال القرطبي قوله اقر القرآن في كل شهر  
ثم قال بعد ذلك فاقره في كل عشرين ثم قال اقره في كل سبع هكذا في اكثر  
روايات مسلم ووقع في كتاب ابن ابي جعفر وابن عيسى زيادة قال  
فاقره في عشر وبعد ذلك قال له اقره في سبع ومقصود هذه الرواية بيان  
تجزئة القرآن على ليال الشهر بالنسبة الى التخفيف والتثقيل فالمخفف  
يقره في كل شهر لا اقل من ذلك والمثقل لا يزيد على سبع كما قد نهاه عنه  
لا تزد على ذلك اي على السبع قال القرطبي ذهب الى منع الزيادة على سبع كثير  
من العلماء واختار بعضهم قرأته في ثمان وكان بعضهم يختم في خمس واخر  
في ست وبعضهم يختم في كل ليلة وكان من لم يمنع الزيادة على السبع حمل قول  
لا تزد على انه من باب الفرق وخوف الانقطاع فان امن ذلك جاز ما  
على ان ما اكثر من العبادة والخير فهو احب الى الله تعالى والاولى ترك الزيادة  
اخذ ابطاه المنع واقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرو عنه انه ختم  
القرآن كله في ليلة ولا في اقل من السبع وهو اعلم بالمصالح والاجر فضل الله  
بوتيه من يشاء فقد يعطي على القليل ما لا يعطي على الكثير لاسيما وقد بينت صحة  
القلة والمداومة وافة الكثرة والانتقطاع وقال الاسيوطي في الاتفاق وقد كان للسلف  
في قدر القراءة عادات فالكثير ما ورد في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم واليلة ثمان  
ختمات اربع في الليل واربع في النهار ويليه من كان يختم في اليوم واليلة اربع ويليه  
ثلاثا ويليه ختمتين ويليه ختمه وقد روت عائشة ذلك واخرج ابن ابي داود عن مسلم  
ابن حرق قال قلت لعائشة ان رجلا يقرأ احدى القرآن في ليلة مرة او ثلاثا فقلت  
فقلت قرأ ولم يقرأ كنت اقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام فيقرأ  
بالبقرة وال عمران والنساء فلا يربا في استبشار الادعاء ورغب ولا بآية فيها  
خوف الادعاء واستعداد ويلى ذلك من كان يختم في ايلتين ويليه من كان يختم  
في كل ثلاث وهو حسن وكره جماعات الختم في اقل من ذلك لما روى ابو داود والترمذي  
وسنحه في حديث عبد الله بن عمر ومرفوعا لا يفتقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث واخرج  
ابن ابي داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفا قال لا تقرأ القرآن في  
اقل من ثلاث واخرج ابو عبيد عن معاذ بن جبل انه كان يكره ان يقرأ القرآن في  
اقل من ثلاث ويليه من ختم في اربع ثم في خمسة ثم في ست ثم في سبع وهذا هو  
الامور واحسنها وهو فعل اكثر من الصلابة وغيره ما اخرج ابو عبيد  
وغیره من طريق واسع بن حبان عن قيس بن ابي صعصعة وليس له غيره

انه قال يا رسول الله في كم اقر القرآن قال في خمس عشرة قلت اني اجدني اقوى من ذلك قال  
اقره في جمعة ويلى ذلك من ختم في ثمان ثم في عشر ثم في شهر ثم في شهرين واخرج ابن ابي داود  
عن مكحول قال كان اقربا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرءون القرآن في سبع وبعضهم في شهر  
وبعضهم في شهرين وبعضهم في اكثر من ذلك وقال ابو الليث في البستان ينبغي للقاري ان يختم  
في السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رضي الله عنه  
انه قال من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى حقه لان النبي صلى الله عليه وسلم عرض على  
جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين وقال غيره يكره تاخير ختمه اكثر من اربعين يوما  
بلا عذر نص عليه احمد لان عبد الله بن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم في كم يختم القرآن قال  
في اربعين يوما رواه ابو داود وقال النووي في الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف  
الشخص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطايف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له  
معه كما قال فمهما فهم ما يقرأ وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم او فصل الحكومات او  
غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال  
بما هو مرصده ولا فوات كمال وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما امكنه  
من غير خروجه الى الملل او الهدر مرة به في القراءة وقال في شرح الشرح وفي قاضي  
خان قالوا ينبغي لحامل القرآن ان يختم القرآن في كل اربعين يوما مرة واما سبب الاستحباب  
في خصوصية الاربعين فقد قيل لان فيه من خاصية الاستكمال ما ليس في غيره من الاعداد  
الآتية ان النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى خمرت طينة ادم اربعين صباحا  
وقال عليه السلام ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقته مثل  
ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك الحديث وقال تعالى واعدنا موسى ثلاثين ليلة  
واثمناها بعشر فتم صيقات رب اربعين ليلة وقال عليه السلام من اخلص لله اربعين  
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولما كان القرآن منبع جميع الحكم  
ينبغي للقاري ان يخلص في كل اربعين بترتيل بعض منه في كل يوم من تلك الاربعين لينبع  
من ينابيع الحكمة الى قلبه والى لسانه واما الاحتمية في كل شهر فليسهو له القراءة  
وحساب كل يوم بحزب كل شهر يختم فعلى هذا لا يستحب الختم في اقل شهر وان جاز  
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختم القراءة في كل عام مرة وختم في العام الذي قبض فيه مرتين وعن  
المرغيناني من ختم القرآن في السنة مرة لا يكون هاجرا فاختتم في السنة سنة موكدة  
فاكتفاه عليه السلام مرة ومرتين في السنة مع كمال رسوخه في القرآن وكان تدرسه لا ينافي  
استحباب الاكثر لغيره على ان قوله عليه السلام تعاهدوا القرآن وقوله استذكروا القرآن وغيرها  
يدل على استحباب التكثير قال يعني عبد الله بن عمر بن العاصي فشددت اى ضيق



على نفسى في كثرة الاعمال فشدد بالبناء للمفعول اى شدد الله تعالى على تخلفه تعالى الضعف  
والعجز عن دوام ما قصدت من تلك الاعمال الكثيرة وفي رواية لان اكون قبلت الثلاثة الايام  
التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى من اهل ومالى وقد كان قال لى النبي صلى الله عليه وسلم  
انك لا تدري لعله يطول بك عمرك يعني فتعجز عن القيام بهذه الاعمال الكثيرة فربما نقص جوارك  
لنقصان عمرك فينتقص قدرك عند الله تعالى وتسفل منزلتك لربدا وتضييع الاعمال الكثيرة  
لسهولتها عندك عادة فلا تثاب عليها ثواب الطاعة لا لفنك لها وقلة حضورك فيها  
قال يعني عبد الله فتمت اى وصلت الى الحال الذي قال لى النبي صلى الله عليه وسلم فلما  
اى احببت اى كنت قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم التي رخص لى في ابتداء عمرى  
لا اعتد عليها فلا يتغير على حالى في انتها العمر قال القرطبي وهذا يدل على من عبد الله  
ورضى الله عنه على انه كان قد التزم الا فضل مما نقله اليه النبي صلى الله عليه وسلم والاكثر اما  
بحكم التزامه الاول اذ قال لا صوم من الدهر ولا قوم من الليل ما عشت واصابكم انه هو  
الحال الذي فارق النبي صلى الله عليه وسلم عليه فله ان ينقص من كل فارق النبي صلى الله عليه وسلم  
عليه فلم ير ان يرجع عنه وان كان قد ضعف عنه وزاد في رواية لا صام اى لا يصم صايما من جهة  
انه لا ثواب له لفعله المنهي عنه او دعا بعدم تيسير الصوم من صام الا بى طول عمره  
ولم يفطر اصلا او سوى يوم العيد وايا ما التشرى وفي المرأة سوى ايام حيضها ونفاسها  
ثلاثا اى ثلاث مرات ليتا كرحم النبي عند الخطاب ويتبين على اتم الوجوه وقال القرطبي في  
حديث صوم الابد وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن صيام الابد فقال لا صام ولا افطر يحتمل  
ان يكون دعا عليه لانه احبب عنه ويحتمل ان يكون خبرا عن انه لم يات بشئ ووجه ذلك  
ان من سدد الصوم صار له عادة ولم يجد له مشقة فيعود اليها في حق غيره  
فكانه ما صام اذ لم يجد ما يجده الصائم ولا افطر لصورة الصوم وتكون لا بمعنى ما كما قال  
الله تعالى فلا صدق ولا صلى وحمل كثير من العلماء هذا على ما اذا صام الايام الحرمه فاما لو افطرها  
فكرهه قوم واجازه اخرون وقال ابو الطاهر ابن بشير هو مستحب وهذا بعد ما  
وقال النووي في شرح مسلم في احاديث النهي عن صوم الدهر وقد اختلف العلماء فيه فذهب  
الظاهرية الى منع صيامه وذهب الجمهور الى جوازه اذ لم يصم الايام المنهي عنها وهي العيدين  
وايام التشرى وذهب الشافعية واصحابه الى ان صومه اذا افطر ايام المنهي مستحب اذا لم يلحقه  
ضرر ولا يفتوت حقا فان وجد افه مكره واستدلوا بحديث حمزة بن عمرو في الصحيحين  
انه قال يا رسول الله انى اسد الصوم افا صوم في السفر فقال ان شئت فسمه ولو كان مكرها  
لم يقره لانهما في السفر وكان عمر بن الخطاب وطلحة وعائشة وخلائق من المسلمين  
واجابوا عن حديث لا صام من صام الا بى اجوبة منها انه محمول على حقيقة بان يصوم معه

بكرت وودت

العيد

العيد والتشرى وبه اجابت عائشة رضى الله عنها ومنها انه في حق من تضرر به او فوت حقا  
ومنها انه لم يجد مشقة فهو حنبى لادعاه في شرح الشريعة ولا يصوم احد الدهر كله فانه مكره  
لما روى ان عمر الفاروق رضى الله عنه قال يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله قال لا صام ولا افطر  
يعنى كانه لم يصم لله لم يكن باذن الشارع فلا يثاب ولم يفطر ايضا وهو ظاهر واما من يفطر  
الايام المنهيمة فلا بأس له عليه لان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يصومه ولم  
ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه  
على شرح الدرر قال ويكره صوم الدهر لانه يضعفه او يصيب طبعه له وصبي العباد  
على مخالفة العادة كذا في فتح القدير وزاد في رواية اخرى وكان يعني عبد الله بن  
عمر وابن العاصي رضى الله عنه يقرر على بعض اهله اى زوجته السبع من القران  
وهو جزء من سبعة اجزاء منه بالنها يكرهه عليها ليحفظه والذي يقره عليها  
من السبع المذكور يعرضه اى ياتي به من الليل يعني في صلاة الليل ليكون ذلك الذي يقره  
على اهله بالنها اخف عليه بالليل في الصلاة فتسهل قرائته ولا يتقل عليه شئ من ذلك  
وفي رياض الصالحين للنووي وفي رواية قال يعني عبد الله المذكور انكحني اى امرأة  
ذات حسب فكان يتعاهد كئنته اى امرأة ولله فيسا لها عن بعها فتقول نعم  
الرجل من رجل لم يطانا في اشيا ولم يفتش لنا كفا منذ اتيناها فلما طال ذلك عليه  
ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال القنى به فلقينته بعد فقال كيف تصوم  
قلت كل يوم قال وكيف تختم قلت كل ليلة وذكر خوما سبق وكان يقر على بعض  
اهله السبع الذي يقره يعرضه من النها يكون اخف عليه بالليل واذا اراد يعني عبد  
الله المذكور ان ينقوى لضعفه بلبنة الصيام والقيام افطر ايا ما تريد على يومين  
واحصى اى ضبط مقدار ما افطر من الايام وصام مثلهن في باقي ما يصوم حتى لا يكون  
افطر فيما مضى له من الايام شيئا لصيامه بدل ذلك فتكون صيامه القضاء مشغولة  
بصيام ما مضى وان لم يكن لم فيها صوم حاضر كراهة اى انما كان يفعل ذلك لانه كره ان  
يتك شيئا من العبادة التي فارق عليه النبي صلى الله عليه وسلم يعني عهد نفسه تفعله  
ولا تشر عنه في زمان النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يقوى عليه وفي رواية اخرى ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله المذكور ان احب الصيام يعني الى الله تعالى على ارادة كثرة  
الثواب منه تعالى عليه ورفع درجة من ياتي به لديه صيام داود عليه السلام وهو صوم  
يوم وفطر يوم كما قد ساء واحب الصلاة الى الله تعالى ايضا صلاة داود عليه السلام وذلك ان



داود عليه السلام كان ينام نصف الليل الاول او الثاني ويقوم ثلثه من بعد النصف الاول  
او قبله وينا من سجدته بقية النصف الاخر من اخر الليل او من اوله فيكون نومه الثلثين  
من الليل وقيامه الثلث ويحتل تقدير القيام او تأخيرها او تأثره وتارة وكان يصوم يوما  
ويغير يوما وهو يمان لصيام داود عليه السلام المذكور في هذه الرواية ويضارع حديث  
عبد الله هذا المذكور هنا ما نقله الامام النووي في رياض الصالحين قال وعنه اي روى  
حنظلة بن الربيع الاسدي الكاتب احد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لقيني  
ابوبكر رضي الله عنه فقال كيف انت يا حنظلة قلت نافع حنظلة قال سبحان الله ما  
تقول قلت تكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كانا راى  
عين فاذا اخبرنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد واليه  
والضيقات نسبنا ليش اقال ابوبكر رضي الله عنه فوالله اننا لنلقى مثل هذا فانطلقنا  
انا وابوبكر رضي الله عنه حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافع  
حنظلة يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت يا رسول الله  
تكون عندك تذكرنا بالجنة والنار كانا راى عين فاذا اخبرنا من عندك عافسنا الازواج  
والاولاد والضيقات نسبنا ليش اقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي  
بيده ان لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصا لم تحم الملائكة على فراشكم  
وفي طريقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرار رواه مسلم واما اقوال الفقهاء  
جمع فقيه وهو العالم بمذهب المجتهد في الفروع العملية والمراد فقهاء الحنفية  
فيما يشيرون اليه من الاقتصاد في العمل فهو كثير قال في كتاب الاختيار  
شرح المختار لا يجوز الزيادة في تعليم النفس مكارم الاخلاق بتقليل الاكل والشرب  
حتى يصل الى حالة تضعف معها جسده فتقل قواه الظاهرة والباطنة عن اداء الفرائض  
بحيث لا يقدر يود بها قايما مع السهولة وما لا يقدر على ضبط رعايتها وسجدها  
وتسببها فساد خياله وفي بعض الكتب ولا يجوز الزيادة بتقليل الاكل حتى  
يضعف من اداء العبادات وهم اعم من الفرائض فمثل النوافل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لما ذكره بن جبير رضي الله عنه يا معاذ ان نفسك التي انت قايما بسببها في الحياة الدنيا  
وهي التي تعينك بقواك انا وهي المكلفة المخاصة بالامر والنهي المأتمنة في الجسد لحواس  
ما الورد في الورد وبالموت تفارق الجسد فتشرق عليه وعلى اجزائه اذا انقضى وقتك كاشق  
الشمس على الارض وهي في عالم في غير نعيم او عذاب ايم معيشتك والمطبعة الرابعة

نحو

نحو في سببها تسرع وانما كانت نفسه مطمئنة لقيامه بسببها وبقا وجوده  
في الدنيا ما دام جسده محمولا بها وكونه مطمئنة مع انه ليس غير ها با غبار انقسامها  
الى عالم ومعلوم فهي من حيث هي معلومة مطية لها من حيث هي عالمة فارفق بها اي  
تعاهدها بما يحفظ عليها بقاها من الشهوات المباحة مقدار الحاجة وليس من  
الرفق بها ان يجيعها وتذيبها حتى تضعف بقلة الامداد فانها مخلوقة على تركيب  
يقتضي المادة الطبيعية وما هي ملك يقتات بالغذا المعنوي من التسبيح والحمد  
والخشوع والحضور غاية الامرانك لا تكثر عليها المادة الطبيعية حتى ترجع  
لهميمه وتوسط في رعايتها لانك محتاج اليها مدة بقاك في عالم التكليف وقد  
اوصاك الله تعالى بحفظها والحذر عليها حيث قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى  
التهلكة وقال تعالى قوا انفسكم واعلموا ان نار الاية متى تركت رعايتها وحفظها  
ضعفت فانقطعت عن عبادة الله تعالى بسبب ضعفه ولا يمكنك العبادة الا  
بها فيلزمك مراعاة حقوقها كما تقدم في حديث سلمان رضي الله عنه وان لنفسك عليك  
حقا ولان ترك العبادة المفروضة والواجبة لا يجوز مع القدرة عليها فلذا لا يجوز  
فعل ما يفرض بالفاي يوصل اليه الى ترك العبادة من عدم مراعاة انه الحق  
النفسانية قال في الشريعة وشرها فرض الاكل من اعظم الفرائض لانه قوام  
الجسم كله لان تحصيل الخير انما يكون بسلامة البدن وذلك لا يتيسر الا بالاكل وعلم الاكل  
والشرب مقدم على علم العبادة لان العبادة بها تقوم كقيام الصلاة بالطهارة في  
امتناعها بدنها ولكن فيه تنبيه على ان قيام العبادة بهما بحسب جرى عادة  
الله تعالى لا انها تمنع بدنها عقلا وعدم تقدير فضل الاكل والشرب على فصول  
العبادة مع تقدم علمها عليها لما انها مقصودة بالذات وهما من الوسائط وحكي ان رجلا  
قال لا ينسب بين علمي العبادة وادائها قال كيف تاكل الطعام قال اكل حتى اشبع  
قال لا تاكل اكل البهائم بعد اذهب فتعلم الاكل والشرب اولا ثم تعلم العبادة وادائها  
كذا في الخالص وذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر معزيا الى الاختيار  
قال بعد ذلك لرخوما تقدم فاما تجويع النفس على وجه لا يفضي الى العجز عن اداء  
العبادات فهو مباح وفيه رياضة النفس وبه يصير الطعام مشتهى بخلاف الاول  
فانه اهلاك للنفس وكذا الشاب الذي يخاف الشبق لا بأس بان يمتنع عن الاكل ليكسر  
شهوته على وجه لا يعجز عن اداء العبادات على ما قال صلى الله عليه وسلم فانه له وجوب  
وقال فيه ايضا اي في الاختيار شرح المختار الكسب اي تحصيل اموال المعيشة على  
الوجه المشروع انواع اربعة الاول في من حيث يثاب على فعله بالنية الصالحة



ويجاء على تركه متى امكنه وتركه وهو الكسب اي التحصيل بقدر الكفاية اي مقدار ما يكفيه وييسر حاجته لنفسه وعياله كزوجته واولاده واباياه ومن تجب عليه نفقته من حيث الاكل والشرب والكسوة والسكنى وقضاء دينه فانه في حق عليه لاصحابها اذا كان قادرا على اديها ومتى عجزت وكان من نيته لو قدر لادائها لا يثمر كما ذكر في البرازية او ايل كتاب الزكاة قال مات وعليه ديون ان كان من قصده الاداء يؤخذ به يوم القيمة لانه لم يتحقق المصطل ثم قال يعني في الاختيار فان ترك الاكتساب مع قدرته عليه بعد ذلك اي بعد تحصيل مقدار كفايته منه وسعة ذلك اي جاز له الترك قال الشيخ الوال رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال محمد بن سماعة سمعت محمد بن الحسن يقول طلب الكسب في حجة كما ان طلب العلم في حجة وهذا صحيح لما روى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكسب في حجة على كل مسلم وقال عليه الصلاة والسلام طلب الكسب بعد الصلاة المفروضة اي الفريضة بعد الفريضة ولانه لا يتوصل الى اقامة الفرض الا به فكان فرضا لانه لا يمكن من اداء العباد الا بقوة بدنه وقوة بدنه بالقوت عادة وخلقة قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لاياكلون الطعام وتحصيل القوت بالكسب ولا نه يحتاج في الطهارة الى آلة الاستقاء والانية ويحتاج في الصلاة الى ما يستر عونه وكل ذلك انما يحصل بالكسب والرسول عليهم الصلاة والسلام كانوا يكتسبون فادم زرع الحنطة وسقاها وحصدوها واداسها وطحنها وعجنها وخبزها ونوح كان نجارا وابراهيم كان بنارا وداود كان يصنع الدروع وسليمان كان يصنع المكاتل من الخوص ونبينا صلى الله عليه وسلم رعى الغنم وكانوا ياكلون من كسبهم وكان الصديق رضي الله عنه بزازا وعمر رضي الله عنه يعمل في الاديم وعثمان رضي الله عنه كان تاجرا يبيع الطعام فيبيعه وعلى رضي الله عنه كان يكتسب فقد صح انه كان يواجر نفسه ولا يلتفت الى جماعة انكروا ذلك وقعدوا في المساجد اعينهم طامحة وايدبرهم مادة الى ما في ايدي الناس يسمون انفسهم المتوكلة وليسوا كذلك متمسكون بقوله تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون وهم بمعناؤنا وبله جا هلون فان المراد به المطر الذي هو سبب انبات الرزق ولو كان الرزق ينزل من السماء لما اسرنا بالاكنتساب والسعي في الاسباب قال تعالى فما مشؤ في مناكبها وكلوا من رزقه وقال تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم وفي الحديث ان الله تعالى يقول يا عبدي حرك يدك انزل عنك الرزق وقال تعالى وهزي اليك نخلة انظر تساقط عليك طبعها جنيا وكان تعالى قادرا ان يرزقها من غير ههنا لكن امرها ليعلم العباد ان لا يتركوا الاسباب فان الله تعالى هو الرزاق ونظير هذا خلق الانسان

متعق

ضعيفا فان الله تعالى قادر على خلقه لا من سبب ولا في سبب كما دم عليه السلام ويخلق من سبب لا في سبب نحووا وقد يخلق في سبب لا من سبب كعيسى عليه السلام وقد يخلق من سبب في سبب كسائر بني ادم فطلب العبد الولد بالنكاح لا ينبغي كون الله تعالى هو الخالق فكذلك طلبه الرزق باسبابه لا ينبغي كون الرزاق هو الله تعالى والدلائل على ذلك كثيرة والاحاديث الواردة فيه متواترة وكتابنا هذا يضيق عن استيعابها وفي هذا بلاغ النفع كذا في الاختيار وخوه في جامع الفتاوى انتهى قلت وهذا كلام في غاية الحسن وهو متوجه على البطالين الفارغين من الاشتغال بالخالق المستغنيين ببواطنهم بالناس ومراقبة شهواتهم واما من اشتغلت قلوبهم بالله تعالى وفرغت بواطنهم لمراقبته في جميع احوالهم العادية بحيث استسلمت قلوبهم له وانطقت اسرارهم بين يديه فلم يطلبوا منه نعيما في الآخرة ولا تحو فواغذا با واما يرجونه هو وحقا فونه لا ما سواه فضلا عن الرغبة في الشهوات العاجلة فليس هذا الكلام في شأنهم وهم موجودون في الناس ان شاء الله تعالى الى يوم القيمة ولا يجوز لاحد ان يظن في احديهما متوكلا بلا اشتغال بكسب في مسجد او غيره انه هو بعينه من القسم الذي اراده الفقهاء في انه اثم تارك لفرض الاكتساب خصوصا اذا كان له عيلة فقرا محتاجون وهو مشغول بالعبادة عن الاكتساب فان مثل هذا يحتمل ان يكون من القسم الثاني الذي ذكرناه شغله الله تعالى عما سواه وسوء الظن حرام والتجسس حرام ايضا بل كلام الفقهاء باق على حاله في حق من كان موصوفا بما ذكرناه بما ذكرناه فيما يعلمه الله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح والنوع الثاني من انواع الاكتساب المباح بلا اثر فيه ولا ثواب عليه وقد اشار اليه بقوله وقال فيه اي في كتاب الاختيار شرح المختار وان اكتسب ما يدخره اي يبقيه الى وقت الحاجة اليه من الماكل والمشرب والملبس ونحو ذلك لنفسه وعياله ولو الى سنين مستقبلة وهو يومئذ في سعة اي وسعة من العيش فقد صح في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ادخر قوت عياله سنة اي حولا فلو كان ذلك مكروها لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير ان من مذهب ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه يحرم على الانسان ادخارا ما زاد على حاجته من المال انتهى ويرد على مذهبه فعله عليه السلام وعن سيف بن عيينة انه قال ليس شئ في الحيوان شحبا قوته الا الانسان والجملة والفارة والعقير ومن الكسب المباح اكتساب الزيادة على حاجته لاجل التجمل قال في المبتهج بالغين المجمة من الكسب ما هو مباح للتجمل والشع حتى يعني البنيان وينقش الحيطان ويشترى السراير والخلمان لقوله عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح انتهى ومحل ذلك كله اذا لم يكن متعق



للتكبر والتفاخر والتكاثر. الا فهو من قسم الهام والاعمال بالنيات والناس في ذلك محمولون  
على اهل الحسن ما امكن بلاطن سويهم ولا تجسس عليهم والنوع الثالث من الكسب  
مستحب يعني يتاب بفعله ولا ياتم بتركه وهو كسب الزيادة على ذلك اي على قدر الكفاية  
ليواسي به اي بالزيادة مما اكتسبه يقال واساه بما له مواساة انا له منه وجعله فيه  
اسوة ولا يكون ذلك الا من كفاف فان كان من فضلة فليس بمواساة كذا في القاموس  
والكفاف ما كف عن الناس واغنى وهو قدر الكفاية والمراد هنا على ما يكفي حتى يواسي  
بالزيادة على الادنى فقير اي محتاج الى ذلك من ذكر او انثى او خنثى قريب منه او بعيد  
او يجازي على قرابته اي يقابل به قربا من اقاربه الاداني او الباعد وهي صلة الرحم فانها  
تكون بالهدية ونحوها وفي عبارة ملتقى التجار او يعمل به قربا فانه اي كسب الزيادة  
بقصد ما ذكر افضل من التخلي اي التفرغ لنفل العباد من صلاة تطوع او قراءة قرآن او  
نحو ذلك ما لم يفتقرض عليه لان منفعة النفل من العباد تخصه فلا يثاب بها غير الفاعل لها  
ومنفعة الكسب على الوجه المذكور عامة له اي للكاسب ولغيره ولا شك ان نفع المتقدي  
افضل من القاصر قال صلى الله عليه وسلم خير الناس من يبيع الناس بصدقة بمال او بكلمة  
حق او بعونة على فعل خير او ترك شر او بتعليم علم نافع او بدعا واستغفار انتهى يعني كلام  
صاحب الاختيار والنوع الرابع من الكسب مكروه وهو الجمع للتفاخر والبطر وان كان من  
حل فقد قال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا متفخرا امتكاثرا لقي الله وهو عليه غضبا  
كذا في الاختيار وسماه في ملتقى البحار ما لانه مكروه كراهة تحريم والمكروه تحريم  
حرما عند محمد وقال في شرح الشريعة وما يجب ان يعتقد ان الكسب غني مؤثر في الرزق كما  
ان الشبع لا يحصل بالطعام بل خلق الله تعالى ورب الكلة لا تشبع الاكل اذ لم يقدر الله تعالى  
النشبع فيها ويقال الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق من الكسب  
فهو كاف ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا ولا يعصى الله تعالى لاجل  
الكسب فهو من مخلص ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويعصى الله تعالى من اجل الكسب  
ولا يودي حقه فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ومن الكسب فهو مشترك ومنهم  
من يرى الرزق من الله تعالى ولا يدري اعطيه ام لا فهو منافق شاك ذكره في مشكاة الانوار  
وتنبيه الغافلين وفي خلاصة المذهب عند جمهور العلي والفقهاء ان جميع انواع الكسب  
في الاباحة على السواء واختلف المشايخ في ان الزراعة افضل او التجارة فقال بعضهم التجارة  
افضل واكثر مشايخنا على ان الزراعة افضل وقال في كتاب الفتاوى التاتارخانية في فقه الحنفية  
يكراه كراهة تحريم هو المحل عند اطلاق ان يجتمع قوم من الناس فيحتشرون في موضع  
كسب ونحوه ويمتنعون عن استعمال طبيقات اي المله وذات في الماكل والامش ب

والملابس

129 والملابس والمسالك والمناج والمراكب ونحوها يعبدون الله تعالى بانواع العبادات  
فيه اي في ذلك الموضع ويفرغون انفسهم لذلك اي للعبادة فقط ليلا ونهارا دون  
الاشتغال بشئ من المباحات في بعض الاوقات فيتركون الاكتساب من الخلال  
والجمعة والمعاملات مع اخوانهم المسلمين فان هذا امر منهي كما سبق في حديث عبد الله  
ابن عمر وابن العاصي وغيره وكسب المال الحلال لينفق منه على نفسه وعياله ويتصدق  
من فضله وكذلك لزوم صلاة الجمعة واصلوات الخمس مع الجماعات الواجبة مع في المساجد  
التي في الامصار جمع مصروهي البلاد احب من ترك ذلك والزمه اي اشد لزوما لا فترضة  
عليه في الجمعة انتهى اي فرغ كلام التاتارخانية وفي شرح الشريعة قال عمر الفاروق رضي الله  
عنه لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السما لا تمطر ذهبا  
ولا فضة وروى ابن عيسى عليه السلام ان رجلا فقال ما تصنع قال اتعبد فقال ومن يقول  
قال اخي قال اخوك اعبر منك ذكره في الاحياء فان قلت هذا سوال نشأ من جملة ما تقدم  
يعارض ما ذكرت هنا من الاحاديث ونقلته عن الفقهاء من منعهم من الرياضة وكثرة  
المجاهرات وترك الاكتساب ما اي الذي نقلنا بالبناء للمفعول اي نقله العلماء في كسبهم  
في علم الطريقة عن السلف الصالحين في من شدة الرياضات بتقليل الاكل والشرب  
قال في شرح الشريعة ومن المرادين من رد الرياضة الى طي الايام حتى انتهى بعضهم الى  
ثلاثين يوما واربعين يوما وانتهى اليه جماعة من العلماء ايضا وقالوا من طوى  
اربعين يوما عن الطعام ظهر له قدرة من الملكوت اي كشف له بعض الاسرار  
الالهية وقد وقف بعض من هذه الطائفة على رهاب فزاكره بحاله وطبع في اسلامه  
فكلمه بكلام كثير الى ان قال له الراهب ان المسيح كان يصوم اربعين يوما وانه  
معجزة لا تكون الا للنبي صادق فقال الصوفي فان طويت خمسين يوما تترك ما انت  
عليه وتدخل في دين الاسلام قال نعم ففقد لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين  
يوما فقال ازديك ايضا فطوى ستين فتعجب منه الراهب وقال ما كنت احدا  
اظن احدا يجاوز المسيح وكان ذلك سبب اسلامه وذكر القشيري في الرسالة ان  
سهل بن عبد الله كان لا ياكل الا طعام الاكلة في خمسة عشر يوما فاذا دخل رمضان  
كان لا ياكل حتى يرى الهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح ودخل ابو تراب الخنثي من  
بادية البصرة هكة فسا له احمد بن يحيى بن الجلاء عن اكلة فقال خرجت من البصرة  
فاكلت بتباح ثم بذات عرق ومن ذات عرق اليك فقطع البادية باكيتين وكان  
ابو عثمان المغيرة يقول الرباني ياكل مرة في اربعين يوما والصبراني في ثمانين يوما  
وذكر النجاشي في كتابه حسن التنبيه فيما ورد في التنبيه قال ومن هذا القليل ما ذكر



ابو طالب المكي في القوت وابو حامد الغزالي في الاحياء عن ابي بكر رضي الله عنه انه  
كان يطوى ستة ايام وعن عبد الله بن الزبير انه كان يطوى سبعة ايام وعن الثوري وابن  
ادهر انهما كانا يطويان ثلاثة ايام وعن محمد بن عمر العري وعبد الرحمن بن ابراهيم دحيم  
وابراهيم التيمي وحجاج بن قراصة وحفص العابد المصيصي والمسلم بن سعد  
وزهير البائي وسليمان الخواص وسهل بن عبد الله وابراهيم بن احمد الخواص ان  
طهرهم وصل الى ثلاثين يوما من اعجب ما في هذا الباب ما روى عن سهل بن عبد الله انه  
اقتات بثلاث دراهم في ثلاث سنوات وعن الشيخ في الدين العربي انه اقتات من  
اول المحرم الى عيد الفطر بلوزة واحدة رضي الله تعالى عنه وعنهم ومن كثرة المجاهدات  
في منع نفوسهم من الشهوات في الماكل وغيره قال القشيري في رسالته حكى عن ابراهيم  
ابن سنان انه قال ما بت تحت سقف ولا في موضع علو اربعين سنة وكنت اشتهي  
في اوقات شبعة عرس فلم يتفق وعن السري السقطي انه كان يقول ان نفسي تطالبني  
منذ ثلاثين او اربعين سنة ان اغرس جزرة في دس فما اطعمتها وقيل ان عصام بن يوسف  
البليخي وجه شيئا الى حاتم الاصم قبله فقبل له لم قبلته فقال وجبت في اخذه الى  
وعزه وفي رده عزى ودله فاخترت عنه على عزى ودلى على دله وقيل لبعضهم اني  
اريد ان ارجع الى التجريد فقال فيرد اولا فليكن عن السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن  
الدخول ثم اسلك حيث شئت وقال جعفر بن نصير دفع الى الجعيد درهما وقال  
اشتر به التين الوزني فلما افطرا خذ واحدة ووضعها في فيه ثم افقاها وبكى وقال  
احمله فقلت له في ذلك فقال كنت في قلبي هاتف اما تستحي تركتها من اجله ثم تعود  
اليها ومن الالهة في انواع العبادات كما روى ان اويس القرني رضي الله عنه قال  
والله لا عبد الله عبادة الا للملايكة فكان ليلة يقطعها قايما وليلة يقطعها ساجدا  
وليلة راكعا وفي ذلك اشارة الى ان اوليا الله تعالى من بني ادم تربيا همهم الى التشبه  
بالملايكة والافتدائهم والتساوي معهم في الطاعات كما ذكره النجم الغري في كتابه  
حسن التنبه في التشبه وذكر القشيري انه قيل للجعيد رضي الله عنه ممن استغفرت  
هذا العمل فقال من جلوس بين يدي الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة او ما  
الى الدرجة في داره ومعلوم ان ذلك كان بكثرة عبادته لله تعالى وقد كان رضي الله عنه  
يدخل كل يوم حائوته ويسبل الست ويصلي اربع ايام ركعة ثم يعود الى بيته ونقل عن  
ابي الحسين النوري رضي الله عنه انه كان يخرج كل يوم من داره ويجعل الخبز معه ثم يتصرف  
به في الطريق ويدخل مسجدا يصل الى قريب من الظهر ثم يفتح باب حائوته ويصوم  
فكان اهله يتوجهون انه كان ياكل في السوق واهل السوق يتوجهون انه ياكل في بيته  
وبقي

وبقي على هذا في ابدائه عشرين سنة وقال ابو سفين الحسين اذا رايت المرء يشتغل  
بالرخص فاعلم انه لا يحي منه شيء وكان ابو حمزة الخراساني يقول كنت قد بقيت في ما في  
عباسا في كل سنة الف في سبخ تطلع على الشمس وتغيب كلما اجللت احرمت وعن  
ابي على الثقفي امام الوقت انه كان يقول لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف  
الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياسة من شيخ او امام او مودب ناصح ومن لم ياخذ  
ادبه من استاذ يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح  
المعاملات وعن ابي عبد الله بن خفيف انه كان يقول ربما كنت اقرا في ركعة واحدة القرآن  
في ركعة واحدة عشرة الاف مرة قل هو الله احد وربما كنت اقرا في ركعة واحدة القرآن  
كله وربما كنت اقرا اصل من الغداة الى العصر الف ركعة كصيام الدهر ان العزم كله  
وصيام الوصال اي المتابعة وايصال اليوم باليوم من غير فطر بينهما والقيام بالصلاة  
في كل الليالي كما نقل عن سهل بن عبد الله الششتري رضي الله عنه انه كان يقول حفظت  
القران وانا بن ست سنين او سبع سنين وكنت اصوم الدهر وقوتي خبز الشعير  
اثني عشر سنة ثم عزمت على ان اطوي اطوي ثلاث ليال ثم افطر ليلة ثم جئنا ثمر سبعا  
ثم جئنا وعش بن ليلة ومكثت عليه عش بن ستة ثم خرجت اسيح في الارض سنين  
ثم رجعت الى شتري وكنت اقوم الليل كله ذكره القشيري في رسالته وذكر ايضا عن  
ابي يزيد قال كنت اثني عشرة سنة حرا د نفسي وكنت خمس سنين مراة قلبي سنة  
انظر فيما بينهما فاذا في وسلي زنا رطاه ففعلت في قطعه ثنتي عشرة سنة ثم نظرت  
فاذا في باطني زنا ففعلت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقضع فكشفت في فطرت  
الى الخلق فرايتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات وكان بعض المشايخ يصل في  
مسجده في نصف الاول سنين كثيرة فعما له يوما عن الابتكار الى المسجد عايق فضلي  
في نصف الاخير فلم يربعد ذلك مرة فتميل عن السبب وقال كنت اقضي صلاة كذا  
وكذا سنة صليتها وعزى اني مخلص فيها لله فداخلى يوم تاحرى عن المسجد  
من شهود الناس اياي في نصف الاخير نوع خجل فعلمت ان نشاطي طول عمرنا انما  
كان على روتينهم ففقتيت صلواتي والاجتناب ان التباعد عن انواع المشتبهات  
اي ما تشبههم المقوس والطيبات اي اللذائذ في الماكل والشرب والملاهي  
والمراكب والمناج والمساكن ونحو ذلك على حسب ما قد صانه عن بعض السادة  
رضي الله عنهم وكذلك الختم للقران العظيم من اوله الى اخره في كل يوم مرة او مرتين  
كما قد صانه بل مرات كثيرة كما نقل المناوي في شرح الجامع الصغير قال المصطفى القسطلاني  
واخبرني شيخ الاسلام البهائي ان ابن ابي شريف انه كان يقرأ خمسة عشر خمرة

مجلسنا في...



في اليوم والليل وفي الارشاد ان النجوم لا صباهي راي رجلا من اليمن ختم في شوط واسبع  
وهذا لا يتسهل الا بفيض وباني ومدد رحمني واخبرني بعض الثقات ان شيخنا العارف  
عبد الوهاب الشعي اوى ختم بين المغرب والعشا ختمتين واخبرنا الشيخ عيا المرصفي  
انه قرأ في ايام سلوكه في يوم و ليلة ثلاثا في الف ختم وستين الف ختم كل درجة الف ختم  
انقي ولا يستبعد هذا على اوليا الله تعالى الذي غلبت روحانيا تهم على جسمها ناقة والروح  
من امر الله وامر الله كلج بالبصر كما اخبر تعالى وعرض كلمات القرآن كلها مع معانيها  
في لسان الولي كلج بالبصر ما هو بجهد والله على كل شئ قدير قلنا يعني في الجواب عن هذا السؤال  
المذكور من جهة المستف رحمه الله تعالى ثلاثة اجوبة اولها جوابا اولها معارضة بين الوحي  
النقري والنبوي المتقدم بيانه في الايات والاحاديث المقدسية لطلب الاقتضار والتوسط  
من المكلف في الاعمال وجبه مما نقل عن السلف الصالحين مما ذكرناه من شدة الرياضات  
وكثرة المجاهدات حتى تحتاج الى الجواب عن جميع السلف فان ما ورد عن الشارع لا يعارضه  
ما ورد عن غير الشارع وانما نحن مكلفون بالتابع الشارح فيما ورد عنه لا اتباع  
غيره اذ الوحي اقوى من كل وجه ولا مناسبة بين الاقوى والضعف وبين قول المعصوم  
وغير المعصوم فلا معارضة اذ المعارضة تقتضي التسوية ولا تسوية بينها فعبادها  
المكلف ان الزم الاخذ بالتمسك بما ثبت عندك من الدين المحمدي بالكتاب والسنة يعني بالوحي  
النقري والنبوي فالبحث عن ذلك واخفط به واعمل به على حسب ما كلفك الله تعالى  
لتخرج بذلك من غمرة الخطاب وانك عند النظر والتفكير ما ورد عن السلف الماضين من  
الرياضات والمجاهدات فانهم اعلم منك باعمالهم وانت جاهل بما هم بطلعون عليه من احوالهم  
فلا تقدر بما لا تعلم ان حجته من الاعمال واسكت عن البحث عنه طوبا عنهم بساط المقال  
كما قال تعالى تلك امة قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبت ولا تسألون عما كانوا يعملون واذا  
من الطغي على احد منهم واعتقاد مخالفته لما علمت من الكتاب والسنة فانهم اعلم منك بمسما  
واكثر فهم منك ومن امثالكم لمعانهم لقرب عهدهم بزم النبوة ونور عقولهم بمعرفة الله  
تعالى وزيادة الاتباع للسنة والاخلاص واليقين والتوحيد والزهدي ما لا يخطر لك ولا مثالك  
يبال والله درابن الوردى حيث قال في وصيته لابنه رحمه الله تعالى لا تخضع في حق سادات  
انهم ليسوا باهل للزلل وانما انت يا ايها الفقير المسكين تعرف حصة من كيفية الاعمال  
الشرعية استغلضت معي فتمها من بين يدك اشغالك بشغلات بطلك وفرجك ليلا ونهارا  
فانت فرحان بها تظن انك بسببها صرت من العلماء الكبار وساويت المتقدمين اهل العلوم  
الاها مية الوهمية والاعمال الصالحة المبرنية المكنسبة بالارواح المبرية والنفوس  
الطيبة الزكية والاجسام المتعدية بالحلال المطهرة عن الشبهات وعن الحرام المحمية

فاعمل

فما عمل بما ظهر لك ان اردت النصيحة ولا تدخل في اعمال من هو اعلى منك من اولي الهمم الصحيحة  
ومن ابن للعصفوران ياكل من ماكل النور فان حوصلته المعقاة على الحبات الصغار  
لا تشابه حوصلة النسر التي لا يقيتها غير القم الكبار قد علم كل اناس مشي بهم يعني عذوبة  
واجاجا ولكل جعلنا من شدة ومنهاجا وثانيا اي جوابا ثانيا انما منع صحة الرواية عنهم  
اي عن السلف الماضيين فيما ذكر من التشديدات في الرياضات والمجاهدات حيث  
كانت تحالف غفرا ظواهر الكتاب والسنة على حسب ما تقدم اذ لم يقع عنها اي عن  
تلك الامور الواردة عنهم بين العلماء الناقلين لها في كتبهم بحث وتفتيش بل الرها  
اي اكثر تلك الامور خال عن سند ال من نقلت عنه وان اشتمل بعضها على السند الصحيح  
بخلاف الكتاب العربي فان ثابت الان بالقوات والاجار النبوية فانه وقع فيها  
من اهل الحديث البحث والتفتيش الكثير حتى صحوا اسنادهم فيها فلا مساواة  
في النقل بين ما لم يثبت عنه مما لم يتصل بسند اكثره وبين ما بحث عنه حتى اتصل  
سنده وعلت رواته فكيف يتصور المعارض بين ما هو اشدنا حتى يحتج به احد  
ويترك الا حجاج بها هو ظاهر الكتاب والسنة وليس هذا ان الجوابان باقوى  
من الثالث لان جميع ما ورد عن السلف الماضيين رضي الله عنهم من التشديدات  
المذكورة والرياضات والمجاهدات لا تخالف شيئا من الدين المحمدي اصلا بل هي وارادة  
فيه ايضا في الكتاب والسنة في حق من يقدر عليها ويتفرغ لها من غير ان تكون  
واجبة عليه لانها نقل زائد على ما كلف به مثاب عليها كما ورد الاقتصاد والتوسط  
في الاعمال ايضا في الكتاب والسنة في حق من لا قدرة له ممن يخاف عليه الممل وفي  
الدين تسهيل وتسهيل قال تعالى واتقوا الله حق تقاته وقال واتقوا الله ما  
استطعتم وانزل الله تعالى في حق وحشي قاتل حمرة قوله الامن تاب وامر بعمل  
عملا صالحا قالوا ايك يبدل الله سببا تهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فلما قرئت  
على وحشي قال ان في هذه الآية شوطا وحشي ان لا في بها ولا طبق ان اعلم عملا  
صالحا فهل عندك شئ اي من هذا يا محمد فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ل  
بشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي وانا لا ادري لعلي ان لا اكون  
في مشيئة ولو كانت الآية ويغفر ما دون ذلك ولم يقل لمن يشاء كان ذلك فهل عندك  
شئ او مع من ذلك يا محمد فنزل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسما على انفسهم لا تعبدوا  
من دعتهم الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فقال وحشي اما هذه  
فمنع واسلم رضي الله عنه ولا شك ان الآية الاولى والثانية اصعب من الثالثة لوجود



الشروط فيها دون الثالثة والايات الثلاثة مما السبب فيها خاص والحكم عام  
في حق وحشي وغيره من الامة الى يوم القيمة وقال تعالى في آية التيمم فتييموا صعيدا  
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فصعب سبجانه باشتراط اجذ جزء من الصعيد  
ووضعه على الوجه واليدين وقال تعالى في آية اخرى فتييموا صعيدا طيبا فامسحوا  
بوجوهكم وايديكم ولم يقل منه فسهل سبجانه حيث لم يشترط اخذ جزء من الصعيد  
كما قرره الفقهاء في التيمم حيث لم يحلوا فيه المطلق على المقيدر كما هو من اصول مذهب الحنفية  
وصنف المشايخ اوى رحمه الله تعالى كتاب الميزان فيما شدد فيه الشارع وما سهل بحسب  
الاحكام في اختلاف المذاهب وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عيضا عليه بطي مكة  
ذهبا فاباها فشدد على نفسه ولم ياخذ من ذلك ليستعين به في نصرة الحق ودفع  
شرك الكافرين مع انه كان ذلك العزم في ابتداء الاسلام وقد خطب صلى الله عليه وسلم في يوم  
عزمه على غزوة تبوك فقال من جهز جيش العسرة اضمن له الجنة حتى جهزه  
عثمان رضي الله عنه بما له فسهل على نفسه صلى الله عليه وسلم طلب الدنيا ليرتفع بذلك درجة  
اصحابه وورد عنه صلى الله عليه وسلم صوم الواصل وكثرة الجوع حتى كان يربط الحجر على  
بطنه عليه السلام وورد ايضا انه عليه السلام قام الليل كله حتى نور من قدميه فليل في ذلك  
فقال افلا اكون عبدا شكورا كما ورد في صحيح مسلم وشرح النووي في باب اكل الشاة والاحكام  
في العبادة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى حتى انتفخت قدماه فقبل له اكلهما هذا وقد  
غفر الله له ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وفي رواية حتى تفتت  
رجلاه ومعنى تشفتت انتهى وكذلك ورد كثرة الصيام والقيام عن ازواجه امهات  
المؤمنين كما تقدم في الجبل المربوط بين العارينتين وانه لزينب رضي الله عنها  
اذ افترت من قيام الليل تعلقت به ولو كان ذلك معصية لما فعله وامر النبي صلى  
الله عليه وسلم بحمله للشفقة عليها رضي الله عنها لانه كان بالمؤمنين وفارحيا  
ولهذا عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما الذي سبق ذكره لما نهاه النبي صلى الله عليه وسلم  
عن كثرة العبادة لم يفهم انقلاب ذلك معصية بل قال لما كبر وددت اني كنت قبلت  
رخصة النبي صلى الله عليه وسلم فسمى ما امره النبي صلى الله عليه وسلم به رخصة واما فعله  
هو عزيمته ولم يسم ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم هو الدين فقط ومن تأمل ما سبق  
من الايات والا حاديت كلها علم ان ذلك كله رحمة من الله تعالى بالامة وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم وترخيص للمؤمنين حتى لا يكون عليهم حرج في الدين فان قول تعالى  
لا تخرموا طيبات ما احل الله لكم اي لا تعتقدوا احرامها بانكار الرخصة لكم فيها فلو لم

خبروها

125 خبروها وتركوا تناولها وهذا في الشيء الثاني له معصية في فعلهم وكذلك قوله قل من حرم زينة  
الله وقوله عليه السلام في اخي الحريث السابق فمن رغب عن سنتي فليس مني اي من لم يعتقد  
جواز ما فعلته ورخصت فيه وفعل اشده منه في مقابلة قولهم فابن حنن من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر من ذنبه بذلك يبطلون  
الترخيص الشرعي فقال لهم عليه السلام ما قال وقول سليم السلام في الحريث الذي سبق  
ذكره ان الله يحب ان تؤتى رخصته كما توتى عزايمة صريح فيها قلناه فانما حصل ان السلف  
لما ضيق رضي الله عنهم اختاروا ان يفعلوا العزائم في انفسهم لانهم اهل الهمة  
والعزائم وكانوا معترفين بحجة الرخص الشرعية يفتنون بها للعامة ويحرضونهم  
على فعلها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل افعالا احبنا ناياما بالرخصة ويعمل هو والعزائم  
لنفسه كما اخبر في قضية صوم الواصل لما واصلوا مثله فيها هم شفقة عليهم ورغبة  
بهم ثم قال لهم لست كما حذرتم ان ابيت عند ربي يطعمني ويسقي وكان في عيادة السلف  
لما ضيق والعلما العالمين رضي الله عنهم انهم يشددون على انفسهم ويسهلون  
على غيرهم من عبادة الله تعالى شفقة على الناس وخوفا على انفسهم من التقصير  
حتى نقل القشيري في رسالته عن ربه بن احمد رضي الله عنه انه كان يقول من حكم  
الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم  
اتباع العلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وذكر القشيري في باب الورع انه قال ابو بكر الصديق  
انه كان يقول اصل التصرف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهوا والبغى وتعظيم  
حرمات المشايخ وروية اعذار الخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص  
والتاويلات وقد ورد عن السلف رضي الله عنهم انهم كانوا يتركون من ورعهم  
سبعين بابا من الحلال مخافة الوقوع في باب من الحرام وليس ذلك معصية في  
حقتهم بل اخذوا بالعمية وذكر القشيري في باب الورع انه قال ابو بكر الصديق  
رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان تقع في باب من الحرام  
وقال صلى الله عليه وسلم لا يهي بركة كن ورعا تكن عبد الناس وللصلحين وللصلحين  
رضي الله عنهم في الورع امور كثيرة سلفا وخلفا لا تكاد تحصر وليس شي منها  
معصية وما هي اقتصاد ولا توسط في العمل فليس الدين محصورا في ذلك حتى  
يكون المعارض بل قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فيهم  
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات الآية فجعل تعالى الاقتصاد  
نوعا من الدين واهله بعضا من اصطفى سبجانه وكلام فقهاء الحنفية وغيرهم  
في كراهة الرخصة بتقليل الاكل فيمن يوصله الى ذلك الى الهلاك والسلف رضي الله عنهم



عالمون نحرمة القاتل النفس الى التهلكة وقوتهم الروحانية التي كانوا يخشون بها العادات  
تقدر على اكثر من ذلك وكذلك من كان مثلهم والله يخلق ما يشاء وايضا مذهب الحنفية  
لا يقضي على مذهب السلف وبالله التوفيق وثالثا اي جوابا لثالثا المنع الوارد في  
ظواهر الايات والاحاديث المتقدم ذكرها وفي قول الفقهاء ايضا عن التشديد في  
العبادة على حسب ما قدمناه معلل في المخرج المجرى بعلمين موجبتين لذلك  
المنع عند العلماء العلة الاولى المنع علة ملية اي ملية نازلة حاصلة للمكلف فينبغي  
منها على المكلف ان تقتضي منع ما هو مطلوب منه ولو في حق البعض دون البعض  
هي اي تلك العلة الملية الاقضية بالافاضة ايضا المجردة الى ابطال الالهلاك النفس  
وقد نهي الله عنه بقوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وذلك في حق من لم يحتمل مقاساة  
تلك التشديدات لعدم المتابعة لشيخ مرشد عالم بمزاج المرید وحاله كمن علم  
عمل بنفسه الرياضة المفصلة حتى وصل الى حاله لم يمكنه معها الدوام على تلك الرياضة  
ولا العود الى حالته الاولى لفساد معدته واحتراق امعائه بثوران الحرارة وكثرة  
الجفاف وربما جفت رطوبة دماغه ففسد خياله وقلت قواه العاقلة وهذه تلك  
التي يبده اليها فهي منفي عنها بجملة الآية المذكورة والشيخ المرشد الكامل لا يوصل  
المرید الى شئ من هذه المضار لانه عارف بالعلاج الشرعي والطبيعي فهو طبيب الايمان  
والابدان وهو الوارث المجرى وليس يخلو عنده زمان من الازمان فاذا اسلم المرید نفسه  
اليه وتادب معه في الظاهر والباطن او قففت على ضرورة نفسه وسلك به في  
طريق الرياضة الشرعية منزلة منزلة حتى يتحقق بنفسه ويتخلص من وساوس  
ظنه وحرسه فلا تقتضي به تلك التشديدات حينئذ الى اهلاك النفس لانه لم يدخل  
فيها بنفسه بل بالمرشد الكامل فيكون كصنيع السلف اما حين رضوا الله عنهم اجمعين  
حيث سلكوا فيها على ايدي المرشدين ولهذا لم ينقل عن احد منهم التضرر بشئ من ذلك  
بل انتفعوا بها في معالم الدين ولم يزل الامر كذلك عند السالكين على ايدي الكاملين  
ولكن مراد الفقهاء التحذير في العموم كما هو دأبهم في جميع القضايا نفعيا لكافة  
المكلفين او الاقضية الى ابطال اي تقوية الحق الواجبة على العبد للغير  
اي لنفسه فيما يرجع الى بقاها وبقا حواسها الظاهرة والباطنة وعلو له واولاده  
واهلكه في القيام عليهم وتربيتهم وخدمتهم وحفظهم وانظر في مصالحهم فاذا كان  
له من يقوم بمهمة ذلك واستغنى عنه لعدم العيال والاهل يساع له ذلك على يد  
المرشد الكامل كما ذكرنا والامتنع في حقه وانتم به او الاقضية الى ترك العبادة لضعف  
عنها وفساد بنيته التي هو قابضها فيها وما دى الى ترك الفرض فهو حرام او الاقضية

الى تركها في العبادة لضعفه في المستقبل وفساد بنيته فيه ان لم يكن في الحال  
وهذا كله يبعد في السلوك على ايدي المرشد الكامل وانما معه السلامة في البدن والدين  
ان من الله تعالى على العبد بمعرفته والوصول اليه وتمييزه بين امثاله في الخلقة الالهية  
والطبيعة الانسانية والعلة الثانية علة انية بالتشديد اي حقيقة محقة  
منسوبة الى ان المشرقة النون المطفدة للتحقيق والتوكيد هي اي تلك العلة الانية  
ان نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل الى ارسله الله تعالى رحمة للعالمين كما قال  
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه  
ما عندهم حرير عليه بالمومنين روف رحيم ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بالعالمين الشفقة  
عليهم والملاطفة بهم والتخفيف في كل ما امرهم به ونهاهم عنه ولهذا سأل ربه التخفيف  
عنهم في ليلة المعراج وراجع ربه حتى كانت خمسين صلاة فرجعت الى خمس صلوات وكان  
يغضب من سؤال الصحابة له عن الاحكام التي لم تنشر مخافة ان يترك الله تعالى فيها  
حكما يشق عليهم وكان يقول اتركوني ما تركتكم حتى انزل الله تعالى في ذلك يا ايها الذين امنوا  
لا تسالوا عن اشياء ان تبدلكم تسوكم الآية وقال لو كان انشق على امتي لا امرتهم بالسواك عند  
كل صلاة الا غير ذلك فكان نهيه عليه السلام عن التشديدات في الدين لئلا يثقل شقته على  
الامة حتى لا يكون عليهم حرج في شئ من ذلك وهو صواب اي مسدد مقوى من عند الله  
تعالى بالعناية والحفظ من التقصير في الحقوق ومن حقوق الملل والسامة في العبادة  
فيقوى على ما امر من العبادة والطاعة لا يقوى عليه اي على ذلك الامر احاد الامة  
حتى انه صلى الله عليه وسلم في قضية صوم الوصال بين انه اقوى منهم عليه حين نهاهم عنه  
فقال لست كما حركتم في اييت عندي يطعنني ويسقمني كما ورد في الحديث وله خصوصيات  
افردت بالتصنيف تدل على قوته عليه السلام الحسية والروحية ما لا توجد في غيره وانه  
عليه السلام اخشى اي اكثر خشية من الناس كلهم من الله تعالى وانفاهم اي اكثر هم تقوى  
لربه واعلمهم بالله كما ورد ذلك في الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم وقد مر بيانه فلا  
يتصور عند المومنين به صلى الله عليه وسلم وبانه ناصح الامة منه عليه السلام الجبل بعدم  
بيان ما هو الاكمل من العبادات والطاعات وكتبتان شئ ما امره الله تعالى بديانته للامة  
ما هو الاكمل في حقهم وترك النصيح لهم في تقوى ربهم ينفعهم عند الله تعالى ولا التواني في النصائح  
والنقا عن في بيان الانفع ولا التكاليف في ذلك ولا الجمل بالانفع لهم في امر الدين من حيث  
العلم والعمل فلو كان اي وجد في امر العبادة والقرب من الله تعالى طريق يوصل الى شئ  
من ذلك افضل لهم وانفع عند الله تعالى غير ما اي طريق هو صلى الله عليه وسلم عليه فيه  
اي في ذلك الطريق لفعله صلى الله عليه وسلم او بينه واصله للامة وحشاي حش وحش







انهم قايمون بها واذا علمنا هذا فلا يجوز لنا التجسس على اهل السوء من كلا الفريقين  
ولا الظن السيء باحد معين منهم ولكن نخفي عن العيون من غير تقبيح معين في احد  
ظاهر او باطنا والله يعلم المفسد من المصلح ففعل ما اى الذى روى عنهم اى عن السلف الماضين  
رضى الله عنهم اجمعين من التشديدات والمجاهدات على انهم انما فعلوا ذلك التشديد  
والتشويق على نفوسهم وغيرهم من اهل طريقهم مما يخالف ظاهر الحال الذى كان عليه صلى الله عليه  
وسلم وامره وبلغه للخاص والعام من الاقتصاد والتوسط في الاعمال كما ذكرنا اما  
مداومة مداواة اى تطيبا لامراض القلوب السقيمة بالغلطات والغرور  
ليردوها بذلك الى الصحة والعافية فان القلوب تمرض كما تمرض الاجسام قال تعالى  
في قلوبهم مرض وهول المرضي قلوبهم المحتاجون الى مداواة تلك الامراض طائفة  
من اهل العلم الظاهر غرقهم الحياة الدنيا وتلاعبت بهم الاغراض الفسادية فاعلم  
عن سوا السبيل فلا حيلة لهم بدلتهم من حيلة تلك التشديدات حتى تصلح ارواحهم  
وتنتعش نفوسهم بروايج نسمات القبول في رياض الرضيين اشجار الوصول  
كما ذكر الشيخ عبد الرؤف المناوى في شرح الجامع الصغير عن ابي طالب المكي صاحب  
قوت القلوب قال علم الباطن وعلم الظاهر اصلان لا يستغنى احدهما عن صاحبه  
بمنزلة الاسلام والايمان مرتبطا كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك احدهما  
عن الاخر صاحبه وقيل علم الباطن يخرج من القلب وعلم الظاهر يخرج من اللسان  
فلا يجوز الاذان وهذا لا ينصرف اليه اسم العلم الذين هم ورثة الانبياء اذ هم  
العلماء العاملون بالبرار المطلقون الذين الى اليهم العلم الموروث بالصفة التي كان عليها  
عند المورث لا من علمه عليه وقد منعه سوء ماله من حيث نيته وسوء  
طويته واتباع شهوته ان يلج نور العلم قلبه ويخالط له فاورده النار ويبس  
الورد المورود قال بعضهم وهذه صفة علمنا نأخذهم بجهنم في تحسين  
الهيئة والثياب الفاخرة والمراكب السنية فاذا نظر الى باطن احدهم وجد خوف  
الرزق على قلبه كالجبال يكاد يموت من هم وخوف الخلق وخوف سقوط المنزلة  
من قلوبهم والفرح بمدحهم والشا عليه وحس الرياسة وطلب العلو والتبصيص  
للظلمة والاغنيا واحتقار الفقراء والافقة من الفقر والاستكبار في موضع الحق  
والحق على احبيه المسلم والعداوة والبغضاء وترك الحق مخافة الذل والقول بالهوى  
والحمية والرغبة في الدنيا والحرص عليها والشيخ والنجل وطول الاصل والاشتر والبطر  
والغل والغش والهباهة والرياء والسمعة والاشتغال بعيوب الخلق والمراحم  
والانجاب بالنفس والترين للخلق والصلف والتجبر وعزة النفس والعسوة

والغفلة

والغفلة والغفلة وسوا الخلق وضيق الصدر والفرح بالدنيا والحزن على فوقها  
وترك القنع والمرء والجفا والطيش والعجلة والحدة وقلة الرحمة والانتكال  
على الطاعة وامن سلب ما اعطى وفضول الكلام والشهوة الخفية وطلب العز  
والجاه واتخاذ الاخوان في العلانية على عداوة في السر والغضب اذا ردد عليه  
قوله والتماس المغالبة لغير الله والانتصار للنفس والانس بالخلق والوحشة  
من الحق والغيبة والحسد والغيرة والجور والعدوان فهذه كلها مزايل  
قد انضمت عليها طوية صدورهم وظاهرهم صوم وصلاة وزهد وانواع اعمال  
فاذا انكشف الغطايين يدى الله تعالى عن هذه الامور كان كمن يله فيها انواع  
الاقدار غشيت بالذبايح فانتنت فهذا عالم مرء مداهن يتصنع عند شهواته  
فلم يقدر ان يخلص عمله ونفسه مقيدة بنا الشهوة وقلبه مشحون بهوى نفسه  
وهذه كلها عيوب والعبد اذا كثرت عيوبه انحطت قيمته او لكون العباد من  
كثرة تمرين نفوسهم بها صارت عادة لهم اعتادوها وطبعوا انطبعوا عليه فصاروا  
لا يتكفون لها كالغذاء للصحيح البدن من الناس فانه يتتفع به في بدنه لبقا  
صحته وياخذ منه حظا بنفس مقبلة مشتهية فيتلذذون بها اى بالعبادة  
كما يتلذذ الصحيح البدن بغذايه كما ذكر الاسيوطي في كتابه بشرى الكئيبي  
بلقا الحبيب عن ثابت البناني رضى الله عنه انه كان يقول اللهم ما كنت اعطيت  
احدا من خلقك الصلاة في قبره فاعطينها وانما قال ذلك من كمال لذته بعبادة الله  
تعالى حتى اخرج ابو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال انا والله الذي لا اله الا هو  
ادخلت ثابثا البناني لحده ومعى حميد الطويل فلما ساوينا عليه اللبن سقطت لبنته  
فاذا به يصلى في قبره بلا اضاغة حق واجب عليهم لا احد من خلق الله تعالى ولا  
ترك مداومة بل كانوا ييقنون على ذلك الى الموت ولا اعتقاد من احد منهم انه  
اى ما يفعله من التشديدات على نفسه والمجاهدات فيها افضل مما اى من الذى  
كان عليه افضل البشر صلى الله عليه وسلم ففعل به من الاقتصاد والتوسط او  
افضل من الذى قاله من ذلك وبينه للناس ولا شك ان من اعتقد رجحان عمله على عمل  
النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر وحاشا السادة الائمة العارفين من شئ من ذلك  
بل دائما لا يرون اعمالهم الا مدخولة قاصرة وان بالغوا فيها ما عسى ان يبالغوا ولا  
يرون انفسهم مع ذلك كله الا مذنبه عاصية كما نقل الشيخ ابن علان الصديقي رحمه  
الله تعالى في شرحه على حكم ابي مدر من رضى الله عنه ان الحاجة بها الربن نقشبند قدس الله  
سره لما سئل عن الكرامات اى كرامة اعظم من اى مع هذه الذنوب الكثيرة امشى على وجه الارض



واما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد بلغ الدرجة العليا من الكمال يعني فلا  
 محتاج مع ذلك الى امثال هذه التشديدات والمجاهرات في النفوس مع انه  
 فعلها صلى الله عليه وسلم قبل نبوته وبعد ما كان يتحنث في غار حرا ويتنفل  
 الى الله تمثيلا وبواصل في صياحه ويتابع في قيامه ولم يسبقه احد من الامة  
 بكثرة عبادته اصلا فانه صلى الله عليه وسلم هو السابق في كل خصلة حميدة واما السابقون  
 مقتدون به على كل حال وهي اى تلك الدرجة العليا من الكمال ان لا يمنع توجه القلب  
 الى جناب الرب شئ مطلقا لا التكلم مع الخلق ولا الاكل معهم ولا الشرب ولا النوم ولا  
 ملازمة النساء اجمعين وتكون الخلطة مع الناس والعزلة عنهم سواء في عدم  
 اشتغال القلب بسوى حضرة القرب كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يدبر  
 الجيش وهو في الصلاة من غير ان يشتغل عنها وورد في حديث الجاهل الصغير عن  
 عقبة بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت وانا في الصلاة تبرا عندنا  
 فكرهت ان يبيت عندنا فامرت بقسمته ومعلوم انه مع ذلك لم يضيع الخشوع  
 والحضور في صلاته فاقصده عليه الصلاة والسلام على بعض العبادات الظاهرة في بعض  
 الاحيان بحسب ظاهر الحال لكونها افضل له صلى الله عليه وسلم ولا منه باعتبار كمال  
 اتقانها بالتوجه بالكلية الى حضرة ذي الجلال باعتبار ان العبادة الباطنية اذا كثرت  
 قلت العبادة بالظاهر واذا كثرت بالظاهر قلت بالباطن ولا شك ان العبادة  
 بالباطن افضل من العبادة بالظاهر لان الظاهر تابع والباطن متبوع والاعمال بالنيات  
 واما لكل امرئ ما نوى فالساكنون تكثروا عباد انهم اولا بالظاهر حتى يصلوا الى معرفة الله  
 تعالى فتقل عباد انهم بالظاهر ويصبرون يقتضون على الفرائض والسنن وتكثر  
 عبادا تهم بالباطن فيواجهون حضرة ذي الجلال والكرام والنبى صلى الله عليه وسلم  
 من اعظم الواصلين الى معرفة الله تعالى فالغالب على اعماله الاقتصار بقوله ويجعل به  
 وتلذذه صلى الله عليه وسلم دايما مستمر لا يختص بالعبادات الظاهرة كتلذذه  
 اهل البدايات من السالكين باعمالهم البدنية ومجاهراتهم النفسانية بل كان له تلذذ  
 بشهود الطمحي الحق سبحانه في جميع الامور العادية وسائر الاحوال الكونية وقول  
 صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لا استغنى الله في الجمع سبعين مرة وفي رواية  
 مائة مرة باعتبار ترقية صلى الله عليه وسلم في مراتب الشهود فالمرتبة العليا اذا كان  
 فيها صلى الله عليه وسلم يجد ما دونها غينا اى حجابا وهكذا وقد بلغ اى وصل بعض المشايخ  
 من الكاملين الى حيث كان له حظاى نصيب من هذه الدرجة التي هي للنبى صلى الله عليه وسلم  
 طريق الارشاد فان العلماء ورثة الانبياء حتى قال ذلك الشيخ المذكور من رانى الان يعني

129 وانا واصل الى معرفة الله تعالى ومشغول بلذته شهوده في كل شئ صار زنديقا اى  
 اقتدى به في خالتي التي يفهمها منى وانا غير مقبل على العمل الظاهر ولا منهمك فيه لاشتغال  
 الباطن بما هو اكل من ذلك وهو شهود الله تعالى ولذته مناجاته والاطلاع على لطائف  
 حقايقه واساره في صفحات مصنوعاته فيظن اني كذلك بباطني ايضا غير معتن بالعمل  
 الظاهر فلا يخفى هو ايضا بالظاهر بظاهرهم وباطنه فيستخف بدين الله تعالى وشريعته  
 فيصل الى رتبة الزندقة وهي عدم التدين بدين اصلا وذلك من الكفر والكفر ومن  
 رانى قبل اى قبل الان وانا منهمك في العمل الظاهر مشغول به مكثرمه لاحجاب الله  
 تعالى عني بالاعيان وخطوباطني من لطعات البوارق الالهية والانوار صار صديقا لانه  
 يقتدى بي في هذه الحالة فيجاهد في نفسه ويكثر من العبادات والطاعات حتى يصل  
 الى مقام الصديقية وهي خلاصة الولاية حيث كان ذلك الشيخ المذكور في حال وصوله  
 الى مقام نهايته يقطع مسافة نفسه وحصوله في حضرة ربه يقتصر من العبادات  
 الظاهرة على الفرائض من كل نوع من انواع العبادات والواجبات والسنن ويتك  
 ما عدا ذلك من النوافل المستحبات من كل نوع وياكل امشتهيات وغيرها ويشتر  
 كذلك وينام كالعوام من حيث ظاهرهم قال النجم الغري في كتابه حسن التنبه  
 في التشبه كاد ان يكون مجمعا عليه عند المحققين من الصوفية رضى الله عنهم ان العارف  
 لا يضره قلة العمل اذ يكون سيره قلبيا والام لا يمكن متحققا بالعلم فقه وقد ظفر بذلك  
 بدليل من الحديث وهو ما رواه الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اى عرى الايمان اوثق قلت الله ورسوله اعلم قال اوثق  
 عرى الايمان الولاية في الله والحب في الله والبغض في الله ثم قال يا ابن مسعود قلت  
 لبيك يا رسول الله قال ان تدري اى الناس افضل قلت الله ورسوله اعلم قال فان افضل  
 الناس افضلهم علماء اذا فقهوا في دينهم ثم قال يا ابن مسعود قلت لبيك يا رسول الله  
 قال ان تدري اى الناس اعلم قلت الله ورسوله اعلم قال ان اعلم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلفت  
 الناس وان كان مقصرا في عمله وان كان يزحف على استنه زحفا الحديث وكان  
 في حال بدايته يجتهد في العبادات والطاعات ويرتاض بانواع الرياضات فمن راي  
 اجتهاده في العبادة ليلا ونهارا يجتهد كما جتهد حتى يصير بسبب ذلك  
 صديقا ومن رايه في حال نهايته كما تقدم ينكر الاجتهاد وما احوال الطريقة اصلا  
 اى من الاصل فيتحا في بابنا للجهد عليه الكفر بل يكفر ان لم يرا اعمال الظاهر حقا  
 او استخف بها او باهلها بسببها كما ذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح  
 الدرر نقلا عن التهمة قال من اهان الشريعة او المسائل التي لابد منها كفر وفي



المحيط من قال لفقيه يذكر شيئا من العلم او يروي حديثا صحيحا هذا ليس بشيء و ردا  
او قال لا شيء امر يصلح هذا الكلام ينبغي ان يكون الدرهم لان العز والحرمة في اليوم  
لدرهم لا للعلم كغيره من المعارضة لقوله تعالى والله العزة ولسوله وللمؤمنين  
وقوله سبحانه وكلمة الله هي العليا انتهى وبما في قوله ان شاء الله تعالى ولو تأملت  
يا ايها المذعن للحق اذا ظهر فيما كتبنا لك سابقا في اوائل فصل الاقتصار في العمل من  
الآيات القرآنية والاحاديث النبوية واقتوال الفقهاء الحنفية وتأملت ايضا ما  
اي الذي نقل عنهم ائمة السلف لما ضيق من التشديدات في العبادات وانواع المجاهدات  
حق التأمل بانصاف واذا عان وجدت في اكثرها اي اكثر كل ما في هذا الكتاب وما  
ورد عن السلف وان لم يكن في جميع ذلك اشارة الى هذا المعنى المذكور هنا في هذا  
الجواب الثالث المعلن بالعلتين المذكورتين فان تأملت ما سبق في اول هذا الفصل  
وجدت في الاشارة الى العلة الاولى واذا تأملت ما نقل عن السلف وجدت الاشارة  
الى العلة الثانية واذا علمت هذا وتحققت فلا تجلوا الى لا ينفك جميع ما في الذي نقل  
عن السلف لما ضيق من الله عنهم اجمعين من التشديد في العبادات  
والتضييق على النفوس في المجاهدات عن العلتين المذكورتين اصلا بل لا بد ان يكون  
سببه احدهما او كلاهما معا وهذا التحقيق في هذه المسئلة هو المحمل لما نقل عن السلف  
الصحيح لذوي الافهام من سقم الاوهام والحق الصريح ان واضح الذي هو لكل شبهة  
فاضح والذي اجاب به النجم الغزي رحمه الله تعالى في كتاب حسن التشبه في  
التشبه عن مثل هذا الاشكال الذي اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى هنا والى  
جوابه غير ما يجيب به هنا فقال في بحث التخلق باخلاق الملائكة في الاقيات  
بالذكر وهو ابلغ من الصيام وهو حال الصمدانيين الذين كانوا يبطون  
الاربعينيات فاكثر منها وودونها بحيث يكون خارقا للعادة فيكفون بالذكر  
والفكر عن الطعام والشراب وذلك كله من باب خرق العادة والالتحاق بالملائكة  
عليهم السلام في هذا الخلق الشريف وعن بعض العلماء العاملين انه قال اني لاقت  
بوردي من الذكر كما اقيت بالطعام والشراب وقال الشيخ العارفي بالله شهاب  
الدين السهروردي في عوارف المعارف قبل لسهل بن عبد الله رضي الله عنه  
هذا الذي ياكل في كل اربعين واكثر اكلة اين يذهب لهب الجوع عنه قال يفقيه  
النور قال وقد سألت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاما بعبارة دلت  
على انه يجد في جاريه ينطفئ معه لهب الجوع قال وهذا واقع في الخلق ان الشخص  
يطرقه فرح وقد كان جايها فيذهب عنه الجوع وهكذا في طرق الخوف يقع ذلك

فان

130 فان قيل قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الوصال في الصوم فقيل له فانك  
تواصل فقال لست كما حرمت ان الله يطعمني ويسقيني فهذا جالفه ما تقدم فاجواب  
ان هذا النهي انما هو في مقام الدعوة العامة والتشريع لكافة الناس وليلا يتخذ  
الواصل سنة جارية يتعاطاها القادر عليه والضعيف عنه فيحتاج الى التكليف  
فاما من كان يقينات بالذكر بحيث يستغنى عن الطعام والشراب فقد يقال في حقه  
باباحة الوصال له خاصة وعلى ذلك يخرج احوال من اسلفنا ذكرهم من السلف رضوان  
الله عليهم اجمعين وقد حكى القاضي عياض رحمه الله تعالى عن ابن وهب واسحق بن راهوية  
واحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى انها جاز والواصل وحكي ابن حزم ان ابن وضاح من المالكية  
كان يواصل اربعة ايام والخلق اكثر الشافعية العبارة بكراهية الوصال واختلفوا هل  
هو كراهة تنزيه او تحريم على وجهين اصحهما الثاني وهو ظاهر كلام الشافعي رضي  
الله عنه فانه قال بعد ان ذكر حديث النهي عن الوصال وفرق الله بين رسوله وبين  
خلقه في امور باهتاله وخطرها عليهم وكذلك مذهب ابي حنيفة ومالك رضي الله  
عنهما وقال الحافظ العراقي في شرح الترمذي واصرح ما يستدل به على عدم تحريم  
الواصل ما رواه ابو داود وابو اسناده الصحيح عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال حدثني  
رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المجاعة  
والموصلة ولم يحرمهما اتفاقا على اصحابه فقيل له يا رسول الله انك تواصل الى السحر  
فقال اني واصل السحر وري يطعمني ويسقيني قلت وهذا اصل اصيل وهو  
ان ادخل الطعام والشراب الى الجوف انما هو في الاصل مباح وانما يندب تعاطيه  
او يلزم اذا احتاج اليه الانسان من حيث ان يتقون به ويتحفظوا على حياته فاذا  
اخذا الانسان منه حاجته وكفايته لم يحسن في حقه ان يتناول زبادة عليها بل  
اذا شبع منه حرم الزيادة عليه حذرا من الهلاك الذي من حذره الجوع الى استهلاك  
الطعام والشراب اذا احتاج اليه فاذا كان في عباد الله من رزقه الله تعالى حالة  
شريفة كحالة الشيع حيث لا يحصل له معها وهن في بدنه ولا ضعف في قواه  
ولا توقان الى الطعام يشغله عن الذكر والطاعة فظاهر هذا القياس انه مادام  
غنيا عن الطعام والشراب بهذه الحالة لا تكلفه تناول شيء من المطعومات ولا من  
المشروبات حتى يحتاج اليه كما اننا لانطالب الشيعان ولا الريان بشيء من ذلك حتى  
يحتاج اليه بل الدنيا وان كان الاصل في مطعوماتها ومشروباتها الاباحة فان استغاث  
المقبل على الله تعالى بها استغاث بما لا يعنيه فمقتضى طريقه ان لا يتناول منها  
شيئا الا ان يحتاج اليه ويضطر الى الاخذ منه فمما اغناه الله عنه فلا يتناول اصلا



فمن رزقه الله تعالى حالة تغنيه عن الطعام والشراب وتدفع عنه المحذور والمرفوع  
بهما كما يدفعانه وزيادة ينبغي ان لا تكلف بهما ولو اصل الصيام عمه شركان بعض  
الطوائف من اهل الله تعالى اذا طوى يتناول عند الغروب مفطرا ما ولو قطرة ماء  
عملا بالسنة وخروجها من الخلاف وعلى ذلك فينبغي ان يتناول عند السحور شيئا ما  
بنية السحور عملا بالسنة ايضا واغتناما للصلاة الله وملائكته كما في الحديث ان الله وملائكته  
يصلون على المسلمين وروى الحاكم في المستدرک عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال طعام المومنين في زمين الدجال طعام الملائكة التسبيح والتقدس  
فمن كان منقطعه يومئذ التسبيح والتقدس اذهب الله عنه الجوع وفي هذا الحديث  
دليل لما ذكرناه من ان الله تعالى قد يهب حالة شريفة لبعض عباده تغنيه عن الطعام  
والشراب وان هذه الحالة تكون في فتنة الدجال كما في المومنين وانما كانت حينئذ لعموم  
اهل الايمان لان من فتنة الدجال ان يمر على البلدة فيقول لاهلها اعبدوني واتبعوني فان  
اتبعوه امر السما فامطرت والارض فانبثت فكانوا في ارغد عيش والامر السمان لا مطر  
والارض ان لا تنبت وكانوا في اضيق عيش فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الفتنة  
للتغنى المومنين اذ انطقوا بالتسبيح والتقدس لانهم يستغنون عما تطلبونه وتنبه  
الارض انتهى والحاصل ان عمل الرضا على وجه التشديد والتضييق لاهل التقوى والوع  
والزهد والصبر والمراقبة لا يعترض عليهم فيها ولا يقال انها مخالفة للشرع فان غرض  
الشرع ترك الموديات والمضرات وليس فيما يفعلونه مود ولا مضر في حقهم وان  
كان ذلك موديا ومضرا في حق غيرهم ممن ليس على قدرهم في الاخلاق الفاضلة والاحوال  
الصاعدة فلا تقربا بها العبد المكلف من افرط اذا زاد في حقهم اي حق اهل الربايات  
والمجاهدات يعني في مدحهم والشنا عليهم حتى توصلهم الى الرفعة على الانبياء في كثرة عباداتهم  
وسمو مقاماتهم فانه لا يصل ولي الى درجة نبي اصلا كما سيأتي تحقيقه في محله من هذا  
الكتاب ان شاء الله ولا تفرط بالتشديد من التفریط وهو التقصير في حقهم باحتقارهم  
اي استنقاص احد منهم كان حيا او ميتا علمت حاله او لم تعلم واتهم نفسك في القصور  
عن معرفة اوليا الله تعالى ولا تتوهم الظنون في احد منهم وقال الشيخ الاكبر محي الدين  
ابن العربي قدس سره في كتابه شرح الوصية اليوسيفية واحذر ان يخطر لك  
خاطر ردي في احد من خلق الله تعالى كان ذلك الخلق من كان ممن احسن او اساء  
فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس والغافل  
لا يتفرغ الى غيره حتى يتفرغ عن نفسه ولا يتفرغ عن نفسه ابد فانه مراقب لنفسه  
ما يحدث الله فيها في كل نفس مستقبلا مشغولا بما القى الله اليه في وقته فيها من الخير

منه من ان لا يتفرغ الى غيره حتى يتفرغ عن نفسه ولا يتفرغ عن نفسه ابد فانه مراقب لنفسه ما يحدث الله فيها في كل نفس مستقبلا مشغولا بما القى الله اليه في وقته فيها من الخير

هذا حظ المومن فكيف حقا المختص في الايمان بالاتباع كان الشيخ ابراهيم بن حبيب رحمه الله  
تعالى يقول لي يا ولدي ما راي في العالم الا وليا لله تعالى بالنظر الى فانه لا يخلو من يعنى  
ان يكون حاملا لما انا عليه واما فان حمدني فاقول هذا ولي ما راي في الابصار ته مما هو  
عليه والحمد لله الذي اراني وليا من اوليائه وان ذموني اقول هذا رجل قد كشف الله له عن  
عيسى ولا يكتشف الاولي وهذا رجل يسمى بما ينسب اليه وذكر حتى تتحفظ من هذه  
الصفة فيما ينصح عباد الله الا ولي لله هذا كان اعتقاده في الخلق كلهم رحمه الله فمكنا  
فليكن المريد مع الله الناس فكيف مع شيخه ونقل صاحب كتاب تحفة الاكياس  
في تحسين الظن بالناس ومن كلام سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه اسوء المعاصي سوء  
الظن وغالب الناس لا يعرفون ولا يستغفرون منه وقال سيدي افضل الدين لوان اسمنا  
احسن الظن بجميع اوليا الله تعالى الا واحد منهم يغيب عن مقبول في الشرع لم ينفعه حسن  
الظن عند الله تعالى ولذلك لا تجد وليا حق له قدم الولاية الا وهو مصدق بجميع اقواله  
من الاوليا يختلف في ذلك اثنان كما انه لم يختلف في الله تعالى نبيا فمن اذى الاوليا  
بسوخته فقد خرج من دائرة الشريعة ومن كلام الشيخ ابي المواهب الشاذلي رضي الله عنه من  
حرم احترام اصحاب الوقت فقد استوجب الطرد والمقت وذكر الشيخ الاكبر محي الدين  
ابن العربي رضي الله عنه ان معاداة الاوليا والعلم العاملين كمن عند جمهورهم وقل من عدا  
احدا من الاوليا والعلم العاملين او الشراف فقد عاوى ايمانه وقال سيدي علي الخواص  
رضي الله عنه من عداه احدا من الاوليا والعلم خالف ضرورة وفي مخالفة الولي والعالم  
الفضل والهالك انتهى وقد اطلقنا الكلام في هذا المقام في كتابنا المطالب الوفي بما ينبغي بالمرام  
والحاصل ان الانكار بالقلب او باللسان على احد من اوليا الله تعالى الذين هم العلم العاملين  
وسواك انوا احيا او كانوا موتى وكلهم احيا عند من يعنى فهم بحياة الله تعالى لا بانفسهم  
وكلهم موتى من حياتهم بانفسهم سوا من من ينكر عليهم او لم يعنى فهم وانكر ما لم يعنى من  
احوالهم الصحيحة وافعالهم المستقيمة عند الله تعالى فهو كمن صرح والمنكر كما فر  
باجماع المسلمين على مقتضى جميع مذاهب اهل الاسلام لانهم انكر دين الاسلام والشرع  
المحمدي وهو لا يعرف انما انكر ذلك الجهل وغباءه بل يظن انما انكر امر باطلا وفعله  
قبيحا تصوره في نفسه وحكم بانه فعل ذلك الولي وقوله حكيم بسببه على ذلك الولي بان  
ليس بولي وانه فاسق او كافر او ملحد او زنديق والولي في حقيقة امره من حيث ما  
يعلمه الله تعالى منه برب من جميع ما اعتقده فيه ذلك المنكر وعلمه ذلك الذي انكره عليه  
وقوله ذلك الذي انكره عليه ايضا ليس بشي منهما باطلا في الشريعة ولا كفر ولا حدا  
ولا زندق بل ذلك الفعل طاعة وقربة الى الله تعالى وذلك القول قول الحق وصواب وهو



محض ايمان وحقيقة معرفة واثبات ولكن سماه ذلك المنكر كلف والحاد او زندقه طحض  
جهله وعناده وعدم اعترافه بالقصور عن علوم الاوليا ومعارف الصديقين وعدم  
احساسه بطمس بصيرته وعي قلبه عن ادراك مداركهم والكشف عن حقائق اسرارهم  
ولجات انوارهم فالمنكر يتقلب في اودية الكفر والضلال والاحاد والزندقه وهو معتقد  
انه يتقلب في اودية الايمان والطاعة وارشاد الناس الى الاحتراز عن الخطا والضلال  
والنصيحة والهدى وهو لا يشعر فكفره عند الله تعالى سيظهر له ولا مثاله ممن يوافقه  
على الانكار المذكور يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين فانه الحاكم العادل  
الذي يعلم المظلوم من الظالم ويعلم الحق من المبطل ولكن الان في الدنيا لا يحكم المنكر  
هو بنفسه على نفسه بالكفر ولا مثاله يحكمون عليه بذلك لاصرار المنكرين كلهم على  
عقيدة واحدة هي الانكار فالحكم عليهم بالاسلام مبني على محرم زعمهم ذلك كما ان الحكم عليهم  
بالكفر مبني على اعتقاد اهل الاسلام العارفين بكلام الاوليا المطلعين على احوالهم  
الصحيحة المستقيمة ولا يعذرون المنكرين بالجهل لان لهم مندوحة عن الانكار  
باي كمال الامر الى الله تعالى والتسليم فيما لا يعجزه والاعتراف بان الله تعالى يعلم من احوال  
الناس ما لا يعلم هو والجهل في الشريعة ليس بعذر في مثل هذا اذ هو مثل جهل اليهود  
والنصارى والمجوس وعباد الاصنام بما جابه محمد صلى الله عليه وسلم من الحق والدين الصحيح  
فانه ليس بعذر عند اهل التصديق بذلك كما انه ليس بعذر عند الله تعالى ايمانا وان  
كان عذرا عند اهل هذه الملل الباطلة بل في زعمهم ان ما انكروه هو باطل وما  
انكروا به هو الحق وحيث كان حكم المنكر على اوليا الله هو الكفر فيرتب على ذلك ما يترتب  
على الكفر من الاحكام الشرعية كفسخ النكاح والاستتابة واهراق الدم ان اصر وكذا ذلك  
بقية احكام الملة وهذا كله ان تحققنا منه وقد راعا عليه فان لم نتحقق وغاب عنا  
حكم مرجوعه عنه نظيره ما قال العلماء في المرتد وقالوا بان انكار الردة توبة ولا حكم  
بالظن في احد ولا بالتجسس عليه انه منكر على ولي من اوليا الله تعالى اصلا كما اننا  
لا ننسئ الظن في احدا نه نكفره من الفرض ولا نتجسس عليه في ذلك ولكننا نحكم بما  
نتحققه فيه فان الظن السوء والتجسس حرمهما الله تعالى وحرمهما رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلا يترتب عليهما اذا فعلا حكم من احكام من الله تعالى كما ان التمام اذا نقل  
القذف فهو فاسق بنقله ذلك لفعله الحرام فلا يترتب على قوله حكم اقامة الحد على المنقول  
عنه لعدم عدالة الناقل بفسقه بنفسه النقل او عدم وجود نصاب الشهادة قلنا  
في التجسس وظهور الظن بفسق فاعلمنا فلا يقبل قوله في الشريعة ولو قبله من  
لم يعلم حاله فان العدالة شرط في الديانات وابتغى اي اطلب بين ذلك اي بين الاقل ط

في مدح الاوليا والتفريط في ذمهم سبيلا الى طمأنينة تسلكه في ظاهرك وباطنك يكون وسطا  
بحيث لا تذهم اصلا ولا تخرجه عن كونهم عباد الله تعالى مخلوقين لثانيهم لهم في حق  
عادة ولا في عادة مطلقا بل لهم كغيرهم من خلق الله تعالى في عدم التأثير في شيء من الاشياء  
ولكن الله تعالى فضله على غيرهم من خلقه بما خلقه سبحانه وينسبهم اليهم من خوارق  
العادات ومن العادات وهم ادنى من الانبياء لان ولايتهم ادنى من النبوة كما ان الايمان  
ادنى من الولاية فالانبياء هم الاوليا هم المؤمنون وقل يا ايها المكلف الحمد لله بقلبك  
ولسانك لعمري الذي هداانا اي دلنا وارشدنا لهذا الحق الطيبين والكلام المتين  
الذي تقر في هذا الفصل كله بل في هذا الكتاب جميعه وما كنا نهتدي بانفسنا  
الى ذلك لو لان هداانا الله سبحانه بمحض فضله واحسانه بل كنا نضل كما ضل غيرنا  
من يساونا في الادراك والتكليف من كل خسيس في الناس وشريف  
**الباب الثاني من الابواب الثلاثة التي اشتمل عليها هذا الكتاب في الامور**  
**جمع امور وهو الشأن والحال الذي يخص او يجمع المهمة التي توقع في العلم والحزن**  
**على فواتها او التي تفعل بالمهمة والعزيمة في الشريعة الاسلامية وهي ما شرع الله لعباده**  
**والظواهر المستقيم من المذاهب كالشرعة بالكسر فيما كذا في القاموس المجدية اي**  
**المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم وهي اي تلك الامور المهمة الثلاثة امور نبين اي نشرح**  
**ونوضح كلاما على كل واحد منها اي من تلك الامور الثلاثة بتوفيق اي بسبب ذلك**  
**والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد من الله تعالى لنا يعني لا يجوز لنا ولا بقوتنا**  
**في فصل مستقل على حدة غير تابع في بيانها لما بعده فتكون الفصول**  
**ثلاثة الفصل الاول من تلك الفصول الثلاثة في تصحيح الاعتقاد اي ذكر الاعتقاد**  
**الصحيح ولا يكون الا بالقلب واما ما يقال باللسان فهو حكاية الاعتقاد لا هو الاعتقاد**  
**بنفسه في حفظه بلسانه وذكره ولم يكن صحيحا في القلب فليس هو بصاحب اعتقاد**  
**صحيح بل حكي الاعتقاد الصحيح فتوافق فيه فهو من ائمة فقيين الذين يقولون بالسنتهم**  
**ما ليس في قلوبهم مما عرف انه كذلك او لم يعرف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان**  
**الايمان ليخلق في جوف احركم كما يخلق الثوب فاسلبوا الله تعالى ان يجرد الايمان في**  
**قلوبكم اخرجه الطبراني في المعجم الكبير والحكم عن ابن عمر رضي الله عنهما ذكره الا سيوطي**  
**في الجامع الصغير وقد نقل السنوسي في شرح الجزيرية عن ابن دهاق شارح الارشاد**  
**لامام الحرمين ان الامم النفاق على قسمين نفاق يعلمه صاحبه ونفاق لا يعلمه صاحبه**  
**كفنا قاص جهل العقائد الصحيحة وبين ذلك بياننا شافيا وتطبيقه اي الاعتقاد**  
**بمعنى موافقته ومساواته لمذهب اي لما ذهب اليه اهل السنة اي الطريقة والسيرة**



المحمدية وهي عابه شاملة للآقوال والأفعال والأحوال وأهل الجماعة من الاجتماع  
والجماعة جماعة الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم من المتبعين  
للنبي صلى الله عليه وسلم قال النبي الغزى في حسن التنبيه في التشبيه والمراد بطريق  
أهل السنة والجماعة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام وهو ما عليه  
السواد الأعظم من المسلمين في كل زمان وهم الجماعة والطائفة الظاهرة والحق  
والفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة روى أصحاب السنن وصححه الترمذي  
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افترقت اليهود على إحدى  
وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت امتي  
على ثلاث وسبعين فرقة وروى هذا الحديث من طرق أخرى كثيرة منها رواية عبد  
الله بن عمر وقال فيها كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا  
عليه وأصحابي حسنة الترمذي ومنها رواية معاوية رضي الله عنه وقال فيها اثنتان  
وسبعون في النار واحدة في الجنة وهي الجماعة رواه أبو داود وغيره ومنها  
رواية ابن عباس رضي الله عنهما وقال فيها كلها في النار إلا واحدة فقيل وما هي هو  
الواحدة فقبح على يده وقال الجماعة فاعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا  
رواه ابن ماجه وغيره وقوله في الآية والحديث ولا تفرقوا في أصول الديانات  
والاعتقاد كما روى عن ابن مسعود وغيره وقيل المعنى ولا تفرقوا متابعين  
للهدى والأغراض المختلفة وعليها فليس في الآية نهي عن الاختلاف في الفروع  
والأحكام إذا اختلفت عنها إنما هو اختلاف يودي إلى إفساد وتقاطع وليس ذلك إلا  
في الاختلاف في العقائد والأصول وأما الاختلاف في مسائل الاجتهاد فإنه سبب  
لا يستخرج الحقوق والفرایض وظهور دقايق الشريعة ولم تزل الصحابة  
مختلفين في أحكام الحوادث وهم مع ذلك متواصلون وهم في اختلاف  
الحديث اختلاف أصح رحمة كما نقله خلائق من العلماء منهم الشيخ نصر المقدسي  
والحلي والبيهقي وأمام الحرمين ومن هذا القبيل اختلاف الأئمة الأربعة رضي الله  
عنهم وكلهم على هدى من ربهم ورحمة وهم مثابون ما جورون لهم أجورهم ومثل  
أجور أتباعهم رضي الله تعالى عنهم ومن هذا القبيل أيضا اختلاف العلماء في العلوم  
الشريعة وما يحتاج إليه فيها حيث منهم من مال إلى الحديث ومنهم من مال إلى  
التفسير ومنهم من مال إلى الفقه ومنهم من مال إلى العربية وكذلك اختلاف الصوفية  
رضي الله عنهم في رياضات النفوس وتربية المريدين كل واحد منهم سلك هو  
ومريدوه طريقته فمنهم من سلك طريقة المجاهرات ومنهم من سلك طريقة

المعاملات وقد قال الشيخ نجم الدين الألباني رحمه الله تعالى الطرق إلى الله عدد انقاس  
الخلائق أي من حيث السلوك لا من حيث الاعتقاد فان عقائد أولياء الله تعالى  
متواردة على عقيدة واحدة وهي عقيدة أهل السنة والجماعة وكذلك اختلاف  
أهل الصنائع والخرف في صنائعهم وحر فمع كل ذلك داخل في قوله صلى الله عليه وسلم  
اختلاف امتي رحمة وأما اختلافهم في الأصول فإنه عذاب كما قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الجماعة رحمة والفرقة عذاب وذكر الشيخ الإمام العارف بالله تعالى  
أحمد بن محمد المديني المعروف بالفتناني رحمه الله تعالى في الجواب الشافي عن السؤال  
الموافق في معنى المراد من أهل السنة والجماعة أن المخصوص بالهداية المجمعون  
على الكتاب والسنة المنتهون عن الاختلاف والفرقة الأخذون بالوارد كالعقل  
المشير للمراد والمخصوصات في دين الله فالقيام على ذلك بشهادة من الكتاب والسنة  
وهو متابعة ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعوهم قولاً وفعلًا بصريح الوارد  
ومحكما ومسلما تعليمها عازلا لهواه وعقله عند ذلك هو من أهل السنة والجماعة  
ومسمى بذلك بالنص المذكور وان فرط منه شيء من القصور والمخالفة تدارك بالرجوع إلى  
الله تعالى والحكم للغالب من حاله فإذا كان الغالب المحافظة على ذلك فالحكم للغالب ثم  
بسط الكلام في بيان أن المراد من أهل السنة والجماعة من تابعوا الوارد في الكتاب والسنة  
واعتقدوه إيمانا وأذاعا ولم يعتدوا أمر استفاد من تحكما العقول والآراء وأن  
المراد بل الفرق الضالة والطوائف المتبدعة من تابعوا عقولهم وأراهم في معاني الوارد في الكتاب  
والسنة ولم يبقوا ذلك على مراد الله تعالى ورسوله ويعتقدوه كذلك وذكر أمثلة لذلك من  
كلام الفرقين على مقتضى المذهبين وجملة أي جملة مذهب أهل السنة والجماعة في العقائد  
يعني محله وملخصه إذا لا يمكن استقصاء ذلك مبسوطا في هذا الكتاب للخروج عن مقتضى  
الاختصار إن الله تعالى وأحد أي موصوف بالوحدانية وهي تقال على خمسة أنواع النوع  
الأول الوحدانية في الذات والمراد بها انتفا الكثرة عن ذاته تعالى بمعنى عدم قبولها  
الانقسام وفي الإرشاد لأمام الحرمين الرب تعالى واحد والواحد في اصطلاح الموحدين  
الشيء الذي لا ينقسم ولو قيل الواحد هو الشيء لوقع الاكتفاء بذلك والرب تعالى موجود في د  
متقدم عن قبول التبعية والانقسام وفي بحر الكلام للأمام النسفي ومعنى الواحد  
الموجود الذي لا بعض له ولا انقسام لذاته فان الله تعالى واحد لا من جهة العدد  
يدل عليه أنه تعالى لو كان واحدا من جهة العدد لكان أبعاضا فامتنع أن يكون الها واحدا  
والنوع الثاني الوحدانية في الصفات والمراد بها انتفا النظم له تعالى والشبيه والمثيل  
في كل صفة من صفاته فيمتنع أن يكون له تعالى علوم وقدرات وأرادات متعددة



متكثرة بحسب المعلومات والمقدورات والمرادات بل علم تعالى واحده معلومة  
كثيرة وقدرته واحده ومقدوراته كثيرة وارادته واحدة وصاداته كثيرة  
وعلى هذا جميع صفاته وكذلك يمتنع ان يكون لغيره تعالى صفة من صفاته تعالى  
او مثل صفة من صفاته تعالى او يتصف تعالى بصفة من صفات خلقه سبحانه او مثل  
صفة من صفات خلقه سبحانه والنوع الثالث الوجدانية في الاسماء والمراد بذلك امتناع  
المشابه والمماثل له تعالى في كل اسم تسمى به سبحانه من حيث هو مسمى به وان جاز اطلاق  
بعض اسمائه تعالى على غيره من خلقه والفرق بين الاسم والصفة ان الصفة تتقدم على الاسم  
فالصفة اسم غير ظاهر فاذا ظهر انطلق عليه الاسم فان الرحمة كانت سابقة على اسم الرحمن فلما  
جاء على الازل تسمى رحمانا والنوع الرابع الوجدانية في الافعال وذلك وجوب انفراده تعالى باختراع  
جميع الكائنات عموما وامتناع استناد التأثير لغيره تعالى في شئ من الممكنات اصلا  
فكل ذات من ذوات المخلوقات وكل صفة وكل اسم وكل فعل وكل حكم حادث جميع ذلك  
مخلوق لله تعالى وحده لا يشترك في شئ من ذلك مشارك اصلا لا طبيعة ولا كوكب ولا  
قوة ولا سبب مطلقا والنوع الخامس لوحداية في الاحكام كما قال تعالى والله  
يحكم لامعقب لحكمه والحكم هو الامر والنهاي وهو واحد ولكنه كثير بالمطابقات من  
احوال المكلفين وحكمه قديم ولكنه تبين في الخلق لاحداث وهو الذي انزل الكتب  
وشرع الشرائع وبعث النبيين يبلغون عنه قوله ويجكون بحكمه فالاحكام كلها راجعة  
الى قوله الحق ومستندة الى خبره الصدق وهو الذي ينفذها على يد من شاء من خلقه  
في الدنيا وينفذها في الآخرة من غير واسطة وهو الذي حكم بسعادة من سيره لطاعته  
وحكم بشقاوة من سيره لعداوته ومخالفته وهو الذي حكم بتبويب الاسباب وتوجيهها  
الى الطيبات وتبويب العادة وهو الذي حكم بالكفر على الكفار وبالايمان على المؤمنين  
وبالفسق على الفاسقين وبالنفاق على المنافقين وباطاعة على المطيعين  
وبالاخلاص والتقوى على المخلصين والمتقين له الحكم واليه ترجعون ان الحكم الله  
يقص الحق وهو خير الفاضلين ليس الله باحكم الحاكمين ومن احسن من الله حكما  
ان لم يكن يقضى بينهم بحكمه ومن هنا قلنا بوحدانية الحكم لوروده كذلك في هذه الايات  
وان جاز اطلاق تعدده لكثرة انواعه بكثرة متعلقاته وتام هذه الابحاث في كتابنا  
المطالب الوافية لا يشبهه سبحانه وتعالى شئ اصلا وهو تأكيد لصفة الوجدانية كما  
ذكرنا ثم اكد ذلك ايضا بقوله ليس سبحانه وتعالى بحسب وهو المركب من الجزاء الذي  
لا يتجزى وادنى التي كسب من جزين فصاعدا وعند البعض لا بد من ثلاثة اجزاء التحقق  
الابعد الثلاثة اعني الطول والعرض والعمق وفي شرح الصحايف قال اهل السنة والجسم

هو متعين قابل للتقسمة فعلى هذا يكون المركب من جوهرين في دين جسماء عندهم انتهى ومعلوم  
ان كل مركب حادث والله تعالى يستحيل في حقه الحروث فليس جسم سبحانه ولا عرض  
ايضا بالعين المهيطة والراحم كنه وهو لا قيام له بذاته والمراد ليس هو تعالى عرضا  
ولا صفة من صفاته تعالى ايضا عرضا ولا اسم من اسمائه ولا فعل من افعاله ولا حكم من  
احكامه لان العرض لا يقوم بذاته بل يقتضي الى محل وهو الجسم يقوم به اي يحل قايما بوجود  
العرض في نفسه هو وجوده في الجسم فلو كان الله تعالى عرضا لاحتاج الى محل يقوم به  
فكان ممكنا لا واجبا وهو محال ولان العرض يمتنع بقاؤه والا لكان ينبغي البقاء مع قايما  
به فيلزم قيام المعنى بالمعنى وهو محال لان قيام العرض بالشيء معناه ان تجزئه تابع  
لتجزئه والعرض لا تجزئه له بذاته حتى يتميز غيره بتبعيته وذلك محال على الله تعالى  
الذي يجب بقاؤه سبحانه ولا جوهر وهو العجز الذي لا يتجزى عند اهل السنة والجماعة  
وعند الحكماء الجوهر اما جرماني مادي او روحاني مجرد عن المادة فالجرماني هو الجسم واجزائه  
الهيكلي والصورة والروحاني العقول والنفوس المجردة والله تعالى يستحيل عليه  
شئ من ذلك كله اما غنا فلان الجوهر جزء من الجسم والله تعالى متعال ان يكون جزءا واما  
عندهم فلان الجوهر من اقسام الممكن وهو الماهية الممكنة التي اذا وجدت كانت لا في موضع  
وليس الله تعالى ممكن بل واجب وايضا لم يرد في الشرع اطلاق الجوهر على الله تعالى مع  
تبادر الفهم على اطلاقه عند انصارى بالمعنى الذي يجب تنزيه الله تعالى عنه ولا مصور  
اي ذو صورة لان ذلك من خواص الاجسام يحصل لها بواسطة الكميات والكيفيات واحاطة  
الحدود والنهايات والصورة المغيبة عنه تعالى سوا كانت في الظاهر او في الذهن وكان الشيخ  
ابو اسحق الاسفندي ابن رحمه الله تعالى يقول جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد قد جمع اهل  
الحق في كلمتين الاولى اعتقاد ان كل تصور في الاوهام فانه تعالى بخلافه والثانية  
اعتقاد ان ذاته سبحانه ليست كالدوات ولا معطلة عن الصفات ولا متناه اي لم نهاية  
في زمان او مكان لان ذلك من صفات المقادير والاعداد المستحيلة على الله تعالى ولا متعين  
اي لم اجزا يسمى باعتبار تاليه منها من كبا وباعتبار انحلاله اليها متبعضا ومتجزيا لما في  
كل ذلك من الاحتياج المطلق للجوهر ولا يطعم اي ياكل من طعمه كسمعه طعما وطعما  
ولا يشرب لما في ذلك من الاستمرار بغيره وهو من مقتضيات الاجسام قال  
تعالى وهو يطعم ولا يطعم وقالوا في قوله تعالى الله الصمد انه الذي لا يحتاج الى الطعام  
والشراب وقال ايضا وانه السيد المصمود اليه في الجوارح من صمود اقصده وهو  
الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل عدله محتاج اليه في جميع  
جهاته لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء



عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملاكية بقاء الله والمسيح  
ابن الله اولي طابق قوله ولم يولد وذلك لانه لم يفتقر الى شئ ولا يسبقه عزم ولم يكن له  
كفوا احد اى ولم يكن له احديا فيه او يماثله من صاحبة وغيرها قاله البيضاوي وفي حقايق  
السمي قال ابن عطاء قل هو الله احد ظهر لك منه التوحيد الله الصمد ظهر لك منه المعرفه  
لم يلد ظهر لك منه الابمان ولم يولد ظهر لك منه الاسلام ولم يكن له كفوا احد ظهر لك منه اليقين  
وقال بعضهم الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الذي لا نظير له في ذات ولا فعل وقال  
ابوكبر الرازي سمعت ابا علي الروذباري يقول وجوبنا الشك على ثمانية انواع على التقصص  
والثقل والكثرة والعدد والعلو والمعلول والاشكال والاضداد فتفي عن وجل عن  
صفته وذاته نوع الكثرة والعدد يقول قل هو الله احد ونفى التقصص والثقل بقوله  
الله الصمد ونفى العلو والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله  
ولم يكن له كفوا احد وقال ابن عطاء دليل الفردانية ولم يولد دليل الربوبية وقال  
جعفر جل ربنا ان تدركه الاوهام والعقول جل هو كما وصف نفسه والكيفية عن وصف  
غير معقول فسمي ان تصل الفهم والعقول الى كيفية كل شئ هالك الا وجهه  
والبقلو الابدية والسرمدانية والوحدانية والمشية والقدرة له تبارك وتعالى قال الواسطي  
نفي الحقايق والاحاطة ثم اكده بقوله لم يكن له كفوا احد فلا يشار الى ما لا كفوله بوجه كيف  
يطلق اللسان بما لا كفوله ولا مثل الا اثبات دون المبانية وكيفية الصفات ولا يمكن  
سبحانه وتعالى اى ويسكن بمكان اى في مكان وهو ما تستقر عليه الجسم والحيز هو  
ما ملأه الجسم فالمكان والحيز امران نسبيا من لواحق الاجسام وتوابعها حتى لو فرض  
ان الاجسام لم تخلق لم يخلق المكان ولا الحيز فالمكان تستقر عليه الاجسام لا فيه  
فان كانت فيه فتلك الاحياز والله تعالى يستحيل عليه ان يكون في مكان اى مكان  
كان في السماء والارض لان المكان لا يفتقر اليه الاجسام والله تعالى لو افتقر الى مكان  
لكان جسما ويستحيل عليه تعالى ان يكون جسما لا استواء في قوله تعالى الرحمن على العرش  
استوى ليس معناه ان استواء الله تعالى كما استواء الاجسام لانه تعالى ليس بجسم كما  
تقدم بل استواء يليق به تعالى وبكمال تنزهه عن مشابهة كل شئ قال النسفي في  
بحر الكلام لان الله تعالى كان قبل ان يخلق العرش فلا كما يجوز ان يقال بانه انتقل الى  
العرش لان الانتقال من صفات المخلوقين وامارات المحدثين والله تعالى منزّه عن ذلك  
ولان من قال بالاستقرار على العرش فلا يخلو اما ان يقول انه مثل العرش او العرش  
مثله او العرش اكبر منه او هو اكبر من العرش واى كان فقايله كما في لانه جعل الله تعالى  
محدودا وعن علي بن محمد ابى طالب رضى الله عنه انه سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق العرش

فقال

فقال ابن سوال عن المكان وكان الله تعالى ولا مكان ولا زمان وهو الان مكان وقالت  
الجهينة ان الله تعالى في كل مكان وفي شرح العمدة وقول المعتزلة وجمهور النجارية انه تعالى  
في كل مكان بالعلم والقدرة والتدبير دون الذات باطل لان من يعلم مكانا لا يقال انه في ذلك  
المكان بالعلم ولا يحرق اى يمر عليه سبحانه وتعالى زمان ومعنى الزمان عندنا اقتران متجدد  
بمتجدد اخر فالزمان نسبة بين الشيئين المتجددين متاخرة عنها والله تعالى ليس  
بمتجدد بل هو قد يراى فليس للوجود الاول المتجدد الحادث اقتران به فلا زمان بينه  
وكذلك للوجود الثانى وما بعده الى ما لا نهاية له من الحوادث المتجددة بل هو تعالى سابق  
على كل شئ من الاشياء الماضية والحالة والمستقبله سبقا واحدا لا تفاوت فيه وليس له تعالى  
جهة من الجهات الست التي هي فوق وتحت ويمين ويسار وقدام وخلف لانه تعالى ليس بجسم  
حتى تكون له جهة كما للأجسام والجهة عند المتكلمين هي نفس المكان باعتبار اضافة جسم  
اخر اليه ومعنى كون الجسم في جهة كونه مضافا الى جسم اخر حتى لو اخذت الاجسام كلها لزم  
من ذلك انعدام الجهات لان الجهات من توابع الاجسام وادافاتها وحيث انتفى عن الله تعالى  
المكان والزمان انتفت الجهات كلها عنه تعالى ايضا لان جميع ذلك من لوازم الجسمانية  
وهي مستحيلة في حقه تعالى والا كان تعالى مشابها لحوادث ولا هو اى الله تعالى  
في جهة منها اى من تلك الجهات الست لانه تعالى ليس بجسم ولا يحتاج الى الجهات  
الا الجسم وذكر بعضهم ان جملة العالم ليس في مكان ولا جهة والا تسلسل واذا كان  
هذا في جملة العالم الذي هو حادث مخلوق فكيف في الرب الخالق سبحانه وتعالى  
يكون له مكان او جهة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي شرح العقايد للسعد واعلم  
ان ما ذكره في التنزيهات بعضها يعنى عن بعض الا انه حاول التفصيل والتوضيح  
في ذلك قضا لحق الواجب في باب التنزيه ورد اعلى المشبهة والجسمانية وسائر  
فرق الضلال والطغيان بابلغ وجه واوكره فلم يبال بتكرير الالفاظ المتبادلة  
والتصريح بما علم بطريق الالتزام ولا يجب اى لا يلزم عليه تعالى شئ لغيره سبحانه  
من ثواب او عقاب او فعل صلاح او اصلح او فساد او افسد بل هو الفاعل العدل  
العدل المختار ويخلق الله ما يشاء ويختار وفي شرح الطواع للاصفهاني واما  
اصحابنا فقالوا الثواب على الطاعة فضل من الله تعالى والعقاب على المعصية  
عدل منه تعالى وعمل الطاعة دليل على حصول الثواب وفعل المعصية علامة العقاب  
ولا يكون الثواب على الطاعة واجبا على الله تعالى ولا العقاب على المعصية لانه  
لا يجب على الله شئ وكل ميسر لما خلق له فاطيع موفى ميسر لما خلق له وهو الطاعة  
والعاصي ميسر لما خلق له وهو المعصية وليس للعبد في ذلك تاثير وقال السعد



في شرح المتأصدا علة العبد وان كثرت لا تنفي بشكر بعض ما منح الله تعالى عليه فكيف  
يتصور استحقاق عوضه عليها ولو استحق العبد بشكره الواجب عوضا لا يستحق  
الرب على ما يوليه من الثواب عوضا وكذا العبد على خدمته ليس له الذي يقوم  
بمؤنته وازاحة علة والاول على خدمته لا يبيد الذي يربيه على مراعاته وتوحي  
مريضاته وايضا لو وجب الثواب والعقاب بطريق الاستحقاق لزم ان  
يثاب من واصل طول عمره على الطاعات وارتد والعيادة بالله تعالى في اخي الحياة  
وان يعاقب من اصر دهره على كفره واخلص الايمان في اخي عمر ضرورة تحقق  
الوجوب والاستحقاق واللازم باطل بالاتفاق وقال الاصفا في ولا يجب  
عليه تعالى شيء لان الوجوب حكم والحكم لا يثبت الا بالشرع ولا حاكم على الشارع  
فلا يجب عليه شيء ولا نه لو وجب عليه شيء فان لم يستوجب الذم بتركه لم يتحقق  
الوجوب لان الوجوب هو كون الفعل بحيث يستحق تاركه للذم وان استوجب بتركه  
الذم كان البارئ تعالى ناقصا لذاته مستكبرا بفعله فانه حينئذ يخلص بفعله  
من المذمة وهو محال والمعتزلة اوجبوا على الله تعالى امورا منها اللطف ومنها  
الثواب على الطاعات ومنها العقاب على الكبائر قبل التوبة ومنها ان يفعل الاصلح  
لعبادته في الدنيا ومنها ان لا يفعل القبيح عقلا وقد عرفت فساد ذلك فانه لا قبح  
بالنسبة الى الله تعالى وفي شرح العقائد للسعد ثم ليت شعري ما معنى وجوب  
الشيء على الله تعالى اذ ليس معناه استحقاق تاركه للذم والعقاب وهو ظاهر  
ولا لزوم صدوره عنه بحيث لا يتمكن من الترك بنا على استلزامه محالا من سفه  
او جهل او عبث او جمل او نحو ذلك لانه رفض لقاعدة الاختيار وميل الى الفلسفة  
الظاهرة العوار وقال السنوسي رحمه الله تعالى في شرح الجزرية ان الذي اوقع المعتزلة  
في الضلالات كإيجاب الثواب وفعل الصلاح والاصلاح على الله تعالى اعتمادهم في عقابهم  
على التحسين والتقبيح العقليين وقيامهم افعال الله تعالى واحكامه على افعال  
المخلوقين واحكامهم من غير ان يكون في ذلك جامع يقتضي التسوية في الاحكام  
والذي اجمع عليه اهل الحق ان الافعال كلها مستوية بالنسبة الى تعلق قدرة الله تعالى  
وارادته بها وكذا هي ايضا مستوية بالنسبة الى تعلق احكامه تعالى الشرعية  
بها فلا يتصف شيء منها بالحسن لذاته او صفته كما لا يتصف شيء منها بالقبح لذاته  
وصفته فلا يجب اذا شيء منها عقلا على الله تعالى ولا يستحيل وكذا الاجمال للعقول  
في ادراك حكم شيء لها فليس الحسن شرعا عند اهل الحق الا ما قيل فيه من جهة مولا  
عز وجل افعلوه ولا القبح شرعا الا ما قول فيه من جهته لا بفعله ولا تخصيص كل

واحد من الافعال بما اختص به من الاحكام لا علم له ولا غرض بيعته عليه وللشرع حكم  
ان يقبله تتبعه في ذلك وان سكنت فلا مجال لعقولنا في ذلك اصلا ولا يحل اي يسكن  
فيه سبحانه وتعالى اي في حضرة ذاته العلية او في صفة من صفاته او في اسم من  
اسمايه او في فعل من افعاله او حكم من احكامه حادث من الحوادث اصلا لان  
جميع الحوادث كائنه به تعالى لا بنفسها ولا بغيره سبحانه وتعالى واذا كانت به كان  
هو قاعلا لها فلا يتصور ان يكون الفاعل محلا للمفعول والا لما كان قاعلا  
وهو محال والحاصل انه يستحيل ان يكون الله تعالى محلا للحوادث او الحوادث  
محلا له او متخوفا معه او متخوفا معها واذا بطل الحلول فالالاتحاد يبطل بالطريق  
الاولي لانه اذا استحال قيامه تعالى بشي وحلوله فيه استحالة اتحاده بذلك  
الشيء بحيث يصير ان شيئا واحدا والاتحاد محال مطلقا في القديم والحادث  
كما ذكره المقرئ رحمه الله تعالى في حاشيته على شرح السنوسية والحلول على ثلاثة  
انواع حلول النصاري وحلول اليهود وحلول الباطنية ومن الباطنية الدورون  
والقيامة والنصيرية وامثالهم خذلهم الله تعالى فحلول النصاري اعتقادهم  
بان الاله سبحانه حل في عيسى عليه السلام حلول الصفة في الموصوف على تفصيل  
ذكرناه مع رده في كتابنا المطالب الوفي وحلول اليهود اعتقادهم ان الاله  
تعالى مستقر على العرش وقد تعب واعيا من خلق السموات والارض وقريب منه  
اعتقاد المجسمة والمشبهة الذين يعتقدون ان الله تعالى جسم ويقولون انه  
في السماء واما حلول الباطنية فهو كما قال المقرئ رحمه الله تعالى بان الباطنية  
هم القايلون بان الحق سبحانه يحل في الانسان فتكشف له الحقائق ولا يحل  
في الذات الملمعاني وهم كفار انتسبوا لاهل التصوف واخذوا ذلك من شطحات  
لهم **لهم حكم** هو الذي يعلم المناسبة بين الاشياء بين الاشياء فيضع كل شيء  
موضعه ذكره النجم الغري في حسن التنبه في التشبيه وفي شرح الاسماء لليا فحى  
رحمه الله تعالى الحكيم وصف مبالغته من الحكمة التي هي العلم في معناه العليم او بمعنى  
الحكم فهو مشتق من الاحكام وهو الاتقان او بمعنى الحاكم فهو مشتق من الحكم  
الذي هو المنع لا يفعل شيئا في الحسن او في العقل في الدنيا وفي الآخرة **الاجكمة**  
وهي كما قال اليا فحى ترجع الى العلم بالاسرار والاحكام والى الاتقان للصنع والاحكام  
والى الحكم الحق النافذ على الانام وفي القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم  
والقرآن واحكمه اتقنه ومنع عن الفساد **وفايده** اي عاقبة حميدة ترجع الى  
عباده لانه الغنى عن العالمين فعال صبيغة مبالغته اي كثير الفعل لما يشاء



سبحانه بعباده من خيم او شهر او نفع او ضرر وقال البيضاوي في قوله تعالى فعال لما يريد ما يمنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره بلا ايجاب لشي من الافعال عليه تعالى بل كل ذلك جائز في حقه اذ لا معنى للايجاب كما قد مر منه سبحانه وتعالى ازلوا ابدان التنزه وهو التباعد والاسم التنزه بالضم ونزه الرجل ككرم وضرب تباعد عن كل مكروه فهو تنزيه واستعمال التنزه في الخروج الى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح كذا في القاموس ويمكن ان يكون له وجه بانهم كنوا به عن ذلك ومرادهم التباعد عن الهموم والاحزان بسبب روية ذلك وتفريج الضيق عنهم او باعتبار قصد هم المكان البعيد فانه انزه عند النفوس من القريب فسمى تنزها لانه تباعد عن الوطن عن صفات التقصان التي توجب انحطاطا في مراتب الالهية كالجهل والعجز والصغر والعمى ونحو ذلك كلها ما علم منها وما لم يعلم متصف جل وعلا ازلوا ابدان بصفات الكمالات الواجبة له تعالى كالعلم والقدر والسمع والبصر ونحوها كلها على حسب ما ورد في الكتاب والسنة وليس له سبحانه وتعالى كمال متوقع بصيغة اسم مفعول اي منتظر وقوعه وحصوله يعني كمالا حادثا لانه تعالى قديم ولا يوصف القديم بحادث والا كان تعالى حادثا لهما ثل ما انتصف به وهو محال قديم واختلفوا في معنى القدم فقل هو صفة سلبية معناه سلب العدم السابق على الوجود يعني لم يسبق وجوده تعالى عدم اصلا وهذا هو القدم المخصوص بالالهية واما القدم الزماني فهو مرور الزمنية على الشئ مع بقاءه فيها كالعرجون القديم وقيل هو من الصفات النفسية ورد بانه لو كان كذلك لما عرى عنه موجود اذ الصفة النفسية لا تعقل الذات بدونها فيلزم ان لا تعقل ذات شي اصلا بدونها واللازم باطل فكذا المألوم لان ذوات الجواهر معقولة وليست بقديمة وقيل هو صفة معنوية ثبوتية موجودة زائدة على الذات كالقدرة والارادة ورد بانه يلزم عليه التسلسل باتصاف القدم بقديم وهلم جرا وقيام المعنى بالمعنى والراجح الاول اذ لا ينسب الى الازل وهو بالتحريك القدم وهو ازل او اصله ينزل منسوب الى لم يزل ثم ابدلت الياء الفا للتحفة كما قالوا في الرمح المنسوب الى ذي بزن اذ في كذا في القاموس ومعنى الازل عند المحققين حضرة الله تعالى التي هو موجود فيها حيث لا ماض ولا مستقبل ولا حال بالنسبة اليها ولا مكان ولا جهة فكما ان شيئا من الحوادث لا يمكن ان يوجد فيها لا يمكن ان يوجد سبحانه وتعالى في الزمان او المكان او الجهة فالزمان والمكان والجهة حضرة المخلوق وحده والازل حضرة الله تعالى وحده فليس الله تعالى موجودا في حضرة تبا بل في حضرة الخاصة به وهي الازل

وليس

وليس شي منا موجودا في حضرة تعالى التي هي الازل بل جميع الحوادث موجودة في حضرة الخاصة بها التي هي الزمان والمكان والجهة وفي زبدة الحقائق لعين القضاة الهمداني قدس الله سره من ظن ان الازلية شي ماض فقد اخطا خطا فاحشا في الازلية فلا ماض ولا مستقبل وهي محيطة بالتي من المستقبل كحاطتها بالزمان الماضي من غير فرق فليس زمن ادم عليه السلام اقرب بالازلية من زماننا هذا بل نسبة الازمنة كلها الى الازلية واحدة ولعل نسبة الازلية الى الازمنة كنسبة العلوم مثلا الى الالمنة اذ لا توصف العلوم بكونها قديمة من مكان او بعيدة من مكان بل نسبتها واحدة الى كل مكان فهي مع كل مكان ومع ذلك فقد خلا عنها كل مكان وكذلك ينبغي ان يعتقد نسبة الازلية الى كل زمان فانها مع كل زمان وفي كل زمن ومع ذلك فانها محيطة بكل زمن وسابقة الوجود على كل زمان ولا يسعها من كمال يسع العلم مكان فاذا فهمت هذه المعاني فاعلم انه لا مغايرة بين الازلية والابدية في المعنى اصلا بل اذا اعتبر وجود ذلك المعنى مع نسبتته الى الماضي من الازمنة استعجم له لفظة الازلية وان اعتبر وجوده مع نسبتته الى المستقبل من الازمنة استعجم له لفظة الابدية انتهى وهذا الكلام في اعلى طبقات التحقيق ولا يشع به الا اهل العناية والتوفيق ابدى اي منسوب الى الابد محركة وهو الدهر وجمعه اباد وابدود والدايم والقديم الازل كذا في القاموس ويراد في ذلك الباقي من البقا واختلف فيه كالقدم ايضا فقل صفة سلبية ومعناه امتناع لحوق العدم لوجوده تعالى وقيل صفة نفسية وقيل صفة معنوية ثبوتية وهما مردودان بما مر في القدم له سبحانه وتعالى صفات جمع صفة اصلها ووصف فخرت الواو وعوض منها التاء ثم جمعت هذا الجمع والوصف بجمع على اوصاف وصفاته تعالى على اقسام صفات ذات وصفات افعال وصفات نفسية وصفات سلبية وصفات معان وصفات معنوية وكلها قديمة ازلية يستحيل حدوث شي منها مع قيامه بذات الله تعالى ولا انفكاك لها عن ذاته تعالى اصلا فيستحيل حدوثها وزعمت الكرامية ان له تعالى صفات حادثات وهو محال قايم اي موجودة ثابتة بذاته سبحانه ضرورة انه لا معنى لصفة الشئ الا ما يقوم به كما زعمت المعتزلة انه تعالى متكلم بكلام قايم بغيره تعالى وله ارادات حادثات لافي محل لا تلك الصفات هو سبحانه وتعالى يعني عين ذاته ولا غيره اي غير ذاته تعالى فلا يلزم قدم الغيبي ولا تكثر القدماء ورفع التقيضين في الحقيقة جمع بينهما فهي عين الذات وغير الذات ومعناه كما قال عين القضاة الهمداني في زبدة الحقائق الصفات عين الذات اذ انظر اليها من الوجه الذي يلي الذات وعلى هذا لا يكون فيه تغير البته اصلا وهي غير الذات اذ انظر اليها من الوجه الذي يلي انقسام الوجود الى الاقسام المتعددة وعلى هذا الوجه تكون الصفات متغايرة ومقدرة



ولهذا مثال واضح فان العشرة لها في ذاتها معنى مفهوم وذلك المعنى واحد لا ينقسم  
ويدل عليه لفظ العشرة فاما اذا اعتبر منها نسبة الى الخمسة دل عليها بلفظ النصف  
واذا اعتبر نسبتها الى العشرين دل عليها بلفظ النصف واذا اعتبر نسبتها الى الثلاثين  
دل عليها بلفظ الثلث وهكذا يمكن ان يدل عليها بالفاظ اخرى عند اختلاف نسبتها الى  
اعداد اخرى وهذه الصفات التي وصفت بها العشرة عند اختلاف تلك النسبة واحدة  
من وجه وكثرة من وجه فاذا اعتبر منها الوجه الذي يلي ذات العشرة لم يوجد فيها  
تعدد واذا اعتبر منها الوجه الذي يلي اقسام الاعداد التي نسبت العشرة اليها تعدد  
باعتبار تلك النسب لتعدد اعداد نسبت اليها فكذلك ذات واجب الوجود الحق  
يلزمها الوحدة وكيف لا يلزمها الوحدة والاحدية التي هي اخص من الوحدة لازمة  
لها اذا لم يمكن ان يوجد لغيرها من تلك الذات خاصيتها الموجودة لها فاذا نظرت  
عين الذات الواجبة الى نفسها صادفتها متحدة غير متكثرة بوجه من الوجوه ولكن  
لكثرة نسبت تلك الذات الى الموجودات الاخر التي استحققت الوجود من تلك الذات  
احتيج الى تغيير العبارات عنها حتى تنادي حقايق تلك النسب بواسطة اللفظ  
واعلم بان الصفات التي هي لا عين للذات ولا غيرها انما هي الصفات الذاتية الثبوتية والصفات  
المعنوية وصفات الافعال عندنا واما الصفات السلبية فليس يتركب فانها غير الذات  
فقط عا واما الصفات النفسية كالوجود فهي عين الذات قطعا كما وصحناء في المطالب  
الوفية هي اي الصفات يعني صفات المعاني المذكور انما هو ولا غيره ثمانية الاولى  
الحياة وهي صفة لله تعالى ازلية توجب صحة العلم قاله السعد وهو معنى قول السنوسي  
الحياة صفة تصح لمن قامت به ان يتصف بالادراك والحياة لا تتعلق بشئ اى لا تقتضي  
امرا زائدا على قيامها بذات الحق تعالى والثانية العلم وهي صفة تنكشف بها المعلومات  
عند تعلقلها بها سواء كانت المعلومات موجودة او معدومة محالة كانت او ممكنة قديمة  
كثيرة واحدة متناهية كانت او غير متناهية جارية كانت او كلية وبالجملة جميع ما يمكن  
ان يتعلق به العلم فهو معلوم لله تعالى لا يقال يلزم على هذا التعريف الدوران المعلومات مشتقة  
من العلم وقد اخذت في تعريفه فيتوقف كل منها على الاخر لانا نقول يمكن دفعه بان المراد بالعلوم  
ما يمكن ان يتعلق به العلم الازلي القديم او بان المراد بالمعلومات المدركات وهي انما تتوقف على  
العلم بمعنى الادراك لا بمعنى الصفة ازلية القايم بالذات العلية كما هنا وهو تعريف  
لفظي فان قلت ذكر الانكشاف مشعر بسبق الحفا وهو حال عليه تعالى قلت غايته انه  
تسامح مع ظهور المراد فهو كناية عن احاطة الذات القايم بها تلك الصفة بسائر المدركات  
كما تسامح في توقيت التعلق بقوله عندنا الى اخره ذكره الاقاني في شرح جوهرته وليس علم

الله تعالى مستفاد بالاكتساب ولا بالضرورة قال المقري في حاشيته شرح السنوسية  
ويمتنع كون علم الله تعالى بالا اعتقاد او النظر او كونه كسبيا او ضروريا او بديهيا  
او يقينيا لان اليقيني كما قال البيضاوي اقتل العلم لما ينفع عنه الشبهة نظر واستدلال  
ولذا لا يوصف به العلم القديم انتهى وكذلك يمتنع في علمه تعالى ان يكون تصورا او تصديقا  
لانه قديم والتصور والتصديق عرضان حادثان ينقسم اليهما علما الحادث فيستحيل  
ان ينقسم ايضا اليهما والى اخرها علمه القديم وهو يتعلق بجميع الموجودات والمعرومات  
الواجبة والممكنة والمستحيلة ومع ذلك لا تعدد فيه ولا تكثر وتام هذا مبسوطا في  
كتابنا المطالب الوفية والثالثة القدرة وهي صفة تؤثر في المقدورات عند تعلقلها  
بها يعني ان الذات الازلية القايم بها صفة القدرة القديمة تؤثر في الممكنات ايجادا  
واعداما على وفق ما تعلقت به ارادتها واعلم ان تعلق الارادة على وفق تعلق العلم  
وتعلق القدرة على وفق تعلق الارادة ذكره الاقاني ونقل المقري عن القرافي في شرح  
الاربعين ان معنى ايجاد القدرة انها بمرتلة العلم للكاتب والموجود في الحقيقة هو الذات  
وهذا على سبيل التمثيل والتقريب والله المثل الاعلى انتهى والقدرة انما تتعلق بالممكن الذي  
يقبل الوجود والعدم قبولاً على السواء بحيث لا يلزم من وجوده نقصان صانعه ولا  
كماله ولا يلزم من عدمه ايضا نقصان صانعه ولا كماله وهذا معنى الممكن ويسمى المجاز  
ولا يتعلق القدرة بالواجب وهو ما يلزم من وجوده كمال الحق تعالى ولا باستحيل وهو  
ما يلزم من وجوده نقصان الحق سبحانه وفصلنا هذا الطبع وغالب مباحث هذا الفصل  
في المطالب الوفية والرابعة السمع وهو صفة ازلية قايم بذاته تعالى تتعلق بالمسموعات  
او بالموجودات فتدرك ادراكا تاما لا على سبيل التخييل والتوهم ولا على طريق تاثير  
حاسة ووصول هواء ذكره الاقاني والخامسة البصر وعرفه الاقاني ايضا بانه صفة  
ازلية تتعلق بالمبصرات او بالموجودات فتدرك ادراكا تاما لا على سبيل التخييل والتوهم  
ولا على طريق تاثير حاسة ووصول مشعاع وقال السنوسي في شرح الجزيرية والجمهور من اهل  
الحق يقولون بان السمع والبصر صفتان زائدتان على العلم مباينتان له بالحقيقة وان كانا مشتركين  
في انهما صفتان كاشفتان يتعلقان بالشئ على ما هو به وهذا احد قول الشيخ ابي الحسن  
الاشعري والقول الثاني على ما نقله عن المتكلمين في شرح المعالم انهما من جنس العلم الا انهما  
لا يتعلقان الا بالموجود والعلم يتعلق بالموجود والمعدوم والمطلق والمقيد وقال الاقاني  
ليس سمعه تعالى خاصا بالاصوات بل يعبر سائر الموجودات ذوات كانت او صفات فيسمع  
ذاته العلية وجميع صفاته الازلية كما يسمع ذواتنا وما قام بنا من صفاتنا كعلومنا  
والواننا وهكذا بصره سبحانه لا يختص بالالوان ولا بالاشكال والالوان فكل حكم السمع



سواء بسوا فمتعلقهما واحدا انتهى يعني متعلقهما الموجودات فقط سواء كانت قديمة او حادثة ولا يتعلقان بالمعدومات وكل وجود من الممكنات مقدر بزمان يوجد فيه سواء كان الزمان ماضيا ومستقبلا او حالا ذلك الممكن موجود في زمانه المقدر وجوده فيه بالنسبة الى الله تعالى المنزه عن التقيد بالزمان وان كان ذلك الممكن معدوما بالنظر الينا اما لمضيه او لاستقباله بسبب تقيدنا نحن بالزمان الذي وجدنا فيه فيكون المراد بتعلق السمع والبصر بجميع الموجودات متعلقها بالموجودات التي هي موجودات بالنظر الى صاحب السمع والبصر لا بالموجودات بالنظر الينا ولا يشترط في سمعه وبصره ان تكون الاشياء موجودة بالنظر الينا واما المعدومات التي ما ارادها الله تعالى ولا تعلقت القدرة بايجادها في انتمها القدرة لها ولا كشف عنها العلم بوجوده في تلك الازمنة فلا يتعلق بها السمع والبصر وكذلك المستحيلات بخلاف العلم فانه يتعلق بالموجود والمعدوم وقد حققنا هذا البحث في المطالب الوفية في ما يفي بالامنية والسادسة الارادة وهي صفة قديمة تقتضي تخصيص المكونات بوجه دون وجه في وقت دون وقت وقال السعدي هي صفة تؤثر في اختصاص احد طرفي الممكن من وجود وعدم وطول وقصر ونحوها بالواقع بدلا عن مقابله فصارتا شيئين القدرة في عتاق تاثير الارادة اذ لا يوجد صولا عن وجلي من الممكنات او بعدم بقدرته الا ما اراد تعالى وجوده او عدمه وتأثير الارادة عند اهل الحق على وفق العلم فكل ما علم تعالى انه يكون من الممكنات او لا يكون فذلك مراده عن وجلي انتهى والارادة تتعلق بما يتعلق به القدرة من الممكنات فقط دون الواجبات والمستحيلات كما مر والسابعة التكوين وهو المعنى الذي يعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والايجاد والاحداث والاختراعات ونحو ذلك ويفسر باخراج المعدوم من العدم الى الوجود قاله السعدي في شرح العقائد وفي شرحه للمقاصد اسند القول بالتكوين الى الشيخ ابى الحسن المشهور الماتريدي واتباعه وهم ينسبونه الى قدمائهم الذين كانوا قبل الشيخ ابى الحسن المشهور حتى قالوا ان قول ابى حنيفة والحنافى له الربوبية والامر بربوبية الخلقية ولا مخلوق اشارة الى هذا ثم اطلقوا على اثبات ازلية التكوين ومغايرته للندرة وكونه غير المكون وان ازلية لا تستلزم ازلية المكونات انتهى وقد حققناه في المطالب الوفية والثامنة الكلام وهو صفة ازلية قديمة بذاته تعالى منافية للسكوت الذي هو ترك الكلام مع القدرة عليه والافقة التي هي عدم مطاوعة الاله اما بحسب الفطرة كما في الخرس او بحسب ضعفها وعدم بلوغها حد القوة كما في الطفولية ولا خلافا لارباب الملل والمذاهب في كون الباري تعالى متكلما وانما الخلاف في معنى كلامه وقدمه وحرره فعندنا كلامه مامروا خلفنا في ذلك جميع الفرق وزعموا انه لا معنى للكلام الا المتكلم من

الحروف المسموعة الدالة على المعنى المقصود وان الكلام النفسى غير معقول لهم ذكره اللاقاني وقال السعدي في شرح العقائد كلام الله تعالى صفة واحدة متكررة الى الامر والنهي والنجى باختلاف التعلقات كالعلم والقدرة وسائر الصفات فان كلامها واحدة قديمة والتكثير والحدوث انما هو في التعلقات والاضافات لما ان ذلك التي يكمل التوحيد ولانه لا يدل على تكرر كل منها في نفسها الذي ليس هو من جنس الحروف اللغوية والرقمية والاصوات لانها اعراض حادثة وكلامه تعالى قديم فهو منزه عنها ونقل المقرئ عن ابن مروزق انه قال في بعض اجوبة القران بطلق ويراد به القرية وهي الحروف والاصوات ويطلق ويراد به المقرئ وهو كلام الله الذي هو معنى قائم بذاته تعالى وهذا قديم والاول حادث وقال امام الحرمين في الارشاد القرية عند اهل الحق اصوات القرى وانما هي الكسابة التي يورثون بها في حال ايجابا في بعض العبادات ونذبا في كثير من الاوقات ويخرجون عنها اذا اجنبوا وثابون عليها ويعاقبون على تركها وهذا مما اجمع عليه المسلمون ونطقت به الآثار ودل عليه المستفيض من الاخبار ولا يتعلق الثواب والعقاب الا بها هو من اكساب العباد ويستحيل ارتباط التكليف والترغيب والتعنيف بصفة ازلية خارجة عن الممكنات وقيل المقدرات والقراءة هي التي تستطاب من قارئ وتستنبشع من اخر وهي المحونة والقومية المستقيمة وتنزه عن كل ما ذكرناه الصفة القديمة ولا يخطر لمن لازم الانصاف ان الاصوات التي يبح لها خلقه وتستفح على مستقر العادة منها اوداجه وتقع على حسب الاثار والاختيار محررا وقويا وجهورا وريحا ليس كلام الله تعالى فهذا القول في القراءة واما المقرئ والقراءة فهو المفهوم منها المعلوم وهو الكلام القديم الذي تدل عليه العبارات وليس منها ثم المقرئ لا يحل القارئ ولا يقوم به وسبيل القراءة والمقرئ كسبيل الذكر والمذكور فالذكر يرجع الى قول الذكر والرب المذكور والمسبح الممجيد غير الذكر والتسبيح والتجيد والعرب صنفت انواع الذكوات على المديونات بالعبارات فسمت انباء الشعرا نشاء والانباء عن الغايبات التي ليست من قبيل الكلام ذكر او سمت الذكوات على كلام الله تعالى بالاصوات قارة وكلام الله تعالى مكتوب في المصاحف محفوظا في الصدور وليس حالا في مصحف ولا قايما بقلب والكتابة قد يعبر بها عن حركات الالكاتب وقد يعبر عنها بها عن الاحرف المرسومة والاسطر المرقومة وكلها حوادث ومدلول الخطوط والمفهوم منها كلام الله تعالى وهذا بمثابة اطلاق القول بان الله تعالى مكتوب في المصاحف وليس المعنى بذلك اتصاله بالاجسام وقيامه بالاجرام والقران العظيم كلام الله تعالى غير مخلوق ولم يقل القران غير مخلوق بل قوله كلام الله لئلا يسبق الى الفهم



ان المؤلف من الحروف والاصوات قديم كما ذهب اليه الحنابلة وقرأت بخط بعض المتأخرين  
تقلا من كتاب السنة للامام ابي عبد الله عن عبد الله بن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه  
قال عبد الله سمعت ابي يقول من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر لان القرآن من علم  
الله وفيه اسماء الله وحديثي ابي حنيفة شريح بن النعمان اخبرني عبد الله بن نافع قال  
مالك بن انس يقول من قال القرآن مخلوق يوجب ضربا ويحبس حتى يتوب واخرج عن عبد  
الله بن المبارك من قال القرآن مخلوق فهو زنديق واخرج عن عيسى بن عيينة عن النعمان  
كلام الله من قال مخلوق فهو دلام الله من قال مخلوق فهو كافر في ومن شك في كفره فهو كافر  
وحديثي محمد بن ابراهيم الدر في حديثي يحيى بن يوسف قال حضرت عبد الله بن ادريس  
وقال له رجل يا ابا محمد ان قلنا انا من يقولون ان القرآن مخلوق فقال من اليهود قال لا  
قال فمن النصرانية قال لا قال فمن المجوس قال لا قال فمن الموحدين قال لا كذبوا  
ليس هؤلاء بوحدين هؤلاء زنادقة من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم ان الله مخلوق  
ومن زعم ان الله مخلوق فقد كفر هؤلاء زنادقة واخرج عن وكيع بن الجراح عن زعم ان القرآن  
مخلوق فقد زعم انه محدث فيستتاب فان تاب واما ضرب عنقه وعنه من قال القرآن  
مخلوق فهو كافر وعن يزيد بن هارون انه حلف والله الذلة الا هو اله من ابراهيم عالم  
الغيب والشهادة من قال القرآن مخلوق فهو زنديق واخرج عن معاذ بن معاذ عن قال  
القرآن مخلوق فهو كافر وعن شبابة بن سوار وعبد العزيز بن ابيان القرشي قال قال القرآن  
كلام الله ومن زعم انه مخلوق فهو كافر وعن ابن ابي مريم عن زعم ان القرآن مخلوق فهو كافر  
وعن يحيى بن معين من قال القرآن مخلوق فهو كافر في انتهى وذكر ابن الكمال رحمه الله تعالى  
في بعض رساليه ان ابا حنيفة وابا يوسف رضي الله عنهما تناظرا سنة اشهر ثم استقر رايهما  
على ان من قال بخلق القرآن فهو كافر وقد ذكر في الاصول ان قول ابي حنيفة ان القايل بخلق  
القرآن كافر محمول على الشك لا على الحقيقة فهو دليل على ان القايل به مبتدع ضال لا كافي  
ورؤية الله تعالى في القنطرة في الابصار جمع بصر وهو حسن العين ومن القلب  
نظره وخاطره كذا في القاموس والمراد الاول لانه موضع الخلاف بين اهل السنة وغيرهم  
جائزة في العقل على ان معنى العقل ان العقل اذا خلا ونفسه لم يحكم بامتناع ان تتعلق  
به تعالى رؤية الراي اذ لم يروه برهان عن ذلك وهذا لا ينافي وجوب الرؤية سمعا  
لورود الكتاب والسنة بها وانعقاد الاجماع قبل ظهور المخالفين عليها قاله الاقاني  
وفي شرح المقاصد للسعد زهير اهل السنة الى ان الله تعالى يجوز ان يرى وان المؤمنين  
في الجنة يرون منزهة عن المقابلة والجهة والمكان والفهم في ذلك جميع الفرق فان  
المشبهة والكرامية يقولون انما يقولون برويته في الجنة والمكان لكونه عندهم

جسما

جسما تعالى الله عن ذلك ولا نزاع للمخالف في جواز ان تكشف التام العلم ولا في  
امتناع ارتسام صورة من المرى في العين واتصال الشعاع الخارج من العين بالمرئي  
او حالة ادراكية تستلزم لذلك وانما محل النزاع انما اذا علم فناء الشمس مثلا عند  
او رسم كان نوعا من المعرفه ثم اذا ابصرناها ونمضنا العين كان نوعا اخر فوق الاول  
ثم اذا فتحنا العين حصل نوع اخر من الادراك فوق الاول ليس نسميه الرؤية ولا يتعلق  
في الدنيا الا بما هو في جهة ومكان فمثل هذه الحالة الادراكية هل تصح ان تقع بدون  
المقابلة والجهة وان تتعلق بذات الله تعالى منزها عن الجهة والمكان ولم يقتصر الاصحاب  
على ادلة الوقوع مع انها تفيد الامكان ايضا لانها سمعيات ربما يدفعها الخصم بمنع  
امكان المطلوب فاجابوا الى بيان الامكان اولا والوقوع ثانيا ولم يكتفوا بما يقال  
الاصل في الشيء سيما فيما ورد به الشرع هو الامكان ما لم تدفع عنه الضرورة او البرهان  
فمن ادعى الامتناع فعليه البيان لان هذا انما يحسن في مقام النظر والاستدلال دون  
المناظرة والاحتجاج وفي شرح الصحايف اتفق اهل السنة على جواز رؤية الله تعالى منزها  
عن المسامحة والمحاذاة والجهة والمكان خلافا لجميع الفرق والمشبهة والكرامية  
وان جواز رؤية الله تعالى لكنهم انما جوزوا لا اعتقاد كونه تعالى جسما حاصلا في الجهة  
واما بتقدير كونه تعالى منزها عن الجسمية والجهة فيجوزون رؤيته فالرؤية المجردة  
عن الجسمية والمكان انما ذهب اليها اهل السنة فقط والمسامحة هي ان يكون المرئي  
مقابلا للعين بحيث لو اخرج خط مستقيم من الحدقة فاما على سطحها لم يطر على المروء والمحاذاة  
اعم من ذلك وهذا البحث مما ليس للعقل استقلال في اثباته والغاية فيه بيان الجواز  
وتفريق قول الصادق وبيان الجواز يبطل قول المنكرين لانهم يجعلونها وبيان جواز الرؤية  
على الوجه المعقول ان المشاهدة هي ادراك عين الحاضر وان الله تعالى كامل العلم لا يعيب  
عنه شيء ويترك عين الاشياء لان عدم هذا النوع من الادراك نقص محال فيجب ان يدرك  
عين ذاته الموجودة في الخارج فتكون عين ذاته الموجودة مشاهدة له مجازا على ذاته  
الموجودة المعينة ان تكون مشاهدة فعلم ان ذاته الموجودة المتزهوة عن الجسمية  
والجهة قابلة للمشاهدة والقابلية لا تختلف بالقياس الى الاشياء لانها ذاتية ونسبة الذات  
في اقتضا القابلية الى جميع الابصار واحدة فتكون قابلة بالنسبة الى ابصارنا والتفاوت  
لو كان فانما يكون من جهة الراي بان لا يكون قويا على مشاهدته واعيننا رائية لاشياء  
الممكنة الرؤية فتكون قوية على ذلك وبعد خلق القوة تلك القوة في اعيننا والمؤمنون  
في الخلد روحانيون كالملائكة فعلم انما جاز ان نرى الله تعالى اذا تجلى من غير ايس  
وجهة ومسامة وهذا هو الوجه المعقول في بيان جواز رؤية الله تعالى وههنا وجه



أخي منقول عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وأولاده عليهم الرضوان أن لا راحة  
أدراكا آخر تذكر به الأشياء باعيا لها بدون توسط الحاسة إذ اتحدت الروح بالارتياض  
والأعراض عن الأغراض الدنيوية الحيوانية والذات الشهوانية وكذا هو تواتر  
من مراتب الملل المختلفة في الأوقات المتغيرة أنا قد نذكر بعد التصفية والتجريد  
الأشياء البعيدة مع حيلولة الجبال الشاهقة واللال العائقة ونسمع كلامهم وقد آمن  
عائقي وأفقدا صابوا وثل هذا التواتر بعد اليقين وإنما الارتياح في التواتر الذي يحد  
من أمة واحدة أو وقت واحد وهذا ما اتفق عليه العقلاء وأيده قوله عليه السلام حكاية  
عن المعراج رأيت ربّي بقلبي من تين نص على الروية وخصم تين فخرج الكشف والعرفان  
فلعل هذا هو الوجه في هذا المطلوب وفي طريق سماع الكلام بالروح والالهام وهذا  
الأدراك لا يمنع أن تكون العين مع ذلك طامعة وإن لم يكن لها مدخل في هذه الروية فيصدق  
أننا نراه باعينا على أن الباطن معي مع وحينئذ سقطت شبهة المعتزلة واستجابه  
من روية ما لا يكون في جهة لأن هذا لما يستبعد في الروية التي بسبب العين إذا لم  
حينئذ من المقابلة وغيرها من الشرائط وأما إذا سقطت العين عن درجة الاعتبار في  
السببية وكان السبب شيئا آخر غير محتاج إليها والعين مصاحبة له فعلوم أن  
أمثال هذه الشرائط في حين الاستعاط وهذا هو الموضع وأما روية الله تعالى في المنام  
فقد حكى القول بها عن كثير من السلف وفي شرح الشيباني لا بن قاضي عجولون وقد وقع  
الخلافا في روية الله تعالى في المنام فمنهم من منع لكن معظم المحدثين للروية على جواز  
من غير كيفية وجهة وحكي كثير من السلف أنهم راوه عز وجل كذلك واجبة بالنقل  
وهو الكتاب والسنة وإجماع الأمة من السلف الصالحين والخلف المتقين إلى يوم الدين  
في الدار الآخرة وهي غير الدار الدنيا فيمثل ذلك ما بعد الموت إلى ما لا نهاية له ومواطن الآخرة  
ثلاثة عالم القبر وعالم الحشر وعالم القرار في الجنة أو النار والثلاثة بعد الموت وقد ورد في  
الحديث قال صلى الله عليه وسلم أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا فالموت غاية لنفي الروية في  
الدنيا فإذا وجد الموت انتهى نفي الروية الممنوعة في الدنيا ومضى حكم الدنيا واتى حكم الآخرة  
فمن الموت من ينجم الله عليه بالروية عند موته ومنهم من ينجم في عالم البرزخ ومنهم من لا يرى ربه إلى يوم  
القيامة في الموقف ومنهم من يراه بعد دخول الجنة ومنهم من لا يراه أبدا كاهل الكفر  
على ما سنذكره فيما يلي بالثبت للمفعول أي يرى المؤمنون لا في مكان لأنه تعالى ليس  
له مكان ولا على اعتبار جهة من الجهات الست لعدم وجود الجهة في حقه تعالى كما  
قدمناه من مقابلة بينه تعالى وبين الرأي وهو بيان لا اعتبار الجهة واتصال  
شعاع يخرج من بصر الراي فيقع عليه تعالى وثبوت مسافة بينه وبين الراي

لأن

140  
لأن هذا كله في روية الأجسام والله تعالى ليس بجسم فليست رويته كرويية الأجسام  
فإن الروية تابعة للشيء على ما هو عليه فمن كان في مكان وجهة لا يرى إلا في مكان  
وجهة كما هو كذلك ويرى بمقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة ومن لم يكن في مكان  
ولا جهة وليس بجسم فرويته كذلك ليس في مكان ولا جهة ولا بمقابلة واتصال شعاع  
وثبوت مسافة واللام تكن روية له بل لغيره وقال الألفاني في شرح جوهرته والمراد أنه  
ينكشف سبحانه انكشافا تاما بحاسة البصر لكل فرد من المؤمنين وهذا جمع عليه  
في الجملة وإن اختلف العلماء في بعض جزئياته وأفراد وزمانه ومكانه فقد قال الشيخ  
عز الدين ابن عبد السلام إن الملايكة لا ترى ربه في الآخرة متمسكا بعموم قوله تعالى لا تدركه  
الابصار فإنه عام خص منه موهوب البشر بالنص فبقى على عمومته فيمن عداهم والحق أنهم  
يروونه سبحانه كما نص عليه الاستعري ووافقه البيهقي والبلقيني وجمهم الجلال السيوطي  
بأن الجن تحصل لهم الروية في الموقف مع سائر الخلق قطعاً وتحصل لهم في الجنة في وقت  
ما من غير قطع بذلك وأما أنهم يساؤون الناس في الروية في كل جمعة فالظاهر خلافه  
وقد اختلف العلماء في روية النساء لله تعالى في الآخرة على مذاهب ثلاثة أحدها  
لا يرويه لقصصهن في القيام ولعدم تصريح الأحاديث برويتهن والثاني يرى أنه أخذ  
من عموم النصوص الواردة في التصحوص الروية والثالث يرى أنه في الإعياد فإنه تعالى  
يتجلى فيها تجلياً عاماً فيرى في مثل هذه الحالة دون غيرها وبهذا جزم السيوطي وفي  
المؤمنين من الأمم السابقة احتمالا لأن ابن جرير أظهرها عنده مساواة الروية للمؤمنين  
عنه الأمة واحتج بالمؤمنين عن الكفار وأما فقيهانهم لا يرون ربه يوم القيمة  
لقوله تعالى كلا أنهم عن ربهم يومئذ مبجرون وقيل أنهم يرونه ثم يحجبون فيكون عليهم  
حسرة والعليل على حصول الروية لأهل الجنة من القرآن قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة  
إلى ربها ناظرة قال في شرح الصحايف النظر أما الروية أو تغليب الحدقة نحو المرئ طلبا لرويته  
فلو كان الأول فقد حصل المطلوب وإن كان الثاني تعذر الحمل ههنا حمله على ظاهره لأن  
تغليب الحدقة إنما يكون نحو المرئ الذي يكون في الجهة فلا بد من حمله على الروية وإطلاق  
لفظ السبب وإرادة السبب من أقوى وجوه المجاز فحينئذ يكون المراد بالنظر الروية  
ولزم المطلوب وقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فسر جمهور أمة التفسير  
الحسن بالجنة والإزيادة بالروية وقوله تعالى كلا أنهم عن ربهم يومئذ مبجرون فاحتج تعالى  
أنه حق شأن الكفار وخصهم بكونهم محجوبين فكان المؤمنون غير محجوبين وهو معنى  
الروية قاله الألفاني وفي شرح المقاصد والنص من السنة قوله صلى الله عليه وسلم أنكم سترون  
ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته وقوله صلى الله عليه وسلم أن أدنى أهل الجنة منزلة



لم ينظر الى جناحه وازواجه ونعيمه وخدمه وسيره ميسرة الف سنة واكرمهم على  
الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية وفي حديث مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما بين القدم وبين ان ينظر والى ربهم الا رداء الكبي يا علي وجهه في جنة عدن وقال  
القرطبي في شرح هذا الحديث ومذهب اهل السنة باجمعهم ان الله تعالى ينظر اليه المؤمنون  
في الآخرة بابصارهم كما نطق بذلك الكتاب واجمع عليه سلف الامة ورواه بضعة عشر من  
الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنع ذلك في حق من لم يلدن من المعتمدين  
والخوارج وبعض المرجبة والعالم بفتح اللام قال السعد هو ما سوي الله تعالى  
من الموجودات مما يعلم به الصانع يقال علم الانجسام وعالم الاعراض وعالم النبات  
وعالم الحيوان فان لا غير ذلك فتخرج صفات الله تعالى لانها ليست غير الذات كما انها  
ليست عينها بجميع اجزاها التي هي الجواهر الفردة والاعراض خلا فالفلاسفة فانهم  
اثبتوا العقول والنفس الجردة عن المادة والهيولى وجميع صفاته من التركيب  
والبسطة وغير ذلك ولو افعال العباد المكلفين وغيرهم من الانسان وغيره فانها  
من اجز العالم ايضا خيرها الله اي الخيرات منها وهو ما وافق الشريعة المحمدية ونشأها  
اي الشر منها وهو ما لم يوافق الشريعة المحمدية وكذلك الاختيار منها والاضطراري  
حادث جميع ذلك على المعنى الذي يقصده اهل السنة وهو انه خارج من العدم  
الى الوجود بمعنى كان معروفا فوجد فان الفلاسفة وان اطلقوا القول بالحدوث لما سوي  
الله تعالى لكن بمعنى الاحتياج الى الغير لا بمعنى سبق العدم عليه كما ذكره السعد بخلق  
اي ايجاد وتقدير الله تعالى قال في القاموس الخلق التقدير والخالق في صفاته  
تعالى المبدع للشيء المبتدع على غير مثال سبق لا خالق لجميع ما ذكره غيره سبحانه  
وتعالى ولا طبيعة ولا سبب يؤثر في العالم اصلا وتقدير معطوف على بخلق الله تعالى  
اي وحادث بتقدير الله تعالى ايضا ويقال له القدر بالتحريك والقدر بالسكون  
ايضا وهو ما يقدره الله تعالى من القضا كذا في الصحاح وقال السعد هو تحديد  
كل مخلوق بحده الذي يوجده عليه من حسن وقبح ونفع وضرو وما يجوبه من زمان  
ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب وعلمه اي ويعلم سبحانه ايضا و ارادته  
تعالى لجميع ذلك من الازل وسبق بيان العلم والارادة وقضايه جل وعلا لجميع  
ما ذكر وهو حكم الازل بكل ما قدره في الازل فالتقدير يعين المحكوم به والقضا  
هو الحكم بذلك المعين فهما رتبان للوصف الواحد الالهي القديم الذي يستعمل  
عليه التغير والتبدل فمن جهة انه حكم على الماهيات باوصافها الخاصة بها من  
مقدار ومخصوص وزمان ومكان ونحو ذلك مما هو مفصل في حضرة العلم القديم

الازل يسمى قضا ومن جهة انه تحديد وتقييد للماهيات المذكورة ببعض ما يجوز  
عليها مما هو ثابت لها في حضرة العلم القديم يسمى تقديرا وقدرنا وللعباد  
المكلفين بالامر والنهي اختيارات جمع اختيار من اختيار الشيء اذا انتقاه  
لانهم ينتقون بنظر عقولهم ما يترجح عندهم فعلم لغرض ديني واخرى  
ولا جبر لاحد في فعله الاختياري اصلا وان كان الاختيار ليس موجودا فيه  
بالاختيار لئلا يلزم التسلسل لا فعالهم التي كلفهم الله تعالى بها وطلب منهم  
الاتيان بها في الخير والاكفاف عنها في الشر بها اي بسبب تلك الاختيارات  
المخلوقة لله تعالى فيهم يثابون اي يشيهم الله تعالى يوم القيمة على ما صدر  
منهم من الخير مما خلقه الله تعالى منسوب اليهم بسبب خلق الله تعالى ارادتهم  
له وعليها اي لاجل تلك الاختيارات يعاقبون اي يعاقبهم الله تعالى يوم القيمة  
حيث صدر منهم بها افعالا من الشر خلقها تعالى لهم منسوبة اليهم بسبب خلقها  
ارادتهم لها وحيث ثبت ان الانسان اختيارا خلقه الله تعالى فيه فقد انتفى  
مذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور على فعل الخير والشر ثم ان ذلك  
الذي خلقه الله تعالى في الانسان يخلق الله تعالى عنده لابه ولا فيه ولا منه افعال  
الخير والشر فينسبها للانسان فيكون اختيارا لان الانسان المخلوق فيه بمنزلة يده  
المخلوقة له بحيث لا تأثير لذلك في شيء مطلقا غير محدد قبول صحة النسبة بخلق  
الله تعالى فيه صحة ذلك القول فانتهى مذهب القدرية القائلين بتأثير قدرة  
العبد في الخير والشر قال امام الحرمين في الارشاد اتفق سلف الامة قبل  
ظهور البدع والاهواء واضطراب الاراء على ان الخالق المبدع رب العالمين ولا  
خالق سواه ولا مخترع الا هو وهذا مذهب اهل الحق فالحوادث كلها حدثت  
بقدرته الله تعالى ولا فرق بين ما تعلقت قدرة العباد به وبين ما تفرد الرب تعالى  
بالاقتدار عليه ويخرج من مضمون هذا الاصل ان كل مقدور لقادر فانه تعالى قادر  
عليه وهو مختار عنه ومنشئيه والحسن منها برضا الله تعالى اي من افعال العباد  
وهو الموافق لما اذن الله تعالى به في الشرع برضا الله تعالى الذي يرضى تعالى بفعله  
من العبد او يرضى عن العبد فيخلق ذلك له وارضى ترك الاعتراض ونفسه بعضهم  
بالارادة من غير اعتراض ويراد فيه المحبة وهذا المحبة القديمة واما المحبة الحادثة  
فهي ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث تحملها على ما يقر بها اليه ذكره الالاق في  
وعلى هذا فيكون قوله بعبده ومحبة تأكيد للرضى بمراده اي بمحبة تعالى لذلك النوع



من الافعال او للعبد فيخلق له ذلك النوع من الافعال قال ابن اقبوس في فتح الصفا شرح  
الشفاعة الله تعالى للخلق مودة قطعا وقال انه لا يكون عن ميل القلب ولا النفس ولا من  
روية الطاعة له ولا من سبب من جنس الاسباب الموجبة لمحاب الخلق بل كل صفة من اوصاف الله  
تعالى من العلم والقدرة والارادة وغيرها وان اتفقت في اسماء صفات خلقه فلا يشبه حقيقتها  
حقيقة او صاف الخالق حتى الوجود الذي يعبر الخالق والمخلوق جميعا وكذلك وجود الخلق  
من عدم ووجود الخالق واجب لذاته ووجود كل ما سواه مستقفا منه ومن دفع النظر  
علم انه ليس في الكون الا الله تعالى وافعاله منه وانه ليس في الوجود شيء ثابت الا هو وحده  
لا شريك له وفي بعضهم على الشيخ سعيد بن ابي الخير قوله تعالى يجتمع ويجمعونه فقال الحق  
يجتمع لانه لا يجب الا نفسه على معني انه ليس في الكون الا هو وما هو اوفر من صنعته والصانع  
اذا مده صنعته فقد مده نفسه فاذا لا يتجاوز نفسه لان نفسه قائمة بنفسه وما سواه  
قائم به فهو لا يجب الا نفسه انتهى فسمية الله تعالى لبعض الاعمال والاشخاص سمية منه  
تعالى لمصنوعاته المتقنة المحكمة وجميع مصنوعاته متقنة محكمة فلا باعث حينئذ لمحبة  
ولا غرض له فيها اصل بل ذلك مجرى فضل منه تعالى على ذلك المصنوع وكذلك بغضه تعالى  
للبعض الاعمال والاشخاص عدل منه تعالى من غير غلة ولا غرض والقبيح منها الى من افعل العباد  
وهو غير الموافق لما اذن الله به ليس صادرا من المكلفين بهما اي بسبب رضا الله تعالى  
ومحبته بل بغضه تعالى كما انه وكما اشته قال ابن اقبوس في شرح الشفا علم ان ههنا قاعدة  
شريفة ينبغي ان تعلم وهي ان الاعراض النفسانية كالفرح والرحمة والسرور والحيا والمكر  
والخداع والاستهزاء لها اوايل وغايات فاذا وصف الله تعالى بغير صفاتها كان محمولا على  
الغايات لا على البدايات مثلا الغضب كقضية تعرض للنفس بسببها يغلي الدم وتتحرك الروح  
الى خارج دفعا للمكروه وطلب للانتقام فانتداه الدم وحركة الروح وغايتها الانتقام من المفسد  
عليه فهو في حق الله تعالى محمول على ارادة الانتقام اذا اطلق عليه بحسب الابتداء محال والحيا  
له اول وهو الانكسار يحصل في النفس وله غرض وهو ترك الفعل فاذا اطلق على الله تعالى  
حمله على ترك الفعل لا على الابتداء لانه محال عليه تعالى وعلى هذا فتنس في قاعدة كلية وضابط  
لطيف فاعلم والثواب يوم القيمة للمؤمنين المطيعين فضل اي احسان وانعام من الله  
تعالى على عباده والعقاب للكا فرين ومن يشا من العاصين عدل منه تعالى في عبادته اي انصاف  
وعدم ظلم وجور من غير ايجاب من احد عليه تعالى شيئا من ذلك ولا وجوب عليه تعالى بمقتضى  
ربوبيته وربوبية غيره له سبحانه ولا استحقاق من العبد لشيء من ذلك اصلا وذكرنا فيما  
نقدم انه قال الاصفهاني في شرح الطوالع واما اصحابنا فقالوا الثواب على الطاعة فضل من الله تعالى  
والعقاب

والعقاب على المعصية عدل منه وعمل الطاعة دليل على حصول الثواب وفعل المعصية علامة العقاب ولا  
يكون الثواب على الطاعة واجبا على الله تعالى ولا العقاب على المعصية لانه لا يجب على الله تعالى شيء وكل  
ميسر لما خلق له فالطبع موفق ميسر لما خلق له وهو الطاعة وهو العاص ميسر لما خلق له  
وهو المعصية وليس للعبد في ذلك تأثير والله محمد المؤمن الموفق للطاعات في جناته وفاء  
بوعده قال عز من قائل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين  
فيها لا يغيغون عنها صلا ولا يجذب المكافى المعاند المجر عن الحق في نيرانه ابد لا بمقتضى وعيده  
في قوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشرئين في نار جهنم خالدين فيها ابد وقال  
السعد في شرح المقاصد طاعة العبد وان كثرت لا تغني بشكر بعض ما انعم الله عليه فكيف  
يتصور استحقاق عوض عليها ولو استحق العبد بشكره الواجب عوضا لا يستحق الرب على ما يوليه  
من الثواب عوضا وكذا العبد على خدمته لسيده الذي يقوم بموئنته وازاحة غلله والولد على خدمته  
لا يبيد الذي يربيه وعلى مراعاته وتوفي مرضاته وايضا لو وجب الثواب والعقاب بطريق  
الاستحقاق لزم ان يثاب من واظب طول عمره على الطاعات وارتناد العباد بالله في اخر الحياة  
وان يعاقب من اصرد هم على كفره واخلص الايمان في اخر عمره ضرورة تحقق الوجوب والاستحقاق  
واللازم باطل بالاتفاق كما مر والاستطاعة التي يوجد بها الفعل في الخارج مع الفعل المأمور  
به او المنهي عنه او المباح اي مقارنته له لا متقدمه عليه ولا متاخره عنه وهي حقيقة القدرة التي  
بها يكون الفعل لا نه اعرض بخلق الله تعالى في الحيوان بفعلها الافعال الاختيارية والجمهور  
على انها شرط لاداء الفعل شرعا وتطلق اي الاستطاعة المذكورة على سلامة الاسباب التي بها  
حصول الامر المكلف به كاسباب العادات واسباب العبادات من حيث ما هو خارج عن  
ذات المكلف وسلامة الآلات التي يتقيا بها تلك الاسباب كالحواس والجوارح والاعضاء  
من حيث ذات المكلف والحاصل ان الاستطاعة تطلق بارأى معنيين المعنى الاول القدرة التي  
يوجد بسببها الفعل ويحصل في الخارج وهي لا تتصور الا مقارنته له لا نه اعرض يستحيل بقاؤه  
فلو كانت قبله انخرمت عنده لا متاع بقا الاعراض فيلزم ان يحصل بدونها فيلزم الجبر  
وهو مستبعد وان كانت بعده فكذلك ايضا فلم يبق الا المقارنته ولا يتصور ان تكون شرطا  
للتكليف الشرعي لانه قبل الفعل وهي مقارنته للفعل فيلزم تكليف غير المستطيع والمعنى الثاني  
سلامة الاسباب والآلات وهي قبل الفعل وقبل الاستطاعة بالمعنى الاول وصحة التكليف  
بالاحكام الشرعية تعمد من جهة الشارع عليها اي على الاستطاعة بهذا المعنى الثاني  
لا الاستطاعة بالمعنى الاول فلا يكلف الله تعالى احدا الا اذا كانت اسباب عبادته وعبادته  
مهيبة قابلة للاستعمال والامانة سالمة قابلة للاستعانة بها سواء وجدت فيه القدرة  
التي يتيسر بها وجود الفعل او لم توجد لا يكلف بالبناء للمفعول اي لا يكلف الله تعالى العبد



العاقلة البالغ بما ليس في وسعه ان يطلقته وقد رتبته واستطاعته والوسع هنا معناه  
الاستطاعة بالمعنى الثاني وهي سلامة الاسباب والالات دونها بالمعنى الاول والمراد  
انه تعالى لا يكلف بالاحكام الامن تهيمت عنده اسبابها وسلمت الاتفاقي والمكلف  
بها وهذا معنى اقدارها عليها وانتفا الجبر عنه والعجز والفقر كما قال تعالى لا يكلف الله  
نفسا الا وسعها قال السعد في عدم تكليف العبد بما ليس في وسعه سواء كان متمتعا  
في نفسه كجمع الصديق او ممكنا كجمع كخلق الجسم واما ما يمنع بنا على ان الله تعالى علم خلافة  
واراد خلافة كايان الكافر وطاعة العاصي فلا نزاع في وقوع التكليف به لكونه مقدورا  
للكلف بالنظر الى نفسه ثم عدم التكليف بما ليس في الوسع متفق عليه لقوله تعالى لا يكلف  
الله نفسا الا وسعها وانما النزاع في الحيوان فمنعه المعتزلة بنا على القبح العقلي وجوز  
الاشعي لان لا يقيح من الله تعالى شي والمفتول ميت باجله الذي قدره الله تعالى  
له لان الله تعالى حكم باجل العباد على ما علم من غير تردد قال تعالى واذا جاء اجلهم فلا  
يستأخرون ساعة ولا يستقدمون والاجل قد يكون قتل او غيره بمرض او غيره وكل  
ذلك بتقدير الله تعالى وجوب القصاص وانضام على القاتل حكم شرعي لا يدخل للعقل  
فيه وذلك بسبب ارتكاب المنهي عنه وكسبه الفعل الذي يخلق الله تعالى عقبيه الموت  
بطريق جري الاعادة والاجل واحد لا كما زعم الكعبي من المعتزلة ان المفتول اجلين  
القتل والموت وانه لو لم يقتل لعاش الى اجله الذي هو الموت ولا كان تمت الا فلا سفة  
ان للحيوان اجلا طبيعيا وهو وقت موته بتخلل رطوبته وانتفا حارته الغريزيتين  
واجلا احترامية بحسب الافات والامراض وفي شرح الجزيرية للسوسى الاجل عرفا  
هو منتهى زمن الحياة وسمى اجلا لانه الوقت المقدر للموت كالافات المقدرة لقبض  
الديون ونحوها فمن قتل فاجله عند اهل الحق هو ما علم الله موته فيه وهو وقت قتله  
واستدل اهل الحق على ذلك بان علم الله تعالى تعلق اربابا بالمعلومات على ما هي عليه  
فيلزم ان يكون الاجل المقدر لموت كل حي واحد لا يمكن فيه التبدل اذ تقديره انما هو  
على وفق علم الله تعالى وعلمه يستحيل عليه التخلف والحرام وهو ما نص الله تعالى او  
رسوله عليه السلام او اجمع المسلمون على امتناع تناول بعينه او جنسه او اقتضى القياس  
الجلي ذلك او ورد فيه حلا وتعزير او وعيد شديد غير موصول سواء كان تحريمه مفسدة  
او مضرة خفية كالزنا ومذكي المحرم او مفسدة ومضرة واضحة كالسهم والخرفان  
المنتفع به اما معدن او نبات او حيوان وتوابعه فالمعادن باسها حلال الا الضار  
منها على انه لا يختص بها بل لوضر العسل بعض ارباب الامزجة الحارة حرم عليه اكله  
والنبات كذلك الا ما زال الحياة كالسهم والعقل كالنمل وسائر المسكيات قال بعضهم

والمحذرات

والمحذرات كالحشيشة والافيون والبنج وكذا حوزة الطيب واما الحيوان  
فكل ما ورد النص على اكله فهو حلال كالبق والخنزير والابل وكل ما ورد النص على عدم  
اكله فهو حرام وما لا نص فيه يرجع فيه الى ذوي الطباع السليمة من العرب فما  
استحبوه فهو حرام وما لا خلاف في ذكره الا في شئ جوهري ثم رزق بالكس  
في الاصل مصدر سمي به الشئ المزوق واما بالفتح فهو مصور وكل اكل واحد  
من الناس والحيوان وغيرهما يستوفي اي يتناول ويستعمل رزق نفسه الذي قدره  
الله تعالى له من الازل لا يتصور ان احدا ياكل رزق غيره والا لتغير مقدار الله  
تعالى ولم يجر على طبق مراده سبحانه وهو محال والحاصل ان الرزق عند اهل السنة  
والجماعة كل ما انتفع به الحيوان سواء كان حي اما وحلا او شبهة قال امام الحرمين  
في الارشاد الرزق يتعلق بمزوق يتعلق النعمة بمنع عليه والذي صح عندنا في معنى  
الرزق ان كل ما انتفع به منتفع فهو رزقه ولا فرق بين ان يكون منتعلا بتقاعده  
وبين ان لا يكون متعديا به ثم الرزق ينقسم الى المحذور والمباح والافان من اغتدى  
بالحرام طول عمره وانصرف انتفا عاته الى الجهات المحظورة من كل وجه يلزم  
ان يقال لم يدبر عليه من الله رزق ومارزقه الله تعالى قط وتلك عظيمة لا ينتحلها  
متدين وعذاب مبتدأ وما بعده معطوفات عليه والخبر قوله فيما سياتي كله حق  
القبر قيد القبر جري على الغالب او قبر كل انسان بحسبه وقال العلماء عذاب  
القبر هو عذاب البرزخ اضيف الى القبر لانه الغالب والافكل ميت اراد الله تعالى  
تعذيبه ناله ما اراد الله به قبر او لم يقبر ولو صلب او غرق في بحر او اكلته  
الدواب او احرق حتى صار رمادا او دوى في البرزخ ومحل الروح والبدن باتفاق  
اهل السنة وكذا القول في النعيم قاله الاقاني للكافر بين اي الكاين لهم كلام  
ولبعض عصاة المؤمنين ممن مات قبل التوبة ولم يشأ الله تعالى ان يغفر له واما  
من شأله المغفرة فلا يعذبه كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون  
ذلك لمن يشاء وقال الاقاني ولا يختص عذاب القبر بكافي ولا ضائق بل قد يكون لعصاة  
المؤمنين كما لا يختص بهذه الامة ايضا وقال القزويني في حاشية شرح العضد  
للجلال الرواني في الاستدلال على ذلك بقوله تعالى النار يرضون عليها الاية حيث عطف  
عذاب القيمة على عرض النار غروا وعشيا اذ منه يعلم انه غيرهما وما كان نزول الاية  
في شأن الموتى علم ان لهم عذابا غير عذاب يوم القيمة وهو ليس الا عذاب القبر وهذا وانت  
تعلم انه يدل على عذاب القبر للكافرين دون المؤمنين لان الكلام فيهم لا في المؤمنين  
فتأمل وقوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحبيبتنا اثنتين على تقدير تمامه دليلا



ثبت عذاب القبر في حق المؤمنين دون الكافرين انتهى مجموع الايتين بقيت بهما  
 عذاب القبر للكافرين والمؤمنين وهو المطلوب والمراد بالاماتة في الدنيا  
 قبل القبر واماتة في القبر بعد السؤال وبالاحياء في الدنيا قبل الموت واحياء  
 في القبر للسؤال وقال تعالى في قوم نوح عليه السلام افرقوا فادخلوا نارنا والفا للنعيق  
 فادخل النار عقيب الاغراق قبل البعث كما فان الادخال في النار بعد البعث لا يكون  
 عقيب الاغراق وقال النبي صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب  
 القبر منه وتنعيم اهل الطاعة من المؤمنين فيه اي القبر مجهول يعني كاي ذلك فيه  
 بما اي بالوصف الذي يعلمه الله تعالى ويريد للعبد المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم  
 القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفرة النيران وكما تقدم في عذاب القبر  
 يقال في نعيمه سواء قبر العبد او لم يقبر حتى لو صلب او غرق في بحر او اكلته  
 الدواب او حرق وكان موصفا مطيعا كان له نعيم القبر لروحه وجسده جميعا  
 وقيل ان التنعيم والتعذيب انما هو على الروح وحده ويجوز ان يكون معه جزء  
 من البدن وسؤال منكرو نكير بفتح كاف الاول وهما ضد المعنى وفهما به لا لهما  
 لا يشبه خلقها خلق ادمي ولا ملك ولا نبيهما وهما اسود ان ازرقان جعلهما الله تعالى  
 نكرة للمؤمنين ليبصره وثبته وعذابا على غيره ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير  
 وتفصيل الكلام في سؤال القبر ذكرناه في المطالب الوافية والبعث وهو مشتق  
 من بعثت الشيء من مكانه اذا اثرته وهو اعادة الموتى من قبورهم كما كانوا في الدنيا  
 ارواحا واجسادا والوزن وهو مساواة شيء باخر بالة مخصوصة قال اللاقاني  
 توزن حقايق الاعمال وذواتها بان يجعل الله سبحانه تلك الاعمال اجسادا ما نورانية  
 في الحسنات وظلمانية في السيئات ثم تطرح تلك الاجسام في الميزان الاول في اليقين  
 والثانية في الشك وفي شرح الشيبانية للشيخ علوان الحموي ومذهب اهل السنة  
 ان اقوال بني ادم وافعالهم توزن باعتبار ان الله تعالى يخلق من امر اضها اجراما  
 واجسادا او باعتبار الصحف المكتوبة المشتملة على السيئات والحسنات وقيل  
 توزن الاشخاص وفي بحر الكلام قال بعضهم يوزن العبد مع عمله والكتاب  
 الذي كتبته الملائكة المحفوظة على المكلف في الدنيا بجميع ما فعله وقيل الذي كتب في القبر  
 بنا على حديث رومان الضعيف ولا ينافي هذا ان الملائكة ترفع لكل عبد في كل يوم وليلة  
 صحيفة اما لوصلها كلها فتصير صحيفة واحدة يعني كتابا واحدا واما بنسخ ما  
 في جميعها في واحدة كما صرح به الغزالي وقال اللاقاني فان قلنا ذلك  
 لا يات على ان المؤمن الطائع ياخذ كتابه يمينه والكافي ياخذه بشماله فما حكم  
 المؤمن

144 المؤمن الفاسق الذي مات على فسقه دون توبة قلنا — جنم اما وردى بان المشهور  
 انه ياخذ كتابه يمينه ثم حتى قولا انما لو وقف قال ولا قائل بان ياخذه بشماله وقال  
 يوسف بن عمر اختلف في عصاة المؤمنين فقيل ياخذوا كتبهم يمينهم وقيل بشمالهم  
 واختلف الاولون فقيل ياخذونها قبل الدخول في النار ويكون ذلك علامة على عدم  
 خلودهم فيها وقيل ياخذونها بعد الخروج منها ومن اهل العلم من توقف فيهم  
 لتعارض النصوص والسؤال اي سؤال الله تعالى عباده المكلفين يوم القيمة  
 وهو حسابهم وقد اختلف العلماء في معنى كونه تعالى محاسبا عباده على ثلاثة اقوال  
 احدها انه تعالى يعلم ما لهم وما عليهم قال الفخر الرازي بان يخلق الله سبحانه في قلوبهم  
 علوما ضرورية بمقادير اعمالهم من الثواب والعقاب وثانيها ونقل عن ابن عباس  
 رضي الله عنهما ان الله يوقف عباده بين يديه ويوتيمهم كتب اعمالهم فيها سيئاتهم  
 وحسناتهم فيقول هذه سيئاتكم وقد تجاوزت عنها ومن حسناتكم وقد غفرتها  
 لكم وثالثها ان يكلم الله تعالى عباده في شأن اعمالهم وكيفية مالها من الثواب والعقاب  
 قال الفخر اما بان يسمعوا كلامه القديم او يسمعوا صوتا يدل عليه يتولى تعالى خلقه  
 في اذن كل واحد من المكلفين او في محل يقرب من اذنه بحيث لا تبلغ قوة ذلك الصوت  
 منع الغير من سماع ما كلف به ولا شك في صحة شهادة الاثار الصحيحة له واعلم ان  
 كيفيات الحساب مختلفة واحواله متباينة فمنه اليسير ومنه العسير ومنه  
 اليسر ومنه الجهر ومنه التكريم ومنه التوبيخ ومنه الفضل ومنه العدل والحوض  
 واحد الاحواض والحياض وهو مع وف من حاضت المرأة سال دمها لان الماء  
 يسيل اليه او من حاض الما جمعه اشار اليه في القاموس والمراد به هنا جسم مخصوص  
 طوله وعرضه سواء يغتسل فيه ميزابا من الجنة ذكره الله اللاقاني وهو حوض رسول  
 الله محمد صلى الله عليه وسلم الذي يكون يوم القيمة وفي شرح الجامع الصغير للمناوي قال القسطنطيني  
 لكل بني حوض الاصلح عليهم السلام فان حوضه ضرع ناقته قال ولم اقف على ما يدل  
 عليه او يشهد له لكن هذا الحديث اعني قوله عليه السلام ان لكل بني حوضا وانهم يتباهون  
 بهم اكثر وارادة واني ارجو ان اكون اكثرهم وارادة صريح في ان الحوض ليس من الخصائص  
 المحمدية لكن اشتهر الاختصاص بالمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يجب  
 من ما به في حوضه فانه لم ينقل نظيره غيره وقال السنوسي في شرح الجزيرية ان الحوض  
 ثابت باجماع اهل السنة والاحاديث الصحيحة المستفيضة شاهدة بذلك وهو حوض  
 كما وصفه صلى الله عليه وسلم ما وه اشهد بيضا من اللبن واحلى من العسل يجب فيه ميزابان  
 من الكوثر عليه من الاواني عدد نجوم السماء حافته ورايته المسك حصبا وه اللولو

مطلب  
 حوض النبي صلى الله عليه وسلم



لا يظلم من شرب منه ابدا ويذاذ عنه من بدل وغيره والصراط وهو لغت الطريق والواضح  
ولغاته الصاد والسين المهملتان والزاي وشيئا كما قال السنوسي في شرح الجزيرية  
الصراط جسي ممدود على متن جهنم يورده الاولون والاخرون لا طريق للجنة الا عليه  
وهو اذق من الشئ واحسن المسيف على ما ورد به الحديث الصحيح واجمع عليه اهل السنة  
وفي شرح الشيباني لابن قاضي غلبون واما الصراط فهو جسر يضرب على متن جهنم يمر  
عليه جميع الخلائق والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يقول يارب سلم سلم وهو اذق من الشئ  
واحد من المسيف على ما ورد في الحديث الصحيح والناس في جواره متفان وتون على قدر  
ايمانهم واعمالهم والله تعالى يسهل الطريق على من اراد كما جاء في الخبر ان من عرف كالبوق  
الحافظ ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالجواد ومنهم من يمر كرجليه ومنهم من  
يمر على وجهه وروي ايضا انه يكون على بعض الناس اذق من الشئ وعلى البعض مثل  
الوادى الواسع وشفاعته وهي لغة الوسيلة والطلب وعرفا سوال الخبير للغير  
من الشفع ضد التوركان الشافع ضم سواله الى سوال المشفوع له من شفع يشفع  
بفتح العين فيها قاله الاقاني الرسل اي رسل الله عليهم الصلاة من الانبياء والملائكة ايضا  
فانهم رسل الله والاختيار جمع خير بالفتشيد وهو ذو الخير وهو العلماء والاولياء الصالحون  
كما ورد في الاخبار والاحاديث الصحيحة الواردة على ذلك واجمع عليه اهل السنة وعلى النقل  
هي ففي ابن ماجه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه يشفع يوم القيمة ثلاث الانبياء ثم  
العلماء ثم الشهداء وفي رواية لابي الزعرار عن عبد الله بن مسعود ان الله في الشفاعة فيقوم روح  
القدس جبريل ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى عيسى او عيسى الشك من ابن الزعرار  
الراوي عن عبد الله بن مسعود ثم يقوم نبيكم رابعا فيشفع لا يشفع احد من بعده في اكثر مما يشفع  
وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى عسى ان يفتحك ربك فلما محمودا واخرج التي منه عن  
ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي من يشفع للغير ومنهم  
من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع لرجل حتى يدخلوا الجنة  
قال حديث حسن وفي مسند البزار عن ثابت انه سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الرجل يشفع للرجلين والثلاثة وفي الشفاعة عن كعب الاحبار ان لكل  
رجل من الصحابة شفاعته والحق ان الشفاعة العظمى اول المقام المحمود وبما يحسب  
من الشفاعة رب العالمين ففي الصحيح ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك  
الحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل بسمع لك وسل تعطه  
وسل تشفع فاقول يارب اذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال فيقول ليس لك  
لك او قال ليس ذلك اليك ولكن وعني توكل بياي وعظمتي وجبرتي لا اخن جن

من كان

من قال لا اله الا الله والمعنى لا تفضلن عليهم باخراهم يعني شفاعته احد كما في حديث  
الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارجح ارجحين ذكره الاقاني لاهل  
الكبار من الذنوب وغيرهم قال صلى الله عليه وسلم شفاعتي لا هل الكبار من امتي وفي  
الاربعة في اصول الدين للحق الرازي قال في الاحتجاج على ثبوت الشفاعة انه تعالى امر محمد  
صلى الله عليه وسلم بالا استغفار للمذنبين فقال واستغفري لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات  
والفاسق من بين يديك فانهم لا يؤمنون بالله واليومئذ لا يؤمنون بالله واليومئذ لا يؤمنون بالله  
فان يغت احداها على الاخرى ففان تلو التي تبغى حتى تفي الى امر الله سماء موصانا حال كونه  
باغيا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى سماء موصانا حال ما قتل النفس  
بغير الحق فثبت بهذا ان الله امر محمد صلى الله عليه وسلم بان يستغفر للفاسق ويلزم من ذلك  
ان الله تعالى يقبل شفاعته عليه السلام في الفاسق وقال تعالى في حق الملائكة ولا يشفعون  
الا لمن ارتضى وصاحب الكيفية مرتضى عن الله لانه مرتضى بحسب ايمانه ومن صرق  
عليه انه مرتضى في الصفة القلانية صدق عليه بانه مرتضى وقال تعالى فما تنفعهم شفاعته  
الشفاعة فيذكر ذلك في معرض التهديد للكفار فلو كان حال المسلم كذلك لم يبق في هذا التهديد  
في قايين الكافر والمؤمن وكان تخصيص الكافر به عبثا وقال الاقاني في شرح الجوهرية وله  
صلى الله عليه وسلم شفاعات خمس احداها وهي اعظمها وانما شفاعته فصل القضاء وهي مختصة  
به صلى الله عليه وسلم وثانيتهما في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا خاصة به عليه السلام  
كما قاله القاضي عياض والنووي وتورد ابن دقيق العيد في الاختصاص وتبعه ابن حجر قايده  
لا دليل عليه وثالثتها في قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم بيننا صلى الله عليه وسلم فلا يدخلون  
وهذه جزم القاضي عياض والسبكي بعدم اختصاصه به عليه السلام وتورد النووي في ذلك  
ورابعها فيمن دخل النار من المؤمنين المذنبين وهذه وقع اطلاق القوم على عدم اختصاصها  
به عليه السلام حيث كان لهم عمل حسن زايد على الايمان اذ الشفاعة في اخراج من قلبه مثقال  
ذرة من الايمان يخرج من النار خاصة به صلى الله عليه وسلم وخامستها الشفاعة في زيادة الدرجات  
في الجنة وزاد الاسودطي في شرح النقاية شفاعته سادسة وهي الشفاعة في تخفيف العذاب عن  
استحقاق الخلود في النار كما في حق ابي طالب وفي الصحيح انا اول شافع واول مشفع وانه ذكر  
عنده ابي طالب فقال لعنه تنفعه شفاعتي فيجعل في ضحضاح من نار والجنة وهي  
الحديقة ذات النخل والشجر كذا في القاموس وقال الاقاني وهي لغة البستان قاله  
الجوهري وقال غيره هي ما تكاثف من الشجر وطالت اغصانه والتف بعضها على بعض وتطلق  
على دار الثواب في ملة الاخرة وهي المرادة هنا بجميع انواعها وهل هي سبع جنات متجاورة  
اوسطها وافضلها الغي دوس وهو اعلاها فوقها عرش الرحمن ومنها تنجز انهار الجنة



كما جاء في الحديث وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة عدن ودار السلام ودار الخلد اواربع  
ورحمه جماعة اخذوا من قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم بعد وصفها قال ومن دونها  
جنتان او واحدة والاسماء والصفات كلها جارية عليها لتحقيق معانيها فيها كلها خلا في  
في ذلك كله والنار وهي جمع لطيف عرق يطلب العلو مركب وهي مشتقة من نار  
ينور اذا نفى ونار لان لها حكمة واضطرابا وقد تطلق مجازا على النار المعنوية كنار الخوف  
ونار الحجة كما ان اطلاقها على دار العقاب الاخرى كذلك اطلاقها على اسم الحال على المحل باعتبار  
اللغة وقد اشتمل بين جملة الشرع اطلاقها عليها وعلى جميع اطرافها السبع التي اعلاها  
جهنم وتحتها لظن في الحطة ثم السعي ثم سقر ثم الحميم وفيها بواب ثم الهاوية وباب  
كل من داخل الاخرى على استواء كما بنه عليه ابن عطية وغيره ذكره الاقاني الموجودتان  
الان في هذا الوقت قال امام الحرمين في الارشاد الجنة والنار مخلوقتان اذ لا يمل العقل  
خلقها وقد شهد لذلك اي من كتاب الله تعالى منها قوله تعالى وجنة عرضها السموات  
والارض اعترت للتيين والاعواد يصرح بثبوت الشيء وحقيقته وقال تعالى واقدراه  
نزلة اخرى عند سدره المنتهى عند جنة المأوى وتواترت الاخبار في قصة ادم عليه السلام  
عن الجنة وادخال ادم اياها واخراجها عنها وعوده اليها وكل ذلك ثابت قطعاً متلقي  
من قوى الايات والمستفيض من نقل الاثبات والتفقات وقال الاقاني ومختصان الجنة  
والنار موجودتان الان في عالم يعلمه الله تعالى الذي احاط بكل شيء علما وفي الحديث ان هرقل  
كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ان دعوني الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عليه  
السلام سبحان الله اين الليل اذا جاء النهار وهو حديث صحيح يشهد له ما اخرج الحاكم ومحمد  
عن ابى هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ارايت جنة عرضها السموات  
والارض فاين النار فقال ارايت الليل اذا لبس كل شيء فاين جعل النهار فقال السائل  
الله اعلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك الله يفعل ما يشاء الباقيتان الى ما لا نهاية له  
حيث لا تغنيان ولا تزولان ابد الابدين ولا تغني اهلها اي اهل الجنة والنار بل هم  
مخلدون فيها من غير فنا ولا زوال وقال جدهنا ابن جماعة المقدسي النابلسي في شرح  
بدء الامالي مذهب اهل السنة ان الجنة والنار وكذا اهلها لا يعرف لها الفناء خلافا  
للجمية وفي شرح العقائد للسعداي دأبنا ان لا يطرأ عليها عدم صحتها لقوله تعالى  
في حق الفريقين خالدين فيها ابدوا اما ما قيل من انها يهلكان ولو لحظت حقيقة  
لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فلا ينفى في البقاء هذا المعنى وذهبت الجمية الى انها  
يفنيان ويغني اهلها وهو قول باطل يخالف للكتاب والسنة والاجماع ليس عليه  
شبهة فضلا عن حجة ونقل الاقاني قال لقرطبي ذكر بعض من ينتمى الى العلم انه يخرج

من النار

من النار كل كافرو مبطل وجاحل ويدخل الجنة وانه جابر في العقل ان يقطع الغضب  
فيعكس بلزوم جوار انقطاع الرحمة عن دخل الجنة فيخرجون منها ويدخلون النار وهو  
خلافا لنصوص الشرع قال تعالى وما هم منها بمخرجين عطا غير مجزوذ ولا يدخلون الجنة  
حتى يبلج الجمل في سم الجباب وبالحيلة هذا قول مخالف للقرآن والسنة والاجماع من الامة  
وامعراج وهو السلم والمصعد وعرج عروجا ارتقى كذا في القاموس والمراد  
به مطلق الانتقال صعودا حتى يشمل الاسم ا فان المقدس اعلى من مكة كما قالوا  
لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في حال اليقظة مكرمة وهي تقيض النوم وقد يقط  
لكرم وفرح يقاظة ويقظا مكرمة وقد استيقظ كذا في القاموس شخصه صلى الله عليه  
وسلم اي صورته الجسمانية من المسجد الحرام الذي بمكة الى المسجد الاقصى ببيت المقدس  
قال ابن حنبل التوسلي في التوير مختصر التفسير الكبير والمراد بالمسجد الحرام الحرم  
لا حاطة بالمسجد وهو قول الاكثر وقيل من المسجد بعينه وهو الظاهر والمراد  
وبالمسجد الاقصى هو بيت المقدس وصف بالاقصى لبعده عن مكة ثم من المسجد  
الاقصى الى السما اي جنسها ليشتمل السموات السبع ثم الى ما شاء الله سبحانه من اعلى  
قال الشهاب المكي في شرح هجرته الا بوضعي عن بعض الائمة ان المعارج ليلة  
الاسر عشرة سبعة في السموات والثامن الى سدره المنتهى والتاسع الى المستوى  
الذي سمع فيه صريف الاقدام في تصريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف  
والروية وسماع الخطاب بالملكافحة والكشف الحقيقي وفي مواهب القسطلاني وقد  
اختلف العلماء في الاسر اهل هو اسرا واحد في ليلة واحدة يقظة او منا ما واسرا وان  
كل واحد في ليلة مرة بروحه وبرنه يقظة ومرة منا ما او يقظة بروحه وجسده من  
المسجد الحرام الى المسجد الاقصا ثم منا ما من المسجد الاقصى ثم منا ما من المسجد الاقصى  
الى العرش او هي اربع اسرات ثم قال والحق انه اسرا واحد بروحه وجسده يقظة  
في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء الحديث والفقه والمنكلمين وتواردت  
عليه ظواهر ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك اذ ليس في العقل ما  
يعمله وجميع ما في الذي اخبره النبي صلى الله عليه وسلم من اسرا اجمع شرطا بالتميز وهو  
العلامة كذا في القاموس الساعة وهي الوقت الذي تقوم فيه القيمة وهي ساعة خفيفة  
يحدث فيها امر عظيم ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير من خرج الرجال من دجل كذا  
او من دجل البعير طلاه بالرجيل كزير القطر ان وعزم جسده لان الرجال المسيح يعرج  
الارض او من دجل قطع نواحي الارض سيرا او من دجل تدجيدا عطى وطلى بالذهب  
لتويعهم بالباطل او من الرجال للذهب لان الكثر تتبعه او من الرجال لغر نذ السيف



او من الدجالة للرفقة العظيمة او من الدجال لسحاب المسجين لانه يجلس وجها لارض  
 ذكره في القاموس وفي شرح الجامع الصغير المناوي قال البساطي الرجال مهري اليهود  
 ينتظرونه كما ينتظر المؤمنون المهدي ونقل عن كعب الاحبار انه رجل طويل يمشي الصمد  
 مطوس يدعى الربوبية معه جبل من خبز وجبل من اجناس الفواكه وارباب الملاهي  
 جميعا يضربون بين يديه بالظبول والعيدان والاعازف والنايات فلا يسمعه  
 احد الا تبعه الامن عهده الله قال ومن امارات خواجه تقي الدين كرمي قوع عاد  
 ويسمعون صيحة عظيمة وذلك عند ترك الامران في والنهي عن المنكر وكثرة الزنا وسفك  
 الدماء وكون العلماء الى الظلمة والتمرد الى ابواب الملوك ويخرج من ناحية المشرق  
 من قرية تسمى سبادين ومدينة الاهواز ومدينة اصبهان ويخرج على حمار وهو  
 يتناول السماييد ويغوص البحر الى كعبيه ويستغل في اذن حماره خلق كثير ويمكث  
 في الارض اربعين يوما ثم تطلع السماييد ويوما صفر ويوما سودا ثم يصل  
 المهدي وعسكره الى الدجال فيلقاه ويقتل من اصحابه ثلاثين الفا وينهزم ثم يهبط  
 عيسى عليه السلام الى الارض وهو متعمم بحمامة خضراء متقلدا بسيف ركب على فرسه ويده  
 في حربة فياتي اليه فيقطعنه بها فيقتله وخرج دابة الارض وتسمى الجساسة  
 قال النووي في شرح مسلم قيل سميت بذلك لتجسسها الاخبار للرجال وفي تحفة الحبيب  
 للشيخ محمد بن الشيخ علوان وصا كتبت اليه ظهوره من اشراط الساعة واخبرنا  
 نبينا صلى الله عليه وسلم بوقوعه وخبره صدق لامرية فيه دابة الارض وهي دابة  
 راسها راس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قن ايل وصدرها  
 صدر اسد ولونها لون نمر وخصرها خضرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها  
 قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا ويقال ان وجهها رجل وسائر خلقها  
 كخلقها ويقال بان راسها ليس السحاب ورجلاها في الارض يكون لها ثلاث خراجات من  
 الدهر فتخرج خي وجابا قصا اليمن ثم يقضوا ذكراها بالبادية ولا يدخل ذكرها مكة ثم  
 تخرج قريبا من مكة ثم بينا الناس في المسجد الحرام واذا بها قد خرجت ما بين الركن  
 الاسود الى باب بني مخنف وم ثم تذهب سايفة في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها  
 هارب وصعها خاتم سليمان وعصى موسى عليهما السلام تسمي الرجل في وجهه فيعرف الكافر  
 من المؤمن وقيل بانها تخرج من الصفا وتضطرب الارض من تحت رجليها فاول ما يبد منها  
 راسها ملعة ذات وبر وریش ويقال بانها تخرج من شعب جيباد فاذا خرجت تكلمت  
 بكلام عربي فصيح قيل تقول هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تقول قوله تعالى ان الناس كانوا  
 ابياسا لا يوقنون وخرج يا جوج وما جوج وهما امتان مضرتان مفسدتان كافرتان

مطهر الرجال

امارات خروج الدجال

يخرج الدجال من ناحية المشرق

بيان دابة الارض

بيان يا جوج وما جوج

من ل

من نسل يافث بن نوح وخرجها بعد عيسى عليه السلام والقول بانهم خلقوا من مني  
 ادم عليه السلام المختلط بالثياب وليسوا من حواشي بيب جرادا دليل عليه وانما يحكيه  
 بعض اهل الكتاب وفي التيجان ان امة منهم امنوا فتركهم ذوالقنين لما بنى السد  
 بارمينية فسموا ذلك الترك والديلم ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير وفي تحفة  
 الحبيب ويقال انهم تسعة اعشار بني ادم واصلا من اجيج النار وهو ضوؤها وشرا  
 شهوا به لكثيرهم وشديهم وهم من اولاد يافث بن نوح والترك منهم قبل ان طائفة  
 منهم خرجت تغني فضرب ذوالقنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك لانهم  
 تركوا خارجين في التواريخ ان اولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث قابوا  
 العرب والعجم والروم سام وابوا الحبشة حام والنوح والنوبة ويافث  
 ابو الترك والخرج والصقالية ويا جوج وما جوج وقيل يا جوج امة وما جوج امة  
 كل امة اربعة الاف امة لا يموت منهم رجل الا وينظر الفذكر من صلبه قد حملوا السلاح  
 وهم ثلاثة اصناف منهم مثل الارز وهو شجر مع وف في الشام طوله مائة وعشرون  
 ذراعا ومنهم من طوله وعرضه سوا مائة وعشرون ومنهم من يفترش اذنه ويلتحف  
 بالاحرى لا يمرون بفيل ولا شئ من انواع الوحوش الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه  
 اولهم بالشام واخرهم بخي اسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية ويقال ان منهم  
 من هو مغرط في الطول ومنهم من طوله شبر واحد ونزول عيسى بن مريم عليه السلام  
 من السما التي هو فيها الان وهي السما الثانية على المنارة البيضاء شرق دمشق من  
 غير تعيين انها منارة الجامع الاموي اذ ليس في الحديث ما يدل على ذلك فيقتل الدجال  
 ويبطل الجنية وحواشيه يومئذ اصحاب الكهف والقيم ويستججون معه فانهم  
 لم يحجوا ولم يموتوا ثم يقيم رعليه السلام امور الشريعة المطهرة وتجدد لهذه الامة  
 امر دينها ويضعف حال الناس فلا يموت احد ولا يمر من اربعين سنة ويقول الرجل لغني  
 ولد وابنه اذهبوا فارعوا وتمرا لما شئ بين الزرعين من غير ان تؤذيه ويرتفع  
 في زمينه اذى الموديات من الحشرات والافاعي والسباع ويبذر الزارع مدا من القمح  
 فيجني منه سبعة مائة مد من غير حرث ويتزوج ويولد له ويملك في الارض خمسة واربعين  
 سنة ويدفن في روضة المصطفى صلى الله عليه وسلم وطلوع الشمس من مغربها  
 فيمنع قبول التوبة حينئذ قال العلماء لان الناس حينئذ يخلص الى قلوبهم  
 من الفزع ما تخد به كل شهوة وتفتريه كل قوة لتيقنهم بالقيامة كحال من حضر  
 الوفاة واخذ في النزاع وانتهت روحه الى خلقومه ومن هذه حاله لا تقبل له توبة  
 لانه عين الحق وراى مقعده من الجنة او النار فاطشاهد لطلوع الشمس مثل وقيل

147  
 القول بان يا جوج وما جوج خلقوا  
 من مني ادم المختلط بالثياب وليسوا  
 من حواشي بيب جرادا دليل عليه



ان الحكمة في طلوع الشمس من مغربها ان ابراهيم عليه السلام قال للفرزدق فان الله ياتي بالشمس  
من المشرق فأت بها من المغرب فبهتوا وانقطعوا وانكروا الملاحظة والمجموع عن آخرهم ذلك  
وقالوا انه لا يمكن ولا يكون وانه لم تقع لا برأيه عليه السلام بذلك حجة على النمرود فيطلع  
الله سبحانه الشمس يوما من المغرب ليرى المنكرون قدرته سبحانه على ذلك وان الشمس في  
قبضة قهرم ان شاء اطلعها من المشرق وان شاء اطلعها من المغرب ذكره الاقاني ونحوه  
اي مثل ذلك المذكور من باقي علامات الساعة كرفع القرآن من الصدور والمصاحف  
وهدم الكعبة والرخان والخسف الى غير ذلك مما هو مبسط في الكتب المصنفة في هذا الشأن  
كله اي كل ما تقدم من قوله وعذاب القبر الى هنا حق اي ضابطا بطل او امر مقصدا  
حقيقة الامر كذا في القاموس والكبرى من الذنوب اذا فعلها المكلف والمراد الجنس  
وكذلك الكبار والكثيرة اذا فعلها قل القاطن في شرح مسلم وقد اختلف العلماء قديما وحديثا  
في الكبار وما هي وفي الفرق بينها وبين الصغائر في روى عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الكبار  
جميع ما نهى الله عنه من اول سورة النساء الى قوله ان يحتنبوا كباير ما تنهون عنه تكفر  
عنكم سيئاتكم وعن الحسن انها كل ذنب ختمه الله بنا واذ غضب او لعنة او عذاب وقيل  
هي كل ما وعده الله عليه بنا واذ وجد في الدنيا وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انها كل ما نهى  
الله عنه وما اظنه صحيحا لانه مخالف لما في كتاب الله تعالى من التفريق بين المنهيات  
فانه قد فرق بينهما في قوله تعالى ان يحتنبوا كباير ما تنهون عنه تكفر عنكم  
سيئاتكم وقوله الذين يحتنبون كباير الائم والفواحش الا الله فجعل من المنهيات  
كباير وصغائر وفي بعضها في الحكم لما جعل تكفير السيئات في الآية مشروطا  
باجتناب الكباير واستثنى الله من الكباير والفواحش فكيف يخفى هذا الفرق  
على مثل ابن عباس رضي الله عنهما وهو جبر القدر ان قللك الرواية عن ابن عباس ضعيفة  
اولا تصح وكذا اكثر ما روى عنه لقد كذب الناس عليه كثير انتهى كلام القاطن ويمكن  
الجواب عنه بان القول بان الكباير كل ما نهى الله عنه نظر الى عظيمة الناهي وهو الله حيث  
عصى عن عمد وقصد مخالفة فان كانت المعصية زلة سقط بها فاعلم الجاهل او غلبة  
شهوة ونحو ذلك ففي الميم المغفور مشتق من الم بالمكان اذا نزل فيه ساعة بقصد الاستراحة  
ثم لا تقال عنه وكذلك فعل ما نهى الله عنه اذ لم به المكلف ساعة بقصد الاقلاع والانتقال  
عنه بالتوبة من غير اصرار عليه فهو الميم وهو السيئات التي قال تعالى ان تحتنبوا  
كباير ما تنهون عنه يعني الذنوب كلها مع الاصرار وقصد المداومة عليها ولا يهاك  
فيها تكفر عنكم سيئاتكم يعني الماكم بها على وجه الزلة بقصد الاقلاع عنها في الحال  
واستقبالها فيكون الانقسام اعتبارا كما قلنا فتصح الرواية وهي عن ابن عباس

رضي

148 رضي الله عنهما بذلك ويؤيده قول امام الحرمين في الارشاد المرضي عندنا ان كل ذنب كبير  
الا لا تراعى اقدار الذنوب حتى تضاف الى المعصية بها قبيح شيء يعد صغيرة بالاضافة  
الى الاقران ولو صور في حق ملك لكان كبيرة تضرب بها الرقاب والرب تعالى  
اعظم من عصى واحق من عبد بالعباد وكل ذنب بالاضافة الى مخالفة عظم  
ولكن الذنوب وان عظم ما ذكرنا فهي متفاوتة في رتبها فبعضها اعظم من بعض  
فهذا الحكمنا للانبيا عليهم السلام بالفضيلة وعلو الرتبة وبعضهم اعلى من بعض  
فهذا ما نرتضيه وقال الاقاني في شرح جوهره اختلاف السلف والخلف في حد  
الكبرى وتبميزها من الصغيرة فعن ابن عباس رضي الله عنهما كل شيء نهى الله عنه  
فهو كبيرة وبهذا اخذ الاساذ ابو اسحق الاسفرايني وحكيه القاضي عن اعيان  
عن المحققين احتجاجا بان كل مخالفة هي بالنسبة الى جلال الله تعالى كبيرة وقال  
الغزالي في بسطه والضابط الشامل في حد الكبرى انها كل معصية يقدم عليها المريد  
من غير استئذان وخوف وحذر لعدم كمالها وان ارتكباها والمستجري عليها  
اعتيا دائما استعج هذا الاستعجاب والنهاون فهو كبيرة وما يحمل عليه فلتات  
النفس وفترات مراقبة التقوى ولا ينفك عن تدميم تخرج به تنجيس التلذذ  
بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة وليس هو كبيرة وسيأتي بيان افراد الكباير  
والصغائر في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى لا يخرج العبد المومن من  
الايمان ولو كان مصرا على فعلها لبقا التصديق الذي هو حقيقة الايمان وقال  
الكرمانى في شرح البخاري واما عند الخوارج فالكبيرة موجبة للكفر وعند المعتزلة  
موجبة للمنزلة بين المتركتين صاحبها لا مومن ولا كافر وهذا في ارتكابها  
اختراز عن اعتقادها لانه لو اعتدل بعض المحرمات المعلومه من الدين ضرورية  
كالخمر كبر بلا خلاف ولا تدخل تلك الكبيرة اذا فعلها وكذلك الكباير المتعددة  
في الكفر كما قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية فسميهم مومنين فعلم  
ان صاحب الكبيرة لا يخرج عن الايمان ولا تخلده الى الكبيرة في النار اذا دخلها  
للمتطهير ولا تحبط اي تبطل طاعته وقالت الرافضة والاباضية وبعض الخوارج  
ان المذنبين من المومنين يخلدون في النار بذنوبهم وقد نطق القرآن بتكذيبهم  
في مواضع منها قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء  
ومذهب اهل الحق على ان من مات موحدا لا يخلد في النار وان ارتكب من الكباير غير  
الشرك ما ارتكب وقد جات به الاحاديث الصحيحة منها قوله عليه السلام وان زنى  
وان سرق كذا في شرح البخاري للعيني والله تعالى محض عدله لا يعجز اي لا يعفو



ولا يسامح ان يشرك به ولو كان نبيا بدليل ان اشركت ليعطين عملك وتكون من الخاسرين والشرك  
اعتقاد المشاركة بيمينه تعالى وبين شيء في وصف اوحى واذا ذكر مع الكفر اقترق  
معناها بانه اعتقاد المشاركة والكفر ستر الحق بالمحذور والتكذيب وما في معنى ذلك  
كالنفاقون بالمحترق شرعا ولا يستهزاء به واما اذا ذكر كل واحد منهما على حدة شمل احدهما  
الاخر في المعنى فمعنى الشرك هنا ما هو اعمر منه ومن الكفر والزيف والتكذيب فان الله تعالى  
لا يغفر شيئا من ذلك بل توبة منه قبل الغرغرة بالايان والتبوء مما عدا دين الحق من سائر  
الاديان ولا تقع الشفاعة في شيء من ذلك يوم القيمة قال الاقاني في شرح جوهرته اما الكفر  
فلا يقع منه تعالى العفو عنه لزوم الكذب في اخباره تعالى بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به  
الاية ولا فرق فيه بين الاصل والارتداد شركا كان او غيره وعرف الشيخ ابن عرفة المالكي  
الكفر بانه عدم التصديق الممكن بما علم ضرورة من الرسول به او فعل يدل عليه غالبا  
كقتل النبي والمصنف في القادورات وقال العيني في شرح البخاري والمراد بالشرك في هذه  
الكفر لان من محمد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان كافرا ولو لم يجعل مع الله الهاخر والمغفرة متتفة  
عنه بلا خلاف ويغفر اي يعفو ويغايب ما دون ذلك اي دون الشرك من جميع الذنوب  
الكبار والصغار لمن يشاء المغفرة له قال العيني في شرح البخاري والمراد من هذه الاية من مات  
على الذنوب من غير توبة ولو كان المراد من تاب قبل الموت لم يكن للتفرقة بين الشرك وغير  
معنى ان التائب من الشرك قبل الموت مغفوره له وقال الاقاني اختلف في  
جواز الكفر عن الكبار بدون التوبة فجوزه اهل السنة والجماعة بل اشتوا وقوعه خلافا  
للمعتزلة تمسك اهل السنة على جواز العفو بان العقاب حقه سبحانه فيجوز اسقاطه  
مع ان فيه نفع للعبد من غير ضرر لاحد وبالآيات والاحاديث الناطقة بالعفو والغفر ان  
كفوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات او يوبقهم بما اكسبوا  
ويعفو عن كثير ان الله يغفر الذنوب جميعا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك  
لن يشان ان يركب لذنوب مغفرة للناس على ظلمهم وفي الحديث يا عبدي لو انيتني بقراب  
الارض ذنوبا لا يتك بمثلها مغفرة الى ما لا يحصر منها ومعنى العفو والغفر ان واحد  
وهو ترك عقوبة المجرم والستر عليه بعدم المواجهة قال والفريقين المعاصرين يجوز  
ان يغفر وبين الكفر فلا يجوز ان يغفر ان العاصي قل ما ينك عن شعاع خوف عقاب ورجاء  
رحمة وغير ذلك من جنس ات تقابل ما ارتكب من المعصية اتباعا للهوى بخلاف الكافر  
وايضا الكفر مذهب والمذهب يعتقد لا بدوجرته لا تحتل الارتفاع اصلا فكلد كقوته  
خلافا للمعصية فانها لو كانت الهوى والشهوة وقال الشيخ الاكبر في الدرس ان المعنى  
رضي الله عنه اعلم ان الشرك عدم لا وجود له هذا ما يتيقنه المؤمن بايمانه واذا كان عرما

فلا يغفره الله تعالى اذا غفر الستر ولا يستر الا ماله وجودا واما المعصية فلها وجود فيمكن  
ان تتعلق بالمغفرة بها ويجوز العقاب من الله تعالى لعبده المكلف على فعل الصغيرة من  
صغار الذنوب ولو كان فعل تلك الصغيرة مع اجتناب جميع الكبائر لان الله تعالى لا يجيب عليه  
شيئا ولا يمتنع منه شيء فجازاته لعبادة دايمة بين فضله وعدله والظلم عليه محال لدخول  
الصغيرة تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فعلمت المغفرة بالمسحاة فمن لم يشأ  
ان يغفر له يجوز ان يعاقبه على الصغيرة او على الكبيرة وقال تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة  
الا حصيلها والاحصاء ان يكون للسؤال والحجزة وقال — الاقاني هذا الحكم مما اختلف فيه  
فذهب بعض المعتزلة وجماعة من الفقهاء والمحدثين الى ان المكلف اذا اجتنب الكبائر  
كفرت صغائره قطعوا ولم يجز تعذيبه عليها لا بمعنى الا متناع العقلي بل لورود الادلة السمعية  
به وذهب ائمة الكلام الى ان ذلك الحكم ظني بقوى به الرجا تمسكا بانا لو قطعنا المجتنبا الكبائر  
بتكفير صغائره بالاجتناب لكانت له في حكم المباح الذي يقطع بانه لا تباة فيه وذلك نقض  
لعمى الشريعة واجل بواعث متمسك الاولين بان الكبيرة في الاية محمولة على الكفر لا طلاقها  
والغفر عند اطلاقه يحمل على الكامل من نوعه وقد جمع الكبار باعتبار تعدد انواع الكفر  
من تعود ونصر وتمسك لوقلتا بانه ملء واحدة من حيث الحكم وتعدده افراده القايمة  
بافراد المكلفين وما ذهب اليه المتمسكون هو الذي لا اعتبار به واعلم ان النزاع في انما هو في  
قطعية التكفير وطنيته لا في جواز تكفير الصغار باجتناب الكبائر فانه ليس محل خلاف  
لاحد ومبنى النزاع هل يجوز العقاب على الصغيرة او لا الحق جوازه والمراد من الاجتناب  
ما يع التوبة بعد الملا بسة وقيدان عطية المعصية بمن اتى بالفرايض ولفظ القرآن القى طي  
فدل القرآن على ان في الذنوب صغائر وكبار خلافا لمن قال كلها كبائر وان الصغار كالصغار وانظر  
يكفر باجتناب الكبائر قطعوا لوعده الصادق وقوله الحق الا انه لا يجب عليه ذلك لكن بضميمة  
اخرى الى الاجتناب وهي اقامة الفرايض لقوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يودي الصلوات  
الحسن ويصوم رمضان ويحجب الكبائر الصبح الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة يوم  
القيمة حق انها تتصفق ثم تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه لاية وفي مسلم عن ابي هريرة  
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان يحفظ  
لما ينهي اذا اجتنبت الكبائر وعلى هذا جماعة اهل التاويل وجماعة الفقهاء وهو الصحيح في  
الباب واما الكبار فلا يكفرها الا التوبة منها والاقلاع عنها والوضو يكفر الصغار وكذا  
الحج المبرور ويجوز ايضا العفو في المسامحة عن فعل الكبيرة اي جنسها يشمل الواحدة  
والكثير ولو كان ذلك العفو بلا توبة من العبد قال الاقاني اختلف في جواز العفو عن الكبائر  
بدون التوبة فجوزه اهل السنة والجماعة بل اشتوا وقوعه خلافا للمعتزلة تمسك اهل السنة



على جوار العنق بانه العقاب حقه سبحانه فمحسن استقامه مع ان فيه نفعا للمعبد  
من غير ضرر لاحد وبالايات والاحاديث الناطقة بالعفو والغفران كقوله تعالى وهو الذي  
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات او يوبقهم بما كسبوا ويجفوا عن كثير ان الله  
يعفو الذنوب جميعا انتهى وقد سبق الكلام على هذا وحمله اذا لم يكن عن استئصال فلا يتخلل  
كفر لما فيه من التكذيب المنا في التصديق ولهذا تأول النصوص الدالة على تجليد العصاة  
في النار وعلى سلب اسم الايمان عنهم ذكره السند في شرح العقائد والله تعالى يحجب الرغوات  
اعباده ويقضي الحاجات لهم بفضل منه تعالى على عباده قال الله تعالى ادعوني استجب  
لكم وقال عليه السلام يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل وفي رواية  
يستجاب لاحد ما لم يعجل فيقول دعوت فلا او لم يستجب لي وفي رواية لا يزال يستجاب  
للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول  
قد دعوت وقد دعوت فلم ير يستجب فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء قال اعزل الغم  
حسر واستحسر اذا عجزا وتقطع عن الشيء والمراد هنا انه يقطع عن الدعاء ومن قوله  
تعالى لا يستكبرون عن عبادتي ولا يستحسرون اي لا ينقطعون عنها خفية انه  
ينبغي اذ امة الدعاء ولا يستعجل الاجابة ذكره النووي في شرح مسلم وقال السعدى  
شرح العقائد واعلم ان العدة في ذلك صدق البينة وخلص الطوية وحضور القلب لقوله عليه  
السلام ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلم ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب غافل  
لاه واختلف المشايخ في انه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافر فمفعله الكافر المحمور  
لقوله تعالى وما دعا الكافر من الا في ضلال ولا يدعوا الله تعالى لانه لا يعرفه فانه وان اقرب  
فما وصفه بما لا يليق به فقد نقصا قراره ومارى في الحديث من ان دعوة المظلوم وان كان كافرا  
يستجاب فمحملة على الكفر ان النعمة وجوزها بعضهم لقوله تعالى حكايمة عن اليسر انظرني  
فقال له الله تعالى انك من المنظرين هذه اجابة والله ذهب ابو القاسم الحكيم وابو نصر  
اندبوسى قال الصور الشريد به يفتى انتهى والجواب عن الآية ان معنى كون دعائهم في  
ضلال انه يستجاب لهم فيظنون انهم على شيء فيزدادون من ضلالهم فيكون اجابة دعائهم اضلالا  
لهم والله يفضل من يشاء ويهدي من يشاء وقال النووي في شرح مسلم بعد ذكره الاحاديث  
المستقلة على الادعية وفي هذه دليل لاستجباب الدعاء وهذا هو الصحيح الذي اجمع عليه العلماء  
واهل الفتاوى في الامصار في كل الاقطار وذهبت طائفة من الزهاد واهل المعارف  
الى ان ترك الدعاء افضل امتسلا ما للقسا وقال اخرون منهم ان دعاء المسلمين محسن وان دعا  
لنفسه فالاولى تركه وقال اخرون منهم ان وجد في نفسه باعثا للدعاء استجب والا فلا ودليل  
الفقهاء طوايف القرآن والسنة في الا مراد الدعاء وفعله والاخبار عن الانبياء صلوات الله عليهم

عليهم

عليهم بفعله والايمان بالله تعالى وبانبياءه عليهم السلام وجميع ما اخبروا عنه من الحق  
يعني التصديق بتلك بكل ذلك هو والاسلام اي التسليم والانقياد والاذعان لجميع ما ذكر واحد  
باعتبار المعنى الشرعي دون المعنى اللغوي قال في القاموس من به ايمانا صدقه والايمان  
الثقة واطهار الخشوع وقبول الشريعة والاسلام الاسم من التسليم والتسليم الرضا  
واسلم انقاد وصار مسلما كما تستسلم وقال القرطبي في شرح مسلم الاسلام هو الاسلام  
والانقياد ومنه قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي انقذنا وهو في الشرع الانقياد  
بالافعال الظاهرة الشرعية ولذلك قل صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه انور رضى الله عنه  
الاسلام علانية والايمان في القلب ذكره ابن ابي شيبة في مسنده والايمان لغة هو  
التصديق مطلقا وفي الشرع التصديق بالفتوى اعد الشريعة كما نبه عليه النبي صلى الله عليه وسلم  
في حديثنا من هذا وقد تناقش علماء الاصول في هذه الاسماء الشرعية تناقشا لا طائل له اذا  
حقق الامر فيه وذلك انهم متفقون على انها يستفاد منها في الشرع زيادة على اصل  
الوضع وهل ذلك المعنى يصيب تلك الاسماء موضوعه كما لو وضع الابتداء من قبل  
الشرع او هي مبقاة على الوضع اللغوي والشرع انما تصرف في شوطها واحكامها  
هنا تناقشهم الامر قريب والحاصل ان الشرع تصرف في حال هذه الاسماء لا في اصل  
وضعها فخصص عاما كالحال في الاسلام والايمان فانها حكم الوضع يحتمل كل انقياد مخصوص  
وكذلك فعلت العرب في لغتها في الاسماء العرفية كالداية فانها في الاصل اسم لكل ما يدب  
ثم عرفهم خصصها ببعض ما يدب فالاسماء الشرعية كالاسماء العرفية في هذا التصرف  
وقد استفدنا من هذا البحث ان الايمان والاسلام حقيقتان متباينتان لغة وشرعا  
كما دل عليه حديث جبريل وغيره وهذا هو الاصل في الاسماء المختلفة اعني ان يدل كل واحد  
منها على خلاف ما يدل عليه الاخر غير انه قد توسع الشرع فيها فاطلق اسم الايمان على حقيقة  
الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس الوارد في صحيح مسلم فانه اطلق فيه اسم الايمان  
على ما جعله في حديث جبريل بل اسما ما وكقوله عليه السلام الايمان بضع وسبعون بابا  
فادناها امانة الاذي عن الطريق وارفعا قول لا اله الا الله وقد اطلق الاسلام مریدا  
به مسمى الاسلام والايمان بمعنى التداخل كقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد اطلق  
الايمان كذلك ايضا كما روى من حديث علي رضى الله عنه مرفوعا الايمان اعتقاد بالقلب واقرار  
باللسان وعمل بالاركان وهذه الاطلاقات الثلاثة من باب التجوز والتوسع على عادة  
العرب في ذلك وهذا اذا حقق بترج من كثير من الاشكال الناشئ من ذلك الاستعمال  
وهو اي ذلك الواحد الذي هو الايمان والاسلام في الاستعمال الشرعي تصديق  
لنبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علمه بالنبأ للفعل اي علم المكلف بالضرورة اي من غير



فكر ونظر وفسر السعد في شرح العقائد بما جده الله تعالى في نفس العالم من غير كسبه  
واختياره كالعلم بل وجوده وتعليم احواله وذكر ايضا ان العلم الثابت بالضرورة كالحسوس  
والبدنييات والمتواترات انتهى فالمراد بما علم بالضرورة اي بطريق اليقين والثبوت  
من غير شك ولا تردد اما سمع من في الرسول صلى الله عليه وسلم كالحاضرين في زمانه عليه  
السلام او بطريق تواتر الخبر عنه صلى الله عليه وسلم بمضمونه عجيبه اي هي النبي صلى الله  
عليه وسلم به من عند الله تعالى الى الخلق والافراد اي النطق باللسان في القادر على ذلك  
متمي اراد به ان يجمع ما علم بالضرورة بحج النبي صلى الله عليه وسلم به وبيان ذلك ما قاله النبي  
رحمه الله تعالى في شرح مسلم ان الايمان بالله هو التصديق بوجوده تعالى وانه لا يجوز عليه  
العدم وانه تعالى موصوف بصفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والارادة والكلام  
والسمع والبصر والحياة وانه تعالى منزله عن صفات النقص التي هي اضداد تلك الصفات  
وعن صفات الاجسام والتميز اعوانه واحدا حق صمد في ذاتي جميع المخلوقات متصرف  
فيها يشاء من التصرفات يفعل في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه ما يشاء والايمان بالملائكة  
هو التصديق بانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون لا يعصون الله ما  
أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يستجوبون الليل والنهار لا يغترون وانهم سفى الله تعالى  
بينهم وبين رسله والمتصرفون كما اذن لهم في خلقه والايمان يكتب الله هو التصديق  
بانها كلام الله ومن عنده وان ما تضمنته حق وان الله تعالى امر خلقه باحكامها وفهم معانيها  
والايمان برسول الله هو انهم صادقون فيما اخبروا به عن الله تعالى وان الله تعالى ايدى بهم بالعجائب  
لداره على صدقهم وانهم بلغوا عن الله رسالاته وبيّنوا المكلفين ما امرهم الله بتبليغه وانه  
يجب احترامهم وان لا يفارق بين احدهم والايمان بايوم الامم هو التصديق بيوم القيمة وما  
يشتمل عليه من العادة جد الموت والنشور والحساب والجزاء والصراف والجنة والنار  
وانها دار ثواب وجزاء للحسين والحسينين والسيبيين الى غير ذلك مما صح تصدق ثبوت قلبه والايمان  
بالقدر هو التصديق بما تقدم ذكره وحاصله هو ما دل عليه قوله تعالى والله خالقكم وما تعلمون  
وقوله انا كل شيء بوقر خلقناه بقدر وقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله واجماع السلف والخلف  
على صدق قوله الا ايل ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقوله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى  
العجز والكيس ومذهب السلف وائمة الفتوى من الخلف ان من صدق بهذه الامور تصديقا  
جزما لا ريب فيه ولا تردد ولا توقف كان موثقا حقيقة وموكان ذلك عن براهين قاطعة  
وعن اعتقادات جازمة على هذا انقرضت الاعصار الكريمة وبه صرح فتاوى ائمة الهدى المستقيمة  
حتى حدثت مذاهب المعتزلة المبتدعة فقالوا انه لا يصح الايمان الشرعي الا بعد الاطاعة بالبراهين  
القطعية العقلية والسمعية وحصول العلم بمتابيحها ومطالبها ومن لم يحصل ايمانه كذلك

فليس

فليس بمؤمن ولا يجزى ايمانه بغير ذلك وتبعهم على ذلك جماعة من متكلي اصحابنا كالقاضي ابي  
بكر وابي اسحق الاسفرايني وابي المعالي في اول قوليه والاول هو الصحيح اذا المطلوب من المكلفين  
ما يقال عليه ايمان لقوله تعالى امنوا بالله ورسوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله والايمان هو  
التصديق لغة وشيئا من صدق بذلك كله ولم يجوز نقض شيء من ذلك فقد عمل بمقتضى ما  
أمره الله به على نحو ما أمره الله تعالى ومن كان كذلك فقد تنقص عن عهدة الخطاب اذ قد عمل  
بمقتضى السنة والكتاب ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعده حكموا بصحة ايمان كل  
من امن وصدق بما ذكرناه ولم يفرقوا بين من امن عن برهان او عن غيره ولا بينهم لم يامروا  
اجل في العرب بترديد النظر ولا سألوه عن ادلة تصديقهم ولا ارجوا ايمانهم حتى ينظروا  
وتحاشوا عن اطلاق الكفر على احدهم بل سموهم المؤمنين والمسلمين واخذوا عليهم احكام  
الايمان والاسلام ولان البراهين التي حررها المتكلمون ورتبها الجليلون انما احديثها ائمتنا من  
ولم يخص في شي الا ساليب السلف المأثرون في الحال والهيان ان يشترط في صحة الايمان  
ما لم يكن معروفا ولا معقولا به لا هل ذلك الزمان وهم من فهمهم عن الله واخذوا عن  
رسول الله وتبليغها لشريعته وبيان سنته وطريقته انتهى كلام القاطن رحمه الله تعالى  
وهو يقتضي عدم اشتراط النطق ايضا باللسان في صحة الايمان وهو قول المحققين قال  
الشيخ العيني في شرح البخاري ان الايمان عند المحققين واليه ذهب الاشعرى واكثر  
الائمة كالقاضي عبد الجبار والاشعري والاشعري والاشعري والاشعري والاشعري والاشعري والاشعري  
هو مجرد التصديق بالقلب اي تصديق الرسول عليه السلام في كل ما علم بحجبه به بالضرورة  
تصديقا جازما مطلقا سوا كان دليله ولا فلوله مجرد التصديق اشارة الى انه لا يختبر  
فيه كونه مقرونا بعمل الجوارح والتقيد بالضرورة لاجراجه ما لم يعلم بالضرورة ان  
الرسول جازم كاجتماعها ديات كالتصديق بان الله تعالى عالم بالعلم او عالم بذاته والتصديق  
بكونه مربيا او غير مرءى فان هذين واما لما عني داخلة في معنى الايمان ولهذا لا يكفي  
منكر الاجتهاديات بالاجماع والتقيد بالاجازم لاجراجه التصديق الظني فانه غير كاف في  
في حصول الايمان والتقيد بالاطلاق لدفع وهم خروج اعتقاد القلب فان ايمانه صحيح عند  
الكثرين وهو الصحيح وقال السعد في شرح العقائد هذا الذي ذكره من ان الايمان  
هو التصديق والاقرار مذهب بعض العلماء وهو اختيار الامام مثنى الائمة وفي الاسلام  
وذهب جمهور المحققين الى انه التصديق بالقلب وانما الاقرار شرط لاجرا الاحكام في الدنيا  
لان تصديق القلب امر باطن لا بد له من علامة في صدق بقلبه ولم يبق بلسانه فهو ممن  
عنده وان لم يكن موثقا في احكام الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمناقض فبالعكس  
وهذا هو اختيار الشيخ في منصوص والنصوص معاودة لذلك قال الله تعالى وليك كتب في



قلوبهم الايمان وقال تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقال تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك وقال لا سامة حين قتل من قال  
 لا اله الا الله هل لا شققت عن قلبه والاعمال بالجوارح خارجة عن حقيقته ايجابية  
 الايمان قال في شرح الصحايف الايمان في اللغة التصديق وفي الشرع مختلف فيه فقال  
 المحققون هو تصديق الرسول بكل ما علم بالضرورة محيية به وبقرب من هذا ما ذهب  
 اليه ابو حنيفة رضي الله عنه ان الايمان هو المعقولة والاقرار اي العمل بما قال النبي صلى الله  
 عليه وسلم والاقرار به وقالت المعتزلة الايمان هو مجموع الطاعات ونقل عن السلف  
 ان الايمان هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان ونقل عن علي رضي الله  
 عنه مثل ذلك وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى هو معرفة بالقلب وقرار باللسان  
 وعمل بالاركان وقال الكرماني في شرح البخاري وذكر في الكتب الكلامية له تفاسير فقال  
 المتأخرون هو تصديق الرسول بما علم محيية به ضرورة والحقيقة التصديق والاقرار  
 والكرامية الاقرار وبعض المعتزلة الاعمال والسلف التصديق بالجنان والاقرار باللسان  
 والعمل بالاركان فهذه الاقوال خمسة الثلاثة منها بسيطة وواحدة منها مركب ثنائي  
 والخامس مركب ثلاثي ووجه الحصر انه اما بسيط او لا والبسيط اما اعتقادي او قولي  
 او عملي وعين البسيط اما ثنائي واما ثلاثي وهذا كله بالنظر الى ما عند الله تعالى اما عندنا  
 فلا ايمان هو الكثرة فاذا قالها حكمنا بايمانها اتفاقا بلا خلاف ثم لا تغفل ان النزاع في  
 واما الكمالات فانه لا بد فيه من الثلاث اجماعا واذا تحققت هذه الدقائق انفتح عليك  
 المغالقي ان نشأ الله تعالى وحيث كانت الاعمال خارجة عن حقيقته فلا يزيد بالطاعات  
 ولا ينقص بالمعاصي والمخالفات قال الكرماني في شرح البخاري مذهب السلفان الايمان  
 قول وعمل ونية ويزيد وينقص ومعناه انه يطلق على التصديق بالقلب وعلى النطق باللسان  
 وعلى الاعمال بالجوارح ويزيد بزيادة هذه وينقص بنقصها والكرات المتكلمين بزيادة  
 ونقصه قالوا متى قبل الزيادة والنقص كان شكاً وكفى اوقال المحققون منهم نفس التصديق  
 لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرائعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته ونقصانه وهي الاعمال  
 قال النووي والمختار خلافه وهو ان نفس التصديق ايضاً يزيد وينقص بكثرة النظر  
 وظاهر الادلة ولهذا يكون ايمان الصديق اقوى بحيث لا يتزلزل بعارض ولا يتشكك  
 عاقل في ان نفس تصديق ابي بكر رضي الله عنه لا يساوية تصديق احاد الناس انتهى  
 ولا شك ان عدم المساواة في القوة والضعف ليست بزيادة في حقيقة الايمان وجوهه  
 وانما هي زيادة في وصفه كالاسنان المريضة والاسنان القوي فان الاسنان فيها على  
 السوا من غير زيادة في القوى دون الضعف والمراد بالزيادة المنفية عند القائلين بذلك

الزيادة

الزيادة في حقيقته وجوهه دون وصفه فالخلا في لفظي والايمان والايات الدالة على زيادة  
 الايمان محمولة على ما ذكره ابو حنيفة رضي الله عنه انهم كانوا امنوا بالجملة ثانياً في موضع بعد فرض  
 وكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وحاصله انه كان يزيد بزيادة ما يجب الايمان به وهذا لا يتصور  
 في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم قال السعدي في شرح العقايد وفيه نظر لان الاطلاع على  
 تفصيل الحق ابيض ممكن في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم والايمان واجب اجمالاً فيما علم  
 اجمالاً وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً ولا يخفى في ان التفصيل ازيد بل اكل من الاجمالي وما ذكر من  
 ان الاجمالي لا ينحط عن درجته فانما هو في الاتصاف باصل الايمان انتهى ولا يخفى ان قول ابي حنيفة  
 حنيفة رضي الله عنه وهذا لا يتصور في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم معناه زيادة الايمان  
 في حق من امن من الصحابة رضي الله عنهم اجمالاً بالنبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع ما جابه من عند  
 الله تعالى فكان كلما جاهد ذلك بقضائيه تفصيلاً فيزيد ايمانهم بالنسبة الى  
 ايمانهم الاول الاجمالي وبعد انقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي يتصور ذلك  
 واما تصوره في كل زمان فمن لم يطلع او لا على تفصيل الفرائض وامن بجميع ما ورد عن الله  
 تعالى بطريق الاجمالي وكان كلما وصل اليه الخبر بغرض امن به فيزداد ايمانه بالنظر الى ايمانه  
 الاول الاجمالي فهو امرنا درنا يتصور فيمن تشاهد من غير محالطة اهل الاسلام فان  
 الفرائض مما يعلم من الدين بالضرورة بحيث يشترك في علمها الخاص والعام على ان كان كذلك  
 جاهلاً بتفصيل الفرائض ثم اطلع على تفصيلها فازداد ايمانه بها مجمل ليس هو موضع  
 الخلاف في زيادة الايمان ونقصانه بل الخلاف في كل ايمان هل يقبل الزيادة ام لا واد اكانت  
 الايات دالة على زيادة الايمان في حق الصحابة رضي الله عنهم فقط دون غيرهم لانهم مخاطبوا  
 بذلك حيث هم الموجودون وقت نزول الوحي فلا مانع من تصوره في النادر فيمن جهل  
 ما علم من الدين بالضرورة من فرائض الاسلام فامن اجمالاً ثم علم بذلك فامر تفصيله  
 على ان قول ابي حنيفة رضي الله عنه بعدم تصوره في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم مخصوص بمن تزد  
 ذلك في حقهم وهم الصحابة رضي الله عنهم فانهم لا يتصور وجودهم جاهلين بالفرائض في غير  
 ذلك العصر ثم يعلمون ذلك بنزوله بالوحي وان تصور في غيرهم فيمن ذكر فان هذا القول من ابي  
 حنيفة رضي الله عنه صرف للايات الواردة عليه يبين سبب نزولها من دون تعريض  
 لامكان تصور غو تلك الحالة فيما بعد فلانظر في قوله ولا يراد عليه والحاصل ان زيادة  
 الايمان ونقصانه محمولة اما على الزيادة والنقصان في وصفه دون ذاته وجوهه واما  
 على ان مراد القائل بذلك الايمان المنفرد به بالاعتقاد والقول والعمل فيزداد بزيادة العمل  
 وينقص بنقصانه واليه يشير كلام الماتن هنا حيث فرغ بالغناء على كون الاعمال خارجة عنه قوله  
 بعدم الزيادة والنقصان فالخلا في ذلك لفظي على كل حال والايات والاسانيد الواردة في ذلك فيها



ذكر ذلك بجزئها كل قوم بحسب ما ذهبوا اليه وهو محتمل ولا يجتهد في ذلك مجال وليست  
المسئلة مما يضر فيها الخلاف ويصح في الشرع ان يقول في كل من وجد اي التصديق  
بقلبه والافواه بلسانه فيه انا مومن حقا كما قال تعالى فاليك هم المومنون حقا  
وذلك لان الايمان امان يكون موجودا او غير موجود فان لم يكن موجودا فهو كافران كان  
موجودا فهو مومن وان شك في وجوده في وقت من الاوقات فهو كافر فيبتعين على المومن  
قوله انا مومن حقا لتحقيق الايمان منه ولا ينبغي اي لا يحسن ولا يليق بالمومن ان يقول  
انا مومن ان شاء الله تعالى باحالة كونه مومنا على مشيئة الله دون القطع بما هو  
موجود فيه من الايمان لان هذا القول منه ان كان للشك فهو كفي لا صحالة وان كان للتنادب  
واحالة الامور الى مشيئة الله تعالى او للشك في العاقبة والمثال في الان والحال او للتبرك  
بذكر الله تعالى والتبري عن تركية نفسه والاعجاب بحاله فلا ولي تركه لانه يومه الشك  
ولهذا قال ولا ينبغي دون ان يقول لا يجوز لانه اذا لم يكن للشك فلا معنى لنفي الجواز  
كيف وقد ذهب اليه كثير من السلف حتى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين ذكره  
السعد في شرح العقايد والحاصل ان الخلاف في لفظي ايضا فان منع من قوله انا مومن ان  
شاء الله تعالى محله اذا قصد الشك او كان قوله مومنا للشك عند من لم يعرف مراده بذلك  
ومن اجاز قوله انا مومن ان شاء الله تعالى استند في ذلك الى ما ورد عن السلف بما لم يثبت  
عنده مانع منه كما وقفت في ذلك على رسالة من تصنيف الامام البخاري صاحب الصحيح  
ذكر فيها من ورد عنه القول بذلك من الصحابة والتابعين من ائمة الدين والوارد عن السلف  
مستفيض من صاحب الشرع ان لم يكن بصريح الحديث فهو مضموم عند الصراة الاول مسح  
لتعليل جواز ذلك ايضا بما ذكر من التنادب مع الله تعالى واحالة الامور الى مشيئته والشك في العاقبة  
والتبرك بذكر الله تعالى والتبري عن تركية النفس والاعجاب بحاله الى غير ذلك مما علق به المجيزون  
والمسئلة اجنبها دية ايضا للرأي فيه مجال والايمان المذكر بهذا المعنى الذي سبق بيانه  
وهو التصديق بالقلب والافواه باللسان مخلوق لله تعالى في العبد المومن كسبي حاصل باكتسابه  
واما الايمان بمعنى هداية الله تعالى عبده الى معرفة بلا كيف ولا كيفية فغير مخلوق لانه حينئذ  
من صفات الله تعالى كما ورد في اسماء المومن بمعنى انه الهادية من الله تعالى والاهتداء من  
العبد فيقال من الرب عبده اي هداية للتصديق به وبكل ما ورد عنه فاهتدى لذلك فان  
الايمان بهذا المعنى قديم لانه من صفات الله تعالى المفهومة من اسمه سبحانه المومن وصفاته  
تعالى واسماؤه فكذلك قديمة قال ايا فعي في شرح اسماء الله الحسنى واما المومن فقبل معناه  
المصدق لان الايمان في اللغة التصديق يقال امن مومن ايمانا اذا صدق والرب سبحانه مصدق  
نفسه ورسوله بقوله الصدق فالاسم راجع الى الكلام الذي هو من الصفات القديمة وقيل المومن

معناه انه تعالى سبى من عباده الميامين من المومنين الكبر عند روية النار وعظيم الاهوال وعلى  
هذا يجوز صرفه الى القول فانه تعالى سبى من عباده يوم العرض الكبر ويسمى قول  
الاتخافوا ولا تخنوا ويجوز صرفه الى القدرة على خلق الامن والطمانينة فيكون من اسماء  
الصفات ويجوز صرفه الى نفس خلق الامن فيكون من اسماء الافعال يقال امنه يومه  
اذا افاده الامن فالفاعل مومن بكسر الكاف الميم الثانية والمفعول مومن بفتحها وذكر  
البحر الغري في حسن التذية قال المومن هو المصدق لنفسه ولا نبيا به بالمعجزات  
او الذي لا يتصور الامن والامان الا من قبله ثم قال والمسلم والمومن اسمان مشتقان من  
اسم الله السلام واسمه المومن وهما من خصائص هذه الامة لقوله صلى الله عليه وسلم تسمى  
الله باسمين سمي بهما امتي هو السلام وسمي به امتي المسلمين وهو المومن وسمي به امتي المؤمنين  
رواه ابن ابي شيبة وذكر الكرماني في شرح البخاري ان اشتقاق الايمان من الامن وامنه اذا  
صدقته وحقيقته امنه التكذيب وقال اليتي الايمان مشتق من الامن لان العبد اذا  
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم امن من القتل والعذاب انتهى والحاصل ان الايمان اما  
معناه التصديق او اعطى الامان من التكذيب او تحصيل الامن من القتل في الدنيا والعذاب  
في الآخرة فيقال امن العبد بالرسول اذا صدق بجميع ما جاء به او امنه من التكذيب او  
امن من القتل والعذاب فما حصل للعبد من هذه المعاني الثلاثة مما سمي بسببه مومنا  
فهو مخلوق فيه واما اذا جعل احدها المعاني استنقا فالاسم الله تعالى المومن على  
تقدير انه تعالى امن اي صدق بنفسه وبرسله وبما جاء به من عنده او امن عباده  
المحسنين من مقابلتهم بالاساة او امن من تكذيبهم له فيما شرع لهم وذلك هو الهداية  
هم الى صراطه المستقيم فالايمن حينئذ قد يراد وليس بمخلوق لانه من صفات الله تعالى  
وايمان المقلد من التقليد بمعنى المتابعة واصلة وضع القلادة في العنق فكان من قلد غيره  
في قول او فعل وضع التبعة في عنقه كذلك الغير فيبقى خطاؤه منسوب الى ذلك الغير وكذا الصابنة  
او من تقليد الولاة الاعمال فكان التابع قلد المتبوع ولا ية الحكم عليه حيث تابعه في قوله  
او فعله او من قلد بالتخفيف الما في الخوض والدين في السقا والشراب في البطن يقلده يسكون  
القاف جمعه فيه ثم شدد الفعل قصدا للمبالغة لان المقلد غير يجمع عنده قول النجم او فعله  
او كلا او من قلد الشيء على الشيء لو انه ثم شدد كذلك لان المقلد يلوى قول غيره او فعله عليه والتقليد  
للنجم هو اخذ قول ذلك النجم او فعله مع الجزم به والمطابقة له من غير استئذان عليه فلما  
تقليد مع الشك والتردد ولا مع عدم المطابقة كمن يزعم انه مقلد لائمة المسلمين وهو  
يعتقد ان الله تعالى مكانا وجهة او جسمية او ان معه موثرا في الوجود في الوجود فانه  
ليس بمقلد لائمة المسلمين لانهم لا يعتقدون شيئا من ذلك حتى يقلدهم فيه ميم عن المحققين



من اهل السنة وان لم يكن عند استدلال على ما قلده فيه وحكاية الزكشي عن الامامة  
الاربعة وعزاه ابن ناجي وابو الحسن الشاذلي من المالكية وغيرهم من الشافعية للجمهور  
في اجمل الاحكام الدينية عليه اتفاقا والاخرية عند المحققين يدل عليه قوله تعالى ولا  
تقولوا لمن اتى اليكم السلم لست مومنا الاية وقوله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا ودخل  
مسجدا واستقبل قبلتنا فهو مسلم ولكنه يعني المقلد اشرى عاصي بترك الاستدلال  
على مسائل اعتقاده وقال بعضهم ليس باننا لان كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح  
وقال بعضهم ليس باننا اصلا وان كان فيه تلك الاهلية واعلم ان بعضهم نقل عن الاشعري  
والفاضل الباقلاني والاستاذ الاسفرائيني وامام الحرمين والجمهور عدم صحة ايمان المقلد والله  
لا يكفي التقليد في العقائد الدينية وبالغ بعضهم فيه فحكى عليه الامام وعزاه ابن القصار  
لمالك وقال السنوسي في شرح مقدمته ثم اختلف الجمهور القايلون بوجوب المعرفة  
فقال بعضهم المقلد مومن الا انه عاصي بترك المعرفة التي ينبغيها النظر الصحيح  
وقال بعضهم انه مومن ولا يحصى الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال  
بعضهم المقلد ليس بمومن اصلا وقد انكره بعضهم وذهب غير الجمهور الى ان النظر  
ليس بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب اصلا وانما هو من شروط الكمال  
فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارفي ابن ابي حمزة والفتيوري وابن رشد وابو  
حامد الغزالي وجماعة انتهى وقد منا عن الفريسي ما يؤيد هذا وفي حاشية الفريسي على شرح  
السنوسي قال ابن عطية في تفسيره في سورة البقرة عند قوله تعالى ولو كان باوهم  
لا يغفلون شيئا ولا يهتدون وقوة هذه الاية تعطى ابطال التقليد واجتعت الامم على  
ابطاله في العقائد وقال الزمخشري لا ضال اصل من المقلد وقال الفريسي ناقلا عن القاضي  
الباقلاني ان التقليد في اصول الدين ممتنع حيث قال المعرفة بالله تعالى على وجه الاحاطة لا  
سيميل اليها فالمعتبر اذا اقر بالاله عز وجل وبرسوله من مسند جملي قال اصحابنا  
والذي يصبر به مومنا وهو التكليف العام ان يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نظير  
له في صفاته ولا قسيم له في افعاله وان محمد صلى الله عليه وسلم رسوله ارسله بالهدى ودين الحق  
وان كل ما اخبر به صدق وهل يكفي بذلك في التقليد اولا بدع من معرفة الله تعالى على بصيرة  
اختلف فيه واختار القاضي ان التقليد غير متصور في التوحيد ثم قال الفريسي في موضع اخر ويكفي  
في اثبات الايمان بالعلم بالله عز وجل لا من كل وجه بل على الجملة فيعلم الله موجودا في غنى  
واحد في ذاته وصفاته والا هيته وتدبيره ليس كمثله شيء وانه عادل في افعاله وان محمدا  
عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق وانه صادق في جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم  
ويكفي معرفة جميع ذلك بطريق ما وفي الدلائل كثرة وكل ما سوى الله دليل عليه واما التفصيل

فمن فرض الكفاية وذكر الفريسي في شرح مسلم قال وقد اختلف المتكلمون في اول الواجبات على احوال  
كثيرة منها ما يشنع ذكره ومنها ما ظهر ضعفه والذي عليه ائمة الفتوى وبهم يقتدى كما لك  
والشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل وغيرهم من ائمة السلف رضي الله عنهم ان اول الواجبات  
على كل مكلف الايمان التصديقي الجزمي الذي لا ريب معه بالله تعالى ورسوله وكتبه وما جاء به  
الرسول على ما نقر في حديث جبريل عليه السلام كيف ما حصل ذلك الايمان وبأي طريق ابد توصل  
واما النطق باللسان فمظهر لما استقر في القلب من الايمان وسبب ظاهري تترتب عليه  
احكام الاسلام وفي ارسال الله تعالى الى عباده المكلفين الانبياء جمع نبي والرسول بضم السين  
المهملة وبسكونها ايضا جمع رسول والخللا في فهمها على اربعة اقوال الثابتين والتوافق  
والعموم والخصوص المطلق ومن وجه وقد فصلنا ذلك في كتابنا المطالب الوفي والمظهر  
نسبة العموم والخصوص المطلق فكل رسول نبي ولا كل نبي رسول بالمعجزات جمع معجزة  
وعن امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة والكتب بضم التاء المشددة  
الفوقية وبسكونها ايضا جمع كتاب بمعنى مكتوب من الكتب وهو الجمع لجمعه الحكم والاجاب  
والاحكام والمواعظ المنزلة بالوحى الالهى مع جبريل عليه السلام عليهم اعلی الانبياء والرسول  
وفي الكلام اشارة الى اختيار عدم الفرق بينهما ولهذا نسب الارسال اليهما وهو مذهب المحققين  
من البشر الذين هم انبياء ومرسلون وهويان للانبياء والرسول الى البشر الذين هم سائر  
الامم وهو ارسال الجنس الى الجنس حكمة بالكسر وهي العدل والعلم واحكامه انقته ومنعه  
عن الفساد كذا في القاموس باللغة اى عظيمة قال تعالى قال تعالى قل لو كان في الارض ملائكة  
يمشون مطمئنين لزلنا عليهم من السماء نارا رسولا قال البيضاوي لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي  
منه واما الانفس فغاشتهم عما عدا اراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من  
التناسب والتجانس وهم اى الانبياء والرسول عليهم السلام كلهم مبرون عن الكفر بالله تعالى  
وعن الكذب مطلقا اى قبل النبوة وبعدها العدم من ذلك والسهو والكذب على الله تعالى وعلى  
غيره في الامور الشرعية والعادية ومبرون عن الكبار من الذنوب وعن الصغائر عنها ايضا  
المنفرة نعت للصغائر اى التي تنفر عنهم من اتباعهم كسرقة لقمة من المأكولات وتطيفيف  
اى تنقيص حبة من الحبوب التي يبيعونها فان ذلك مما يدل على الخسة والدناءة ومبرون ايضا  
من تعمد الصغائر غيرها اى غير المنفرة بعد البعثة اى ارسالهم الى دعوة الخلق قال الثقات زاني  
في شرح المقاصد المعجزة تقتضى الصدق في دعوى النبوة وما يتعلق بها من التبليغ وشرعية  
الاحكام فماتوهم صدوره عن الانبياء عليهم السلام من القبايح اما ان يكون منافيا لما تقتضيه  
المعجزة كالكذب فيما يتعلق بالتبليغ اولا والثاني اما ان يكون كلفا ومعصية وهي اما ان تكون  
كبيرة كالقتل والزنا وصغيرة منفرة كسرقة لقمة والتطيفيف بحبة او غير منفرة ككذبة وشتمة وهم



وهم بحسبة وكل ذلك اعمدوا وسهوا وجر البعثة او قبلها والجمهور على وجوب عصمتهم  
عليهم السلام عما يناق في مقتضى المعجزة وقد جوزها القاضون عما منه انه لا يخل بالتصديق  
المقصود بالمعجزة وعن الكفى وكذا عن محمد الكبار بعد البعثة فعندنا سمعنا وعزنا طعنته  
عقلا والمذهب عندنا منع الكبار مطلقا والصغار عمدا لا سهوا لكن لا يصرون ولا يقررون  
بل ينهون فينتهون وذهب امام الحرمين ثنا وابوهاشم من المعتزلة الى تجوز الصغار  
عمدا لما انه لو صدر منهم الزنب لزعم امور كلها منتفية الاول حجة من اتباعهم لكنه واجب  
بالاجماع وبقوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الثاني رد شهادتهم لقوله  
تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ الاية والاجماع على ذلك لكنه منتف للقطع بان من ترد شهادته  
في القليل من متاع الدنيا لا يستحق القبول في امر الدين القابل الى يوم القيامة الثالث  
وجوب منعهم وزجرهم لعموم ادلة الامم بالجمع وفي النهي عن المنكر لكنه منتف لاستلزام  
اذا بهم المحرم بالاجماع وبقوله تعالى والزين يوذون الله ورسوله الآية الرابع استحقا قبح  
العذاب والطعن واللعن واللوم والذم لدخولهم تحت قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله  
فان له نارجهم وقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون  
وقوله تعالى اتاكم والناس بالبر وتنسون انفسكم لكن ذلك منتف بالاجماع ولكونه من  
اعظم المنكرات الخا من عدم نبيلهم عهد النبوة لقوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين لان كل من  
صدر عنه ذنب فهو فاسق وكل فاسق ظالم السادس كونهم غير مخلصين لان المذنب قد اغواه  
الشيطان والمخلص ليس كذلك لقوله تعالى حكاية عن الشيطان لا غوئهم اجمعين الا عبادك  
منهم المخلصين لكن اللازم منتف بالاجماع وبقوله تعالى في ابراهيم واثقوب انا اخلاصناهم  
مخالصة ذكرى الارو في يوسف انه من عبادنا المخلصين السابع كونهم من حزب الشيطان  
ومتبعيه واللازم قطع البطلان اثنا من عزم كونهم معارفين في الخيرات معدودين عند الله  
تعالى من المصطفين الا خيارا لا خير في الذنب لكنه منتف لقوله تعالى في حق بعضهم انهم كانوا  
يسارعون في الخيرات وانهم عندنا لمن المصطفين الا خيارا وقال الملقاني في شرح جوده  
واعلم انهم عليهم السلام معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها بالاجماع ثم ذكر عصمتهم  
من الكبار والصغار وقد بسطنا الكلام على ذلك مفصلا في كتابنا المطالب الوفي وذكرنا  
الجواب عن جميع ما وقع من الانبياء عليهم السلام مما يشبه المعاصي والمخالفات مما يطول  
شرحه والحق انما هو من ما ورد من ذلك في الكتاب والسنة مع تنزيهها عنهم مما نفهم من  
العصيان فعصيانهم طاعتنا واما طاعتهم فلا يعلم بكيفية وقوعها عنهم على الوجه الذي  
هم فيه من مراتب الاخلاص الخاص بهم الا الله تعالى وكذلك حقيقة مقاماتهم في القرب  
اولهم اي اول الانبياء والرسول عليهم السلام ادم ابو البشر واخيه هو افضلهم بالاجماع محمد

نبينا عليهم اي عليه وعلى اجمع الصلوة من الله تعالى والسلام قل في شرح المقاصد المقاصد واجمع المسئلة  
على ان افضل الانبياء عليهم السلام محمد صلى الله عليه وسلم لان امته جني الام بقوله تعالى كنتم خير امة  
اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا وتفصيل الامة من حيث انها امة تفضل  
لرسول الذي هم امته ولا نه مبعوث الى الثقيلين وخاتم الانبياء والرسول ومجزي الله  
الظاهرة باقية على وجه الزمان ومشرعته ناسخة لجميع الاديان وشهادته قائمة في  
القيمة على كافة البشر الى غير ذلك من خصائص لا تعد ولا تحصى وقال صلى الله عليه وسلم  
انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر ولا يعرف الا بالنبأ للجهول اي لا يعرف احد يقينا  
اي على وجه القطع عددهم اي الانبياء والمرسلين عليهم السلام والحديث في ذلك احاد لا يقيد  
القطع بل الظن وهو انه صلى الله عليه وسلم سئل عن عدد الانبياء فقال مائة الف وفي رواية  
مائة الف واربعة وعشرون الفا المرسل منهم ثلثا ثمانية وثلاثة عشر وفي رواية واربعة عشر  
على ان الحديث متكلم فيه ايضا ولا تبطل رسالتهم اي الانبياء عليهم السلام وكذلك نبوتهم بموتهم  
علم لان رسل الانبياء عليهم الصلوة والسلام وان نسخت شرايعهم اذ لا يلزم من نسخ بطلان  
الرسالة والنبوة فان قلت اي منهم الان مرسلون وفي حق احكام من هم انبياء قلت  
هم مرسلون لان الى امهم الماضين وانبياء في حق احكامهم وقد انتقلوا عنهم واهلهم وامهم  
من دار الدنيا الى البرزخ وانقطع تكاليف امهم بما جاوبه لا تنها احكام شرايعهم في  
حقهم وحججهم قائمة على امهم بالحق فاذا كان يوم القيمة ظهر ما هم الان فيه من الرسالة  
والنبوة كما قال تعالى فلنسلن الذين ارسل اليهم ولنسلن المرسلين ولولا انهم مرسلون حتى  
في يوم القيمة ما سماهم كذلك وفي عمدة الاعتقاد للنسفي قال وكل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة  
كما في حال نومه وكذا الرسل والانبياء عليهم السلام بعد وفاتهم رسل وانبياء حقيقة لان المنتصف  
بالنبوة والايمان الروح وهو لا يتغير بالموت انتهى كلامه ومثل ذلك الولاية ايضا فالاولياء  
بعد موتهم اولياء كما انهم في حال نومهم كذلك والنوم لا يبطل الولاية والموت كذلك فكرامات  
الاولياء باقية بعد موتهم ايضا كما انها باقية في حال نومهم ومن زعم خلاف ذلك في الكرامات  
فهو جاهل متعصب ولنا رسالة في خصوص اثبات اكرامة بعد موت اولي وهم اي الرسل والانبياء  
عليهم السلام افضل من الملائكة عليهم السلام قال في شرح المقاصد ذهب جمهور اصحابنا والشيعة  
الى ان الانبياء افضل من الملائكة خلافا للمعتزلة والنقاضي ابو بكر الباقلاني وابي عبيد الله الحليمي منا  
وصرح بعض اصحابنا بان عوام البشر من المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة  
افضل من عوام البشر اي غير الانبياء عليهم السلام وفي شرح الطوائع للاصفهاني ذهب الى تفضيل الانبياء  
على الملائكة اكثر اصحابنا والشيعة خلافا للحكماء والمعتزلة والنقاضي ابو بكر الباقلاني والحليمي في الملائكة  
العلوية فانهم ذهبوا الى ان الملائكة العلوية افضل من الانبياء دون الملائكة السفلية الذين زعمت الملائكة



هم عباد الله تعالى من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد لله تعالى والاية نزلت في خزاعة قالوا  
 الملائكة بنات الله فقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيهه عن ذلك بل عباد مكرهون  
 مقرمون لا يسبقونه تعالى بالقول أي لا يقولون شيئا حتى يقول له كما هو يدن العبيد المؤيدين  
 واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليه وجعل القول محله وادائه **تتبعها**  
 على استحقاق السبق المعروض به للقبائل على الله ما لم يقله وهم بامرهم سبحانه يحملون  
 لا يحملون قط ما لم يأمهم به قاله البيضاوي لا يوصفون أي الملائكة عليهم السلام بمحسنة  
 صغيرة ولا كبيرة لانهم كانوا انبياء معصومين واما كفى البليس فانه ليس من الملائكة وان استثناءه  
 الله تعالى منهم لانه كان من الجن ففسق عن امر ربه ولكنه لما كان في صفة الملائكة في باب العبادة  
 ورفعة الدرجة وكان جنيا واحدا معززا بينهم صح استثناءه منهم تغليبا واما هاروت  
 وماروت فالاصح انهما ملكان لم يصدر منهما كفى ولا كبيرة وتعزيبهما انما هو على وجه المعابة  
 كما تختاب الانبياء على السهو والزللة وكانا يعظان الناس ويقولان انما نحن فتنة فلا تفر  
 ولا كفى في تعليم السحر بل في اعتقاده والعمل به كذا ذكره السعدي في شرح العقائد وقال البيضاوي  
 وماروي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعصلا امرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي  
 والشرك ثم صعدتا الى السماء بما نعلت منهما فيجلى عن اليهود ولعله من رموز الاول ومله لا يخفى  
 على ذوي البصائر ولا يوصفون ايضا بذكورة ولا انوثة اذ لم يرد بذلك نقل ولا دل عليه عقل  
 وما زعم عبدة الاصنام انهم بنات الله محال باطل وافراط في شأنهم فقال تعالى في الرد عليهم وجعلوا  
 الملائكة الذين هم عند الرحمان اناثا الا شهدوا خلقهم ستكذب سنادتهم وبسائرون قال البيضاوي  
 احضروا خلق الله اياهم فتشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو جميل وتهكم  
 بهم ولا يوصفون ايضا باكل ولا بشرب ولوازمهما من النعوط والبود والعرق والمخاط  
 والريح كما قال تعالى فلما راى ايديهم لاتصل اليه نكرا واوحس منهم خيفة قالوا لا تخف انا  
 ارسلنا الى قوم لوط قال البيضاوي انا ملائكة مرسله اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه ايدينا لانا  
 ناكل وقال اللاقاني في شرح جوهرته فذهب جمهور المسلمين ان الملائكة اجسام نورانية لطيفة  
 قادرة على التشكل باشكل شريفة مختلفة مستديرة بان ارسل عليهم السلام كانوا يرونهم  
 كذلك انتهى وانما قوت الملائكة التسبيح والذكر لا غير فيكتفون بالذكر والتسبيح عن الطعام  
 والشراب كما قال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وروى الحاكم في المستدرک عن عبد الله  
 ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال طعام المؤمنين في من الدجال طعام الملائكة  
 التسبيح والتفديس فمن كان منطلق يومئذ التسبيح والتفديس اذهب الله عنه الجوع  
 ورسول الملائكة عليهم السلام امرسلون منهم وهم الخاصة افضل من عامة البشر وهم غير الانبياء  
 عليهم السلام الذين نعت لغامة البشر هم افضل من عامة الملائكة كالحفظة والموكدين

بالارزاق والاجال قال في شرح الصحايف ان الانسان مركب من النفس الناطقة والبدن  
 والنفس الناطقة من عالم الملكوت وهي من الانوار الالهية كالملائكة وافعالها  
 افعال الروحانيات من العلوم والمعارف والتاثير في العالم السفلي اذ اصبحت  
 عن الكدورات الحيوانية كما سمعت من الانبياء والاولياء والبدن المذلل في اكتساب  
 الكمالات من التكرار الادراكات والعبادات وممارسة الخيرات فذات الانسان الذي  
 حصلت لنفسه كمالات غير ممكنة للبدنات بتقدير كون الملائكة مجردات اشرف والافعال الشريفة  
 الصادرة عنه مع عوق القوى البدنية ومنع الاضداد العنصرية افضل من افعال الملائكة  
 الخالية عن هذه الشوائب والانبيا موصوفون بالكمالات الروحانية من العلوم والمعارف  
 وخوارق العادات من التاثيرات في الاجسام العنصرية والانبيا عن الغيوب فكانوا  
 افضل من الملائكة وذهب اكثر اهل السنة الى ان الرسل من بني ادم افضل من الملائكة الرسل  
 الرسل والرسل من الملائكة افضل من عامة بني ادم والمتقون من بني ادم افضل من عامة الملائكة  
 وكرامات جمع كرامة وهي امخارق للعادة غير مقرون بالتخدي يظهر على يد عبد ظاهر الطلاع  
 ملتزم لمناجاة نبي من الانبياء عليهم السلام محبوب بصحح الاعتقاد والعمل الصالح فامتاز  
 بعدم الاقتران بالتخدي عن المعجزة وبكونها على يد ظاهر الصلاح عما يسمى معونة وهي الخارق الظاهر  
 على ايدى عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره وبمقارنة صحح الاعتقاد والعمل الصالح  
 عن الاستدراج وبمناجاة نبي قبله عن الخوارق الموكدة للكذب الكاذبين كبصق مسيلة  
 في بير عذبة المايزداد ما وها حلاوة فصار محالجا جاز ذكره اللاقاني الاوليا الاحياء والاموات  
 اذ الولي لا ينزع عن ولايته بالموت كالنبي لا ينزع عن نبوته بالموت كما قدمناه وهم جمع  
 ولي وهو العارف بالله تعالى وصفاته حسبما يكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي  
 المعرض عن الانهاك في اللذات والشهوات ذكره السعدي في شرح العقائد فبالانهاك خرج  
 تناول اللذات والشهوات من غير انهاك بها وتحويلها بان كان لا يمنع نفسه من تناولها اذا  
 تيسرت بلا تكلف منه وكانت حلالة له **حق** ثابت بالنص اقراني من قصة مريم عند ولادة عيسى  
 عليه السلام وانه كلما دخل عليها كرميا الحجاب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من  
 عنده فقد كانت في كفالة زكريا عليه السلام وكان لا يدخل عليها احد غيره وكان اذا خرج من عندها  
 اغلق عليها سبعة ابواب واذا دخل عليها وجد عندها فاكهة الشنا في الصيف وفاكهة الصيف  
 في الشتاء فتعجب من ذلك وسالها فاجابته بانه من عند الله وانه يرزق من يشاء بغير حساب  
 ومن قصة اصحاب الكهف ولبثهم في الكهف سنين بلا طعام ولا شراب ومن قصة اصف بن  
 برخيا واتيانه بجرش بلقيس قبل ارتداد طريف سليمان عليه السلام اليه وقد تواتر في المعنى  
 وان كانت لتقاصيل احاد كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقتنا هذا من الصالحين



قاله الاقاني وفي شرح مقاصد الملقا صدق الله تعالى قال وليس انكرا والكرامة من اهل البرع عجيب  
 اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم ولم يسمعوا به من روى عنهم مع اجتهادهم في العبادات  
 واجتناب السيئات فوقعوا في اوليا الله تعالى اهل الكرامات ياكلون لحومهم ويمزقون  
 ادبهم جاهلين كون هذا الامر مبنيا على صفا العقيدة وثقا السيرة واقفا على حقيقة  
 واصطفا الحقيقة بل العجب من قول بعض فقهاء اهل السنة فيما روى عن ابراهيم بن ادهم رضي  
 الله عنه انه روى بالبصرة وبكة يوم التروية ان من اعتقد جواز كراهة الانصاف ما قاله النسفي  
 وقد قيل لما قيل ان الكعبة كانت تزور احدا لا يبارك له يجوز القول به فقال تقض العادة على  
 سبيل الكرامة لاهل الولاية جاز عند اهل السنة من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة  
 من الزمان وقد رتب على ذلك الفقهاء الحنفية والسلفية كثيرا من المسائل الشرعية فقال في  
 فتح القدير لا بن الهمام من باب ثبوت النسب قال بعض المشايخ قيام الفاش كافي ولا يعتبر  
 امكان الدخول بل النكاح قائم مقامه كما في تزوج المشرقي بغير بيعة والحق ان التصور شرطا  
 ولذا لو جازت امرأة العصبى بولد لا يثبت نسبه والتصور ثابت في الغيبة لثبوت كرامات  
 الاوليا والاستخدامات فيكون صاحب خطوة او جنى وذكر ابن حجر الهيتمي الشافعي في فتاواه  
 انه اذا غابت عليه الشمس في بلدة وكان صاحب خطوة فحضر مطلعا اخر لم تغرب فيه بعد  
 ما صلى المغرب في البلد الاول لا يلزمه اعادتها وظهور الطعام والشراب واللباس من الغيب  
 عند الحاجة الى شيء من ذلك كما وقع لكثير من الاولياء والطياران في الهوا كما نقل عن جعفر بن ابى  
 طالب ولقمان السرخسي وغيرهما والمشي على الماء وكلام الجماد والعجى كالبهيمة والطيور وغير  
 ذلك من انواع الخوارق للعادة الواقعة للاولياء كبرياهم من الله تعالى ويكون ذلك اى ما كرمه  
 الله تعالى به الولي لرسوله اى رسول ذلك الولي محجزة وان كان بعد موت الرسول لما المعجزة على هذا  
 لا يشترط لها الحياة الرسول بل يكون بعد موته ايضا وكذلك الكرامة تكون بعد موت الولي ايضا كرامة  
 له كما قدمناه ولا يبلغ اى لا يصل الولي درجة النبي صلا فبني واحد افضل من جميع الاوليا ولا  
 يصل الولي ايضا في مقام القرب من الله تعالى الى حيث يسقط عنه اى عن ذلك الولي الامور التي من  
 الله تعالى وافضلهم اى الاوليا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر بن الخطاب الفاروق لقب به  
 لان الله تعالى كان يعبد من قبل اسلامه فلما اسلم قال ان يعبد الله من بعد هذا اليوم فهو اول من اظهر  
 شعائر الاسلام وفرق بعزمه في الظاهر بين النور والظلام ثم عثمان بن عفان ذو النورين لجمع  
 بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم تزوج اولاد بوقية قبل النبوة فماتت بعد ان  
 ولدت له غلاما سماه عبد الله ثم تزوج ام كلثوم فماتت ولم تلد له فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت  
 عندنا ثالثة لزوجناها عثمان ثم على المرتضى بصيغة اسم المفعول لان الله تعالى ارتضاه للخلافة  
 من رسوله صلى الله عليه وسلم بعد الخلفاء الثلاثة دون باقي الامة اولان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتضاه

اذا غابت الشمس في بلدة  
 لم تغرب في بلدة اخرى  
 على وجه الارض  
 لان الارض كروية

157 خليفة عنه في المدينة على اهله في غزوة تبوك وقال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي  
 بعدي وخلافتهم اى هو لا الاربعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت على هذا النبي  
 ايضا اى كما هي فضيلتهم كذلك ثمرتهم في الفضيلة سائر اى بقية الصحابة رضي الله عنهم اجمعين  
 ونكف السنننا وقلوبنا عن ذكرهم اى الصحابة وذكر ما جرى بينهم من المحروب الا تخفى فان جميع  
 ما كان بينهم من المحروب كان اجتهادهم رضي الله عنهم ومثابون عليه في كل حال فمن اخطأ  
 اثيب مرق ومن اصاب اثيب من تين ونشهد بالجنة على وجه القطع للعشرة الطاهرة  
 بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الخلفاء الاربعة وطلحة والزبير وسعد وسعيد  
 وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف ولبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة  
 الزهراء ايضا ولا ينفيها من على رضي الله عنه الحسن والحسين وغيرهم اى غير من ذكرهم  
 بشركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كخرجة بنت خويلد اى فاطمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم  
 كما روى النسائي عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا ملك من الملائكة استاذن  
 ربه ليسلم على وبشر فان حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنة وامهما سيدة نساء اهل  
 الجنة وفي خبر النسائي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خروجة بنت  
 خويلد وفاطمة بنت محمد واخرج الا سيوطي في الجامع الصغير عن الدليمي في مسند الفريديسي  
 باسناده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شباب اهل الجنة خمسة حسن  
 وحسين وابن عمر وسعد بن معاذ وابي بن كعب لا تشهد بالجنة لغيبهم اى غيب ما ذكر  
 بعينه اى عين ذلك الغيب كما نسا من معين من الامة فان فيه حكما على الله تعالى واجبار  
 بما لا يعلم قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام شرح درر الحكم من قطع  
 لاحد من ائمة الهدى بالجنة كابي حنيفة ومالك والشافعي فقد اخطا وكذلك الجعيد  
 وابو يزيد والشبلي وغيرهم من الصالحين انتهى كلامه فاذا لم تقطع لهم بالجنة يكون في غالب  
 ظننا لهم ذلك واكمي رجائا لانهم اهل صلاح وجنى وقد عاشوا على هدى وماتوا كذلك لان الاصل  
 بقا ما كان على ما كان ولا يثبت خلاف الاصل الا يبين ولكن لما احتمل تغير احوالهم عند الموت  
 تركنا القطع الى ثقله الظن والله لا يضيع اجر المحسنين وقوله بعينه احتراز عن القطع لكل مسلم  
 لا بعينه فان ذلك جاز من غير شبهة ثم بعد الصحابة في الفضيلة التابعون ثم تابعوا التابعين  
 رضوان الله عليهم اجمعين والمسلمون لا بد لهم من امام اى سلطان يجمع هوى انفسهم بالزامهم  
 الحق قهرا عنهم قادر على تنفيذ الاحكام الشرعية فيهم لعلمه بذلك وقوته عليه بالسجدة  
 والجنود مسلم اذ لا ولاية لكافر على مسلم لان العبد لا ولاية له مكلف اى عاقل بالغ ظاهر  
 غير مختف ليتمكن كل احد من الرعية من الوصول اليه عند الاحتياج في شئ من شئ من شئ  
 وهو اسم الاولاد النضرين كنانة ولا يشترط ان يكون هاشميا اى منسوب الى هاشم وهو ابو



عبد المطلب جرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاقاني في شرح جوهرته في شروط الامام انها  
خمس الاسلام والبلوغ والعقل والحرية وحرمة النفس بجارة واعتقاد لان غير المكلف  
من الصبي والمعتوه قاصر عن القيام بالامور على ما ينبغي والعبد مشغول بخدمة السيد  
لا يتفرغ للامور مستحق في عين الناس لا يهاب ولا يمتثل امره وتشرط الزكورية ايضا  
فلا يكون الامام امرأة ولا غنم مشكلا لانه بالنسبة للنساء والنساء ناقصات عقل ودين ممنوعات  
من الخرج الى مشاهد الحكم ومعارك الحرب والفاصول لا يصلح لامر الدين ولا يوثق باوامره  
ونواهيهم والظالم يحتل به امر الدين والدنيا فكيف يصلح للولاية ومن الواجب دفع شره اليه  
بجعب استرعا الغنم الذيب واما الكافي فامره ظاهر وزاد الجمهور اشتراط ان يكون شجاعا  
ليلا يحسن عن اقامة الحدود ومقاومة الخصوم مجتهدا في الاصول والفروع ان وجد والا  
فامثل المقلدين ليتمكن من القيام بامر الدين اذ ارى في تدبير الحروب ليلا يحيط في سياسة  
الجمهور ولم يشترط هذه الثلاثة بعضهم في الامام وجوزوا الاكتفا فيها بالاستعانة  
من الغير بان يفوض امر الحروب ومباشرة الخطوب الى الشجعان ويستغنى المجتهدين  
في الدين ويستشيرهم الا اصحاب الارأى الصائبة في امور الملك محتجا بحدوده وجودها في شخص  
واحد وحينئذ فاما ان يجب نصب واجرها فيؤدي الى تكليف ما لا يطيق او يجب نصب  
فاقدها وذلك الغالها ولا يجب لا هذا ولا ذاك فيكون اشتراطها مستلزما للمفاسد  
التي يمكن دفعها بنصب فاقدها فلا تكون هذه الاوصاف معتبرة فيها وربما تسكبه  
بانا تختار عدم الوجوب مطلقا لكن للامة ان ينصبوا فاقدها دفعا للمفاسد التي تنفخ  
بنصبه وقال السعدي في شرح العقائد ويكون الامام من قرين ولا يجوز من غيرهم  
ولا يختص بغير هاشم واولاد علي رضي الله عنهم ولا يشترط ان يكون معصوما لثبوت امامة  
ابي بكر رضي الله عنه مع القطع بعدم عصمته ولا افضل رايه لان المساوي في الفضيلة بل المفضل  
الاقل على عمله كما كان اعز بمصالح الامامة ومفاسدها واقد على القيام بمواجبها خصوصا  
ونصب المفضول اذ في الشرع اجور من اثاره انفسه ولا ينبغي لغير الامامة بفسق وجور  
اي ظلم لغيره فلا يجوز الخرج عن طاعتهم بسبب ذلك فانه قد ظهر الفسق وانتشر الجور  
من الائمة والامر بجور الخلفاء الراشدين والسلف كانوا ينفذون لهم ويقومون بالجمع والاياد  
بأذنهم ولا يرون الخرج عليهم واخرج الاموي في الجامع المتغير عن الطبراني عن ابي امامة  
واساده حسن بن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الائمة وادع الله لهم بالصلاح  
فان صلاحهم لكم صلاح وخير الصلاة من النفل والفرض خلف كل بر وقا بالفتح اي صالح وقاجر  
اذا لا سلام كافي في امامة الصلاة فان الصحابة والتابعين كانوا يفتقدون بالحاج في  
الجمعة وغيرها وكفى به قاجرا ويبطل بالبناء للفعول اي يصلح المصلون عليه اي على كل بر وقاجر

اذا مات مسلما ويجوز المسح وهو اصابة اليد المبتلة وغوها العضو على الخفين الملبوسين  
على طهارة تامة في المحضر يوم اوليلة وفي السفر ثلاثة ايام ولباليها ولا يحرم شرب لبن ذاي  
منبوذ الجرح جمع جرة وهي انا من فخار ونيذها هو نقيع التمر او التي دب وغوها بان ينبذ  
اي يلقى في الماء فتظهر حلاوته فيه ان لم يكن مسكرا اي مغيبا للعقل او مخدرا للحواس فانه  
حينئذ لا يجوز شربه وفي دعا الاحياء الاموات الاقارب والا جانب وصدقته عنهم نفع لهم  
يصل اليهم بفضل الله تعالى قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى اعلم ان الانسان له ان يجعل ثواب  
عمله لغيره صلاة او صوما او صدقة او قرة قران او ذكر او طوافا او حجا او عمرة او غير ذلك عند  
اصحابنا كذا في البحر وقال في خزانة الفتاوى وغيرها ولوصام وصلى واعق او قرب شيئا من  
القبريات ليصل ثوابه الى الميت يجوز ويصل اليه وفي اذكار النور اجمع العلماء على ان الدعاء  
للأموات ينفعهم ويصلهم ثوابهم واحقوا بقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا  
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وغير ذلك من الايات بمعناها والاحاديث المشهورة  
لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وقوله اغفر لحينا وميتنا وفضل الاماكن  
مكة والمدنية وبيت المقدس حقا ثابت في الاخبار النبوية وكذلك المساجد الثلاثة التي تشد  
اليها الرحا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحا الا في ثلاث مساجد المسجد الحرام  
ومسجدى هذا والمسجد الاقصى والعلم افضل من العقل لان العقل انما يتميزون بالعلم مع  
تساويهم في العقل كما قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال  
تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال العيني في شرح البحارى اختلفوا  
في العقل فقيل هو العلم لان العقل والعلم في اللغة واحد ولا يفرقون بين قولهم عقلت وعلمت  
وقيل العقل بعض العلوم الضرورية وقيل هو قوة يميز بها بين حقائق المعلومات انتهى  
وتقدم هذا في صدر الكتاب فعلى الاول لا يتصور المتفاضل بينهما وعلى الثاني لا شك في افضلية  
العلم لانه اعز من العقل وكذلك على القول الثالث واطفال المشركين الذين ماتوا قبل البلوغ ذكورا  
كانوا او اناثا لا يدري بالبناء للفعول اي لا يدري احد انهم بعد الموت في الجنة يخدعون اهلها  
ام في النار يعذب بهم اباؤهم ولا يعذبون هم فقيل انهم خدم اهل الجنة وقيل بانهم في النار  
من غير عذاب كما ورد في الحديث ان الذباب كله في النار يعذب به اهل النار زيادة على عذابهم  
ولا يعذب هو وقيل في الاعراف بين الجنة والنار وقيل بالوقوف فيهم وهو منقول عن ابي  
حنيفة رضي الله عنه وللجنة حفلة من الملائكة يحفظونهم حتى تنفذ فيهم اقدار الله تعالى  
لانهم مكلفون بالايمان قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على الدرر والاصح ان  
النكاح في نكبت اعماله الا ان كاتب اليمين كالشاهد على كاتب اليسار والمعدوم ليس بشي  
اي لا يطلق عليه لفظ الشاهد الا بحراز لقوله تعالى اغناؤنا شي اذا ردناه ان نقول له كن فيكون



فسماء شيئا باعتبار ما يؤيد الوجود والا فلا يحققون على ان الشيئية تترادف الوجود  
والثبوت والعدم يرادف النفي والسحر وهو ايمان بنفس شريعة تخارق عن مزاولة محرم  
ثم ان اقترن بكفر فكفر والافكية عند الشافعي وكفر عند غيره ذكره الطناوي في شرح  
الجامع الصغير واقع اي امر محقق قال النووي في شرح مسلم مذهب اهل السنة وجمهور  
علم الامة على اثبات السحر وان له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلافا لمن انكر ذلك  
ونفي حقيقته و اضاف ما يقع منه الى جناسات باطلة لا حقيقة لها وقد ذكره الله تعالى في كتابه  
وذكر انه مما يتعلم وذكر ما فيه وأشار الى انه مما يكفر وانه يفرق بين المؤمن وزوجه وهذا كله  
لا يمكن فيما لا حقيقة له وحديث محمد النبي صلى الله عليه وسلم مصرح باثباته وانه اشياء  
دقت واجت و هذا كله يبطل ما قالوه فاحاله كونه من الحقائق محال ولا يستلزم في العقل  
ان الله سبحانه وتعالى يخرج العادة عند انطق بكلام ملفق او تركيب اجسام او مزج بين  
قوى على ترتيب لا يجر فيه الا الساحر واذا شاهد الانسان بعض الاجسام منها قاتله كالسوم  
ومنها مسقة كالادوية المجادة ومنها مضرة كالادوية المضادة للرضع لم يستبعد عقله ان  
ينفي الساحر يعلم قوى قتالة او كلام مهلك او صود الى التفرقة واصابة العين جارية حتى رتب  
فقها الشافعية وجوب الضمان على من ائلف بها وفي شرح مسلم قال النووي في قوله صلى الله عليه وسلم  
العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استخسلتم فاعملوا قال الامام ابو  
عبد الله المازري اخذ جماهير العلماء بنظام هذا الحديث وقالوا العين حق وانكره طوائف من  
المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل معنى ليس محالاً في نفسه ولا يؤدى الى قلب حقيقة ولا فساد  
دليل فانه من عجوزات العقول فاذا اخبر الشرع بوجوده وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه  
وهل من في قايين تكذيبه بهذا وتكذيبه بما يخبر به من امور الاخرى وقد زعم بعض الطبائعين  
من المشبهين العين ان العين تنبعث من عينة قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد  
قالوا ولا يمنع هذا كما لا يمنع انبعثات قوة سمية من الافعى والعقرب تتصل بالذي يخ  
فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين ومذهب اهل السنة ان العين انما تفسد وتهلك  
عند نظر العين بفعل الله تعالى اجري الله تعالى العادة بان يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص  
الشخص اخر وقد ورد الشرع بالوضوء لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما اصيب بالعين  
عند اغتساله فامر النبي صلى الله عليه وسلم عاتبه ان يتوضا واه ما لك في الموطا وصحة وضوء  
العين عند العلم ان يوتى بقدر ماء ولا يوضع القرع في الارض فيأخذ منه غرقة فيتمضمض  
بها ثم يجهها في القرع ثم يأخذ منها ماء فيغسل به وجهه ثم يأخذ بشماله ما يغسل به كفه  
اليمنى ثم يمينه ما يغسل به كفه اليسرى ثم بشماله ما يغسل به مرفقه الايمن ثم يمينه  
ما يغسل به مرفقه الايسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم يغسل قدمه اليمنى

ثم

ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدم ذكره في القدر ثم داخله ازاره وهو الطرف  
المتركة الذي يلي حقوه الايمن وقد ظن بعض الناس ان داخله ازار كناية عن الفرج وجمهور العلم  
على ما قدمناه فاذا استكمل هذا صبه من خلفه على راسه وهذا المعنى لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه  
وليس في قوة العقل الاطلاع على اسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بان لا يعقل معناه وقد  
اختلف العلم في العاين هل يجبر على الوضوء للمعين ام لا واحتج من اوجب بقوله صلى الله عليه  
وسلم في رواية مسلم هذه واذا استخسلتم فاعملوا برواية الموطا التي ذكرنا ها هنا صلى الله  
عليه وسلم امره بالوضوء الامر للوجوب قال المازري والصحيح عند الوجوب وكل مجتهد من  
الاجتهاد وهو في اللغة تحمل الجهد الى المشقة وفي الاصطلاح استنفاد الجهد في استنباط الحكم  
الشرعي الفرعي عن دليله وهو على قسمين اجتهاد مقيد ويكتفي فيه الاطلاع على اصول مقوله لان استنباطه  
على حسبها واجتهاد مطلق وشروطه ان يحوى علم الكتاب المتعلق بمعرفة الاحكام بمعانيه او ادا  
وتركيبا فيفتقر الى ما يعلم في اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان بسليقة وتعليم ومعانيه  
شراعا وقسامه من الخاص والعام والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ وغيرها ومطابطة ان  
يتمكن من العلم بالقدر الواجب منها عند الرجوع وان يحوى علم السنة المتعلقة بمعرفة الاحكام  
بلفظها الدال على المعنى لغة وشراعا وقسامها من الخاص والعام وغير ذلك وسنرها وهو  
طريق وصولها اليها من تواتر وغيرها وهذا يتضمن معرفة حال الرواة والجرى والتعديل والصحيح  
والضعيف وغيرها وطريقه في زماننا الاكتفا بتعديل الائمة الموثوق بهم لتعذر الاطلاع على  
حقيقة حال الرواة اليوم وان يحوى علم موارد الاجماع ليلا يخالفه في اجتهاده مصيب في  
اجتهاده ابتداء اي في اول اجتهاده قبل ظهور الحكم له بالنظر الى الدليل لئلا تمام الوضع فيه  
حيث ترتبت الحسنة على الاجتهاد والخطا كما قال عليه السلام لعمر بن العاص رضي الله عنه  
احكم على انك ان اصببت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك لحسنة والحسنة لا ترتب  
على الحسنة من كل وجه لا يقال يجوز ان يكون ترتب الحسنة لمشقة الاجتهاد دية لا  
للاصابة في الدليل لانا نقول الدليل اذا لم يكن شراعا فلا خذبه ان لم يود الى العقاب فلا اقل من  
ان يود الى الثواب وقد يحطى المجتهد في الاثبات بالنظر الى الحكم الذي ظهر له من الدليل لان الحق واحد  
معين عند الله تعالى لانه لو تعدد لزم الفساد اذا تغير الاجتهاد لان الاجتهاد الاول ان يبقى  
حقا لزم اجتماع المتضادين بالنسبة اليه والا لزم النسخ والاجتهاد وكل منهما فاسد  
فالاجتهاد يخطئ ويصيب خلافا للمعتزلة فانهم يقولون ان كل مجتهد مصيب والحق عندهم  
متعدد وتماه في مراة الاصول شرح مرقاة الوصول والنصوص الواردة في الكتاب  
والسنة تحمل على ظواهرها المفهومة من غير كلفة ان امكن ذلك ما لم يصرفها عن الظاهر دليل  
قطعي كما في الايات التي تشع ظواهرها بالجسمية والجهة ونحو ذلك والعدول الى الاعراض



عنهما اي عن الظواهر مع امكانها الى معان اخرى يدعيها اهل الباطن وهم الملاحدة وبيان الاخبار  
عن ذلك انه كفى قال السعد في شرح العقائد واما ما ذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص  
على ظواهرها ومع ذلك ففيها اشارات خفية الى دقايق تنكشف على ارباب السلوك يمكن  
التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان ورد النصوص  
القطعية من الكتاب والسنة بانكار الاحكام التي دلت عليها كحشر الاجساد مثلاً وقذف عايشة  
رضي الله عنها بالنار واستحلال المعصية صغيرة او كبيرة اذا ثبت كونها معصية بدليل قطعي  
وكان حراما لعينه كشر الخمر واما الحرام لغيره كوطي الحايض فلا يكفره محتمله والاستحفاف  
بالشريعة اي عدم المبالاة باحكامها واهانتها واحتقارها حتى ذكر في البحر شرح الكفر ان من  
ترك الصلاة متجورا غير ناو للقتل او غير خائف من العقوبات انه يكفر والياس من رحمة  
الله تعالى لانه لا يابيس من روح الله الا القوم الكافرون والامن وهو عدم الخوف من  
عذابه تعالى وسخطه اي غضبه لانه لا يابس مكر الله الا القوم الخاسرون وتصديق  
الكافرين فيما يخبره من الغيب كله كفر اي حدة عن دين الاسلام لقوله  
عليه السلام من اتى كاهنا بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد والكاهن هو  
الذي يخبر عن الكواين في مستقبل الزمان ولنا رسالة في حكم التكلم بالاحبار  
الزمانية سمينها باللولو المكنون في حكم الاحبار عما سيكون في شرح مسلم  
للنووي كانت الكهانة في العرب ثلاثة اضرب احدها يكون للانسان ولي  
تخبره بما يسترق من السمع من السما وهذا الضم بطل من حين بعث نبينا  
صلى الله عليه وسلم الثاني ان يخبره بما يطرا او يكون في اقطار الارض وما خفي عنه  
صما قرب او بعد ولا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين  
هذين الضريعتين واحالوها ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم  
يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام الضرب  
الثالث المنجون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة  
ما لكن الكذب فيه اغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو  
الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها وقد يعتنق بعض  
هذا الفن ببعض في ذلك بالزجر والطرق والنجوم واسباب معتادة وهذه  
الاضرب كلها تسمى كهانة وقد اكد بهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم  
قال في كتاب الفتاوى والتاريخانية في فقه الحنفية من قال بحدوث صفات  
من صفات الله تعالى كاعلم والقدرة وكذلك فهو كفر بالله تعالى ولهذا يكفر من  
قال بحدوث كلام الله تعالى الذي هو القرآن لانه صفة الله تعالى وفيها اي التاتاريخانية

سبيل

سبيل مصنفها رحمه الله تعالى باللغة الفارسية عن قوم من الناس ذات باري اي ذات الله تعالى  
جلت قدرته محل حوادث ميكونيد اي يقولون بان ذات الباري محل للحوادث ما حكمهم قال اي في الجواب  
كافر شديد اي صاروا كافرين في اي بلا شك ولا ريب وفيها التاتاريخانية سبيل عن قال بان الله  
تعالى عالم بذاته اي ذاته علمه ولا تقول له صفة العلم قلاد بذاته اي ذاته قدرته ولا تقول له القدرة  
وهم المعتزلة والفلاسفة نقات الصفات هل يحكم بكفرهم ام لا قال يحكم بكفرهم لانهم ينفون الصفات  
يقولهم ذلك ومن تقي الصفات فهو كافر والحاصل ان القائلين بان الصفات عين ذاته تعالى طاعتان  
حققة ومبطلتان فالمبطلتان المعتزلة والفلاسفة لا يؤمنون ان له تعالى صفات زائدة على ذاته سبحانه  
عقلا بل هي عين ذاته عندهم عقلا والحققة اهل الكمال من العارفين فانهم يقولون ان له تعالى صفات  
هي عين الذات بالنظر الى الامم على ما هو عليه مما لا يعلم الا الله تعالى وهي غير الذات بحسب  
النظر العقلي وهو محض الايمان كما بسطنا وحققناه في كتابنا المطالب الوفيه وفيها اي التاتاريخانية  
ان اعتقد ان الله سبحانه رجلا وهي الجارحة التي هي جسم مركب حيث سمع قدم الجبار الوارد في  
الحديث فانه يكفر لا اعتقاده في الله تعالى الجسمية اللازمة للحدوث وكذلك من اعتقد ان الله تعالى  
يداهي جارحة او عينا حيث ورد النص بذلك فانه صفات له تعالى لا يعلم بها الا هو وهي من جملة  
المتشابهات والكلام فيها مع وف في محله وفيها اي في التاتاريخانية ومن قال بان الله تعالى  
جسم لا كاجسام يعني لا يشابه جسم من الاجسام اصلا فهو مبتدع حيث اثبت انه جسم  
وهو خلاف الشرع اذ لم يرد فيه بذلك وليس بكافر لانه قال لا كاجسام فقال بالتفزيه في  
الجملة وفيها اي التاتاريخانية ومن قال ان الله عالم في اسماء ان اراد به اي بذلك القول المكان له  
تعالى كفى لانه قول بانه تعالى جسم لا كاجسام وهو كفى وان اراد به مجر د الحكاية عما جاء في  
ظاهر الاخبار كقوله تعالى امنتم من في السما وقوله عليه السلام ينزل ربنا كل ليلة الى السما الدنيا وغير  
ذلك لا يكفر لانه حكى الوارد من ذلك وان لم يكن له نية في قلبه حين قال ذلك لانوى المكان لله تعالى  
ولانوى الحكاية يكفر عند اكثرهم اي العلما وفي كتاب التخيير وهو اي الكفر الاصح وعليه الفتوى  
لانه ظاهر في التخييم كما في النزاهة والمفهوم من قوله عند اكثرهم انهم اقلهم عدم الكفر وكذلك المفهوم  
من قوله الاصح ان الصحيح عدم الكفر ولا يحكم بالكفر متى كان فيه خلاف ولو رواية ضعيفة او كان  
الكلام يحتمل مجا معني صحيحا وهما يمكن حمل على نية سما العقول وهي الغيب المطلق او نحو  
ذلك من التاويلات المحسنة في حق الغير ولا يحكم فيه بالكفر قال في تنوير الابصار ولا يفتي بكفر  
مسلم امكن حمل كلامه على محل حسن او كان في كفه خلاف ولو كثر رواية ضعيفة وفي جامع  
العضولين روى الطحاوي عذابي حنيفة واصحابنا رحمه الله تعالى انه لا يخرج الرجل من الايمان الا  
جود ما دخله فيه ثم ما تيقن بانه رده يحكم بها اذا الاسلام الثابت لا يزل بالمشك مع ان  
الاسلام يعلموا وينبغي للعالم اذ رفع اليه هذا ان لا يبا در بتكفير اهل الاسلام مع انه يقضي صحة



الاسلام المكره وقال النووي في اداب العالم والمتعلم من مقدمة شرح المذهب يجب على الطالب ان يحل احوائه على المحامل الحسنة في كل كلام يفتح منه تقص الى سبعين محلا ثم قال ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق وفي طبقات الشيوخ اوى نقل القموني في كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسأل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضيه التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طبع في غير مطهر فان كلامهم بعبد اطررك وغير المسلك يعترف من تيار بحار التوحيد ومن لم يحيط علما بنهاية الحقائق لم يحصل من دليل التكفير على وثائق كما انشد بعضهم

تركنا بحار الزواجر ورائنا • فني ابن يدري الناس ابن توجيها

وسئل الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة واهل الاهواء والفساد والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رحمه الله تعالى اعلم ايها السائل ان كل من خاف من الله عن وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير امر هائل عظيم الخطر لان من كفر بشخصا فكانه اخبر ان عاقبته في الاخرة الخلود في النار ابد الابدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسجلة ولا تجرى عليه احكام المسلمين في حياته ولا بعد مماته والخطا من ترك افكاف اهل هون من الخطا في سفك محبة من دم امر مسلم وفي الحديث لا يخطي الامام في العفو احب الي الله من ان يخطي في العقوبة ثم ان تلك المسائل التي يغنيها بكفي هولا القوم في غاية الرقة والغرض لكثرة شلعبها واختلاف قرائنها وتفاوت دعاويها والاستقصا في معرفة الخط من سائر صفوف وجوهه والاطلاع على حقائق التاويل وشرايطه في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتاويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع طرق اهل اللسان من سائر قبائل العرب في حقايقها ولبها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على كابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم وان كان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يحذر اعتقاده غيره من عبارته فباقي الحكم بالتكفير المعلن صرح بالكفر واختاره ديننا وسجد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وشرانا در وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير اهل الاهواء والبدع والتسليم للقوم في كل شيء قالوه مما لا يجازي الفصيح النصوص وقال ابن نجيم الحنفي في المجي شرح الكنز والذي تحرر انه لا يفتي بتكفير مسلم امكن حمل كلامه على حمل حسن او كان في كفره اختلاف ولورواية ضعيفة فعلى هذا اكثر الفاظ التكفير المذكورة لا يفتي بالتكفير بها وقد الزمت نفسي ان لا افتي بشيء منها انتهى وفي شرح الدرر نرا اذا كان في المسألة وجوه توجب الاكفار ووجه واحد يمنع حمل العالم الى ما يمنع ولا يرجح الوجوه على الواحد

فمن لا يفتي بالتكفير

لان

لان الترتيب لا يقع بكثرة الدلالة ولا احتمال انه اراد الوجه الذي لا يوجب الاكفار وفيها اي التاثير خاتمة لوقال هكذا بالفارسية نه مكاني اي لا مكان زرتوا اي منكم والخطا لله تعالى خالي مافي الوجود مكان خال منك اصلا نه نوا اي ما انت در جميع مكاني اي في مكان واحد فهذا كفي لاني فيه نسبة المكان الى الله تعالى وهو يقتضي الجسمية في حقه تعالى والجسمية تقتضي الحدوث وهو محال عليه تعالى وفيها اي التاثير خاتمة رجل قال علم خزا اي علم الله تعالى در همه مكاني هست اي موجود هذا خطأ لان فيه ايها م حلول العلم الالهي في المكان ولكن لما كان ذلك للعلم بالذات والعلم صفة للذات لا تنافها اصلا رجح معنى ذلك القول الى احاطة علمه تعالى بكل مكان فكان خطأ في العبارة وليس بكفي وفي كتاب النصاب اي نصاب الاحتساب والاصواب في العبارة ان يقول قائل ذلك القول كل شيء معلوم لله تعالى فان هذه العبارة لا ايهام فيها لشيء مما ذكر وفيها اي التاثير خاتمة رجل وصف الله تعالى بالفوق او بالتحته بان قال انه تعالى له فوق له بالفضة اليه او تحت فهذا تشبيه له تعالى بالاجسام التي لها فوق وتحت فهو تجسيم لله تعالى والتجسيم كفر كما ذكرنا وفيها اي التاثير خاتمة رجل قال يجوز ان يفعل الله تعالى فعلا لا حكمة فيه يكفر لانه وصف الله تعالى بالسفه وهو العيب واللهو وهو كفر لانه يودي الى مشابهة الحوادث باشتقاق صفة الحكمة في كل افعاله تعالى وذلك محال وفيها اي التاثير خاتمة حده وجوده ولو قال خدای بود اي كان الله تعالى وهيچ نبود وما كان منى وباشد اي ويكون الله تعالى ايضا وهيچ نباشد اي ولا يكون شيئا اصلا فقد قيل الشطر الثاني وهو قوله ويكون الله ولا يكون شيئا اصلا من كلام الملاحدة الكافرين بالتمسك فقط بالعلم الباطن والاستهانة بعلم الشريعة والدين فان ظنهم ان الجنة وما فيها من المحور العين للفناء والاضمحلال وهو كفي عند بعض المشايخ لان فيه الرد على النصوص المقتضية بقاء الجنة وما فيها وخلود اهلها من غير فناء والخطا عظيم عند البعض من العلماء لاحتمال ارادة الحكاية لمعنى قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فان كل قابل للفناء والزوال فانه في حد ذاته زابل مضحل واما الشطر الاول وهو قوله كان الله تعالى وما كان شيء فهو حق ثابت لقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان اي لا شيء معه ايضا في وجوده ان ما عداه تعالى من الاكوان ليس له مع الله رتبة الاثني عشرية لان وجود الاكوان به تعالى لا معه وما كان به فهو له وفيها اي التاثير خاتمة من انكر القبالة او الجنة او النار او الميزان او الحساب او الصراط او الصحايف المکتوب فيها اعمال العباد فانه يكفر لانكاره ما هو الثابت بالنصوص القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية واجمع على الامة المرضية وفيها اي التاثير خاتمة



ومن قال ان الميزان الذي يكون يوم القيمة عبارة عن العدل فقط اي عدل الله تعالى في خلقه ولا يكون يوم القيمة ميزان حقيقي توزن به الاعمال فهو مبتدع اي احدث في الاعتقاد ما لم يرد في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعهد من دين ائمة الهدى وليس بكا في لا يمانه با ميزان في الجملة حيث لم يكن منه صريح التكذيب للآيات والاحاديث وفيها اي التاخرانية من انكر عذاب القبر فهو مبتدع اي صاحبه بدعة في اعتقاده ولم يصادم انكاره خبرا متواترا حتى يكفى فان عذاب القبر ثابت بالحدوث الاحاديث لا بالقول ان الاعلى احتمال في بعض الآيات كما قدمناه ولا يكفى بانكار المحتمل ومن انكر شفاعنة الشافعين يوم القيمة فهو كافر لشبوتها بالقول ان في عدة مواضع وينبغي ان لا يكفى بانكار تفاصيل الشفاعات لشبوتها بالاحاد وفيها اي التاخرانية ومن قال بتخليد اصحاب الكبار كالزناة وشبه الخمر وخوهم في النار حيث لا يخرجون منها ابدا فهو مبتدع لا اعتقاده ما يخالف السنة مما جمعت عليه الامة الناجية من ان عصاة المؤمنين اذا ماتوا قبل التوبة كانوا في مشية الله تعالى بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك ولا يكفى معتقده لك لتسلكه بطواهرو بعض الآيات والاحاديث كقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية وقوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وان كان تسلم هذا عني صحيح الدلالة على عموم لارادة المستحل في الا ولداو الخلود بمعنى طول المدة لا التاييد واردة الايمان الكامل في الثاني او الزاني المستحل كما تقرر في موضعه وفيها اي التاخرانية لو انكر روية الله تعالى بعد الدخول اي دخول اهل الجنة في الجنة بكفى لانكاره ما هو ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واما السنة فقوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون انعم ليلة البدر وهو مشهور رواه احد وعشرون من اكابر الصحابة رضي الله عنهم واما الاجماع فلهوان الامة كانوا جميعين على وقوع الرواية في الاخرة وان الآيات الواردة في ذلك محمولة على ظواهرها ثم ظهر مقالة الخالفين وشاعت شبههم وتناوبت كذا ذكره السعد في شرح العقائد ثم ذكر في موضع اخر منه قال والجمع بين قولهم لا تكفرا حرا من اهل القبلة وقولهم يكفى من قال بخلق القرآن او استحالة الرواية او سب الشيعين رضي الله عنهما ولعنهما وامثال ذلك فمشكل انتهى كلامه ويمكن ان يرفع الاشكال بان قولهم بالكفى بنا على انكار الثابت بالنص القطعي وانكاره كفى بالاجماع وقولهم بعدم الكفى في احد من اهل القبلة بنا على ان لم فيما قاله تاولا يجتمل صرف قولهم اليه فمضى قطع نظره القابل بذلك عن التاويل كان انكاره كفرا

ومتى اعتبر التاويل لم يكن كفرا بل بدعة اعتقادية ارايت ان جميع ما وقع في كتب الفتاوى من كلمات الكفر التي صرح المصنفون فيها بالجزم بالكفر لا يجوز الفتوى بشئ منها اذا كان له تاول يجتمل عدم الكفر او كان فيه خلافا ولو رواية ضعيفة كما قدمناه فيكون الكفر فيها محمولا على ارادة قائلها المعنى الذي عللوا به الكفر فيها واذ لم تكن ارادة قائلها ذلك فلا كفى بها وكذا كذا يعني كما ذكر لو قال لا اعرف عذاب القبر فهو كافر لان انكاره لعذاب القبر اقترن بنوع استهزاء على من ورد عنه ذلك وهو الشارع صلى الله عليه وسلم في صراح الاحاديث وان كانت احاد لا يهكم منك يكفى منكرها لكن اذا تضمن انكارها الاستهزاء والاستهانة بمن وردت عنه لا تعتبر هي من جهة عدم القطعية فيها ويبقى معنى الاستهزاء والاستهانة بالشارع وذلك كفى لا محالة وفيها اي التاخرانية يجب انكار القدرية وهم فرقة من الفرق الضالة وقد افترقوا الى احرعش فرقة في فهم كون المشر بتقدير الله تعالى وهم فرقة يقال لهم الشوية قائلون بان الله تعالى لم يقدر الشر والمعاصي بل قالوا الخير مخلوق لله تعالى والشر مخلوق للشيطان وقد روى الامام الكاظم عن رافع بن خديج رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون في امتي قوم يكفرون بالله وبالقول وهم لا يشعرون قال قلت يقولون ماذا يا رسول الله قال يقولون الخير من الله والشر من ابليس وذكر الحديث كذا في حسن التنبيه في التشبيه للنج الغزي وفي دعواه يعني القدرية ان كل فاعل من حيوان وغيره خالق فعل نفسه دون الله تعالى وهي فرقة منهم يقال لها المعرية اصحاب معمر ابن عبد السلام سمو انفسهم اصحاب المعاني وهم اعظم القدرية فرية في نفى الصفا والقدر وقالوا ان الله تعالى لم يخلق شيئا غير الاجسام والعرض من اختراعات الاجسام اما طبع كحرق النار واختيار كالحبوان يحدث الحركة ذكره في حسن التنبيه وفيها اي التاخرانية يجب انكار الكيسانية وهم فرقة من فرق الشيعة اصحاب كيسان في اجازتهم البداع على الله تعالى يقال بداله في الامر بدوا وبداء نشأ له راي فيه كذا في القاموس وقد قالوا ما لم يقل بما يهود منعو الشخ لزعيمهم انه بداه وهو ممتنع على الله تعالى عندهم وهذه الفرقة اجازته على الله تعالى فكفرت ويجب انكار الروافض في قولهم يرجع الاموات بعد موتهم الى الدنيا ايضا وقولهم بتناسخ الارواح اي انتقالها من جسد الى جسد على الابد وانتقال روح الله الى الامة الاثني عشر من اولاد علي كرم الله وجهه وهم على المرتضى وحسن المجتبي وحسين الشهيد وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضى ومحمد التقي وعلي بن محمد التقي والحسين العسكري ومحمد المنتظم وان الامة المذكورين عندهم



الملة لخلول الله فيهم وهذا كفى لا تقتضيه انكار القيمة واعتقاد الخلود في حق  
الله تعالى ويقولهم يعني الراضية بخروج امام باطن الان وهو الامام المستنظري  
عندهم وهو المهدي وتعطيلهم الامر والهي بحيث لا يجب على احد مراعاتها الى ان يخرج  
الامام الباطن المذكور ولا شك في ان ذلك كفى ويقولهم اي الراضية ان جبريل عليه السلام  
غلط في الوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم دون علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى انهم يفضلون عليا على  
النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يقوم المذكورون خارجون عن ملة الاسلام قطعا لانكارهم  
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واحكامهم احكام المرتدين حيث يدعون الاسلام ويقولون بذلك  
ويجب انكار الخوارج وهم في قبيح كثيرة منهم الازارقة اصحاب نافع بن الازرق ومنهم  
الاباضية اصحاب عبد الله بن ابي ابي في الكفار جميع الامة حيث قالوا بكفى جميع  
المسلمين وفي الكفارهم علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وطلحة والزبير وعائشة رضي الله  
عنهم قال في حسن التنبه الازارقة اصحاب نافع بن الازرق الذين خرجوا معه  
بالبصرة والاهواز وماوراءها في ايام عبد الله بن ابي بركر وفي اعلي رضي الله عنه  
وكفي وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وابن عباس وسائر المسلمين وكفى ولا من  
عن القتال معهم واباحوا قتل اطفال محال فيهم وسارهم وقالوا اطفال المشركين  
معهم في النار والاباضية قالوا ان محال فيهم من اهل القبلة كفا رغب مشركين ويجب  
انكار الزيدية وهم في قبيح من جملة الفرق الخوارج الاباضية في انتظار نبي من العجم  
خلاف العرب ينسج ملة محمد صلى الله عليه وسلم وينزل عليه كتاب قد كتب في السما  
ينزل جملة واحدة وتترك الشريعة المحمدية ولا شك في كفرهم ولا شبهة ويجب انكار  
الخوارجية اصحاب الحسين بن النجار في نفهم صفات الله تعالى كالمعتزلة وفي قولهم  
ان الله ان جسم اذ كتب فهو عين الجبر والقي طاس عندهم وعرض بالتميز اذ اقرى  
فهو عين الجبر وفي الاصوات لان ذلك يقتضي ان يكون مخلوقا ومن قال ان الله ان مخلوق  
فهو كما في على ما مر مقرر في موضعه وفيها اي التاخر خاتمة واختلاف الناس اي  
العلماء في انكار المجبرة وهم الجبرية الذين يقولون ان العبد مجبور وهو والقدرية  
في طر في تقيض فالقدريه يقولون ان العبد يخلق افعال نفسه والجبرية يقولون ان  
كل ما يجري من افعال العبد فهو فعل الله تعالى ولا يثبتون للعبد كسبا واهل السنة  
كلهم وسط بين الطرفين لا تفرط ولا افراط ويعتقدون ان الله تعالى خالق العبد  
وما يعمل ويثبتون للعبد قدرة ويسمون ما يصدر عنها كسبا ومنهم من يسميه  
اختيارا وقد اخطا القدريه في تشبيههم اهل السنة جبرية فمنهم اي من العلماء من كفرهم  
اي المجبرة لانكارهم تكليف الله تعالى لعباده وتسفيههم ذلك ومنهم من ابي ترك

الكفارهم

الكفارهم لتناولهم قوله تعالى خالق كل شيء وقوله لا يقدر من مما كسبوا على شيء وان كان زعمهم  
فاسدا وتناولهم باطلا لكنه دراعني الكفر والزمهم البدعة في الاعتقاد والزيغ عن مذهب اهل  
السنة والصواب الكفار لم يراي يعتقد للعبد المكلف فعلا اصلا وانما افعله كلها افعالا لله  
تعالى للزوم انكار التكليف المشعري اذ لا معنى لتكليف الجهاد وانما تكليفه سفه وعيب وذلك محال  
على الله تعالى ويجب انكارهم من عباد السلي من القدريه ومن تابعه في قوله تعالى ان الانسان  
عبي الجسد انما هو وانما الانسان حي تحبب له مستقلة غير حياة الجسد قادر على فعل  
كل شيء مختار في ذلك وانما ليس بمشرك ولا ساكن لكونه ليس بجسم ولا يجوز عليه شيء من الاوصاف  
الخاصة على الاجسام من الكبر والصغر والطول والقصر والانفصال والاتصال والتخيز والمكان  
والجمعة فان قوله هذا تترتب عليه القبايح كثيرة واضلالات وافرة منها انكار كون هذا  
الجسد المتمرك الساكن هو الانسان الذي كلفه تعالى بالشرايع والاحكام فيقتضي ذلك  
انكار التكليف وهو كفى ومنها نسبة الانسان الى الله تعالى الموصوف بما ذكر من الاوصاف  
فانه تعالى حي قادر مختار ليس بمشرك ولا ساكن ولا يجوز عليه شيء من اوصاف الاجسام  
ومع ذلك فهو المستول على هذا الجسد المستجيب للانسانية التي هي صفة النفس الناطقة وهي  
روح وعقل ونفس حيوانية ونفس نباتية ونفس جمادية ولا يقال انه اراد بالانسانية  
الروحية اللطيفة الحاملة للجسد التي وصفها الامام الغزالي وغيره بقوله الروح مجرد  
غير حال في البدن يتعلق به تعلق العاشق والمعشوق ويربر امره على وجه لا يعلم الا الله  
تعالى لانا نقول انه لو اراد ذلك لما قال حي قادر مختار فان الروح لا توصف بالحياة والقدرة  
والاختيارية الا باعتبار الجسد يصير حيا بالروح ويصير قادرا مختارا بها ولا وجود للروح  
المجردة عند اهل السنة اصلا بل لا بد من الاجساد اما الاجساد الدنيوية العنصرية والبرزخية  
النورانية والظلمانية ومنها انه يلزم من هذا القول ان الجسد المتمرك الساكن اذا فعل من  
المعاصي والكفر ما عسى ان يفعل لا يكون مواظبا بذلك اذ ليس هو الانسان والمكلف بالاعتقاد  
انما هو الانسان ومنها انه يلزم من ذلك عدم امكان الامثال لامر الله تعالى والاجتناب  
عن نهيه اذ الانسان المكلف بذلك غير الجسد فكيف يتمثل ويحتجب ومنها انه يلزم من ذلك  
ان يكون امثال التكليف واجبا على الانسان بمجرد التفكير بدون فعل الجسد فاذا انكسر  
امثال تفكر اسقط عنه الامر وانكسر عن النهي وهن كلها امور ملغية لاحكام الله تعالى  
فهي مرجبة للكفر ويجب انكارهم من المعتزلة بقولهم ان الله تعالى لا يرى شيئا من الاشياء  
اصلا ولا يرى بالبا للمفعول اي لا يراه احد فان الاول انكار لقوله تعالى لم يعلم بان الله يرى  
والثاني انكار لروية الله تعالى في الآخرة وذلك كفى لا محالة ويجب انكار شيطان الطوائف  
وهو لقب محمد بن النعمان ابي جعفر الاحول راس الفرقة النجانية من فرق علالة الراضية



في قوله ان الله تعالى لا يعلم شيئا الا اذا اراده وقدره فيلزم على هذا الزعم الباطل انه تعالى الاخلاق  
وانه لا يعلم ذاته سبحانه ولا صفاته ولا اسماءه ولا احكامه لانه لم يقدر ذاتها ولا ارادها  
ولا قدر صفاته ولا اسماءه ولا احكامه ولا تعلقت ارادته بذلك لان ذاته تعالى قد غيرة وكذلك  
صفاته واسماءه واحكامه قديما من الزمانات والقديم لا يتعلق به الارادة ولا التقدير  
وهذا نفى لعلم الله تعالى الثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة وكان كفى وفيها اي  
التاخر اذ لا ينفك عن يقوله بقوله جميع بن صفوان وهو اول من قال بخلق القرآن كان كوفي الاصل  
فصحيح اللسان ولم يكن له علم ولا جالس اهل العلم بل كان يكلم المتكلمين ويجالس الرومية  
حتى شك في الاسلام ومكث اربعين يوما لا يصلي وقيل له صف لنا ربك الذي تعبد فدخل  
البيت ومكث اياما ثم خرج اليهم فقال هو هذا الهرام مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء  
فقتل على يد عتبة با صبيان فلما ضربت عنقه اسود وجهه ذكره النجم الغزالي في حسن التنبه  
فهو خارج عننا معشر اهل السنة والجماعة من الذين المجرى فلان صلى عليه اذ مات ولا  
نتبع جنازته لكفره بالله تعالى العظيم قال الامام ابو زرعة الكلابي الرازي حدثت عن العلاء

- ابن سويد قال ذكرتهم عن عبد الله بن المبارك فقال
- عجبت لشيطان الى الناس دايما الى النار واشتق اسمه من جهنم
- وروي ابو نعيم في الحلية عن علي بن الحسن بن شقيق قال قال عبد الله بن المبارك
- ايها الطالب علما انت حماد بن زيد
- فاطلب العلم تعلم ثم قيده بغيره
- لا كنور وجههم وكعمرو بن عبيد

يعني ثورين فريد وكان هو وعمرو بن عبيد قديرين وروى ابن ابي حاتم عن سعيد  
ابن احمد صاحب ابى اسحق الفزاري قال انما خرج جهنم ستة ثلاثين ومائة فقال القرآن مخلوق  
فاكفره العلم كذا في حسن التنبه واما صنف القدرة الذين يرون العلم اي علم الله تعالى  
فكذلك عندنا يعني خارجين من الدين لانصل عليهم ولا تتبع جنازتهم اذ ماتوا الكفر هم  
بذلك وتفسير اي بيان رد العلم الذي يقولون به انهم يقولون ان الله تعالى يعلم كل  
شيء عند كونه اي وجود ذلك الشيء وكذلك كل شيء يكون اي يوجد عند كونه اي وجوده  
وعلم الله تعالى به مقارن لوجوده فكما ان وجوده لا يتقدم عليه علمه تعالى به لا يتقدم  
عليه ايضا عندهم واما الشيء الذي لم يكن اي لم يوجد فانه لا يعلم اي لا يعلم الله تعالى حتى  
يكون اي يوجد فهو لا يقلون بهذه المقالة الباطلة كفار حيث نوازع الله تعالى بالاشياء  
قبل وجودها وحكموا بحدوث علمه سبحانه حيث كان مقارنا لاشياء الحادثة في الوجود  
لا تزوج من سلايهم ولا تزوجهم من سلايهم لودتهم بدعواهم الاسلام مع هذه المقالة ولا

ولا يجوز تزوج المرتدة ولا تزويج المرتد ولا تتبع جنازتهم اذ ماتوا الكفر هم بذلك واما  
المرجعية من الفتيق الصالحة فان ضربا منهم اي نوعا منهم يقولون نرجي اي نكل امر المؤمنين  
وانكافرين الى الله تعالى من بين ان يقطعوا الاحد ثواب او عقاب فيقولون الامر عندنا فيهم  
اي في المؤمنين والكافرين موكول الى الله تعالى يغني للمؤمنين من يشاء من المؤمنين والكافرين  
ويغيب من يشاء من المؤمنين والكافرين ايضا ويقولون له اي الله تعالى الاخرة والاولى  
كما قال الله تعالى وان لنا للاخرة والاولى في فعل ما يشاء وحكم ما يريد فكما نرى انه سبحانه  
وتعالى يعذب من يشاء من المؤمنين في الدنيا وينعم من يشاء من الكافرين فيها وذلك منه سبحانه  
وتعالى عدل في الحكم فكذلك في الاخرة ينعم من يشاء من المؤمنين والكافرين ويعذب من يشاء  
من المؤمنين والكافرين فيردون حكم الاخرة والاولى اي الدنيا فهو لا ضرب من المرجعية  
وهم كفار حيث انكروا وعد المؤمنين وعيد الكافرين وساووا بين من لم يسا والله تعالى  
بينهم حيث قال سبحانه ام نجعل الذين امنوا ومعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض نجعل  
المتقين كالنجار الى امثال ذلك من الايات والاحاديث الدالة على انقطع للمؤمنين بالجنة  
والكافرين بالنار من غير شك ولا تردد واجعت جماعة المسلمين على ذلك من غير شبهة  
وكذلك الضرب الاخر من المرجعية الذين يقولون حسنا نتا التي نعلمها كلها مقبلة اي  
مقبولة عند الله تعالى وقطعا وسياننا التي ناتي بها جميعها مغفورة لا يؤاخذنا الله تعالى  
على شيء منها لاننا مومنون والايان كاف عن جميع الطاعات والاعمال كلها التي كلف الله  
تعالى بها عباده ليست بغير ايض بل كلها فوافل يتخير العبد بين فعلها وتركها ولا يقفون  
بغير ايض الصلاة والزكاة والصيام وسائر اى بقية الفرائض كالحج والجهاد وبر الوالد  
ويقولون هذه كلها فضائل زائدة من عمل بها تحسن يعني له الثواب على عمله ومن لم  
يجعل بشيء من ذلك فلا شيء عليه من العقاب فهو لا يضرب الا بالاول كفار لا تكارهم  
العقاب على السيئات بوجه القطع وجودهم الفرائض القطعية واما المرجعية الذين يقولون  
لا تتول اي لا تتخا ولها يعني لا تساو في الايمان المؤمنين المذنبين ولا تتبرأ منهم ايضا  
فهو المبتدع الحكم بان الذنوب من حقيقة الايمان بحيث يصير المذنب لامومنا حاله  
ولا كاف خالص وهذا بدعة في الاعتقاد ولا تخبرهم بدعيتهم هذه من الايمان الى الكفر لعدم  
استلزامها وجود شيء من القطعيات واما المرجعية الذين يقولون نرجي اي نفوض ونكل  
امر المؤمنين الى الله تعالى يعذب المذنبين ويخبرهم فلا ننزلهم اي نجعل لهم على وجه القطع  
جنة ولا نار ولا تتبرأ منهم وتولاهم اي تتخذهم اوليا اي مساوين لنا في الدين فهم على السنة  
النبوية والطريقة المرضية فالهم قولهم وخبره فانه حق وهم الذين اخذوا بقول الله  
تعالى ان الله لا يغني ان يشرك به ويغني ما دون ذلك لمن يشاء وتسعوا بقوله تعالى واخرون



مخرجون لام الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم الآية واما الخوارج من الفرق الصالحة فمن لم يرد قولهم شيئا من كتاب الله تعالى وسنة نبيه القطعية وكان خطا وهم في قولهم على وجه التاويل وهو تفسير الكلام باحد صحاحه ثلاثه يتاويلون ان الاعمال من الفرائض وغيرها ايمان فممن يقولون ان الصلاة ايمان وكذلك الصوم والزكاة كل واحدة ايمان ايضا وكذلك جميع الفرائض من الحج والجهاد وغيرها والطاعات من الواجبات والنوافل فمن اتى بالايمان بالله تعالى وملائكة وكتبه ورسله واليوم الآخر اتي بفعل جميع الطاعات المفروضة وغيرها فهو مؤمن ومن ترك شيئا من تلك الطاعات المفروضة كفر ويقولون الزاني يكفر حين يذني في وقت زناه وشارب الخمر يكفر حين يشرب في تلك الحالة لظن ظاهر قوله عليه السلام لا يذني الزاني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن وكذا يقولون في جميع ما نهى الله عنه من فعله فانه يكفر حين فعله قياسا على ما في الحديث يكفر من الناس اى المسلمين ترك العمل من فعل المنهي عنه وترك المأمور به فهو لا تاولوا الاخبار الشرعية واخطاوا في تأويلهم ذلك فهم مبتدعون مخالفون باعتقادهم لعقائد اهل السنة والجماعة وليسوا باكرين فاياك يا ايها المؤمن المتتابع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتقاد والقول والعمل وقولهم ذلك فتبا عر عنه ولا نقل بقولهم اصلا واجتنبهم اى لا تحالطهم واخذرهم ان يفتنوك بشئ من زخارف مذهبهم وفارقهم وخالفهم تعلم منهم واما من لم ير المصحح على الحنفين من الروافض والشيعة ويرون المصحح على ارجلهم من غير حنفين فقد رغب اى عرض عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان المصحح على الحنفين ههنا عليه السلام كما وردت به / لا حاد يث اطمشورة القرية من التواتر فهو عندنا معشر اهل السنة والجماعة مبتدع لمخالفته السنة النبوية وهذا لما سئل ابو حنيفة رضى الله عنه عن مذهب اهل السنة والجماعة قال هو ان تفضل الشيخين وعقب الحنفين وتري المصحح على الحنفين فالشيخان ابو بكر وعمر والمختاران عثمان وعلى رضى الله عنهم اجمعين فان الحق زوج البنت فلا تتخذ اى من لم يصر المصحح على الحنفين اما ما في صلاتك لاحتمال انه مسح على رجليه حيث يتعين عليه ذلك في مذهبه فيبطل وضوءه فلا تصح صلاته فتكون اقتديت بحديث ولا توقى اى تعظمه ولا تختلف اى ترد دايه فتتأبطه وتجالسه فانه صاحب بدعة وقد ورد النبي عن جماعة المبتدع في الدين في الحديث من اتهم صاحب بدعة ملا الله تعالى قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة امه الله تعالى يوم القيمة من الفرع ذكره في السبعة انتهى اى كلام صاحب التناثر خاتمة فعليك ايها السالك في طريق الله تعالى بالجد اى الاجتهاد والشهيرة المبادرة والمصارعة في تحصيل مقام اليقين وهو السكون والطمأنينة القلب بمذهب اهل السنة والجماعة والاذعان اى الانقياد والتسليم له اى للمذهب المذكور

وغاية

وغاية البيضة من عبادة الدهور والشمس من غم البغلة والنخلة اى التوسل والاستعانة بالله تعالى في احوالك كلها وامورك جميعا حتى لا تنزل من الزل وهو الخطا قدمك ولا ينزل اعتقادك الحق الذي في قلبك باحتمال منخل من شياطين الانس والجن وتشليك مشكك يدخل عليك شبهة فيفسد عليك دينك ويكدر صفاء مشربك فاني قد سمعت باخبار واحد احدلى عن بعض متصوفة اى مرعيت المتصوف وليسوا بصوفية على الجذر زمانا وهو عصر السجاية الذي كان فيه المصنف رحمه الله تعالى حكى عن شيخه ان واحدا من اقربيه اى اقرى بالشيخ والحكاكى يرى الله سبحانه وتعالى في كل يوم مرة او مرتين واذ موسى عليه السلام مع كونه كليم الله لم يتيسر له ذلك يعنى روية الله تعالى وقيل له اى قال تعالى له ان ترانى حين طلب الروية بقوله رب ارنى انظر اليك اعلم ان روية الله تعالى في الدنيا بابصر جازية من وجهين الاول قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب ارنى انظر اليك فانه دال على جواز الروية والاي لم يزم الجهل او العتث على موسى عليه السلام لانه ان لم يعلم امتناعها لزم الجهل وان علم وسأل لزم العتث ومثل موسى عليه السلام لا يجوز ان يكون جاهلا بوصف من اوصاف الله تعالى او يكون عابثا بالله تعالى والوجه الثاني قد روى تعالى فان استقر مكانه فتسوف ترانى علق رويته على استقر الجبل واستقر الجبل ممكن والمعلق على الممكن ممكن فتكون الروية ممكنة كذا في شرح الصحايف وقال السعدى في شرح المقاصد والاستدلال في اية من وجهين احدهما انه لو لم تجز الروية لم يطلبها موسى عليه السلام واللازم باطل بالنص والاجماع والتواتر وتسلم الخصم وجهه اطلاقا لانه كان عالما بالله تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز كان طلبه الروية عبثا واجترارا لا يليق بالانبياء عليهم السلام وان كان جاهلا لم يصلح ان يكون نبيا وكلاهما باطل وثانيهما انه علق الروية على استقر الجبل وهو ممكن في نفسه ضرورة والمعلق على الممكن ممكن لان التعليق ان المعلق يقع على تقدير المعلق عليه والمحال لا يقع على شئ من التقادير انتهى وحيث ثبت انها جازية في الدنيا بابصر فهل واقعة لاحد ام لا قال الشيخ علوان بن عطية الحمزي في شرح الشياطين اعلم ان فصل الخطاب هنا ان روية الله تعالى جازية عقلا ولكنها مع جوازها عقلا هل هي واقعة حسا جازية شفا ولا هذا محل النظر والذكر نراه والله اعلم بغيبه انها غير واقعة بالبصر غير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد البشر ولو وقعت لاعطىها الكليم ومن المعلوم ان اخر مقامات الولاية اول مقامات الصديقية واخر مقامات الصديقية اول درجات النبوة واخرها اول درجات الرسالة واخرها اول درجات اولي العزم الذين من جملتهم عيسى عليه السلام ولم يظفر بالروية على المشهور عند الجماهير من السلف والخلف مع اختلافهم في وقوعها وثبوتها للنبي الفاتح الخاتم صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء

معنى حم



فيمن منكر من الصحابة كعائشة ومن وافقها رضي الله عنهم فقد صرحت بتكذيب من نسب  
 ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم وبين معنيهما مسلم لها كابين عباس وابنا  
 رضي الله عنهم وكل منهم اخبر بما وصله واعتقده فكيف يظن بها من دونهم في الرتبة واسفل  
 منهم بكثير في الدرجة والمستهور عند علم الظاهر والباطن كالفقير والغرالي وغيرهما ان الشهود  
 والرواية انما هما بالقلب دون المقلدة في هذه الدار الغائبة لان البصر فان والحق باق ولا يرى الباقي  
 بالفاقي فاذا كان يوم القيمة ركبو اتركيا باقيا فكانت ابصارهم باقية فصيحان يرى الباقي بالباقي  
 ونحو هذا منقول عن الامام مالك مستحسن منه وقال الشيخ الاكبر محي الدين العمري رضي الله عنه  
 في كتابه انشا الجداول والروايات لكل شيء وفي الوجود اربع مراتب الا الله تعالى فان له في الوجود  
 المضاف اليها ثلاث مراتب المرتبة الاولى وجود الشيء في عينه وهي المرتبة الثانية بالنظر  
 الى علم الحق تعالى بالمحدث المرتبة الثانية وجوده في العلم وهي المرتبة الاولى بالنظر الى علم  
 بناو المرتبة الثالثة وجوده في الالفاظ والمرتبة الرابعة وجوده في الرقم ووجود الله سبحانه  
 وتعالى بالنظر الى علمنا على هذه المراتب ما عدا مرتبة العلم الثانية وجوده في عينه هذا هو  
 الادراك الذي حصل بايدينا اليوم ولا ادري اذا وقعت المعاني البصرية المقررة في الشرح  
 هل يحصل في نفوسنا اثبات او مزيد وضوح في جنس العلم الذي بايدينا اليوم منه في علمنا به  
 سبحانه وتعالى فان كان كذلك فليس له الا ثلاث مراتب وان كان يوجب النظر اثباتا في الدار  
 الاخرة وحيث وقعت المعاني لمن وقعت فصفه بالمرتبة الرابعة وقال في عقيدة اهل  
 الاختصاص من اول كتابه الفتوحات المكية متعلق بربنا الحق تعالى ذاته سبحانه متعلق  
 بعلمنا به اثباته الهابلا وصفه والسلوب فاختلف فلا يقال في الرواية انها مزيد وضوح  
 في العلم لاختلاف المتعلق وان كان وجوده عين ما هيته فلا ننكر ان معقولة الذات غير  
 معقولة كونها موجودة انتهى كلامه فانظر كيف في العلم بالله تعالى وبين رويته وقد  
 صرح الحكيم ان الذي بايدينا العارفين اليوم انما هو العلم بالله سبحانه لا رويته تعالى  
 والروية انكشاف اخر غير انكشاف العلم ومن استبهم عليه الف في سمي العلم رويته وادعى  
 الروية في الدنيا وهو باطل وقال اللاقاني في شرح جوهره لم تقع روية الله تعالى في الدنيا  
 لغيره صلى الله عليه وسلم على خلا في فيها وفي موسى عليه السلام خلا في ايضا والاصح انه لم ير  
 واقتضى جواب القاضي ابي بكر وحكاية ابن تومر عن الاشعري انه رأى هو والجبل بخلق حياة  
 وروية فيه فن ادعاها غيرهما في الدنيا يقظة فهو ضال باطبا في المشايخ وفي آخرة قولان  
 والذي جزم به الكواشي والمهوي كفره ونقل جماعة على انها لا تحصل للواي في الدنيا مع  
 والصواب مع ناقلا الخلا في نعم المنع ارجح قول الاشعري وقد صرح ابو عمر بن الصلاح  
 وابوشامة والكلاباذي بتكذيب مدعيها بيقظة في الدنيا وان مدعي ذلك لم يبع في الله تعالى

قال

166 قال العللاء القونوي فان صح عن احمد من المعتمدين وقوع ذلك امكن تأويله ان غلبات الاحوال  
 تجعل الغائب كالشاهد حتى اذا كثرت اشتغال السريشتي واستحضار له صار كانه حاضرا بين  
 يديه كما هو معلوم بالوجدان لكل احد وعليه يحمل ما نقل عن ابن عمر وغيره رضي الله عنهم انه كان يطوف  
 حوله البيت فسلم عليه انسان فلم يرد عليه فشكاه الى عمر رضي الله عنه فقال كذا نراي الله تعالى  
 في ذلك المكان ومنه اخذ ان هذا الحال قد يتفق في زمان و زمان ومكان ومكان وقال  
 الشيخ علوان في شرح الشيبانية فكل مدعي الروية هنا ما كاد ان يطبق عليه الخاص والعام  
 لا سيما ممن يكون مهتسا بالادغام بين متخلف ولا يتحقق بقوا اعراس السلام ففسقه لكذب  
 في دعاويه واقترابه في ما يحكيه واضحا لا شك فيه واما التجلي والاستتار في اصطلاح القوم  
 فام هما مشهور واما كفه وزندقته فكله الى الله العليم بحقايق الامور على ان صاحب الانوار  
 صرح بكفره حيث قال في باب الردة ولو قال اني ارى الله ويكلمني شفها كلفني انتهى  
 والحاصل ان الاحتياط في عدم الكفر مدعي ذلك خصوصا والمسئلة اذا كان فيها خلاف  
 لا يفتي بالكفر فيها كما قد مناه ولكن الكذب والفسق والضلال ثابت له ان لم يثبت من دعوى  
 ذلك وسبب دعوى الروية عدم المعقولة بالفرق بين العلم بالله تعالى وبين رويته سبحانه  
 فيظن الجاهل انه اذا علمه تعالى فقد راه وربما ادعى ان رويته كل موجود بحسبه فروية  
 الموجود الحق تعالى هي العلم به فان اعترف قابلا ذلك بال روية الواردة في الشرح وانها  
 تكون في الاخرة على وجه لا يعلم الا ان في الدنيا كان ادعاؤه ذلك في الدنيا بتسمية العلم  
 روية مجرد اصطلاح كما هو عادة بعض الصوفية وان لم يعترف قابلا ذلك بال روية الشرعية  
 في الاخرة وحكم بانها مثل رويته في الدنيا التي هي العلم به تعالى فهو منكر روية الاخرة ومنكر  
 روية الاخرة كافي وجميع ما وقع في كلام الكاملين من اية الصوفية من اثباتهم روية الله  
 تعالى في الدنيا مرادهم به الروية العقلية وهي الشهود للتجلي الالهي من قبيل قوله السلام  
 في مقام الاحسان ان تعبد الله كان لم تكن كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومنه قول  
 الصديق رضي الله عنه ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وقول السيد عمر رضي الله عنه ما  
 رايت شيئا الا ورايت الله بعده وقول عثمان رضي الله عنه ما رايت شيئا الا ورايت الله  
 معه فالاولى الاشياء بالله والثاني راي الله بالاشياء والثالث راي الله في الاشياء  
 وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولا شيء معه وهو الان على  
 ما عليه كان فرأى الله وحده بلا شيء وورد عن باب مدينة العلم الامام علي رضي الله عنه  
 انه كان يقول انا لا نعبد راي الله فكل من قال من الصوفية رايت الله تعالى واني ارى الله  
 تعالى مراده شهود الله تعالى بعين البصيرة لا رويته سبحانه بالبصر حتى لو لم يكن اراد  
 ذلك يجب على السامع ان يحل كلامه على ارادة ذلك ليل يسي الظن بالمسلم متى امكن حمل كلام



على محل حسن ما لم يصرح فيقول رايته الله بعيني التي في وجهي فيحكم عليه حينئذ  
بالجهل وعدم معرفته الله تعالى خصوصا اذا فضل نفسه على موسى عليه السلام بان موسى  
عليه السلام ما راي الله تعالى وقيل له ان تراني وهو راي الله تعالى فان هذا كلف صريح  
فان الولي لا يصل الى مرتبة النبي اصلا ولا يدانيه كما قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في كتابه  
شرح الوصية اليوسيفية ولقد روي عن ابي موسى الديلمي عن ابي يزيد البسطامي رضي  
الله عنه انه سأل الله تعالى روية مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له انك لا تطيق اى  
نورك الذي ترى به يضعف عن ادراكه ما نطلبه من ذلك مع كون الحق في هذه الحال بصره  
ككيف به لولم يكن بصره فالح في السؤال قال ابو يزيد ففتح لي من ذلك قدر خرم ابرة  
فلم اطق الثبوت عند ذلك واحترقت هذا قوله عن نفسه وذكر الشيخ الاكبر رضي الله عنه  
ايضا في كتابه المذكور حكاية ابي يزيد في حق المريد الذي قال له بعض اصحابه لم لا تمسني  
الى بيت ابي يزيد فتراه فقال المريد رايته الله واغتيا في فقال له الرجل لان نرى ابا يزيد  
مرة حين لك من ان ترى الله الف مرة فينبغي ان الحق سبحانه في معرفة ابي يزيد اشر  
منه في معرفة هذا المريد به فاراد المريد وكان صادقا ان يرى صدق هذا القائل  
فاتفق ان ابا يزيد مر فقال له الرجل هذا ابو يزيد فنظر اليه ذلك المريد فمات من ساعته  
فقبل لابي يزيد عنه فقال كان الحق عنده على قدره وقدرنا اعظم من قدره فمات فمنا  
بالله اعظم من معرفته به فلما راي كشف الله عن بصيرته فزاد الحق على قدرنا لا على قدره  
فلم يطق فمات انتهى كلامه فابو يزيد مع مقامه هذا لم يقدر ان يثبت لغيره خرم ابرة  
من مقام نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم فكيف من دونه من الصوفية اذا تقر هذا وثبت  
عندك فاعلم ان مقام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الخاتم لمقامات النبيين والمرسلين  
عليهم السلام من اعلا المقامات كلها وهو الجامع لجميعها وقد ورثته في مقامه هذا اوليا  
كثيرون من امته يقال للواحد منهم خاتم الولاية المحمدية وكل ولي دونه على مشرب  
نبي من الانبياء روي في كل زمان ختم ولاية واوليادونه الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى ومن  
المعلوم ان جميع الانبياء عليهم السلام لم يدركوا عصر نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يجمع فواما هو  
متحقق به من علوم ختم النبوة وانما لهم علم النبوة الخاصة بهم وقد ورثته عليه السلام  
كثير من اكابر اوليائهم في علوم ختم نبوته ولم يفهم عين النبوة فقط فيعلم الولي الوارث  
الكامل المحمدي بسبب ارثه لخاتم النبوة ما لم يعلمه الانبياء الاولون وان كان النبي الواحد  
منهم افضل من جميع اوليائهم المحمديين اذ الفضيلة اختصاص الهى لا باعتبار كثرة العلم  
ارايته بان الرجل افضل من المرأة والحق افضل من العبد ولو كانت المرأة حاوية لعلوم شتى  
وكان الرجل جاهلا فانه من جهة صفة الرجولية افضل من المرأة وان كانت المرأة اكرم علما منه

وذكره

وكذلك المراهج اهل افضل من العبد العالم وان كان العبد اكثر علما منه من الحرفان الهدى وهو  
طير قال سليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به وجيتك من سبابا بنيا يقين فقد احاط علي  
بما لم يحط به سليمان عليه السلام مع انه دون سليمان يقين وكذلك قصة الخضر مع  
موسى عليه السلام فالخضر مختلف في نبوته وموسى من اولي العزم اجماعا وقد وجد  
عند الخضر علوم لم توجد عند موسى عليه السلام حتى امر موسى عليه السلام بالتعلم منه فقال  
هل تبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف نصبر على ما  
لم تحط به خبرا قال سجد في ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا الاية فلم يبعد ان يوجد عوالم  
من العلم ما لم يعلمه نبي من الانبياء خصوصا على القول بولاية الخضر رضي الله عنه وانه ليس بنبي  
اذا تقررك هذا وثبت عندك فاعلم ان من هذا القبيل قول الشيخ الاكبر رضي الله عنه خضنا  
بحرا وقفت الانبياء بساحله فان البحر هو علم ختم الولاية الموروث من خاتم النبوة  
محمد صلى الله عليه وسلم والانبياء وقفوا بساحل علم خاتم النبوة بلا شبهة لانهم لم يدركوه ولا  
تأخروا عنه ليخوضوا بحار علومه مثل اتباعه الوارثين ومثله قول الشيخ عمر بن العارضي  
رضي الله عنه في قصيدته الثاوية

لقد خضت بحرا دونه وقف الاول بساحله صونا لموضع حمى متى

ومثل هذا كثير في كلام الورثة المحمدين في روية الله تعالى في الدنيا التي هي بالبصيرة القلبية كما قدمنا  
قد تكون في الولي الجامع اتم منها في النبي بسبب اقتباسي ذلك من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم  
فيما قال الولي رايته مالم يره موسى عليه السلام ويريد بقلبه لا بعينه فان الكلام السابق  
ليس فيه ذكر العين والبصرا صلا كافي نفسه ولا في موسى عليه السلام ولا في الآية ذكر ذلك  
فربما كان مراد القائل لمثل ما تقدم من الكلام الروية القلبية المسماة بشهوداوعى فاما  
ومراده ان موسى عليه السلام طلب زيادة في رويته القلبية وفي عرفانه فلم يتيسر له  
لان ذلك مخصوص بخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم وبورثته الكاملين من امته من  
مشكاة عليه السلام ولهذا ورد ان موسى عليه السلام قال يا رب اجعلني من امته محمد صلى  
الله عليه وسلم لما راي وصفه عنده في التوراة المنزلة عليه فيكون ذلك قابلا ذلك القول مراد  
لما ذكرنا ومتى احتمل الكلام صوابا لا يحكم فيه بالخطا والله اعلم بحقايق الاحوال والحاصل ان  
مقتضى شريعتنا هذه المبنية على الكتاب والسنة ان امر الانسان اذا احتمل الخير  
والشر يحل على الخير ما امكن حتى لا يبقى له تاويل صلا ثم ما دام ذلك الانسان مدعيا للاسلام يسلم  
له كلامه فهو اعلم به ولا يقال له لست مسلما كما قال تعالى ولا تقولوا لمن اتىكم اليكم السلام لست  
صومنا الاية فاذا اعترف بالتحول عن الاسلام الى غيره يحكم عليه حينئذ بالردة كما قدمناه  
فيما سبق ولا يجوز حمل كلامه على الوجه الفاسد ما دام يكن جملة على الوجه الحق وهذا



الكلام يعني المذكور عن بعض المتصوفة ربما يسمعه الغافل عن حقيقة الله تعالى  
 الجاهل بمقام شهوده تعالى على حسب ما قدمناه بغتة اي من غير ان يسبق له تأمل  
 فيه فيظن انه صحيح على حسب ما يفهمه منه في اول وهلة او يشك في صحته وعدم  
 صحته وكذا الحال ان هذا الذي يعني الكلام المذكور بحسب ما يفهمه الغافل اول ما يطرق  
سمعه تفضيل لغير النبي وهو الولي على موسى بن عمران عليه السلام الذي هو نبي و  
رسول ومن اول العزم بل تفضيل لغير النبي على جميع الانبياء لان التفضيل على نبي تفضيل  
على كل نبي فان رتبة الله تعالى على المراتب الكمالية اذ لا يراه الا من هو عنده في اعلا مرتبة  
واعلى اللذات الروحانية فانه لا لذة اعلى من لذة روية الله تعالى والتمتع بشهوده  
سبحانه فاذا حصلت لاحد كان افضل عند الله تعالى ممن لم يحصل له ذلك ولم تتيسر  
روية الله تعالى ايضا لاحد في الدنيا والله اعلم بذلك سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
في ليلة الاسراء والمعراج حين رقى الى السموات وقد اختلف فيما في ثبوت ذلك له  
عليه السلام كما مر بيانه وقد عرفت فيما سبق لك في هذا الكتاب او ايل هذا الفصل ان  
اعتقاد اهل السنة والجماعة نصر الله تعالى كلمتهم الى قيام الساعة ان الولي مطلقا ولو كان  
في اعلا درجات القرب الى الله تعالى لا يبلغ درجة النبي اصلا فالنبوة طور فوق طور  
الولاية كما ان الولاية طور فوق طور العقل فضلا عن ان يتجا وزهاى الولي درجة النبي  
وروي عن ابي عبد البسطا في رضى الله عنه انه شبه النبوة بظرف مملوءة عسل وشتت  
منها الى الخارج رشات فمضى وقا الاوليا في مقاماتهم وقد ذكر العلامة ابن ابي شريف  
في شرح المواقيف في علم الكلام وذكر العلامة سعد الدين القنطاري في شرح العقايد  
المقاصد ان الاجماع منعقد بين المسلمين على ان الانبياء عليهم السلام افضل اى اكثر  
فضيلة عند الله تعالى وجاها ورفعة من الاوليا رضى الله عنهم ولا يلزم من فضيلة  
الانبياء على الاوليا زيادة علم الانبياء على الاوليا فان الفضيلة للنجس في النبوة لذاتها  
وهي طور مخصوص فوق الولاية لا فضيلتها لا معرضي لها وهو العلم وليست  
هي العلم نفسه والادراكات تحصل بالكسب او تعظم به وهو باطل لانه مذهب  
المخالفين ومذهب اهل السنة والجماعة ان النبوة موكبة من الله تعالى وكذلك  
عظمها لانها متفاوتة فان نبوة نبينا ليست كنسبة غيره والخضر ولي في قول وهو  
على علم الله تعالى له لا يعلمه موسى عليه السلام كما ورد في حديث البخاري وغيره  
وقد قال تعالى عنه كما قدمناه يخاطب موسى عليه السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به  
خبرا وقال موسى عليه السلام عن نفسه للخضر رضى الله عنه هل اتبعك على ان تعلمني مما  
علمت رشدا وسبق هذا في بيان وذكر العلامة القنطاري في شرح العقايد ان تفضيل الولي

اي اعتقاد ان اكثر فضيلة عند الله تعالى وجاها ورفعة على النبي مرسل كان او لا كافر  
 وضلال كيف وهو ان التفضيل تحقيق بالنبي بالنسبة الى الولي وخرق للاجماع  
 حيث اجمع المسلمون على فضيلة النبي على الولي وسمعت عن بعض الصوفية من اهل  
 الطريقة الخلوتية ولعله سمع ذلك من بعض الجهمية المنتسبين اليهم فان كل  
 طائفة من الناس وكل طبقة منهم فيها كما ملون وقاصرون وصالحون وفاسقون  
 وابرار وفجار وليس هذا امر مخصوصا بالصوفية فقط والزم لا يقع الا على  
 النوع الفاسد منهم لا غير ان ما عدا محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام  
 لم يبلغوا في حضرات الكشف والشهود مرتبة الاسم السابع من اسماء الله تعالى بل  
 وقفوا في الاسم السادس ولم يتجا وزه يعني الانبياء عليهم السلام وانما معشر الاوليا  
 المحمديين قد جاوزناه يعني الاسم السادس ولعل مراده ذوق مخصوص حصل لهم  
 في ذلك الاسم لم يحصل للانبياء عليهم السلام فان اذواق الانبياء في اسماء الله تعالى  
 من اطوار نبواتهم لا يعلم بها غيرهم واما اذواقهم عليهم السلام في اسماءه تعالى من  
 اطوار ولاياتهم لانهم اوليا ايضا كما انهم انبياء فان الاوليا يعلمونها لانهم ورثوا الانبياء  
 في مقامات ولاياتهم وهي العلم بالله لا مقامات نبواتهم لا تقطع النبوة دون الولاية  
 الى يوم القيمة فنور محمد صلى الله عليه وسلم في مقام ولايته كان عنده من العلم ما لم  
 يكن عند الانبياء كلهم عليهم السلام في مقام ولاياتهم واما مقام نبواتهم ففيها من العلوم  
 ما لا تعلمه جميع الاوليا اذ لا ذوق الاوليا في النبوة واتخاذ وقهم في الولاية فقط  
 وهذا الكلام المذكور عن بعض الخلوتية مثل الكلام الاول ربما يسمعه الغافل بغتة  
 فيفتن به ولا يعي في معناه ومعلوم ان الكلام اذا امكن ان يكون له معنى صحيح لا يحكم  
 بتخطئة قابله لان قابله مسلم يدعي الاسلام ويتبرأ من الكفر فلا يحكم عليه بما هو متبرئ  
 منه مع الحكم بصحة ايمان المكره والمسلم لا يكره احدا له على الكفر وانما اذا حملته  
 الغيرة يكره على الاسلام والحاصل ان غاية ما يكون في هذا الكلام انه كلام غلاة الصوفية  
 وهم القاصرون منهم اصحاب الشطح الذين فيهم رعدة نفسانية وعندهم من تعيناتهم  
 بقيقة واي بقيقة وربما قالوا ذلك في مقام السكر والغيبة فيحذروا وسبق الكلام  
 من امام الحرمين في شأنهم وقال يعني القائل الاول من الخلوتية ان ابا بكر رضى الله  
 عنه لم يبلغ مرتبة الارشاد الى الله تعالى والدلالة عليه وانما تتجا وز مرتبة الاصحاب  
 اى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الكلام تاويله ايضا كما ذكرنا في الفصيلة ايضا  
 التي في ابي بكر رضى الله عنه على ما رامة محمد صلى الله عليه وسلم ليست بالعلم وانما بشئ  
 وقى في صدره تشهد له النبي صلى الله عليه وسلم به وهو نفسه الزكية المخصوصة بنوع







لو اتفق مثل جبل احد هباً يعني في سبيل الله تعالى ما بلغ ذلك مدارهم اي مدار اصحابي  
ولا نصيفه اي نصيف ذلك المد قال في القاموس النصف مثلثة احد شقي الشئ  
كان نصيف وخرج ت يعني التي مذي باسناد عن عبد الله بن مغفل انه قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله الله منصوب على التخذير اي احذروا  
الله احذروا الله وكن للناكيد في اصحابي اي في حقهم وحق ما وقع بينهم من الخلافات  
الاجتهادية والحروب المنبثقة عن الجبهة الدينية في نصرة الاحكام الشرعية  
لا تتخذوهم عن صناعية وهو هدف يرمى فيه والجمع اغراض كذا في القاموس اي  
لا تجعلوهم موضعاً لرمي سهام الطعن فيهم منكم والاعابة عليهم من بعد الى يوم  
القيمة فمن احبهم اي الصحابة رضي الله عنهم فبهم اي بسبب حبهم الى احبهم فان من  
احب احداً احب جميع من تحبه ذلك الاحد واللام يكن محبه ومن ابغضهم او احداً  
منهم فببغضه اي بسبب بغضه الى ابغضهم ومن اذاهم في حياتهم او بعد ما تم  
في انفسهم او اهلهم او مالهم او عرضهم او دينهم او عقلم او مقامهم وعوذ ذلك  
فقد اذاني لانهم اصحابه صلى الله عليه وسلم وفي ناؤه في الدنيا والقرين على حالة في بينه  
والمرء على دين خليله ومن اذاني فقد اذى الله تعالى لانه عليه السلام رسول الله تعالى وقد  
الرسول من قدر المرسل فتعظيمه من تعظيمه واهانت من اهانت ومن اذى الله  
سبحانه فيوشك وشك اللام كرم سرع كوشك واوا شك اسرع السيس كواشك  
ويوشك الامر ان يكون وان يكون الامر ولا يفتح شئنه اولغة ردية كذا في القاموس  
ان ياخذ بالاهلاك والدمار وخرج مريعني مسلماً في صحبه باسناد عن ابن عمر رضي  
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكرهون رضي الله عنهما يعني اخبر  
عنهما او قال لهما مشير اليهما هذان سيدا كهول جمع كهول وهو من وخله الشيب  
او من جاوز الثلاثين او اربعاً وثلاثين الى احدى وخمسين كذا في القاموس  
اهل الجنة مع ان اهل الجنة كلهم جرد مدين ابناء ثلاث وثلاثين فكلهم كهول  
ولشيخان سيادة عليهم بمقتضى هذا الحديث وحديث الحسينين انهما سيدا  
شباب اهل الجنة فاهل الجنة كلهم شباب لوجود رونق ايام الشباب في صفة  
كهوليتهم فهم كهول في السن وشباب في رونق الخلقة واستقامتها فاخبر النبي  
صلى الله عليه وسلم عن اهل الجنة انهم كهول مرة وانهم شباب مرة اخرى وذكر المناوي  
في شرح الجامع الصغير عن اليهودي ان طول ادم وكونه امرد وهو اهل الناس ثابت  
لكل من دخل الجنة فيشمل من مات صغيراً بل جازماً يقتضيه ثبوت جميع ذلك للسقط  
في رواية البيهقي بسند حسن عن المقداد ما من احد عوت سقط ولا هو ما ولا يحيا

وانما الناس

وانما الناس فيما بين ذلك الابطح ابن ثلاث وثلاثين فان كان من اهل الجنة كان على  
مسحة ادم وصورة يوسف وقلب ايوب ومن كان من اهل النار عظم كالجبال من الاولين  
بيان لكهول اهل الجنة والاخرى بين النبيين والمرتسلين فان سيادتهم لا بعدد لها سيادة  
وخرج ت يعني التي مذي باسناد عن ابن مسعود الخزري رضي الله عنه ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال ما نبى الا وله وزيران الوزير الذي يحمل الثقل ويعين بالرأى من اهل  
السموات ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السما فجي بل وميكائيل عليهما  
السلام واما وزيراي من اهل الارض فابوبكر وعمر رضي الله عنهما وخرج يعني البخاري  
باسناد عن محمد بن الحنفية وهو ابن الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من غير  
فاطمة من جارية اخذها الامام علي رضي الله عنه من سبي بني حنيفة جماعة معسلة  
الكذاب قلت لا يعني علياً علي رضي الله عنه اي الناس جني بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ابوبكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان اقول ثم من فيقول عثمان قلت ثم انت قال  
ما انا الا رجل من المسلمين قال العراقي في الفية الحديث واحتلت اهل السنة في الافضل  
بعد عمر رضي الله عنه فذهب الاكثر من كل حكاية الخطابي وغيره الى تفضيل عثمان على علي رضي الله  
عنهما وان ترتيبهم في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة واية ذهب الشافعي واحمد بن حنبل  
كما رواه البيهقي في كتاب الاعتقاد عنهما وهو اشتهر عند مالك وسفيان الثوري وكافة  
ائمة الحديث والعقبا وكثير من المتكلمين كما قال القاضي عياض واية ذهب ابو الحسن  
الاشعري والقاضي ابوبكر الباقلاني وذهب اهل الكوفة كما قال الخطابي الى تفضيل علي  
على عثمان رضي الله عنهما وروي باسناد الى سفيان الثوري انه حكاه عن اهل السنة من  
اهل الكوفة وحكي عن اهل السنة من اهل البصرة افضلية عثمان فيقول فما تقول  
فقال انا رجل كوفي ثم قال وقد ثبت عن سفيان في اخي قوله تقديم عثمان ومن ذهب  
الى تقديم علي على عثمان ابوبكر بن خزيمة وقد جاع مالك التوقف بين عثمان وعلي كما  
حكاه المازري عن المدونة ان مالكا سئل اي الناس افضل بعد نبينهم فقال ابوبكر ثم  
قال او في ذلك شك صفا قيل له فعل عثمان قال ما دركت احداً ممن اقتدى به  
يفضل احدهما على صاحبه ونرى الكفا عن ذلك وفي رواية في المدونة حكاه القاضي عياض  
افضلهم ابوبكر ثم عمر وحكي القاضي عياض قولاً ان مالكا رجح عن التوقف الى القول الاول  
قال القتيبي وهو الاصح ان شا الله تعالى وخرج ت يعني التي مذي باسناد عن عابسة  
رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينبغي لقوم فهم ابو  
بكر ان يومهم غيره اي يصلي بهم اماماً في جميع الصلوات وامعني لا يتقدم عليه غيره من يقين  
الصحابة رضي الله عنهم وفي ذلك اشارة الى انه احق بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم



وهكذا كان لم يقدّم عليه أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع  
 الصحابة على خلافة من غير اختلاف بينهم في ذلك وخرجت عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 أيضا عن عائشة رضي الله عنها أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أبو بكر سيونا إلى السيادة  
 علينا بالسبق إلى الإسلام واستحقاق الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإجماع  
 وخيرنا أي الأكثر جنتنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يحب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر منا وخرجت عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جابر بن عبد  
 الله رضي الله عنه أنه قال عمر لا يرى بكر رضي الله عنهما يا جنتي الناس بعد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أي أكثر الناس خيرا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في كتاب  
 الفتاوى التاتارخانية في فقه الحنفية لوقال رجل عمر وعثمان وعمر رضي الله عنهم  
 لم يكونوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يكف لعدم ثبوت صحبتهم بطريق التواتر بل  
 بالأحاديث الأحادية ولا يكف منكر الأحاديث وإنما يكون مبتدعا لمخالفة لاهل السنة  
 والجماعة ويستحق اللعنة التي تلحق المخالفين لمن سلك غير سبيل المؤمنين  
 ولو قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يكن من الصحابة كفى لأن الله تعالى سماه  
 يعني بأبكر رضي الله عنه في القرآن صاحبا بقوله أذيقوه يعني النبي صلى الله عليه وسلم  
 لصاحبه وهو أبو بكر رضي الله عنه لا تخن أن الله معنا بالعصمة والمغفرة روي أن  
 المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق أبو بكر على رسول الله فقال عليه السلام ما ظنك  
 بأثنين الله ثالثهما فاعماههم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه ذكره البيضاوي  
 فقد ثبت بالنص المتواتر أنه صحابي فمن أنكر صحبته فقد أنكر النص فيكفي وفي الفتاوى  
 الظهيرية لظهير الدين المرغيناني قال ومن أنكر أمانة أبي بكر الصديق رضي الله عنه  
 أي خلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمة فهو كافر في القول الصحيح بالإجماع  
 الأمة على ذلك من غير خلاف أحد يعتد به وكذلك من أنكر خلافة عمر رضي الله عنه  
 في أصح الأقوال إلا أنكار الإجماع القطعي أيضا انتهى أي كلام الفتاوى الظهيرية  
 الفصل الثاني من الفصول الثلاثة المشتمل عليها الباب  
 الثاني من أبواب الكتاب الثلاثة في بيان أقسام العلوم الثلاثة المفصولة في الشرع  
 لغيرها من الطاعات فليس المراد منها تعلمها وإنما المراد العمل بمقتضاها ولا  
 يمكن ذلك إلا بتعلمها كالطهارة مثلا للصلاة لا يمكن عمل الصلاة بدونها وهي أي تلك العلوم  
 المذكورة ثلاثة أنواع علوم ما مور بها المكلف فيعصى بتركها وعلوم منهي عنها  
 فيحرم عليه تعلمها وعلوم مندوب إليها فيثاب على تعلمها ولا يجاقب على الجهل بها  
 النوع الأول من الثلاثة أنواع في العلوم المأمور بها وهو أي هذا النوع صفات

الصف الأول في العلوم التي هي فرض العين بحيث إذا علمها البعض لا تستقط عن  
 الباقي بل هي فرض على كل أحد من الكلفين بعينه وهو أي هذا الصنف من العلوم  
 يشمله اسم واحد وهو علم الحال أي الأمر والشأن الذي يتقلب فيه المكلف ليلا  
 ونهارا بتقلب الله تعالى له على حسب ما هو مقدم عليه في علم الله تعالى من الأقوال  
 والأعمال والاعتقادات تقلبها متسوبا إلى المكلف نسبة حسية شرعية لاحقة  
 إيمانية قال الله تعالى فسالوا يعني يا أيها المكلفون بالاحكام الشرعية الظاهرية  
 والباطنية أهل الذكر أي العلم قال ابن جليل في مختصر تفسير الرازي والمراد بالذكر  
 العلم أي من له علم وتحقيق أن كتم لا تعلمون قال البيضاوي وفي الآية دليل على وجوب  
 المراجعة إلى العلم فيما لا يعلم وخرجت عن أبي جعفر عن ابن ماجة باسناده عن ابن  
 مالك رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم في بيضة على كل  
 مسلم ومسلمة وللعلم اطلاق متباينة ويترتب على ذلك اختلاف في الحد والحكم كلفظ  
 العلم والعلماء ومن هنا اختلفوا في فهم هذا الحديث ونجا ذبوا معناه فمن منكم علم  
 يحل العلم على علم الكلام ويحتج لذلك بأنه العلم المتقدم رتبة لأنه علم التوحيد الذي  
 هو المبنى ومن فقيه يحمله على علم الفقه اذ هو علم الحلال والحرام ويقولان ذلك  
 هو المبتدأ من اطلاق العلم في علم الشرع ومن مفسر ومن محدث وأما كان التوجيه  
 لهما ظاهر ومن يحوي تحمله على علم العبيبة اذ الشريعة إنما تتلقى من الكتاب والسنة  
 وقد قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فلا بد من اتقان  
 علم البيان والتحقيق حمله على ما يعجز ذلك من علوم الشرع كذا ذكره المناوي في مشرح  
 الجامع الصغير وهذا المعنى الاجمعي الجامع لكل هو المناسب هنا وقال في كتاب  
 تعليم المتعلم ويفترض على الإنسان المسلم رجلا كان أو امرأة طلب علم ما يقع له في  
 حاله أي أمره وشأنه في أي حال كان حال إقامة أو حال سفر أو حال صحة أو حال  
 مرض وغير ذلك مما يتوالى عليه في مدة عمره فإنه لا بد له أي لذلك اطلب من الصلاة  
 خمس مرات في اليوم واليلة فيفترض عليه علم ما يقع له في صلاته بقدر ما يورى به  
 فرض الصلاة من مسایل الطهارة ومعرفة اقتسام المياه ومعرفة شرائط الصلاة  
 وأركانها ويجب وجوبه دون الفرض عليه أي على ذلك المسلم علم ما يقع له في صلاته بقدر  
 ما يورى به الواجب من واجبات الصلاة لأن علم ما يتوسل به من الشرائط والأركان  
 إلى إقامة الفرض يكون فرضا وعلم ما يتوسل به إلى إقامة الواجب الذي هو الفرض يكون  
 واجبا وعلى هذا أيضا علم ما يتوسل به إلى إقامة السنة والمستحب يكون سنة ومستحبا  
 وكذلك الحكم في الصوم والزكاة أن كان له مال بأن ملك النصاب من العين والماليشية



والج ان وجب اي افترض عليه بان قدر على السفى بالزاد والراحلة وكذلك الحكم في  
 مسائل اليسوع ان كان يتجراى يستعمل التجارة لا بد ان يتعلم احكامها المشروعة  
 انتهى اي ما نقله من كتاب تعليم المتعلم ثم قال يعنى صاحب تعليم المتعلم وكل من  
 اشتغل بشئ من المعاملات بين الناس كالاجارة والمزارعة والمسافة والوديعة  
 والعارية والنكاح والطلاق والبيع والقرض ونحو ذلك وبشي من الحرف جمع حرفة  
 وهى الصناعة لانه يجالط الناس في حرفته بالضرورة يفترض عليه علم الخرز عن  
 تناول المال الحرام فيه اي في ذلك الشئ الذى اشتغل به وكذلك يفترض عليه اي على  
 المسلم علم احوال القلب وما يعتريه من الاخلاق الجميلة لكي يجتزى عن صدها  
 بتعلمها من التوكل على الله تعالى والانا بقاء الرجوع اليه سبحانه والخشية منه  
 سبحانه والرضى عنه تعالى في كل افعاله واحكامه فانه اي ذلك المسلم واقع بمدة  
 عمره في جميع الاحوال القلبية المذكورة وغيرها وكذلك الاحوال البدنية في المعاملات  
 ولا يحصى له عنها كيف ما كان انتهى مما نقله عن تعليم المتعلم ثم قال يعنى في تعليم  
 المتعلم ايضا ولم ينسب ذلك كله اليه مرة واحدة لنقله عنه من مواضع متفرقة  
 وكذلك الحكم في سائر اى بقية الاخلاق الانسانية نحو الجود وضده البخل والجبن  
 بالضم وضده الجراة اى الشجاعة والتكبر وضده التواضع والعفة ويضادها  
 الشح والاسراف وضده التقترى اى التقليل وغيرها من انواع الاخلاق المحسنة  
 والسيئة كالسماحة والحرص والمحبة والبغض فان التكبر والبخل والجبن والاسراف  
 حرام بلا خلافا ولا يمكن التفرغ عنها بطريق الاكتساب الا بعلمها وعلم ما يضادها  
 مما ذكر حتى يكون المكلف تاركها بقصد واختيار فيكون ذلك مجاهدة منه في نفسه  
 فان المجاهدة في النفس عبادة ولا تحصل لاحد الا بالعلم وهى فرض على كل مكلف فيفترض  
 على كل انسان عليها ليوذى به فرضها قال ابو الحسن السنادى رضى الله عنه من مات  
 ولم يتوغل في علمنا هذا مات مصرعا على الكبار قال ابن الشيخ ابن علان الصديقى  
 رضى الله عنه في شرح حكم ابي مدين قدس الله سره ولقد صدق فيما قال فالى شخص  
 يا اخي يصوم ولا يعجب بصومه واي شخص يصلي ولا يعجب بصلاته وهكذا سائر  
 الطاعات انتهى ما نقله عن تعليم المتعلم حاصل ما ذكرى كله ان العلم  
 لكل حال من الاحوال تابع للمعلوم اى الحكم ذلك الحال المعلوم فان كان ذلك الحال المعلوم  
 فيضاوح اما ففرض اي فالفرض به فرض لا مثقال في الاول والاجتناب في الثاني وان  
 كان ذلك الحال المعلوم واجبا دون الفرض او مكروها فواجب اي فتعلمه واجب للعمل  
 به في الاول والكف عنه في الثاني وان كان ذلك الحال المعلوم سنة فسنه اي فتعلمه سنة

وان كان نفلا فنقل كذلك فكل حال من الاحوال حكم تعلمه مثل حكمه وكذلك الامر بالمعروف  
 بالعلم وف والنهي عن المنكر في الفرض فرض وكذلك في الحرام وفي الواجب واجب وفي المكروه  
 مكروه وفي السنة سنة وفي النفل نفل عني اسماء اي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 على سبيل الكفاية اي فرض كفاية بحيث اذا قام به البعض يسقط عن الباقيين وعلم الحاج  
 بالتفصيل المذكور على سبيل العين اي فرض عين كما قد بينا ومنه اي من علم الحال اعتقاد اهل  
 السنة والجماعة ان الذي سبق ذكره في الفصل الذي قبل هذا وكذلك منه تنويه اي انارته  
 بمعنى اضائه فاذهاب ظلمة القصور فيه بالاستدلال على كل مسألة من مسائله  
 للخروج عن رتبة التقليد فيه الى فضا النظر وكون علم الحال جميعه بانواعه لا يمكن القيام  
 به والتفرغ من المنهيات منه الا بتعلمه ومعرفته اجابته ومسائله امر محقق في قضية  
 اكتسابه وتحصيله بطريق المجاهدة المفروضة كما ذكرى ناوالا فان التوفيق الذي  
 اجمع الامة على ثبوته وكونه امرا واقعيا في الخلق لمن شاء الله تعالى لا يحتاج صاحبه  
 معه الى العلم بشئ من ذلك كله اصلا وهو خلق القدرة على الطاعة في العبد بحيث  
 يصير العبد مطيعا لربه ظاهرا وباطنا ومنتها عما لا يرضى به ربه في ظاهره وباطنه  
 بالهام من الله تعالى له ان يكون كذلك وان لم يكن له معرفة بها هذه الحالة عند الله  
 تعالى فضلا عن تحصيلها بتعلمها من غيره وهى المقصود الشرعي من المكلف سواء حصلت  
 بالتحصيل او بالالهام وضده هذه الحالة الخذلان والعياذ بالله تعالى فانه ضد التوفيق  
 وهو موجود في الخلق ايضا كالتوفيق لمن شاء الله تعالى وهو خلق القدرة على المعصية  
 في العبد فيصير العبد عاصيا لربه في ظاهره وباطنه منهكما في المعاصي بالهام من الله تعالى  
 له ايضا كما قال تعالى فالله ما غورها وتقولها وان لم يكن له معرفة بنقصان هذه  
 الحالة عند الله تعالى وهاتان الحالتان حالة التوفيق وحالة الخذلان لا يخلو عنهما  
 العبد اصلا فان كل انسان اما موفق او محذور وقد يوفق في وقت ويخذل في وقت  
 وقد يوفق لعمل ويخذل عن عمل وفي كتاب مواقع النجوم للشيخ الاكبر محي الدين ابن  
 العربي رضى الله عنه التوفيق مفتاح السعادة الابدية والهادى بالعبد الى سلوك  
 الاثار النبوية والقايد له الى الخلق بالاخلاق الالهية من قام به غم ومن فقره  
 حرم وهو خارج عن كسب العبد وانما هو نور بضعه الله في قلبه من اصطفاة  
 لنفسه واختصاصه لحضرته به تحصل النجاة وبه تنال الدرجات ومع انه سمي موهوب  
 ونور في قلب المؤمن موضوع فان ارادة العبد من جهة العلم بخصايصه وحقايقه  
 متعلقة بخود الله سبحانه وتعالى في تحصيله منه والاتصاف به فقد يحصل للعبد  
 بتلك الارادة فيتحيل انه كسبي وان دعاه الله فيه وارادته اياه بسبب في حصوله



وما علم ان تلك الارادة التي هي كنهه لطلب التوفيق من التوفيق فانها من اثاره ولولاها لم يكن ذلك فان ارادة التوفيق من التوفيق ولكن لا يشع ذلك اكثر الناس فاذا تقرر هذا فيكون الانسان انما يطلب على الحقيقة كمال التوفيق من الموفق الوهاب الحكيم ومعنى كمال التوفيق استصحابه للعبد في جميع احواله من اعتقاداته وخواطره واسراره ومطالع انواره ومكاشفاته ومشاهداته ومسامراته وافعاله كلها لانه يتجزى ويتبعض فانه معنى من المعاني القايمة بالنفس فنقصه الذي يطلق عليه انما هو ان يقوم بالعبد في فعل ما من الافعال ويجري معه في فعل اخر وكذلك زيادته استصحابه لجميع افعال العبد وقد بان علة سوائه في التوفيق من الله تعالى وتبين ان التوفيق لم يكن عنده معدوما عند سوائه لله سبحانه فيه وهو تفصيل من الموافقة وهو معنى يقوم بالنفس عند طر و فعل من افعاله الصادرة عنه على اختلافها يمنعها من مخالفة المحل المشروع له في ذلك الفعل لا غير فكل معنى كان حكمه هذا يسمى التوفيق فلو وافق حال العاص حقه المشروع لم يكن عاصيا واذا اتلفت الموافقة في حال ما مشروع كانت مخالفة لان المحل لا يعزى عن الشيء واوضه وقد يقوم بالعبد المؤمن التوفيق في فعل ما والمخالفة في فعل اخر في زمن واحد كالمصل في الدار المغصوبة او كمن يتصدق وهو يغتاب او يضرب احدا في حال واحد واشباهه فلهذا ما سال العبد الا كمال التوفيق يريد استصحابه له في جميع احواله كلها حتى لا يكون منه مخالفة اصلا ثم بسط الكلام ثم قال - واول مقامات التوفيق الاختصاص استغنا لك بالعلم المشروع الذي تدركه الشارع الى الاشتغال بتحصيله واخرها حيث يقف بك فان تمت لك المقامات حصلت في التوحيد الموحدة بنفسه بنفسه الذي لا يصح معه معقوب وان نقصت لك في بعض الحضرات الوجودية والطلايف الجودية فلا حياة مع الجهل ولا مقام ثم قال - فالنوفيق اذا صح وتصحى به يتحصل العلم فاذا حصل له وصح توفيقه انتج الانابة والانابة منتجة انوبة والتوبة تنتج الحزن والحزن ينتج الخوف والخوف ينتج الاستحياء من الخلق والاستحياء من الخلوة والخلوة تنتج الفكرة والفكرة تنتج الحضور والحضور ينتج المراقبة المراقبة تنتج الحياء والحياء ينتج الادب والادب ينتج مراعات الحدود ومراعاة الحدود تنتج التقرب والتقرب ينتج الوصال والوصال ينتج الانس والانس ينتج الادلال والادلال ينتج السؤال والسؤال ينتج الاجابة وتسمى جميع هذه المقامات المعروفة في اصطلاح بعض اصحابنا والعلم في اصطلاح بعضهم ولا يصح شئ من هذه المقامات الا بعد تحصيل العلم الرسمي والذوق فالرسمي

نتج الخلوة

كعلم

كعلوم النظم وهو ما يتعلق باصطلاح العقائد وكعلوم الحنفي وهو ما يتعلق بك من الاحكام الشرعية ولا يؤخذ منها الا قدر الحاجة والذوق علم نتائج المعاملات والاسرار وهو نور يقذفه الله تعالى في قلبك تقف به على حقايق المعاني والوجودية واسرار الحق في عبادته والحكم المودعة في الاشياء وهذا هو علم الحال انتهى كلامه فاذا تأملت قوله واول المقامات التوفيق الاختصاصي اشتغالك بالعلم المشروع وقوله ايضا فالنوفيق اذا صح وتصحى به يتحصل العلم وقوله ولا يصح شئ من هذه المقامات الا بعد تحصيل العلم الرسمي والذوق علمت بالمبدء ان الامر الذي يخرج العبد من الكفر الى الاسلام ومن الضيق الى الصلاح توفيق من الله تعالى للعبد ايضا غير التوفيق الاختصاصي الذي اول مقاماته الاشتغال بالعلم المشروع وعبر التوفيق الصحيح من جميع وجوه الذي ينتج المقامات المذكورة وليس من شرط حصول هذا النوع من التوفيق للعبد الاشتغال بالعلم المشروع بل يحصل منه من الله تعالى على العبد فيبقى باطن العبد من الاخلاق المحرمة وظاهره من الافعال المنهي عنها سواء كان العبد شعور بذلك او لم يكن واما التوفيق الاختصاصي الذي ينتج المقامات المذكورة فلا بد فيه من الاشتغال اولا بتعلم القدر المهم من العلم الرسمي والذوق وبما لبت شعري لو انهمك الانسان طول عمره في الاشتغال بالرسمي الذي هو الان عند علماء الظاهر كما نشاهد انهم اكرم فيه ليل ونهار فكل يمكن ذلك الانسان ان يعمل بمقتضى ما علمه من ذلك الا بتوفيق الله تعالى له بان يلهمه سبحانه العمل بما علم ويقدره على ذلك واذا اخذ له فليعلم العمل المفروض عليه فعلا وكفا وهو قد علمه وكذلك الواجب والمستحسن فماذا ينفعه علمه بذلك وقد رايانا من يجترع العلم الاحكام الشرعية فيعلمها ويعلمها للناس ولا يعمل بها هو في نفسه حتى اوقع في قلب الجاهلين ان المقصود العلم والعمل كيف ما كان يكون فتراهم ياخذون كلاما ويعطون كلاما وافعالهم اقبح من افعال الجاهلين وهم من اعلم العالمين فكانهم غير مطالبين بالعلم فقط وكان العلم هو دخول الجنة والنجاة من النار لا غير ولا تراهم يطالبون الناس بالعلم وحده فالامام يحفظ شروط الامامة وشروط الصلاة واركائها وما لا بد له من ذلك لا حتم ان يحسنه احد فيجد عنده العلم بذلك ومن لم يحفظ ذلك عندهم فصلا باطله سواء عمل بذلك او لم يعمل وكانه متى علم ذلك فقد ثبت عندهم علمه بها قطعاً ومتى لم يعمل ذلك فقد ثبت عندهم عدم علمه بها قطعاً ولا يحتمل عندهم انه اذا لم يعلمها ان يوفق الله تعالى للعمل بها من دون علمه فيفكرون التوفيق في الناس قطعاً واحق الناس عندهم فقرا الصوفية المشغولون بذكر الله تعالى على حسب ما اقامهم الله تعالى فيه من جهرا وخافتة ونحو ذلك مما قصدهم



به وجه الله تعالى والاعمال بالنيات فتراهم يذمونهم اقبح الذم لكونهم لم يتروا ذكر  
الله تعالى ويشغلوا بتعلم مسائل الفقه وينهمكوا فيها ويصبر مثلهم تحفظون  
كلما ما يقولونه كلما ارادوا الافتخار به فيما بينهم على بعضهم بعضا من غير عمل بذلك  
فترى الرجل منهم يسهر على نفسه ويشدد على غيره بضد ما كان عليه السلف الصالحون  
واذا ارادوا مسئلة فيها وجه للتشديد وثبوا عليها واخذوها يشددون بها على ائمة محمد  
صلى الله عليه وسلم واذا ارادوا مسئلة فيها سهولة كتبوها عن الناس واخفوها وقالوا  
لا يقال هذا بين العوام فيريدون بالناس ما لا يريد الله تعالى بهم حيث قال تعالى  
يريد الله بكل امرئ ان يعقل العسر ولا يريد بكل العسر والله بكل شئ عليم والحاصل انه يفترض  
تعليم العلم الظاهر مقدار ما يحتاج اليه المكلف في اعتقاده ومعاملاته بينه وبين الله  
تعالى وبينه وبين الناس لا يحتاج ان يعمل بذلك كله وليس العمل بمقتضى ذلك مشروطا  
بالعلم وانه لا يمكن الا بالعلم بل توفيق الله تعالى للعمل الصالح لمن اراده تعالى امره  
لا محالة الى يوم القيمة ولا فرق بين من علم جميع ذلك ومن لم يعلم شيئا منه في انه  
محتاج للمقصود وهو التوفيق للعمل بمقتضى العلم ومن لم يوفقه الله تعالى فهو محذور  
فكما ان من علم جميع ما يحتاج اليه من مسائل دينه ربما لا يوفقه الله تعالى للعمل بمقتضى  
ذلك فيكون محذورا كذلك من لم يعلم شيئا من مسائل الدين وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب  
ربما يوفقه الله تعالى للعمل الصالح فيعمل بمقتضى جميع ما تعلمه العلم وهو لا يشعر  
بذلك ويكون موقفا فيكون عند الله تعالى اعظم من الاول لانه موفق والاول محذور  
وقد حرم الله تعالى الخمس وسوء الظن وكشف عورات المسلمين فكل مسلم  
على هدى وتقى وان كان جاهلا بالعلم الظاهر لان المقصود التوفيق للعمل الصالح وهو  
لا يقدر العالم ان يستجلب بعلمه ولا يمنع عن الجاهل بسبب جهله والعلم غير مقصود  
لذاته اصلا خصوصا علم العمل فلم يبق في العلم الا انه حجة الله تعالى على العبد ولهذا ورد في  
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال امتد الناس عزابا يوم القيمة عالم لم ينفع  
علمه اخبره الاسير في الجامع الصغير وقال المناوي في شرحه لان عسيان العالم عن علم  
ولذا كان المنافقون في الدرك الا سفل لكونهم جحدوا بعد العلم وكان اليهود شرا من  
النصارى لكونهم انكروا بعد المعرفة وقال الغزالي فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك  
الابدية او يحية حياة الابد فمن لم ينفعه علمه لا ينجا منه راسا براس جهات فخطه عظيم  
وطالبه طالب النعيم الموبدا والعذاب السرم لا ينفعك عن الملك او الهلك فهو كطالب الملك  
في الدنيا فان لم تنفق له الاصابة لم يطع في السلامة الصنف الثاني من الصنفين في  
العلوم التي هي فرض الكفاية بحيث اذا علم البعض سقط عن الباقي واذا تركها

نعم كذا هو مقتضى العلم  
فصل في العلم بالدين  
وكيف يكون اعظم عند الله من تركه  
فرض الدين وهو العلم بالماوربه  
وهو بشئ من الدين فيكون المتلقي  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
الذي فيه فستضي به والدرك  
لا يتغير نوره الى الغرير بسير  
الذين لا يعلمونه بالله والذين

الكل اثنا والتمسوا ان فرض العين افضل من فرض الكفاية لانه فرض حق للنفس فقط  
فهو اهم عندها واكثر مشقة فلو ان فرض الكفاية فرض حق للكافة والفاعل  
من جهلهم والامر اذا عجزوا واذا خضعوا ثقل وتقل العين في عدة القاري شرح الجباري  
عن امام الحرمين انه قال في كتابه المعاني ان فرض الكفاية عند افضل من فرض العين  
من حيث ان فعله مسقط المخرج عن الامة باسرها ونحوها كما يعصى المتكبرون منه كلهم  
ولا شك في عظم وقع هذه صفته وهو اي هذه الصف من العلوم ما يتعلق بحال  
غيره اي عني العالم اعني اي اقصد بذلك علم الفقه كله يعني المقدار الذي لا يحتاج اليه  
المكلف مما زاد على الضرورة فان مقدار الحاجة هو علم الحال الذي سبق انه فرض عين  
وهذا علم الزايد على ذلك لاحتياج غيره اليه بحسب حال الغني وكذلك علم التفسير  
اي تفسير القرآن حتى لا يخلوا البلاد ممن يعرف معاني كلام الله تعالى لاحتمال ترتب  
الاحوال على ذلك بعرضه شبهة لاحد في معنوية من الايات وكذلك علم الحديث اي  
حديث النبي صلى الله عليه وسلم من جهة اصطلاح الحديثين وضبط من الحديث فان فيه ما  
يشتمل فلا بد ان يكون في البلاد من يعرف معاني ذلك وان كان علم الفقه على اختلاف  
مذاهب المجتهدين فيه فهو غنية اليوم للمقلدين يتعلمون منه احكام احوالهم  
فيستغنون عن البحث في معاني الايات والاحاديث وكذلك تعلم الاصولين اصول  
الاعتقاد وهو علم الكلام واصول الفقه فانه لا بد من وجود من يعرف ذلك لاحتمال  
ظهور متبوع في الاعتقاد او من يشك في مسألة من الفقه فيرد عليه بادل الكلام  
وبالقواعد الاصولية التي فرع الفقه عليها وكذلك علم القراءة بمعنى اختلاف وجوها  
وان كانت الحاجة داعية الى اتقان وجه واحد منها في اقامة الصلاة لاحتمال تصويب  
المحسن في جاهل بشئ من ذلك واما علم الحساب فيحتاج اليه ايضا في كثير من المسائل الفقهية  
كما مال الزكاة والديات خصوصا مسائل الفرائض والوصايا فلذا قالوا اي العلم هو  
اي علم الحساب ربع العلم لانه نصف الفرائض والنصف نصف العلم كما ورد في الحديث لان  
للناس حالة حياة وحالة موت والفرائض علم حالة الموت فمن نصف العلم فلا يبعد  
ان يكون علم الحساب فرض كفاية لان قسمة التركة وان امكنت بدون معرفة علم الحساب  
في غالب المسائل فبعض الوقايح من المناسبات وغيرها لا بد فيها من استعمال الصناعة  
الحسابية فالامر محتاج اليه في الجملة في حق الكفاية وصرح الامام ابو حامد محمد الغزالي  
رحمه الله تعالى به في كتابه في كفاية في كتابه الاحياء واما علوم العربية وهي اشاعت علمها  
النحو وعلم الصرف وعلم المعاني وعلم البيان وعلم اللغة وعلم الاستقاف وعلم العربي وعلم  
وعلم القافية وهذه الثمانية اصول والاربعة الباقية فروع وهي علم الخط وعلم قرص الشعر

علم



وعلم الاشياء وعلم الحاضرات والتواريخ ففي كتاب بستان العارفين لا ي  
 اللبث السمع قنديل رحمه الله تعالى اعلم ان العربية لها فضل على سائر اى بقية الالسية  
 المختلفة وهي لسان اهل الجنة قال في المبتغي بالعين المجتمة لسان اهل الجنة  
 العربية والفارسية وقبل الناس يتكلمون قبل دخول الجنة بالسر يانية وبعدها فيها  
 بالعربية فمن تعلمها اى اللغة العربية او علمها غيره من الناس فهو ما جوارى مثاب  
 على ذلك لان الله تعالى انزل القرآن بلغة العرب كما قال تعالى في انا من بيا غير ذى عوج  
 فمن تعلمها فانه يفهم بها ظاهر القرآن حيث هو مترجم بها واما باطنه وامراره ففهمها  
 موقوف على البصيرة المنورة بانوار الشهود والعيان في مقام الاحسان وظاهر معاني  
 الاخبار اى الاحاديث النبوية والاثار المصطفوية انتهى اى ما نقله عن كتاب بستان  
 العارفين والذي يقتضيه الاصل المقرر عند العلماء اعني اى اقصد بالاصل ان ما المر الذي  
 يتوصل به الى تحصيل الفرض من اى نوع كان من انواع العبادات فهو فرض وكذلك في الواجب  
 ما يتوصل به اليه فهو واجب وغيره اى الامم المستنونة والمستحب فما يتوصل به اليها فالحكم  
 تحكمها كونها اى علوم العربية في كفاية لان العلوم الشرعية المترجمة من قبل الشارع الذي  
 هو النبي العربي صلى الله عليه وسلم متوقفة عليها فلا تفهم الا بها قال الحليمي لا ينبغي لاحد  
 اطلاق لسانه بتفضيل الجمع على العرب بعد ما بعث الله تعالى اخضر رسله من العرب  
 وانزل اخرج كتبه بلسان العرب فصارت ضاع على الناس ان تعلموا اللغة العرب ليعقلوا عن  
 الله امر ونهييه ومن انجس العرب او فضل الجمع عليهم فقد اذى بذلك رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لانه اسبغ في قومه خلافا للجبل ومن اذاه فقد اذى الله تعالى ذكره  
 المناوي في شرح الجامع الصغير للسيوطي النوع الثاني من الانواع الثلاثة في العلوم المنهي  
 عنها في الشرع وهو اى هذا النوع ما اى الذي زاد على قدر الحاجة من علم الكلام لمختصين  
 الاعتقاد على طبق مذهب اهل السنة والجماعة واقامة الادلة على ذلك عقلا ونقلوا الزايد  
 المنهي عنه هو الخوض في مذاهب الفرق الصالحة لا بنية الرد عليهم ولا بقصد دفع شبهة  
 المخالفين التي يوردونها في حورد الادلة العقلية وما زاد على قدر الحاجة من علم  
 الخصوم كما يتعارفون بالمتعلقات بالمغيبات المستقبلية والتكلم على الكواين التي ما نية  
 اما الاول وهو ما زاد على قدر الحاجة من علم الكلام فقد قال في الخلاصة من كتب الفتاوى  
 تعلم علم الكلام وهو معرفة العقائد الصحيحة عن ادلتها العقلية والنقلية وسمى  
 علم الكلام لان عنوان مباحثه كان قولهم الكلام في كذا وكذا ولان مسئلة الكلام كانت  
 اشهر مباحثه واكثرها نزاعا وجدا لا حتى ان بعض المتغلبة قتل كثير من اهل الحق  
 لعدم قولهم بخلق القرآن والله يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشيعيات والزام  
 الخصوم

الخصوم كما لم يتعلق للفلسفة ولا نه اول ما يجب من العلوم التي انما تعلم وتعلم بالكلام فاطلق  
 عليه هذا الاسم لذلك ثم خص به ولم يطلق عليه على غيره تميزا ولانه انما يتحقق بالمباحثة  
 وادارة الكلام من الجانبين وغيره قد يتحقق بالتأمل ومطالعة الكتب ولانه اكثر العلوم  
 خلافا ونزاعا فيستد اقتضاه الى الكلام مع المخالفين والرد عليهم ولانه لقوة ادلته صار  
 كانه هو الكلام دون ما عداه من العلوم كما يقال لا قوى الكلامين هذا هو الكلام ولانه  
 لا يتنايه على الادلة القطعية المؤيد كثرها بالادلة السمعية اشد العلوم تاثيرا في القلب  
 وتغلغلا فيه فسمى بالكلام المشتق من الكلام وهو الجرح كذا في شرح العقائد للسعد  
 وانظر اى التامل منه اى في علم الكلام والمنافرة اى المباحثة والمجادلة وراء قدر الحاجة  
 في تحقيق المذهب الحق ورد الشبه عنه وابطال زبج الزايغين بان زاد على ذلك قصد  
 استخلاص مباحث الفرق الصالحة ومحبة الاطلاع على مناقشاتهم لاهل السنة والجماعة  
 منى عنه لانه يورث الشك في الدين ونقصان مرتبة اليقين كمن يتعب في مداواة  
 نفسه وقد ضربها بالسكين وقال في الفتاوى البزازية ودفع الخصم من المعنوية وغيره  
 واباث المذهب الحق بالادلة العقلية والبراهين العقلية امر مهم يحتاج بالبنا  
 للمفعول اليه في نصرة الدين فليس هو من القدر المنهي عنه وفي فتاوى التاتارخانية  
 في فقه الحنفية وعبارتها وفي الموازاة اسم كتاب من كتب الفتاوى قال ابو نصر  
 من ايماء الحنفية بلغنى ابن حماد بن ابي حنيفة النعمان صاحب المذهب رضي الله عنهما  
 كان يتكلم اى يخاصم ويجادل في علم الكلام مع الناس فنهاه عن ذلك ابو الامام ابو حنيفة  
 رضي الله عنه فقال له ابنه قد رايتك تتكلم في علم الكلام فما بالك تنهى عن ذلك قال له ابو حنيفة  
 الله عنه يا بني كنا نتكلم في ذلك وكل واحد منا في حاله التكلم كان الطير على راسه  
 كناية عن عدم حركه الراس فان من كان الطير على راسه لا يحرك راسه لئلا يطير الطير  
 عنه وهو مثل يضرب لكمال الثاني في الامور والتؤدة فيها والسكون والوقار وعدم  
 الاستعجال مخافة ان ينزل اى يخطى فان انزل في هذا العلم كفى وغاية التي لا في غيره من  
 العلوم انه فسق وانتم تتكلمون اليوم وكل واحد منكم يريد ان ينزل اى يخطى صاحبه  
 ليظهر عليه بالحجة سواء كان صاحبه في مذهبه او مذهب غيره فانه لا يجوز ارادة  
 النزول والخطا لاحد مطلقا واذا اراد احدكم ان ينزل اى يخطى صاحبه فقد اراد له ان يكسر  
 بالله تعالى ومن اراد ان يكسر صاحبه الذي يباحثه وهو من غير دينه فقد كفر وهو قبل  
 ان يكسر صاحبه لان الرضا بالكفر كفر وعن ابي الليث الحافظ رحمه الله تعالى وهو فقيه  
 كان يسمي قنديل متقدما في الزمان على الفقيه ابي الليث المشهور قاله من اشتغل  
 بالكلام اى بعلم الكلام واراد كثرة المباحثة فيه بحيث يستخرج بذلك غالب اوقاته



لا من تكلم فيه احيانا محي بالبناء للمفعول اي محي الناس اسمه عن العلم فلا يقال له  
 عالم وعن ابي حنيفة رضي الله عنه قال بكرة الخوض في علم الكلام بكثرة المباحثة فيه  
 واستخلا المناقشة بمسايله ما لم تقع شبهة له او لغيره فيحتاج الامر اليه حينئذ  
 فيجوز مقدار الضرورة فاذا وقعت شبهة وجب عليه اناتها للترفع اليقين  
 من القلب كما يكون على شاطئ البحر يلقي اي يجب عليه ان لا يوقع نفسه في البحر  
 لانه هلاك له قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فان وقع في البحر بالقاء نفسه  
 فيه او بدون ذلك وجب علينا اخراجه من البحر فكذلك صاحب الشبهة اذا عرضت  
 له او اطلع انها في غيره يجب عليه رفعها وان اتمها انتهى ما نقله عن التائنا رائية  
 اقول يعني مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى فاذا هذا الكلام المذكور انه اي علم  
 الكلام في كفاية لاجل نصرة الدين ورد شبهة المخالفين وازالة ما يقع في القلب  
 مما ينقص اليقين لكن لا ينبغي ان يجعل الانسان او يتعلم من غيره الا كل عبد ذي  
 اي صاحب ذكاء وهو الفطنة والحزق متدين اي صاحب ديانة وهي مراقبة  
 الله تعالى في الاهتمام باحكامه محمداي ساع في تحصيل الكمال الديني اكثر من الكمال  
 الدنيوي والا يكن كذلك يخاف بالبناء للمفعول عليه الميل الى المذهب الباطلة فترا  
 عنه من عدم رسوخه في اتقان الدين ومجبة احوال المتقين قال في شرح الدرر  
 روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال لان يلقي الله عبدا بأكبر خير  
 من ان يلقاه من علم الكلام فاذا كان هذا حال علم الكلام المتناول في زمانهم فكذلك  
 ظنك بالكلام المخلوط بهذه البيانات الفلاسفة المخمور باباطيلهم المرخرة انتهى  
 في ان بخط الشيخ ابي الطيب الغزي رحمه الله تعالى نا قلا عن الشيخ ابي الحسن علي  
 ابن احمد بن يوسف القرشي الهكاري قال انبانا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي اجابة  
 سمعت ابا نصر احمد بن حاتم السجزي يقول قيل لابي العباس بن شريح صاحب  
 الشافعي ما التوحيد قال توحيد اهل العلم وجماعة المسلمين اشهد ان لا اله الا الله  
 واشهد ان محمدا رسول الله وتوحيد اهل الباطل الخوض في الاعراض والاجسام  
 وانما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بابطال ذلك حدثنا ابو بكر الحميدي المحدث حدثني  
 محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول لو علم الناس ما في الكلام  
 لغروا منه كما يغرون من الاسد وبأسناده عن ابي الربيع بن سليمان سمعت الشافعي  
 يقول لان يلق الله الرجل بكل ذنب ما خلا الشرك بالله جبر له من ان يلقاه بشيء من  
 الكلام انتهى وذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال روى عن  
 الشيخ الامام ابي السير انه قال نظرت في الكتب التي صنفها المتقدمون في علم التوحيد

فوجدت بعضها للفلاسفة مثل اسحاق الكندي والاسفندياري وامثالهما وذلك كله  
 خارج عن الدين المستقيم زايع عن الطريق لا يجوز النظر في كتب تلك الكتب  
 ولا يجوز امساكها فانها مشحونة من الشرك والضلال قال وجدت ايضا تصانيف  
 كثيرة في هذه الفن المعترلة مثل عبد الجبار الرازي والجبالي والكعبي والنظام وغيرهم  
 لا يجوز امساك تلك الكتب وانظر فيها ليل لا تحوثر الشكوك ويتوكل الوهم في العقائد  
 وكذلك المجسمة صنفوا كتب في هذا الفن مثل محمد بن عبد الله بن محمد بن هيصم وامثاله لا يحل  
 النظر في تلك الكتب ولا امساكها فانهم بشر اهل البدع وقد صنف الاشعري كتباً  
 كثيرة لنصحيح مذهب المعتزلة ثم ان الله تعالى لما تفضل عليه بالهدى صنف  
 كتابا ناقضا لما صنفه او لا الان اصحابنا من اهل السنة والجماعة نصروا الله  
 تعالى خالفوه في بعض المطالبات فمن وقف عليها فلا بأس له بالنظر في كتابه  
 وامساكه وعامة اصحاب الشافعي اخذوا بما استقر عليه الاشعري وكذلك  
 لا بأس بامساك تصانيف محمد بن عبد الله بن سعيد القطان وهو اقدم من الاشعري  
 واقاويله توافق اقاويلنا الا في مسایل قليلة لا تبلغ عشرين لكن انما يحل النظر بشرط  
 الوقوف على ما خولف فيه ودفع المتنعت التعمق في الدين فلا بأس به وان كان  
 للتجسس وطرح صاحبه ففيه ابوس كما في رفي الظهيرية والحاصل انه كره  
 الاشتغال بعلم الكلام وتاويله عندنا كثرة المناظرة والمجادلة فيه لانه يودي  
 الى اثاره البدع والفتن وتشتويث العقائد او يكون المناظر قليل الفهم او طالباً للعلم  
 لا للحق فاما معرفة الله تعالى وتوحيده ومعرفته النبوة والذي ينطوي عليه عقايدنا  
 فلا يمنع منه كذا جزم به في الملحق وذكر في موضع اخر وعن ابي حنيفة بكرة الخوض في  
 الكلام ما لم تقع شبهة فيجب لانها فاما مناظرة لدفع مثل بان لا يكون مبتدئاً  
 او لنصرة الحق من اجل الطاعات كما في الحاوي وقول من قال ان تعلمه والمناظرة  
 فيه مكروه مردود قال الله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الاية دل  
 قوله تلك اشارة الى مناظرة في اثبات التوحيد وجعله من حجج الله مضافاً  
 الى نفسه على شرفه وشرف العلم بقدر شرف المعلوم والمروى عن ابي يوسف  
 ان امامة المتكلم وان كان بحق لا يجوز محمول على الزايد على قدر الحاجة والمتنوع على  
 فيه كما قيل من طلب الدين بالكلام تزندق ولا يريد المتكلم على قانون الفلاسفة  
 لانه لا يطلق على مباحثهم علم الكلام لخروجه عن قانون الاسلام وهو من اجزاء الحد  
 كذا في البزارية واما الشافعي وهو ما زاد على قدر الحاجة من علم النجوم ففي سنن  
 ابي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم



من اقتبس هو في الاصل اخذ القبس وهو الشعلة من النار ويراد به هنا الاستفادة  
اي من استفاد علما من النجوم اي نوعا من انواع علم النجوم وهو علم واسع فيه  
كتب عديدة يتكلمون فيها على كيفية الاستنباط عن الكواكب الزمانية  
باسباب معتادة عندهم ويتعاطون بنوع من ذلك معرفة مكان الطروق ومكان  
الضالة ومواضع الكون ومقادير الاعمار وغير ذلك مما يزعجون به وهو من الكهانة  
وقد اذبحهم كلهم الشرع اقتبس اي استفاد شعبة اي قطعة من السحر وقد منا  
بيان زائد من ذلك ما اي الذي زاد فان استفاد كثيرا فقد استفاد من السحر  
كثيرا وان استفاد قليلا فقد استفاد منه قليلا فلا فرق بينه وبين السحر في الحكم  
وقال في كتاب الخلاصة وتعلم علم النجوم ان كان قدر اي مقدار ما يعلم به مواقيت  
جمع وقت الصلاة الخمسة ويعلم جهة القبلة لا بأس به يعني هو جائز وتعلم  
الزيادة على ذلك حرام لانه من السحر انتهى كلام الخلاصة وفي شرح الشيخ الوالد رحمه  
الله تعالى على شرح الدرر وقيل في تاويل قوله تعالى وجعلنا هارجوما للشياطين  
اي جعلنا النجوم سببا للذب المخبين اطلق اسم الشيطان على النجوم وسمى  
هذيانه رجما من رجم بالغيب كذا في البرازية وفي بستان العارفين للبيث  
السم قد رجمه الله تعالى ولو تعلم من علم النجوم مقدار ما يقع به جهة القبلة  
ويعرف به امر الحساب اي حساب الاوقات والشهور والسنين فلا بأس به  
وهو امر صريح ولا يزيد عليه اي على ما ذكر اذا تعلم مقدار ما يقع به القبلة وامر  
الحساب كما ذكرنا انتهى ما نقله من بستان العارفين وفي كتاب تعليم المتعلم  
وعلم النجوم بمنزلة المرض لمن تعلم لانه يمرض القلب في الايمان بالغيب فيبقى  
العبد اذا تعلم يزعم في نفسه علم ما كان قبل ذلك يكل عليه الى الله تعالى من الامور  
المغيبات فتعلمه حرام لانه يضرب بجاهه في دينه لانه ينقله من الايمان بالحقوق  
المغيبة الى الايمان بالكذب الموهوم ولا ينفق اصلا والهروب عن قضا الله تعالى وقدر  
غير ممكن لمن اطلع بعلم النجوم انه يقع له في المستقبل كذا وكذا غايته انه يبقى في  
الهم والنم وما قدره الله تعالى عليه واقع لا محالة انتهى كلامه اقوال  
يعني مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى عما اي الذي هو المقدار الحرام من علم النجوم  
هو ما يتعلق بالاحكام في الوقايح والنوازل المستقبلية كقولهم اي المخبين اذا وقع  
كسوف الشمس او خسوف القمر او زلزلة الارض او نحوها كانت اشار الكواكب ذوات  
الادبائ وغيرها في زمان كذا الوقت معين عندهم سيقع في الارض كذا من غدا او خسر  
او موت او حيا او نحو ذلك قال الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي قدس الله سره

وقضى به

في باب

في باب الوصايا اخر كتابه الفتوحات المكية وايضا وتصديق الكهان وان صدقوا  
واجتنب ما استطعت علم التعاليم وهو القضا بالنجوم فانه يورى وان كان من جملة  
الاسباب ولكن الوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة وتحصيل السعادة وما  
تدندن الاعلى ذلك انتهى كلامه ولنا رسالة في تحقيق هذا المحل سميناها باللولو المكنون  
في علم الاخبار عما سيكون كما ذكرنا فيما تقدم واما معرفة جهة القبلة وحضور المواقيت  
الزمانية فيحصل بالعلم المسمى بالهيئة اي علم الهيئة الذي يبحث فيه عن معرفة  
هيئة الافلاك وكرة العالم فلما كانا اي استقبال القبلة ووقت الصلاة المفرومان  
مما ذكر شطرا اداء الصلاة كما تقر في موضعه لزم معرفة جهة القبلة والوقت  
بالعلم وهو بهذا المجهود لئلا المقصود واصله طلب الاحكام اي الاولى من الامور والامارات  
اي العلامات جمع اماراة وهذا العلم الذي هو علم الهيئة من جملة اسباب التحري  
والمعرفة لذلك المذكور فحاز الاشتغال به والقراءة فيه وتعلمه واما ان يجب ذلك  
على المكلف فلا يجب اذ لا انحصار للاسباب التي يعلم بها امر القبلة والوقت فيه  
اي في علم الهيئة ولا يلزم احرام المكلفين اليقين اي القطع فيهما اي في القبلة  
والوقت بل يكفي في بنيان الامور عليهما الظن اي غايته وفي الاشياء والنظاير  
ولو شك في دخول وقت العبادة فاق بها فان انه فعلها في الوقت لم يجزه اخرا  
من قولهم كما في فتح القدير لو صلى الفرض وعنده ان الوقت لم يدخل فظهر انه قد  
دخل لا يجزيه انتهى كلامه فاذا غلب على ظنه دخول الوقت لم يكن ذلك شكافي به  
وذكر في موضع اخر قال الشك تساوي الطرفين والظن الطرف الراجح وهو ترجيح  
جهة الصواب والوهو رجحان جهة الخطا واما الكبر الراي وغالب الظن فهو  
الطرف الراجح اذا اخذ به القلب وهو المعتبر عند الفقهاء كما ذكره اللامثي  
في اصوله وحاصله ان الظن عند الفقهاء من قبيل الشك لانهم يريدون به التردد  
بين وجود الشيء وعدمه سواء استويا او ترجحا احدهما ولذا قالوا في كتاب الاقرار  
لو قال له على الف في ظني لا يلزمه شيء لانه للشك وغالب الظن عندهم ملحق باليقين  
وهو الذي تبنت عليه الاحكام يعرف ذلك من تصفح كلامهم في الابواب صرحوا في مواضع  
الوضوء بان الله الغالب كالمحقق وصرحوا في الطلاق بانه اذا ظن الوقوع  
لم يقع واذا غلب على ظنه وقع وانه اي علم الهيئة يحتاج في معرفته الى كذا اي  
فطنة وقوة حدس اي فكر وحيال وحداي سعي واجتهاد كثير وفيه المخرج فلا يقع  
التكليف به في الشرع لكل احد الا يكلف الله سبحانه الله نفسه من عبادة الا  
وسمعا اي مقدار ما تستطيع بلا حرج عليها ولا صعوبة وايضا يحتاج معرفة



القبلة من علم الهيئة الى معرفة عرض كل بلد مما هو فيها وطوله ليتحرر عنده امر قبلتها  
ولا يمكن تلك المعرفة الا بتقليد من لم تعرف عدالته من واضع ذلك العلم الذي هو  
علم الهيئة فان للاسلاميين فيه اوضاء ولغيرهم كذلك ولهم ضوابط وقوانين  
يعرف بها ذلك واذا كان الامر مشتبه كذلك فلا يوجب علم الهيئة العمل على من  
تعلم لاحتمال منابغة غير الثقة في استعمال القواعد التي وضعوها واما سائر  
اي بقية علوم الفلاسفة الاولين الذين كانوا في ايام الفترة وقبلها فالمنطق الذي  
هو آلة قنوية تصح تصحيم مراعاتها للذهن عن الخطا في الفكر وهو مقدمة  
للعلم الفلسفي يفيد التحقيق فيها داخل في حكم علم الكلام الذي معظم  
اجانته مبنية على قواعد الفلاسفة للممكن من الرد عليهم وعلى المعتزلة وفي حكم علم  
الهندسة على حكم ما سبق بيانه مباح حيث لم يكن تحقيق الشرعيات متوقفا  
عليه ولا هو مضر فيها لان المؤمن بالشرع لا يجعل بالعقل احكام الشرع حتى  
يحتاج لعلم الميزان الذي هو المنطق ولا مانع من استعمال قواعده في فهم بعض  
المسائل فلا ينفعه ولا يضره والالهيات اي المسائل المتعلقة بالاله  
من العلوم الفلسفية ما يخالف منها الشرع المحمدي كاثبات عللة العزل وانكار  
المعاد الجسماني وكون الواحد لا يصدر عنه الا واحد ونحو ذلك جهل مركب  
فصاحبه جاهل ويجهل انه جاهل لا يجوز تحصيله اي تعلمه وفهمه ولا النظر الى التامل  
فيه الاعلى وجه الرد عليه من عالم متمكن قادر على الرد والقاصر لا يجوز له التعرض مطلقا  
وقد استقصى بابنا للفصول اي تتبع الرد من علم الكلام في علم الكلام فلا حاجة الان الى  
ذلك وما الى الذي يوافق اي الشرع من الالهيات الفلسفية فداخل في علم الكلام  
ايضا ففي علم الكلام غنية عن ذلك والطبيعية اي المسائل الفلسفية المتعلقة  
بالطبيعة وما تولد منها من العناصر وما تتركب من الاجسام ما خالف منها الشرع  
النبيوي فبني على المسائل الالهيات المذكورة فان تفصيل فيه كالتفصيل فيها وقد عرفت  
حالها في الالهيات بان ما خالف الشرع منها مردود وما لم يخالف الشرع لم يمنع منه لانه  
اطلاع على احكام عقلية لا تصادح حكما شرعيا وذكر ابن نجيم في الاشباه والنظائر  
ان العلم قد يكون حراما وهو علم الفلسفة والشجيرة والتنجيم والرمل وعلم الطب اعين  
والسحر ودخل في الفلسفة المنطق ومن هذا القسم علم الحرف والمويسقي انتهى والشيخ  
شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي رحمه الله تعالى كتاب في الرد على العلوم الفلسفية  
منها كشف الغضايح اليونانية ورشف النصاب الايمانية وذكر الشهاب ابن حجر  
المكي في فتاواه قال واما الاشتغال بالفلسفة والمنطق فقد افتى بتحريمه ابن الصلاح

وشنع

وشنع على المشتغل بهما واطال في ذلك ويجب على الامام اخراج اهلها من مدارس  
الاسلام ومجنهم وكف شرهم قال وان زعم احدهم انه معتقد لعقائدهم فان حاله  
يكذبه واما استعمال الاصطلاحات المنطقية في الاحكام الشرعية فمن المنكرات  
المستبشعة وليس بها افتقار الى المنطق اصلا وما يزعمه المنطقي للمنطق من  
الحد والبرهان فقعا قبح قد اغنى الله عنها كل صحيح الذهن لا سيما من خدم  
نظريات العلوم الشرعية هذا حاصل كلامه وما ذكره في الفلسفة صحيح ومن  
نظر قال الاذري وما ذكرته من تحريمها هو الصحيح والصواب ونصوص الشافعي  
رضي الله عنه ناصية على تفهيم تعاطيه ونقل عنه التعزيز على ذلك واما ما ذكره في  
المنطق فمعارض بقول الغزالي في مقدمة المنطق في اول كتابه المستصفى هذه  
مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه اصلا وقوله في المنطق  
من الصلال واما المنطقيات فلا يتعلق منها شيء بالدين نفيا ولا اثباتا بل هو نظري في  
طرق الادلة والمقاييس وشروط مقدمة البرهان وكيفية تركيبها ترتيبها  
وان العلم ما تصور وسبيل معرفته الحد واما تصديق وسبيل معرفته البرهان وليس  
في هذا ما ينبغي ان ينكر فانه من قبيل ما يتمسك به المتكلمون واهل النظر في الادلة وانما  
يفارقونهم في العبارات والاصطلاحات وبزيادة الاستغناء في التفريعات والشعبيات  
ومثال كلامهم فيه اذا ثبت كل انسان حيوان لزم منه ان بعض الحيوان انسان  
وان كل من ثبت انه انسان ثبت انه حيوان ويجوز ان يكون هذا بان الموجبة الكلية  
تلتزم موجبة جزئية وهذا محقق لا شك فيه فكيف ينبغي ان يجحد وينكر على انه لا يتعلق  
له بهمات الدين ثم متى انكر مثل هذا لزم منه عند اهل المنطق سوا الاعتقاد في عقل  
المنكر بل في دينه الذي يزعم انه ان فيه ابطال مثل هذا فتامله تاملا خاليا عن التعصب  
تجرده رحمه الله تعالى قد اوضح المجتة واقام الحجج على انه ليس فيه شيء مما ينكر ولا مما يحرم  
الى منكر وعلى انه ينفع في العلوم الشرعية كاصول الدين والفقه وقد اطلق الفقهاء  
ان ما ينفع في العلوم الشرعية محترم ثم قال بعضهم كالا سنوي ان المنطق غير محترم  
فعلينا ان مراده المنطق الذي لا ينفع في العلوم الشرعية او الذي يعود منه ضرر  
على الدين وهذا نوع من منطق الفلاسفة يبحثون فيه عن نحو ما ذكره الغزالي  
تفريدهم في البحث عن حال الموجودات وكيفية تركيبها ومفاهيمها واعراضها  
وعبر ذلك مما يجالون فيه علم الاسلام حتى انتصبوا لهم وردوا جميع مقالاتهم  
الفطرية السنيعة فمثل هذا الفن من المنطق هو الذي يحرم الا اشتغال به وعيلد  
يحل كلام ابن الصلاح ويبرر لذلك قوله فيما مر عنه وكف شرهم وقوله وان زعم احدهم



انه غير معتقد لعقائدهم فان حاله يكذب به فعلنا ان كلامه في منطق له شر له شر  
وله اهل يعتقدون خلاف عقائد المسلمين وهو النوع الذي ذكرته لا غير واما المنطق  
المتعارف الان بين ايدي اكابر علماء اهل السنة فليس فيه شيء مما يتكروا ولا شيء  
من عقائد المتفلسفين بل هو علم نظري يحتاج لمزيد رياضة وتامل يستعان  
به على التخلص من الخطأ في الفكر ما أمكن فها ذا الله ان ينكر ذلك ابن الصلاح ولا ادون  
منه وانما وقع التشنيع عليه من جماعة من المتأخرين لانهم جهلوه فعادوه كما قيل  
من جهل شيئا عاده وكفى به نافع في الدين انه لا يمكن ان ترد شبهة من شبهة  
الفلاسفة وغيرهم من الفرق المبرعانة ومراعاة قواعده وكفى الجاهل به الله لا يقدر  
على التفوه مع الفلاسفة وغيره العارف به ببنت شفة بل يصير نحو الفلسفة  
بلحن مجتته وذلك الجاهل به وان كان من العلماء الكابر ساكت ولقد احسن الحق في  
من ائمة المالكية واجاد حيث جعله شرطاً من شرائط الاجتهاد وان المجتهد  
متى جعله سلب عنه اسم الاجتهاد فيكون المنطق شرطاً في منصب الاجتهاد  
فلا يمكن حينئذ ان يقال الا شغاله به منى عنه او ان العلماء المتقدمين كانوا فاعى  
وما لم يكونوا عالين به فان ذلك يقدح في حصول منصب الاجتهاد لهم نعم  
نعم هذه العبارات الخاصة والاصطلاحات المعينة في زماننا لا يشترط معرفتها  
بل معرفة معانيها فقط وقال السبكي ينبغي ان يقدم على الاشتغال به الاشتغال  
على الكتاب والسنة والفقه حتى يتروى منها ويترسخ في ذهنه الاعتقادات  
الصحيحة ويعلم من نفسه صحة الذهن بحيث لا تتروج عنده التشبهة على الرسل  
فاذا وجد شيئاً صالحاً ديناً حسن العقيدة جاز له الاشتغال بالمنطق ويتفهم  
به ويعينه على العلوم الاسلامية وهو من احسن العلوم وانفعها في كل بحث ومن  
قال انه كفى اوحى ام فهو جاهل فانه علم عقلي محض كالحساب عني ان الحساب لا يجر  
الى فساد وليس مقدمة لعلم اخر فيه مفسدة والمنطق من اقتصر عليه ولم يكن  
له سابقة صحيحة خشى عليه التزندق والتغلغل باعتقاد فلسفي من حيث  
يشع او لا يشع قال وفصل القول فيه انه كالسيف يجاهد به شخص في سبيل الله  
ويقطع به اخر الطريق وهذا نص فيما قدمناه ان المنطق قسمان قسم منه لا يخشى  
على المستغل به شيء وما ذكره والقسم الاخر وهو المدرج فيه كثير من العقائد الفلسفية  
ولا يجوز الخوض فيه الا لمن اتفق مآذره ووجد شيئاً بالصفة التي ذكرها فهذا يجوز  
له الاشتغال حتى بهذا القسم لانه يؤمن عليه ولقد اشتغل بهذا القسم كثير من الفحول  
حتى احكوه ومكثوا به من تمام الرد على الفلاسفة وتزييف مقالاتهم الباطلة انتهى كلامه

بعض اختصار وسبحان الله الذي لا اله الا هو المراد بالمنطق ما عرفت على ما يقوله  
هوالة قانونية تحصر مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر وهو قسم واحد لا قسمان سوا  
خلطوه بالفلسفات او تجرد عن ذلك وخلطوه بالفلسفة لا يخلوا اما ان تكون مسائل  
الفلسفة مجردة وهو مقدمة لها في تصيف واحد بالمنطق هو المقدمة لا ما بعدها  
كما قال السعدوني اول شرح العقائد ان علم الكلام يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشئيات  
والزام الخصوم بالمنطق للفلسفة ومراعاة ان المنطق مقدمة لعلم الفلسفة واما  
ان تكون مسأله وقواعده امثلاً لها التي تذكر فيها وشواهد ما من مسائل علم الفلسفة  
فهو المنطق الاله هوالة قانونية بعينه وامثاله وشواهد اذ اذكرت فيه لم تذكر  
الا لايضاح قواعده وضوابطه كالحاجة لما مثلوا بقيام زيد وان كان زيد لم يتم  
فان هذا الكذب لا يضر لان مرادهم ايضاح القاعدة لا غير ونحوه كثير فلامعنى  
لجعله قسمًا اخر غير المنطق الخالي من ذلك ولين سلطنا ان قسمان كما ذكر وان المنطق  
عنه القسم الممزوج بالفلسفات لا يورث لانه يؤول بصاحبه الى الزندقة  
كما قال السبكي وقد شرط لجواز الاشتغال به تقدم الاشتغال بعلوم الدين  
حتى يتروى منها فلا تسلم ان غير الممزوج بذلك لا يؤول بصاحبه الى الزندقة  
ايضاح ما لم يتقدمه الاشتغال بعلوم الدين حتى يتروى منها لان جميع الفرق الصالحة  
انما خالفوا اهل السنة واختلفوا هم فيها بينهم بسبب تعلمهم هذا القسم من  
المنطق الخالي من الفلسفات واستغفال قواعده في مسائل عقائدهم فكيف  
يكون ضرره مأموناً وقد انتج في الاسلام هذا الاختلاف العظيم والفساد الكبير  
فانه كان اولاً بغير اللسان العربي من استخرج الحكم اليوناني من فنقله بعض  
الملوك العباسيين الى اللغة العربية وخاص فيه الاسلاميون فكثرت الفرق  
الصالحة وجاء دلوابه في الدين كما انما رايه ابن الشحنة في شرح السلم والعجب  
من جعله شرطاً في الاجتهاد فاعلمه يزعم ان الصحابة رضوا عنه كانوا  
يتعلمونه من النبي صلى الله عليه وسلم او يتدارسونه بينهم لانهم كلهم مجتهدون  
وقد جعله هذا القليل من شرط الاجتهاد وعند فقد العلم به يفقد الاجتهاد  
وهو باطل لان الصحابة رضوا عنه لم يكونوا مشغولوا انفسهم بهذا الفشار  
الذي اخترعته الحكماء الفلاسفة فمن اعتقد في النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعلم  
الصحابة هذه الشقا شق واليهذيات المنطقية فهو كما في تحقيقه علم النبي  
صلى الله عليه وسلم معلم الحق والايان المعقولات التي تقدم دين الاسلام  
من اصله لانه ليس منبئاً عليها بل على التسليم والاذعان فاذا الحكم بها العبد



فيه تحولت احكامه معللة بالعلل العقلية وذهبت انوار سننه بظلمات البدع  
 الشيطانية واعجب من هذا قوله ايضا نعم هذه العبارات الخاصة والاصطلاحات  
 المعينة في زماننا لا يشترط معها فتها بل معنى فة معانيها فقط فانه ان اراد  
 بالعبارات والاصطلاحات الالفاظ فانها ليست علم المنطق وان اراد المعاني فالمعاني  
 ليس لها معاني وعلم المنطق ليس الالهة الاصطلاحات والقواعد والضوابط  
 المفهومة من الالفاظ التي تقسمات الادراكات العقلية ومثلي لم تعتبر هذه  
 الاصطلاحات والقواعد والضوابط من حيث هي قواعد وضوابط فهي الادراك  
 العقلي وليست بعلم المنطق فان اراد يكون الامام الشافعي وما لك رضي الله  
 عنهما كانا يعلمان علم المنطق انهما كانا يعلمان هذه القواعد والضوابط الاصطلاحية  
 لا من حيث هي قواعد وضوابط اصطلاحية بل من حيث هي ادراكات عقلية  
 فكانه قال بان الامام الشافعي وما لك كان لهما ادراك عقلي وهذا الامر لا ينافي  
 فيه احد ولا ينبغي ان يذكر لان احدا لا يتوهم عدمه وكذا ان اراد هذا المعنى  
 في قول من جعل المنطق شرطاً في الاجتهاد فكانه جعل الادراك العقلي شرطاً  
 في الاجتهاد وهو امر معلوم بالبداهة اذ من لم يكن له كمال ادراك عقلي كيف يمكنه  
 الاجتهاد في الدين والحاصل ان كل مكلف ما مور بتقوية الجزء الايماني  
 فيه وهو الاسلام والادعان لجميع ما ورد عن الله ورسوله على حسب ما يعلم  
 الله ورسوله وتقويته انما تكون بالامثال للمروءة والاجتناب للنهي والمبالغة  
 في ذلك كما قال تعالى والذين جاهاوا فيما نهى عنهم سبلنا فقد وعد الله تعالى بالهداية  
 للجهنم فيه بامثال امره واجتناب نهيه وهي الاما هذه الشرعية في النفس والهوى  
 والشيطان والدنيا فان هذه الاربعة قواطع عن القرب اليه تعالى حتى جاورها  
 المكلف بالطاعة لله تعالى لا لمخالفة لهما هراه الله تعالى فخره به وادناه منه زلفى  
 وكشف له عن معاني الكتاب والسنة بطريق الفيض والالهام ما نتجز عنه  
 العقول والافهام وليس المكلف ما مور بتقوية الجزء العقلي منه لان تقوية  
 ذلك يضره في دينه لان الدين المحمدي ليس يدرك بالعقول خصوصاً في مذهب  
 الشيخ الاشعري رضي الله عنه بان التعسيع والتفكيح شرعيان للعقلان والعقل  
 لا يدرك حسن شئ اصلاً ولا قبحه كما هو مقرر في الاصول وهذا القسم من المنطق  
 ولو قلنا انه خال من الفلسفيات فانه يقوى العقل على جانب الايمان والتسليم للشرع  
 فيضعف الجزء الايماني التسليمي بسبب قوة جزء العقلي ان لم يذهب الجزء  
 الايماني بالكلية او يتقلب عقلياً كما هو مشاهد في كثير من الناس تراه لا يقبل حكماً من

احكام الشرع ما لم يكن امراً مقبولاً وللعقل مدخل في ادراكه ولهذا تكلم اهل التاويل  
 في المتشابهات وخاصوا فيها بالمعاني العقلية ولم يقدروا ان يؤمنوا بها على ما هي  
 عليه ولا استطاعوا ان يطهروا قلوبهم بما يعلم الله تعالى منها ويجعله رسوله صلى  
 الله عليه وسلم لقوة الجزر العقلي فيهم بحيث غلب على نور ايمانهم فاضعفوا بالكلية  
 فتراهم لا تقوى قلوبهم ولا تطهروا نفوسهم الا اذا وافق حكم الشرع المحمدي عقولهم  
 واذا لم يوافقها تعصبوا في الموافقة بين العقل والشرع والجزء الايماني ضعيف  
 فيهم جداً ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فالحق والصواب تحيى به  
 علم المنطق كله بقسميه المذكورين على فرض انفسا مع الاله لا يصلح الى ما ذكرنا  
 من اعتياد المكلف استعمال نواقظه وقواعده وغلبة ذلك عليه في كل ما يريد ادراكه  
 من الدين مع ان الدين ليس مبني على المفهوم العقلية وان احتراز متعلمه من استعماله  
 في ادراك الدين به فلا ينتج له حينئذ وان زعم ان له نتيجة اخرى في غير الادراك  
 فهو محتجج منه فتخص من هذا ان المنطق ضرر محض على اهل الاسلام انما  
 نجبت متعلموه على تعلمه حب الانفراد بعلم لا يعلمه اهل الاسلام وطلب الرياسة  
 به على القرآن ولهذا صرح القائل فيما تقدم بانه يكفي الجاهل به انه لا يفكر على  
 التفوه مع الفلسفي وغيره العارف به يثبت شقة الى اخر ما صرفناه جعل هذا العلم  
 الذي تعلمه موصول الى هدم القواعد الاسلامية من اصلها كما لا في الفلسفي وغيره العارف  
 به مع ان المؤمن اذل فحل مبني الناس الكفر والضلال فذلك في حقه عين الكمال  
 ومن المعلوم ان من قدر على ابطال المذاهب الفلسفية وغيرها مما اسس على القواعد  
 المنطقية يهدم القواعد المنطقية فانها لا يبطلها ما مرهوه مبني الدين المحمدي  
 بل بما هو مبني تلك المذاهب الباطلة وهو العقل فلا يستطيع ابطالها بما بنيت  
 عليه ولين امكنه ذلك فان اهلها يجيبون عن ذلك والعقل معهم فكل لان مبني بينهم  
 عليه والقواعد المنطقية تساعدهم فيجيبون عن جميع ما يرد عليهم ويجاندون  
 بالحجاية للدين الباطل فلا يفيد ذلك الا بطلان شيا فان المذاهب الباطلة لا يبطلها  
 الا الدين الحق والقواعد الاسلامية المحمدية وليست هي العقل بل لا دخل له فيها  
 اصلاً وانما تلحقها من الكتاب والسنة بدون استعمال قواعده بل بالايمان والتسليم  
 والادعان ولهذا قال العارف بالله الشيخ ارسلان الدمشقي رضي الله عنه في رسالته  
 الناس تايهون عن الحق بالعقل فانظر كيف جعل العقل مضلاً عن الحق لا هادياً اليه  
 فاذا كان مضلاً فكيف يمدد المكلف بتفصيل قواعده ادراكاته وضوابط نواحيه حتى  
 يقويه فيغلب عليه فلا يقدر بعد ذلك على رده والمطلوب منه اضغاف عقله بكثرة



نور انما نه حتى يبقى عقله تبعاً لما جابه بنيه كما ورد في الحديث لان يبقى ما جاء به  
 بنيه عليه السلام تبعاً لعقله وقد ورد في الكتاب والسنة طلب الايمان من المكلف  
 لا لتعقل كما قال تعالى فاموا بالله ورسوله ولم يقل بما عقلوا وغود ذلك والله يهدي  
 من يشاء الى صراط مستقيم وان السحر وتقدم بياته والنير نجاة وهي نوع من السحر  
 يسمى الذك والشعبذة وخوها اي نحو السحر والنير نجاة من انواع البشر والقيصة  
 والمعاصي الموجبة للفضيحة فيجوز تعلمها للاحتراز عنها لا للترغيب في علمها كما قيل  
 اي قال الشافعي في مثل هذا المعنى عرفت الشر ضد الخير لا للشر اي لا لاجل الرغبة  
 فيه والاهتمام به لكن عرقته لتوقيه اي للاحتراز عنه ولدفعه اذا قابلني به  
 احد ومن لم يعر في الشر وتعلم طرقة المختلفة فانه يقع فيه اي في الشر لا لتباسه  
 عليه وعدم معرفته به واما المناظرة وهي المقابلة بالنظر العقلي والفكر في الابطاح  
 العلمية من الطرفين مفاعلة لان كل واحد ينظر بعقله في كلام الآخر والحيلة فيها  
 اي في المناظرة لاجل دفعها ففي كتاب الخلاصة التمويه اي الاستمطراد في البحث  
 الى شئ اخر بحيث ينتقل الكلام من مسألة الى مسألة اخرى ولم تكن الاولى تحققت غيرها  
 والحيلة في المناظرة لمرح الخصم عنها وقطع كلامه ومنها ان يحل احدهما الاخر  
 على ان يقول ما ليس بمذهبه لاجل الزام الحجة عليه وكذلك النزول الى مذهب الخصم  
 لانه لا يرامه ان تكلم معك من تناظره حال كونه متعلماً اي طالباً منك التعلم والاستفادة  
 مسترشداً اي طالباً للرشد وهو الهداية الى الصواب وهذا معلوم بقري ابن الاحوال  
 عندك او تكلم على الانصاف لك بلا جور منه عليك في ظهور الحق على يدك بلا تعنت  
 اي معاندة ومكابرة اظهرا ما ليس بحق في صورة الحق ومنه في الحق يكره لك حينئذ  
 التمويه والحيلة لتصرفه عن البحث الذي انت تناظره فيه قبل ان يتحقق بينكما  
 لان في ذلك كتماناً للدين وشكاً ببيان الحق وكذا اذا نكح معك خصمك المناظر لك حال  
 كونه غير مسترشداً اي طالباً للرشد منك لكن على الانصاف اي منصفاً لك في البحث  
 معك بلا تعنت منه عليك ولا معاندة فانه يكره التمويه منك والحيلة عليه في صرفه  
 عن المسئلة فان تكلم الانسان مع من اي الذي يريد التعنت اي المعاندة والمكابرة  
 وعدم التسليم للحق وان ظهر له ويريد الانسان ان يطرجه اي يقطع عليه كلامه بالنقل  
 الى كلام اخر او بتعطية وجه الصواب عليه في الكلام واجام الامر منه قوله تعالى  
 وانا اواياكم لعلي هدى وفي ضلال مبين وقول حسان رضي الله عنه في حق النبي صلى  
 الله عليه وسلم يخاطب بعض الكافريين  
 هجوت محمداً وادب عنه وعزاه في ذاك الجزاء

انجوه

انجوه ولست له بكفو فشر كما الجبر كما الفداء  
 فابكره وطرحه عن المناظرة حينئذ حينئذ وينبغي ان يحتال عليه كل حيلة تمكنه ليدفع  
 عن نفسه ارادة تعنت خصمه عليه وعناده له ومكابرتة معه في الحق ومجادلته  
 بالباطل كما قال تعالى وهت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا  
 به الحق فاخذتم كلفاً كان عقاب لان الحيلة على الخصم لدفع التعنت منه مشروعة  
 مسايعة في الشرع قال صاحب الخلاصة الامام رشيد الدين البخاري رحمه الله تعالى سمعت  
 القاضي الامام ولعله قاض خان صاحب الفتاوى رحمه الله تعالى يقول ان اراد المناظر  
 مع تحجيل الخصم اي القاءه في الخل وهو زيادة الجفاء بظهور جهله وافحامه بالاذلة  
 يكفى لانه استهان بالدين حيث جعل مسائله لا لافاذ حظوظ نفسه في  
 خصمه واظهر هذا التقرب والطاعة لله تعالى ولانه احب ان يزل خصمه ويخطي  
 ليظهر ارتفاع قدره عليه ومن احب زلة غيره فقد احب كفره فيكفي قال يعني صاحب  
 الخلاصة رايت في موضع اخر يقول القاضي الامام المذكور وغيره وعندك لا يكف  
 اذ اراد تحجيل خصمه ولكنه يخشى بالنسبة للفقود انه يخاف عليه الكفر لاحتمال انه  
 لم يرد شيئاً كما ذكر في ما يؤول به ذلك الى ارادة طائفة ما ذكر انتهى اي ما نقله عن الخلاصة  
 قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى والاولى اي الاحرى والا حق في زماننا  
 هذا الكثير الشر القليل الخير وهو عصر التسعة ان لا يناظر الانسان احداً مطلقاً  
 اذا كان له قلماً يوجد في طلب العلم اليوم وفي العلم من يريد بمناظرته اظهار  
 الصواب من غير حكاية نفساني قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على  
 شرح الدرر قال مشايخنا لو مناظر مع غيره ان كلفه غيره متعلماً مسترشداً غير متعنت  
 لا يحل له الحيلة لطرجه في المناظرة معه لان ذلك يودي الى اخفاء العلم وكتمانته وانه حرام  
 وان كان متعنتاً يحل له ان يحتال كل حيلة لدفعه عن نفسه لانه من اراد زلة صاحبه  
 فكما اراد تكفيره فيكفي قبل ان يكفر صاحبه ولا يجب على الفقيه كذا في المبتدعي  
 والاجابة عن كل ما يسأل منه غير واجبة الا اذا علم انه لا يجيب غيره فيلزمه جوابه  
 لان الفتوى والتعليم فرض كفاية من المبتدعي ايضا انتهى وذكر الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي  
 رضي الله عنه في باب الوصايا اخر كتابه الفتوحات المكية قال واياك والمراء في القرآن  
 فانه كفر بنص الحديث وهو الخوض بانه محدث اقديم وهل هو المكتوب في المصاحف  
 والمتلو المثلغظ به عين كلام الله تعالى او ما هو عين كلام الله تعالى فالكلام في  
 مثل هذا والخوض فيه هو الخوض في آيات الله تعالى وهذا هو المراء والجدال  
 النوع الثالث من انواع العلوم الثلاثة في بيان العلوم المندوب اليها



أي المستحبة وهي معرفة فضائل أي ما فيه فضيلة من الأعمال البدنية والقلبية  
 كالصدق. نماز ادعى الكفاية والاكتفاء من ذكر الله تعالى بالقلب واللسان والنظر  
 في المصحف وتوحيده ونواقلها أي الأعمال كصلاة النسي وركعتي الوضوء وركعتي  
 المسجد وسننها الموكدة وغير الموكدة ومكر وهما التيمم والتميم والتزوية  
 ومعرفة في وضو الكفاية بانواعها فيما أي في وضو كفاية وجد القاييم بها من الناس  
 فأنها لا تنفي في وضو مجرد ذلك ولا يثاب فاعلمها ثواب الفرض إذا أتى بها بعد اتيان  
 من سقط الفرض بآتيانه وإنما يتنفل بها بعد ذلك في غير صلاة الجنازة قال  
 في الهداية وإن صلى الولي لم يجز لأحد أن يجلي بغيره لأن الفرض يتأدى بالاول والتنفل بها  
 غير مشروع ولهذا رأينا الناس تركوا عن آخرهم الصلاة على قبر النبي صلى الله عليه  
 وهو اليوم كما وضع انتهى وقد بينا هذه المسألة مفصلة سميها غايات  
 الجواز في تكرار الصلاة على الجنازة وكذلك التحقق يقال عمق النظر في الأمور  
 بالغ وتحقق كذا في القاموس والتوغل وغل في الشيء يغل وغولا دخل وتواري  
 أو بعد وذهب وأوغل في البلاد والعلم ذهب وبالع وبالعكس غل كذا في القاموس  
 والمراد هنا الاكثار في أدلة جمع دليل في وضو العين وأدلة الكفاية في وجوبها  
 أي وجوه أدلة الشيين وهو إقامة الدليل على الدليل فالاول يسمى تحقيقا  
 والثاني تدقيقا ومنها أي من العلوم المندوب اليها علم الطب وهو العلم الذي  
 يبحث فيه عن أمراض الحيوان وما يجر لها قال في بستان العارفين لأبي  
 الليث السمرقندي رحمه الله تعالى يستحب للرجل أن يعرف من علم الطب مقدار  
 ما يمتنع أي يتباعد بسببه عن ما أي عن الأمر الذي يضرتنا وله أو أهما له  
 ببله من أنواع المأكول والمشرب والأدوية والمعالجات انتهى كلامه  
 بستان العارفين قال مولف هذا الكتاب رحمه الله تعالى ولا يجب معرفة  
 هذا المقدار من الطب لأن التداوي أي استعمال الدواء في المريض لا يجب لأن  
 حصول الشفا به أمر مظنون فكم من مريض تداوى ولم يشف الدواء ولم  
 صر يشفى الله تعالى من غير دواء والاستشفاء بالدواء نادر ولا يترتب  
 على النادر الوجوب قال في كتاب الخلاصة رجل استطلق بطنه أي لم يقدر على  
 إمساك غايظه أو رمدت عيناه وغير ذلك من أنواع الأمراض فلم يعالج نفسه  
 بشيء من الدواء حتى أضعفه ذلك الدواوات منه لائم عليه ولا عقاب في الآخرة  
 وفي قول بين هذا الحكم المذكور وبين ما إذا صام ولم يأكل الطعام أياما كثيرة  
 حتى مات من شدة الجوع وهو قادر على الأكل فإنه يائمه حينئذ والفرق بين الأمرين

أن الأكل مقدار قوته فيرض عين عليه لأنه لا فيه شعاع من الجوع يفتقر من غير شك  
 كما هو العادة المعروفة فإذا ترك الاستشفاء بالأك كان مثله لنفسه مع القدرة  
 عليه عدا ولا كذلك المعالجة بالدواء في المريض لأن الصحة من المرض بالمعالجة بالدواء  
 غير معلومة بل هي أمر مظنون نادر الوقوع فلا يبتنى عليه حكم شرعي إجماعي فغايات  
 ما في الباب أنه يبتنى عليه الاستحباب كما ذكر وفي المواهب اللدنية روى مسلم عن جابر  
 مرفوعا لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بآذن الله تعالى فالشفاء متوقف على  
 إصابة الدواء الداء بآذن الله تعالى وذلك أن الدواء قد يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية  
 والكمية فلا ينجح بل ربما أحدث داء آخر وفي رواية عبد بن حميد في كتابه المسمى بطب  
 أهل البيت ما من داء إلا له دواء فإن كان كذلك بعث الله عز وجل ملكا معه ستر  
 فجعله بين الدوا الداء والدواء فكما شرب المريض من الدواء لم يقع على الداء فإذا أراد  
 الله ببرد أمر الملك فرفع السترة ثم يشرب المريض الدواء فيشفاه الله تعالى به وفي حديث  
 ابن مسعود رفعه أن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفا عليه من علمه وجهله من جهله  
 رواء أبو نعيم وغيره وفيه إشارة أن بعض الأدوية لا يعلم كل أحد وأما قوله لكل  
 داء دواء فيجوز أن يكون على عمومته حتى يتناول الدواء القائله والادوية التي لا يمكن  
 طبيب مع قتها ويكون الله قد جعل لها أدوية تريحها ولكن طوى علمه عن البشر ولم يجعل  
 لهم إليها سبيلا لأنه لا علم للخلق إلا ما علمهم الله تعالى ولهذا علق صلى الله عليه وسلم الشفاء  
 على مصادفة الدواء وقد يقع لبعض المرضى أنه يتداوى من داء بدوا فيبرأ ثم يعتريه  
 بعد ذلك الداء بعينه فلا ينجح والسبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الدوا قرب مرضين  
 تشابهها ويكون أحدهما مركبا لا ينجح فيه ما ينجح في الذي ليس مركبا فيقع الخطأ  
 من هنا وقد يكون متحد لكن لا يريد الله أن لا ينجح وهنا تخضع رقاب الأطباء وقال  
 في كتاب فصول جمع فصل العمد وهو كتاب من كتب القنادي في فقه الحنفية  
 يشتمل على أربعين فصلا أعلم أن الأسباب جمع سبب وهو ما يتوصل به إلى غيره المزملة  
 للضرر في البدن تنقسم ثلاثة أقسام إلى قسم مقطوع به أي بكونه سببا موصلا  
 إلى إزالة الضرر بحسب التكرار في العادة ومشاهدة ذلك على الحصص من دون  
 شك ولا شبهة لأحد في ذلك أصلا كالماء المنزول لضرر العطش من العطشان والخبز  
 المنزول لضرر الجوع عن الجيعان وذلك بأن يخلق الله تعالى الرى ويرفع العطش  
 في باطن المستعمل لذلك عند وصول الماء إلى الجوف من غير تأثير للماء في ذلك أصلا  
 ولا استعانة منه تعالى بالماء على ذلك وكذلك الخبز يخلق الله تعالى الشبع عند وصول  
 إلى الجوف بلا تأثير من الخبز ولا استعانة به أصلا وهكذا جميع الأسباب العادية



والقسم مقلون والضرورية كالفصد والحجامة في حق المريض المحتاج الى ذلك  
في عرف الاطبا وشرب الدواء المسهل والقابض وسائر ابواب الطب المذكورة في كتب  
الطب اعني معالجة البرودة الغالبة على مزاج الحيوان بالحرارة الغالبة في الدواء  
من مركب وبسيط كالمعاجين والعقاقير ومعالجة الحرارة الغالبة في مزاج  
الحيوان ايضا بالبرودة الغالبة في دواء مركب او بسيط وهي الاسباب الظاهرة  
اي المعلومة في علم الطب والى قسم موهوم اي يتجمل الشفا وعده كالكي بالنار ولهذا  
قالوا اخي الطب الكي فللكي الاخيرة لانه اضعف احتمالا للشفا واما غيره من المعالجات  
فهو اقرب منه الى الشفا فهو اول الطب والرقية بالضم العودة وجمعها رقي ورقاة  
رقيا فهو رقا نفث في عودته كذا في القاموس اما القسم المقطوع به من الاسباب  
المزيلة للضرر عن البدن فليس تركه من التوكل على الله تعالى بل تركه حرام على العبد عند  
خوف الموت من العطش او الجوع او غودك فان ترك هذا القسم معصيته على المتعين  
عليه والمتوكل على الله طاعة فليس من التوكل ولا التوكل منه واما القسم الموهوم من  
الاسباب المذكورة فشرط حصول مقام التوكل على الله تعالى تركه اي ترك هذا القسم  
لانه موهوم والتوكل مقام يقيني فينا فيه الامر الوهمي اذ اي لانه به اي بترك هذا  
القسم الموهوم وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين على الله تعالى وذلك  
في حديث صحيح بلغنا اي وصلنا النبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن  
مسعود رضي الله عنه انه عليه السلام قال اريت بالبناء للمفعول اي اري الله تعالى  
الامر كلام بالموسم متعلق بارتيت اي وانا في موسم مني فارتيت امتي من اولهم الى اخرهم  
فدملوا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم العظيمة وهيئاتهم المستقيمة فقل اي  
قال قائل لي ولعله الله تعالى ارضيت قلت نعم يعني رضيت قال ومع هؤلاء  
راي وفي جملتهم سبعون الفا والعموم يقتضي ان فيهم الرجال والنساء والاحرار والعبيد  
والكبار والصغار يدخلون الجنة بغير حساب عليهم فيما عملوا لان علمهم لم يكن بقوة  
نفسهم بل بقوة ربهم شهودا اذ وقيا فهم رايون لانفسا نيون كما قال تعالى  
ولكن كونوا ربانيين الاية قيل اي قال بعض الصحابة من هم يعني السبعين الفا  
الذين يدخلون الجنة بغير حساب يا رسول الله قال هم الذين لا يكتفون اي لا يتدأون  
بالكي اذ امرضوا ولا يرقون اي يتدأون بالرقية ولا ينظفرون اي ينشأون من  
شيء مطلقا وعلى ربهم يتوكلون قدم الجار والمجرور لافادة الحصر اي على غيره فقام  
عكاشة بن محصن الاسود وكان من فضلا الصحابة توفي في خلافة الصديق رضي  
الله عنه في زمن الردة وعمره خمس واربعون سنة فقال يا رسول الله ادع الله ان

يجعلني

ان يجعلني منهم اي من هؤلاء السبعين الفا المذكورين فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
اللهم اجعله منهم فقاع رجل من الصحابة فقال يا رسول الله ادع الله  
ان يجعلني منهم فقال عليه الصلاة والسلام سبقك بها اي بهذه الفعلة او الحالة  
عكاشة المذكور وذلك لان قيامه كان ابتداء لله تعالى لا اقتداء ومتابعة  
لاحول بلا حظ نفسا في واما قيام الثاني فلعله كان لحظ نفسه حين راي عكاشة  
سبقه الى هذا المقام فقصده مساواته بسعيه وهو مجرد سوال النبي صلى الله  
عليه وسلم تلك الحالة فاقتدى بكاشة في ظاهره دون باطنه فاخبره النبي صلى  
الله عليه وسلم ان عكاشة سبقه وسبقه له كان في الظاهر والباطن اما في الظاهر فظاهر  
واما في الباطن فليتباعده عن حظ نفسه في طلبه ذلك وسلامة صدره من الاعتماد على  
الاغيار والمنافسة في جميع الاطوار ولهذا جميع الاطوار الكمالية الا حوال الكمالية لا  
تحصل لعبد نبيا فس فيها غيره ولا لمن يحسد او يحقد او يقصد بها الشهية او المباحة  
او الامتحان بل طريقها سلامة الصدور والنية الحسنة مع الدوام على ذلك كما قال شيخنا  
الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه ما وصلت الى الله تعالى بقيام ليل ولا صيام نهار  
ولا دراسة علم ولكن وصلت الى الله بالكريم والتواضع وسلامة الصدر وصف رسول  
الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين بترك الكي والرقية والتطير واقواها الكي في اهمية  
تركه شر الرقية والطيرة اخر درجتها على حسب ما ذكر في لفظ الحديث والاعتماد عليه  
اي على هذه الثلاثة او على احدها والاتكال اليها في قصد القلب غاية التعمق في ملاحظة  
الاسباب العادية واما الدرجة المتوسطة وهي الاسباب المظنونة كالمداواة بالاسباب  
الظاهرة اي المعلومة عند الاطبا اي علم الطب ففعله ليس مناقضا للتوكل على الله  
تعالى بخلاف القسم الموهوم من الاسباب فان فعله يناقض التوكل بنص الحديث السابق  
وتركه اي ترك القسم المظنون ليس محظورا اي ممنوعا منه حراما بخلاف القسم المقطوع به  
فان تركه حرام عند خوف الموت كما مر بل قد يكون هذا القسم المظنون افضل من فعله في بعض  
الاحوال بالنسبة الى من يخاف عليه الاعتماد على الاسباب بقلبه وفي حق بعض الاشخاص  
المعتمدين على غير الله تعالى غفلة منهم عن الله تعالى فتركه حينئذ افضل لتقوية القلوب  
الضعيفة في مقام اليقين فهو اي هذا القسم المظنون على درجة بين الدرجتين درجة  
الفعل ودرجة التوكيد ورمع المقتضى لاحكام انتهى ما نقله عن فصول العبادي ثم هذا  
التطبيب المذكور حيث لا يتا في مقام التوكل على الله تعالى لافق فيه بين التطبيب بطبيب  
مسلم او كافر اذ اغلب على ظن المريض انه صادق فيما يصف له من الدواء اذ رب مسلم يكذب  
وكافر يصدق والمعتبر غلبة المريض خصوصا بعد تجربة الخرق منه وهذا من قبيل



المعاملات وقول الكافر فيها مقبول عندنا قال في شرح الدرر وقيل قول كافر ولو  
كان مجوسيا قال شريت اللحم من مسلم وكنا في محل او من مجوسي فحرام قال في الكفر  
ويقبل قول الكافر في الحل والحرمه وقال ان يبلغ هذا سهر لان الحل والحرمه من الديانات  
ولا يقبل قول الكافر في الديانات وانما يقبل في المعاملات خاصة للضرورة اقول ليس  
الساهي صاحب الكفر لان مراده بالحل والحرمه ما يحصل في ضمن المعاملات لا مطلق الحل والحرمه  
كما توهم بدليل انه قال في الكافر في ويقبل قول الكافر في الحل والحرمه حتى لو كان له ابيهم مجوسي  
فارسله ليشترى له لحما فاشترى فقال اشترى بيته من يهودى وانصراني او مسلم وسعه  
اكله وان كان غير ذلك لم يسعه اكله ثم قال واصله ان خيم الكافر في المعاملات مقبول  
بالاجماع لصدوره عن عقل ودين مانع من الكذب ومساس الحاجة الى قبوله لكثرة المعاملات  
وكونه من اهل الشهادة في الجملة انتهى وتماه هناك ولا شك ان التطبيب بالكفار من هذا القبيل  
فيجوز وعلى مقتضى جوازه لا ينافي التوكل على الله تعالى ويؤيد هذا ما ذكره الشيخ تاج  
الدين ابن عطاء الله الاسكندر في كتابه قال ولقد بلغني عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي  
رضي الله عنه انه استدعى يهوديا ليدواى بعض من عنده فقال له اليهودى لا يستطيع  
ان اعالج فانه جاء مرسوما من القاهرة ان لا يدواى احد من اطباء الابدان من مشارف الطب  
بالقاهرة فلما خرج ذلك اليهودى قال الشيخ لخادمه هبوا الله المسقى وسافر لوقته الى القاهرة  
واخذ لهذا الطبيب اذنا وعاد ولم يبت بها ليلة واحدة ثم جاء الى الاسكندرية فارسل الى ذلك  
الطبيب فاعتذر له بما اعتذر له به اولا فخرج له الشيخ مكتوبا بالاذن فاكثر اليهودى  
التعجب من هذا الخلق الكريم انتهى وما يخالف هذا ما ذكره الشيخ عبد الوهاب الشعرانى  
رحمه الله تعالى في كتابه اليهود المحرمة من السفين عن التطبيب بالكفار فيقول على من  
ابنلى بضعف اليقين من عوام المسلمين فيجاء عليه ان يميل الى الطبيب اليهودى لو انصراني  
ورما يقع عنده الشك في عقيدته بحسب حصول الشفا على يده ويظن انه شفى بسبب  
صحته دينه الباطل واما من لم يخطر له ذلك وعرف ان الاسباب كلها بيد الله تعالى وحده وانه  
تعالى الشافي لا غيره ولا تاتيى لكل ما سواه مطلقا وان جميع ما سواه تعالى اسباب ان يشاء الله  
تعالى خلق الشفا عندها لا بها وان شام يخلق وكان لا فرق عنده بين الاسباب الحسنية  
والقبيحة في عدم التأثير فلا شبهة في جواز التطبيب بالاطباء المسلمين والكافرين بالصالحين  
والفاسقين ومطاعونهم اذ اغلب على الظن صدقهم فيما لا يجب ترك واجب ولا فعل حرام  
او مكروه فان قول الكافر والفاسق غير مقبول في الديانات كما صرح به الفقهاء  
في كتبهم وان كان مقبولا في المعاملات كما ذكرنا اقول ان يقول صاحب متن هذا الكتاب  
رحم الله تعالى مراده يعنى مراد صاحب فصول العمادى بالتوكل هنا حيث لا يكون

التطبيب

التطبيب بالاسباب الظاهرة عند اطباء منا قضا له كماله اى التوكل الكامل اذ اى لان اصله  
اى اصل التوكل على الله تعالى في جميع الامور ظاهري او باطنا فرض عين على كل مكلف وهو  
اى اصل التوكل الذي هو فرض ان يعتقد المكلف قطعا من غير شك ان لا خالق اى مقدر  
وموجد ولا موثر في شئ مطلقا الا الله تعالى وحده فالشفا الحاصل ليس الا منه تعالى  
لذلك المرض وانه سبحانه وتعالى جرت عادته في خلقه على ربط المسببات بالاسباب  
ربط عادي بحيث يصح تارة ويختلف اخرى من غير لزوم عقلي فالتشبث اى التمسك  
والتعلق بالاسباب الظاهرة على هذا الاعتقاد لا ينافي قضا هذا التوكل المذكور مضمونة  
كما تقدمت الاسباب او موهومة لانها في اعتقاده لا تاتيى لها ولولم يعتقد هذا الاعتقاد  
المذكور بل اعتقد ان الشفا حاصل من الدواى من تاتيه فالمظنون من الاسباب  
حينئذ بل المتيقن منها اى المقطوع به كما تقدم مناقض لهذا التوكل الذي هو اصل  
ايضا كما هو مناقض لكمال التوكل واما كمال التوكل اى التوكل الكامل فالاعتقاد بالظاهر  
والباطن ولا تنكال على الله تعالى بل استقصاء اى مبالغة ولا تحقق في ملاحظة الاسباب  
اى مراعاتها وتعاطيها فهذا توكل مستحب لا فرض وهو الذي يناقضه التشبث اى  
التمسك بالسبب الموهوم فقط دون المظنون والمقطوع به فترك الكى والرقى مصدر  
رقاه عوده واما لهما من الطب الموهوم مستحب لا واجب لانه لا ينافي كمال التوكل  
لا اصل التوكل قال في المواهب الدرية بعد ذكر طرف من الاحاديث الدالة على معاطاة  
الدواى قال وفي مجموع ما ذكرناه من الاحاديث الاشارة الى اثبات الاسباب وان لا تنافي  
التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالاكل والشرب وكذلك تجنب المهلكات والداء  
بطلب الشفا ودفع المضار وغير ذلك وقد سئل الحارث بن اسد المحاسبى في كتاب  
المقصد من تاليفه هل يتداوى المتوكل قال نعم فيلزم من اين ذلك قال من وجود ذلك  
عن سيد المتوكلين الذي لا يلحقه لاحق ولا يسبقه في التوكل سابق محمد بن ابي رية  
صلى الله عليه وسلم قيل له ما تقول في خيم النبي صلى الله عليه وسلم من استقى واكتوى برى  
من التوكل قال برى من توكل المتوكلين الذين ذكرهم في حديث اخر فقال يدخل الجنة من  
امتى سبعون الفا بغير حساب واما سواهم من المتوكلين فيباح لهم الدواى والاسترقا فيجعل  
المحاسبى التوكل بعضه افضل من بعض وقال التمهيد انما اراد بقوله برى من التوكل اذا  
استرقا الرقى المكروهة في الشريعة او اكتوى وهو تعلق رغبته في الشفا بوجود  
الكى وكذلك قوله لا يسترقون الرقى الخافضة للشريعة ولا يكتون وقلوبهم معلقة بنفع  
الكى ومعرضة عن فعل الله تعالى وان الشفا من عنده واما اذا فعل ذلك على ما جاء في الشرع  
وكان ناظر الى ربه الدواى وتوقع الشفا من الله تعالى وقصد بذلك استعمال يده اذا



صح لله واتعاب نفسه وكدها في خدمته ربه فتوكله باق على حاله لا ينقص منه  
 الدواء شيئا استدرك لا بفعل سبب المتوكلين اذا عمل بذلك في نفسه وفي غيره فقد  
 تبين ان التداوي لا ينافي في التوكل بل لا تتم حقيقة التوحيد الا بمباشرة الاسباب  
 التي نصبها الله تعالى مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا وان تعطيلها يقلح  
 في نفس التوكل كما يقدح في الامر والحكمة وورد في خبر اس ايل ان الخليل  
 عليه السلام قال يا رب ممن الدواء الدا قال مني قال فمن الدواء الدا قال مني  
 قال فما بال الطبيب قال رجل ارسل الدواء على يديه وفي قوله صلى الله عليه وسلم  
 لكل داء دواء تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش  
 عليه فان المريض اذا استشعر نفسه ان له دواء يزيله تعلق قلبه بروح  
 الرجاء وبرد من حرارة اليأس وانفتح له باب الرجاء وقويت نفسه وانبعثت  
 حرارته الغريزية وكان ذلك سببا لقوة الارواح الحيوانية والنفسانية  
 والطبيعية ومن قوت هذه الارواح قوت القوى التي هي حاملة لها فقهرت  
 المرض ودفعته قال ابو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى في كتابه بمستان العارفين  
 واما الاخبار التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن الرقية ونحوها فانها منسوخة  
 كلها الا يرى بالبناء للمفعول اي يرى الراي الى ما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الرقية جمع رقية وكان عند آل اهل عمر بن حزم  
 رقية يرقون بها عن لسع العقرب لان ذهاب من سمه فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم  
 فعرضوا عليه ذلك وقالوا له انك نهيت عن الرقية فقال لهم عليه السلام ما رأيكم بالان  
 باسا من استطاع منك ان ينفع اخاه بشئ فليفعل ولا يتأخر عن ذلك فان له فيه  
 الاجر عن الله تعالى فيجوز ان النهي الوارد في ذلك من الذي يرى العافية في الدواء  
 حاصلة له من نفسه اي من نفس الدواء واما اذا عرف ان العافية حاصلة من الله تعالى  
 والدواء سبب عا دى يخلق الله تعالى العافية عنده لا به ولا فيه ولا منه لا باس به  
 اي بالدوا حينئذ وقال النووي في شرح مسلم ان جبريل عليه السلام رقى النبي صلى الله  
 عليه وسلم والاحاديث المذكورة في الرقية وفي الحديث الاخر في الذين يدخلون الجنة  
 بغير حساب لا يرقون ولا يسترقون وعلمهم يتوكلون فقد بطلت مخالفا للاحاديث  
 ولا مخالفة بل المردح في ترك الرقية المراد بها الرقية التي هي من كلام الكفار والرقية  
 المجهولة والتي يغيب العريضة وما لا يعرف معناها فهذه مذمومة لاحتمال ان معناها  
 كفر او قبيح منها او مكروه واما الرقية بايات القرآن وبالايات المعروفة فلا نهى فيه  
 بل هو سنة ومنهم من قال في الجمع بين الحديثين ان الجمع المردح في ترك الرقية للفضيلة

ويقال

وبيان التوكل والذي فعل الرقي اواذن فيها لبيان الجواز مع ان تركها افضل وهذا  
 قال ابن عبد البر وحكاه عن حكاه واختار الاول ونقلوا الاجماع على جواز الرقي بالرقي  
 واذا كان الله قال المازي جميع الرقي جائزة اذا كانت بايات الله تعالى او بذكره ونهيه  
 عنها اذا كانت باللغة العجمية او بما لا يدري معناه لجواز ان يكون فيه كفر قالوا واختلفوا  
 في رقية اهل الكتاب يجوزها ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكرهها مالك خوفا من ان يكون  
 مما بدلوه ومن جوزها قال الظاهري انهم لم يبدلوا الرقي فانهم لا غرض لهم في ذلك بخلاف  
 غيرهما مما بدلوه واما من النبي صلى الله عليه وسلم عن الرقي فاجاب العلماء عنه باجوبة احدها  
 كان نهى او لا ثم منحه ذلك واذا نفيها وفعلها واستنقذ الشرع على الاذن والثاني ان  
 النهي عن ذلك الرقي المجهولة كما سبق والثالث ان النهي لغوم كانوا يعتقدون منفعته  
 وتأثيرها وطبعها كما كانت الجاهلية ترميها في اشياء كثيرة قال القاضي وجاني حديث  
 في غير مسلم سئل عليه السلام عن الشرة فاضاها الى الشيطان قال والشرية معروفة  
 مشهورة عند اهل المعريم وسميت بذلك لانها تنشر عن صاحبها اي تخلي عنه  
 وقال الحسن بن السمرقاني القاضي وهذا محمول على انها اشياء خارجة عن كتاب  
 الله تعالى واذكاره وعن المداواة المعروفة التي هي من جنس المباح وقد اختار بعض  
 المتقدمين هذا فخره حل المعفود عن امراته وقد حكى البخاري في صحيحه عن سعيد  
 ابن المسيب انه سئل عن رجل به طب اي ضرب من الجنون او يؤخذ عن امراته ان يخلي عنه  
 او ينشر قال لا باس به انما يريدون به الصلاح فلم ينفعه عما ينفع ومن اجاز الشرة الطبري  
 وهو الصحيح قال كثير من الاكثر ون يجوز الاستئصال للصحيح لما يخاف ان  
 يغشاه من المكروهات والهوام ودليله احاديث منها حديث عائشة رضي الله عنها  
 في صحيح البخاري كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه تغل في كفيه ويقرأ اقل  
 هو الله احد والمعوذتين ثم مسح بهما وجهه وما بلغت يده وقد جات الآثار والاحاديث  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاباحة من غير كراهة الا ان يرى ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 لما جرح بالبناء للمفعول اي جرحه المشركون يوم احد بضمين اسم جيل بالمدينة  
 داوى جرحه بخلع قدبلى اي اخذت وتفتت فذره على جرحه كالرماذير على الجراحة  
 لينقطع دمها وروى ان رجلا من الانصار رقى بالبناء للمفعول في كحلته وهو عرق  
 في اليد او هو عرق الحياة ولا تغل عرق الا كحل كذا في القاموس منشفة كمنبر  
 نصل عن يضا وسمي فيه ذلك والنصل الطويل والنصل الطويل او سمي فيه ذلك يرمي  
 به الوحش كما في القاموس فامر به اي بذلك الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فكلوا بالنار  
 على موضع الجراحة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقى نفسه او غيره بالمعوذتين



وهما قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس كما مر في حديث عائشة رضي الله عنها وفي حديثها ايضا عند مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى منها انسان مسح بيمينه ثم قال اذهب الباس رب الناس لا تشافي الا انت اشف شفا لا يغادر سقما وقال النووي في شرح مسلم فيه استحباب مسح المريض باليمين والدعاء وقراءة دعوات كثيرة صحيحة جمعتها في كتاب الاذكار وهذا المذكور هنا هو احسنها ومعنى لا يغادر سقما اي لا يترك والسقم بضم السين واسكان القاف وبفتحها الغتان وفي حديث عائشة رضي الله عنها ايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم باصبغه هكذا ووضع سبائته بالارض ثم رفعها باسم الله ترقيارضا برقيقة بعضنا يشفي به مقيما باذن ربنا قال جمهور العلماء المراد بارضا هنا جملة الارض وقيل ارض المدينة خاصة ليركها والريقة اقل من الرقي ومعنى الحديث انه ياخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب يتعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع المرح او العليل ويقول هذا الكلام في حال المسح قال القاضي واختلف قول مالك في رقية هؤلاء اليهود والنصارى اني المسلم بالجواز قال الشافعي والاثار فيه اي في تدوي النبي صلى الله عليه وسلم وريقه اكثر من ان تحصى وهي مفصلة في كتب متون الحديث وشروحه انتهى ما نقله عن كتاب بستان العارفين ثم ان عدائي من القسم الموهوم كما مر ليس بكلي اي بامر مطلق بل قد يكون الكي من القسم المظنون بل من القسم المتيقن به بحسب غلبة نفعه او تحققه فلذا امر في الشرع كما هو مذكور في كتب الفقه بالحسم مصدر حسمه تحسمه فاجمع قطعه بالرواكاذا في القاموس في قطع يد السارق وذلك ان توضع يده بعد قطعها في زيت مغلي على النار حتى تمتنع سيلان الدم منه ليلا يفيض اي يوصل القطع الى الهلاك بسيلان الدم وعدم التطهير من القسم الموهوم ايضا بوجه الجواز اي جواز التطهير كقوله يديه وهما التي والريقة كما مر بل هو اي التطهير حرام وقد اختلف بالبناء للمفعول اي اختلف العلماء في كونه كفرا حيث كان فيه نسبة التائيل الى غير الله تعالى ذكره الامام قاضي خان في فتاواه وغيره ايضا قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر صاحت الطير فقال رجل يموت المريض او خرج الى السفى في جمع لصباح العقق كفى عند بعضهم وقيل لا كذا في البرازية والاصح انه لا يكفر كما في عدة المفتي وفي الحاشية وجه القول بعدم الكفر انه انما قال ذلك على وجه التناول قال ابن السكينة وعلى هذا ينبغي ان يجري ساير احكام الفعل بمقتضى الطيرة ويكون الخلاف واقعا في كفه وكذا في كل ما يقوله الانسان عند وقوع

امر من الامور التي تقول الجملة عندها يكون كذا من الامر كما ذكر في مسئلة صياح الهامة وقال النووي في شرح مسلم التطير انشام واصله الشيء المكروه من قول او فعل وكانوا يتطهرون بالسواخ والبوارح فينفرون الطبا والطيور فان اخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم وحواجتهم فيبشرون وان اخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتساموا بها فكانت تصد هم في كثير من الاوقات عن مصالحهم فنفى الشرح ذلك وابطله ونهى عنه واخبرانه ليس له تاثير ينفع ولا يضر فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا طيرة وفي حديث اخر الطيرة شرك اي اعتقادها تنفع او تضر اذا عملوا بمقتضاها معتقدين تاثيرها فهو شرك لانهم جعلوا لها اثر في الفعل والابجاد فظهر من جملة ما تقدم من الكلام ان علم الطب ليس بفرض بل هو مستحب عندنا كما قال صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فاذا اصاب دواء الداء بدا بادن الله تعالى كما مر والحديث في مسلم وقال النووي في شرحه وفي هذا الحديث اشارة الى استحباب الدوا وهو مذهب اصحابنا وجمهور السلف وعامة الخلف وقال القاضي في هذه الاحاديث جمل من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطيب في الجملة واستحبابه بالامور المذكورة في هذه الاحاديث التي ذكرها مسلم قال وفيها رد على من انكر التدوي من غلاة الصوفية وقال كل شيء بقضاء وقدر فلا حاجة الى التدوي وحجة العلماء هذه الاحاديث ويعتقدون ان الله تعالى هو الفاعل وان التدوي هو ايضا من قدر الله تعالى وهذا كما لا مر بالادعاء كما لا مر بقتال الكفار وبالتخصن ومجانبة الالقاب ليدل الى التهلكة مع ان الاجل لا يتغير والمقادير لا تتأخر ولا تتقدم عن اوقاتها ولا بد من وقوع المقدورات وقال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله في كتابه الاحياء اي احيا علوم الدين انه اي علم الطب فرض كفاية حتى لا تخلوا البلدة ممن يعلم ذلك في يحتاج اليه في معرفة الامزجة لتوقي المضار جلب المنافع مما لا تقى به التجربة خصوصا في بعض العقاقير التي لا يعلم الناس نفعها ولا ضررها فاذا فرغ السالك بالعبادة في طريق الله تعالى عن تعلم فرض العين الذي هو علم الحال كما سبق بيانه ووجد هنا من يقوم عنه بفرض الكفاية مما يتعلق بحال غيره على حسب ما مر تفصيله او لم يوجد هناك من يقوم بذلك فحصله هو ايضا كما حصل فرض العين فله الخيار بعد ذلك من غير حرج عليه لان الحرج من فروع بالنص كما قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ان شاى ذلك السالك المذكور اقبل على العبادة فاشتغل بها وانقطع اليها مع ما عدا ذلك ومنهم من كان في نفع نفسه



بطاعة ربه وان شا اقبل على الاشتغال بتحصيل العلم المتدرب اليه المتقدم بيا نه  
ليكمل في رتبة العلم ويتصلع من انواع الكمال فهذا اي المقبل على العلم المتدرب  
اليه زيادة على ما عنده من العلم المفضوض عليه عينا وكفاية افضل عند الله تعالى من الاول  
اي المقبل على العبادة بعد تعلمه ما فرض عليه عينا وكفاية لان عبادة الله تعالى  
بنوا فل العلم افضل من عبادته بنوا فل العمل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم  
خير من العبادة وملاك الدين الورع اخرجهم الاسيوطي في الجامع الصغير  
عن ابى هريرة وفي رواية العلم خير من عمل وفي رواية العلم افضل من العمل وقال  
المنذوي في شرحه لان العلم مصحح لغيره مع كونه متعديا فالعبادة مفتقرة له ولا  
عكس ولان العلم اورثة الانبياء ولا يوصف الطمعية بذلك ولان العلم تبرى تمرته  
بعد صاحبه والعبادة تنقطع بموته ومن ثمه اتفقوا كما في المجموع على ان الاشتغال  
بالعلم افضل منه بخوصلة وصوم وقال ايضا لان في بقا العلم احيا الشريعة وحفظ  
معالم الملة ولان العابد تابع للعالم مقتدبه مقلده واجب عليه طاعته وفي  
العتابي اذا خلا الزمان من سلطان ذي كفاية فالامور موكولة الى العلماء  
ويلزم الامة الرجوع اليهم ويصيرون ولاية فاذا عسر جمعهم على واحد استقل  
كل قطر باتباع علمائه فان كثروا فالمنبع اعلمهم فان استووا اقرع وقال  
السهودي وهذا من حيث انعقاد الولاية الخاصة فلا ينافي وجوب طاعة العلماء  
مطلقا فاندفع السبكي هنا وكان الامام مالك يمنع من الولايات فيحبس ويعجز  
ومع ذلك يمثل امره انتهى كلامه وهذا الذي ذكر من العالم افضل من العابد والعلم  
افضل من العبادة محله فيما اذا عمل العبد العلم المفضوض عليه فرضا عينيا والمفروض  
فرض كفاية كما تقدم وفيما اذا عمل بالعلم المفضوض عليه واما اذا ترك العمل ولو بعض  
ما فرض عليه فليس مجرده علمه افضل من العمل المفضوض واما هذه الفضيلة  
بين التفلين من العلم والعمل والفرضين منهما لمن اتى بهما ولهذا قال عليه  
السلام فيما اخرج الاسيوطي عن عبادة العلم خير من العمل وملاك الدين الورع والعلم  
من يعمل وفي حديث جابر قال عليه السلام العلم علمان فعمل في القلب فذلك العلم  
النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم الايات اي هذه الايات التي  
تدل على شرف العلم وعلى فضيلته وذلك احد عشر اية من سور مختلفة الآية الاولى  
من سورة البقرة وهي قوله تعالى وعلم ادم كلها اما بخلق علم ضروري بها  
او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعمل يترتب  
عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمه فلم يتعلم وادم اسم اعجمي كازر وشاخ واشفاقه

من الادمية او الادمية بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روى عنه عليه السلام  
انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وجرها فخلق منها ادم ولذلك تاتي بنوه  
احيانا ومن الادم والادمية بمعنى الالف تعسف والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء  
مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المحسوسات والمحيلات  
والموهومات والهمة معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسماها واصول  
العلوم وقوانين الصناعات وكيفية الاتقان قاله البيضاوي وقال الواحدى ووجه  
تعليمه ادم ان خلق في قلبه علما بالاسما على سبيل الابتداء والهمة العلم بها قال ابن عباس  
علمه اسم كل شئ حتى القصعة والمعرفة وقيل ان الله علم ادم جميع اللغات ثم ان اولاده تكلم  
كل واحد منهم بلغة اخرى فلما تفرقوا في البلاد اختص كل فرقة منهم بلغة فاللغات  
كلها انما سمعت من ادم واخذت عنه وقال البغوي سمي ادم لانه خلق من  
اديم الارض وقيل لانه كان ادم اللون وكنته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله  
عز وجل علمه اسما الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله اني جاعل في الارض خليفة  
ليخلق ربنا ما يشا فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا  
قبله ورانيا ما لم يره فظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء  
افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس  
ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شئ حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان وما  
يكون الى يوم القيمة وقال الربيع بن انس اسما الملائكة وقيل اسما ذريته وقبل صنعة  
كل شئ وقال الحازن وقيل خلق الله كل شئ من الحيوان والجماد وغير ذلك وعلم  
ادم اسماها كلها فقال يا ادم هذا جبر وهذا فرس وهذه شاة حتى اتى  
على اخرها ثم عرض على الملائكة الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اسماء  
اذ التقدير اسما المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه  
اللام كقوله تعالى واشتعل الراس شيئا لان الغرض السؤال عن اسما المخرجات  
فلا يكون المخرض نفس الاسما ولا سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء  
او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلا قاله البيضاوي  
وقال البغوي واما قلاد عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل  
ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور  
وقال مقاتل خلق الله كل شئ الحيوان والجماد ثم عرض تلك الاشخاص على الملائكة  
فالكتابة راجعة الى الشخص فذلك قال عرضهم وقال الواحدى معنى العرض في  
اللغة الاظهار ومنه عرض الجارية وعند الجند ويقال عرضت المتاع على المبيع



اذا ظهرت للمشرك وقال الله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي ابرزناها  
 حتى راوها وقيل ان الله تعالى خلق كل شيء الحيوان والجماد ثم علم ادم اسمها ها  
 ثم عرض تلك الشئوخ الموجدات على الملائكة ولذلك قال ثم عرضهم لانه كنى عن  
 المسميين والمسميات وكان فيهم من يعقل من الجن والانس والملائكة فقال  
 ابنكوى اي اخبروني باسمها هؤلاء الاشخاص وهذا امر تعجب من ارادة الله تعالى ان  
 يبين عجزهم عن علم ما يرون ويشاهدون فلا يظنون انهم اعلم من الخليفة  
 الذي يجعله الله في الارض قاله الواحد وقال ايضا وي تبييت لهم وتنبيهه  
 على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق  
 والوقوف على مراتب الاستعداد وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من  
 باب التكليف بالمحال ان كنتم صدقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم وا فضل  
 منه قاله الواحد وقال ايضا وي في زعمكم انكم احق بالخلافة لعصمتكم  
 وان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصير حوا  
 به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه يتطرق اليه  
 بعض ما يلزم مدلوله من الاخبار وهذا الاعتبار يعتري الانشآت قالوا يعني  
 الملائكة اقرارا بالعجز واعتذارا سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا اي تنزيها لك تعظيما  
 عن ان يعلم الغيب احد سواك وقيل تنزيها لك عن الاعتراض عليك في حكمك قاله  
 الواحد وقال ايضا وي اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سوالهم  
 كان استغفارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان  
 والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم من غلات  
 ومواعات للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل  
 الا مضافا منصوبا باضمار فعل كرمهاذ الله وقد اجرى على التسيب بمعنى التنزيه  
 على الشؤد وفي قوله سبحانه من عظمة الفاجر وتصدير الكلام به اعتذار عن  
 الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه  
 السلام سبحانه تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانه اني كنت من  
 الظالمين وقال الواحد لا علم لنا قال المفسرون هذا اعتراف من الملائكة بالعجز  
 عن علم ما لم يعلموه وكانهم قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا وليس هذا مما علمتنا في الكلام  
 مختصرا انك انت العليم اي العالم بالحكيم اي الحاكم بحكم بالعدل وتقضيه ولكم القضاء  
 بالعدل وجوز ان يكون بمعنى الحكم للاشياء كما لا يتم بمعنى المولم والسميع بمعنى  
 المسمع وقال البغوي انت العليم بخلقك الحكيم في امرك وقال ايضا وي العليم

الذي لا تغني عليه خافية الحكيم المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة  
 قال يا ادم انيهم اي اعلمهم باسمائهم لما ظهر عجز الملائكة عن علم اسم الموجودات  
 قال الله يا ادم انيهم باسمائهم فسم كل شيء باسمه والحق كل شيء بحسبه فلما  
 انباهم باسمائهم اي اخبرهم بتسمياتهم قال الم اقل لكم قال الم حرف نفى وصل  
 بالاستفهام فصار معنى الايجاب والتقدير كقول جبريل الستم خي من ركب المطايا  
 اي انتم كذلك اني اعلم غيب السموات والارض اي ما غاب فيها عنكم وهذا كقوله والله  
 غيب السموات والارض اي ما غاب فيها ملكا وخلقنا واعلم ما تبدون اي من  
 قولكم تجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون من اصنام ابليس الكفر وقيل  
 ما كنتم تكتمون من قولهم لن يخلق الله خلقا افضل ولا اعلم مناقاله الواحد وقال  
 البغوي قال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكة والطائف  
 لارواح فيه فقال لمر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه  
 خلق لا يتما سلك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايت ان فضل هذا عليكم  
 وامرتم بطاغته ما دأبتمون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه  
 وليس والله ليس سلطت عليه لا هلكنه وليس سلط على لا عصيته قال الله تعالى  
 واعلم ما تبدون يعني الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من  
 المعصية وقال ايضا وي استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه حابه على وجه  
 اسبط ليكون كالجدة عليه فانه تعالى ما علم ما خفي عليهم من امور السموات  
 والارض وما ظلم لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه  
 نعر بخصمهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم  
 واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العباد  
 وانه شرط في الخلافة بل العدة فيها وان التعليم يصح اسادة الى الله تعالى وان  
 لم يصح اطلاق المعلى عليه لا اختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية  
 فان الاسماء تدل على الالفاظ مخصوص وعموم وتعليمها ظاهر في الفاها على المتعلم  
 مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينبغي ان يكون ذلك اصل  
 الوضع من كان قبل ادم فيكون من الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم  
 العلم والا لتكرار قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكما لا تتم  
 تقبل الزيادة وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها الآية الثانية من سورة  
 البقرة ايضا وهي قوله تعالى يوتي اي الله تعالى الحكمة من يشاء من عباده وهي  
 تحقيق العلم واتقان العمل قاله ايضا وي وقال الواحد قال ابن عباس



والفهمون يعني القرآن والفهم فيه وقيل الورع وقال البغوي قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه وموجبه وحلاله وحرامه وامثاله وقال الفحاح القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع ايات ناسخه ومنسوخه والى اية حلال وحرام لا يسع المومنين تركه حتى يعلمون وقال مجاهد في القرآن والعلم والفقه وروى ابن جريج عنه الاصابة في القول والفعل وقال ابراهيم النخعي معرفة معاني الاشياء وفيها وقال الحازن حاصل هذه الاقوال الى شيئين العلم والاصابة فيه ومعرفة الاشياء بذواتها واصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها ومن يوتى اي يوتيه الله بمحض فضله الحكمة فقد اوتى خير كثير استكبره للتعظيم وفي حقايق القرآن لا يبيد الرحمن السلي قل بعض الحكمة العلم اللدني وقيل الحكمة اشارة لا غلة فيها وقيل الحكمة اشارة الحق على جميع الاحوال وقيل الحكمة تجريد السر لورود الالهام وقال ابو عثمان الحكمة هي النور المشرق بين الالهام والوسواس سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الكتابي يقول ان الله بعث الرسل بالصح لافس خلقه وانزل الكتاب لتثبت قلوبهم وانزل الحكمة لسكون ارواحهم فالرسول داع الى امره والهدى الكتاب داع الى احكامه والحكمة مشير الى فضله وقال القاسم الحكمة ان يحكم عليك خاطر الحق ولا تخضع عليك شهوتك وقيل هو في الحكمة من يشاء الفهم في كتاب الله ومن اوتي فهم كتابه اعطى حظا عظيما من قر به قاله ابن عطاء وقيل الحكمة الخشية الاية الثالثة من سورة عمران وهي قوله تعالى وما يعلم تأويله الذي يجب ان يحكم عليه الا الله والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استأثر الله بعلمه كمد بقا الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الدار بانية بما دل الفاطح على ان ظاهره غيب مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون امثاله استينا فموضح لحال الراشدين احوال منهم كل من عند ربنا اي كل من المتشابه والحكم من عنده قاله ايضا وروى وقال ايضا الواحد وما يعلم تأويله الا الله يريد ما يعلم انقضاء ملك امه محمد صلى الله عليه وسلم الا الله لان انقضاء ملك هذه الامة مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم اتبع فقال والراسخون في العلم اي الثابتون فيه والراسخون الثبوت في الشيء وعند اكثر المفسرين المراد بالراسخين علماء موصى اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام قال ابن عباس يقولهم امثاله سماهم راسخين في العلم في سؤهم في العلم قولهم امثاله اي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه الناسخ والمنسوخ وما علمناه وما لم يعلمه قال ابن عباس نزل القرآن على اربعة اوجه فوجه حلال وحرام

لا يسع احدا جهالتهم ووجه عري يعني فيه العرب ووجه تاويل يعلمه العلماء ووجه تاويل لا يعلمه الا الله فمن اتحل فيه علما فقد كذب معنى اتحل اي ادعى باطلا وقال البغوي اختلف العلماء في نظم هذه الاية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون امثاله وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا ومعناه والراسخون في العلم قائلين امثاله وروى عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا من يعلم تأويله وذهب الاكثر الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستينافا وتم الكلام عند قوله وما يعلم تأويله الا الله وهو قول ابى بن كعب وعيايشة وعروة بن الزبير ورواية طاووس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والخفص وقالوا لا يعلم تأويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقران تاويل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه احد من خلقه كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغرب وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحو هذا والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل وحما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون امثاله وفي قراءة ابى ويقول الراسخون في العلم امثاله قال عمر بن عبد العزيز في هذه الاية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن الى ان قالوا امثاله كل من عند ربنا وهذا القول اقبس في العريضة واشبه بظاهر الاية والراسخون في العلم الداخلون فيه وهم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معنى فهم شك واصل من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان برسخ رسخا ورسوخا وسيل مالك بن انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوي بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وما يذكر يتعظ بها في القرآن الا اولوا الالباب ذوقوا العقول قال الحازن وهذا من الله عند جل على الذين قالوا امثاله كل من عند ربنا وقال ايضا وي مدح الراسخين بجودة الذهن وحسن البصيرة والنظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتدائ الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الخمس الاية الرابعة من سورة الاعراف ايضا وهي قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو بين وحوايته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الايات الناطقة بها قاله ايضا وقل البغوي قيل نزلت هذه الاية في نصارى خيبر فقال الكلبي قدم خبر ان من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر المدينة قال احدهما لصاحبه



ما شبه بهذه المدينية بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخل عليه عرفاه  
بالصفة فقال له انت محمد قال نعم قال وانت احد قال انا محمد واحد قال فانا تساك  
عن شيء فان اخبرتنا به امنا بك وصديقنا قال سلا قال لا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله  
تعالى فانزل الله هذه الآية فاسم الرجل شهد الله اي بين الله لان الشهادة تبين  
وقال مجاهد حكم الله وقيل علم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل  
الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد  
لنفسه بنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سما ولا ارض ولا بحر ولا بحر  
والملائكة اي وشهدت الملائكة قبل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة  
الملائكة والمومنين الاقراروا ولوا العلم يعني الانبياء عليهم السلام وقال ابن كيسان يعني  
المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء مومنين اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه  
وقال العري والكلي يعني علماء المومنين قايما بالقسمة مقيما للعدل في قسمه وحكمه  
وانتصابه على الحال من الله ذكره ايضا وي وقال البغوي اي قايم بتدبير الخلق كما  
يقال فلان قايم بامر فلان اي مدبر له ومنعه ولا سببه قايم بحق فلان اي مجاز له فانه  
جل ذكره مدبر رازق مجاز بالامال الآية الخامسة من سورة النور ايضا وهي قوله  
تعالى ولكن كونوا ربانيين جمع رباني وهو المنسوب الى الرب بزيادة الالف والنون  
كالحياني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل قاله ايضا وي وقال الواحد  
اي معلمين وقيل فقهاء علما حلما فالرباني المنسوب الى الرب على معنى التخصيص بعلم الرب  
اي بعلم الشريعة وصفات الرب وقال المبرد الربانيون ارباب العلم وقيل الرباني الذي  
يرب العلم ويرب الناس اي يعلمهم ويحكمهم وعلى هذا القول الرباني من الرب الذي هو  
معنى التربيبة وقال البغوي اختلفوا في الرباني قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علما  
وقال قتادة حلما علما وقال سعيد بن جبيل العالم الذي يعمل بعلمه وعن سعيد بن جبيل  
عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال  
عطاء علي حكا نصحا لله في خلقه قال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم  
بالحلال والحرام والام والنهي العارف بانبا الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق  
الاخبار والاحبار فوق العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصيرة بسياسة  
الناس قال المورج كونوا ربانيين لم يكن من الربو بية كان في الاصل في فدخلت  
الالف للتخفيف ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وهراني وقال المبرد  
هم ارباب العلم سموهم ربانيين لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المعلمين بصغار العلوم  
قبل كبارها وكل من قام باصلاح شيء واتمامه فقدر به بره واصرها كما قالوا ربان كما قالوا

ربان وعطشان وشعبان وغرثان ثم ضمت اليه يا النسبة وحكى عن علي انه قال هو الذي  
يرب علمه بعلمه قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة وقال  
ابو عبد الرحمن السلمي قال الواسطي كونوا ربانيين تملكون الاشياء ولا يملككم شيء وقال  
جعفر كونوا مستمعين بسمع القلوب وناظرين باعين الغيوب وقال ابن عطاء فرجهم  
بهذا الخطاب عما خاطبهم به من العبودية وقيل في قوله كونوا ربانيين جذبهم بهذا  
من الافتخار بالطين الى الافتخار بالحق وقال الجنيد اخبرهم من الكون جملة وجذبهم  
الى الحق اشارة وقال الشبلي الرباني الذي لا يأخذ العلوم الا من الرب ولا يرجع في بيانه  
الا الى الرب عز وجل وقال الحريري كونوا ربانيين اي سامعين من الله تعالى فاطقين  
بالله تعالى بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب  
وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم مع فقه الحق والخير له عقاب  
والعمل قاله ايضا وي وقال البغوي بما كنتم اي بما انتم كقول الله تعالى من كان في المهملات  
صبييا اي من هو في المهملات وقر ابن عامر وعاصم وحركة والكسائي تعلمون بالشديد  
من التعليم وقر الاخرون بالتخفيف من العلم وبما كنتم تدرسون اي تعلمون وقال  
وقال الواحدي اي يكونكم عابدين بالكتاب ويكونكم دارسين له وقيل كونوا معلمين  
الناس بعلمكم ودرستم علما للناس وبينوا لهم ومن قرأ تعلمون بالتشديد يد من التعليم  
فالعلمين يكونكم معلمين اي علما للناس الكتاب وبينوا لهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم  
وما فيه الحق والصواب حتى يستحقوا هذه الصفة وتكونوا معلمين وقال الخازن  
اي كونوا ربانيين بسبب كونكم عالمين ومعلمين وبسبب دراستكم الكتاب فقلت  
الاية على ان العلم والتعلم والدراسة يوجب كون الانسان ربانيا فمن اشتغل  
بالعلم والتعليم لا بهذا المقصود ضاع علمه وخاب سعيه الآية السادسة من سورة  
طه وهي قوله تعالى وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدون الاستعجال  
اي استعجاله صلى الله عليه وسلم في تلقي الوحي من جبريل فان ما اوحى اليك تناله لا محالة  
قاله ايضا وي وقال الخازن علما فيه التواضع لله والشكر له والمعنى زدني علما  
اي ما علمت فان ذلك في كل شيء علما وحكمة وقيل ما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم  
بطلب الزيادة في شيء الا في العلم وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني  
ايما ناويقينا وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام زدني علما حفظا وقيل قرانا وقيل  
ادبانا لان علم الشرع لا يحتاج الى الالتئام او بقصص الانبياء ومنازل الاولياء ومجالسهم  
بعدي او صبرا على الطاعة والجهاد لانه يسهل بزيادة العلم وحقيقته العلم بالله لانه  
لا يتناهى وقال صلى الله عليه وسلم كل يوم لا ازداد فيه علما بالله تعالى فلا يوركي في طلوع



شمس ذلك اليوم وقال ابو عبد الرحمن السلمي وقل زدي علما قال بعضهم اجعلني عالما بك جاهلا بما سواك وهو زيادة العلم وقال محمد بن الفضل زدي علما بنفسى وما تنصرونه من الشر والمكر وهوالعذر لا قوم بعوتك في مداواة كل شئ منها بدوا الآية العابعة من سورة العنكبوت وهي قوله تعالى وتلك الامثال اى الاشياء يعنى امثال القران التى تشبه بها احوال كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة قاله الخازن نصير بها للناس تقريرا لما بعد من افهامهم وما يعقلها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه السلام انه تلى هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ذكره البيضاوى وقال الشيخ عن الدين ابن عبد السلام العالمون الموصدون وقال ابو عبد الرحمن السلمي قال سهل اى ولا يشبهها الا العالمون به وباسمايه وصفاته لانهم على النسبة والباقيون على المنهج والعالم على الحقيقة لحجزه علمه عن كل ما لا ينتج العلم الظاهر الآية الثامنة من سورة الروم وهي قوله تعالى ان في ذلك اى في اختلاف السننكم والواكع كما ذكر في الآية قبله لايات للعالمين لا يكد يخفى على عاقل من ملك او اثن او جن وقرأ حفص بكس اللام ويروى قوله وما يعقلها الا العالمون قاله البيضاوى والاية التاسعة من سورة فاطر وهي قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشوق والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به فهو اخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام اني اخشاكم لله واتقاكم له وتقديم المفعول لان المقصود حصص الفاعلية ولو اخر لا يعكس الامر وقرى برفع اسم الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيأ قاله البيضاوى وقال الخازن قال ابن عباس يريد انما يخافني من خلقى من علم جبروتى وعزى وسلطاني وقيل عظوره وقدره وقدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد به خشية وعن عائشة رضي الله عنها قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشئ فوالله اني لاعلم بالله واشدهم له خشية قولها فرخص فيه اى لم يشدد فيه قولها فتنزه اى تنابذ عنه وكرهه قوم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فخطب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ولهم خنين والحنين بالخامسة هو انكما مع غنة وانتشاقي الصوت من الانف وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاعتزاز بالله جهلا وقال رجل للشعبي افتنى ايها العالم فقال

فقال

الشعبي انما العالم من خشي الله عز وجل وقال مقاتل اشد الناس خشية اعلمهم به وقال الربيع بن انس من لم يخش الله فليس بعالم وفي حاشية شيخى زاده على تفسير البيضاوى في سورة البقرة قال وظاهر قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء يدل على انه ليس للجنة اهل الا العلماء لان كلمة انما للحصر فهذه الآية تدل على ان خشية الله تعالى لا تحصل الا للعلماء والاية الثانية وهي قوله تعالى ذلك لمن خشى ربه دالة على ان الجنة اهل الخشية وكونها لاهل الخشية بنا في كونها لغیرهم فدل مجموع الايتين على انه ليس لاهل الجنة اهل الا العلماء واعلم ان هذه فيها تخويف تشديد وذلك لانه ثبت ان الخشية من الله تعالى من لوازم العلم بالله فعند عدم الخشية يلزم عدم العلم بالله وهذه الدقيقة تنبهك على ان العلم الذي هو سبب القرب من الله تعالى هو الذي يورث الخشية وانواع المجادلات وان دقت وعظمت اذا خلت عن افادة الخشية كانت من العلم المذموم وفي حاشية الشيخ جمال خليفة على البيضاوى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء بالله دون غيرهم وهم الذين علموه تعالى بحلال ذاته وكمال صفاته وقوة افعاله وعلموه انه كم اهلك من عباده ولم يبال ويستقيم من كثير من العباد يوم القيمة ولا يبال وما يقال من الآية تدل على ان الخشية في العلماء لا تدل على ان كل عالم فيه خشية فدرجوع بان ماخذ الاستمقاق يفيد العلية وفي الكشاف في سورة التازعات لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك الامور من خشي الله اى منه كل خير ومن اجتنأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف ادبى ومن ادبى بلغ المنزلة الادلاج السيرة والليل وفي حاشية جمال خليفة ايضا عند قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون خص بذلك العلماء قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء يعنى كون الخشية مشتملة على معنى التعظيم خص بها العلماء وقصرها فيهم بانها لان التعظيم بجود مجرد معرفة قدر الشئ وعظمه فالعلماء هم العالمون بحلال الله وحلاله وعظمتهم وكما له في ذلك علم ان العلماء منهم ومن يقال له عالم وقال الشيخ عن الدين ابن عبد السلام في تفسيره العالم بالله يسلم له حاله فمن اقتفاه في حاله وله والعالم بامر الله يقلد في حاله فمن اقتفاه في فعله ذل والجامع لهما عز مثاله فمن انتشاه في كماله جل الآية العاشرة من سورة الزمر هي قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفى لاستواء الذين يقيمن باعتبار القوة العلية على وجه المبلغ لمزيد فضل قاله البيضاوى وقال الخازن يعلمون اى ما وعد الله من الثواب والحقاب وقيل الذين يعلمون عاردا واصحابه والذين لا يعلمون ابو حذيفة المخزومي وقال الشيخ عن الدين ابن عبد السلام الذين يعلمون انهم ملائكة او يعلمون فيعلمون يعنى غيرهم او يعلمون ما لهم في الطاعة وعلمهم



في المعصية وعكسها مفهوم نزلت في عمار وابي حذيفة بن المغيرة المانية الحادية عشر من سورة  
الحجاء دلة وهي قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات بالنصر حسن  
الذكر في الدنيا واياهم غفر في الجنان في الاخرة ذكره البيضاوي وقال الشيخ عن الدين يرفع  
الله الذين امنوا بعلمهم وايمانهم في الاخرة او في الدنيا اي تفاوت المنازل على مقدار تفاوت الدرجات  
والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل  
فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به من زيادة رتبة ولذلك يقتدى بالعالم  
في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر  
الكواكب ذكره البيضاوي وقال الخازن اي يرفع الذين اوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم  
وتسا بقدر درجات على من سواهم في الجنة وقيل يقال للمؤمن الذي ليس بعالم اذا انتهى الى  
باب الجنة ادخل ويقال للعالم قف واشفع للناس قال الحسن قريش من مسعود وقال يا ايها  
الناس اقبموا هذه الآية لترغبتم في العلم فان الله يقول يرفع المؤمن العالم فوق الذي ليس  
بعالم درجات وقيل ان العالم يحصل له بعلمه من المنزلة والرفعة صالا يحصل بغيره  
لانه يقتدى بالعالم في اقواله وافعاله كلها وعن معاوية بن ابي سفيان قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعن ابن عباس مثله اخرجه  
الترمذي وروى البغوي بسنده عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من يجلس في مسجده مجلس يدعو الله ويرغبون اليه والآخر يتعلمون  
الفقه ويعلمونه ويرغبون اليه فقال كلا المجلسين على خير واحداهما افضل من صاحبه اما  
هو لا يدعو الله ويرغبون اليه واما هو لا يتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهو الافضل  
انما بحثت معلما ثم جلس فيهم الا خبرته ان هذه الاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في فضيلة العلم وهي ثلاثة عشر حديثا الحديث الاول د يعني روى ابو داود والترمذي  
باسنادهما عن كتيبي بن قيس رضي الله عنه انه قدم رجل من المدينة المنورة على ابي الدرداء رضي الله عنه  
وهو يومئذ بد مشق الشام فقال له ابو الدرداء ما اقدمك يعني اي شيء كان سبب قدومك  
يا اخي قال اقدمني حديث بلغني انك تعددته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو  
الدرداء اما جيت لحاجة غير هذا قال لا قال اما قدمت من بلدك لتجارة قال لا قال يعني الرجل  
فكلم ما جيت الا في طلب هذا الحديث اي في سماعه منك قال ابو الدرداء فان قد سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يسوا كان مسافرا او دونا مدة السفر ولو في مصر او قرية  
ولو خطوة او خطوتين يبتغي اي يطلب ويقصد فيه اي في سلوكه ذلك علما فاعلم معفة الله  
تعالى على مذهب اهل الحق من العارفين والعلماء اهل النور والدين وعلم الكتاب والسنة وعلم  
الشرايع والحكام والعلوم الموصلة الى فهم الكتاب والسنة بنية فهم ذلك بها العلم المضى  
كالكلام

كعلم الكلام للحجاء دلة وعلى الشرايع للباهاة وغوها والعلوم الموصلة للتصود لا بنية الوصول  
كعلم العربية لذاتها فان الاشتغال بها لذاتها قاطع عن الاهم وهو حب للعلم وروى عن العلم  
مع الجهل بالمقصود سلك الله تعالى به اي بذلك العبد طريقا موصلا الى الجنة وهو ذلك الطريق الذي  
سلكه فانه يصل بسبب سلوكه فيه الى دخول الجنة في يوم القيمة لكثرة ما يحصل له من الثواب  
الحسن والاجر الجليل وان الملائكة يعني الحفظة الموكلين بالعبد او اعم منهم لتضع اي ترسل  
عن انظر ان اجتمعت كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وذلك كناية  
عن عدم فراها منه او تواضعها له او سيرة بالها ما اوسط اجنحتها ليمسها ليمسها باقدامه  
تبركاه وفيه اشارة الى فراها شيئا طين عنه اذا اجتمع الشيطان والملك في الاستيلاء والحضور  
وقال النجاشي الغري في حسن التشبه في التشبه ان معنى بسط اجنحة الملائكة التلطف  
وارادة الخير ودفع السوء وفي حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يوم ما ونحن غده طوي للشام ان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليهم رواه  
الامام احمد والترمذي وصححه هو وابن حبان والحاكم رضى اي لاجل رضاها لطالب العلم  
النافع كما ذكرنا وان العالم بالعلم النافع يستغفر اي يطلب من الله تعالى المغفرة  
له جميع من في السموات والارض من الملائكة وغيرهم من الحيوان والنبات والجماد  
حتى الحيتان جمع حوت وهو السمك في الماء وفي رواية يستغفر له كل شيء حتى  
الحيتان في البحر قال الحليمي يحتل ان معنى استغفارهم له ان يكتب الله له بعدد كل  
من انواع الحيوانات الارضية استغفارة مستجابة وحكته ان صلاح العالم منوط  
بالعلم اذ بالعلم يدري ان الطير لا يوذى ولا يقتل الا لاكله ولا يدبح ما لا يؤكل لحمه  
ولا يعذب طير ولا غيره نجوع ولا بطل ولا يجلس في حر ولا يبرد لا يطيقه وان قرار  
بنينا في البحر في الماء اذ لم تكن اليها حاجة واجب وانه لا يجوز التلهي باخر اجها  
من الماء والنظر الى اضطر ابها من غير قصد اكلها واذا صيدت للاكل يجب الصبر  
عليها لتموت ولا يجوز فتحها بعصا او حجر الى غير ذلك ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير  
وفضل العالم بالعلم النافع مع العمل به على العابد اي العالم من غير علم مجرد توفيق الله تعالى  
له الى صحيح العمل بالعلم كما قدمناه اذ لو بطل عمله لم يكن عابدا فلا فضيلة له اصلا افضل  
القمر المشرق نوره في ظلمة الليل على سائر اى بقية الكواكب اي النجوم التي في السما فانها لها  
نور ولكن لا يظهر مع ظهور نور القمر فكذلك العابد الموفق للعبادة نور على صالح ولكن  
لا يظهر مع ظهور نور العالم العامل بعلمه فانه عابد وزيادة ان العلم بالعلم النافع العالمين  
يعلمهم لانهم الموفقون للعمال الصالحة دون الخذلان الذين علمهم حجة عليهم ورتبة  
جمع وارث فحظهم من العلم على قدر قربهم بالمتابعة الانبياء فانهم عليهم السلام كانوا



عالمين للعلوم النافعة الشرعية عاملين بها في الفرائض والنوازل فكذلك اتباعهم قال المناوي في شرح الجامع الصغير في حديث العلماء مصايح الارض وخلفاء الانبياء وورثتي وورثة الانبياء وما ساهمهم ورثة الانبياء الامدانا تهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما جئوا من اجله كذا في الكشف ومعجزات الانبياء عليهم السلام ضربان احدهما الوحي بواسطة الملك والثاني خرق العوايد كما نقلت بالعصا حية وخلق البحر واحيا الموتى ونبع الماء من بين الاصابع وافضل الناس من ورث منهم الامور من جميعها فورثوا في مقابلة الوحي الالهام والعلوم وتبيين ما انت به الانبياء عليهم السلام من الكتب بما جعل في قلوبهم من النور وورثوا في مقابلة الفوارق والايات الكرامات وبذلك هموا ابدال النبيين لانهم بدل منهم قال بعضهم ومن ولى هذا المنصب فارتقى من مقام الولاية الى مقام الوراثة عظمت عداوة الجبال له لعلمهم بفتح افهامهم وقصورهم عن معارج رتب الكمال وانكارهم لما وافق الهوى من اعمالهم انتهى ومن هنا خوض السفلة ورعاع المتفقهة في حق الشيخ الاكبر هي الدين ابن العربي والشيخ شرف الدين ابن الفارض والضعيف التمسائي وابن سبعين وغيرهم بما لا يحرفه الفقيه المحجوب بحجب عالم الخلق عن اسرار عالم الامر الذي هو كالمبصر وخاصوا في فهم كلامهم بما هم بربون منه واختروا عليهم في نسبة المعاني الفا سدة التي خالف الشريعة اليهم وسوايهم وبين الباطنية والزنادقة والمحدثين ولم يقدروا من كثرة جهلهم وشدة عباوتهم مع دعواهم العلم ان يفهموا قوا بين كلام الكفار فوسوسوا في صدور عامة المؤمنين الذين هم خير منهم وافسدوا عليهم اعتقادهم في اولياء الله تعالى وحيهم التماس بركايتهم واوقعوهم في الانكار عليهم وعرضوهم لغضب الله تعالى وحرمانه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الانبياء عليهم السلام لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم النافع وحده فمن اخذ به اي تعلمه فقد اخذ بحظ ونظر اي نصيب واخر اي زائد من الكمال والمدد الالهي قال المناوي في شرح الجامع الصغير يعني ان جميع الانبياء عليهم السلام لم يورثوا ثلثا من الدنيا لعدم صرفهم همهم الى اكتسابها وانما اضمهم عن الجمع والادخار واستغفروا بما يوصل الى دار النقا ولكن لا يتنقل الشيء الى الوارث بل بالصفة التي كانت كان عليها عند الموت قال الغزالي لا يكون العالم وارثا لنبيه الا اذا اطلع على جميع معاني الشريعة حتى لا يكون بينه وبينه ادرجة النبوة وهي الفارقة بين الوارث والمورث اذا المورث هو الذي حصل المال له واشتغل بتحصيله واقتدر عليه والوارث هو الذي لم يحصله لكن انتقل اليه وتلقاه عنه الحديث الثاني طيب يعني روى الطبراني باسناده عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

افضل

افضل العباد التي يعبد الله تعالى بها الفقه اي الفهم في دين الله تعالى وهو معرفة النفس ما لها وما عليها اعتقادا وعملا وغلب في عرف المتأخرين على معرفة الاحكام العملية عن ادلتها التفصيلية وافضل الدين اي الشريعة المحمدية الورع وهو ترك المشتبهات ما يحتمل ان يكون حراما او مكروها ما ينقص منه قلب المؤمن زيادة على ترك المحرمات والمكروهات الحديث الثالث طيب يعني روى الطبراني في الاوسط باسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قليل العلم النافع مع العمل به والاخلاص فيه خير من كثير العبادات الموفق صاحبها لها على وجه الصحة من دون علم فان العالم العامل صاحب فضيلتين والعامل الموفق صاحب فضيلة واحدة فهو دون الاول الحديث الرابع طيب يعني روى الطبراني ايضا في الاوسط باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءني حاضرا اجله ام وقت موته وهو يطلب العلم النافع يقصد العمل به لقي الله تعالى في يوم القيمة كما ورد في خبر اخر ان الله تعالى يقبض له في قبره من يعلمه ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة فان النبوة وهبة لا كسبية وقد اسند بها وما بقي الا الولاية وهي تحصيل العلم النافع والعمل به ثم حصول علوم الالهام ببركة الاخلاص في العمل كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فاذا مات طالب ذلك قبل تحصيل مقصوده لا يحشره الله تعالى يوم القيمة الا من اعلم العلم الحديث الخامس طيب يعني روى الطبراني في الكبير باسناده عن علي بن ابي حمزة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى للعلماء العالمين المخلصين يوم القيمة اذ اقعده سبحانه وتعالى ان انكسفت للخلق متجليا على كرسيه الذي وسع السموات والارض من غير كيفية ولا استقر ارضه تعالى ليس بجسم ولا عرض لفصل عباده اي قطع الخصوصيات بين بعضهم بعضا لظهور فصله تعالى عنهم وعدله فيهم اني لم اجعل على اي علمي وباحكامي وحكمي على اي خلقكم باخلاص كما ورد تخلقوا با خلق الله وفي حديث الجامع الصغير ان الله تعالى مائة خلق وسبعة عشر خلقا من اتاه خلق من هذا دخل الجنة فيكم الا وانا امر بدين ان اغفر لكم جميع ذنوبكم فلا اوخذكم بذنب منها ولا ابالي بترك اي لا اهتم به لسهولته على الحديث السادس صف يعني روى الاصفهاني باسناده عن ابي امير رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجا بابنا لفنود والمراد يوم القيمة بالعالم العامل المخلص في عمله والعابد الموفق للعمل الصالح مع الاخلاص بلا علم فيقال للعابد المذكور ادخل الجنة لان نفعه قاصر عليه فا دخل الجنة ويقال للعالم المذكور كف حتى تشفع للناس لان نفعه متعدد الى غيره فهو ينفع نفسه وغيره في الدنيا فينفع نفسه وغيره كذلك في الاخرة الحديث السابع صف يعني روى الاصفهاني



ايضا باسناده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم المذكور على العابد المذكور سبعون درجة ما بين كل درجة رجلين  
 حضر بضم الحاء المهملة ومكون الصاد المعجمة الغرس وهو ارتفاعها في العدو وكالا حذر  
 والغرس محضير لا محضار لغة كذا في القاموس سبعين عاما ولعل السبعين في  
 الموضوعين للتكثير لا للعقد كما في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله  
 لهم وذلك اي بسبب فضيلة العالم على العابد لان الشيطان يشتد في البدعة للناس اخلا لا  
 لهم بها بان يوقعها في قلب احد من الغافلين ويزين لهم عليها ويغطي عليه قبحها فيبصرها  
 العالم بنور علمه النافع وعلمه الصالح فينبه عنها فينتفع بذلك نفسه وغيره والعابد  
 الموفق بلا علم مقبل على عبادة ربه مشتغل بها لا يتوجه اليها اي الى تلك البدعة فلا يعرفها  
 ليستهي عنها وان عرفها بنور علمه الصالح فانتهي عنها هو في نفسه فانه لا يتفرغ لغيره  
 عنها غيره فنفعه قاصر عليه لا يتعدى الى غيره الحديث الثاني من قطن هق يعني  
 روى الدارقطني والبيهقي باسنادهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 ما عبد بالنا للمفعول اي ما عبد الله تعالى احد بشيء من انواع العبادات في ظاهره وباطنه  
 افضل من فقه اي فهم في دين الله تعالى مع العمل بذلك والاخلاص فيه وفقه اي والفقيه  
 لعقبيه والفقيه هو العالم باحكام الله تعالى عليه وعلى غيره في الظاهر والباطن العامل  
 بعلمه المخلص فيه واحد فكيف باثنين فاكثر اشد اي اكثر امتناعا وتباعدا على  
 الشيطان الذي يريد اغواؤه واصله من امتناع وتباعدا عن عابد الف عابد موفق  
 للعمل الصالح بلا فقه ولا فهم لان مع الفقيه راحة نور العلم زيادة على نور العمل الصالح  
 فله نوران فهو اكثر امتناعا واحتما من ظلمة الشيطان ممن لهم نور واحد وهم العابدون  
 المنورون بالعمل الصالح وكل شيء عماد اي عمود يرتفع ببنائه به ويعتمد عليه وعماد  
 الدين اي الشريعة المحمدية الفقه اي الفهم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله اعتقادا وعملا  
 وقال ابو هريرة رضي الله عنه والله لئن اجلس ساعة وهي جنة من اجز الجرد من  
 والوقع الحاضر واجمع ساعات وساعة كذا في القاموس فافقه اي اصير فقيها  
 فافها في دين الله تعالى احب الى من ان احى ليلة القدر اي قطعها بالتمجد والعبادة مع  
 ان ليلة القدر خير من الف شهر وفي رواية اخرى ليلة من الليالي الى وقت طلوع الصباح  
 لان فقه الساعة نور ينتفع به صاحبه بالعمل والاخلاص وغير صاحبه ايضا بالارتداد  
 والذلالة واحيا الليلة نور ينتفع به صاحبه فقط والامر المتعدى افضل من القاصر  
 الحديث التاسع ت يعني روى الترمذي باسناده عن ابي امامة رضي الله عنه انه ذكر للناس  
 بالنا للمفعول والذكر بعض الناس لم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اصحابه

احدهما عابد اي موفق للعمل الصالح بلا علم والآخر عالم اي موفق للعمل الصالح مع العلم  
 النافع فقال عليه الصلاة والسلام فضل اي فضيلة العالم العامل بالاخلاص على العابد الموفق  
 بلا علم الى العمل بالاخلاص كفضلي اي فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم على ادناكم اذ العمل الصالح يجمعها  
 ويمتاز النبي صلى الله عليه وسلم بالعمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى وملائكته عليهم السلام واهل السموات من الملائكة  
 المحمدين للعبادة واهل الارض من جميع انواع الحيوانات والنباتات والمعادن والانس  
 والجن حتى النملة الكائنة في جحرها بضم الجيم وبالحاء المهملة قال في القاموس الجحر  
 بالضم كل حفرة تحفره الهوام والسباع لانفسها والحيتان جمع حوت وهو السمك  
 العجريتون اي يدعون له ويستغفرون ويثنون على معلم الناس من المؤمنين  
 والكافرين الخير الخيري الطاعة بامثال الاوامر واجتناب النواهي قطعها وظنا  
 بالخطاب او بالكتاب اذا كان قصده بذلك التقرب الى الله تعالى لا الى المال والجاه الحديث  
 العاشر صحح يعني روى ابن ماجة باسناده عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع يوم القيمة في المذنبين من المسلمين الانبياء عليهم  
 السلام لانهم الاصل في ارشاد الناس وتعليمهم الخير فهم اول شافع في المبتلين بالمعاصي  
 دون الكفرة ثم يشفع بعدهم العلماء بالعلم النافع مع العمل الصالح والاخلاص والا كانوا  
 فاسقين عاصين فيحتاجون الى شفاعته غيرهم فيهم ثم يشفع بعدهم الشهداء جمع  
 شهيد والشهادة مقام من مقامات القرب الى الله تعالى وتحصل باسباب ظاهرة كالقتل  
 ظلم وبسبب شهيد الدنيا كما هو مفصل في كتب الفقه واسباب باطنة كالعشق مع العفة  
 والصبر والموت ببعض الامراض كوجع البطن ونحوه ويسمى شهيدا لاخرة على حسب  
 ما هو مقرر في موضعه وانما تأخر الشهداء عن العلماء لانهم انما امتازوا في مقامهم  
 بالعلم فهم اتباع العلماء المذكورين الحديث الحادي عشر ترك يعني روى الطبراني  
 في الكبير باسناده عن معاوية رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول يا ايها الناس انما يحصل العلم النافع للعمل به مع الاخلاص بالعمل اي الدراسة  
 على المشايخ او السماع منهم بقصد العمل به مع الاخلاص فيه لا يقصد غير ذلك ولهذا  
 كثير من لم يرد في وقت التعلم او السماع العمل بالعمل مع الاخلاص لا يتعلم غير صورة  
 المسألة ويفوته روحها وسرورها وحكماتها وعمرها ولا يتحقق بشيء منها غير انه  
 يتجمل بعقله صورتها الظاهرة فقط فتكون عنده قشرة بلا لب فلا يكبر في نفسه العمل  
 بها حينئذ لانها لم يرد ذلك حين التعلم فتبقى حجة عليه لاله وربما كان تحيله صورتها  
 سببا لانكاره بها واعتراضه على اهل العمل الصالح من الابرار والمقربين وهو لا يشعر



لا سبيلا للغير ورعى قلبه وترامى ظلمات الجهل المركب في نفسه فيضل عن الصراط المستقيم كما نراه في كثير من متفكهي زماننا وانما الفقه اى الفهم في الدين المحمدي اعتقادا وعملا بالتفقه اى لمي الفهم بقوة نوع الخشوع والاخلاص والتقوى لا التفكير والتأمل بالنفس المدعية الاستقلال باطنالترك ظلمات الخفلة والغرور والدعوى الباطلة مع الاصرار على بغض الصالحين واحتقار مقامات المقربين فان ذلك التفكير لا ينتج الا الضلال والعمى والطمس والعمى ومن يرد الله تعالى به خيرا من خيبر الدنيا والاخرة يفقهه اى يفهم سبحانه وتعالى بمحض فضله عليه في علوم الدين اى السريعة المحمدية واسند هذا التفقيه الى الله تعالى وقبله التفقه الى النفس لان النفس اذا تفقحت بنور الخشوع والاخلاص منبهة من حولها وقوتها كما ذكرنا كان الله تعالى هو الذي يفقهها فيصح الاسنادان وانما يخشى اى يخاف خوف هيبته واجلال لا خوف عقاب فهو خوف الخواص والثاني خوف العوام ولهذا قال عليه السلام في صهيبي الرومي رضي الله عنه نعم العبد صهيبي لولم يخف الله لم يحصه يعني لولم يخفه خوف عقاب لم يحصه هيبته له واجلال فقد نفى عنه خوف العقاب واثبت له خوف الاجلال والارهاب الله وفي تقديم المفعول اشارة الى الحصر اى لا غيره وفي ضمنه الاهتمام والتعظيم من عباده الانس والجن والملائكة وغيرهم العلم اى العارفون به سبحانه من حيث ذاته العلية وصفاته السنية واسماؤه القدسية وافعاله البهية واحكامه الفضلية والعدلية وتقدم الكلام على هذه الآية الحديث الثاني عشر بر يعنى روى ابن عبد البر رحمه الله باسناد من معاذ رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا يا معشر المكلفين العلم النافع بنية العمل به مع الاخلاص فان تعلمه كذلك لله تعالى والمجاهر والمجرور متعلق بقوله خشية اى خشية الله سبحانه لا غيره كما قال تعالى ولا يخشون احدا الا الله الآية وطلبه على الوصف الذي ذكرنا عبادة ومذاكرته كذلك بنية افادته واستفادته للعمل والاخلاص فالفرق بين التعلم والمذاكرة اذا تعلم لمن لا يعلم والمذاكرة البحث مع من يعلم لسماع من لا يعلم او زيادة فائدة بتقوية في دليل او تثبت من نسيان تسبيح اى تنزيه وتقديس لله تعالى لانها اما في صلة اعتقادية تتعلق بجناب الله تعالى او عظيم شأنه سبحانه او صلة عملية تتعلق بحزبيل ثوابه وجليل نعمه او ما يسوق الى شئ من ذلك وما عراه فليس من العلم النافع بل من المضر الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع والبحث اى التكلم من الجانبين بنية اظهار الحق للعمل به مع الاخلاص عنه اى عن العلم النافع كما ذكرنا جهاد في النفس وفي الغير من جهة الموصوف بالنية الحسنة فاجره

اجر المجاهد في سبيل الله تعالى واما من جهة من لم يكن موصوفا بذكرنا فهو جهاد في سبيل الشيطان فهو من حزب الشيطان وحزب الشيطان هم الحاسرون والمخلص لا يظن سودا بغيره لان الاصل الكمال في الامة الموثقة بقوله تعالى كنتم حين امة اخرجت للناس ولا تحيق المكر السبي الا باهله وتعليمه اى العلم النافع لمن لا يعلم من الناس صدقة عليه وبذلك اى ايراده لا هله المستعدين لقبوله والمتصفين به قربته اليهم لانه اى العلم المذكور مع علم قال في القاموس مع علم الشئ كمفعد منظته وما يستدل به كالعامة الخلال من الاعتقاد والقول والعمل والحرام كذلك فان الحلال والحرام مما ذكر لا يعلم الا بالعلم فالعلم علامة على ذلك اى لادالة عليه وبيان له وصاروه الجبل وما يوضع بين الشيين من الحدود ومحجة الطريق وموضع النور سبل جمع سبيل وهو الطريق اهل الجنة اى حد الطريق المرصلة الى الجنة لانها تعلم به وهوى العلم المذكور الانفس لصاحبه وما معه في حالة الوحشة والصاحب للملازم للعبد في حال الغربة عن الاوطان او عن الاقران والامثال كما ورد في حديث الجامع الصغير طوى للغير باقوا يا رسول الله من هم قالوا الناس صالحون في اناس سوء كثير من يصيبهم اكثر ممن يطيعهم وفي رواية من ينفعهم اكثر ممن يحبهم والحديث اى المنادى لصاحبه فيما بينه وبين نفسه في الخلوة في حالة الانفراد عن الناس والدليل اى الدال المرشد على السراء اى ما يسر العبد والضر اى ما يسره مما يتعلق بامور الدنيا والاخرة فيعلم به صاحبه ما ينفعه وما يضره من جميع الامور والسلح الذي يقا تل به على الاعداء في الدين بالامر بالمع والابطال المذاهب الباطلة في الدنيا باخذ الحسنة والمبغضين والزين اى الزينة والحلية والهيئة الحسنة عند لقاء الاخلاء جمع خليل وهم اصحاب والاخوان يرفع الله تعالى به اى بالعلم المذكور في الدنيا بالتقدم على غيرهم وفي اخره بالمراتب العالية اقواما وضعه فيهم بمحض فضله عليهم واحسانه اليهم فيعلم سبحانه في انواع الخير قادة جمع قايد اى دعاة اليه تجذبون الناس بسلاسل الحج والبيئات الى نعيم الجنات كما ورد في حديث الجامع الصغير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ربنا من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل وفي رواية البخاري يحب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل وامة جمع امام يعنى يقتدى غيرهم بهم ويتابعهم ليصير مثلهم فنحنص بالبناء للمفعول وبالصاد المهمة اى تتبع قال في القاموس قص اثره قصا وقصيصا تتبعه انا رهم في زمانهم بالا فواه والكتابه وكذلك بعد موتهم كما دونوا اخبار الصالحين الماضيين وذكر واسيرتهم الحسنة ويقتدى بالبناء للمفعول بفعالهم قال في القاموس فعال كحساب اسم الفعل الحسن والكرم ويكون في الخير والشرف وهو مخلص لفاعل واحد واذا كان فاعلين فهو فعال بالكرسر وهو ايضا فعل انتهى والمعنى انهم يبينون الدين المحمدي للناس باقوا لله وفعالهم



أي تذهب في وقت الغدوة وهي بالضم البكرة أو ما بين صلاة العجر وطلوع الشمس كالغداة وغدا  
 عليه غدا وغدوة بالضم واغدا بفتح الكاف في القاموس فتعلم بالتشديد وحذف الحاء الثاني  
 تخفيفا والاصل تنعل آية واحدة من القرآن بنية أن تقرأها في الصلاة أو في غيرها وتعلم العجز  
 أو لنفهم معناها فتستعظ به أو تستنبط منه أن كنت من أهل الاستباط حينئذ عند الله تعالى  
 من أن تصلي مائة ركعة من النافلة لأن نفل الركعات قاصر ونفع تعلم الآية متعدي وقد تقع  
 في صلاتها في النافلة من الصلاة ولأن تغدو أي تذهب بكرة النهار فتعلم بابا أي  
 نوعا من أنواع العلم وفيه إشارة إلى أن تعلم طرف من المسئلة لا يكون كذلك ما لم يتم جميع  
 أطرافها فلا يبقى منها طرف إلا تعلمته كمسئلة صحة الصلاة فإنها متوقفة على جميع تعلم  
 جميع شرائطها وأركانها يتفاضل البجاء في ذلك على بابنا للفعول أي سوا عمل غيرك  
 به أي بذلك الباب من العلم الذي تعلمه أنت للعمل به مع الاختصاص ولم يجعل بابنا للفعول  
 أيضا أي ترك العمل به غيرك وضعفت رغبة الناس في القيام به خير لك من أن تصلي لله تعالى  
 الفركعة من النافلة خصوصا إذا نويت بتعلم ذلك الباب أحيا سنة درستها الناس وتركوا  
 العمل بها فعلت بها أنت لا رشاؤهم إلى ذلك وسبقهم إلى فعل الخير وحسنهم عليه أقوال أي هذه  
 أقوال الفقهاء أي علماء الأحكام الشرعية في بيان فضيلة العلم في كتاب فتاوى الخلاصة سئل  
 أبو بكر من فقهاء الحنفية رحمه الله تعالى عن قراءة القرآن للمتفقه أي الطالبين لمعرفة الفقه  
 بقصد العمل به مع الاختصاص هي أفضل عند الله تعالى أم درس أي دراسة بمعنى قراءة ومطالعة  
 علم الفقه قال المصنف حكى عن أبي مطيع البلخي رحمه الله تعالى أنه قال النظر أي التامل والتفهم  
 في كتب أصحابنا وهي كتب علم الفقه من غير سماع من مدارس غيره أفضل من قيام الليل ولم يقل أفضل  
 من قراءة القرآن أحسن أم للقرآن والأفان قراءة القرآن في غير الصلاة مستحبة والنظر في كتب علم الفقه  
 لاكتساب الفوائد قد يكون فرضا إذا احتاج للعمل المفروض وعن الإمام أبي بكر محمد بن الفضل الجاني  
 رحمه الله تعالى أنه سئل عن الفقيه أي المشتغل ليلًا ونهارًا بمطالعة مسائل الفقه ومراجعة أحكام  
 الشريعة للعمل بها في فراغه والانتها عن ما نهى عنه ولتعليم غيره هل يترك ذلك ويصلي صلاة التسبيح  
 المذكورة في كتب الفقه قال في الجواب تلك طائفة أي صلاة التسبيح طاعة العامة فانهم لا يقدرون  
 على طاعة الاشتغال بعلوم الشريعة والأحكام ونشرها وإفادتها كتصالح الخاص والعامة ولا  
 شك أن ذلك أفضل من صلاة التسبيح لأنها نفع قاصر وهو متعدي فقبل له فلان الفقيه وذكر  
 له اسمه يصلي صلاة التسبيح قال هو عند محسوب من جملة العامة حيث ترك النفع  
 المنعدي إلى الغير واشتغل بالنفع القاصر على النفس وهي طريقة العوام انتهى ما نقل عن  
 الخلاصة وفي كتاب التجنيس تأليف الإمام الفرجاني مولف الهداية رحمه الله تعالى الرجل إذا  
 تعلم بعض القرآن وهو مقدر ما يحتاج إليه بأن تعلم قدر القرض المقر في الصلاة وذلك آية

أي تذهب

أي كانت الأنبياء عليهم السلام يفعلون كذلك فلو لم يكونوا عاملين بعلومهم لا يقتدى  
 بأفعالهم فيخرجون عن هذا الوصف المذكور وينتهي بالبنا للفعول أي يتوصل بها لعلون  
 إلى معرفة أرائهم فيقفون عند ما ولا يتجاوزونها أن قصروا الفلاح والاراء جمع رأى وهو  
 الاعتقاد يرغب الملائكة عليهم السلام في خلفهم أي محبتهم وصحبهم فلا يفارقونهم فيلهم  
 الخير ويحذرونهم من الشر وفي القاموس الخلة بكسر الخاء الصداقة والإخاء والخلة  
 أيضا الصديق للذكر والأنثى والواحد والجمع والخل بالكس والضم الصديق المختص  
 أو لا يضم إلا مع و يقال كان لي ودا وخلا والخليل الصادق أو من أصفى المودة وأصحها  
 وباجتنتها أي الملائكة تمنعهم وهو كناية عن الهامهم ما به ترقى كثافتهم فيطردون  
 إلى فضاء الملكوت الأعلى ليستغفروا أي يطلب المغفرة من الله تعالى لهم عن جميع ذنوبهم  
 كل شيء رطب أي روحاني ويابس أي جسماني والمراد جميع الأشياء وحيتان أي أسماك  
 البحر وهوامة أي البحر وهي بقية حيوانات البحر وسباع أي وحوش البر بالفتح  
 ضد البحر وانعامه جمع نبع بالتحريك وقد يمكن عينه وهي الأبل والنساء وأخص بالابل  
 ويجمع على ناعيم كذا في القاموس لأن العلم مع العمل به والاختصاص فيه حياة القلوب  
 من موت الجهل ومصابيح جمع مصباح وهو السراج الأبصار جمع بصير يعني ضياءها  
 ونورها التي تبصر به من الظلم جمع ظلمة فكل شيء يخفى ينكشف بالعلم يبلغ أي يصل العبد  
 بالعلم إلى منازل الأخيار جمع خير قال في القاموس الخير الكثير الخير ككيس وجمع  
 أخيار وخيارا والمخففة في الجماد والميسم والمشددة في الدين والصلاح والدرجات  
 العليا أي الرفيعات في الدنيا والآخرة والتفكر فيه أي في العلم المذكور بعد ثواب انصياع  
 لأنه أمساك عن التفكير في غيره فهو حبس النفس على التفكير فيما يرضى الله تعالى كالصاير  
 يحبس نفسه عن الأكل والشرب والجماع ومدارسته أي قرأته على المشايخ للحفاظ والاتقان  
 ومطالعته للفهم والايقان تعدل ثواب القيام بالتفكير خصوصا إذا كانت في الليل  
 وقد صفا الذهن وراقت البصيرة به أي بالعلم توصل الأرحام بتعليمه لا قاريه وأهله  
 نساء ورجالا فيكون في ذلك صلة رحم لهم وبه يعرف أي يتميز الخلال والحرارة من كل اعتقاد  
 وقول وعمل وهو أي العلم أمام العمل لأنه متقدم عليه تقدم الامام على المقتدى والعمل  
 تابعه أي تابع العلم متاخر عنه يلهمه بالبناء للفعول أي يلهمه الله تعالى السعدا جمع سعيد  
 وهو من سبق له الحسن من الله تعالى فكان من أهل اليمين ويحرمه أي يحرمه الله تعالى  
 الاشتغال بجمع شقي وهو من حقت له الكلمة الأزلية أنه من أهل النار فكان من أهل الشمال  
 الحديث الثالث عشر مجيع يعني روى ابن ماجه بأسنا ده عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر لا تلام للفسح المقدر تقديره والله لا تغدوا



طويلة او قصيرة عند ابي خنيفة رضي الله عنه اثلاث ايات قصار او اية طويلة عند صاحبها  
رحمها الله تعالى وتعلم قدر الواجب وهو فاتحة الكتاب ومعها سورة او ثلاث ايات قصار  
او اية طويلة وتعلم قدر السنة وهو نحو الاربعين اية من طول الفصل من الحجرات البروج  
ونحو العشرين اية من اوساط الفصل من الطارق الى لم يكن وصورة من قصار المفصل  
من الزلزلة الى اخر القرآن ولم يتعلم الكل اى كل القرآن فان الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا كلهم  
يعلمون كل القرآن وانما غالبهم كان يعلم البعض دون البعض فاذا وجد ذلك الرجل في اغان  
بان وجد وقتا خاليا من الاشتغال بالفرايض والواجبات والسنن الموكلات كان حينئذ  
تعليم جميع القرآن له افضل من صلاة التطوع بليل او نهار وذلك لان حفظ القرآن كله اى تعلم  
قراءته على ظمير القلب او من المصحف صحبا مجودا على الامة وفي كفاية اذا قام به البعض  
سقط عن الباقيين فالسابق بذلك هو الفرض والباقيون متفلقون به لكنهم متى شئوا استغروا  
الفرض بالتالي منهم اذ مات السابق او منى فكان افضل ولان نفعه متعدى بالتعليم بخلاف  
صلاة التطوع وتعلم احكام الفقه مقدار ما يفهمه منه في عباداته ومعاملاته اولى من ذلك  
كله لما فاضله عليه وكذا الزايد على ما يفهمه لتعليم غيره انتهى ما نقله عن التجنيس وفيه اى في التجنيس  
ايضا طلب العلم بالدين المحمدي اعتقا داعيلا والفقه اى الفهم والتأمل بالاخلاص في ذلك كله  
والعمل به اى بما فقهه من ذلك بالتقرب به في الاعتقاد واشغال الجوارح بتعاطيه في الاعمال  
اذا صحت اى قويت وثبتت النبوة اى قصد القلب على التقرب بذلك كله الى الله تعالى من غير التفات  
الى ما سواه اصلا افضل عند الله تعالى من جميع اعمال البر طمحيحيا بالكلية اى الخبيث كنوا فل  
الصلوات والصيام والصدقة واجل لقوله اى التقرب الى الصلاة والسلام ما عدا بالنسبة للمفرد  
الله تعالى شئ من العبادات افضل من فقه اى فهم في الدين المحمدي اعتقاد واعمال بقصد العمل  
بذلك مع الاخلاص ولانه اى طلب العلم النافع المذكور اعم نفعنا اى من جهة النفع لان نفعه  
يرجع اليه اى الى المتعلم المذكور بالعمل به على وجه الاخلاص والاشيرة ايضا بتعليم الغير ونفع  
غيره اى غير طلب العلم من سائر الاعمال الصالحة يرجع الى اعمال بذلك خاصة دون غيره وان كان  
في الاعمال ايضا يرجع الى الغير مثل ثواب العامل اذا ارشده ذلك الغير اليها ووله عليها فان التوسل الدال  
على الخبيث له مثل ثواب فاعله لا ينقص من ثواب فاعله شيا على ما ورد في الحديث ولكن ذلك الثواب  
الذي يحصل للدال اذا عمل المدلول بذلك الخبيث ثواب غير حاصل له باختياره وورما كان له بعد موته  
ايضا زيادة على ثواب الدلالة الاختياري فليس مثل الثواب الذي يحصل للتعليم على فعله الاختياري  
فانه مضاعف له دون الاول وقد يكون فيضا فتواه اكثر على كل حال قال العبد الضعيف  
يعني الامام الفخراني صاحب التجنيس عصمه اى حفظه الله تعالى من الزلل في القول  
والعمل ورحمه الله تعالى وكذا الاشتغال بالزيادة من العلم النافع مع الاخلاص فيه بغير ما

تعليم

تعليم العبد قدر ما يحتاج اليه في اعتقاده وعباداته ومعاملاته افضل  
من الاشتغال بنوا في العبادات اذا كان لا يدخل عليه اى على ذلك اشتغل بالزيادة  
النقصان في فراغه الفعلية كالمفوضات من العبادات والتركيز كالاكتساب  
عن المحرمات وكذلك في فعل واجباته وترك مكرهاته التحريمية وفعل سننه  
وترك مكرهاته الترتيبية وهو الصحيح من الاقوال لما قلنا من ان نفع ذلك  
اعم من غيره وصحة النية المتقدمة ذكرها هي ان يطلب العبد به اى يطلب العلم معرفة  
ظهور وجه اى ذات الله تعالى الموجودة متوجهة على شئسته الهائلة وكذا شئسته  
كل شئ وهذا مقام المفكرين وطلب حصول النجاة له من الجهل الله تعالى وانبي  
المقيم في الدار الآخرة من غير غلاب يسبق وهو مقام الابرار اذ في من الاولاد لا ينوي  
به اى يطلب العلم المذكورة طلب حصول الدنيا له وهي الاموال وما يتوصل اليه بها من الحظوظ  
الحاجلة قبل يوم القيمة وقبل اذا اراد ان يصح نيته في طلب العلم المذكور ينوي الخروج بالعلم  
المذكور من الجهل في نفسه وينوي منفعة الخلق اى المخلوقات بتعليمهم ذلك والحكم عليهم به  
على وجه العدل في بني ادم وغيرهم وينوي احياء اى بقاء ذكر العلم النافع في الارض حتى لا يندرس  
فتجهله الناس انتهى ما نقله عن التجنيس وفي كتاب بستان العارفين فاذا لم يقدر العبد على  
تصحيح نيته في طلب العلم بان كانت حظوظا لنفسه غالبة عليه وشهوته متحكمه من قلبه  
وحب المال والجاه مقبذ له فاعلم اننا فاع حبيب افضل له من تركه وان طلبه من غير اخلاص  
ولا بنية العمل به لانه في حالة تركه تجتمع فيه ظلمة حظوظه وشهوته وغفلاته وعدم  
اخلاصه مع جهله ايضا بما فيه نجاة من ذلك فتبقى حاله ظلمات بعضها فوق بعض  
واما اذا اشتغل مع ذلك بتعليم العلم النافع قلت ظلماته وخفت غفلاته والشر بعضه اهوى  
من بعض ولا نه اى من لم يقدم على ربح نفسه عن السوء في طلب العلم اذا تعلم العلم النافع فانه  
يرحمه الله ويرجوه حين ان يصح اعلم نيته فيجعلها خاضعة لله تعالى قال مجاهد من المتابعين  
رحمه الله تعالى طلب العلم النافع وماذا فيه كثير من النية الصالحة في طلبه بل قليل منها لانه غالبا  
يكون في رغبة الشباب وجمال الحداثة ثم رزق الله تعالى قلوبنا بعد ذلك فيه تصحيح النية  
وصدق الهممة خصوص اذا وصل العبد الى سن الشيخوخة وانطوى توقد نيران امله  
انتهى ما نقله من بستان العارفين وفيه اى في بستان العارفين ايضا قال بعضهم وهو سفيان  
الثوري رحمه الله تعالى تعلمنا العلم النافع في جارية الامر لغير وجه الله تعالى فالى اى امتنع  
العلم النافع علينا ان يكون الله تعالى فكان في اخر الامر لوجه الله تعالى غير من الله تعالى على العلم  
النافع ان يكون على غير وجهه وفي غير انايته وذلك بان يصرف الله تعالى وجوه الناس عن اعتبار  
ذلك العلم فيبقى صاحبه بينهم مهانا فينقطع طعمه فيهم بسبب علمه ذلك فيخلص فيه ونحو ذلك



من الصوارف الجارية على مقتضى الحكمة الالهية والظاهر من قول هذا البعض ان مراده بالعلم  
الذي ابا ان يكون الا الله تعالى العلوم الزاجرة عن اقتراف الذنوب الظاهرة والباطنة التي فيها قصد  
غير وجه الله تعالى العلوم الموانع والمناهج والتهذيب فان علمها لا ينال بتعليم بالبيئة الفاسدة  
حتى تصح بيته فيها في الغالب اذا طال به المداد بل قوله اي صاحب بستان العارفين فيها  
سبق في ما حيث قال فانه يرمى ان يصح العلم ببيته وبيته ومعلوم ان العلم الذي يصح  
النية هو العلم الزاجر دون غيره واذا اخذ الانسان حظا في نصيبا واخر في كثير من علم الفقه  
ينبغي ان يستحب له ان لا يقتصر على معرفة علم الفقه فقط ولكن ينظر اي قبل ويتامل  
في علم الزهد وهو علم التصوف الذي يعرف منه امر ارض القلب وادبها في دفع عنه الاخلاق  
المفسومة وينصف بالاخلاق المحمودة وينظر في كلام الحكماء الالهيين العارفين بالله تعالى  
الذين اتاهم الله تعالى الحكمة كما قال سبحانه يوتوا حكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي  
خيرا كثيرا والاية وهي علوم الالهام واعقاب الالهية لا علوم الفلسفة وحكمة العيين  
فانها علوم صريحة كما سبق بيانه ومن اجل اعلم الالهيين الشيخ الكبير في الدين ابن العربي  
والشيخ فابن الغارض والعفيف التلمساني وابي سبطين وغيرهم رضي الله عنهم من  
العارفين المحققين فان كلامهم انفع شئ للفقيه اذا سلط به في معرفة اسرار فقهه  
ولكن بعد اعتقادهم ومحبتهم ونيل كلام من تكلم فيهم بسوء من اهل الجبل والعبادة الذين هم  
ليسوا على طريقهم ولا يعرفون اصطلحهم فان من جهل شيئا عاده ولا عبرة بنقل المنكرين عليهم بكلامهم  
وتزعمهم انهم فهمه لانهم لو فهموه لما ضربوا من تقريرهم تكافرا وضلالا بل كان يظهر ايمانها وتوحيد  
ولكن كل انابا في فيه ينسج ويثبتهم لما تجسست بكفر الانكار على اولاد الله تعالى وبغضهم  
والتعصب عليهم كان كل كلمة من كلام اهل الله تعالى اذا دخلت ذلك الانا تجسست بجسست به وكانت  
ايمانها في الانية الظاهرة فصارت كفرة في الانية الخسيسة القدرة وبطل الله الظالمين وبفعل الله  
ما يشاء ولا قطع عندنا ببقا المنكرين على انكارهم لا حتمال توهم قبل الموت فلا طعن فيهم لا بحسب  
كلامهم حال صدورهم منهم ان صح عليهم عنهم انظر الى هذا الامام في علم الظاهر والباطن سيد المتأخرين  
الشيخ شهاب الدين احمد بن علان اصدق يقى المبكرى المكي النفس بتدري رضي الله عنه فانه نقل  
في كتابه شرح حكم العارفين بالله تعالى الشيخ ابي مدين التلمساني قدس الله سره قال دعوى النفس  
ينشا من عجبها وهو اشد المهلكات كما شهد بذلك سيد الكائنات حيث قال ثلاث عجيبيات  
وثلاث مهلكات فاما العجيبيات فتقوى الله في السر والعلانية والقول بالحق في الرضا والسخم  
والقصد في الغنى والفقر واما المهلكات فهي متبع وشيخ مضاع وانجلب المرء بنفسه  
وهي اشد من فن كان عنده اشد المهلكات كيف يتوقع السقا من ادوية اطاعات فذلك  
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من مات ولم يتوغل في علنا هذه مات محسرا

مطلع  
من الحكماء الالهيين الشيخ الكبير في الدين  
ابن العربي والشرف العارفين

الحكماء العارفين

على

على الكبار ولقد صدق فيما قال فاي شخص يا اخي يصوم ولا يحجب نفسه بصومه واي شخص  
يصلي ولا يحجب بصلاته وهكذا اسرار الطاعات الا ان يحل عليه عناية مولاه بمعرفة اداب الخدمة  
من محاسبة اطبا القلوب وحلول عنايتهم عليه حتى تحقق العجب الذي حله من تلك الطاعات  
ولا يحجب بعد ذلك لا بفضل مولاه كما قال في الحكم العطائية لا تغررك اطاعة بانها برزت  
منك وافرح بها بانها برزت من الله تعالى اليك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو  
خير مما يحضرون فلا تغرر يا اخي ولا تحجب لابنوا له ولا تحجب الامم بحكمه العلوم التي تقر بك  
الى حضرة كماله وينظر في شمائل اوصاف الصالحين المتقدمين رضي الله عنهم ويتامل  
ما كانوا فيه من العلم والعمل والتقوى والورع ويقلدهم فيما يمكنه من ذلك فان الغيث اوله  
قطر ثم ينسكب ولا تمانعه الوسوس والياس من السير على سيرهم ولا ينتقد  
عليهم ولا يلتفت الى غيرهم ويرغبهم ولا طعن طاعن كما لا يلتفت الى طعن ارافضة  
والغوارج في الصحابة والخلفاء المؤمنين رضي الله عنهم اجمعين والله يهدي من يشاء الى صراط  
مستقيم فان الانسان اذا تعلم علم الفقه وحده ولم ينظر في علم الزهد علم الحكمة الالهية  
وهي علوم مواجيد القوم من الصوفية المحققين كما ذكرنا فما فهمه من ذلك على طبق  
الكتاب والسنة حمدهم عليه وما خفي ودق اسلمه لاهله واعترف هو با نقصه في نفسه  
عن فهمه ولو كان من علم علم الظاهر فان لكل مجال رجالا وان لكل مقام مقالا ولا يحجب نفسه  
ولا ينغى بعله فانه يهلك من حيث لا يشعر قسما اي عتا وصلب قلبه فكان  
كالصخر لا تؤثر فيه المواعظ والحكم وجدت بصيرته فلا يقدر يفهم بها شيئا سوى ظاهر  
من الحياة الدنيا وتسلط عليه بسبب ذلك الوسوس والشيطنية فيقع في اهل الله تعالى  
واوليائه بما هم بريئون منه ويحسد الدين الخالص وطريق التقوى الغلبة التي قال الله تعالى  
فانها من تقوى القلوب فيهلك في مهواة من التلذذ والقلب القاسي الذي لا يلبس للحق  
بعيد من الله سبحانه مطر ودغى ابواب فضله وانعامه انتهى ما نقله من كتاب بستان  
العارفين وانما كان هذا المختار المذكور من النظر في علم الزهد والحكمة كما بينا مستحبا مما  
ينبغي تعلمه للفقيه ولم يكن فرضا عليه لان القلوب البشرية قد تكون مطبوعة على الرقة  
واللين والخشوع وسلامة النية وحسن القصد والتواضع والاعتقاد في كلام اهل الطلوع  
والسلام لهم من غير فهم لكلامهم بل يشك فيهم ولا تردد فيستغنى الفقيه بذلك عن النظر  
في علم الزهد والحكمة ولا يحتاج ان ينظر فيه كما على ذلك غالب العوام ممن لم يجمع باحد  
من المنكرين على احد من الالوية المحققين او اجمع بهم ولم يقدر وان يوسعوا في صدره  
بحمله على الانكار على احد اصلا ولم لهم الله منهم ومن لم يكن مقطوعا على ما ذكرنا من سلامة الصدر  
والاعتقاد احسن وخوفا احتاج الى النظر المذكور لعله يوجب له شيئا من ذلك فان القلوب



بيد الله تعالى لا بد خل تحت تكليف العبد حتى يصلحها فلا معنى لا يجاب ذلك عليه ولكن من  
 أكثر من استعمال الدنيا والآخرة فلا بد أن ينتج له ولو بعض شفاء فلا يشتغل به أهم من تركه  
 والله الموفق وفي الشريعة وشرحها قال ويقتبس يعني المتعلم من كل فن حفظا كافيا لحاجته ولا  
 يقتصر على البعض وعلى القدر الغير الكافي منها فقد قيل من طلب الله تعالى بعلم الكلام وحده  
 بلا استعانة بغيره من العلوم تزندق أي أنكر الوحدانية واليوم الآخر اذ يغلب على قلبه  
 حبيذ أدلة المبطلين فلا يقدّر أن يخلصه منها ويعتقد على مقتضاها ومن طلب الله تعالى به  
 وحده بلا شيء من العلوم ابتدع لعدم علمه الطريق المستنون ومن طلب الله تعالى بالفقه وحده  
 انفسق بان صار خارجا عن الطريق الموصل إلى معرفة الله تعالى اذ لا يتخلص من التقليد ولا  
 يمر ما يصلح القلب مما يفسده من الصفات الباطنة قال أبو الليث رحمه الله تعالى من تعلم علم  
 الفقه ولم ينظر في علم الزهد والحكمة يسود قلبه ومن تفنن بان تعلم الفنون تخلص عن  
 التزندق والابتداع والنفسق ويكون في طلبه على صراط مستقيم فإذا كان الحال أي الشأن  
 هذا أي قسوة القلب في علم الفقه وحده مع شرف الفقه مع كونه معرفة الأحكام الشرعية  
 للعمل بها مع الإخلاص ولا يمكن العمل بها مع الإخلاص إلا لصاحب علم الزهد والحكمة  
 فما ظنك بسائر أرباب بقية العلوم التي دون علم الفقه مما هي وسائل إليه غير العلوم  
 الزاجرة للعبد عن المحاملات كعلوم العربية وغوها فانها توجب قسوة القلب والبصر  
 عن الله تعالى بالطريق الأولى لكل من اقتصر عليها في الاشتغال ولم ينظر في علم الزهد  
 والحكمة وفي كتاب التجنيس لصاحب الهداية رجل تفقه أي تعلم الفقه ثم اشتغل به  
 ذلك بالعبادة لله تعالى مع الإخلاص والورع واحتج بسبب ذلك عن التعليم للناس فان  
 كان الناس استغنوا عنه بغيره من العلم المعلنين لغيرهم اجزاء أي كفاة ذلك الغير  
 عن تعليم الناس لانه فرض كفاية وقد قام به البعض فسقط عن الباقي كما فعل أبو  
 سليمان داود بن نصير الطائي نسبة إلى قبيلة طي فانه تعلم العلم عن أبي حنيفة رضي الله عنه  
 ثم اشتغل بعد ذلك بالعبادة واعتزل جميع الناس ولم يشتغل بالتعليم لاحقا قال  
 أبو علي الرافق رحمه الله تعالى كان سبب زهد داود انه كان يمر ببغداد يوما فأتى المطرقون  
 بين يدي حميد الطوسي فالتفت داود فرأى حميدا فقال داود أفي لربنا سنفك به حميد  
 فلزم البيت واخذ في الجهد والعبادة وقال بعضهم ان سبب زهره انه كان يجالس أبا  
 حنيفة رضي الله عنه فقال له أبو حنيفة يوما يا أبا سليمان أما لا أداة فقد أحكمناها  
 فقال له داود فأي شيء بقي فقال العمل به فقال داود ففازت عنتي نفسي إلى العزلة فقلت  
 لنفسي حتى تجالسهم ولا تتكلم في مسألة فيجالسهم سنة لا تكلم مسألة في مسألة وكانت  
 المسألة تمرني وأنا أرى الكلام فيها اشتد نزاعا من العطشان إلى الماء ولا أتكلم به ثم صار

أمره إلى ما صار ذكره القشيري في رسالته وكان هذا الأمر لداود رحمه الله تعالى لانه أخذ  
 بالفاضل من الأحوال وأي كان التعليم للغير أفضل عند الله تعالى لان نفعه أوفر أي يزيد من  
 نفع العابد فلا يكون حبيذاً أي بالاشتغال بالعبادة وترك التعليم بأس أي كراهة بل ترك  
 للأفضل فان التعليم مع العبادة من أخلاق النبيين عليهم السلام انتهى ما نقله عن التجنيس  
 والحاصل ان العبادة المتعدية إلى الغير أي التي تتعلق بها صحة عبادة الغير وهي عبادة  
 التعليم للغير العلم النافع أخضر من العبادة القاصرة على نفع العابد بها نفسه لان خير  
 الناس أكثرهم خيرا من ينفع الناس بالتعليم للغير ثم العبادة المتعدية إلى الغير نوعان  
 نوع آخر وهو أي منسوب إلى الآخرة لتعلقه بالنفع في الآخرة فقط وهو أفضل من جميع  
 أعمال البر أي الغير والصالح الأدي لأنه هو عمل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام فانهم كانوا  
 يحملون الناس الشرائع والأديان بعد التوحيد والعقائد ويعلمونهم الأخلاق الحسنة  
 ويجذرونهم عن الأخلاق السيئة وبه أي بهذا النوع من العبادة المتعدية فضلوها على غيرها  
 من جهة العمل وهم أفضل من غيرهم بالنسبة قطعاً خرج أي بالتشديد أي استند دليلهم  
 يعني أبا منصور الديلمي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
 قال من تعلم باباً من العلم انما دفع إلى مسألة يتقيا بها يعلم الناس ذلك الباب الذي تعلمه وفيه  
 إشارة إلى ان النية الصالحة لا بد منها في ثواب العمل وان المعلم للناس لا يلزم ان يكون عالماً  
 بجميع أبواب العلم بل يجوز لمن يعلم باباً من الأبواب ان يعلم لغيره وأه الذي علم بعض  
 المسألة كمن علم شروط الصلاة فقط ولم يعلم أركانها لا ينبغي له ان يعلم غيره حتى يستوفي  
 علم مسألة الصلاة كلها يعني ما يهم منها دون جميع فروعها فمسألة الصلاة مثلاً باب من  
 العلم اعطى أي اعطاه الله تعالى من الاجر ثواب سبعين صديقاً بكسر الدال المهملة مستندة  
 يعني ثواب السبعين غير مضاعف ولهم مضاعف ولعمل السبعين للتكثير لا للعدد كما  
 في نظائره ولذا قال في كتاب التجنيس اذا تعلم رجلان علماً من العلوم النافعة علم الصلاة  
 وغيره كعلم الصلوة أو الزكاة أو الحج وكان أحدهما يتعلم ذلك العلم ليطلع الناس ما تعلمه  
 أي بنية ذلك والاخر إنما تعلم ليطلع به أي بما تعلمه فالذي يتعلم العلم المذكور ليعلم غيره أفضل  
 من الذي يتعلم ليعلم به هو لنفسه لان منفعة أي يعلم غيره أكثر للناس من منفعة الذي  
 يتعلم ليعلم به في نفسه والبلغ أي اعطى في أمر الدين المحمدي لنشره احكام الله تعالى واظهاره  
 شرايع الاسلام وحماية الحق على اهل الباطل ونصرة المؤمنين على عدايمهم من الوساوس  
 النفسانية والعصبة الشيطانية انتهى ما نقله عن التجنيس ونوع آخر ديني أي منسوب  
 إلى الدنيا لمحصول الانتفاع به في الدنيا كاصدقة المفروضة وغيرها فان الذي يأخذها  
 ينتفع بها في الدنيا والمعنى ينتفع بها في الآخرة فهي نفع متعددين ديني لا في نوع والنوع



الاول احرى لانه ينتفع به الذي يتعلم في الآخرة كما ينتفع المعلم في الآخرة ايضا والاعانة على  
هواج الدنيا والآخرة في غير المعصية والدلالة على كل نفع ديني واخرى والشفاعة في  
الخير والصلاح وسنا القناطر من ماله فوق الانهار العظام او في الطرق الصعبة السلوك  
على المارة ونحوها من ببناء السبلات والسقايات والمساجد والمكاتب وسوية الطرق  
اي الطريق جمع طريق اي ازالة الثلجة منها وتنقية الاحجار وقلم الصخور واماطة اي رفع  
الاذى كالقمامات والشوك والنجاسات عنها عن الطرق بالنية الخاصة لوجه الله تعالى في  
جميع ذلك والا كان معصية بالربا والسمعة والعجب والمباهاة فهذا النوع الثاني من  
العبادة المتعدية متوسطا في الثواب عند الله تعالى بينهما اي بين النوع الاول وبين  
العبادة القاصرة فيكون حينئذ دون النوع الاول الذي هو تعليم العلم النافع الغير  
فانه افضل من الكل وفوق العبادة القاصرة لتعدي نفعه الى الغير دون العبادة القاصرة  
التي هي كالصلاة والصوم فضا ونفلا والذكر والدعاء ونحو ذلك من سائر العبادات البرنية  
فلذا ان تكون العبادة المتعدية افضل من القاصرة كان الاشتغال بامر النكاح او الوطى  
الحلال بعقد او ملك يمين لمن يقدر على ذلك بلا حرج عليه او على المرأة وكان الكسب للمال  
الحلال من الوجوه المشريعة فمن يقدر على ذلك ويقدر على الاجل جعل التصديق بما زاد على  
الكفاية افضل من التحلي اي الاقطاع للعبادة والاستغفار بها لان الاقطاع حصول  
الذرية الصالحة ولو بالاسلام والايمان واعفاف نفسه وامراته وقطع تشوقها الى  
السوء وفي التصديق سرخلة الفقر واغنا فاقتم عليك يا ايها السالك في طريق الله تعالى  
بالجد اي السعي والاجتهاد والمواظبة من غير فتور في تحصيل العلم النافع بنية  
العمل به مع الاخلاص وترك كل من يغتدك عنه ويصرف همتك في الاشتغال بما لا يعينك  
من فطرات الدنيا وضلالات الغير وراذلت ذلك فلا تصغ اي تميل وتلتفت الى  
ترهات اي ابا طيل جملة الطائفة المتصوفة في زماننا هذا وهو عصر التسعمية  
فان الصوفية في كل زمان في جملة وفيهم علماء عارفين كان الفقهاء كذلك فيهم فسقه  
مكبون على اكل الحرام وفيهم صالحون زاهدون وكذلك المفسرون والمحدثون وسائر  
انواع العلماء حتى الجنود والعساكر والملوك والقضاة والامراء واهل الاسواق فيهم  
الصالحون وغيرهم في كل زمان والنوع الفاسد منهم هو المذموم فقط دون النوع الصالح  
ولا يعم في الذم او المذم الا الجاهل بقولون يعني جملة المتصوفة العلم حجاب ويعنون  
بذلك ان اشتغالهم بالعلم يوجب تركهم الاشتغال بما هم فيه من شهواته تعالى على  
زعمهم ذلك وما عرفوا ان بالعلم يزداد شهودهم وتكمل معرفتهم به سبحانه وبرسخون  
في مقام اليقين ولكنهم نظروا الى كيفية اشتغال اهل العقلة بالعلم فانهم يشتغلون به

وهم مصرون على الربا والعجب والكبر والحقد والمنافسة بل على المعاصي والمخالفات  
واكل الحرام فحسبوا ان العلم او رثم ذلك ولما العلم نور ولكن اهل الغفلة هم المتمدنون  
باوساخ الذنوب والقبائح ومقالة هؤلاء الجملة من المتصوفة ليست في زمان المصنف  
رحم الله تعالى فقط بل فيما قبل ايضا كما ذكر الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي قدس الله سره  
في كتابه موافق النجوم بعد ان مدح العلم كثيرا ثم قال ولما اكثرنا هذا في العلم لان في زماننا قد ما  
لا يحصى عردهم غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الا هوا حتى قالوا ان العلم حجاب  
ولقد صدقوا في ذلك لو اعتقدوه اي والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل  
واضداده يعني اضداد العلم من الظن والتكبر والوهم فما اشرفها من صفة حبا نانا الله تعالى  
بالخط او اخرها وكيف لا يفرح بهذه الصفة ويحجب من اجلها الكونان ولها شرفان  
كبيران عظيمان الشرف الواحد ان الله سبحانه وصف بها نفسه والشر فالآخر انه مدح  
بها اهل خالصته من انبيائه وملائكته عليهم السلام ثم من علينا سبحانه ولم يزل ما نابا  
جعلنا ورثة انبيائه فيها فقال صل الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وانه يعني العلم يحصل  
للعباد بالكشف وهو بلوغ ما وراء المحسوس من عوالم الغيب وطريقه صفا السيرة  
من الاشتغال بالانقياد وادام الذكر والخشوع قال القفيف التلواني قدس الله سره  
في شرح منار السالرين للهروي رحمه الله تعالى في المكاشفة انها بلوغ ما وراء الحجاب من المشاهدة  
الالهية بخلاف المكاشفة الصورية وهي كشف الصور مثل الاخبار بوقت قدوم الغائب  
والاجابة وما وراء الجدار مما لم يشاهده بالحواس ونحو ذلك وهي ليست في طريق الله تعالى بل  
هي قاطعة عنه ولذلك لم يختص بها ملة دون اخرى انتهى والعلم الذي يحصل بالمكاشفة حيث  
قلنا بحصوله بها علم المعارف الالهية والحقايق الربانية لا علم كيفية الاعمال الظاهرة ومعرفته  
الاحكام الشرعية فان هذا العلم لا يحصل الا بالتعلم والا لا يستغنى الخلق عن الانبياء والكتب  
بالمكاشفة وهو باطل وان كان بعض الاولياء يلهمه الله تعالى الحق والصواب بشئ منه فيوافق  
ما عند العلماء في اقواله واعماله واحواله واعتقاداته بطريق العناية له من الله تعالى فهو  
نادر فلا نطعن في احد بعينه من المتصوفة الذين تركوا التكلم واشتغلوا بالذكر فعساه  
يكون وافق الحق من علم العلماء في جميع اموره هداية له من الله تعالى وان كنا نقول لا بد من  
التعلم ولا يحصل هذا العلم الا بالتعلم فان قولنا على هذا وجه العموم من غير خصوص في احد  
والكف مناعن وجدناه ترك التعلم لا حتمال المذكور على وجه الخصوص في شخص معين  
او اشخاص معينين وعلى هذا يحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى في نظائره من اجاث  
هذا الكتاب فلا حاجة في تحصيل العلم مع نورانية الكشف الى الكسب اي المطالعة والقراءة  
على المشايخ والمذاكرة فانه اي هذا القول من جملة المتصوفة في حق علم الشرايع والاحكام بطريق



الاطراف في كل احد لا ندرة القليلة وبعض من يعتنى بهم الحق تعالى كما ذكرنا كذب محض  
لانه لم يقع لجميع بل انما وقع لاهل التوفيق والعناية بالموافقة في الاعمال الصالحة كما وقع  
لاولين القرى رضي الله عنه مع وجوده في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحتج بالنبى عليه السلام  
استغنا بالامداد الباطني المجري له عن الاخذ من حيث الظاهر ومن كان موقفا كذلك لا يعرف  
صور المسائل ولا مواضع استنباطها ولا يدريها اذا سئل عنها وانما يوقفه الله تعالى العمل بها  
على وجه الصواب من غير شعور منه بذلك وليس هذا المقدار علما حتى يكون الكشف موصلا اليه  
بلا اكتساب ولا تعلم ولا دراسة وهو ضلال ايضا في حق من لم يكن على الوصف الذي ذكرناه من  
الموفقين فانه يكون مخذولا حينئذ لا عنده توفيق من الله تعالى والاهم للحق ولا اشتغال  
واكتساب من العلم النافع الذي ربما وفقه الله تعالى للعلم به على وجه الاخلاص فنجي وسعد  
وليس هذا الوصف مخصوصا باحد بعينه تتجسس عليه وتختقره بسبب عدم تعلم  
للعلم في الظاهر لاحتمال التوفيق في الباطن لعين الصواب وانما هذا حكم منا ومن المصنف رحمه  
تعالى على وجه العهوم ليحترز العبد من مواضع الهلكة ولا ينشئ الظن ايضا باحد معين  
كما قال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون وهو اضلال ايضا للغير من لم يكن على الوصف المذكور  
من علمه الله تعالى بلا تجسس منا ولا سوظن باحد معين اصلا ونؤول كل خطأ وجدناه  
في كلام مسلم من المحلين كما قال الامام النووي رضي الله عنه في ادب العالم والمتعلم من مقدمة شرح  
المهذب يجب على الطالب ان يحل احوائه على المحامل الحسنة في كل كلام يفهم منه نقص الى سبعين  
محلا ثم قال ولا يحجز عن ذلك الاكل قليل التوفيق انتهى كلامه واذا وجدنا احدا من ترك العلم  
الظاهر من المتصوفة وغيرهم من المحلين فلا نساه له عن شئ من احكام الله تعالى اصلا فان من  
اراد بحجب غيره في العلم فهو كما في بالله تعالى كما تقدم بيانه فاذا اسأله فوجزاه لم يعج ما اسأله  
عنه يحتمل ان الله تعالى موفقه الى العمل بمقتضاه بلا تعلم من العلم فان التوفيق لا بد منه  
لمن علم ولمن لم يعلم وليس العلم بالحكم الشرعي مقتضيا للعمل به وحاملا على العمل قطعا من دون توفيق  
من الله تعالى فكم من عالم لم يوفق الله تعالى للعمل بما علمه فهو مخذول وكم من جاهل وفقه الله  
تعالى للعمل الصالح بطريق الاهام والعناية فهو خير من ذلك العالم المخذول وان لم يكن له علم بما  
علمه ذلك العالم ولا يعلم تفاصيل امور الناس على ما هم عليه الا الله تعالى وانما للعلماء النصيب  
والتحذير بلا اساءة ظن ولا تجسس ولا امتحان لا حد معين اصلا وهذه احوال العلماء العا  
واما علما القليل والقال من غير تقوى ولا خوف من الله تعالى فهم على غير ما ذكرنا فان العلم النافع  
بنية العمل به مع الاخلاص فيه فرض على كل مكلف لتوقف صحة العمل المفروض عليه في العادة  
انظر دة بحسب الظاهر فلو وفق الله تعالى العبد لذلك العمل المفروض على وجه الصحة بدون  
العلم لم يكن العلم فرضا عليه اذ ليس هو فرضا لذاته بل لغيره كالطهارة شرط للصحة الصلاة ففى

فيه انه النادر بل كسب انما هو عند  
التحيز وعدم صراحة لخطا  
للمرشد النور هذه الامور

فرض لغيرها لا لذاتها فلو حصلت من غير تحصيل لها حصل المقصود منها كمن وقع في ما  
فانه يخرج طاهر احيث يخرج عم الما موضع الحدث منه فتصح صلاته بتلك الطهارة وان  
لم تقع عبادة مثا با عليها كما قال فقهاونا وانه اى العلم انما يحصل بالتعلم وان لم يكن مقصودا  
لذاته فلا يكون علما الا اذا تعلم وقد يكون غاملا بجره التوفيق من غير علم فيحصل المقصود  
فلا يبقى العلم فضا حينئذ كمن وقع في ماء حيث قلنا بحصول الطهارة له فلا تبقى الطهارة  
عليه فزالما قاله النبي عليه الصلاة والسلام كما سبق في الحديث انما العلم بالتعلم وان ما حذره  
اى العلم كتاب الله تعالى وهو اقران العظيم وسنة حبيبته اى حبيب الله محمد صلى الله عليه  
وسلم لما بينا في هذا الكتاب سابقا في فصل الاعتصام بالكتاب والسنة فليس ما حذره العلم  
الكشف يعنى العلم المذكور على حسب ما قرناه وان الصحابة رضي الله عنهم خير هذه الامة بشهادة  
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله خير القرون قرني الحديث وافضلها اى افضل الامة علما وعلا وانهم  
اجتهدوا في بذل ما معهم في استنباط الاحكام من الادلة الشرعية واختلفوا فيها بينهم في  
جزئيات القضايا واستدلوا بالكتاب والسنة على ما ذهبوا اليه من المذهب ولم يقل احد منهم  
العلم بالنسبة للغير اى القى الى من الاهام وهو الالتقا في القلب من غير تفكير انه اى الفعل الغلاني ونحوه  
حرام او حلال او غير ذلك من فرضا او واجب او مكروه فليفتترك من دونهم المتسك بالكتاب والسنة  
والاستدلال بهما ويكتفى عن ذلك بالكشف والاهام وان كان ذلك ممكنا باعتبار حصول التوفيق  
له من الله تعالى والتوفيق هو ان يخلق الله تعالى فيه القدرة على اطاعة او الكف عن المعصية  
من غير علم منه بذلك اومع العلم وليس من شرط التوفيق حصول العلم كما انه ليس من شرط  
حصول العلم التوفيق للعمل به كما قدمناه ولهذا قال الشافعي رضي الله عنه كما نقله عنه القشيري في  
رسالته في باب اذ راد ان المراد الصادق غنى عن علم العلم وذكر في اخر الرسالة في باب الوصية  
قال هذا احمد بن حنبل رحمه الله تعالى كان عند الشافعي رحمه الله تعالى فيا شيبان الراعى فقل احمد  
اريد يا ابا عبد الله اريد ان ابنه هذا على نقصان علمه ليستشغل بتحصيل بعض العلم فقال الشافعي  
لا تفعل فليقتنع كل فقال شيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في اليوم واليلة  
ولا يدرك اى صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان فقال شيبان يا احمد هذا قلب غفل عن الله  
فالواجب ان يودع حتى لا يفعل عن مولا به جده فغشى على احمد فلما افاق قال له الشافعي الم اقل  
لك لا تحرك هذا شيبان الراعى كان اميا فان ادعوا الى هولا الجيلة المستغنون بالكشف عن تعلم  
الاحكام الشرعية حتى يصيبوا بذلك عالمين بها على زعمهم انهم كوشفوا اى كاشفهم الله تعالى بذلك  
ووصلوا منه الى عالم يصل اليه الصميمة رضي الله عنهم وان امكن ذلك بان يكاشفوا بالاسرار ويصلوا  
الى حقايق المعارف كما قدمناه في ان رتبة العلم والكشف قد يكون فيها بعد الصميمة من هو افضل  
من الصميمة ما عدا فضيلة الصميمة بل قد يوجد في غير النبي من العلم ما لا يوجد في النبي خصوصا

فراهم بكم خذوه من افواه المشايخ



على القول بولاية الخضر مع انه اعلم من موسى عليه السلام وقول الله عز وجل احفظ بما لم يخط به  
 مع انه طير وسليمان بنى عليه السلام وان كانت هذه الاحاطة في امر ديني لكنه علم في الجملة  
 وليست النبوة هي العلم بل هي امر اختصاص واما اختصاص مسائل الحلال والحرام على الكيفية  
 التي يعلمها اهل الاستنباط من الفقهاء وترتيب الادلة على ذلك ومعرفة هذا الاصطلاح المخصوص  
 المعلوم فيما بين العلماء فلا بد فيه من التعلم والاختصاص في المشايخ فيه صحت عن حيث  
 زعموا معرفة هذا العلم على هذا الاصطلاح المخصوص من جهة الكشف والالهام من غير تعلم  
 خارجون عن مذهب اهل السنة والجماعة من حيث هذا الاصطلاح المخصوص الذي  
 تدون فيه الان مذاهب اهل الاسلام ولم يعلم على اليقين صحة مرادهم ولو سئل احدكم عن  
 شيء من الاخلاق المذمومة مثل الرياء والكبر والعجب والحسد والمقدور عن معرفة علاجها  
 اي مداواتها او عن شيء من الاخلاق الحميدة مثل النية اي فصل الخير في كل عمل والنبوة والتوكل  
 والصبر والرضا بالقضاء والشكر او عن طريق تحصيلها او تقوية ضعفها بهت في ذلك ولم  
 يقدّر على الجواب عنه ونجل منه وخلق في كل ما اى جابا بهذين وتكلم بالسطح اي بالكلام  
 الذي فيه الغلو والخر وجع عن الحدود والطامات اي الرخايف الباطلة ولا يستطيع ان  
 يجيب الجواب الذي اصطلحت عليه علماء هذا الشأن من التفرير والبيان وان كان هو في نفسه  
 متصفا بجميع تلك الاخلاق الحسنة متبا عدا عن جميع الاخلاق المذمومة بمجرد توفيق الله  
 تعالى والله على كل شيء قدير فيكون كشيء من الراي كما قدمنا ولعمري هذا الاصطلاح المخصوص  
 الان عند الفقهاء وغيرهم من العلماء لو سئل عنه ابو بكر الصديق رضي الله عنه لما عرفه بخصوص  
 هذا الاصطلاح وربما اغياه ما هو متصف به من الطاعات والاخلاق الحسنة والتباعد  
 عن الاخلاق المذمومة فضلا عن احاد الامّة وباليث شعري من علم ذلك كله وبينه وقرره  
 ولم يكن عنده توفيق من الله تعالى للعمل بمقتضاه والتخلق به ما اذا يفيد من النتيجة غير علمنا  
 للقيام به من حيث ما يعلم الله منه كذلك من علم ذلك كله وبينه لنا احتمال انه منافق فيه  
 وانه يحفظه مجرد كلام وهو محتمل غير عامل به ولا يجوز سوا الظن باحد معين ولا التجسس  
 عليه ولا كشف ستر الله تعالى عنه ولا فضيحتته بل يحل على احسن المحامل ولكن الفقهاء  
 يجذرون الناس على العموم وينصرونهم موعظة وتنبها بل لو سئل عن فرائض الصلاة  
 والوضوء والاستنجاء وغير ذلك من اجواب اصلا بل بعضهم ممن لا يمكن  
 الاطلاع عليه بخصوصه لتأويلنا كل ما صدر عنه من الخطا وجوبا علينا ذلك كما مر عن المروء  
 رحمه الله تعالى لم يصح اعتقاده بعد على طريقة اهل السنة والجماعة وبطن من جهله بالله ان الله  
 في السما والله سبحانه على صورة مخصوصة وبعضهم يعتقد ان الله لا يريد القبايح والمعاصي  
 من غير شعور منه ان ذلك مذهب الخلقين وبعضهم يعتقد انه موجود فعده كذلك من

فيه امر المذموم وعدم الغفلة عن  
 اضرارها سئل وعده الجواب  
 عن بعض ما سئل في هذا كان  
 لا عدم العلم والنجاب على  
 اصطلاح الفقهاء وهذا المراد  
 غير ضيق عن التراجع لكنه  
 لم يدر هذا المصنوع  
 فان هذا المصنوع في مواضع  
 قد يقع ما فيه خلط وسد  
 باب الامور الموقوفة  
 الشريعة المذكورة  
 الاما وجب ادراك  
 عظيمها  
 سدد عمر  
 البصر

غير شعور بالخطا واكثر هم يصلون بلا تعديل اركان فتقتصر صلاتهم وان لم يعلم باعيانهم الا اذا  
 توصلوا الى ذلك بالتجسس والاستكشاف عن استار الله تعالى عليهم وهو مذموم في عندنا امور  
 كلبية لا تعلم من ثباتها يقينا والطن المومول فالنصح للعموم ولا تجويد اي تصحيح وتحسين  
 قرآن مع احتمال العجز منه عن تعلم ذلك فلا اثم كما قال عليه السلام اذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا  
 او كان انجيبا كتبه الملك كما انزل احزبه الا سيوطي في الجامع الصغير ومع وجود هذه الفصائح  
 فيهم عن من يعلمها يدعون انهم واصولون بما هم به جاهلون مكا شفقون بذلك فبيهات هيها تايصلوا  
 الى معرفة جميع ذلك الا بالتعلم من المشايخ نعم انهم واصولون الى الشيطان الذي غرهم فادعوا ما ليس  
 عندهم مغرورون بما يهتدون به ما يلقى اليهم من قبي ما لا يحصل لهم الا بالتعلم عاملون بوساوسه  
 التي يليقها في صدورهم ولا يصح بيعه ان يقع لبعضهم كشف حجب لبعض الا شيئا عن امور حسنة  
 تتعلق بالا كوان من الاحبا عن شيء فيكون كذلك وهو لكشف الصور كما مر ونحوه اي نحو الكشف  
 الحسني من بعض المناجات والتخليلات والواردات الغيبية والهواتف من خوارق العادات  
 بمقتضى الرياضات التي يعملونها من تصفية الباطن والتجرد عن العلاقة البشرية اواراة الشيطان  
 لهم طيرانا في الهوا برفع بعضهم ونقله من مكان الى مكان باسرع زمان والاطيان بما يريدونه  
 مكرابهم واستدراجهم الله تعالى ليزدادوا اثما كما نقل نظير ذلك عن بعض الكفرة المتراضين  
 اي المتخذين الرياضة كما قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في كتابه شجون المشجون عالم الصفا  
 حجاب لانه به يكون الكشف وهذا يشا ركانه الربان واما نفضل عليهم بعالم الترقية فيظنون  
 انه اي ما يقع لهم من ذلك كرامة من الله تعالى وولاية لهم منه تعالى كما يقع للاولياء المقربين  
 فيغترون به فيهلكون ولا يشعرون وكل هذا محتمل في امورهم التي تظهر لهم ويحتمل انها امور  
 صحيحة صادرة بمحض تكميم الله تعالى لهم وليس للشيطان سبيل عليهم حيث كانوا مستقيمين  
 في باطن الامر ما خفي على غيرهم والتوفيق محييا بهم وعناية الله تعالى تحفظهم والله سائرهم  
 في كل حال فلا قطع بالسوء في احدهم على التعيين كما قدمناه وقد سمعت بايها السالك سابقا  
 في اخر فصل البدع قول سلطان العارفين بالله تعالى ابي يزيد طيفور البسطامي رضي الله عنه لو  
 نظرت الى رجل اعطى من الكرامات يعني خوارق العادات حتى ترجع في الهوا بين السما والارض  
 فلا تغتروا به وتسموا اليه الولاية حتى تنظروا كيف تجذونه عند الامر والنهي الوارد ذلك عليه  
 من الله تعالى تكليفه له وحفظ الحدود التي حدها الله تعالى له واد الاحكام الشرعية التي قول  
 ابي يزيد رضي الله عنه والمراد بنظر ذلك منه بلا تجسس عليه ولا ظن فيه بل على وجه التحقيق بالنبوة  
 الشرعية كما انشأ الله في الزنا بحيث يرى ذلك مثل الحبل في المحلة وستردك عليه لان ستر الشهادة  
 والحدود افضل كما قاله الفقهاء مع تحقق الاجنبية في المرفق بها ومتى حتم الامر الحذر وجب  
 الحمل عليه فلم يكن الراي راي ما يخالف الشريعة قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في شرح الوصية الموسوية

فيه امر المذموم وعدم الغفلة عن  
 اضرارها سئل وعده الجواب  
 عن بعض ما سئل في هذا كان  
 لا عدم العلم والنجاب على  
 اصطلاح الفقهاء وهذا المراد  
 غير ضيق عن التراجع لكنه  
 لم يدر هذا المصنوع  
 فان هذا المصنوع في مواضع  
 قد يقع ما فيه خلط وسد  
 باب الامور الموقوفة  
 الشريعة المذكورة  
 الاما وجب ادراك  
 عظيمها  
 سدد عمر  
 البصر

202

فيه امر المذموم وعدم الغفلة عن  
 اضرارها سئل وعده الجواب  
 عن بعض ما سئل في هذا كان  
 لا عدم العلم والنجاب على  
 اصطلاح الفقهاء وهذا المراد  
 غير ضيق عن التراجع لكنه  
 لم يدر هذا المصنوع  
 فان هذا المصنوع في مواضع  
 قد يقع ما فيه خلط وسد  
 باب الامور الموقوفة  
 الشريعة المذكورة  
 الاما وجب ادراك  
 عظيمها  
 سدد عمر  
 البصر



وان استتر الولي بأمر في الظاهر عند العامة انه منتهك فيه حرمه شريفة فالغلط في نظره لا في  
نفس الامر ويعيد ان يقع مثل هذا من كبر في الطريق متمكن ولا من صاحب حال شغل فان  
صاحب الحال تحت حكم حاله فلا يقوم له حال في الستر ولا في الظهور فيتميل الاجنبى ان ذلك  
الولي قصد الستر بما ظهر منه مما ظاهره منكر وباطنه مع وف وليس كذلك في اتي هذا  
الولي الا لامر صحيح محمود في الشرع لو انصف هذا الناظر كرجل شرب كما من حرم في ناظر عين  
الحاضر لعلمه بخبره ذلك الكاس وهو يشرب ما يجوز له شرب ولا يعلم ذلك الحاضر حتى  
يتأوله اياه منه ان اعتنى به اذ لم يحظر له ستر حاله فيبش به الاجنبى بشر ابا حلالا لا فالاجنبى  
الذي لا يعلم ذلك محمود عنده اي عند نفسه في انكاره موقف مقامه والولي محمود في فعله  
اذ لم يقصد الستر فان قصد الستر مثل هذا فهو مذموم في الطريق بل لا يقع مثل هذا من  
ولي في العموم وقد يقع من ولي في الخصوص من اصحابه اختصارا منه لصدق دعواهم  
في التسليم له فنعوذ بالله تعالى من شرورهم اي شرور هؤلاء الجاهلين بالعلم الظاهر  
المحملى ان يكونوا كما وصفهم وان يكونوا موفقين للهدى والرشاد مما لا يعلم منه الا الله تعالى  
ومشروا هو الله وفعالهم التي لا تدخل في الموازين الشرعية التي تعلمها العامة من علم الرسوم  
وعينيهم فقد يقعون في ذمهم وهم على حالة مرضية فيعادون احباب الله تعالى وهم  
لا يشعرون ولا عذر بالجمل في الشريعة وقد يقعون في ذمهم وهم على حالة عيني مرضية  
فيجبون لغير الله تعالى وبوالوهم فلا يوافقون الا مرعى ما هو عليه وان كان ذلك غير موجب  
للاثم بخلاف الاول فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوالى المنافقين الذين اسلموا بنظواهرهم  
وكفروا ببواطنهم ويقسم لهم في الغنائم ويعاملهم معاملة المسلمين فلو كان في ذلك اثم ما فعله  
عليه السلام ولا جات به الشريعة واما نسبة الشر والسؤال البرى منه من ذلك بمجرده صدوره  
احتمال ذلك منه بعلامة وخوفا فلم يقع منه عليه السلام ولا من اصحابه بعزله ولا اذن به  
لاحد كيف وقد قال عليه السلام ادرأنا الحدود بالشبهات وقال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا  
ان لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماهم واموالهم الا بحفظها وحسابهم على الله وغير ذلك  
من الاحاديث فالمرء من يسع ما وسعه النبي صلى الله عليه وسلم فانهم على حسب الاحتمال المذكور  
شيا طين لا ناس لظهورهم بالسوسة في صدور الناس وقطاع طريق الله تعالى لا لباس  
الطريق بسبب ذلك على ضعفه السالكين وخصا حبيبهم محمد صلى الله عليه وسلم لمحا لفتن  
لشريعتهم مع زعمهم موافقتها وهذا كلام الفقيه الحاضر على الامامة ان تضل باحتمال الخطا  
فمن يجتهد ذلك فيهم وان كان الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء والتسليم اسم الله اعلم  
الفصل الثالث تمام الفصول الثلاثة التي اشتمل عليها الباب الثاني من ابواب  
الكتاب الثلاثة وهو اطول الفصول لانه المقصود بالتصنيف في بيان التقوى اي البشرية

الاختراز بحسب الطاقة من غضب الله تعالى به عنة الله لا بالنفس والا كانت شر كاخفيا وهو  
ثلاثة انواع النوع الاول من ذلك في فضيلتها اي التقوى اعلم يا ايها السالك في طريق الله تعالى بالعلم  
والعمل مع الاخلاص او لا ان قبل الشرع في المقصود ان اردت ان اورد في هذا الفصل جميع الايات  
القرآنية الدالة على فضيلة التقوى فوجدتها في الايات تجاوزت اربعمائة في الكثرة مائة وخمسين  
آية ووجدت صريح الامر من الله تعالى للعباد فيها اكثر من اربعين آية فاقصرت من الايات  
المكررات على آية واحدة ولم اراع ترتيب المصنف في تقديم الايات المتقدمة وتأخير المتأخرات  
كما راعيت ذلك فيما سبق في فصل الاعتصام وفصل الاقتصاد وفصل العلوم تقديم المناسبة  
المعنوية اي من حيث المعنى بين الايات فانه الاول باعتبار في التصنيف الايات اي هذا بيان  
الايات الواردة في فضيلة التقوى الاية الاولى من سورة الحجرات وهي قوله تعالى ان اكرمكم عند الله  
اتقاكم فان التقوى بها تكمّل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد بشر فليعلم ان من كان قال  
عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس اتقوا الله انما الناس ارجاس فمن  
تقى كريمة على الله وخاف شقي مهين على الله قاله البيضاوي وقال الشيخ عز الدين اتقاكم اخوفكم  
له واعلمكم بطاعته روى انه لما كان يوم الفتح امر عليه الصلاة والسلام بئلا لا يكون على ظهر  
الكعبة فقال غياث بن اسيد الحمد لله الذي اكرم اسيدا حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحارث بن  
هشام اما وجد محمد غير هذا الخراب الاسود وقال سبيل بن عمرو ان يكره الله شيئا يغيره وقال  
ابوسفيان لو قلت شيئا لاحب به رب السما فقلت هذه الاية وقال الواحدى اخفى ناعبد  
الرحمن بن عبدان وذكر اسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول  
يوم القيمة امرتكم فضيحتهم ما عهت اليكم فيه ورفعتم اسبابكم فاني يوم ارفع نسبى واضع  
انسابكم اي المنفقين ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروى باسناده عن سعيد المقبري قال سأل رجل  
ابن عمر بن الخطاب اي الناس افضل فاخذ قبضتين من تراب فقال اي هاتين افضل الناس خلقوا من  
تراب فاكرمهم اتقاهم وقال قتادة اكرم الكرم التقوى والام اللوم الفجور الاية الثانية من  
سورة المائدة وهي قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين للحاصي والمخالفات فان الطاعة  
لا تقبل الا من مومن متقى قال الحارث يعني ان حصول التقوى شرطا في قبول الاعمال فلهذا كان  
احد القبايين مقبولا في قصة قابيل وهابيل دون الاخر ولان التقوى من اعمال القلوب وكان  
قدا صمرا قابيل في قلبه الحسد لآخيه على تقبل قربانه وتوعدوه بالقتل فقال انما اوتيت من قبل  
نفسك لا سلاحيها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين وقيل يحتمل ان يكون خطابا للنبي  
صلى الله عليه وسلم فكأنه تعالى بين للنبي صلى الله عليه وسلم انه انما لم يقبل قربان قابيل لانه لم يكن متقيا  
وانما يتقبل الله من المتقين وقال الواحدى قال ابن عباس قال له هابيل انما يتقبل الله من كان  
ركى القلب والمعنى من المتقى للحاصي وقال البيضاوي وهذه اشارة الى ان الحسد ينبغي له ان يري



حرمانه من تقصيره ويحتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في الزالة حفظه فان ذكر ما  
يضره ولا ينفعه وقال ابن حنبل في التفسير مختصر التفسير الكبير للرازي وانما تقبل قرآن هانبل  
لنقواه قال تعالى ولكن يناله التقوى منكم والتقوى في القلب ولها صفات منها ان يكون على خوف  
من تقصيره في تلك الطاعة فيجتهد في تحصيلها منه وان يجتهد في اخلاص التوبة وان لا يكون  
لغير الله فيه شركة وما اصعب مراعاة هذه الشرايط الالية الثالثة من سورة الانفال وهي قوله  
تعالى ان اولياؤه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون غيره قاله البيضاوي وقال  
الواحد المتقون الكفر والشرك والفواحش انتهى وفي مرجع هذا الضمير قوله ان احدهما انه راجع  
الى المسجد الحرام قال الخازن قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اوليا المسجد الحرام فذكر الله تعالى  
عليهم بقوله وما كانوا اولياؤه يعني ليسوا اوليا المسجد الحرام ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم  
لا يعلمون يعني ولكن اكثر المشركين لا يعلمون ذلك وقال البيضاوي وما كانوا اولياؤه مستحقين ولاية  
امرهم مع شركهم وهو مرد لما كانوا يقولون نحن وكلا البيت والحرم فنصدم من نشأ وندخل من  
نشأ ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ولاية لهم عليه كانه بنو بالاكثير ان منهم من يعلم ويعاند او اراد  
به الكل كما يراد بالقلة العدم والثاني انه راجع الى الله حيث ذكر في الالية قبله وقد اشار اليه البيضاوي  
بقوله وقيل الضمير ان الله يعني ضمير وما كانوا اولياؤه وضمير ان اولياؤه الالية الرابعة  
من سورة المجاثمة وهي قوله تعالى والله ولي امير المؤمنين يعني المؤمنين الذين  
اتقوا الشرك قاله الواحدي وقال البيضاوي وان الظالمين بعضهم ارباب بعض اذا الجنسية علة  
الانضمام فلا تواليهم بالتابع اهو ايمهم والله ولي المتقين قوله بالتقوى والتابع الشريعة الالية  
الخامسة من سورة براءة وهي قوله تعالى ان الله يحب المتقين من اتقى الله في اداء فريضته  
والوفاء بعهده لمن عاهد قاله الواحدي وقال الخازن يعني انه تعالى يحب الذين يوفون  
بالعهد اذا عاهدوا ويتقون نقضه الالية السادسة من سورة النجم وهي قوله تعالى فلا تزكوا  
انفسكم فلا تشنوا عليها بركا العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرازي قاله البيضاوي  
وقال الشيخ عن الدين ابن عبد السلام لا تمدحوها بالطهارة ولا تدعوها طاعة بل عمل وقيل لا تحمد  
بغير علموه وقال الواحدي قال الحسن عاين من كل نفس ما هي صالحة والى ما هي صالحة  
فلا تزكوا انفسكم لا تبروها عن الاثم ولا تمدحوها بحسن اعمالها بل على هذا ما روي ان زينا  
بنيت ابى سلمة قالت سميت برة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزكوا انفسكم انه اعلم بالبر منكم وقال  
الخازن وقيل في معنى الالية هذا اعلم بكم ايها المؤمنون علم خالك من اول خلقكم الى اخر يومكم  
فلا تزكوا انفسكم زينا وخيلا ولا تقولوا لمن لم يعرفنا حقيقته انا حبي منكم وانا زكي منك  
او اتقى منك فان اعلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة  
من هو على التقوى وهو قوله هو اعلم من اتقى اي من بر واطاع واخلص العمل وقيل في معنى

الالية فلا تزكوا انفسكم اي لا تشنوها الى زكا العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تشنوها  
الى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تشنوا عليها واهضوها فقد علم الله الزكي منكم والتقوى  
اولا واخرا قبل ان يخرجكم من صلب ابيكم ادم وقيل ان يخرجوا من بطون امهاتكم قبل نزلت في  
ناس كانوا يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله فيهم  
هذه الالية وقال ابو عبد الرحمن السلمي في حقائق القرآن قال ابو عثمان من علم من اين هو  
والاين هو وما هو في الوقت علم انه ليس بمكمل التزكية ومع هذا هو مخاطب بقوله فلا  
تزكوا انفسكم بماذا يزكي نفسه باخلاصه ام بافعاله ام باقواله ام باحواله كلا لكن نفسه  
هي الامارة بالسوء الى اي جانب ابصر راي نقص الرق وذل العبودية الالية السابعة من سورة  
البقرة وهي قوله تعالى واعلم ان الله مع المتقين بالنصرة كما ذكره الواحدي وقال  
البيضاوي فيجوز لهم ويصلح شأنهم الالية الثامنة من سورة طه وهي قوله تعالى والعاقبة  
للتقوى اي العاقبة المحمودة لذوي التقوى قاله البيضاوي وقال الشيخ عن الدين ابن عبد  
السلام اي وحسن العاقبة لاهل التقوى تحذف المضامين وقال الخازن والعاقبة الجميلة  
المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك وامقوف الالية التاسعة  
من سورة القصص وهي قوله تعالى والعاقبة للمتقين اي العاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه  
الله كما قاله البيضاوي وقال الشيخ عن الدين ابن حسن العاقبة وقيل الثواب وقيل الجنة وقال  
الخازن اي العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله باذوا امره واجتناب معاصيه وقال الواحدي  
قال الكلبي وهم الذين اتقوا الكبار والفواحش وقال قتادة اي الجنة للمتقين وهم الذين  
اتقوا عقاب الله باذوا امره واجتناب معاصيه الالية العاشرة من سورة الزخرف وهي قوله  
تعالى والاخرة عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه دالة على ان العظيم هو العظيم والاخرة  
لا في الدنيا واسعارها لاحله لم يجعل ذلك للومنين حتى يجتمع على الايمان وهو انه تمتع قليل  
بالاضافة الى مالهم في الاخرة محل به في الغلب لما فيه من افات قل من يتخلص عنها قاله البيضاوي  
وقال الواحدي والاخرة يعني الجنة عند ربك للمتقين خاصة لهم وقال الخازن والاخرة يعني  
الجنة خاصة للمتقين الذين تركوا الدنيا عن سهل من سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لو كانت الدنيا ترز عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اخرجته الترمذي وقال حديث حسن  
غريب الالية الحادية عشر من سورة ص وهي قوله تعالى وان للمتقين لحسن مآب مرجع كما قال البيضاوي  
وقال الشيخ عن الدين منقلب وقال الخازن اي احسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلبون اليه  
في الاخرة الالية الثانية عشر من سورة الاعراف وهي قوله تعالى وسار عوالي مغفرة من ربكم قال ابن عباس  
لا تصروا على الذنوب الا ان ذنب احد فليسرع الرجوع ليغفر الله له وقيل الى التوبة من الزنا وشرب الخمر  
وفي الكلام محذوف على تقدير وسار عوالي موجب مغفرة من ربكم قاله الواحدي وقال البيضاوي اي بادروا



أي وسابقوا إلى الأعمال التي توجب المغفرة وقال ابن عباس إلى السلام وروى عنه  
 إلى التوبة قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى إذا انقضت وقال أبو  
 العباس إلى الهجرة وقال الضحاك إلى الجهاد وقال مقاتل إلى الأعمال الصالحة وروى عن  
 أنس بن مالك رضي الله عنه أنها التكبير الأولى وقال ابن جبريل في التوبة مختصر  
 التفسير الكبير للرازي والمعنى سارعوا إلى توجب المغفرة وتمسك بها من قال  
 أن الأمر للنفور قال ابن عباس رضي الله عنهما هو السلام وجهه أن التكبير في مغفرة  
 للتعظيم فيكون موجبها عظيم وهو السلام وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه هو  
 الإخلاص كأنه المقصود من العبادات وقيل الصلوات الخمس وقيل جميع الطاعات  
 وقال البيضاوي وسارعوا بادرُوا وقبلوا إلى مغفرة إلى ما يستحق به المغفرة كالإسلام  
 والتوبة والإخلاص وقرأنا فتح وابن عمار سارعوا بلا وأوجه أي وسارعوا إلى  
 الجنة وإنما فصل بين المغفرة والجنة لأن المغفرة هي إزالة العقاب والجنة هي حصول  
 الثواب وفيه اشتراك لأنه لا بد من المسارعة إلى التوبة الموجبة للمغفرة وذلك بترك  
 المنهيات والمسارعة إلى الأعمال الصالحة المودعة في الجنة قاله الحازن عرضها السموات  
 والأرض أي عرضها كعرضها وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل  
 لأنه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض  
 قاله البيضاوي وقال الواحد قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد رجل واحد من أوليائه  
 وقال كريب أرسلني ابن عباس إلى رجل من أهل الكتاب أسأله عن هذه الآية فخرج أسفاً مرياً  
 فنظر فقال تلفق كما يلفق الثوب فاما طولها فلا يقدر احد قدره وقال الجنان أربع  
 جنة عدن وهي الدرجة العليا وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة أموار كل جنة منها  
 كعرض السموات والأرض لو وصل بعضها إلى بعض وقال ابن جبريل في التوبة والمعنى كعرض  
 السموات لأن عرض السموات لا يكون عرض الجنة أي لو جعلت السموات والأرض طبقاً طبقاً  
 بحيث تكون كل واحدة سطحاً وصل البعض ببعض كان ذلك مثل عرض الجنة وقيل  
 المراد بالمبالغة في وصف سعة الجنة كقوله خالد بن قيس فيها ما امتد السموات والأرض  
 وإنما خص العرض بالذكر لأن الظاهر أن الطول أعظم كقوله بطاينة من استنبرق تنبيها  
 بها على الظاهر التي هي أعلا وقال البغوي أي عرضها كعرض السموات والأرض كما قال  
 في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السما والأرض أي سعتها وأما ذكر العرض على المبالغة  
 لأن طول كل شيء في الأغلب أكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال  
 الزمخشري إنما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلم إلا الله تعالى وهذا على التمثيل لأنها  
 كالسموات والأرض لا عين معناه كعرض السموات السبع والأرضين السبع عند ظنكم

كقوله

كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والأرض يعني عند ظنكم ولا فيها زابلتنا  
 وروى عن طارق بن شهاب أن ناساً من اليهود سألوا عمر بن الخطاب وعنده أصحابه وقالوا  
 أرايتم قولكم وجنة عرضها السموات والأرض فابن النضر فقال عمر إذا جاء الليل فابن النهار وإذا  
 جاء النهار فابن الليل يكون الليل فقالوا أنه مثله في التوراة ومعناه أنه حيث يشاء الله فإن  
 قيل قد قال الله تعالى وفي السما زكركم وما توعدون وأراد بالزنى وعونا الجنة فإذا  
 كانت الجنة في السما فكيف يكون عرضها السموات والأرض قيل إن باب الجنة في السما  
 وعرضها السموات والأرض كما أخبر وسيل أنس بن مالك رضي الله عنه عن الجنة في السما  
 أم في الأرض قال وأي أرض وسما تسع الجنة قيل فابن هي قال فوق السموات السبع  
 تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون أن الجنة فوق السموات السبع وأن جهنم تحت  
 الأرضين السبع وقال ابن جبريل في التوبة فإن قيل أنتم تقولون أن الجنة في السما فكيف  
 تكون كعرض السما فالجواب المراد أنها فوق السموات وتحت العرش وطما قيل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال فابن النضر فقال سبحان الله فابن الليل إذا جاء النهار والمراد والله أعلم  
 أن الفلك إذا دار حصل النهار في جانب من العالم والليل في جانب ضده فكذا الجنة في العلو  
 والنار في السفلى وأما على قول من يقول أن الله تعالى يخلقها يوم القيمة فلا يبعد أن  
 يخلق الجنة في مكان السموات والنار في مكان الأرض وقال الحازن روي أن رجلاً سأل  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنك كتبت تدعوني إلى الجنة عرضها السموات والأرض فابن النار  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فابن الليل إذا جاء النهار أعرت أي هيئت  
 للمتقين الشكر والفواض وقال الحازن فيه دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان لأن  
 وقال البيضاوي وفيه دليل على أن الجنة مخلوقة وأما حجة عن هذا العالم الآية الثالثة  
 عشر من سورة مريم وهي قوله تعالى تلك الجنة التي نورت من عبادنا من كان تقياً أي جعلها  
 ثواب أعمالهم أي جزاؤها وعاقبتها لأنه باق بعد فان ولأن الأرض أطيب مال وأهنا  
 وقيل يبرثون ما أعدوا للكفار إذ لو أموا لأن الكفر موت وقوله تقياً أي موحداً أو من الشكر  
 والكبار قاله الشيخ عن الدين ابن عبد السلام وقال ابن جبريل في التوبة وأشار بتلك الجنة  
 لأنه غايية واستعبر الميراث لأنها باقية لهم كما يبقى على الوارث مال المورث  
 وهي آية عن الكفار لأنهم لو آمنوا لا يستحقوها ولأن تقواهم أورثهم إياها قال  
 القاضي الميراث للكبار الفاسق ليس بمحقق فلا يدخل الجنة بالآية والجواب أنها تدل على  
 أن المتقي يدخلها أما أن غير المتقي فلا يدخلها فلا يدل عليه أو من اتقى الكفر بصدق عليه  
 أنه متق فتمت الآية فينعكس الدليل عليهم الآية الرابعة عشر من سورة الزمر  
 وهي قوله تعالى وسبق الذين انقار بهم إلى الجنة أسراعاً بهم إلى دار الكرامة وقيل



بار  
قلولهم

سبق مرابهم اذا لا يذهب بهم الاراكين قاله البيضاوي من جماعات في تفرقة ذكره الشيخ  
عن الدين وقال البيضاوي افرجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت مراتبهم  
والشرف وعلو الطبقة وهي الجمع القليل جمع زمرة واشتقاقها من الزمر  
وهو الصوت اذا جماعة لا تخلو عنه او في كلهم قولهم شاة زمرة قليلة الشعر  
ورجل زمرة قليل المروة حتى اذا جاها وفتحت ابوابها جواب اذا والوا ومهمة  
وقيل للحال اي جاها مفتحة لا يوقفون وقيل واوانثانية والجواب محذوف اي  
فاروا وانالوا الملقى وفايدة الحذف تعظيم الامر وقيل الجواب وقال لهم باقام الواو  
ذكره الشيخ عن الدين وقال البيضاوي حذف جواب اذا للدلالة على انهم حينئذ من  
الكرامة والتعظيم لا لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها  
يعني منتظرين وقال لهم خير ننتها سلام عليكم امانة من الله لكم ان بنا لكم بعدها مكروه او  
اذا قاله النبي بن عبد السلام طيتم طهرتم من دنس المعاصي ذكره البيضاوي وقال  
الحازن اي اسبى وبالسلمة من كل الاقات طهرتم قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه  
طاب لكم المقام وقيل اذا قطعوا النار حسبوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص  
بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيروا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان واصحابه  
سلام عليكم طيتم وقال الشيخ عن الدين طيتم بطاعة الله او عن الخبايا او الجنة او طابت  
اعمالكم فطاب مثواكم فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفا للدلالة على ان طيتم  
سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره قاله  
البيضاوي وقال الحازن وقال علي رضي الله عنه اذا اسبقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها  
وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحتها عيان فيجتمعون المومن من احداها فيطهر  
ظاهره ويشرب من لآخري فيطهرها طنه وتلقاهم الملائكة على ابواب الجنة فيقولون  
لهم سلام عليكم طيتم فادخلوها خالدين الايتين اي اقرالايتين بعد هذا الى اخر السوق  
وذلك قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة  
حيث نشاء فنعم اجر العاملين وتري الملائكة حافين من حول العرش يسبحون  
بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين الآية الخامسة عشر من سورة  
يوسف عليه السلام وهي قوله تعالى ولدار الآخرة يعني الجنة وانما اضاف الدار الى  
الآخرة وان كانت هي لان العرب تضيف الشيء الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق  
هو اليقين نفسه قاله الحازن وقال البيضاوي ولدار الحالة او الساعة او الحياة  
الآخرة خبير من الدنيا للذين اتفوا الشرك والمعاصي اخلا يعقلون هذا فيومنون  
ويتقوا الشرك عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبر من الجنة

خير

خير من الارض وما فيها ذكره الواحد وقال البيضاوي اخلا يعقلون فيستعملون  
عقولهم ليعرفوا نهاخير وقرنا نافع وابن عام وعاصم ويعقوب بالمتاح على قوله  
قل هذه سبيلي يعني قل لهم اخلا تعقلون الآية السادسة عشر من سورة يوسف عليه السلام  
ايضا وهي قوله تعالى ولا جبر الآخرة يعني لثواب الآخرة خير اي افضل من اجر الدنيا قاله  
الحازن وقال الواحد اي ما يعطى الله تعالى من ثواب الآخرة حتى مما يعطى المومنين  
في الدنيا والمعنى ان ما يعطى الله يوسف عليه السلام في الآخرة خير مما اعطاه في الدنيا وكذلك  
غيره ممن يسلك طريقه في الصبر على المكارة للذين امنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش  
لعظيم ودوامه قاله البيضاوي اي لعظم اجر الآخرة ودوامه كان خيرا وقال الحازن  
يعني يتقون ما نهى الله عنه الآية السابعة عشر من سورة الشعرا وهي قوله تعالى وانزلت  
الجنة للمتقين قال ابن عباس رضي الله عنهما قربت الجنة لا ولياى قال ابو اسحق تاويله  
انه قرب دخولهم اياها ونظروهم ايها ذكره الواحد وقال الشيخ عن الدين وانزلت  
اي تزلف يومئذ حتى يشهروا من المحشر رحبا وقال ابن جيل في التفسير معنى انزلت قربت  
وذلك زيادة لنعيم هولاء وقال البيضاوي في انزلت بحيث يرونها من الموقف  
فيتسبحون بانهم المحشورون اليها الآية الثامنة عشر من سورة محمد صلى  
الله عليه وسلم وهي قوله تعالى مثل الجنة اي صفتها قال سيبويه حيث قال المثل  
هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضي مشابهاة وقيل المثل به محذوف  
يعني مذكور والمعنى مثل الجنة مثل عجيب وشي عظيم قاله الحازن التي وعاد المتقون  
قال الكلبي ومقاتل هم امة محمد صلى الله عليه وسلم يتقون الشرك ذكره الواحد الآية  
التاسعة عشر من سورة النحل وهي قوله تعالى ولنعج دار المتقين دار الآخرة  
فحذفت لتقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبير مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون  
المخصوص بالمرح قاله البيضاوي وقال الواحد هذا كما تقول نعج الدار دار تزلها  
قال ابن جيل في التفسير والمخصوص بالمرح محذوف اي ولنعج دار المتقين دار  
الآخرة ثواب جنات عدن اي جنات عدن اوجنات هو المخصوص بالمرح  
ومعنى عدن الإقامة وقال الحازن دار المتقين الجنة وقال الحسن هي الدنيا لان اهل  
التقوى يتزودون فيها الى الآخرة والقول الاول اولى وهو قول جمهور المفسرين  
لان الله قسم هذه الدار بقوله جنات عدن يعني بساكني اقامة من قولهم عدن  
بالمكان اي اقام به يدخلونها يعني تلك الجنات لا يدخلون عنها ولا يخرجون منها تجرى  
من تحتها الانهار يعني تجرى الانهار في هذه الجنات تحت دور اهلها وقصورهم  
ومساكنهم وقال ابن جيل في التفسير والمعنى انهم انبياء وان الانهار تجري من تحتها



لهم فيها أي في تلك الجنات ما يشاؤون يعني مما تشتهى النفس وتلذذ العين مع زيادات  
غير ذلك وهذه الحالة لا تحصل لأحد إلا في الجنة لأن قوله لهم فيها ما يشاؤون يفيد  
الحصر وذلك يدل على أن الإنسان لا يجد كلما يريد في الدنيا قاله الخازن وقال البيضاوي  
وفي تقديم الظرف يعني الجار والمجرور تنبيه على أن الإنسان لا يجد جميع ما يريد  
إلا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين أي هكذا يكون جن المتقين ثم عاد إلى وصف المتقين  
فقال الذين تنوفا هم الملايكة طيبين يعني مومنين طاهرين من الشرك قال مجاهد  
زكية أقوالهم وأفعالهم وقيل إن قوله طيبين كلمة جامعة لكل معنى حسن فيدخل  
فيه أنهم اتوا بكل ما أمروا به من فعل الخيرات والطاعات واجتنبوا كل ما نهوا عنه من المكروهات  
والمحرمات مع الأخلاق الحسنة والحصل الحميدة والمباعدة عن الأخلاق المذمومة  
والحاصل المكروهة وقيل معناه أن وفاتهم تكون طيبة سهلة لأنهم يبشرون عند  
قبض أرواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك السرور والفرح  
والاستباحت فيسهل عليهم قبض أرواحهم ويطيب لهم الموت على هذه الحالة قاله  
الخازن وقال ابن جليل في التفسير قوله طيبين يفيد معاني كثيرة فيخرج فيها أيتانهم  
بالمأمورات واجتنابهم المنهيات وأنهم طاهرون من المعصية طيبة نفوسهم بالموت  
قيل المراد وفاة الموت وقيل وفاة الحشر لقوله ادخلوا الجنة والأكثر على الأول لأنهم  
لما بشروا بالجنة صاروا كأنهم دخلوها وقال البيضاوي طاهرين طاهرين من  
ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي وقيل فرحين ببشارة الملكة أيهم بالجنة أو طيبين بقبض  
أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يحق لكم بعد  
مكروه وقلنا الخازن تسمع عليهم الملكة أو تبلغهم السلام من الله ادخلوا الجنة بما كنتم  
تعملون يعني في الدنيا من الأعمال الصالحة وقال البيضاوي ادخلوا الجنة حين تبعثون  
فإنها معدة لكم على أعمالكم وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لأن الأمر بالدخول حينئذ وقال  
الخازن فإن قلت كيف الجمع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله  
صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحد منكم الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا  
إلا أن يتخذني الله منه بفضله ورحمة أخرجه في الصحيحين من حديث أبي هريرة قلت  
قال الشيخ محمد بن النور في شرح مسلم أعلم أن مذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل  
ثواب ولا عقاب ولا إيجاب ولا تحريم ولا غير ذلك من أنواع التكليف ولا تثبت هذه  
الأمور كلها ولا غيرها إلا بالشريعة ومذهب أهل السنة أيضا أن الله تعالى لا يحب عليه شيء  
بل العالم ملكه والآخره فيسلطانه يفعل ما يشاء فلو عذب المطيعين والصالحين  
وإدخالهم النار كان ذلك عدلا منه وإذا أكلهم ورحمهم وإدخالهم الجنة فهو فضل منه ولو نعيم

الكافرين

الكافرين وإدخالهم الجنة كان له ذلك له ولكنه تعالى أخبر وخبره صدق أنه لا يفعل  
هذه بل يعطي للمومنين ويدخلهم الجنة برحمته ويجزب الكافرين ويدخلهم النار عدلا  
منه وأما المحقرلة فيثبتون الأحكام بالعقل ويوجبون ثواب الأعمال ويوجبون  
العقاب فيخطئون بل لهم تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة المناهضة لنصوص الشريعة  
وفي ظاهر الحديث دلالة لا أهل الحق أنه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته وأما  
قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون ونحوها  
من الآيات التي تدل على أن الأعمال يدخل بها الجنة فلا تعارض بينها وبين هذا الحديث بل  
معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ثم التوفيق للأعمال والهداية للأخلاق فيها  
وقبولها برحمة الله تعالى وفضله فيصح لهم أنه لم يدخل بجر العمل وهو مراد الحديث  
ويصح أنه دخل بالأعمال أي بسببها وهي من الرحمة والله أعلم الآية العشر من  
سورة الدخان وهي قوله تعالى أن المتقين في مقام أي في موضع إقامة وقرناطع وابن  
عاصم يجمع بين ما من صاحبه عن الافة والافتقار إليه البيضاوي وقال الواحدي  
أموالهم الغنم من الموت والحوادث والمقام المجلس كقوله ومقام كرم وقال  
الشيخ عن النبي مقام أمين كان ما من من الموت أو من الشيطان والاحتجاب أو من  
الغيب والمحض والعذاب في جنات ويعيون بدل من مقام جدي به للدلالة على نزاهته  
واشماله على ما يستلذه من المأكول والمشرب قاله البيضاوي يلبسون من سندس  
واستبرق السندس مارق من الحوير ولا يستبرق ما غلط منه معرب أو مشتق  
من البراقة ذكره البيضاوي وقال الشيخ عن النبي السندس مارق من الدرباج مما  
يلبس ولا يستبرق ما غلط منه مما يفتش وقال الخازن فإن قلت كيف سارع أن يقع  
في القرآن العنق المبين لفظ العنق قلت إذا عرّب خرج من أن يكون انجما لأن معنى العنق  
أن يجعل عني بالتصرف فيه وتغييره عن مناجاه وإجرايه على أوجه الأعراب متقايين  
أي يقابل بعضهم بعضا وقال الشيخ عن النبي متقايين بالمحبة غير متقايين بالبعوض  
والحسرة وفي المجالس وقال البيضاوي متقايين في محاسنهم ليستأنس بعضهم ببعض  
كذلك أي الأمر كذلك أو أتيناهم مثل ذلك وقال الخازن أي كما أكرمناهم بما وصفنا من الجنات  
واليعيون واللباس كذلك أكرمناهم وزوجناهم بحور عين أي قرناهم بهن ليس هو من عقد  
النكاح وقيل جعلناهم أزواجا لهن أي جعلناهم اثنين اثنين والحور من النساء  
المنقيات البيضاء وقيل التي تجار أطراف من بياضهن وصفان لهن وقيل الحور  
الشديدات بياض العينين وقال الشيخ عن النبي العين جمع عيناه وهي العظيمة العينين  
من النساء يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويلامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه



لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان وقال الشيخ عن الذين بكل فاكهة نوع ما اشتبهوا  
منها آمنين من الضرر قاله البيضاوي وقال الخازن أي من نفاذها ومن مضرتها  
وقيل آمنين فيها من الموت والأوصاب والشيطان وقال الشيخ عن الذين آمنين من غايلتها  
وغباها ونفاذها لا يدورون فيها الموت إلا الموتة الأولى لا يدورون في الجنة الموت  
البنية سوى الموتة التي ذاقوها فيها وقيل إلا بمعنى لكن وتقديره لا يدورون فيها الموت  
لكن الموتة الأولى قد ذاقوها فيها وقبل أن تستثنى الموتة هي من موت في الجنة  
لأن السعداء حين يموتون يحسبون بلطف الله إلى أسباب الجنة يلحقون الروح والجنان  
يمرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا أنهم في الجنة لا تصالهم بأسبابها ومشاهدتهم  
أيها قاله الخازن وقال الشيخ عن الذين إلا الموتة الأولى أي سوى ما ذاقوه كقولهم  
إلا ما قد سلف وقيل بعدها والعرب تضع الكلمة مكان غيرها إذا تقارب معناها  
وقيل بمعنى لكن الموتة الأولى فقد ذاقوها وقاهر عذاب الجحيم فضلا من ربك أي  
أعطوا كل ذلك عطايا وتفضلا منه قاله البيضاوي وقال الخازن يعني كلما وصل إليه المنقرون  
من الخلاص من عذاب النار والفوز بالجنة إنما حصل لهم ذلك بفضل الله تعالى وفعل ذلك  
بهم تفضلا منه ذلك هو الفوز العظيم لأنه خلاص من المكاره وفوز بالمطالب قائم البيضاوي  
الآية الحادية والعشرون من سورة الطور وهي قوله تعالى ان المؤمنين في جنات ونعيم  
في أية جنات وای نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فأكفهم ناعمين مثل الذين  
قاله البيضاوي وقال الخازن معجبين بذلك ناعمين بما آتاهم ربهم أي من الجحيم والكرامة  
وقاهرهم ربهم وصرف عنهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا أي يقال لهم ذلك هنيئا أي مأمون  
العاقبة من النجاة والسلم قاله الخازن وقال البيضاوي أي أكلا وشربا هنيئا وطعنا  
وشربا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه أو بدله وقيل البازيرة  
وما فاعل هنيئا والمعنى هناك ما كنتم تعملون أي جزاؤه وقال الخازن بما كنتم تعملون  
أي في الدنيا من الإيمان والطاعة متكبين على سر مصفوفة أي موضوعة بعضها  
إلى بعض وزوجنا هم محوريين أي صيرناهم أزواجا بسببهن الآية الثانية والعشرون  
من سورة المرسلات وهي قوله تعالى ان المؤمنين أي الذين اتقوا الشرك في ظلال  
جمع ظل وهو ظل الأشجار وعيون أي في ظلها عيون ما قاله الخازن وفواكه ما يشتهون  
مستقرون في أنواع الترفه قاله البيضاوي كلوا واشربوا أي ويقال لهم ذلك وهذا  
القول بجمل أن يكون من جهة الله تعالى لا بواسطة وما أعظمها من نعمة وإن يكون من  
جهة الملائكة على سبيل الأكرام هنيئا أي خالص اللذة لا يشوبه تنغيص بما كنتم تعملون  
أي في الدنيا من الطاعات قاله الخازن انكذلك جزى المحسنين في العقيدة ذكره  
بيضاوي

البيضاوي وقال الخازن قبل المقصود منه تذكير الكفار ما فاتهم من النعم العظيمة ليعلوا  
أنهم لو كانوا من المستقيمين المحسنين لأجازوا بمثل ذلك الجبر العظيم الآية الثالثة والعشرون  
من سورة النبا وهي قوله تعالى ان المتقين الذين لم يجعلوا الله شريكا مقارافوز الجنة ونجاة  
من النار ثم فسر ذلك الفوز فقال حديثي وأغناها يعني أشجار الجنة وثمارها قاله الواوي  
وقال البيضاوي مقارافوزا وموضع فوز والحديث والأغناها بساين فيها  
أنواع الأشجار المثمرة بدل من مقارافوزا لا شمال أو بعض وقال الخازن الحديث جمع  
حديثه وهي البستان المحوط فيه نخل وكواكب جمع كعب يعني جوارى نواهد  
قد تكهنت تدلنهن أتربا أي مستويات في السن وقال الشيخ عن الذين كواكب نواهد  
وعناري أتربا أي مستويات على سن واحد متصفا نبات متواحيات وقيل  
لذات على سن ثمان عشرة سنة وكما سادها قلمي متتابعة صافية وقال الخازن  
قال ابن عباس مملوءة منوعة وقيل متتابعة وقيل صافية وقال الواوي عن مسلم  
ابن خنيس قال دعا ابن عباس غلاما فقال استغناها قافيا الغلام بها ملي فقال  
ابن عباس هذا الدهاق وقال سعيد بن جبير ومجاهد هي المثناة بعة لا يسهون فيها  
أي في الجنة وقيل في حالة شربهم لأن أهل الدنيا يتكلمون بالباطل في حالة شربهم لغوا  
أي باطلا من الكلام ولا كذا أي تكذبا والمعنى أنه لا يكذب بعضهم بعضا ولا يخطئون  
به قاله الخازن وقال الواوي قال ابن عباس وذلك أن أهل الدنيا إذا شربوا لم يتكلموا  
بالباطل وأهل الجنة إذا شربوا لم يتكلموا عليها بشيء يكرهه الله تعالى جزاء من ربك قاله  
الزجاج المعنى جازع بذلك جزاء ذلك عطايا وأعطاها عطايا قال أبو عبيدة كاجبا  
وقال ابن خنيس كثيرا يقال أحسبت فلانا أي أكثرته وأعطيته ما يكفيه قال الزجاج  
أي في ذلك الجزاء كل ما يشتهون الآية الرابعة والعشرون من سورة البقرة وهي قوله تعالى  
وتزود واقلنهم الزاد التقوى وتزود والمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في أهل  
اليمن كانوا يحجون ولا يزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس  
فامروا ان يزودوا ويتقوا الآية في السؤال والتفكير على الناس قاله البيضاوي وقال  
ابن خنيس نزلت في ناس من أهل اليمن كانوا يخرجون إلى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون  
ويقولون نحن نخرج بيت الله أفلا يطعمنا فإذا قدموا مكة سألوا الناس وربما يفضي  
بهم الحال إلى النهب والغصب فقال الله جل ذكره وتزودوا أي ما تتصدقون به  
وتكفون به وجوهكم قال أهل التفسير الكعك والزيت والسويق والتمر ونحوها فان  
حريم الزاد التقوى من السؤال والنهب وقال الواوي فان حريم الزاد التقوى يعني ما تكفون  
به وجوهكم عن السؤال والنهب وانفك عن الظلم فهذا أنواع تقوى وقال الخازن وقيل في معنى



الآية وتزود وامن التقوى فان الانسان لا بد له من سفر في الدنيا ولا بد فيه من زاد ويحتاج  
 فيه الى الطعام والشراب والركب وسفر من الدنيا الى الآخرة ولا بد فيه من زاد ايضا وهو  
 تقوى الله تعالى والعمل بطاعته وهذا الزاد افضل من الزاد الاول فان زاد الدنيا يوصل  
 الى مراد النفس وشهرتها وزاد الآخرة يوصل الى النعيم المقيم في الآخرة وانفقوا اي  
 نعم وخافوا عقابي وقيل معناه واشتغلوا بتقوى الله فيه تبيد على كمال عظيمة الله  
 عن وجل يا اولى الابواب اي يادى العقول الذين يعملون حقايق الامور وقال البيضاوي  
 فان قضية القلب خشيته الله وتقواه حشر على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود  
 به هو الله فيشبهوا من كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعنى عن شوايب الهوى  
 فلذلك خص اول الابواب بهذا الخطاب الآية الخامسة والعشرون من سورة الاعراف  
 وهي قوله تعالى ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السميت الحسن وقيل  
 لباس الحرب قاله البيضاوي وقال ابن جيل في التفسير وفي اللباس قولان احدهما  
 انه الملبوس لانه الحقيقة وفيه وجوه احدها ان المراد اللباس المتقدم بمعنى في الآية  
 قبله يا بني ادم قد انزلنا عليك لباسا يوارى سوانك ورثيا ولباس التقوى واعيد ذكره  
 لاضافته الى التقوى ولا يخبر عنه بانه خير داما كانوا يعتقدون في الطواف بكرة  
 الشاة المراد ما يلبس في الحروب للوقاية الثالث المراد ما يعد من اللباس للصلاة  
 القول الثاني انه مجاز قيل هو الايمان وقيل العمل الصالح وقيل العفاف والتوحيد  
 لان المؤمن مستور وان عرى من الثياب والفاجر مكشوف العورة وان كان كاسيا وقيل  
 هو الحياء وقيل هو ما يظهر على الانسان من السكينة والعمل الصالح وقال الحازن اختلف  
 العلماء في معناه فمنهم من حمله على نفس الملبوس فاختلفوا ايضا في معناه فقال ابن  
 الانباري لباس التقوى هو اللباس الاول يعني المذكور في الآية قبله وانما اعاده  
 اخبرا لان ستر العورة من التقوى وذلك خير وقيل انما اراده ليخبر عنه بانه  
 خير لان العرب في الجاهلية كانوا يتعبدون بالتمتعى وخلق الثياب في الطواف بالبيت  
 فاحسن ان ستر العورة في الطواف هو لباس التقوى وذلك خير وقال زهير بن عبد الله  
 التقوى آلات الحروب التي تبقى في الحروب كالدرع والمغفر ونحو ذلك وقيل  
 لباس التقوى هو الصوف والخشن من الثياب التي يلبسها اهل الزهد والورع  
 وقيل هو ستر العورة في الصلاة واما من حمل لباس التقوى على الجوار فاختلفوا في  
 معناه فقال قتادة والسوى لباس التقوى هو الايمان لان صاحبه يتقي به من النار  
 وقال ابن عباس لباس التقوى هو العمل الصالح وقال الحسن هو الحياء لانه يحث على  
 التقوى وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لباس التقوى هو السميت الحسن وقال

عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف فعلى هذه  
 الاقوال ان لباس التقوى خبير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق الله له من لباس التجمل وزينة  
 الدنيا وهو قوله تعالى ذلك خير يعني ان لباس التقوى خير من لباس الجمال والزينة وقال  
 الواحد والحق لباس التقوى خبير لصاحبه اذا اخذ به واقر بانه الى الله مما خلق له من  
 اللباس والرياش للتجمل الملية السادسة والعشرون من سورة الحجرات وهي قوله تعالى  
 اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جن بها ورفها عليها او عفا كايمة للتقوى خالصة  
 لها فان الامتحان سبب المعرفة الله صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او جرب  
 قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار  
 عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذ اذهب ويزاير بيزه من خبثه قاله  
 البيضاوي وقال الواحد قال الفخر اخلص الله قلوبهم للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار  
 فيخرج جوده من رديه ويسقط خبثه وعلى هذا تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاخلص  
 للتقوى فحذف الا خلاص للالة الامتحان عليه ولهذا قال مقاتل ومجاهد  
 وقتادة اخلص الله قلوبهم الآية السابعة والعشرون من سورة الحج وهي قوله  
 تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب شعائر الله امهال التي تدب الله  
 تعالى اليها وامر بالقيام بها واحداثها شجرة كما فالصفا والمروة من شعائر الله  
 والذي يعني به ههنا البدن قاله الزجاج وقال البيضاوي شعائر الله دين الله  
 او في ايض الحج ومواضع نسكه او الهرايا لانها من معالم الحج وهو وفق لظاهر  
 ما بعده وتعليقها ان يختار حسنا سمنا غالية الاثمان روى انه عليه الصلاة  
 والسلام اهدى ما يبرئ منه فيها جنة جمل لا يجهل في انفه برة من ذهب وان عمر  
 اهدى نجية طلبت منه ثمانية دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها من افعال  
 ذي تقوى القلوب فحذف هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها  
 منشا التقوى والفجور والامرة بهما وقال الواحد يعني بتعظيم شعائر الله  
 استعظام الهرايا والضحايا والشعائر جمع شجرة وهي البدن يقال اشعر الرجل  
 بدنته اذا جعل عليها علامة ليعلن انه اوجبه برة وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه  
 في الاصل والبقير يرح سناهما من الجانب الايمن وهي مستقبل القبلة كما فعل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم واما النغم فائضا ضعيفة لا تحمل الاشعار والشجرة بمعنى  
 المحشرة فانها قال الفخر اريد فان الفعل كما قال ان ركب من بعد ما لغفور رحيم  
 قال ابن عباس من يريد من التقوى الذي انقاه المتقون و اضاف التقوى الى القلوب  
 لان حقيقة التقوى تقوى القلوب كما يروى في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال



التقوى ههنا وأشار الى صدره وقال ابن جيل في التفسير والشعائر ما ينصب اعلا ما  
لشي قبل هو عام وقيل هو افعال الحج وقيل الهدايا وتعظيمها بان يعتقد الطاعة في التقرب  
وبان يختارها عظيمة سميعة ولا يماكس في عملها وكذلك الاضحية والرقبة ومعنى فانها من  
تقوى القلوب اي كانت فان تعظيمها من افعال تقوى القلوب فخذت هذه المضافات  
لان المعنى يدل عليها واصيقت الى القلوب لانها محل الاخلاص وبانفع سبحانه في تعظيم الهدايا  
ابعدا عن عادات الجاهلية وقال الشيخ عن الدين تقوى القلوب خلاصها وقيل قصد  
الثواب الآية الثامنة والعشرون من سورة براءة وهي قوله تعالى افمن اسس بنيته  
اي بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان خي على قاعدة محكمة هي التقوى من الله  
وطلب مرضاته بالطاعة قاله البيضاوي وقال الواحدى النبيان مصدر مراد به  
المبنى ههنا والتاسيس بنيانه فتولى ذلك غيره بامره كان كنياته والمعنى المؤسس  
بنيانه متقيبا يخاف الله ويرجو ثوابه ورضوانه خي ام المؤسس بنيانه غير متق  
وهو قوله ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار الآية وقال الخازن افمن اسس  
بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله تعالى ورضوانه  
خي ام من اسس دينه على اضعف القواعد واقبلها بقاء وثباتا وهو الباطل والتفاني  
الذي مثل مثل بنا على غير اساس ثابت الآية التاسعة والعشرون من سورة  
الاعراف وهي قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا الموتى والكافر المكلف وغيره  
فساكنها فساكنها في الاخرة للذين يتقون الكفر والمعاصي قاله المصطفى البيضاوي  
وقال الواحدى قال الحسن وقتادة ان رحمة وسعت في الدنيا البر والفاجر  
وهي يوم القيمة للمتقين خاصة وقال عطية العوفي ان الكافر يترك ويدفع عنه  
بالموت لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمؤمن  
خاصة كما مستضى عنه بنا وغيره اذا ذهب صاحب السراج بسراج قال قام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة وقنا معه فقال اعلى الى وهو في الصلاة  
اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعلى الى  
لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل رواه البخاري وقال قتادة وابن عيينة  
في قوله ورحمتي وسعت كل شيء قال ابلوس انما من ذلك الشيء فانزل الله فساكنها للذين  
يتقون الى اخر الآية فتمنتها اليهود والنصارى وقالوا نحن نؤمن بالتوراة والانجيل  
ونودي الزكاة فاختلفها الله من ابلوس واليهود والنصارى وجعلها لهذه الامة  
خاصة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو نبيكم كان اميا لا يكتب وقاب  
الخازن في رحمت الله تعالى تحت البر والفاجر في الدنيا وهي للمؤمنين خاصة في الاخرة

وقيل

وقيل للمؤمنين خاصة في الدنيا والاخرة ولكن الكافر يترك ويدفع عنه بركة الموت  
لسعة رحمة الله فاذا كان يوم القيمة وجبت للمؤمنين خاصة وتقدم هذا في  
الاغتصام بالسنة الآية الثلاثون من سورة البقرة وهي قوله تعالى هدى للمتقين  
اي هو هدى يعنى القرآن اي رشديا لان اهل التقوى والهدى ما يهتدى به الانسان  
قاله البغوي وقال البيضاوي يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى  
والثقي ومعناه الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الصلاة قال تعالى  
هدى الى صراط مستقيم ولا يهتدى الا لمن اهتدى الى المطلوب واختص  
بالمؤمنين لانهم المهتدون به والمتفهمون بنصه وان كانت دلالة عامة لكل ناظر  
من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس اولا نه لا يتفهم بالتأمل فيه  
الا من صقل العقل واستعمله في تدبر الايات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات  
فانه كان هذا الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجب الصحة فنعامله كمن الصحة حاصلة  
وايمه اشار بقوله ونزل من القرآن ما هو شفا ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا  
خسارا ولا يفرح ما فيه من الجحيم والمتشابه في كونه هدى لما لم يتفهم عن بيان تعيين المراد  
منه والمتقى اسم فاعل من قوله وراقه فاتقى والرقاية في ط الصيانة وهو في عرف الشرح  
اسم لمن يقى نفسه عما يضره في الاخرة ولم تلاق مراتب الا ولي التوفيق عن العذاب المخلد  
بالترى عن الشرك وعليه قوله تعالى والزهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم  
من فعل او ترك حتى الصغار عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرح وهو المعنى  
بقوله تعالى ولوان اهل القى اصغوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق  
ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا  
اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله تعالى هدى للمتقين على الوجه الثلاثة وقال البغوي  
قال ابن عباس المتقى من يتقى الشرك والكبائر والفواحش وهو ما خوذ من الاتقوا اصله  
الحج بين شيئين ومنه يقال اتقى قبرسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده  
وفي الحديث كما اذا احرم الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي اذا اشتد الحرج  
جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقى يجعل امتثال امر الله والا جتناب  
عما نهى عنه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار حوثنى عن  
التقوى فقال هل احدثت اى سلك طريقا اشرك قال نعم قال فما عملت فيه قال حضرت  
وتشمرت قال لكعب ذلك التقوى وقال ابن عمر التقوى الا ترى نفسك جبر من احد  
وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واذا ما افترض الله فما رزقا الله بعد  
ذلك فهو خي الى خي وقيل هو الاقنأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الواحدى والمراد



بالمؤمنين في هذه الآية المؤمنون الذين اتقوا الشرك وجعلوا ايمانهم حجة بينهم وبين  
 الشرك كانه قال القرآن بيان وهذا لمن اتقى الشرك وهم المؤمنون وخص المؤمنون  
 بان الكتاب بيان لهم دون الكفار الذين لم يهتدوا بهذا الكتاب لا تنفعهم به دونهم  
 كقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وكان صلى الله عليه وسلم منذرا لمن يخشى  
 ولم يخش وقيل معناه هدى للمؤمنين والكافرين فالتقى باحد الفريقين عن الامم كقوله تعالى  
 سرايل تفكركم وادرككم والبعد فالتقى بذكر احدهما الآية الحادية والثلاثون من سورة  
 البقرة وهي قوله تعالى وموعظة للمؤمنين اي المؤمنين من امم محمد صلى الله عليه وسلم  
 وقال البيضاوي للمؤمنين من قومهم يعني بني اسرائيل اذ لكل متق معها وقال الواحدي  
 فيها وعبرة لامة محمد صلى الله عليه وسلم ان يتجاوزوا احد لهم الآية الثالثة والثلاثون  
 من سورة الانبياء عليهم السلام وهي قوله تعالى وذكرى للمؤمنين اي الكتاب الجامع  
 لكونه فارقا بين الحق والباطل وصيا يستنصاه في ظلمات الخيرة والجهالة  
 وذكر ان يهتد به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقال ابن جبريل في التفسير  
 وخص الذكر بالمؤمنين لانهم المتفهمون به وقال الخازن يعني يتذكر من بمواعظه  
 ويعملون بما فيه الآية الثالثة والثلاثون من سورة البقرة وهي قوله تعالى  
 يا ايها الناس اعبدوا ربكم يا ايها الناس محمد في كل مكلف من موحد وكافر قال ابن  
 عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل المدينة  
 ومعنى اعبدوا ربكم اي وحدوا ربكم واخضعوا له باطاعتهم ولا يجوز ذلك الا لما لاك الاعيان  
 قاله الواحدي وقلد البغوي قال ابن عباس كذا ورد في القرآن من العبادة فيها  
 التوحيد وقال البيضاوي فاناس يعبد المومنين الموجودين وقت النزول  
 لفظا ومن يسجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه  
 شاملا للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن  
 انه كل شئ نزل فيه يا ايها الناس فلكي ويا ايها الناس قد نزل في ان صح رفعه فلا يوجب  
 تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المأمور به هو المشرك بين بدء العبادة  
 والزيادة فيها والمواظبة عليها فالملطوب من الكفار هو المشرك وفيها بعد الايمان  
 بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرب الصانع فان من لوازم وجوب الشئ وجوب ما لا يتم  
 الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب  
 رفعه والاستغناء بما عقبه ومن المؤمنين ازديادهم وتفاقم عليها اي العبادة  
 وانما قال ربكم تنبيهها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية التي خلقكم الخلق ابداع  
 شئ لم يسبق اليه وكل شئ خلقه الله فهو مبدئه او لا على مثال سبق اليه قاله  
 الواحدي

الواحد وقال البيضاوي الخلق ايجاد الشئ على تقدير واستواء اصله التقدير يقال  
 خلق الفعل اذا قدرها وسواها بالقياس والذين من قبلهم متناول كمال يتقدم الانسان  
 بالذات او ان كان وقال الواحدي ومعنى الآية ان الله تعالى اخرج على العرب بانه خالقهم  
 وخالق من قبلهم لانهم كانوا مشركين بذلك لقوله تعالى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله  
 فخلق لهم اذ كنتم معتمدين فبين بانه خالقهم فاعبدوه فان عبادة الخالق اولى من عبادة  
 المخلوقين من الاصنام لعلمهم بقون حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم  
 را حنين ان يخرج طوافي سلك المتقين الفايدين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله  
 تعالى بعبادته على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شئ سوى الله  
 تعالى الى الله وان العابد ينبغي ان لا يعتمد بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى  
 يدعون ربهم خوفا وطعنا يحبون رحمة وغيافون عذابه وقيل تحليل الخلق اي خلقكم  
 لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة  
 مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدايته واستحقاقه  
 للعبادة النظر في صفته والاعتدال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه  
 ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عده عليه من النعم السابقة فهو كذا كاجير  
 اخذ الاجر قبل العمل قاله البيضاوي وقال الواحدي قيل ان لكل تكون ترجيا وتكون  
 بمعنى كى وقيل لكل كلمة ترجية وتطبيع اي كونوا على رجا وطمع ان تتقوا بعبادتك  
 عقوبة الله ان تخل بك كما قال في قصة فرعون لعنه يذكروا يخشون كانه قال اذ هبنا انما  
 على رجايلكم وطعناكم والله تعالى من وراء ذلك عالم بما يؤول اليه امره وقال البغوي لعلمكم  
 تتقون لكي تتجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجا التقوى بان تصيروا في  
 ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورايكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا  
 لينا لعنه يذكروا وتخشون اي ادعوه الى الحق وكونوا على رجا التذكر وحكم الله من ورايه  
 يفعل ما يشاء قال سيبويه لعن وعسى حرفا ترجي وهما من الله واجب انتهى  
 وهذه اشارة الى ان في عون تذكر وخشي قطعا تصديقا لرجاء الله تعالى منه ذلك وهو  
 يقتضي قبول ايمانه كما جزم به الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي رضي الله عنه وتابعد  
 عليه الجلال الدواني في رسالته في ذلك وغيره ايضا الآية الرابعة والثلاثون من سورة  
 البقرة وهي قوله تعالى واذكروا ما فيه ما في الكتاب ادر سوءه ولا تسوه وتفكر وما فيه  
 فانه ذكر بالقلب او اعلوا به لعلمهم بقون لكي تتقوا المعاصي او رجا منكم ان تكونوا  
 متقين قاله البيضاوي وقال البغوي اذكروا ادر سوءه وقيل اصفوا لكي تتجوا من  
 الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والارض تملك هذا الجمل وغيره فقل في

فيمن انشأ الله على الناس من غير  
 انما التوفيق والتجديد والهدى  
 عودك وتبين



هذا البحر واحرقتم هذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا  
 يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يجردون الا انصاف  
 وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب وقالوا امرى المعنى احفظوا  
 ما في التوراة من الحلال والحرام واعلموا بما فيه وقيل واذا ذكر ما فيه من الثواب  
 والعقاب لكي تتقوا محارمي فتتركوها فتنجوا من العذاب والهلاك في الدنيا والاخرة  
 الاية الخامسة والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهي قوله تعالى ولكم في القصاص  
 حياة يا اولي الابصار اي بقاؤكم ذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل  
 يتمتع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هرب بقتله وقيل في المثل القتل  
 قتل القتل وقيل معنى الحياة سلامته من قصاص الاخرة فانه اذا اقتصر منه  
 حي في الاخرة قاله البغوي وقال الواحدي وقيل جعل الله هذا القصاص حياة  
 وعبرة لاهل السفه والجهل من الناس فكمن من رجل قد هرب بداهية لولا  
 مخافة القصاص لوقع بها ولكن الله يحسن بالقصاص عباده جزمهم عن بعض  
 وهذا قول اكثر اهل التفسير والنصارى كانوا يقتلون بالواحد لا اثنين والعشرة  
 والمائة فلما قصروا على الواحد بالواحد كان في ذلك حياة وقال لا يقتل الا القاتل  
 بحمايته وقال البيضاوي هذا كلام في غاية القصاص والبلاغة من حيث  
 جعل الشيء محل ضدة وعرف القصاص ونكرت الحياة ليدل على ان في هذا  
 الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن  
 القتل فيكون سبب حياة نفسين ولا يجرى انوا يقتلون غير القاتل والجماعة  
 بالواحد فتشور القسنة بينهم فاذا اقتصر من القاتل سلم الباقيون  
 ويصير ذلك سببا لحياة قسرو قري في القصاص اي فيها قصص عليهم من حكم القتل  
 حياة وفي القرآن حياة للقلوب يا اولي الابصار ذي العقول الكاملة نادمهم  
 للنام في تلك القصاص من استبقا الارواح وحفظ النفوس لعلم تتقون  
 في المحافظة على القصاص والحكم به والادعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل  
 الاية السادسة والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا  
 كتب عليكم الصيام مصدر صام كالقيام من قام واصله في اللغة الامساك  
 عن الشيء والترك له وقيل لمصمت صوم لانه امساك عن الكلام قال الله تعالى  
 اني نذرت لكم صوما يقال صام النهار اذا قام قائم الظهيرة وصامت الرياح  
 اذا ركبت وصام النفس اذا قام على غير اعتداف هذا اصله في اللغة وفي الشريعة  
 هو الامساك عن الطعام والشراب والجماع مع اقتران النية في وقت مخصوص

وهو من طلوع الفجر الى غروب الشمس واجماع المسلمين على ان هذا الصيام صيام  
 شهر رمضان وكان الفرض في ابتداء الاسلام صوم يوم عاشر وثلاثة ايام من كل  
 شهر فسمح ذلك بصيام شهر رمضان قبل قتال بدر بشتمين قاله الواحدي كما كتب  
 على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن ادم وفيه توكيد للحكم وترغيب في الفعل  
 وتطبيب على النفس ذكره البيضاوي وقال البغوي واختلفوا في هذا التشبيه  
 قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتداء  
 الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما  
 فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم  
 ويضرم في معاشهم فاجتمع رأي عليهم وروسايسهم على ان يجعلوا صيامهم  
 في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة  
 ايام كفارة لما صنعوا فصارا ريعين ثم ان ملكا لهم اشتكى فيه فجعل الله عليه ان  
 هو يبرىء من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرى فزاد فيه اسبوعا ثم  
 مات ذلك الملك ووليهم ملك اخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد صابهم  
 موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فردوا عشرة قبل وعشر بعد قال الشعبي لو صمت  
 السنة كلها لا فطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك  
 ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعد ما يرمونهم  
 يزد الاخر بستين سنة القرن الذي قبله حتى صار الى خمسين يوما فذلك قوله كما كتب  
 على الذين من قبلكم لعلم يتقون يعني الصوم ان الصوم صلة الى التقوى لما فيه  
 من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلمكم تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب  
 والجماع وقال الواحدي وقيل لتقوى المعاصي فان الصيام صلة الى التقى لانه  
 يكف الانسان عن كثير مما تطلع اليه النفس من المعاصي وقال الخازن وقيل معناه  
 لعلمكم تتقون ما فعله النصارى من تغيير الصوم وقيل لعلمكم تنتظمون في زمرة  
 المتقين لان الصوم من شعارهم الاية السابعة والثلاثون من سورة البقرة  
 ايضا وهي قوله تعالى كذلك اي مثل هذا البيان الذي ذكر يبين الله اياته للناس  
 اي معالم دينه واحكام شريعته لعلم يتقون اي لكي يتقوا محارم عليهم فينجوا  
 من العذاب قاله الخازن وقال البيضاوي لعلم يتقون مخالفة الاوامر والنواهي  
 الاية الثامنة والثلاثون من سورة الانعام وهي قوله تعالى وانذره الضمير  
 لله تعالى وقيل للقرآن وهو الظاهر لان التحذير انما يقع بالقول الذين يخافون ان  
 يحبسوا والى ربه قلوبهم الكفار لانه صلى الله عليه وسلم كان يحرفهم بالاخرة وقد يقع في قلوبهم



ان ذلك حق ولان المؤمنين يتيقنون الحشر فلا يوصفون بانهم يخافونه وقيل  
هم المؤمنون لانهم يوقنون بالبعث ويخافون من العذاب منه وقيل يتناول  
الجميع لانهم لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث للجميع وما موربا لتبليغ وخص الذين  
يخافون لان انتفاعهم به اشد فيجعلهم على اعداد الزاد له قاله ابن جميل في التفسير  
وقال الواحدي يريد المؤمنين يخافون يوم القيمة وما فيها من الالهوال علما بان  
سيكون وقال الخازن وقيل معنى يخافون يعلمون والمراد بهم كل معترف بالبعث  
من مسلم وكتابي وقال البيضاوي هم المؤمنون المفرطون في العمل او المجورون  
للحشر موضعا كان او كما في مقاربه او مترددا فيه فان الانذار يجمع فيهم دون  
الفارغين عنه الجازمين باستحالة ليس لهم من دونه اي دون الله ولي اي قريب  
ينفعهم ولا شفعيع يعني يشفع لهم قاله الخازن وقال ابن جميل في التفسير فان كانوا  
يعني الذين يخافون ان يحشروا هم الكفار فظاهروا ان كانوا هم المؤمنين لم يناف مذهبنا  
في اثبات الشفاعة لانها انما تكون بآذنه فهي في الحقيقة منه وقال الواحدي لان شفاعة  
الرسول والملائكة للمؤمنين انما تكون باذن الله لعلمهم يتيقنون كي يخافوا فينتهوا عما  
نهيتهم الآية التاسعة والثلاثون من سورة الانعام ايضا وهي قوله تعالى ذلكم يعني  
عدم اتباعكم السبل المختلفة والاهوا المضلة والبدع المردية وصالحكم الله تعالى به  
من لطفه بكم ورافته لعلمكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق قاله البيضاوي وقال  
الخازن يعني الطرق المختلفة والسبل المضلة وقال ابن جميل في التفسير اي المعاصي  
والضلالات الآية الاربعون من سورة المائدة وهي قوله تعالى اعدوا يعني في  
اولياكم واعد ايكم قاله البغوي وقال الواحدي اعدوا في الولد والعدو هو  
اقرب للتقوى اي العدل اقرب لالتقاء النار وقال الخازن امر الله بالعدل في كل احد  
القريب والبعيد والصديق والعدو وقال ابن جميل في التفسير هو اقرب  
للتقوى اي اقرب للالتقاء من المعاصي او من عذاب الله وان كان هذا في العدل مع  
الكفار فكيف به مع المؤمنين الآية الحادية والاربعون من سورة البقرة وهي  
قوله تعالى وان تعصوا اقرب للتقوى هذا خطاب للرجال والنساء جميعا ومعناه  
عصوا بعضهم عن بعض اذ عالى اتقا معاصي الله لان هذا العفونوب فاذا انتدب  
اليه علم انه لما كان فضا اشد استعجالا قاله الواحدي الآية الثالثة والاربعون  
من سورة البقرة ايضا وهي قوله تعالى ولوانهم يعني اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم  
والقرآن واتقوا يعني اليهودية والسهم وما يؤمنون من مشيئة من عند الله خبي اي لكان  
ثواب الله اياهم خيرا وقال الواحدي المثوبة كالثواب ومعنى الآية ان ثواب الله لهم

لوانوا

لوانوا خير من كسبهم بالكفر والسحر وقال البيضاوي ولوانهم امنوا بالرسول والكتاب  
واتقوا بترك المعاصي كسبوا كتاب الله واتباع السحر مثوبة من عند الله خير ونيلكم  
المثوبة لان المعنى لثمن من الثواب خير الآية الثالثة والاربعون من سورة  
ال عمران وهي قوله تعالى وان تصبروا على عداوتهم يعني المنافقين او على مشاق  
التكاليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله  
وحفظه الموعود للمصابين والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب بالاتقا  
والصبر يكون قليل الانفعال جريا على الحصر قاله البيضاوي وقال الخازن  
وان تصبروا على اذاهم وقيل على طاعة الله وما ياتكم فيها من شدة وتتقوا اي تخافوا  
بكم وقيل ما ياتكم عنه وتتوكلوا عليه لا يضركم اي لا ينقصكم كيدهم اي عداوتهم  
ومكرهم شيئا لانكم في غايه الله وحفظه وقال الواحدي وان تصبروا على ما هم يحسون  
من اذاهم وتتقوا مقاربتهم في دينهم والحببة لهم لا يضركم كيدهم شيئا ضمن الله للمؤمنين  
النصر ان صبروا واعلم ان عداوتهم وكيدهم غير ضار لهم الآية الرابعة والاربعون  
من سورة الاحزاب ايضا وهي قوله تعالى بلى تصديق لعهد الله اي بلى بكم وقيل بلى  
الجاب لما جدد ان يعني يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية وهو متعلق  
بالآيات قبله ان تصبروا اي على لقاء عدوكم وتتقوا يعني معصية الله ومخالفة  
نبيه صلى الله عليه وسلم ويا نولكم يعني المشركين قاله الخازن من فورهم هذا  
قال ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال  
بجاهد والضحاك من غضبهم هذا قاله البغوي وقال الواحدي اصل الفور  
غلبان القدر يقال فارت القدر نفور فورا ثم يقال للغضبان فار فافرة  
لما ان اشتد غضبه يمددكم بكم خمسة الاف من الملائكة لم يرد خمسة  
الاف سوى ما ذكر في الآية قبله من ثلاثة الاف بل اراد معهم مسومين اي محليين  
قر ابن كثير وابوعمر وعاصم بكسر الواو وقر الاخرون بفتحها فمن كسر الواو  
اراد به سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم والتسويم الاعلام من السومة  
وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة قال عروة بن الزبير كانت الملائكة على  
خيل بلق عليهم غمام صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم غمام بيض قد ارسلوها  
بين اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا فداعوا بالاعين في نواصي الخيل واذنابها  
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر سوموا فان الملائكة قد تسومت  
بالصوف الابيض في قلائدهم ومخاضهم قاله البغوي وقال الخازن روي ابن الجوزي  
في تفسيره عن جبير بن مطعم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال بينا انا امشي



من قلب بدرجات رشح شديدة لم ارشد منها ثمرجات رشح شديدة لم ارشد منها  
 الا التي ط قبلها ثم جات رشح شديدة لم ارشد منها الا التي قبلها فكانت الروح الاولى  
 جيل نزل في الفين من الملائكة وكان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وكانت  
 الروح الثانية ميكائيل نزل في الفين من الملائكة وكانوا عن يمين رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والروح الثالثة اسرافيل نزل في الف من الملائكة عن يسار رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وكنت عن يساره وهزم الله اعداءه الآية الخامسة والاربعون  
 من سورة الكهف ان ايضا وهي قوله تعالى وان تصبروا على الاذى الذي ينالك  
 وتتقوا بترك المعاصي والمعاصي قاله الواحد وقال الخازن الخطاب  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يعني وان تصبروا على اذاهم وتتقوا فيها  
 امرهم به ونهاكم لان الصبر عبارة عن احتمال الاذى والمكروه والتقوى عبارة عن  
 الاحتراز عما لا ينبغي فان ذلك هو معنى الصبر والتقوى من عزم الامور من معومات  
 الامور التي يجب العزم عليها او ما عزم الله عليه اي امره وبالغ فيه والعزم  
 في الاصل ثبات الرأي على الشيء نحو ما مضى قاله البيضاوي وقال البغوي من عزم  
 الامور اي من حق الامور وحتمها قال عطاء من حقيقة الاحتياط وقاب الوارد  
 مما يعني من عليه من الامر لظهور شدة وقال الخازن اي من صواب التدبير  
 الذي لا شك فيه ولا ينبغي لعاقلة تركه واصله من قولك عزم عليك ان تفعل كذا  
 اي الزمك ان تفعله لا محالة ولا تركه وقيل معناه فان ذلك مما قد عزم عليكم  
 فعله اي الزمكم الاخذ به الآية السادسة والاربعون من سورة النساء وهي قوله  
 تعالى وان تصحوا ما كنتم تفسدون وتتقوا فيها يستقبل فان الله كان عفورا  
 رحما يخفف لكم ما مضى قاله البيضاوي الآية السابعة والاربعون من سورة المائدة  
 وهي قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا صدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا  
 اليهودية والنصرانية لكفرنا عنهم شيئا ثم التي عملوها قبل ان تاتيهم والمعنى  
 محو ما لا نؤيدهم التي سلفت بالايمان بك قاله الواحد وقال البيضاوي امنوا  
 بمحمد وما جابه واتقوا ما عدونا عليهم من معاصيهم وخوفه لكفرنا عنهم شيئا ثم  
 التي فعلوها ولا نؤاخذهم بها ولا دخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم من الداخلين  
 فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله  
 وان جل وان الكفاي لا يدخل الجنة مالم يسلم وقال ابن جيل في التفسير هذا ترغيب  
 في الانابة وبيان لسعة رحمة وان لو رجعوا قبلوا وسعدوا في الاخرة باسقاط  
 عقابهم المشار اليه بقوله لكفرنا عنهم شيئا ثم وبايصال الثواب المشار اليه بقوله

ولا دخلناهم

ولا دخلناهم جنات النعيم ومعنى لا تقبلوا اتوا بالايمان التقوى لا لغرض اخر كغفر المظالم  
 الآية الثامنة والاربعون من سورة الاعراف وهي قوله تعالى ولو ان اهل القرى يعني القرى  
 المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها قاله البيضاوي وقال  
 الواحد في قوله تعالى وما ارسلنا في قرية قال ابن عباس يريد في مدينة والقرى في كتاب  
 الله المدائن امنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم قاله البيضاوي وقال الواحد قال  
 ابن عباس وحدوا واتقوا الشرك وقال الخازن امنوا بالله ورسوله واطاعوه فيما امرهم  
 به واتقوا ما نهى الله عنه وحيه عليهم وقال ابن جيل المعنى ان المهلكين لو اتوا  
 بالايمان واتقوا المناهي لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لئلا تنزع بركات السماء  
 من الامطار والرياح والواقي وغير ذلك والارض من النبات والحيوان وغير ذلك قاله  
 ابن جيل وقال البيضاوي لو سئنا عليهم الجنة وسيرناهم من كل جانب وقيل للمراد  
 المطر والنبات وقال الواحد قال ابن عباس يريد الامطار والخصب وكثرة المواسي  
 والانعام وقال الخازن في بركة السماء المطر وكرات الارض النبات والثمار وجميع  
 ما فيها من الحيوان والاشجار والارزاق والامن والسلامة من الافات وكل ذلك من فضل  
 الله تعالى واحسانه على عباده واصل البركة ثبوت الخير الايجابي في الشيء وسمي المطر  
 بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الارض لانه نشأ عن بركات  
 السماء وهي المطر وقال البغوي اصل البركة المواظبة على الشيء دايما بجنا عليهم بالمطر  
 من السماء والنبات من الارض ورفعنا عنهم القحط والجرب ولكن كذبوا يعني فعلنا  
 بهم ذلك ليومنوا فيما امنوا ولكن كذبوا يعني الرسل فاخذناهم يعني بانواع العذاب  
 بما كانوا يكسبون بسبب كسبهم الاعمال الخبيثة وقال الواحد فاخذناهم بالجذوبة  
 والقحط بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية الآية التاسعة والاربعون من سورة  
 الانفال وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يعني بطاعته وترك معاصيه قاله  
 الخازن وقال الواحد باجتناب الحيانة يجعل لكم في قانا هداية في قلوبكم تفرقون  
 بها تفرق بين الحق والباطل او نصراني قايين الحق والباطل باعزاز المؤمنين  
 وادلال الكافرين او محي جاز من الشبهات او خاة مما تحذرون في الدارين او ظهورا  
 يشهر امركم ويثبت صيكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي اصبح  
 قاله البيضاوي وقال الواحد في قايين حاكم وباطل من ينجيكم السوء من اعدائكم بنصره  
 اياكم عليهم وقيل في قانا خاة يعني يفرق بينكم وبين ما تحذرون فتنبهون والفرقان  
 مصدر تفرق وقال الخازن يعني يجعل لكم نورا وتوفيقا في قلوبكم تفرقون به  
 بين الحق والباطل والفرقان اصله الفرق بين الشين لكنه ابلغ من اصله لانه



يستعمل في الفرق بين الحق والباطل والمجة والشبهة قال مجاهد جعل لكم محرجا  
في الدنيا والآخرة وقال مقاتل محرجا في الدين من الشبهات وقال محمد بن اسحق فصلا  
بين الحق والباطل يظهر الله به حكمكم ويظهر بطلان من خالفكم وقيل يفرق بينكم وبين  
الكفار بان يظهر دينكم ويعليه ويبطل الكفر ويوهبه ويظهر عنكم سيئاتكم ويستترها  
ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنها وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبار وقيل  
المواد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرها الله لهم قاله البيضاوي  
وقال الواحدي يحو اعنكم ما سلف من ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم اي انه يهلك  
الفضل العظيم فاستقوا بطلب ما عنده دون غيره وقال البيضاوي تنبيه على ان  
ما وعد لهم على التقوى فضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه  
كالمسيء اذا وعد عبده انعاما على عمل وقال الخازن لانه هو الذي يفعل ذلك بكم  
فله الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه ومن ثم كان كذلك فانه اذا وعد بشئ  
وفي به قيل انه يتفضل على الطائعين بقبول الطاعات ويتفضل على العاصين بغفران  
السيئات وقيل في معناه ان بيده الفضل العظيم فلا يطلب من غيره الاية الخمسون  
من سورة النور وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فيما يامر به او في  
الفرأين والسنن قاله البيضاوي وقال الواحدي قال ابن عباس فيما ساء وسره  
وقال مقاتل في امر الحكم ويخش الله في ذنوبه التي عملها ويتقنه فيما بعد فلم يعص  
الله والمعنى يتق عذاب الله بطاعته وقال البيضاوي وتخش الله على ما صدر  
عنه من الذنوب ويتقنه فيما بقي من عمره وقال ابن جليل ويخش الله فيما صدر  
عنه ما ضيا ويتقنه في المستقبل وهذه الاية جامعة لكل ما ينهني المؤمن ان يفعله  
فالوليك هم الغايرون بالنعم المقيم قاله البيضاوي وقال الخازن اي الناجون  
الاية الحادية والخمسون من سورة الطلاق وهي قوله تعالى ومن يتق الله في الحرام  
والمعصية يجعل له مخرجا الى الحلال والطاعة قاله العزيز بن عبد السلام وقال  
الواحدي قال اكثر المفسرين تركت في عوف بن مالك الا تتبعني اسرا العدو وابنا له  
فاقي النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك وشكى اليه الفاقة ايضا فقال له اتق الله  
واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينما هو في بيته  
اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابا وجابها الى ابيه فذكر له قوله تعالى  
ويزرقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس قال غفل عنه العدو فاستاق  
غنمه فجا بها الى ابيه وهي اربعة الاف سنة فنزلت وقيل اصاب غنما ومنا غنا  
ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وساله لعل

له ان ياكل ما اتي به ابنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم وقال ابن مسعود ومن  
يتق الله يجعل له مخرجا هو انه يعلم انه من قبل الله وان الله يرا زقه وقال الربيع  
ابن خيثم يجعل له مخرجا هو انه يعلم انه يجعل له مخرجا من كل شئ ضاق عليه الناس  
من كل شدة وقيل مخرجا عما نها عنه قاله الخازن وقال الواحدي وعن ابن عباس  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله يجعل له مخرجا من شبهات الدنيا  
ومن غمرات الموت وشدة يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكثر  
الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وقال البيضاوي وعنه عليه  
السلام والسلام اني لاعلم اية لو اخذ الناس لها لكفتمهم ومن يتق الله فانه  
يقربها ويجعلها الاية الثانية والخمسون من سورة الطلاق ايضا وهي قوله تعالى  
ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها قاله البيضاوي وقال الواحدي في جميع  
ما امره فيه بطاعته يجعل له من اموره يسرا يسهل عليه امر الدنيا والآخرة وقال  
البيضاوي يسهل عليه اموره ويوفقه للخير الاية الثالثة والخمسون من سورة الطلاق  
ايضا وهي قوله تعالى ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها ذكر البيضاوي وقال  
الواحدي ومن يتق الله بطاعته يكفر عنه سيئاته من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة  
ويعظم له في الآخرة اجرا وقال البيضاوي يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات  
ويعظم له اجرا بالمضاعفة الاية الرابعة والخمسون من سورة الاحزاب وهي قوله تعالى  
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يورث رسول الله وقولوا قولا سديدا  
قاصدا الى الحق من سر بيده سراد والمعاد النبي عن صده قاله البيضاوي وقال الخازن  
قال ابن عباس صوابا وقيل عدلا وقيل صدقا وقيل هو لا اله الا الله وقال الشيخ عن الربيع  
ابن عبد السلام اوصوا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو التوحيد وقيل هو التمسك  
بالقول الذي يوافق ظاهره باطنه وما يريد به وجهه الله يصلح لكم اعمالكم يقبل  
طاعتكم ويوفقكم لصلاح الاعمال وقال الخازن قال ابن عباس يتقبل حسناتكم وقال  
البيضاوي يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاياة عليها الاية الخامسة  
والخمسون من سورة آل عمران وهي قوله تعالى واتقوا الله فيما نهيت عنه لعلم تقبلون  
راجين الفلاح قاله البيضاوي وقال الخازن لكي تسعدوا وبثوابه في الآخرة وقيل ان الفلاح  
سمر يتوقف على التقوى وقال ابن جليل التقوى هنا واجب لان الفلاح يتوقف  
عليه فلولا يتق زالك الفلاح الاية السادسة والخمسون من سورة آل عمران ايضا وهي  
قوله تعالى فاتقوا الله لعنكم تشكرون اي اتقوا عقاب الله بالعمل بطاعته قاله الواحدي  
وقال البيضاوي تشكرون ما نفع عليكم بتقواكم من نصرة او لعنكم بنعم عليكم فتشكرون



فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه الآية السابعة والخمسون من سورة الحجرات  
وهي قوله تعالى واتقوا الله فلا تقصوه ولا تحالفوا امره قاله الخازن وقال البيضاوي  
اتقوا الله في مخالفة حكمه والامام فيه لعلمكم ترجمون على تفواكم الآية الثامنة والخمسون  
من سورة المائدة وهي قوله تعالى وتعاونوا اي ليعلن بعضكم بعضا على البر والتقوى  
قيل البر متابعة الامر والتقوى محبة الله وقيل البر الاسلام والتقوى السنة قاله  
البغوي وقال الخازن يعني ليعلن بعضكم بعضا على ما يكسب البر والتقوى قال  
ابن عباس البر متابعة السنة وقال البيضاوي على العفو والاعضاء ومتابعة  
الامر ومحبة الله وقال ابو عبد الرحمن السلمي في حقايق القرآن قيل البر ما وافقك  
عليه العلم من غير خلاف والتقوى مخالفة الهوى وقيل البر ما طمان اليه قلبك من غير ان  
ينكوه بجهة ولا سبب وقال بعضهم تعاونوا على البر والتقوى وهو طاعة الاكابر من  
السادات والمشايخ ولا تضيقوا حظوظكم منهم ومن معاومتهم وخدمتهم وقال  
سهل البر الايمان والتقوى السنة الآية التاسعة والخمسون من سورة العلق وهي  
قوله تعالى وامر بالتقوى اي تقوى الله قال الواصلي يعني بالاخلاص والتوحيد الآية  
الستون من سورة النساء وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم  
يعني اليهود والنصارى واصحاب الكتب القديمة قاله الخازن وقال البغوي يعني  
اهل التوراة والانجيل وسائر الامم المتقدمة في كتبهم وقال البيضاوي من متعلقة  
بوصينا او باوتوا ومساق الآية لتأكيد الامر بالاخلاص واياكم يعني ووصيناكم  
يا اهل القرآن في كتابكم قاله الخازن وقال البيضاوي واياكم عطف على الذين اتوا  
الله بان اتقوا الله ويجوز ان تكون ان مفسرة لان التوسعة بمعنى القول وقال البغوي  
اي وحدوا الله واطيعوه وقال الخازن اي بان تنفردوا الله وهو ان توحده وتطيعوه  
وتحذروه ولا تحالفوا امره والمعنى ان الامر بتقوى الله شريعة قديمة اوصى الله بها  
جميع الامم السابقة في كتبهم الآية الحادية والستون من سورة المائدة وهي قوله تعالى  
قال اتقوا الله يعني قال عيسى لهما اي لهما من القائلين له هل يستطيع ربك ان ينزل  
عليها مايرة من السماء قال اتقوا الله اي اتقوا ان تسالوا شيئا لم تسالوا الامم قبلكم قاله  
الواحد وقال الخازن قال يعني عيسى عليه السلام مجيبا لهما اي اتقوا الله ان  
كنتم مومنين يعني اتقوا الله في هذا السؤال ان كنتم مومنين لانه سوال نعمت وقيل  
امرهم بالتقوى ليحصل لهم هذا السؤال ومعنى ان كنتم مومنين مصدقين فلا تسلكوا  
في قدرة الله تعالى وقيل معناه اتقوا الله ان تسالوا شيئا لم يسالوا احد من الامم قبلكم  
فنهاهم عن اقتراح الايات وقال البيضاوي اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم  
مومنين

مومنين بكمال قدرته وصحة نبوتى او صدقتم في ادعاء الايمان وقال ابن جيل في التفسير  
وقوله لهم اتقوا الله يحتمل لا تطلبوا هذا الطلب انه نعمت وقد تقدمت معجزات  
كبيرة ويحتمل استعينوا على هذا بالتقوى كقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا وجالا فاجعلوا تقواكم  
وسيلة الى ذلك الآية الثانية والستون من سورة النور وهي قوله تعالى يا ايها الذين  
امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه ما يجب منها وهو استقياغ الوضوء في القيام  
بالواجب لا محالة والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن  
مسعود ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه  
الطاعة عن التفات اليها ومن توقع المجازات عليها قاله البيضاوي وقال  
الواحد لما نزلت هذه الآية شق على المسلمين مشقة شديدة ولم يطيقوا ذلك  
فانزل الله تعالى على نبيه فاتقوا الله ما استطعتم يقول ما اطيعتم فلم يكلف  
العباد من طاعته وعبادته الا ما استطاعوا فشخت هذه الآية ما كان  
قبلها وجارجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال او صني قال عليك بتقوى الله  
فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله  
وتلاوة كتابه فانه نور لك في الارض والنور في السماء واخبرنا لسالك  
الامن خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال الخازن قال مقاتل بن حبان كان  
بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال فلما هاجر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الى المدينة اصلى بينهم فافتخ بعودك منهم رجلا ن وهما  
ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسى  
صاخر بجمعة بن ثابت ذو الشهادتين وصا غسيل الملايكة وصا عاصم بن ثابت  
ابن افلح حمى الدبر وصا سعد بن معاذ الذي اهتمت العرش له ووصى  
الله بحكمه في بني قريظة وقال الخازن في منار بركة احكموا القرآن اي بن كعب  
ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابوزيد ومنا سجد بن عباد خطيب  
الانصار وريسم فجر الحديث بينهما فغضبا وانفرا الاشعار وتفاخرا  
فجا الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم  
فاصلح بينهم وانزل الله هذه الآية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته  
واختلف العلماء في هذا القدر من هذه الآية هل هو منسوخ او لا على  
وجهين احدهما انه منسوخ وذلك انه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على  
المسلمين وقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى الناسخ  
هو قوله تعالى في سورة النحل فاتقوا الله ما استطعتم وهذا قول ابن عباس



وسعيد بن جبلي وقتادة وابن زيد والسدي والوجه الثاني انها  
محكمة غير منسوخة وهو رواية عن ابن عباس ايضا وبه قال طائفة  
وموجب هذا الاختلاف يرجع الى معنى الآية فمن قال انها منسوخة قال  
حق تقاته هو ان يأتي العبد بكل ما يجب لله ويستحقه فهذا يعجز العبد  
عن الوفاء فتحصيله مستحيل ومن قال بانها محكمة قال ان حق تقاته  
اذا ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله فاتقوا الله ما استطعتم مفسرا  
لحق تقواه لا ناسخا ولا منسوخا فمن اتقى الله ما استطاع فقد اتقاه حق تقاه  
وقيل معنى حق تقاته كما يحق ان يتقى وذلك بان يجتنب جميع معاصيه وقيل  
في معنى قوله ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى هذا صحيح والذي يصدر من  
العبد على سبيل السهو والنسيان غير قادر عليه لان التكليف في تلك  
الحال مرفوع عنه وكذلك قوله واتقوا الله فلا تكفروا وذلك واجب على العبد  
عند خلو ما انعم الله عليه بالمال فاما عند السهو فلا يجب عليه وكذلك قوله  
وان يذكر فلا ينسى فان هذا انما يجب عند الرعا والعبادة لا عند السهو والنسيان  
الآية الثالثة ويستون من سورة التغابن وهي قوله تعالى فاتقوا  
الله ما استطعتم اي ما اطاقتم وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى فاتقوا الله  
حق تقاته قاله الخازن وقال البخاري ايضا وي اي اجد لوان في تقواه  
جهركم وطاقتم وقال العزبي عبد السلام ما استطعتم اي جهركم وما  
اطاقتم لو بلغه وسعكم وقيل ان يطاع فلا يعصى وقيل في التطوعات وقيل  
منع هذا قوله تعالى حق تقاته لما استدل عليهم بان قاموا حتى ورمت اقدامهم  
وتفرحت جباههم اي مقدار طاقتم فما من خصلة من خصال الخير اكثر  
ذكر وتنا عليها اي مدحها في كتاب الله تعالى من خصلة التقوى لا بها كلمة  
جامعة لكل خير فتأمل يا ايها السالك فيما كتبنا لك من الآيات الكريمة  
ثم اشار الى ما تقدم ذكره من الآيات فقال كيف كان المتقي عند الله تعالى  
الكرم اشارة الى الآية الاولى من قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكان  
مقبول الطاعة اشارة الى الآية الثانية من قوله سبحانه انما يتقبل الله من  
المتقين وكان وليه اي ولي الله تعالى اشارة الى الآية الثالثة والرابعة  
من قوله تعالى انا ولياوه الا المتقون والمتقون اي المتقين وكان حبيبه اي  
حبيب الله تعالى اشارة الى الآية الخامسة من قوله تعالى ان الله يحب المتقين  
وكيف كان الله تعالى له وليا ومحبا ومن كمال اي مظهر من الاخلاق الزميمة

بالاخلاق الحميدة وناسخا في النبيا والاحرة اشارة الى الآية السادسة والسابعة  
من قوله تعالى فلاتنكروا أنفسكم فاعلم بمن اتقى واعلم ان الله مع المتقين  
وكيف كان له اي المتقي العاقبة الحسنة والمنقلب المرضي والاحرة الصالحة  
وحسن كتاب اي مرجع الى الله تعالى اشارة الى الآية الثامنة والتاسعة  
والعاشرة والحادية عشر من قوله تعالى والعاقبة للمتقين والعاقبة للمتقين  
والاحرة عند ربك للمتقين وان للمتقين لحسن مآب وكيف اعدت له اي للمتقي  
الجنة واورثت له ايضا وان لغت اي قربت ووعدت له اي وعده الله تعالى بها  
وكانت له دارا اشارة الى الآية عشر وما بعد هذا الى الآية الثالثة والعشرين  
وكيف كانت التقوى للآخرة زادا ولباسا اشارة الى الآية الرابعة  
والعشرين والخامسة والعشرين من قوله تعالى وتزودوا فان خير  
الزاد التقوى ولباس التقوى ذلك خير وكيف اصبحت له اي التقوى  
الى الرئيس على جميع الاعضاء الاشرف من غيره وهو القلب والحنن اي ذلك  
الرئيس بها اشارة الى الآية السادسة والعشرين والسابعة والعشرين  
من قوله تعالى اولئك الذين آمنوا فلو جهر للتقوى ومن يعظم شعائر  
الله فانها من تقوى القلوب وكيف جعلت اي التقوى سببا للخيرية  
في كل عمل صالح وكتابة اي الزام الله تعالى الرحمة لنفسه في حق عباده اشارة  
الى الآية الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين من قوله تعالى اجن اسس  
بنينا نه على تقوى من الله ورضوان خير ورحمتي ويصحب كل شئ فساكتها  
للذين يتقون وكيف خص لها اي لاجل التقوى كون كتابه تعالى هدى  
وموعظة وذكرى فانه لولا التقوى في المتقين ما كان كتاب الله تعالى هدى  
وموعظة وذكرى لهم اشارة الى الآية الثلاثين والحادية والثلاثين  
والثلاثين من قوله تعالى هدى للمتقين وموعظة للمتقين وذكرى للمتقين  
وكيف جعلت اي التقوى غاية اي منتهى مقام للعبادة والذكر والقصاص  
والصيام من العباد والتبيين من الله تعالى والاذار من النبي صلى الله  
عليه وسلم والتوصية منه تعالى والعدل والعفو من العباد اشارة الى  
الآية الثالثة والثلاثين من قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم  
والذين من قبلكم لعلمكم تتقون الى الآية الحادية والاربعين وكيف كانت اي  
التقوى شرطا وسببا للثبوت من عند الله تعالى ودفع الكيد من الاعدا  
والامداد بالملائكة والبيان اي فعل ما يجب العزم عليه من الامور وحصول



المغفرة للعباد والرحمة لهم بالوعر الصادق من الله تعالى وتكفي أي  
تغطية السيئات من الذنوب وادخال الجنة وفتح البركات من السماء  
والارض والتفرقة بين الحق والباطل في كل اعتقاد وقول وعمل والفوز  
بالسعادة الابدية والخروج من المضائق الدنيوية والاخرية وحصول  
الرزق للعبد من حيث لا يحتسب وجعل اليسر من كل امر عسير واعظم  
الاجر من الله تعالى واصلاح العمل في الظاهر والباطن وحصول الفلاح في  
الدنيا والاخرة وحصول الشكر لله تعالى وهذا كله إشارة الى الآية الثانية  
والاربعة من قوله تعالى ولوانهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير  
لوا كانوا يعلمون الى الآية السادسة والخمسين وكيف امر الله تعالى  
بالنعاون عليها أي على التقوى وصرح الامر بها من الناس ووصى بالبنا  
للفعول أي وصى الله تعالى بها أي ببلالة بالتقوى الاولون والاخرون من  
سائر الامم وجعلت أي التقوى مقتضى الايمان وهو مشروط بها  
وامر بالبنا للفعول أي امر الله تعالى عبده بتحصيل حقيقتها أي التقوى  
وتحصيل كما لها بقدر الاستطاعة وهذا إشارة الى الآية السابعة  
والخمسين من قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى الى الآية الثالثة  
والستين فيها الطالب للاخرة من اصحاب الهمم العالية والسالك في  
طريقها أي الاخرة دون الممتهن لذلك الممتهن في شهواته وغفلاته ان  
كنت هادقا في دعواك الطلب والسلوك الكسب عليها أي التقوى بمعنى  
لازمها ولا تنفك عنها وصرع عاشقا مستهزا مستديها لها أي للتقوى  
بحيث لا يعوقك عنها عائق من جميع امورك اصلا ولو اجتمعت الانس  
والجن على ذلك العائق وصرخوا ان يعيقوك به لا يقدروا من كثرة حرصك  
وتفقه مواظبتك ولكن الله سبحانه لا يمنعه مانع عما يريد ولو حرص العبد  
ابلغ حرصا فانه يضل محض عدله من يتساء من عباده ولو اجتهد في  
الهداية ما عسى ان يجتهد ويهدى بخالص فضله من يتساء من عباده ولو  
اجتهد في الضلالة ما عسى ان يجتهد بيده سبحانه وتعالى الخير المحض  
واما الشئ فهو بيد النفوس والنش والنفوس بيده جل وعلا فالخير منه  
بلا واسطة والشئ منه ايضا لكن بواسطة وهو معنى قوله تعالى ما اصابك  
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ومعلوم ان نفسه من الله  
فالشئ منه تعالى ايضا بواسطة النفس وهو سبحانه وتعالى على كل شئ محسوس

او معقول

او معقول او غير ذلك مما جعله تعالى قدير يفعل ما يشاء وحكم ما يريد  
الاخبار اي هذا بيان الاخبار يعني الاحاديث والآثار النبوية الواردة في  
بيان فضيلة التقوى وهي سبعة احاديث الحديث الاول حديثي روى  
الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه باسناده عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اي لاني ذرا نظري يعني يا ابا ذر فانك لست بخير  
من احمرا ولا اسودا اي من الناس كلهم لان الواو الوجه خمسة حمرة والبياض  
والصفرة والسود والسمرة فالبياض والصفرة من الحمرة لان البشرة البيضاء  
اذا غلب دما فهي حمرة واذا غلبت في الصفرة والسمرة من السواد لان البشرة  
السود اذا غلب دما كانت سودا واذا غلبت في السمرة فالاحمر والاسود  
اصلا في الوان الوجوه الانسانية او الاحمر الانس لغلبة الدم في الاجسام  
التي ابيية والاسود الجن لغلبة النار في الاجسام الهوائية المحترقة والاحمر  
سكان المدن والقرى والاسود سكان البوادي والاحمر النساء لراحتهم  
والاسود الرجال لتجهم في المعيشة وتقديره الشخص الاحمر والاسود  
الا ان فضله في نعيم فاضلا عليه اي على كل واحد من الاحمر والاسود بالتقوى  
اي امثال الامم واجتناب النواهي مع اخلاص كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله  
اتقوا الحديث الثاني حق يعني روى ايته في باسناده عن جابر بن عبد الله  
رضي الله عنه انه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط ايام التشريق  
وهي ثلاثة ايام اليوم الثاني من ايام النحر والثالث والرابع فقال يا ايها الناس ان ربكم  
يعني الله هو مالك جميع اموركم في طواهركم وبواطنكم واحدا شريفا فانه لك  
كلكم من حيث انكم مخلوقاته متساوون كما قال سبحانه ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت  
الا كلمة استفتاح للتبنيه وافادة التحقيق لا فضل لعربي على منسوب الى  
العرب وهو المتقن للتكلم باللغة العربية بلا تكلف على عجمي منسوب  
الى العجم خلا في العرب ولهذا كان ابراهيم الخليل عجا و ابنه اسماعيل  
عليهما السلام عربي كما قال العلماء ولا اعتبار في ذلك بالنسب بل باللغة  
من غير تكلف كما بسطناه في كتابنا المطالب الوفي وفي حسن التبنيه للنج  
الغري قال اللسان هو الفارق بين العرب والعجم ومن ثم ورد في الحديث  
من تكلم بالعربية فهو عربي ولا فضل ايضا لعربي على غيري فان اللسان هو الفارق  
بين العربي والعجمي وانما يظهر منه الكلام والكلام غير مقصود لذاته بل لما  
يوصل اليه من رضوان الله تعالى به في احكامه سبحانه والعمل بها ولا فضل



ايضا لشخص اخر على شخص اسود ولا لشخص اسود على شخص اخر او المعنى  
 لا فضل لا نسي على جنى وبالعكس او لساكن المدن والقرى على ساكن البوادي  
 وعكسه او للنساء على الرجال او بالعكس كما مر وان اباكم يا ايها الناس  
 واحد وهو ادم عليه السلام ولم يذكر حوى لانها من ادم ايضا كما ان ربكم  
 واحد فكيف يفضل احد على احد لا بالتقوى اي الاحتراز من الله تعالى بامتنان  
 وامره التقطعية والظنية ونواهيته كذلك ان اكثركم اي اكثركم كراما وشرفا  
 ورفعة عند الله تعالى في الدنيا والاخرة اتقاكم اي اكثركم تقوى الا بالتخفيف  
 للاستفتاح هل بلغت بالتشديد اي اوصلت اليكم ما امرني الله تعالى به  
 بايصاله من بيان الاحكام وهو استفهام تقريري قالوا اي الصيانة الخاضعون  
 رضاه عنهم بلي يا رسول الله يعني بلغت ما امرت به بل ابلغه اليها قال  
 صلى الله عليه وسلم فليبلغ اي ليوصل الحق من غير كتمان الشاهد اي الحاضر  
 عندنا لان اولاهم للحكم الشرعي الغائب عنا وعن فهم الحكم وفه حث  
 على رواية الحديث وحفظه وضبطه ثم التحدث به لعله وكذلك العلم  
 الشرعي بعد اتقائه الحديث الثالث هو ططص يعني روي البيهقي والطبراني  
 في صحيحه الصغير والوسط باسنادهما عن اي مروي رضي الله عنه قال  
 انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة امر الله تعالى  
 مناديا من الملائكة او غيرهم بنادي في عالم المحشر بين الخلائق الا اني جعلت  
 بينكم نسا وجعلتكم ائمة فيما بينكم نسا اخر غير نسبي الذي جعلته  
 فجعلت انا اكرمكم اي اشر فكم وارفعلكم اتقاكم اي اكثركم اتقا واحترازا  
 من المخالفات بامثال الطاعات فابتم اي امتنعتم من ذلك الذي جعلته  
 بكونكم لم تعتبروه في الدنيا فلان باعتبار كونه ابن فلان اي ابن عالم او شريف  
 او ولي او ملك عادل او امير كريم وغوذلك خير من فلان باعتبار كونه  
 ابن فلان اي ابن من هو ادى في الناس وان كان الابن منسوبا وياين في  
 الجهل او في العلم او الثاني اتقى من الاول او بالعكس من غير اعتبار جانب  
 التقوى التي اعتبرها الله تعالى فالיום اي يوم القيمة ارفع نسبي الذي جعلته  
 فيكم وهو نسب التقوى الذي فيه برا النبي صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسي  
 من نسب الفرس والحقه بنسب العرب الذي هو نسب عليه الصلاة والسلام  
 حيث قال سلمان من آل البيت وفي كتاب النجاشي عن جعفر الصادق رحمه الله تعالى  
 انه قال رايته النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله العن الخلاج

الا ان تقولوا في اعتبار نسبي  
 الذي جعلته بينكم في الدنيا

فقال لا الخلاج منا فانظر كيف نسب التقوى الحق الخلاج بالنبي صلى الله عليه وسلم  
 وان اختفى نسب تقواه عن حكم بقتله فان الله يحكم بين عباده فيما كانوا  
 فيه يختلفون واصنع اي اخفض فلا اعتبر نسبي الذي اعتبرتموه انتم في  
 الدنيا اين المتقون اي الموصوفون بالتقوى المنتسبون بنسبي الذي  
 جعلته بينكم والتقدير لا جان شهر خير الجزا او اين هم منكم الحديث الرابع  
 حديثي روي الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه باسناده عن اي مروي  
 رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ستة ايام كل يوم يكرر عليه  
 قوله اعقل اعقل امر من العقل وهو الفهم والتأمل يا ابا ذر ما يقال لك  
 بعد من العلم والحكمة فلما كان في ايام اسبوع قال له النبي صلى الله عليه وسلم  
 او صبيك تقوى الله تعالى اي الاحتراز منه بدوام امتثال امره واجتناب  
 نهيه مع الاخلاص في سر اي خفي امرك اي شائك وحائك وعلايته اي علانية امرك  
 يعني جهره وهو استواء الباطن والظاهر في التقوى واذا اسأت الى احد فطلقا  
 فاحسن اي اعقب تلك الاساة بالاحسان اليه ولا تتركه يسخط عليك فربما  
 يدعو الله في شأن مضرتك فيجيبه ولا تسألن احدا اي لا تطلب من احديكم  
 مطلقا اكفا منك بالله سبحانه فانه تعالى يقول اليس الله بكاف عبده وان  
 سقط اي وقع من يدك الى الارض وانت على الدابة سوطك وهو ما يضرب به الانسان  
 غيره من عبا وخوها فلا يطلب من غيره منا ولته له بل ينزل هو فيتناوله بيده  
 اكفا بما يده الله تعالى به من المعونة في ظاهره وباطنه ولا تقبضن امانة اي دية  
 لاحد فانه يلزمك حينئذ حفظها وزيادتها فطقت فتضمن وهذه كلها  
 امور تدب اليها الشارع صلى الله عليه وسلم تعليمها للطريق الاقوى فيما فيه تفرغ  
 القلب لمراقبة الرب على كل حال الحديث الخامس قس يعني روي القسيري  
 باسناده عن اي سعيد الخدري رضي الله عنه انه اي الشان جاز رجل الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال له ياني الله او صني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
 عليك اسم فعل بمعنى الزم تقوى الله يقال عليك به اي الزمه ولا تفارقه  
 فانه اي فعل التقوى جماع اي اجتماع كل خير من جنور الدنيا والاخرة  
 الحديث السادس حج يعني روي ابن ماجة باسناده عن اي امامه رضي الله  
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول ما استفاد المرء اي الانسان رجلا  
 كان او امرأة بعد تقوى الله سبحانه في انظامه والباطن خيرا من زوجه اي  
 منكوبة بحقد وقد يراد بها مطلق المقارنة له كقوله تعالى وزوجهم محجور



عين اي في باهم نفس وقوله احشر والذين ظلموا وازواجهم وما كانوا  
اي في نائم فتشمل الزوجة هنا المملوكة مملوكة بملك اليمن صاحبة اي متمثلة  
لما امرها الله تعالى به محنته لما فيها من سبب ان امرها الرجل اطاعته  
ولا تعصى امره وان نظر اليها سرته اي او قعت السرور في قلبه من كمال  
حسنها وجمالها وان اقم عليها في شئ ابرته اي افضت يمينه ولا تحننه من كثرة  
محبتها له وان غاب عنها في سفر وخو نصحته اي حفظته ولم تحنه في  
نفسها بان صانت عرضها ومروتها وفي ماله فتحرر منه ولا تبذر فيه الحديث  
السابع طرب يعني روي الطبراني باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه  
قال اقبل نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم من سفر غزاة او من سفر سرية وهي قطعة  
من الجيش يقال خبر السرايا ارجاية رجل كذا في الصحاح فدعا ابنه فاطمة  
التي هي ارضى الله عنها حتى جات فقال صلى الله عليه وسلم يا فاطمة استري لمن  
الله اي من غزاه وايم عقابه فاني لا اغني عنك اي لا انفعك من الله تعالى شيئا كما  
قال تعالى يوم لا تغني نفس عن نفس شيئا والامر يومئذ لله وقال صلى الله  
عليه وسلم لسوته اي لنسايه ومن زوجه عليه السلام مثل ذلك يعني اشترى  
انفسكم من الله فاني لا اغني عنكم من الله شيئا وقال مثل ذلك ايضا لعنترته  
بالثا المثناة الفوقية اي دريته واقاربه وهم الحسن والحسين وحمزة  
والعباس وعلى وابن عباس رضي الله عنهم ثم قال صلى الله عليه وسلم ما بنوا هاشم  
وهم اولاد عبد المطلب اعمام النبي صلى الله عليه وسلم وعمانه وكانت اعمامه اثني  
عشر عمما اولاد عبد المطلب وابوه عبد الله ثالث عشر هم وهم الحارث وابوطالب  
واسمه عبد مناف والزبير ويكنى ابا الحارث وحمزة وابولهب ويكنى واسمه  
عبد العزى والغيداق ومقوم وضرار والعباس وقثم وعبد الكعبة وحمل  
يتقدم الجحيم وهو اسفل الضخم وقال الدارقطني بتقديم الحارث وهو المعتمد  
والخندان ويسمى المغيرة وقيل كانوا احد عشر فاسقط الغيداق وحمل وقيل  
تسعة فاسقط قثم وعبد الكعبة وعمانه عليه السلام بنات عبد المطلب بن هاشم  
ست عاتكة واميمة والبيضا وهي ام حكيم وبرة وصفية واروى ولم يعلم منهن  
الا صفية ام الزبير بخلاف واختلف في ارؤى وعاتكة ذكره القسطلاني  
في مواهب باولي اي احق الناس ان يدعوه الناس بامتى اي يسمونه باممة  
الاجابة لي حيث اني منهم ومن نسلهم وهم اهل اولى اي احق الناس كلهم ان يدعوا  
بامتى المجيبين لي فيما جيتهم به المتفنون اي المحترزون من غضب الله

هكذا في التلاوة  
يوم لا تغني نفس عن نفس شيئا

تعالى

تعالى بامتثال او امر واجتناب نواهيته ولا في بين اسم للقبيلة كلها وهم قريش  
ابن مالك بن النضر بن كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم واصله من القرش وهو دابة  
عظيمة من دواب البحر تمنع السفن من السير في البحر وتدفع السفينة فلقها  
وتضمها فتكسها وقال المطرزي هي سيدة الدواب البحرية واشدها وذكرك  
قريش سادة الناس ذكره الدميري في حياة الحيوان باولي اي احق الناس ان يسموا  
بامتى المتبعين لي اذلا اعتبار لنسب القرابة من غير اتباع ان اولى الناس اي احقهم  
ان يسموا بامتى امة الاجابة المتفنون ولا الانصار وهم اهل اليمن الذين امنوا  
بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم قبيلتان الاوس والخزرج رضي الله عنهم ومنهم اهل  
الصفة الذين عاتب الله تعالى فيهم نبيه عليه السلام بقوله تعالى ولا تطرد  
الذين يدعون ربهم بالغرة والعشي يريدون وجهي الآية باولي الناس اي  
احقهم ان يسموا بامتى المتقدين لدعوتك ان اولى الناس اي احقهم بامتى المتفنون  
انما اتهم خطاب لجميع من ذكر في هذا الحديث متولدون من رجل وهو ادم عليه  
السلام وامرأة وهي حوى عليها السلام واتم يا محشر من ذكر كجام بالضم وهو  
ما يملأ اصعاء من المكبات كالبر والسحيم والعدس وخوها واصعاء ما يسبح  
الفاواري عين درهما من مائتين او عدس والمعنى انكم متساوون كلكم في المقدار مثل  
المئات المتساوية التي تدخل في الكيل فيخرج مقدارها به ولا تحتاج الى الوزن  
لعدم التفاوت بينها في الثقل والاكتناز ثم بينه بقوله عليه السلام بعده ليس  
لاحد على احد فضل اي فضيلة الا بالتقوى لله تعالى فان افضلنا بل والمزاياعند الله  
تعالى محبته بها والحديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب اي  
باب فضيلة التقوى كثيرة جدا مذكورة في كتب الحديث والاستدلال بنظر العقل  
ايضا يدل على فضيلة التقوى من غيرها من سائر الطاعات التي هي نوافل العبادات  
لان الخلقة بالخالطة مهمة وهي التزيين والتحسين بعد الخلقة بالخالطة المهمة  
اي الازالة للوانع والتزيين بعد التطهير فان التوب الخس غسلة اولى  
من تنجيره فالاولى الخلقة بالمهمة والتزيين بدون الثاني اي الخلقة بالمهمة  
والتطهير لا يفيد شيئا اصلا ولا ينتج غير التعبد والنصب كما ان من ابقى الفارة  
مثلا الميته في البير ثم نزع جميع ما به فانه لا يظهر طلم يخرج الواقع اولا  
ثم ينزع منه عشر من دلوا فقط فانه يظهر وكذلك من ابقى نجاسات المعاصي  
والخالفات ولم يغسلها بالتوبة ونجا فقط على التوبة منها بامتثال الامر واجتناب  
النواهي ما اذا تنفعه النوافل من الطاعات والزوايد من المنذوبات والمصححات



كثر عليه الديون الكثيرة وهو يكثر من الصدقات وعكسه وهو الثاني بدون الاول  
 يعني الخلية بالمعجزة والتطهير بدون الخلية بالمهمة والتزوين فانه يفيد  
 لوجود الاسهل في مراتب الكمال كمن غسل الثوب اولا فانه ادر درجة من درجة  
 كماله فاذا بخره بعد ذلك بالجور حصلت له درجة اخرى من الكمال وهكذا المتتالي  
 اولا في درجة كماله اولى فاذا تنفل بالعبادات وتطوع حصل على درجة  
 اخرى فهي اي التقوى الاساس لجميع خصال الخير الاعتقادية والمالية والقولية  
 والعملية كالخشوع والصبر والذكر والابتعاد عن الذنوب يا بها السالك يعني  
 واظب عليها بقوة اولا وامر ثانيا ليتعدى نفعك فتدبر في مقام في بك كما قال  
 تعالى ولكن كنوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون والعالم  
 الرباني المنسوب الى الرب لقيامه به في كل حال بخلاف العالم النفساني وهو الناقص  
 بنفسه من جهله وغفلته فومك الذين انت فيهم ان ياخذوا باحسنها  
 اي بما اشتملت عليها التقوى من احسن الخصال التي كلفوا بالقيام بها  
 فان فيها اي في التقوى سجادة الدارين اي الدنيا والاخرة والفوز في الحظ  
 والحصول بالحياتين اي الحياة الحسية بالارزاق المعاشية والحياة  
 المعنوية بالارزاق المعنوية او الحياة الانسانية بالاهدادات الربانية  
 والحياة الحيوانية بالاهدادات النفسانية او الحياة الكونية والحياة الارضية  
 او الحياة النبوية والحياة الاخروية يسرها اي التقوى بمعنى جعلها  
 ميسرة الله تعالى لنا والاهل ان الله تعالى هو البر بالفتح اي المحسن المتفضل  
 الرحيم والجواد من الجود وهو العطا الكريم الذي لا يجيب راحبه ولا  
 يجسر مناجيه النوع الثاني من الانواع الثلاثة في تفسيرها اي التقوى  
 وهو بيان معناها لغة وشراها قدم معناها اللغوية لانه عام ومعناها  
 الشرعي خاص والعام جري الخاص والجزء مقدم فقال هي اي التقوى في اللغة  
 اي لغة العرب مشتقة من قولك وقاه وقيا وقاية صانه كوقاه والتوقية  
 الكلاءة والحفظ واقيت الشيء وتقيته حذرته والاسم التقوى اصله تقيبا  
 قلبوه للفرق بين الاسم والصفة كذا في مختصر القاموس فاتفق يقي اصله  
 او تقي يوقى على افتعل فقلبت الواو لان كسار ما قبلها وابدلت منها  
 التاء وادغمت فلما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهوا ان التاء من لفظ ظرف  
 فجعلوه اتقى يقي بفتح ايا فيما لم يجدوا له مثالا في الكلام يلحقونه به فقالوا  
 اتقى يقي مثل قضى يقضي كذا في الصحاح والوقاية بالكسر والفتح في طائفة

الصيانة مصدر صانه صونا وصيانة حفظه اصلها اي التقوى وقيا بانقصر  
 مصدر وقاه كما مر قبلت واوها التي هي فالكلية ثمانية فوقية كما قبلت الواو تاء  
 في تكلان اصله وكلان مصدر وكل الامر الى الله تعالى فوضه اليه وتجاه اصله  
 وجاه لانه من المواجهة وقلبت يا وها اي يار قيا واوا ايضا فصارت تقوى كما  
 قبلت اليا واوا في تقوى بفتح الياء الموحدة قال في الصحاح ابقيت على فلان اذا رعونيت  
 عليه ورحمته يقال لا ابقى الله عليك انها بقيت على والماسم منه البقاء وكذلك  
 البقوى بفتح الباء والقها اي الف التقوى للتانيث مثل الف حبل في فواخم ممنوع  
 من الصرف بعلة واحدة فانه يقوم مقام علقين وهي الف التانيث المقصورة  
 وذلك لقوله تعالى اقم اساس بنيانه على تقوى بالقصر بلا تنوين لانه ممنوع من  
 الصرف من الله الى اخر الآية ولو كان مصروفا لكان صونا والتقوى في اصطلاح  
 الشريعة المحمدية لها معنيان المعنى الاول عام اي شامل لاكثر مما يشمله المعنى  
 الثاني وهو الصيانة اي الحفظ والاجتناب اي التباعذ عن كل امر مضر في الدارين  
 الاخرة فله اي لهذا المعنى العام الذي للتقوى عرض بفتح العين المهملة  
 وسكون الراء سعة وكثرة غير يقبل نعت له مشتق منه اي واسع كليل  
 ايل ومنه قوله تعالى دعاء غير يقبل ذلك العرض الزيادة بحسب المحافظة  
 على الانواع الخيرية والنقصان بحسب تركها بعضها ففي الناس تقى واتقى  
 بخلاف المعنى الثاني الخاص الاتي فانه لا يقبل الزيادة والنقصان فلصاحبه  
 تقوى ومن تقصص شيئا منه كان فاسقا ادناه اي اقل ذلك العرض بمعنى الواسع  
 الذي للتقوى بحيث لا ادنى منه الاجتناب اي التباعذ عن الشرك بالله تعالى  
 اي اعتقاد وجود اله اخر مع الله تعالى او مشابهة شيء له تعالى في ذاته وصفة  
 من صفاته او فعل من افعاله باعتقاد وجود موثر في ملك الله تعالى من دونه  
 سبحانه الخلة نعت للشرك اي المقتضى لخلود اي دوام صاحبه الذي مات عليه  
 في النار اى نار جهنم حكم عدل الله تعالى وصوق وعبدوه وهذا النوع من الشرك  
 يسمى الشرك الجلي واما الشرك الخفي فهو الغفلة عن الله تعالى باعتقاد نسبة  
 الوجود استقلال الى الاسباب ايضا فهو كفى خفى وليس بظاهر لصاحبه  
 ولا لغيره فلا حكم له في الشرع اذ الشرع انما يحكم على الظاهر فقط من كل امر دون  
 الباطن المخيب الذي لا يعرفه احد ولا يتحققه صاحب ولا غيره وانما حكمه في حقيقة  
 الشريعة المتلقة بالالهام في الكتاب والسنة دون اجتهد فكري وتامل عقلي  
 كما هو معنى وفستاد اهل المعرفة والفتح الرباني مثل حكم الشرك الجلي من غير فرق بينهما



كما بينته في كتابي خيرة ورثة الانحان بشرح رسالة الشيخ ارسلان واعلمه اي اعلا  
العرض المذكور التقوى اي التباعده عما اي عن كل شئ يشغل سواه اي قلب العبد عن  
ظهورات الحق تعالى بانثار تحلياته الجلالية والجلالية والتبلي اي الا تطلع اليه  
سجانه وتعالى بشئ اشرف اي بكليته قال في مختصر القاموس الشرائع النفس  
والاثقال والمحبة وجميع الجسد وهواي هذا الاعلى من المعنى الخاص للتقوى هو  
معنى التقوى الحقيقي في علم الطريقة المحمدية المراد بقوله تعالى اتقوا يا معشر  
المكلفين الله تعالى باقتبال او امره واجتناب نواحيه مع الاخلاص حق بقاءه  
بحيث لا يصدر منك فتور في الخدمة ولا تقصير في شكر النعمة والمعنى الثاني للتقوى  
خاص وهو لا بد منه في النجاة من الله تعالى يوم القيمة وهو المعنى المتعارف في الشرع  
المحمدي اي يعي فيه العلماء والمتعلون المراد لغير عند الاطلاق اي اطلاق لفظ التقوى  
وعدم وجود الغيبة التي تكون في الكلام فتشير الى ارادة المعنى الاول العام اعني  
اي اقصد بهذا المعنى الخاص المذكور صيانة النفس لي حفظها عما تستحق اي صحة  
تستوجب به اي بسببه العقوبة من الله تعالى في يوم القيمة من فعل محصية  
وترك طاعة ثمرين بقوله فاجتناب الكبائر من الذنوب امر لازم لا بد منه  
فيه اي في هذا المعنى الخاص للتقوى بالانفاق بين العلم لان مرتكب الكبيبة فاسق  
والفسق ينا في التقوى واما ارتكاب الصغائر من الذنوب فليل لا اي ليس بل لازم  
في هذا المعنى الخاص للتقوى لانها اي الصغائر مكفرة بصيغة اسم المفعول  
عن مجتناب الكبائر بنص قوله تعالى ان تحتنبوا كبائر ما نهون عنه تكف عنكم  
سيئاتكم ويلزم من اجتناب الكبائر المواظبة على الطاعات وقد ورد في الحديث  
ان الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن  
اذا اجتنبت الكبائر فيكون اجتناب الكبائر مكفرا للصغائر بسبب هذه الطاعات  
لانفس الاجتناب وحده هو المكفر ولهذا يجوز عندنا العقاب على الصغيرة  
ولو مع اجتناب الكبائر خلافا للمعتزلة كما مر بيانه فانهم حديث يشرح  
الاية فلا يستحق بها اي بسبب الصغيرة العقوبة لتكفيها عنه بفعل  
الطاعة في طاعة اجتناب الكبائر وقيل نعم اي اجتناب الكبائر لا يزم في هذا  
المعنى الخاص للتقوى لان بعض المعتزلين للقران المبين حمل الكبائر الواقعة  
في الآية الكريمة وهي قوله تعالى ان تحتنبوا كبائر ما نهون عنه تكف عنكم سيئاتكم على  
انواع الشرك بالله تعالى لان الكبائر الشرك فيحمل عليه عند الاطلاق وقد قيل  
فيما جمع بالجمع فانقص انقص الاحاد اي كل واحد من المأمورين بالاجتناب

بجنته

يجتنب كبيرته التي هي الشرك ومعلوم ان الاسلام يجب ما قبله فمن اجتنب كفره  
وشركه كفر عنه ذنوبه ولهذا قولت الكبائر بالسيئات الشاملة لجميع الذنوب  
فلم يتعين التقصير للصغائر حينئذ باجتناب الكبائر وفي تفسير البغوي  
واختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفير الصغائر واطلاق تقوى  
ذلك ثم قال وقيل الكبائر الشرك وما يودي اليه وما دون الشرك فهو من السيئات  
قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم قال  
تكفر عنكم سيئاتكم اي من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان  
كما روي عن اي هيرق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس  
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر  
وفي التوير مختصر التفسير الكبير لابن جميل التونسي الاكثر على انه سبحانه  
لم يميز جملة الكبائر ويعينها قالوا لان تمييزها وتعيينها مع اخباره ان اجتنابها  
يكفر الصغائر اغرابا لا اقدام على الصغائر وذلك قبيح لا يليق بالحكمة اما اذا  
لم يميزها فتجوز كون المعصية كبيرة راجع عن الاقدام عليها قالوا وذلك كافيا  
ليلة القدر وساعة الجمعة والصلاة الوسطى ووقت الموت وقد سبق في الفصل  
الاول من الباب الثاني ان العقاب جائز كما قرأناه هناك ولو مع اجتناب الكبائر  
عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فليف يكون مجر واجتناب الكبائر  
هو المكفر للصغائر اما المكفر مع الاجتناب فلهذا الطاعات كما ذكرنا قال ابن جميل  
في التوير والمعنى ان اتيتم بجميع الواجبات واجتنبت جميع الكبائر كفرنا عنكم  
بقية السيئات ومن المعلوم ان سبب الواحد لا يوجب عدم المسبب  
بل ههنا سبب اخر سوى السبب الاصل وهو فضل الله وكرمه ورحمته قل بفضل  
الله ورحمته فذلك فليف حوا وايضا لم يثبت تغايرها اي الصغائر والكبائر  
بالذات بحيث يميز احدهما عن الاخر بانص القاطع للخلاف حتى قال سفيان الثوري  
رحم الله تعالى الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان  
بينك وبين الله تعالى لان الله كرم يغفر واحتج بما روي عن ابي مالك قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيمة يا امة  
محمد ان الله عز وجل قد غفر عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات توابوا المظالم  
وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات  
ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العبد والسيئات المخطا والسيئات وما اكره  
عليه النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحقين مثل ذنوب



ابليس والصغار وما ذنوب المستغفرين كما سمع مثل ذنب ادم عليه السلام وقال  
 السدي الكبير ما نهى الله عنه من الذنوب الكبار والسيئات مقدماتها وتوابعها  
 وما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظر واللسة والقبلة واشباهها  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم العيان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان  
 ويصدق ذلك الفرج ويكذب به وقيل الكباير ما يستصغر العباد والصغار ما  
 يستفطر حوته فيما فون واقعته كما روى عن انس قال انكم لتعلمون  
 اعمالا هي اداق في اعينكم من الشر وكنا نعهد ما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من الموبقات ذكره البغوي وعلى التسليم اي تسليم ثبوت التغاير بالذات لم يعلم  
 بالبناء للمفعول يقينا اي لم يعلم احد على وجه اليقين والتحقيق عدد الكباير كم هي  
 حتى قيل انها سبع وقيل سبعون وقيل سبعماية وقيل غير ذلك كما ذكر البغوي  
 عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكباير الاشياء التي عقوق الوالدين  
 وقتل النفس وبهين الخوس وعن عبد الرحمن بن ابي بكر عن ابيه قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم الا انبيك بالكباير ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال  
 الاشياء التي عقوق الوالدين وجلس وكان منكيا قال الا وقول الزور  
 فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله  
 والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي  
 يوم الزحف وقذف الموت المحصنات المومنات الغافلات وعن سعيد بن  
 جبش ان رجلا سال ابن عباس عن الكباير اسبع هي قال هي الى السبعماية اقرب  
 الا ان لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصى الله  
 به فهو كبيرة فمن عمل منها شيئا فليست غفيرة فان الله لا يجلد في النار من هذه  
 الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا في بيعة او مكذبا بقدر وفي التوير  
 مختصرا لنفسه الكبير وعن ابن عباس كل ما نهى عنه من اول النساء الى ثلاث  
 وثلاثين اية فهو كبيرة لقوله عفيبه ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه وقد قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم فيهما خير مما في الدنيا والآخرة وحسنه بالتشديد  
 اي قال هو حسن والحديث الحسن دون مرتبة الصحيح وهو قسمان  
 احدهما الحديث الذي لا يخلو ارجال اسناده من مستور لم يتحقق اهليته  
 غير انه ليس مغفلا كثير الخطا فيما يرويه ولا هو منهم بالكذب في الحديث  
 اي لم يظهر منه تعد الكذب في الحديث ولا سبب اخر مفسق ويكون من الحديث

مع ذلك قد عرفنا بان روى مثله او نحوه من وجه اخر او اكثر حتى اعتضد بمناجعة  
 من تابع راويه على مثله او بما له من شاهد وهو ورو حديث اخر نحوه فيخرج  
 بذلك عن ان يكون شاذ او منكرا او القسم الثاني ان يكون راويه من المشهورين  
 بالصدق قالوا لانه غيبي انه لا يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم في الحفظ  
 والاتقان وهو مع ذلك يرتفع عن حال من بعد ما ينفذ به من حديثه منكرا ذكره  
 العراقي في شرح الفقيه وخبره ايضا يعني ابن ماجه وايضا حك يعني الحاكم  
وصححه اي قال هو صحيح والحديث الصحيح ما اتصل بسنده وعدلت نقلته وسلم  
 من الشذوذ والعللة القادحة عن طريقه رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم انه قال لا يبلغ اي يصل العبد ان يكون من المتقين لله تعالى في ظاهره  
 وباطنه حتى يدع اي يترك ما لا باس اي شدة في الدين به اي بسببه من الامور  
 الخبيثة حذرا اي لاجل الحذر عما به باس اي شدة دينية من الامور المحظورة  
 في الشرع يقول العبد الضعيف وهو مصنف متن هذا الكتاب عصمه  
 اي حفظه الله تعالى هذا الحديث المذكور هنا اخيرا نص صحيح من النبي صلى  
 الله عليه وسلم في لزوم اجتناب الصغار من الذنوب لانهما اي الصغار بعد  
 حصول الاعمال في اي الحقائقها وعدم الظهور والتميز ومساعدة  
 الخصم المقابل بذلك كما مر قريبا قاله مما لا باس به خفة الجناية فيها بالنسبة  
 الى الكباير بل يزيد يعني هذا العبد الضعيف بقوله كلمة ما الواقعة في قوله  
 عليه السلام كما سبق في الحديث ما لا باس به عامة شاملة لكل ما فيه احتمال  
 الحرمة من المشتبهات وما فيه الا فضا اي لا يصل الى الحرمان ايضا مثل النظر  
 بشهوة ونحوه لعدم ما الثانية الواقعة في الحديث المذكور ايضا ثانيا في  
 قوله عليه السلام عما به باس الحرمان مفعول المصدر فانه اذا كان ما به باس هو  
 الحرمان القطعي كان ما لا باس به هو المشتبه والموصول الى الحرمان القطعي واما  
 الحلال الخالص عن شبهة من اشتباه حرمة او اتصال اليها فلا يتناول اي محرم  
 ما لا باس به عرفا اي في غير الشرع اذ لا يطلق على الحلال الخالص ما لا باس به في اصطلاح  
 الفقهاء وان تناوله لغة اي من حيث صحة الكلام لان الحلال الخالص ما به باس خرج  
 خ م يعني البخاري ومسلم باسنادهما عن العمان بن بشير رضي الله عنه انه قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال وهو ضار الحرام لغة وشرعا بين اي ظاهر  
 واضح لا يخفى حله وهو ما نص الله تعالى اورسوله عليه السلام او اجمع المسلمون  
 على تحليله بعينه او جنسه ومنه ما لم يرد فيه منع في اظهر الاقوال والحكام بين



اي واضح لا يخفى حرمته وهو مانع او اجمع على تحريمه بعينه او جنسه او على  
 ان فيه عقوبة او وعيدا وبينهما اي بين الحلال والحرام الواضحين مشبهات  
 اي امور مشبهة بعينها لكونها غير واضحة الحل والحرمه لتجاذب الادلة  
 وتنازع المعاني والاسباب فبعضها يعضده دليل الحرمه والبعض بالعكس ولا  
 مرجح لاحدهما الا في خفاء ومن المشبهة معاملته من في ماله حرام فالورع تركه وان حل  
 ثم الحصر في الثلاثة صحيح لانه نص او اجماع على الفعل فالحلال او على المنع  
 جني ما للحرام او ملك او تعا رض فيه نصان ولا مرجح فالمشبهة لا يعلم كثير  
 من الناس اي من حيث الحل والحرمه لخفاء نص او عدم صراحتة او تعارض نصين  
 وانما يؤخذ من عموم او مفهوم او قياس او استحباب او لاحتمال الامر فيه  
 الوجوب والذنب والنهي والكراهة والحرمه او غير ذلك وما هو كذلك انما يعلم قليل  
 من الناس وهم الراسخون فان تردد الراي في شيء لم يرد به نص ولا اجماع اجتهد  
 بدليل شرعي فيصير مثله وقد يكون دليل غير خال من الاحتمال فيكون الورع تركه  
 كما قال في اتقي اي احتراز من الشبهات المذكورة استبرا بالهمز وقد يخفف  
 اي طلب البراة لديه من اذم الشرعي وعي منه بكونه عن الوقعة فيه ترك الورع  
 الذي امر به فهو هنا الحسب او النفس لانه التي يتوحد اليها المدح والاذم  
 ومن وقع في الشبهات يعني فعلها وتعودها ووقع في الحرام اي يوشك ان يقع  
 فيه لانه حرام حول حريمه وقال وقع دون يوشك ان يقع كما قال في المشبهة  
 به الاتي لان من تعاطى الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده اما لا ثم  
 بسبب تقصيره في التحري او لا اعتياده في الشاغل وتجريه على شبهة بعد  
 اخي الى ان يقع في الحرام او تحقيقا لمدااة الوقوع كما يقال مع اتبع هواه  
 هلك ومعه ان حرم الملوك محسوسه يحتوز عنها كل بضمير وحرم الله يدركه  
 الاذ والبصائر ولما كان فيه نوع خفاء ضرب المثل بالمحسوس بقوله  
 كما لو اعي اصله الحافظ لغيره ومثل قيل للوالي راعي والعامرة رعية وللزوج  
 عار راعي ثم خصصه فاجا فظ الحيوان كما لكانا يرعى حول الحمى وهو المحظور  
 على غير مالك يوشك بكسر الشين المطبوعة بصرع ان يقع فيه اي تاكلا ما شئته منه  
 فبعضا قب شبه اخذ الشهوات بالراعي والمحارم بالحمى والشبهات بما حوله ثم أكد  
 التحذير من هذا المعنى بقوله الاحرف اقتتاح قصده امر السامع بالا صغاء  
 لعظم موقع ما بعده وان لكل ملك من ملوك الدنيا حريمه التي حرمها واريد به هنا  
 من قرب منه بأشد العقوبات لان حرمته او المحارم التي حرمها واريد به هنا

ما يشمل

ما يشمل المنهيات وترك المأثورات ومن دخل حرم الله بارتكاب شيء منها استحق العقاب  
 ومن قارب يوشك الوقوع فيه فالحفاظا لديه لا يقرب مما يقرب الى الخطيئة والقصد  
 اقامة اليه فان على تجنب الشبهات وانه اذا كان حرم الملك يحترز منه خوف عقابه  
 في الحق اولى لكونه عذابه اسقى ولما كان الورع يعيل القلب الى الصلاح وعدمه  
 الى الفجور ارد فاذ لك بقوله الا وان في الجسد اي البدن مضغعة او قطعة لحم  
 بقدر ما يوضع لكنها وان صغرت حجام عظمت قدر او من ثم لم تكن كانت اذا صغرت  
 بفتح اللام انشربت بالهداية صلح للجسد كله اي استعملت الجوارح في الطاعات  
 لا بما متبوعه له واذا فسدت اي اظلمت بالظلمة والجهالة فسد الجسد كله  
 باستعماله في المنكرات والمخالفات الا وهي اي تلك المضغعة القلب مهي به لانه  
 محل الخواطر المختلفة الحاملة على الانقلاب اولانه خالص البدن وخالص كل شيء  
 قلبه اولانه وضع في الجسد مقلوبا وذلك لانه مبدأ الحركات البدنية والارادات  
 النفسانية فان صدرت عنه ارادة صالحة تحرك البدن حركة صالحة او ارادة  
 فاسدة تحرك حركته فاسدة فهو ملك ولا عوارضه وهي تصلح بصلاح الملك  
 وتفسد بفساده ووقع هذا عقب قوله الحلال بين اشعارا بان اكل الحلال ينوره  
 ويصلحه والشبه تقسيه وتنظيره كما في شرح الجامع الصغير للمناوي وايضا  
 المعنى اللغوي للتقوى كما مر مرعى اي ملاحظ في المعنى الشرعي لها ما امكن اي  
 مقدار الامكان حتى لا يخرج الشرع بالكلية عن قانون اللسان العصري لانه ورد  
 عن الله تعالى مترجما به وفي ط الصيانة الذي هو معنى التقوى في اللغة كما سبق  
 يقتضي الاجتناب عن اصغائر من الذنوب وعن الشبهات ايضا اي كما يقتضي  
 الاجتناب عن الكبار لكن الاحتراز عن جميع الشبهات في الاعمال وغيرها لا يمكن  
 في هذا الزمان لغلبة الشبهات وعسر التجنب عنها على ما ينبغي بيانه ان شاء الله تعالى  
 في الفصل الثاني من الباب الثالث اخر الكتاب فخرج من لزوم الاجتناب  
 في التقوى ما عد المشبهة القريبة من الحرام وهي المشبهة التي يرجع فيها الحلال  
 والمشبهة التي فيها الحلال والحرام سوا كما بينته مفصلا في كتابي المطالب الزينة  
 لان الطاعة لله تعالى انما تكون بقدر الطاعة وعلى حسب الاستطاعة من غير  
 حرج كما قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال وما جعل عليكم في الدين من  
 حرج فتعين لزوم اجتناب كل حرام وكل مكروه تحريما في حق التقوى للمكلف  
 وما عدا ذلك فلا يلزم اجتنابه ولا يطعن وجوده في التقوى هذا المذكور ما  
 ان الذي عندك في بيان التقوى والعلم الحقيقي بمعنى ذلك على مراده سبحانه عند الله



تعالى النوع الثالث بقية الانواع الثلاثة في مجاريها اي التقوى يعني  
 مواضع جريها من اعضا المكلف اعلم يا بها السالك ان التقوى لا تحصل  
 الا باجتناب المنكرات القطعية والظنية والمنهي عنها من قبل الشارع  
 وهي المكروهة كراهة تحريم واثبات طبع وفات الاعتقادية والعملية والمأمور  
 بها من الغرض والواجبات وكل ذلك مع الاخلاص واليقين اذا ترك المأمور  
 به من الاعتقاد والعمل مما يستحق اي يستوجب العبد به اي بسببه من الله  
 تعالى العقوبة في يوم القيمة ولكن المتبادر للآذان منها اي من التقوى  
 ومن الذنوب التي نفي كفا كناية عن التقوى في اول السماع لذلك عند اطلاق  
 الذنوب الوجوديات اي المنسوبة الى الوجود اذ هي وجود معنى من المعاني  
 كالتي ناهى في الشرع وطى مكلف ناطق طابع في قبل مشتبهه خال عن ملك  
 وشبهته في دار السلام او تملكه من ذلك او تملكها وشرب الخمر وهو التي من  
 من ما العنب اذا غلا واشتد وقذف بالبرد وحرم قليلها وكثيرها لعينها  
 وهي خمسة نجاسة مغلظة كالبول وكفى مستحلبا ويجوز شاربها وان لم يسكن  
 منها وشارب غيرها ان سكر ولا يؤثر فيه الطبخ كذا في تنوير الابصار  
 لا الذنوب العدميات اي المنسوبة الى العدم لانها عدم شيء مثل ترك الصلاة  
 وترك الصوم ونحو ذلك فلذا لم يبعد بالسالم المفعول يعني التمسك للصلاة والصوم  
 وغيرها من جملة الكبائر كما سياتي في غيرها مع كونه اي التمسك المذكور من البر  
 الكبائر لا نه ترك في وضعية فلتذكر الان الذنوب الوجوديات ذكر مفصلة  
 ثم تذكر الذنوب العدميات بعد ذلك ذكر مفصلة بجملة فنقول الفعل المنكر يصح  
 اسم المفعول اي الذي ينكره الشرع ولا يبقى فاعله عليه اما مخصوص ظهوره  
 بخصوص معين من اعضا المكلف او لا خصوص له بخصوص دون عضو والاول  
 اي المخصوص بخصوص معين في الغالب من الناس يكون في ثمانية مواضع  
 وقد يكون في غير الغالب اكثر من ذلك كالظهور في حمل حرم به والمجنب في الميل  
 به عن طاعة الله الا ول قلب والمراد به اللطيفة الروحانية المنفوخة  
 في الجسم الصنوبري المودع في جانب اليسار من تجويف الصدر الجسماني  
 من الانسان والثاني اذن والمراد بها القوة المودعة في العصب المغروش  
 في معكى مقعر الصماخ والثالث عين والمراد بها القوة المودعة  
 في العصبين الجوفيين اللتين تتلقتان ثم تفترقان فتتأديان الى العينين  
 والرابع لسان والمراد به القوة المودعة في الحزم المتصل باللفم الذي يفتح الخارج

من الجوف فتظهر عنه صور الحروف الخمسة والسادس يد والمراد بها القوة المودعة  
 في العضو المعرف والمنصرف فيما يمكن بها والسادس بطن والمراد به القوة  
 المودعة في الباطن لطبخ الغذاء وتقسيمه في البدن والسابع فرج وهوالة  
 الرجل والمراة والمراد به القوة المودعة في ذلك لحصول الجماع والثامن رجل  
 والمراد بها القوة المودعة في العضو المعرف للمشي ونحوه ولا دخل لهذه  
 الاعضاء في اقتراب الذنوب من دون القوى المنبهة فيها فالعمدة فيها على تلك  
 القوى لا خصوص تلك الاعضاء اذ قد تكون في الحيوانات فلا يصدر منها شيء من  
 الذنوب لعدم وجود القوى المخصوصة فيها قاذرات وان كان فيها قوى ايضا ولكن  
 ليست من جنس ما في الانسان فعلى السالك في طريق الله تعالى ان يحفظ كل عضو من  
 اعضائه من كل معصية تصور منه مع المواظبة على ذلك حتى يكون ذلك الحفظ  
 له ملكة اي قوة راسخة في نفسه لا يتكلف لها اصلا من كثرة الرياضة والمجاهدة  
 الشرعية فينظر ط اي فيرسل يقال خرط الابل في المرعى والربو في البيوت اسلمها في سلك  
 اي خيط المتقين لله تعالى فلا بد حينئذ من ذكر تسعة اصناف ثمانية في الاعضاء  
 المذكورة الثمانية والناسع في جملة البدن من دون عضو مخصوص الصنف الاول  
 من الاصناف التسعة في بيان منكرات القلب اي ما ينكره الشرع من لهو الله واقائه  
 اي القلب جمع افة وهي العاهة المفسدة له اعلم ان اصلاحه اي القلب بازالة ما يفسده  
 اهم من كل شيء ولهذا قدمه على بقية الاعضاء اذ هو ملك في مدينة الانسانية  
 مطاع امره ونهيته على كل حال نافذ الحكم في جميع البدن والاعضاء كلها رعيته تابعها  
 له لا تخالف شيئا من احكامه عليها وخدم بالتشديد يجمع خادم له في تحصيل مراداته  
 وقضا حاجاته فلذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث السابق الا وان  
 في الجسد مضغة اقر الحديث الى اخره واصلاحه اي القلب تخليته اي تعبيره  
 وتخليصه عن جميع الاوصاف الذميمة اي المذمومة عقلا وشرا وتخليته  
 اي ترثيته بالاوصاف الحميدة اي المحمودة في العقل والشرع فلا بد حينئذ  
 من ذكر قسمين ليتضح منهما بيان ذلك القسم الاول من القسمين في تفسير معنى  
 الخلق بضم الخاء واللام ويجوز اسكانها قال الى اغب الخلق والخلق بالفتح  
 والضم في الاصل بمعنى واحد كالشرب والشرب لكن خص الخلق الذي بالفتح  
 بالهيات وانصور المدركة وخص الخلق الذي بالضم بالقوى والسميات المدركة  
 بالبصيرة ذكره القسطلاني في مواهبه وفي بيان مشارة اي الامر الذي ينتهي منه  
 في الانسان وفي تقسيمه الى الخلق المذموم والخلق المدوح وفي طريق ازالة الاول



أي الخلق المذموم وطريق علاجه أي مداواة وتدبيره حتى يرتفع عن صاحبه أجمالا  
 أي على وجه الاجمال لا التفصيل لأنه بطول وفي كيفية تحصيل الثاني أي الخلق المدح  
 فيمن لم يكن حاصلا وفي كيفية ابقائه أي الخلق المدح حتى لا يزول وعن صاحبه  
 وفي حفظ صحته أي دوام صلاته وصلابته وتقويته لينمو ويزداد أجمالا أيضا  
 أي بطريق الاجمال على وجه الاختصار فنقول في بيان ذلك الخلق بضم القاف أو  
 بضم التين كما مر ملكة أي قوة راسخة في النفس تصدر عنها أي عن تلك الملكة الافعال  
 النفسانية من اعتقاد أو قول أو عمل بسهولة أي لطفولين من غير روية بالشديد  
 من روي في الامر نظروا وتفكروا والاسم الروية وفي الصحاح الروية التفكير في الامر  
 جرت في كلامهم غير موزونة انتهى وهو تعريف الخلق المحي المذموم والمدح  
 لأن الافعال الانسانية عامة في الاعتقاد الحق أو الباطل والقول الحق أو الباطل  
 والعمل الحق أو الباطل ويمكن تغييره أي الخلق بان يصير ممدوحا بالمعجزة  
 والرياضة النفسانية بعد ان كان مذموما او يصير مذموما بالتدرج في السوء  
 ومعاشرته اهل الفساد بعدما كان ممدوحا لورود الشرع المحمدي به أي بالتغيير  
 المذكور حيث امر الله تعالى في عبادته واغراه على امور وحذر من  
 عن امور وما ذلك الا لاكتساب العقلا من كل صفة على ذلك ولهذا كانت الرياضة  
 والتجريد عن الشواغل الدنيوية والعلاقات الجسمانية امر اعظيما عند جميع الملوك  
 للتحلي عن الاخلاق الدنية والتحلي بالاخلاق العاقلة المفضية والتجريد حاكمه  
 بصحة ذلك ايضا كما هو الواقع عند اهل هذا الشأن وفي المواهب اللدنية وقد  
 اختلف اهل حسن الخلق غريزة او مكتسب وتمسك من قال بانها غريزة بحديث  
 ابن مسعود رضي الله عنه ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم الحديث  
 رواه البخاري وقال القائل في غريزة في نوع الانسان وهم في ذلك متفاوتون  
 فمن غلب عليه شيء منها كان محمودا والافضل ما هو بالمجاهدة فيه حتى يصير  
 محمودا وكذلك ان كان ضعيفا فيبرأ من صاحبه حتى يقوى وقد وقع في حديث  
 الامام علي رضي الله عنه قال له ان فيك لمصلتين يحبهما الله العلم والاناة قال  
 يا رسول الله قد بيا كانا في احدى ثما قال قديما قال الحمد لله الذي جعلني على  
 خلقين يحبهما الله وراه احدى والنسأى وصحبه ابن حبان فمن ديد السوال  
 وتقوى به عليه يشع بان في الخلق ما هو جميل وما هو مكتسب وقد كان صلى الله  
 عليه وسلم يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي اخرجه احمد وصححه ابن حبان  
 وعند مسلم في حديث دعا الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاجسرها

الا انت ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال ما لا يحيط به  
 حد ولا يحصره عدد اثني الله تعالى عليه في كتابه الكريم فقال وانك لعلى  
 خلق عظيم وكلمة على للاستعلاء فدل اللفظ على انه مستعمل على هذه  
 الاخلاق مستوون عليها وتختلف الاستعدادات من الناس فيه أي  
 في تغيير الخلق بحسب الامزجة القوية والضعيفة وعلى مقدار الهمم  
 يكون اكتساب الكمال ومنشأه أي موضع انشأ انشأ الخلق في الانسان  
 ممدوحا كان او مذموما قو جمع قوة النفس لا نسانية وهي أي  
 تلك القوى منقسمة الى ثلاث قوى القوة الاولى النطق الذي به الانسان  
 يفارق جميع الحيوان وهو قوة الادراك أي الشعور والاحساس بالاشياء  
 وهو على ثلاث مراتب مرتبة الاعتدال وهي الوسطى كما قيل خبير الامور  
 او ساطها ومرتبة الزيادة ومرتبة النقصان وهما الاخرى والتفريقا فاعتداله  
 أي النطق هو الحكمة أي دال على وجودها في الانسان وهي ملكة أي قوة راسخة  
 للنفس الانسانية تدرك أي النفس بها أي تلك القوة الصواب في كل شيء من الخطأ  
 كما قال تعالى يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واخر اطره  
 أي النطق والافراط تجاوز الحد في الامر كذا قاله ابن فارس في معجم اللغة الجريزة  
 بالجيم فالرافا بالموحدة فالزاي قال في الصحاح رجل جرب بالضم بين  
 الجريزة بالفتح أي خب وهو القربى أيضا وهما معربان وفي مختصر  
 القاموس جرب الرجل ذهب وانقبض واسقط والجرب بالضم الحب  
 الخبيث وهي أي الجريزة ملكة ادراك أي قوة شعور بالاشياء زائدة تدعو  
 أي توصل صاحبها الى اطلاع عقله على ما لا يمكن غيره معرفته من دقائق  
 العلوم كما منشأ بها من الكتاب والسنة وبحت القدر بالتحريك أي قدر  
 الله تعالى بمعنى تقديره سبحانه للاشياء ما نصب عليه علامات كونه يمكن ان  
 يتوصل بها الى معرفة ذلك كصفا الازهان في العاقلين والاشارة الفلكية  
 في المنجيين ونحو ذلك او يصدر بها أي سببها من العبد افعال اختيارية  
 او اضطرارية يتصرف بها كما هو عادة اهل المكر والدهى والخديعة  
 من الفجار المتحذقين في الاحوال الدنيوية وتفريقه أي النطق وهو  
 التقصير والتصحيح البلاء وهي ضد الذكاء وقد بلد بالضم فهو بليد وتبلد  
 تكلف البلاء وتبلد أي تردد متحيرا كذا في الصحاح وفي مختصر القاموس  
 والمبلود المعنوه والبليد لا ينشطه تحريك وهي أي البلاء ملكة يقصر بها



اي بسببها صاحبه عن ادراك الخير والشر من كل نوع من انواع الاحوال  
 الكونية الدنيوية والاخرية فيلزم من قصوره في ذلك عدم نشاطه اليه والقوة  
 الثانية الغضب ومرد الرضا وهو اي الغضب حركة النفس الحيوانية  
 دفعا اي لاجل الدفع للمنافر في الحال او المآل من جميع الامور والغضب  
 ايضا اعتدال وافراط وتفريط فاعتداله الشجاعة وهي ملكة راسخة في النفس  
 بها يقدم الانسان على امور سهولة تسهل عليه وتصعب على غيره ينبغي اي يلق  
 بحاله ان يقدم عليها حيث هو كقولها قادر على دفعها وافراطه اي الغضب التهور  
 وهو الوقوع في الشدة بقله مبالاة يقال فلان متهور كذا في الصحاح وهو اي  
 التهور ملكة بها يقدم الانسان على امور سهولة يصعب عليه الاقدام عليها  
 لا ينبغي له اي لا يلق بحاله لضعفه عنها ان يقدم عليها ولكن حمله على ذلك نقصان  
 بحاله بالنسبة الى الشجاع وتفريطه اي الغضب الجبن بالضم وهو مصدر الجبان  
 وهو هيئة راسخة في النفس بها اي بسببها تجبر اجمع عنه كف او تكص هيئة  
 كذا في مختصر القاموس وفي المجمل اجتمعت عن الشيء اذا تكصت عنه وجم طرفه  
 عن الشيء اذا صرفه عن مباشرة ما ينبغي له اي يلق بحاله الاقدام عليه لكفاته  
 في ذلك وقدرته عليه والقوة الثالثة الشهوة وهي حركة النفس الحيوانية  
 طلبا اي لاجل طلبها للملايم اي الامور المناسبة لها مما تجد فيه حظا عاجلا ولها  
 اعتدال وافراط وتفريط ايضا فاعتدالها اي الشهوة العفة بالكس وهي ملكة بها  
 يباشر الانسان اي يفعل الامور المستهيات له بمقتضى نفسه وطبعه على وفق  
 اي موافقة احكام الشرع المحمدي من غير مخالفة في شئ اصلا وعلى وفق المروءة  
 ايضا قال في الصحاح المروءة الانسانية ولك ان تشدد وفي المجمل المروءة مهورة  
 كمال الرجولية ولا فعل له وافراطها اي الشهوة الشره مصدر شره كفرح  
 غلبه حرصه فهو شره وشرهان كذا في مختصر القاموس والجور وهو الكذب  
 والانبعاث في المعاصي كذا في المجمل وفي الصحاح فجر فجور اي فسق وفجور  
 اي كذب واصله الميل والقاجر الميل وهو اي افراط الشهوة المذكور ملكة بها  
 يتناول الانسان انواع المستهيات مطلقا اي سواء كانت حلالا او حراما  
 من غير مبالاة وتفريط اي الشهوة المحمودة في طبيعة النفس وهو اي الجور  
 ملكة بها يقصر الانسان لضعف في البنية او كبر او مرض او خوف ونحوه  
 عن استيفاء ما ينبغي له من المستهيات المباحة في الشرع بسبب انقطاع نار  
 القوة الشهوانية والاوساط وهي الاعتدالات في هذه القوى الثلاث المذكورة

وهي الحكمة والشجاعة والعفة تحصل في الانسان باستخدام الاول وهو النطق  
 الاخمين وهما الغضب والشهوة والمراد باستخدامهما قهرهما وادلا لهما بحيث لا يفتي  
 لهما اثر اصلا في النفس حتى تتمكن القوة النطقية في الحقيقة الانسانية وهي  
 طريقة السالك بالمجاهدة والاطراف تحصل في الانسان وهي المجرىة والبلادة  
 والتهور والجبن والشدة والجور باستخدامها اي الاخمين وهما الغضب والشهوة  
 اياها اي الاول وهو النطق يعني بقهره وادلا له واستيلائهما عليه بالغلبة والاطراف  
 المذكورة مطلقا اي على وجه كانت حاصلة في الانسان وكذلك الاوساط المذكورة  
 المشوب اي المخلوط بها غرض اي مقصد فاسد كما اذا قصد بالحكمة حصول الجاه  
 في الدنيا وبالشجاعة ظهور الصيت وتشفي النفس او بالعفة الكبر او ثبات الناس  
 وخود ذلك فانما راد ايل حينئذ لا محذور فصاحبها مذموم بها لا محمود عليها لغرض  
 الفاسد فكل خلق مذموم من الاخلاق الانسانية كالحسد والبغض والحقد  
 والرياء والتكبر وغيرها فانه ناشئ اي منتش في الحقيقة الانسانية متولد منها اي من  
 الاطراف المذكورة منفردة كانت موجودة في الانسان تلك الاطراف اي واحد منها  
 او مجتمعة بعضها كالاشين منها او الثلاثة وهي الستة المذكورة وعلاجه اي الخلق  
 المذموم الناشئ في الانسان من الاطراف المذكورة واحدها الكلي اي العام في كل فرد فرد  
 من افراد الانسان الذي يوجد فيه ذلك الخلق المذموم وفي كل فرد فرد من الاخلاق  
 المذمومة الاجمالي اي المجمل دون المفصل معرفة حقائق الامراض التي هي الاخلاق  
 المذمومة وسماها امراضا لما ذكر لها العلاج وهو المداواة اذ من لم يعلم حقيقة المرض  
 ما هو لا يمكنه مداواته ومعرفة غوايلها اي الامراض جمع غالبة وهو الشر الباطن  
 فيها والمراد ما تعقبه من النتائج الفاسدة والمهلك المردية ومعرفة اسبابها  
 اي الامراض جمع سبب وهو الموصل اليها ومعرفة اضدادها اي الامراض اي ما يضافها  
 من العافية والصحة المرغوب فيها وفوايدها اي الاضداد وهي ما يترتب على حصولها  
 من النافع والكمال واسبابها اي الاضداد وهو ما يترتب به اليها ثم بعد ذلك معرفة  
 وجود الامراض المذكورة في نفسه وتكون بارجحة امور الاول بالتفتيش عليها وهو  
 الطلب مع البحث يقال فتشت الشئ فتشاه وفتشته تفتيشا والتأمل في احوال النفس  
 بعد التفرغ لذلك عن جميع الشواغل لانه اهم من كل شئ والثاني اختيار اي قصد خدمة  
 من اي شيخ كامل وعالم عامل ينهيه اي يوقظ الانسان على عيبه الذي فيه  
 وهو غير مطلع عليه من اصدق جمع صدق اي محبين الصدق وهو ضد الكذب  
 وهم اهل الشفقة والرحمة على امة محمد صلى الله عليه وسلم الناصحين لهم الخافين

او كلاهما



عليهم من كل سوء الثالث تخص مصدر تخص قال في مختصر القاموس تخص  
 عنه كمنع بحث كتحص واقتصر قول اعدائه اي عن قولهم فيه فانهم ينظرون الى  
 عيوبه فقط دون محاسنه فيكشفون ما يرونه منها ويذكرونه بها اي بتلك العيوب  
 بين الناس بقصد تحقيره فينتج عن معاني كلامهم فيه ويرجع الى نفسه فينصفهم  
 في ذلك فانه يعرف الامراض النفسية بهذه الكيفية والرابع النظر الى الناس  
 في اختلاف طبقاتهم الاعلى منهم والادنى والمساوى ويتامل اختلاف احوالهم ليعرف  
 المذموم منها والممدوح فانهم مراة له ينظر نفسه فيهم لانه مثلم في الصورة  
 الانسانية كما ورد المرء مرآة اخيه وهم ايضا تذكره اي مذكرون باقوالهم واهوالهم  
 الحسنة والقيحة لكل طالب لمعرف الحق والعمل به مستبصر اي راغب في  
 تحصيل البصيرة المنورة بانوار التوفيق والهداية ثم بعد ذلك تميز اسبابها  
 اي الامراض وهي الامور الموصلة الى تلك الامراض ثم بعد ذلك ازالة تلك الاسباب  
 بالكلية لتقطع مادة الامراض من اصلها وارتياب اي الاضاف بصفة الفضيلة  
 المقابلة لتلك الاسباب المذكورة والتكلف اي اتعاف النفس وتحصيلها اي الفضيلة  
 المذكورة اذ اي لان الامراض البدنية تحتاج بالنسبة للفعال اي يعالجها الاطباء ويادرونها  
 بالاصداف فالحجارة تحتاج بالبرودة واليسوسة تحتاج بالحرارة وهكذا فلكل  
 الامراض النفسية تحتاج باصدافها كما ان الصحة البدنية تحفظ بالنسبة للفعال  
 على صاحبها بالانداد اي الامثال وهي الامور المناسبة لا اعتدال الملائمة للحلقة التركيبية  
 المستقيمة ثم بعد ذلك التعريف اي اللوم والتهديد في السر وهو الحقيقة والعلانية اي  
 اعلانها والتوبيخ لها اي اللوم والتهديد في السر وهو الحقيقة والعلانية اي  
 ظاهر الحال بصريح المقال ثم انه لا ينبغي الزيادة المقابلة للفضيلة المذكورة فليحفظ  
 عنده حتى لا يتجاوز عن الفضيلة الى الطرف الآخر وهو الزيادة فان المحفوظ سهل  
 الاحتراز عنه ثم بعد ذلك فعل الرياضات جمع رياضة وهي تمرين النفس وتعليمها  
 الامور المشقة عليها شيئا فشيئا الشاقة صفة للرياضة اي المتعبة كاللذوق لله تعالى  
 بانواع القربات الكثيرة والايان بالفتح اي الحلف على افعال الطاعات العظيمة  
 والعهود الموثقة الشديدة على التزام الاعمال الشاقة على النفس من قبيل ما نقل  
 الفقيه في رسالة عن ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه انه قيل له ما لقيت في سبيل الله  
 فقال ما لا يمكن وصفه فقليل له ما هو من مالتى نفسك منك فقال اما هذا نعيم دعوتها  
 التي من الطاعات فلم تجب فمنعتها الماسنة وقال ايضا منذ ثلاثين سنة اصل  
 واعتقادي ونفسي كل صلاة اصيلها كاني مجوس اريد ان اقطع زاري حتى تدعني

اي النفس بمعنى تذلل وتنقاد الى ما هو اسهل منها اي من هذه الاشياء الشاقة عليها بالطلب  
 اي اللذابة من قولهم طاب الشئ اذا راق وحسن ومنه الاطيان الاكل والجماع  
 قال في الصحاح شطط بالضم اي طيب جدا وتقول هذا شراب مطيبة للنفس اي  
 تطيب النفس اذا شربته والسهولة منها في ذلك من غير نفرة ولا كراهة وبعد ذلك  
 استماع ما ورد من الاخبار النبوية والاثار الروية في ذم الخلق سوا الخلق اجمالا  
 وتفصيلا فان في ذلك تربية النفرة عن الاخلاق السيئة في النفس ومحبة الاخلاق  
 الحسنة وردية الكمال فيها والثاني اي ذم سوا الخلق تفصيلا ينبغي في القسم الثاني من  
 هذا البحث من هذا البحث الذي هو ذم سوا الخلق ان يشاء الله تعالى واما الاول اي ذم  
 سوا الخلق اجمالا فانه اذ هو كثير وارد في الاخبار النبوية وغيرها ما خرج بالتشديد  
 اي روى صف يعني الاصفهاني باسناده عن ميمون بن مهران رضي الله عنه انه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب من الذنوب اعظم عند الله تعالى اي اكبر  
 جرما من سوا الخلق اي العادة القبيحة اذا اعتادها العبد وانطبع عليها وذلك  
 ان صلحبه اي صاحب سوا الخلق لا يخرج من ذنب بالتوبة منه والاقلاع منه الا  
 وقع في ذنب اخر فلا يكا د يتخلص من الذنوب وخرج اي روى طط يعني الطبراني  
 في المعجم الاوسط باسناده عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الشوم وهو ضد اليمن والبركة ومعناه الشر سوا الخلق لانه  
 لا يأتي بخير في الدين ولا في الدنيا طط صف يعني روى الطبراني في معجمه  
 الاوسط والاصفهاني باسناده عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال ما من شيء من المخلوقين الا له توبة مقبولة عند الله تعالى من الذنب  
 اذا لم به الا صاحب سوا الخلق من الناس ثم بينه بقوله فانه لا يتوب من ذنب  
 اذنبه الا عادى رجوع في ذنب اخر ثم منه بسبب سوا خلقه وقبيح عاداته  
 طط طط حق يعني روى الطبراني في معجمه الكبير وفي معجمه الاوسط  
 والبيهقي باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الخلق الحسن من اخلاق الانسان يذنب اي يذهب ويحرق الخطايا  
 اي الذنوب من الكبار والصغائر للتوصل به الى بيل اكمل الطاعات وارفع  
 القربات كما يذنب اما الجليل اي الماء الجامد اذا وضع عليه والخلق السوء  
 يفسد اي يبطل الاعمال الصالحة كما يفسد الخل الحامض العسل الحلو  
 اذا وضع فوقه المتقدم ذكرها بين الافراط والتفريط وهي الحكمة والشجاعة  
 والعفة الخالية في استعجالها عن الغرض الفاسد اي القصد السوء فضائل



يفضل بها الانسان على غيره لا ردايل فكل خلق محمود فانه ناسي في الانسان منها  
اي من هذه الاوساط في حال كونها مفردة اي مفردة تظهر في الانسان واحدة فواحدة  
فكلون ذلك الخلق المحمود صادرا عن واحدة منها فقط او مجتمعا بعضها مع بعض  
نحيث يصدر ذلك الخلق عن اثنين منها او من مجموعها اي كلها المسمى ذلك المجموع  
في الشريعة بالعدالة وهي استقامة الدين والسيره وحاصلها كيفية راسخة في النفس  
تعمل على ملازمة التقوى والعبادة وترك البدعة والمعصية فيها ربحان الدين والعقل  
على الهوى والشهوة ولما كانت العدالة هيبة خفية نصب لها العلامات هي  
اجتناب امور اربعة امور وان اتم بمعصية لان في اعتبار الكل سداب العدالة  
الاول الكبار الثاني الاصهار على الصغائر فقد قيل لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة  
مع الاستغفار والثالث الصغائر الدالة على خسة النفس كسرقة لقمة والتطيف  
نحية والرابع المباح الدال على ذلك كاللعب بالحمام والاجتماع مع الاراذل والاكل والبول  
على الطريق وغوذلك كذا في مائة الاصول فمن حصل له ذلك الخلق المحمود بكسب  
اي سعي وتحصيل او طبع بان كان محبوبا عليه فليحفظه لئلا يتبدل فيه خدشه  
بملازمة اهله اي من فيهم ذلك الخلق ليدوم عليه خلقه بسببهم فان صاحب  
يقترى بصاحبه والمجاورة توجب الاشتراك في المجاورة وملازمة صحبة الشرائع  
البعيد من عن الاخلاق الحميدة فان صحبته تزيل عنه ذلك الخلق المحمود وتثبت فيه  
خساره ما يراه اي ليجز من حصل له ذلك الخلق المحمود والاسترسال اي من المداومة  
في الامور الملهية اي المشغلة للقلب من تحصيل الكمالات والمزاج مصدر مزج كمنع  
مزاجا ومزاجا ومزاجا بضمها كذا في مختصر القاموس وفي الصحاح المزج الدخلة  
وقد مزج مزج والاسم المزاج بالنضج والمزاج ايضا والمزاج بالكسر فهو مصدر  
مازحه وهما يمازحان والمراد بالمازحة مع الغير في العلم او الدنيا والبرص  
اي يدلل من ارض المهر زياضا دله فهو رايض واستراضت النفس طابت  
وراضه داراه كذا في مختصر القاموس نفسه اي ذاته ليدوم عليه ذلك الخلق  
المحمود بوظائف اي احوار ائمة علمية كقراءة العلوم والتدريس فيها ومطالعة  
الاجالها وتصنيف مسائلها ونسخ كتبها ووظائف عملية كالاشتغال بنواخل  
الصلوات والصيام والحج والصدقات وزياذة الصالحين احياء وامواتا وخدمتهم  
وغوذلك ثم ينظر بياضة نفسه بقوله فلينكر ينكر ولا ينسى طائفة اي عظيمة ذلك  
الخلق المحمود ودوامه اي دوام ذلك الخلق فانه من اشرف الامور وصغايه له  
من كدر صده وحقارة الدنيا بالنسبة الى الآخرة فانها لا توازن عنده تعالى جناح

بعوضة وزوالها السريع فكانك بها ولم تكن وتكدها الكثير اي عسرها وشدها على  
اهلها واستماع معطوف على ملازمة ما اي الذي ورد من الايات القرآنية  
والاحبار النبوية في مدح حسن الخلق فانه منشط للمحا فطة على ما حصل له  
من ذلك الخلق المحمود اجمالا اي بطريق الاجمال وتفصيلا اي بطريق التفصيل والثاني  
اي ما ورد تفصيلا سيبي بانه في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ومن الاول اي ما ورد  
اجمالا قول الله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم انك يا محمد والله اعلم خلق عظيم  
اي مستعمل عليه ما لك له لا هو ما لك لك وهذا غاية الكمال ان يملك المقامات ويكون  
فيها على حسب ما يريد عظيم قال الحليمي وانما وصف خلقه بالعظمة  
مع ان الغالب وصف الخلق بالكبر لان كرم الخلق يراد به السماحة والدمامة  
ولم يكن خلقه صلى الله عليه وسلم مقصورا على ذلك بل كان رحيمًا بالمومنين رفيقًا بهم  
شديدًا على الكفار عظيمًا عليهم صهيًا في صدق واعداء منصورا بالرعب منهم  
على مسيرة شهر فكان وصف خلقه بالعظم اولى ليشمل الانعام والانتقام  
وقال الجنيدي رضي الله عنه وانما كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيمًا لانهم لم تكن له  
همة سوى الله تعالى وقيل لانه عليه السلام عاش الخلق بخلقته وبانهم بخلقته ذكره  
القسطلاني في مواهبه وتقدم بسطه في شرح الديباجة وقول النبي صلى الله عليه وسلم  
فيما خرجه اي رواه طك يعني الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس ما لك رضي الله  
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد المؤمن يبلغ اي ينال بحسن خلقه  
الذي يتخلق به عظيم درجات الآخرة اي مراتب العلية وشرف المنازل في  
دار الجنان والحال انه اي ذلك العبد الضعيف العباداة اي قليلها فلا تنصروه قلة  
عبادته لله تعالى مع حسن خلقه وانه اي العبد ليبلغ بسوء خلقه اسفل دركة  
وهي واحدة درجات النار منازل اهلها والنار درجات والجنة درجات والفقر  
الاخر درك ودرك قاله ابن فارس في المجمل في جهنم ويقابله وان كان كثير العبادة  
لانه يهد مها في الحال بسوء خلقه فهيها ان تبقى له عبادة مع ذلك فان الريا والسعة  
والعجب والغبية من محيطات العمل كما ميا في بيانها ان شاء الله تعالى وهي من  
الاخلاق السيئة حد هق حك يعني روى الامام احمد بن حنبل والبيهقي والحكم  
رضي الله عنهم باسانيدهم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول بعثتني اي بعثني الله تعالى الى الامة لائم لها مكارم الاخلاق فان فيهم  
بعضها كالكرم الذي في العرب والشجاعة التي في قريش والرفقة التي في اليمن وغوذلك  
فانه عليه السلام كمل لهم ما كان ناقضا فيهم من انواع الاخلاق الكريمة وزاد



في رواية جابر رضي الله عنه ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكان محاسن  
 الافعال فجميع الاخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه ادب القرآن  
 كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن ولما كان من فان قلبه عليه السلام  
 مبره عن وجل كما قال عليه السلام برزى عرفت كل شئ كانت اخلاقه اعظم خلق  
 فلذلك بعثه الى الناس كلهم ولم يقصر رسالته على الانس حتى عمت الجن ولم يقصر  
 على الثقلين حتى عمت جميع العالمين فكل من كان الله ربه لم يفتقد رسوله  
 وكان ان الربوبية تعني العالمين فالخلق المحمدي يشمل جميع العالمين ذكره القسطلاني  
 في مواهبه عن الخصال طب زريق روى الطبراني والبيهقي باسنادهما عن اسحق بن  
 مالك رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ذهب صاحب حسن الخلق  
 اي ظفر وفاز تحيى الدنيا والاخرة لحصوله على ما يتوصل به الى المنافع الدنيوية  
 والاخرية وهو الخلق الحسن اذ به يراعى حقوق الله تعالى عليه وحقوق الناس  
 فيسلم من المطالبة بشئ من ذلك قطيع يعنى روى الطبراني في الاوسط باسناده عن ابى  
 هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما احسن بانفسه  
 الله تعالى اي جعل حسنا خلق بفتح فسكون اي خلفه صورة رجل من الناس  
 وخلقته بضمة او ضميين اي طبيعته وعادته فيطهره اي الله تعالى النار في  
 الاخرة بادخاله فيها وتعذيبه بها اذ حسن خلقته تحببه الى الناس وحسن  
 طبيعته يحببه الى الله تعالى والى الناس فيكمل له محبة الله تعالى له ومحبة  
 الناس فيسعد في الدنيا والاخرة فلا يدخل النار نار الدنيا التي هي نار الغضب من  
 الناس عليه مع بقية المخلوقات ونار الاخرة ايضا التي تنسحق بغضب الرحمن هو  
 يعنى روى الطبراني باسناده عن ابى هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة عليك بحسن الخلق اي خذ به والزمه بالخلق بلا مفارقة  
 قال ابو هريرة له عليه السلام وما حسن الخلق يعنى اي شئ هو يا رسول الله قال له  
 النبي صلى الله عليه وسلم حسن الخلق ثلاث خصال الاولى ان تصل الى تواضع وتخالط  
 بالمصالح والاخلاص من قطعك اي قاطعك وباعدك وهجر من الناس اذا  
 علمت رغبته فيك مع كراهة بدائته لك بالمودة تكلم الله او حقد عليك لمدل  
 له اول تشادب معه لا اذا علمت عدم رغبته في صحبتك فانه تعريض منك للجدال  
 والمصاراة او علمت عدم عود المودة بينكما او كان يترتب على ذلك ارتكاب معصية  
 منك او منه فان في الوصل جيند قطعا في الباطن والثانية تعفو ان تصفح عن من  
 ظلمك من الناس بمنعك حقه عليه من مال او منصب شرعي او خدمة او

تادب او نحو ذلك اذا لم يترتب عليه على عفوك عنه تجزية عليك او على غيرك او كان  
 في مواخذتك له حق الشروع والا كان في عفوك عنه ظلم له والثالثة تعطي ما لا اعلم  
 او وفاء بعهد من حرمك اي منعك من شئ من ذلك اذا لم يكن فيه اعانة على معصية  
 والا كان حراما منك له لا اعطى عليك يا ايها السالك في طريق الله تعالى بتخليه اي  
 تفرغ قلبك عن الازايل التي الاخلاق المذمومة وحبليته اي قلبك بالفضائل التي هي  
 الاخلاق الحمودة فان التصوف عبارة عنها اي عن التخليه اذ لا نه قيل في تفسيره  
 عند امله هو الخروج من كل خلق دني اي يتكفل ما قل مذموم والوصول في كل خلق  
 سني اي على محمود وهو قول الامام ابى محمد الحلي و قد سئل الجنيدي رضي الله عنه  
 عن التصوف فقال هو ان يبتك الحق عنك وتحببك به وسئل عمر بن عثمان المكي  
 عن التصوف فقال ان يكون العبد في كل وقت بما هو اولي في الوقت وقال محمد  
 ابن علي القصاب التصوف اخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم  
 كريم وقال معي وف الكرخي رضي الله عنه التصوف الاخذ بالحقايق والى من جلي في ليري  
 الخلايق ذكره الفقيه في رسالته القسم الثاني من القسمين الذين لابد منهما في بيان الاخلاق  
 الذميمة اي المذمومة وتفسيرها اي البحث عن معانيها وذكر غوايلها اي افانها ومفاسدها  
 التي تترتب عليها وذكر عالجها اي مداواتها تفصيلا اي على وجه التفصيل اعلم  
 يا ايها السالك اني تنبهتها اي الاخلاق الذميمة فوجدتها ستين خلقا الخلق  
 الاول من الاخلاق الستين المذمومة الكفر بالله تعالى والعياذ اي الا ليجا بالله  
 تعالى منه وهو اعظم المهلكات في الدنيا والاخرة على الاطلاق اذ لا معصية اقبح منه  
 فنقول في بيانها وبالله سبحانه لا يخفى التوفيق لنا على ما نشرع فيه هو اي الكفر  
 في اللغة والشروع عدم الايمان عمن اي عن غير من شأنه ان يكون مومنا فلا يوصف  
 به الجاهل ونحوه لانه ليس من شأنه عند العقلاء ان يكون مومنا فعدم ايمانه لا يسمى كبرا  
 وكذلك غير الكفر بنبي ادم كالمصغي والمجنون لا يوصف بالكفر لعدم وصفه  
 بالايمان لا تنفاه التمييز والايمان هو التصديق بالقلب اي اعتقاد القلب الصواب  
 على وجه القطع والجرم بجميع ما جابه محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى الى  
 الخلق والاقرار باللعان به اي بجميع ذلك المذكور عند عدم المانع من الاقرار حقيقة  
 كالحرس وحكم الخوف القتل او اطلاق عضو منه فيما اذا اكره على الكفر وقلبه مطمئن  
 بالايمان او عند عدم المانع حكما فقط بان كان غير خائف لو اني بالاقار بلسانه لكن  
 لا يمكنه لوجود المانع الحقيقي وهو الخرس فانه معذور في ترك الاقرار حينئذ كما  
 اذا عدم المانع حقيقة فقط في الفاذا رعى النقطه اذا كان مكرها على اظهار الكفر



بقتل او قطع عضوله فانه معذور ايضا في ترك الاقرار وتفسير الكفر بالانكار لشي  
 مما علم من الدنيا بالضرورة ليس بجامع خروج الشك وخروج خلواي فراغ الذهن  
 اي الخاطر عنه اي عن الكفر فان الشك كفر وكذلك خلواي الذهن وهو عدم التصديق والتكذيب  
 معا وبقا الذهن خاليا عنها فانه كفر ايضا في غير اهل الفترة مع انها ليسا بانكار فعلي  
 مقتضى التعريف الاول للكفر يكون بينهما اي بين الكفر والايان تقابل لعدم  
 والملكية اي القوة الراسخة فان هذا التقابل من جملة المتناقضات وهو عدم الملكية  
 عما من شأنه ان يكون متصفا بها كالعدم والبصر فان بينهما تقابل لعدم الملكية اذ العي  
 عدم البصر عما من شأنه ان يكون متصفا به فلا يقال للجدار عي لانه لا يقال له بصير  
 وعلى مقتضى التعريف الثاني للكفر يكون بين الكفر والايان تقابل التضاد فان  
 الضدين هما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف بحيث لا يجتمعان وقد  
 يرتفعان كالسواد والبياض ولعلم ادم المصنف رحمه الله تعالى هنا بالتضاد مطلق  
 التباين بين الامرين فيمثل التقيضين كالحركة والسكون وجود زيد وعمره فانهما  
 لا يجتمعان ولا يرتفعان والكفر والايان بالتفسير الثاني كذلك والكفر بالله تعالى  
 ثلاثة انواع النوع الاول كفر جهلي اي منسوب الى الجاهل وهو عدم العلم بالحق  
 وسببه الموصل اليه عدم التصفا اي الاستماع لتفكير الدين من ايمته الاسلام  
 وعدم الالتفات الى ذلك بالتعلم من اهله وعدم التامل في الايات اي العلامات المنصوبة  
 في الافاق وفي النفس على الحق وفي الدلائل الشرعية المقررة في الكتاب والسنة ككفر  
 الكافرين من العوام المستغلين بالدنيا المعرضين عن الاشتغال بالدين فلا  
 يعرفون نسبيا من العلوم العقلية ولا النقلية والجهل هو الخلق الثاني من الاخلاق  
 الستين المزمومة التي هي افات القلب اي مهالكه وفاسده وهو اي الجاهل عدم العلم  
 عن اي عن الشخص الذي من شأنه ان يكون عالما فلا يقال للجاهل والحيوان جاهل لانه  
 لا يقال له عالم فيبينها تقابل لعدم والمادة وهو اي نوع النوع الاول جهل بسببه  
 اي غير مركب لان صاحبه يجهل فقط ولا يجهل انه يجهل بل يعلم انه يجهل واصحابه  
 اي المتصنفون بهذا النوع منه كالانعام اي البهايم والابل والبقر والغنم والابل  
 او الابل فقط وانما يشبهوا بهم لفقرهم ما به يمتاز اي يقتري الانسان عنها اي عن  
 الانعام من العلم والادراك بل انهم اي اصحاب الجهل البسيط اضل اي اكثر ضلالة  
 من الانعام لتوجهها اي الانعام نحو اي جهة كالاتها بالانقياد الى ما هي ماثورة  
 بان تنقاد له من نوع الانسان وهي مسحرة له تحت ملكه وتصرفه دون الانسان  
 الى هل فانه غير منقاد لله تعالى الذي هو مأمور بالانقياد اليه فما وجب اي اقرض

على المكلف

الجهل

على المكلف علمه مما هي من العلوم التي سبق ذكرها حرم جهله وما لا يجب علمه فلا يحرم جهله  
 وعلاجه اي مداواة الجهل البسيط بعدم معرفة غوايله اي افاته ومهالكه ومعرفة فوائده  
 العلم مما هي الغوايل التي سبق ذكرها في فضل العلم المتقدم بيانه والتعلم اذ لا انفع للجهل  
 من التعلم فانه دواءه المحرّب ودراية المرصوف له عند المقرب وقد يحصل للانسان  
 بسبب تعارض الدلائل العقلية عنده حين يريد استعانة لهما للتفريق قياس عقلي  
 يثبت به مسألة نظرية او يرد على مبتدع جهل بالامر على ما هو عليه يسمى ذلك  
 الجهل حيرة ويسمى شكاً ويسمى تردداً ويسمى توقفاً وذلك لعدم القطع فيه بشي  
 فعلاجه اي مداواته لينزول بالكلية ممارسة اي مداواة ومداولة القوانين العقلية  
 اي القواعد الكلية وامثلةها كالمنطق وسبق الكلام عليه وغيره من علم الكلام  
 والحكمة اليونانية وان كان ذلك محظورا عليه فان مراده تحقيق المسئلة النظرية  
 ليحكم العقل فيها او يرد على المبتدعة من جنس كلامهم لا ليحتقدا ما نتج له  
 نظره العقلي وقياسه الفكري من ذلك فان الايمان بما تضمنه الكتاب والسنة  
 على حسب ما يعلمه الله تعالى من ذلك ويعلمه رسوله هو مبني الدين المحمدي وبعد  
 حصوله لا حرج في مقارعة اهل الاعتزال وغيرهم بالدلائل النظرية بنية ردهم  
 الى الطريقة الاسلامية حتى يطلع ذلك الجاهل المتيح على وجود شرط كان اهله هو  
 او كان اعتبره ولم يكن عند اصحاب القوانين العقلية معتبرا في احد متعلق بيطلع  
 الدليلين المتعارضين عنده فيقول المتعارض فالحيرة نزول ايضا وهي هذا النوع  
 من الجهل المذكور وتعارض الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة والاجماع والقياس  
 البلي والقياس الخفي المسمى بالاستحسان فقد لا يمكن دفعه اي ازالة ذلك المتعارض  
 بترجيح احد الدليلين على الاخر ولا بد ان يكون الدليلان المتعارضان ظنيين اذ لا يقع  
 المتعارض بين القطعيين لا متناع وقوع اطمنا فيمن فلا يتصور الترجيح لانه  
 فرع السقاوت في احتمال التقيض فلا يكون الا بين الظنيين كذا في مراة الاصول  
 شريين عدم امكان الدفع بقوله بان لا يعلم التاريخ اي تقدم زمان وجود لهما احد  
 الدليلين على الاخر اذ لو علم التاريخ لحل على النسخ كما في معارضة الكتاب والسنة  
 للسنة ولم يعلم التاريخ فان علم حمل على النسخ لا متناع حقيقة المتعارض في  
 الكتاب والسنة لانه انما يتحقق اذا انحدر زمان ورودها والشارع منزله عن  
 تنزيل دليلين متناقضين في زمان واحد بل ينزل احدهما سابقا والاخر لاحقا  
 ناسخا للاول لكننا اذا جهلنا التاريخ توهمنا المتعارض واذا علمنا المتقدم والتاخر  
 حملنا عليه وامتنع الترجيح بالاسباب المرجحة لاحد الدليلين على الاخر كوجوه الترجيح

حينئذ واذال المتعارض



الكيفية في الكتاب كترجيح النص على الظاهر والمفسر على النص والحكم على المفسر  
 ونحو ذلك والترجيح في السنة كالترجيح بفقه الراوي والمشهور من الرواية  
 على الاحاد وترجيح المسموع من النبي صلى الله عليه وسلم على ما يحتمل السماع كما اذا  
 قال احدهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاخر قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وترجيح الخطر على الاباحة وما يوافق القياس وما لا يوافق فقهه والترجيح  
 في القياس بقطعيه حكم اذله وقوة ظن دلاله الظنية وبمشاركة الفرع لاصل  
 في نوع الحكم والعلة ثم في نوع العلة ثم في نوع الحكم وتطعية العلة كالمقصودة  
 والمجموع عليها وتامه مفصل في الاصول وحيث جهل التاريخ وامتنع الترجيح  
 بما ذكر في وجوب التعارض المذكور المشك والتوقف في الحكم فلا يقطع فيه بشيء  
 فلذا اتوقف بعض المجتهدين من ائمتنا وغيرهم في بعض المسائل الشرعية  
 كما يمتنا الثلاثة وهم ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد رحمهم الله حيث توقفوا  
 في سوراى بقية الماء القليل في الاء وخو حيث وضع فيها ثم البغل والحمار  
 ووصل اليها من لعب احدها فان الماء يصير مشكوكا في طهوريته حينئذ  
 وقيل في طهارته وسبب ذلك تعارض الاخبار والاثار وامتناع القياس فقد روي  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كل لحوم الحمير الاهلية وروى ايضا انه عليه السلام  
 قال كل من سمى ما لك لما قال لم يبق من مالى الا هذه الحميرات وروى عبد  
 الله بن ابي اوفى انه عليه السلام حرم لحوم الحمير الاهلية يوم خيبر وروى غالب بن الجحر  
 انه عليه السلام اباحها فارجب ذلك اشتباها في لحمه ويلزم منه الاشتباه في سورة  
 لان لعابه متولد منه فاخذ حكمه وتعارض الآثار يقول ابن عمر رضي الله عنهما  
 ان سوراى الجحر نجس وقول ابي عباس رضي الله عنهما انه طاهر وامتناع القياس انه  
 لا يمكن الحاقه بالحمير لانه ليس مثلها في الطواف ولا بالكل للضرورة ولا  
 الحاق لعابه بلحمه او لبنه في اوضح الروايتين وان روى عن محمد انه طاهر ولا يوكل لان  
 فيه ضرورة الاختلاط ولا يعرفه الطاهر في ظاهر الرواية لان الضرورة فيه الكثرة  
 كذا في مراة الاصول وتوقف ابي حنيفة رضي الله عنه في اطفال المشركين هل هم  
 في الجنة ام في النار مع ابايهم وقد رويت في الطاهر روبا تدل على ترجيح القول  
 بانهم خدام اهل الجنة ذكرتها في كتابي النوافل في الفاحشة بروايج الروايات الصالحة  
 وتوقفه ايضا في دهر منكر اي بصيغة الشك في رضي الله عنه في وقت الختان  
 في اي سنة من عمر الصغير وتوقفه ايضا في دهر منكر اي بصيغة الشك كما اذا  
 حلف لا يكله دهر في المراد به وفي شرح الدرر قال ابو حنيفة دهر منكر لا ادري ما

هو اي باي شيء يقدر من الزمان وعندنا نصف سنة حين وزمان والدمع مع فابرا  
 به الا بدعرا فانتهي والتوقف في مثل ذلك لا يكون الا من كمال العلم والورع وقد جمع  
 بعض المراجع التي توقف فيها الامام ابو حنيفة رضي الله عنه بقوله  
 من قال لا ادري بالمد يدرة فقد اقتدى في العفة بالنعمان  
 في الدهر والخش كذا جوابه ومحل اطفال ووقت ختان  
 واصلها بعضهم الى ثمانية في قوله  
 ورع الامام الاعظم النعمان سبب التوقف في جواب ثمان  
 سور الحار بافضل جلاله وثواب جنى على الايمان  
 والدمع والكلب اطعم ثم مع ذرية الكفار وقت ختان  
 وذكر الحداد في شرح القدرى انها اربعة عشر مسألة وفي خزائن الفتاوى الدهر  
 ومحل اطفال ووقت الختان وادابال الخش من الفحين معا وان الملايكة افضل  
 من الانبياء ومتى يصيب الكلب معلما وسوراى الحار ومتى تطيب الجمالة ومثله في حمدة  
 المفتي ثم قال وتوقفه في هذه المسائل من جملة قدره وعلاوه في العلم وغاية ورعه  
 في الزهد حيث توقف ولم يجازف والتوقف عند عدم الدليل نوع علم قال الله تعالى  
 ولا تقف ما ليس لك به علم وهذا المقار في الشايع ايضا ثم قال وتوقف ابي حنيفة  
 رضي الله عنه في هذه المسائل من غاية معرفته بالاحكام وغاية ورعه في الدين  
 اذ لو لاح له وجه جلي لحكم به ولتلقاه الناس منه بالسمع والطاعة كما تلقوا امته  
 سايرا لاحكام واقتداوا به وما من احد من الناس احاط بالعلوم كلها كما نطق به  
 الكتاب بقوله تعالى وما وئنت من العلم الا قليلا ولان هذا من سير الانبياء عليهم  
 السلام لا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن اطفال البقاع قال لا ادري حتى عبط  
 جبريل عليه السلام فاحضره بان افضل البقاع امساجد وكذلك سئل عن اولاد المشركين  
 قال الله اعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم الى غير ذلك مما توقف فيه صلوات الله عليه  
 وقال الشيخ ابو الدررجه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال محمد كان الامام يقف  
 في اطفال المشركين والمسلمين والمختار ان التوقف في اطفال المسلمين مرد ودفانهم  
 في الجنة واختار البعض في اطفال المشركين انهم خدام اهل الجنة كذا في البرازية وذكر  
 ابنه والدمع رحمه الله تعالى ان اقص وقت الختان اثني عشر حولا واما قل وقته فقال  
 ابو حنيفة لا علم لي به ولم ير عن ابي يوسف ومحمد فيه شيء واختلف المشارح  
 فيه بعضهم قالوا سبع سنين وبعضهم تسع سنين وبعضهم عشر سنين وبعضهم  
 لم يوقتوا وقتا بل قالوا اذا كان جان يطيق المة يخن وما لا فلا كما في الذخيرة



وقال ابو الليث المستعجب عند اذ ابلغ سبع سنين تحتن فيما بينها وبين عشر  
 كما في الينا بيع وجمع القناري ويكره الترك الى وقت البلوغ كما في السراج الوهاج  
 والنوع الثاني جهل مركب من جهل وجهل انه جهل وهو اعتقاد بالقلب غير  
 مطابق لما هو عليه بان جهل الامر وجهل انه جهل ذلك الامر وهو شر من الجهل  
 الاول البسيط لكونه جهلين والا ول جهل واحد وهو مرض من امراض القلوب  
 من من اي باق الازمنة الطويلة قل ما يقبل العلاج اي المداواة كما روى ان عيسى  
 ابن مريم عليه السلام قال خلوت بالاكه والابرس واحييت الموتى واما الجهل  
 المركب فقد اعياى دواؤه لان صاحبه اي الجهل المركب يعتقد انه اي ان الجهل  
 المركب علم وقال فيه لا انه جهل ومرض فلا يطلب ان الله عنه ولا علاجه لا تكاره  
 انه مرض الا ان يطالع على فساده اي كونه فاسدا بعتة من تلقا نفسه اذ لا يسمع كلام  
 احد في ذلك بعناية الله تعالى له اي بسبب ذلك ان تداركه الله تعالى والامات على  
 جهله والنوع الثاني من انواع الكفر الثلاثة كفر مجودي اي منسوب الى الجحود  
 وهو الانتكار وعناد اي منسوب الى المعاندة وهي المفارقة والمجانبة والمعارضة  
 بالخلافه كالعناد كذا في مختصر القاموس ومسببه اي الكفر المجودي العنادى ثلاثة  
 اشيا الاول الاستكبار اي التكبر في النفس وسيجي بيان التكبر في هذا الكتاب ان  
 شاء الله تعالى ككفر فرعون وملاية اي قومه فانهم كانوا متكبرين في نفوسهم عن  
 متابعتهم موسى عليه السلام والانقياد للحق الذي جاء به اليهم فحملهم التكبر على الجحود  
 والعناد مع علمهم بالحق في قصة السحرة وغيرهم من بقية الايات البيّنات لقوله  
 تعالى في حقهم فاستكبروا عن الحق من النزول للحق المبين وتكلموا والاذعان له  
 وكانوا قوما عاقلين اي مترفعين متكبرين فقالوا من فرط استكبارهم وعنادهم  
 انهم ليسوا بن موسى وهارون عليهما السلام مثلنا اي كل واحد منهما مثابه لنا في  
 البشرية وقومهما اي والحال ان قومهما وهم بنو اسرائيل لنا عبادون اي لواحد  
 منا وهو فرعون بناء على زعمهم الوهيتة او مطيعون قال ابو عبيدة العرب  
 نسمي كل من دان ملكا عبدا له وقال المبرد العابد المطيع والخاضع وقوله تعالى  
 ومحمد واياها اي بايات الله المبصرة واستيفقتها اي تحققتها انفسهم ظلموا  
 اي تجاوزوا عن الحد وعولوا يعني استعلا بالباطل وبما لا يجب من تعدى الحق بحبل  
 وتكبرا قال المبرد يقال فلان اذا ترفع وطغى وتجاوز ومنه قوله تعالى الا  
 تعلوا على اي لا تطغوا وتكبروا ذكره الواحد في البسيط والسبب الثاني خوف  
 عطف على الاستكبار اي بسببه ايضا خوف عدم وصول الرياسة اليه اي الجاه والرفعة

في الحياة الدنيا وخوف زوالها اي الرياسة ككفر هرقل وهو ملك الروم المسمى قيصر  
 فانه كان عالما بان نبينا صلى الله عليه وسلم حق ولكن منعه من الاسلام والمتابعة خوفا  
 على زوال ملكه وذهاب رياسته فاختر البقاء على الكفر لاحتمال زوال سلطانه بالانقيا  
 لغيره فانه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر المذعونهم قل ملك الروم يوم  
 ذلك ثم قال بعد تمام كتابة الكتاب من يطلق بكلامي هذا الى قيصر وله الجنة فقالوا  
 وان لم يصل يا رسول الله قال وان لم يصل فاحذه دحية بن خليفة الكلبي وتوجه الى مكان  
 فيه هرقل اسمع الله الحق الرحيم من محمد رسول الله ان هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع  
 الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسمع تسلم بوثك الله اجر من يدين فان  
 توليت فان عليك اثم الاربيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد  
 الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا  
 باننا مسلمون رواه البخاري ومات في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم غضب ابن اخي قيصر  
 غضبا شديدا فقال ادن الكتاب فقال له وما تصنع به فقال انه بدا بنفسه وسماك  
 صاحب الروم فقال له عمة والله انك اضعيف الراي ان تريد ان ارمي كتاب رجل يا تيه  
 الناموس الاكبر او كلما هذامعناه وقال ان ارمي بكتاب ولم اعلم ما فيه لين كان رسول  
 الله انه لاحق ان يدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي وما لك  
 ثم ارمي ان دحية والكرامه الى ان كان من امره ما ذكره البخاري في حديثه كذا في المواهب  
 اللدنية وفي صدر الحديث ما يدل على ان دحية رضي الله عنه مبشر بالجنة ايضا  
 كالعشرة المبشرين بها وحب الرياسة الدنيوية اخيرا من الاخر وية فان  
 طلبها من الخير والصلاح هو الخلق الثالث من امراض القلب اي من الاخلاق  
 السنية المذمومة المردية له وهي اي الرياسة الدنيوية ملك تكسر اللام اي سلطان  
 القلوب لتملكها لقلوب الناس وقهرها لها وتسمي اي الرياسة جاها من الوجاهة  
 وهي الصدارة والتقدم على الغير وشرقا في رفعة وصيتا بالكسر وهو الذكر الحسن  
 والثنا الجميل ت من يعني روى الترمذي والنسائي باسنادهما عن كعب  
 ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذبيان تنثية ذيب وهو حيوان معروف  
 جابحان ارسلوا في خلا بلا منع احد في قطع غنم بافساد اي اكثر افسادا لها  
 اي للغنم من افساد حرص المرء اي شدة محافظته وصكالبته واجتهاده على المال  
 وعلى الشرف اي الجاه والرفعة لديه فان افساد حرصه على المال وحرصه على الشرف  
 اكثر من افساد الذبيبين الجابحين لتلك الغنم هو يعني روى البيهقي باسناده عن  
 انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب بالسكون امرؤ



أي يلقبه من الشر والسوء الأمن عصمه أي حفظه الله تعالى من ذلك أن يشير أي  
 إشارة الناس إليه تعظيما له بالأصابع احتشاما عن التصريح باسمه في دينه  
 الحق أي بسبب ذلك كقوله عليه السلام دخلت النار امرأة في هرة أي بسببها  
 وكذلك في دينه الواسعة وجاهه ومنصبه ديلم يعني روى أبو منصور الدلمي  
 بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حب الشئ أي المرحمة وجميل الذكر الصادر من الناس في مقابلة صفة حميدة منه  
 أو فعل حسن يجرى العين والقلب عن عيوب الناس ومقايح الطبيعة والخصال  
 الرديئة ويصم عن سماع الحق من الناصحين له وسببه أي حب الرياسة ثلاثة أنواع  
 أحدها التوسل أي التوصل بالجاه الذي يوجب ثنا الناس ومحتجهم إلى محرم أي حرمه  
 الله تعالى من مشتهيات النفس ومراداتها كالاستطالة على من دونه والترفع  
 على ضعف الدنيا ونيل الأموال الكثيرة من غير حيلها وإيقاع الهيبة والخوف في قلوب  
 الناس وغو ذلك وهذا النوع من حب الرياسة حرام لأنه وسيلة إلى حرام وثانيها  
 أي الثلاثة أنواع التوسل به أي حب الرياسة إلى أخذ الحق الذي له على الغير من  
 الغيرة من لاجاه له محتمن في الناس لا يكاد يقدر على الوصول إلى حقه إذا ترتب له  
 على أحد خصوصاً في البلاد التي يضعف فيها الإنصاف ويقل العدول وإلى تحصيل المرام  
 أي المقصود المستحب كالتمكن بذلك من اظهار نعمة الله تعالى عليه من الأموال  
 بئذ الصدقات وبنیان المساجد والسبلات والطرق أو المرام المباح  
 كالتبسط بأنواع المأكول والمشرب والمناج والمساكن وغوها أو دفع الظلم  
 من الظالمين عنه أو عن غيره ودفع الشواغل العارضة له وتحصيل التفرغ للعبادة  
 والطاعة أو التوسل إلى تنفيذ الحق أي إظهاره والزام الغير به وأغراض أي نصرته الدين  
 المحمدي وإصلاح الخلق أي الناس المرتكبين للفاسد بالامر لهم بالمعروف والنهي لهم  
 عن المنكر فإن الجاه والشرف يعين على قبول القول وتصديق الخبر والمبادرة إلى التقيد  
 بهذا النوع من حب الرياسة أن خلا عن قصد المحذور أي الممنوع شرعاً  
 كالريابان كان صاحبه مخلصاً في ذلك قاصداً وجه الصواب وعن التلبس عليه  
 بأن يلبس عليه الربا وغوه بغيره وعرف نفسه فتمتق منها صدقها في المقاصد  
 المذكورة وعن ترك الواجب والسنة بان خلاص ذلك ولم يترتب عليه شيء منه فجاز  
 لأحرمة فيه بل مستحب حينئذ لا يصلح له أي فعل المستحب قال الله تعالى حكاية  
 عن العباد الصالحين وأجعلنا للمتقين من بعدنا إماماً يقتدون بنا فيه التقوى  
 فإن منصب الإمامة رياسته وجاهه ورفعة وحيث خلاص قصد فاسد كان

طاعة فصم طلبه وساع لهم دعا الله تعالى في تحصيله ومنه قول سليمان عليه  
 السلام رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي وإن لا إله إلا أنا وإن لم يكن كذلك فلا يجوز  
 لأنه يكون حينئذ لغرض محذور أو تلبس حاله عليه أو ترك طاعة فيكون حراماً  
 أو مكروهاً والقصد المحسن مع ذلك لا تأثير له لأن النية الحسنة لا تؤثر في المحرمات  
 ولا في المكروهات بحيث تجعلها طاعات وتأنها أي الأنواع التلذذ به أي الرياسة  
 نفسه تأكيداً له احترازاً عن التلذذ بعوارضه اللازمة له من قضا الأغراض والمقاصد  
 النفسانية وظنه أي حب الرياسة كما لا وهذا النوع المذكور كحب المال الكثير للتمتع به  
 في وجوه الأغراض النفسانية والتلذذ به أي بالمال فإن خلا أي التلذذ بحب الشئ وبحب  
 المال عن المحذور أي المنهي عنه فليس بحرام لعدم ترتب حرام عليه ولكنه مذموم  
 في رتبة الكمال لا خلا له بها لكون صاحبه مقصوراً اللهم أي العز والهمة على  
 مراعات خواطر الخلق ولا جل خوف ناديه أي إيصال ذلك النوع المذكور  
 من حب الرياسة إلى المراهية أي التصنعات لاجلهم أي الخلق وإلى النفاق لهم  
 باظهار ما ليس فيه من أنواع الكمال لا فتناً ص أي صيد شوارد القلوب من الخلق  
 والتلبس عليهم في الأقوال والأفعال والأحوال والخدعة لهم في التوصل إلى مقصده  
 منهم والكذب عليهم في الأمور التي تعجبهم والعجب بنفسه وغوها من الحسد والبغض  
 والحقد وعلاجه أي حب الرياسة أن يعمل العبدانه فلا ليس بكمال حقيقي بل الكمال  
 إن كان فيه كنوع المستحب فإنه بالعرض لا بالذات لقائه أي سرعة زواله وكذا ورثته  
 أي عدم صفائه لا حداصلاً فإن جميع القلوب لا تجتمع على الشئ على أحد من غير طعن  
 فيه أصلاً كما بسطته في خاتمة كتاب الرد المتين ومعرفة غوائله أي فاته وفاسده  
 المذكورة من مراعاة الخلق ومراياهم ونفاقهم وإن يعمل ما يستعطف الجاه والرفعة له  
 عن قلوب الخلق من الأمور الحسبية غير الشريفة المباحة غير المحرمة ولا المكروهة  
 ليستتر بها عن عيوب الناس فيسلع من أقبالهم عليه كما روى أن بعض الملوك  
 المنتقمين قصد زيارة بعض الزهاد من أهل السلوك في طريق الله تعالى فلما  
 علم ذلك الزاهد تفرقه أي الملك منه استدعى أي طلب لنفسه طعاماً وبقلاً وأخذ بكل  
 ذلك بشرة أي نعمة وتكالب وبعظم النعمة التي يرضعها في فيه ليستتر بذلك عن عيوب  
 عين الملك فيتبرك اعتناؤه به فيصفو له وقته من أكرار اعتقادات الغافلين  
 وسواها اقتراحات المحجوبين فلما نظر إليه الملك وهو يفعل ذلك الأمر المباح  
 سقط ذلك الزاهد عن عينه أي الملك وانصرف الملك وتركه على حاله فقال الزاهد  
 بلسانه وبقلبه الحمد لله الذي صرفك عنى حيث لراحه الله تعالى منه ومن تشبهه



عليه بقلبه الغافل وبصيرته المطبوسة وحماءه من ريق جميله وقتنه مودته قال  
 الشيخ المكي الدين ابن العربي قدس الله سره في شرح الوصية اليوسفية في معنى  
 تستر الولى والصورة التي ظهر فيها هذا الولى من احواله ايضا فما ظهر بخلاف  
 لحواله وانما ظهر بخلاف الحال الذي تعتقده العامة في الولى انه حاله ولا يخفى ولى  
 حاله عن الناس الا بدخوله مدخلهم في عاداتهم لا تشبه فيه حرمة شرعية  
 فلا يرى العامة من هذا الولى الا ما اعتادته من العامة فلا يتميز له حال الولى  
 المتوهم في نفوسهم فيكون ستره على هذا الحال المتوهم فما استتر ايضا الاجاه  
 فان استتر بما مر في الظاهر عندهم انه منتهك فيه حرمة شرعية فاعلموا في نظره  
 لا في نفسه لا مر وبعبء ان يقع مثل هذا من كبر في الطريق متمكن ولا من صاحب حال  
 لشغله فان صاحب الحال تحت حكم حاله فلا يقوم له خاطر في الستر ولا في الظهور  
 وانما هو يحكم ما يصرفه فيه حاله وانما يقع الستر من الاكابر بالمباحات والعادات  
 التي لا يقدح للشرع فيها خاصة فان اتفق ان يظهر عند الناظر ان ذلك فيه انتهاك  
 حرمة مشروعة فما هو مقصود ذلك الولى وانه جارى على عادته في ذلك مع الله  
 تعالى وان شغله في ذلك الوقت مع الله يحكم ما اعتاد منه لاصح الخلق فيتحيل الاجنبى  
 ان ذلك الولى قصد الستر بما جرى منه مما ظاهره منكر وباطنه مع وفا وليس كذلك  
 فما اتى هذا الولى الا لامر صحيح هو في الشرع لو انصف هذا الناظر كرجل شرب كاس  
 خمر في ناظره عن الحاضر لعلمه بخبرية ذلك الكاس وهو يحسب ما يجوز له ولا  
 يعلم ذلك الحاضر حتى يبا وله اياه منه ان اعتنى به اذا لم يخطر له ستر حاله فيشرب به  
 الاجنبى الذي لا يعلم ذلك بشر ايا حلالا فالاجنبى الذي لا يعلم ذلك محمود عنده في انكاره  
 موقف مقامه والولى محمود في فعله اذا لم يقصد الستر فان قصد الستر كمثل هذا  
 فهو مذموم في الطريق بل لا يقع مثل هذا من ولى في العموم وقد يقع من ولى في الخصوص  
 من اصحابه اختيارا منه لصدق دعواه في التسليم له هذا اما لا يمنع وهذا  
 وعلى هذا يكون تجل الحق تعالى بتجلي يوم القيمة في الصورة المنكرة اختصارا للادباء  
 المحققين بالامانة هل يعلمونه في ذلك المواطن بالمعاملة التي يستحقها  
 الاله او يستتر عن ذلك فلا ينكرون وكذلك يفعلون كما فعل قصيب  
 البان مع احد البزار حين ظهر له في صورة مختلفة والصورة واحدة واحمد بتعجب  
 فلما اكمل شهو ده تحسب ما اراده قصيب البان قال له يا احمد من هو قصيب  
 البان الذي لا يصلى ويترك ما فرض الله عليه والله يا احمد ما تركت في بيضة تعينت  
 للعلى وانما الامر كما رايت اخبرني بذلك احمد بالموصل في الموضع الذي ابصر منه

ذلك

ذلك وهو عند باب تربة جرجيس النبي عليه السلام فلماذا قلنا قد يظهر الولى لبعض  
 اخوانه بشيء من ذلك تعليميا واختيارا ولم يقصد قصيب البان بما يظهر للعامة  
 منه الستر عنهم وانما الحال اعطاه ذلك فليكن بياني بما تعتقده الناس فيه واقتوى  
 الطريق الى علاج في قطع الجاه وازالة الكليّة الاعتراف اي الانفراد وحده  
 عن الناس الى موضع الجاه اي نسيان ذكره وانصراف شهرته كالقوى البعيدة عن  
 الامصار اوروس الجبال ومنقطعات القفار فيقع بالقليل مما تنبته الارض والثمار  
 المباحة واقل امر في ذلك ان يلزم ربيته فلا يخرج الا مقدار الضرورة كالجمعة والعيد  
 كما روى الحاكم في مستدركه عن ابن عمر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت  
 الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين انا ملة  
 فالزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخاتمة امر  
 نفسك ودع عندك امر العامة اخرجه الى سبوطى في الجامع الصغير والذي ينبغي للعقل  
 الموفق في هذا الزمان ان يعمل بهذا الحديث بل من المتعين عليه ذلك ليسلم له دينه  
 ودينه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واما الجاه الحاصل للعبد بلاب من  
 له ولا حرص منه عليه للذة العاجلة وهي لذة الدنيا بان لم يكن غرضه ذلك فليس  
 هو بمذموم مشرعا وعقلا وعرفا لانه من اقامة الله تعالى للعبد فيما اراد سبحانه  
 فاجاه كان في الدنيا اعظم من جاه الانبياء عليهم السلام وجاه الخلفاء الراشدين  
 وهم اصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم  
 اجمعين فان جاههم كان اعظم جاه ورفعتهم اكمل رفعة ومقامهم في الناس اعلى مقام  
 ولكن من غير حب لذلك ولا حرص على حصوله لاجل اللذة الدنيوية ولا فرح به وانما كان  
 ذلك لهم معونة في نشر الدعوة الى الله تعالى ونصرة الدين وحماية الاسلام والسبب  
 الثالث للاكفر الجحود خوف الذم من الناس والتعجب اى الحاق العار منهم بصاحبه  
 ككفر ابي طالب ابي الامام على كرم الله وجهه وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم وقد  
 روى ان قريشا اجتمعوا الى ابي طالب وارادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم سو  
 فقال في ذلك ابو طالب

والله لن يصلوا اليك بحجرهم	حتى اوسد في التراب دينا
فاصدع بامر كما عليك غضاضة	واشربنداك وقرمته عيونا
ودعوتني وزعمت انكنا صهي	ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه	من خبي اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري سبة	لوجدتني تسمى بذاك مينا



فان كفره كان كفر محمود مخافة الذم والتعير من قومه كما تشير اليه هذه الايات  
 من شعره وهو اى خوف الذم والتعير الخلق الرابع من الاخلاق الستين المذمومة  
 من جملة منكرات القلب اى اخلاقه المذمومة والخلق الخامس من الاخلاق الستين  
 المذمومة حب المذموم من الناس والشأن منه وهما اى خوف الذم والتعير وحب المذموم  
 والشأن بحب الرياسة السابق بيهانه سبباى من جهة السبب فان اسباب حب الرياسة  
 ثلاثة كما مر فكل ذلك هو ايضا اسباب خوف الذم والتعير وحب المذموم والشأن  
 وحكماى من جهة الحكم فان احكام حب الرياسة ثلاثة ايضا المنة والجوارى  
 وخلاف الاولى وهما كذلك وعلاجهاى من جهة العلاج فان علاج حب الرياسة ثلاثة  
 اشيا ايضا كما مر وعلاجها مثل ذلك ايضا غير ان السببين الاولين من اسباب حب  
 الرياسة كما مر وهما التوسل بالجاء الى المحرمات والتوسل به الى اخذ الحق في  
 الاول اى في خوف الذم والتعير عدم التوسل بالجاء الى المحرمات وعدم التوسل بذلك  
 الى اخذ الحق مخافة ان يكون التوسل المذكور داعيا الى الذم والتعير واما في الثاني  
 الذى هو حب المذموم والشأن بالسببان الاولان فيه على بابهما والسبب الثالث  
 في الاول الذى هو خوف الذم والتعير التألم اى وجود الالم بشعور اى ادراك  
 النقصان في النفس بان يجد في حاله نقصا فيخاف الذم بذلك والتعير به وعدم  
 معطوف على التألم ملك القلوب اى قلوب الناس يعنى دخولها تحت طاعته وعدم  
 ملك الحشمة اى الهيبة فيها اى في القلوب فيجعله ذلك على خوف الذم والتعير  
 فلو شعر من نفسه بالكمال وملك القلوب بالرياسة والاجلال ووقعت له الهيبة  
 في قلوب الرجال ما خاف الذم والتعير وعلاجهاى علاج خوف الذم والتعير  
 ان تخضع في قلبك اى خاطرك بان تقول لنفسك ان الذام لى اى الذى يذمنى من الناس  
 ان كان صادقا في ذمه لى فقد عرف في نقصان نفسى وذكر في مقابحها ونهني على  
 عيبى لا حذر منه فان كان ذلك العيب ممكن الزوال بالمجاهدة والرياسة فاجتهد  
 يا ايها المذموم في ان الله عنك فهو اى ذمه لك نعمة انعمها الله تعالى عليك اذ نهك على  
 عيبك احوك المسمل غيرة عليك توجب تلك الفرح منك بها وتوجب الحب منك له  
 والشأن عليه والمكافاة اى المجازاة بالخير لمعطيه وهو الذى ذمك ولو وصليته  
 اراد ذلك الذام لى قد حوى اى شتمى وطعن اى انتقاصى بين الناس اذ اى لان نيته  
 ذلك لا تؤثر تلك النية منه فيها اى في تلك النعمة المذكورة اى تمنعها وترفعها ولا غيرها  
 اى النعمة من ان تنفع لى في الدنيا والاخرة ونظير هذا ما قاله الشيخ الاكبر محي الدين ابن  
 العربي رضى الله عنه في شرح الوصية يوسفية ان الشيخ ابراهيم بن طريف رحمه الله تعالى

كان يقول

كان يقول لى ولدى ما ارى في العالم الا وليا لله تعالى بالنظر الى فانه لا يخلوا من  
 يعر فنى ان يكون حاملا لما انا عليه او داما فان حمدنى فاقول هذا لى ما رانى الا  
 بصورته مما هو عليه والحمد لله الذى ارانى وليا من اوليائه وان ذمنى اقول  
 هذا رجل قد كشف الله له عن عيبى ولا يكاشف الا لى وهذا رجل يسمى بما ينسب  
 الى ويذكر حتى تحفظ من هذه الصفة فربما يصح عباد الله الا لى هذا اعتقاده  
 في الخلق كلهم رحمه الله تعالى ورضى عنه وقد منا هذا بل تزيد تلك النعمة على  
 نفعى لصيرورة ذمه لى حينئذ اى حين اذا اراد قد حوى وطعن لى استهزاء  
 على وسخرية لى وغيبة لى فيكون مهريا الى بعض حسناته ومنفذ الى هنيئها من  
 بعض دنونى كما ورد ان من اعتاب غيره من الناس ذهب حسناته الى حكايف  
 ذلك الغير حتى لا تبقى له حسنة ثم تكتب سيئات الغير في صغيفته وذكر القشيري  
 في رسالته ان مثل الذى يختاب الناس كمثل من نصب مخيفقا يرمى به حسناته شرقا  
 وغربا يختاب واحدا من اسبابنا واحدا من اهل تركيا فيفرق حسناته فيقوم  
 ولا شئ معه وقيل يوتى العبد يوم القيمة كتابه ولا يرى فيه حسنة فيقول اين  
 صلاتى وصيامى وطاعتى فيقال ذهب عمالك كله باغتيا بك للناس وقيل من  
 اغتبت بغيبة غفر الله نصف ذنوبه وقيل يعطى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات  
 لم يعملها فيقال له هذا بما اغتيا بك الناس وانت لا تشعر وذكرت الغيبة عند  
 ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا لا اغتبت والذى لا ينهما احق بحسناتى وقيل  
 للحسن البصرى ان فلانا اغتيا بك فبعث اليه طبق حلوى وقال بلغنى انك اهديت الى  
 حسناتك فكا فينتك فتضا عف اى تزيد النعمة المذكورة بسبب اهداء بعض  
 الحسنات والانتقاد من السيئات فتصير نعمة اخرى فابن الالم الداعي الى حب  
 المذموم والشأن فانه يرتفع حينئذ وان لم يكن زواله اى ذلك العيب بالمجاهدة  
 بان صار امر ضروريا تحصل لى النعمة الثانية وهي نعمة اهداء الحسنات او  
 الانتقاد من السيئات وان كان ذلك الذام لى كاذبا في ذمه لى فقد هتني اى انة  
 بما يهتني اى يجعلنى حائرا متفكرا عند سماعه مما اتابرى منه وهو البهتان اقم  
 من الغيبة واضر نفسه بما اتى به في حقى وحصل لى من الذم النعمة الثانية اى  
 اهداء حسناته والانتقاد من سيئاته حصولا اكثر في الاهداء واعظم في الانتقاد من  
 القسم الاول الذى كان فيه صادقا فالالم الحاصل للانسان من الذم الذى له من غيره  
 انما يحصل لمن قصر نظره اى التفاته على طلب الدنيا فقط فيخاف ان يذهب عنه بذلك  
 جاعه فيها وما طاب الدار الاخرة فالمراتب العالية فيها فالحصل له بذلك الذم من الغير

اى م



الفرح والنشاط لا عانتة بذلك فيما هو بصدده من انوار الدنيا عنه وقطع  
العلايق والهوايق وحته على كراهة البقا في دار الفناء وتكثر حنينه واشتياقه  
الى دار الانصاف والاسعاف والانعام والدوام مع اخوان الصفا وخلان  
المودة والوفا المعترفين بالكمال والمنصفين على كل حال والسبب الثالث في حب  
المدح والشا شيان الاول التلذذ بشعور اى ادراك النفس الكمال فيها يتعرف  
المادح لها والمثنى عليها اذ لم تكن النفس شاعرة بذلك او تذكرة اى المادح بذلك اذا  
كانت النفس ناسية ذلك الكمال في المدح الصدق اى المطابق للواقع واما الكذب  
فلا تعرف فيه ولا تذكرة وانما فيه مجرد التغير بين الثاني التلذذ بشعورها اى  
النفس ملك قلب المادح اى انقيادها اليها واطاعته لها وسببته اى سببته ملك  
قلب المادح لملك قلوب الاخرين اى الباقين من الناس وملك حشمتها اى  
حياء قلوب الاخرين وانقيادها منه تواضعا وانكسارا وعلاج الشئ الثاني من  
الشيئين الذين هما السبب الثالث المذكور بحسب المدح والشا وهو التلذذ بشعور  
النفس ملك قلب المادح وسببته ذلك ملك بقية القلوب ميق بيانه في علاج خوف  
الذم والتعجير وذلك ان تحضر قلبك ان الذم ان كان صادقا فقدره فقل اى اخذ  
وعلاج الشئ الاول الذي هو التلذذ بشعور النفس الكمال بتعريف المادح او تذكرة  
في الصدق كما مر ان كان الكمال الذي شعرت به النفس دينويا اى منسوبيا الى الدنيا  
بارك كان عن احوالها كالجاه والرفعة وكثرة الاهوال والخدم فكذلك الثاني اى فعلاجه  
كعلاج الثاني وهو علاج خوف الذم والتعجير السابق بيانه وان كان الكمال اخرويا اى  
منسوبيا الى الآخرة فالعلم اى فعلاجه العلم النافع وهو علم الشريعة والدين الحمدي  
والعمل به فقط مع الاخلاص والورع فانه بذلك يكشف عن عيوب نفسه فلا يشعر  
بكمال فيها اصلا وخير بينهما اى العلم والعمل يعني كونها خيرا لا شرا ونفعهما لصاحبها  
وهو اجواب عن سوال مقدر تقديره انا نجد العلم والعمل في الناس في زماننا ولا يكونان فيهم  
علاجا لمدح المدح والشا فاجاب ذلك موقوفة على استجماع الشرايط لها كما لا خلاص  
لله تعالى فيها فان العلم بغير اخلاص شرمحض لخير فيه وضرر خالص لا نفع فيه وكذلك  
العمل بلا اخلاص شرمضرر والعمل الدائم في امثال الاوامر واجتناب التواهي وعد مرأى  
مع عدم الاحباط اى بطلان ذلك بالكفر بالله تعالى الى الموت على ذلك اذ من حيث علمه لا  
استفاد له به وان كان مخلصا فيه والاولى وان لم يكن العلم والعمل كذلك فينقلب ان اى  
العلم والعمل شرا وضررا على صاحبها فيوجب ان له المأى وجعا وحرنا وغا وكر با في الدنيا  
والآخرة وهي اى الشرايط المذكورة مجهولة من صاحب العلم والعمل مشكولة يحتمل ان تكون

موجودة فيه وان تكون معدومة بل غير مظنونة في اجر من الناس غالبا اى في غالب الناس  
ممن يدعى العلم والعمل لان النفس الامارة بالسوء في غالب الناس وشياطين الناس والجن  
الذى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا صارفة عنها اى عن الشرايط المذكورة  
فسببتهما اى العلم والعمل للخشية من الله تعالى والوجل اى الخوف منه تعالى  
اولى اى اخرى واحق واقرب الى الصواب منها اى من سببتهما اى سببته  
العلم والعمل للفرح بهداية الله تعالى وعنايته والامن منه سبحانه عند سالك  
طريق الآخرة وهو العبد المفققر الى الله تعالى في سره وجهه فانه تعالى يقول  
ان الله لا يحب الفرحين وقال تعالى ولا يا من مكر الله الا القوم الخاسرون  
فالفرح والامن بعيد عن طريق الحق بخلاف الخشية والوجل فلذا قال الله تعالى  
انما يخشى الله من عباده العلماء به سبحانه فالخشية من اوصاف العلماء بالله تعالى  
فالعلم سبب الخشية وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى والذين يؤتون  
ما اتوا اى يفعلون ما يفعلونه والحال ان قلوبهم وجله اى خيفة بالذين يعملون الاعمال  
الصالحات والعمل سبب الوجل وسببى بيان ضرر المدح والشا فضلا في ذكر افات  
اللسان ان شا الله تعالى النوع الثالث من انواع الكفر اى حكمى اى منسوب الى الحكم لانه انما  
كان كفر الحكم الظاهر فقط لدلالة عليه وهو اى الكفر الحكمى ما اى قول او فعل  
يجعله اى حكم به من حيث فهمه عنه السارح اى من شرع الاحكام اى بينها  
وهو الله تعالى كما قال سبحانه شرع لكم من الدين الاية او النبي صلى الله عليه وسلم  
لانه المبلغ ذلك ايضا عند تعالى كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من  
ربك امانة اى علامة على التكذيب بما يجب التصديق به من الحق كاستخفاف اى  
استهانة واحتقار ما يجب تعظيمه على المكلفين من الله تعالى بيان لما فان من  
اتى بما هو استخفاف به سبحانه من قول او فعل كفر ان لم يحتمل التأويل وكتبه  
تعالى كالتوراة والانجيل والزبور والفرقان وبقية الصحايف المنزلة على الانبياء  
عليهم السلام وملايكته سبحانه كعزرايل وعيسى ورسوله من الانبياء ومن  
الملايكه عليهم الصلاة والسلام واليوم الآخر وهو يوم القيمة وما فيه من الحشر  
والصراط والميزان والجنة والنار وغيرها والشرعية المحمدية وعلومها  
كعلم التوحيد والمعرفة والفقه والتفسير والحديث فان هذا كله جعله  
الشرع عبارة عن التكذيب فمن اتى بشئ من ذلك فقد حكم الشرع بكفره ان لم يحتمل  
ايتائه بذلك تاويل غير الاستخفاف وان احتمل فلا كفر كما سبق بيانه والرضى بكفر  
نفسه فانه كفر مطلقا سواظهر منه ما يدل على استحسانه اولا قال ابو منصور

والصواب حكم الشرع باسم



الما تريد رحمه الله تعالى انما يكون الرضى بالكفر كفر اذا رضى بكفر نفسه  
لا بكفر غيره ذكره المناوي في شرح المجامع الصغير والرضى بكفر غيره مسلما كان  
الغيب او كافرا اصليا او مرتدا استحسننا اي على وجه الاستحسان كما في ذلك  
الكفر بالاتفاق لان استحسان ما يقبحه الشرع تكذيب للشرع والرضا بكفر غيره مطلقا  
اي سواء استحسنه له او لا كفر عند البعض اي بعض العلماء قال في شرح الدرر والرضا  
بكفر نفسه كفر بالاتفاق واما الرضا بكفر غيره فقد اختلفوا وذكر شمس الاسلام  
خواهر زاده في شرح السير ان الرضا بكفر الغير انما يكون كفر اذا كان يستجيز الكفر  
او يستحسنه وان لم يكن كذلك ولكن احب الموت او القتل على الكفر لمن كان شريرا  
موزيا بطبعه حتى ينتقم الله منه فهذا لا يكون كفر ومن تأمل قوله تعالى ربنا اطمس على  
اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا الاية يظهر له صحة ما دعينا وعلى هذا ادعا على  
ظالم وقال اما لك الله على الكفر او سلب الله عنك الايمان فلا يصح ان كان زاده  
ان ينتقم الله منه على ظلمه واذا به الخلق قال صاحب الذخيرة وقد عثرنا على الرواية  
عن ابي حنيفة ان الرضا بكفر الغير كفر من غير تفصيل وذكر والذي رحمه الله تعالى في  
شرح حاشي شرح الدرر قال وفي السير الكبير مسألة تدل على ان الرضا بكفر غيره ليس بكفر  
وصورتها المسلمون اذا اضر واكافرا امسيرا وخافوا ان يسلم فكموه اي سدوا فيه  
شيء كيلا يسلم او ضربوه حتى يشتغل بالضرب فلم يسلم فقد اساءوا في ذلك ولم يقبل  
فقد كفر واشار شمس الائمة السرخسي الى ان هذه المسئلة لا تصلح دليلا لاننا وبها  
ان المسلمين لا يعلمون انه يسلم حقيقة ولكن ينظرون الاسلام تعبئة لينجوا من شر القتل  
فلا يكون هذا رضى منهم بكفر غيرهم كذا في الفصول العبادية وجامع الفصولين  
لكن اجيب عنه باننا مكلفون باتباع الظاهر قال الله تعالى ولا تقولوا لما اتى اليكم  
المسلم لست مومنا وقال عليه السلام لمن انكر كونه اتيا بكلمة الاخلاص بقلبه هلا شققت  
قلبه فانكم ظاهري في عدم الايمان متحقق ومع ذلك لم يجعله كفرا وقد قال تعالى حاكما  
عن موسى عليه السلام واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الابيم ومعلوم  
ان الايمان بعد معاينة العذاب لا يقبل وقد قصه الله تعالى من غير انكار فهل هذا الادعا  
بالكفر الى الموت والانسان انما يدعوا بما يجب ويطلب بوقوعه دل على ان الرضا بكفر غيره  
اذا كان مستقبحا للكفر لا يكون كفر كما في النزاهة وفيها ايضا ويجوز ان يكون كلام الشارح  
الرضا بكفر كفر محمول على هذا وهو الصحيح كما في جامع الفتاوى ومنية المفتي والتكلم  
بما يوجب به اي الكفر من غير احتمال احبلا ولو بوجه ضعيف طالعا لآراء من غير  
سبق اللسان الى ذلك علما بان كفر لصحة القصد الى ما ينافي الايمان فانه كفر بالاتفاق

واما

واما اذا كان جاهلا به اي بالكفر وقد تكلم به كما ذكر فهو كفر ايضا عند عامة العلماء اكثرهم  
باعتبار الحكم الظاهري لا بالنظر الى ما عند الله تعالى فتنبني عليه الاحكام في الظاهر والله المستعجل  
يتولى السراير وكذا الفعل الذي يوجب الكفر اذا فعله عمدا علما بانه كفر فهو كفر بالاتفاق  
وان كان جاهلا بانه كفر فهو كفر عند عامة دون البعض ولو كان هزلا ومزاحا بضم  
الميم اي لعبا بلا اعتقاد مدلوله اي ما دل ذلك الفعل عليه بل مع اعتقاد دخلا فله اي خلاف  
مدلوله بقلبه فانه يكفر به اي بذلك الفعل عند الله تعالى ايضا كما يكفر به عندنا فلا يفتيد  
في عدم الكفر اعتقاد الحق بقلبه لانه لك الفعل جعل كفر في الشرع فلا تجعل النية في  
تغييره وفي الاشياء والنظائر واما الكفر فيشتترط له النية لقولهم ان كفر المكره  
غير صحيح واما قولهم اذا تكلم بكلمة الكفر هازلا لا يكفر انما هو باعتبار ان عينه  
كفر كما علم في الاصول من تحت المنزل ومبنيه اي سبب التكلم بما يوجب الكفر  
وفعله ما يوجب به قصد اظهار الظرافة في الكلام قال في مختصر القاموس الظرف  
الكياسة ظرف كرم ظرفا وظرافة فهو ظرف او انظر انما هو في اللسان او هو  
حسن الوجه والهيئة او يكون في الوجه واللسان او البراعة وكذا القلب او الحزق  
اولا يوصف به الا الفتيان الازوال اي الشجعان والفتيات الزولات لا الشيوخ  
واظهار البلاغة في العبارات وهي الفصاحة فيها مع مطابقتها لمقتضى الحال قال  
في مختصر القاموس البليغ الفصيح يبلغ بعبارة كنه ضميره وقصدا تيان  
اي فعل الامر الغريب ليحب منه الناس وتطبيب المجلس اي جعله طيبا  
لشرح الصدور والامثلة بالسور وواضحا للحاضرين في ذلك المجلس بالهزل  
اي اللعب والهزء اي السخرية والمزاح ليتقرب بذلك الى محبة المخبرين من  
ابنا الدنيا ويحظى عندهم بالاقبال عليه منهم او سببه شدة الغضب منه على احد  
من الناس وشدة الضجر اي القلق والجزع على فوات خطه بالحق على الغير  
المحظوظ فيجأ اليه ويسخر منه ويضحك عليه عدوه وغير عدوه وبأجمل السبب  
في ذلك الخفة في العقل والشره اي الحرص على التكلم في كل شيء والمحاكاة  
للغير وعدم حفظ اللسان اي امساكه عن كل ما يريد التكلم فيه وعدم حفظ  
الاعضاء من الحركات الغير منتظمة شرعا وعدم المبالاة اي الاعتناء والاحتفال في امر  
الدين بالمساهل في ذلك وعلاجه اي دواء التكلم بما يوجب الكفر وفعله ما يوجب به  
ان يعرف العبد ولا اي في ابتداء الامرات الكفر بعد الايمان اي ما يترتب عليه من  
المفاسد من حجب اي بطلان الطاعات اي العبادات كلها البدنية والمالية والتي  
منها وذهاب عقد النكاح على امراته اي بطلان ذلك وانفساخه وحل دمه اي اباحة



قتله وحرمة اكله بيمينه اي ما دجده من الحيوان المأكول اللحم والعذاب المخلد الى الابد  
في النار يوم القيمة لو مات مصر عليه بدون التوبة منه وان يعرف ثانيا افاست  
اللسان اي مفسده ومضاره مما ينبغي بانه ان مات الله تعالى في محله ثم بعد ذلك  
ملازمة الصمت اي السكوت عن الكلام وملازمة السكون اي عدم الحركة وحفظ  
اللسان عما لا يعني من الكلام وحفظ الاعضاء عن الحركات الخارجة عن قانون  
الانتظام الشرعي ودوام الجهد في كل الامور وترك الهزل اي اللعب وترك  
الجزء اي السخرية وغو ذلك من الاسباب المؤدية الى مخافة العقل وقلة  
المروءة وعدم الاهتمام بالمحافظة على حدود الشريعة كالجلوس في الاسواق  
ومخالطة الضاحك والمتابعة لاهل السفه في الافعال والاعمال والاخلال وبعد  
ذلك الدعاء الى الطلب بالافتقار والانكسار والتضرع الى التوسل لله تعالى في ان  
يحفظه في ظاهره وباطنه من الكفر الموجب للشقاء الابدى خصوصا الدعاء الذي  
رواه ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه كما خرجه حذ طيب يعني الامام احمد  
ابن حنبل رحمه الله تعالى وانظر اني باسنادهم قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه  
خطبنا اي خطب فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال في خطبته يا ايها الناس  
اتقوا هذا الشرك احترزوا منه وتباعدوا عنه واثار اليه تكال مع فته بمواظاة  
عليه وتوقيه له فكانه محسوسا رايه فانه اخفى عند النفوس المشتغلة  
بغير الله تعالى من دبيب النمل وفي رواية الجامع الصغير للسيوطي اشرك  
في امي اخفى من دبيب النمل على الصفا وقال الشارح المناوي وفي رواية النملة  
بالافراد لانهم ينظرون الى الاسباب كما مطرغا فليس عن المسبب ومن وقف مع الاسباب  
فقد اخذ من دون الله اوليا فلا يخرج عنه الموصن الا بهتك حجب الاسباب وشهادة  
الكل من رب الارباب واثار قبوله على الصفا الى انهم وان اتلوا به لكنه مثلا فيهم  
لفضل يقينهم فانه وان خطي لهم فهو خطور خفي لا يوثق في نفوسهم كما لا يوثق دبيب  
النمل على الصفا بل اذا عرض لهم خطرات الاسباب ردتها صلابة قلوبهم بالله فقال له  
اي النبي صلى الله عليه وسلم من اي انسان او الذي شا الله تعالى ان يقول وقوله هو وكيف  
تتقيه اي الشرك الخفي يعني مخترعه منه وهو اخفى من دبيب النمل يا رسول الله  
فان الاحتراز منه ام صعب جدا وهو اصعب انواع مجاهدة النفس قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قولوا متوسلين الى الله تعالى في دفع ذلك عنكم فانه لا يدفع  
العظيم الا العظيم اللهم اني يا الله انا نعوذ اي نلجأ ونختص بك ان نشارك بك شيئا نعلمه  
من الاشياء المحسوسة والمعقولة وهو الشرك الجلي ونستعففك اي نطلب منك

المغفرة لما اي للشئ الذي لا نعلمه من الاشياء المجعولة اسبابا شرعية او عادية  
او عقلية وهو الشرك الخفي ولنا كلام على الشرك الجلي والخفي ذكرناه في كتابنا خمرة  
الحان ورنه الاحان شرح رسالة الشيخ ارسلان وخرجه ايضا يعني  
ابا يعلى باسناده من حديث حذيفة اليمان رضي الله عنه وزاد فيه يقول كل  
يوم ثلاث مرات اللهم الى اخره وغاية اي افة ومفسدة الكفر العظمى حرمان  
دخول الجنان والعذاب المؤبد اي الذي لا نهاية له في النيران جزا على  
نبيته انه لو بقي في الدنيا الى الابد كان كافرا في الابد الذي مثله جزا وفاقا  
وسبب الايمان في مقابلة سبب الكفر الحكم كما مر النظر اي الفكر المرتب في النفس  
على وجه يوصل الى معرفة المقصود والتأمل في الايات اي العلامات المرئية على وجود  
الباري تعالى كما قال سبحانه ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر ومن اياته خلق  
السموات والارض واختلاف الليل والنهار والواكع الى غير ذلك والدالة على انصافه سبحانه  
وتعالى باوصاف الكمال كالقدرة والارادة والعلم وغيرها وعلى تنزهه اي تباعده  
سبحانه عن صفات النقصان كالجهل والاكراه والجهل ونحو ذلك والدالة ايضا على  
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهي المعجزات فانها من ايات الله تعالى وسبب الايمان  
ايضا يتحقق اي تحقق ثبوت التأييد اي الخلود الى الابد في عذاب النار للعبد  
ان مات على الكفر بالله تعالى ومات على الانكار اي الجور دلت شي مما وجب الايمان  
به وسببه ايضا رجاء اي طمع العبد في دخول الجنة دار القرار التي لا يخرج  
من دخلها منها اصلا فالخوف والرجاسية لان الايمان لان الخوف يقدم به على  
المطلوب والرجاء يربيه في جناب المحبوب وفائدة اي الايمان العظمى النجاة  
من التأييد المذكور اي الخلود في النار والفوز اي النظم بالادخول المذكور المذكور  
اي المكتوب من الزبر وهو الكتابة يعني دخول الجنة دار القرار رزقنا والم  
وتقديره هذه التأييد وخذف المفعول للعلم به الكريم وهو الله تعالى الموصوف  
بالكرم الغفور اي الموصوف بالمغفرة والخلق السادس من الاخلاق الستين  
المذكورة اعتقاد البدعة اي الاعتقاد الذي هو بدعة كاعتقاد الفرق الضالة  
ما ليس بحق انه حق اذ لم يكن موجبا للكفر والا كان كفر اذ دخل في الكفر وسببه  
اي اعتقاد البدعة اتباع الهوى اي الانقياد مع خاطر النفس كيف ما طلبت من  
غير الثقات الى امر الله تعالى والاعتماد على العقل ولهذا صنف له الحكم الفلاسفة  
علم المنطق ليضبطوا قواعد المعقولات لان اعتمادهم على العقل ولم تحتاج الشريعة  
في تلك القواعد المنطقية لاتباعهم للشرع ودون العقل والاعجاب بالمرأي اي روية



الجنى ومود الى الجور وهو الفسق والانبعاث في المعاصي وحمي من حميته حماية  
اي دفعت عنه وهذا شئ حمي على فعل اي محذور لا يقرب واحتمل المكان جعلته  
حمي وفي الحديث لا حمي الا الله ورسوله كذا في الصحاح الحرام اي المحرم شرعا فمن اقبح  
ذلك المحي قارب الحرام ودنى منه واشك ان يقع فيه وما وى اي مكان للام اي  
الاوجاع الدنيوية والاخرية والاثام اي الذنوب لان متبع هوى النفس في المباحات  
كلما فقد شهوته تالم فاقبح الخلفات وزادت تسخطاته على الاقدار فكثرت معاصيه  
وصاحبه اي هوى النفس في المباحات خسيس دنى اي خبيث البطن والفرج  
ما جن كذا في مختصر القاموس لينهم اللوم ضد الكرم لوم ككرم فهو لئيم وجميعه  
ليام وزيد اي حقيق بل هو لئيم ير الشهوة اي لشهوته التي هي كشهوة الخنزير  
خادم مطيع لا يخالف ولا يمانع وبعد دليل كما ظهرت له شهوة في شئ استملكته  
عقله وامرت له وقادته بازمة انطوع اليها حتى تورد عليها وانشد والى اهل الهوى  
في ذلك ما يناسب هذا قول الشاعر نون الهوان اي الحقارة والذل من الهوى اي  
المحبة للاشياء والميل النفساني اليها مسروقة يعني اصل الهوى الهوان اخذت  
النون منه وضعف في الهوان فصير بج اي مصروع وهو المطر وح على الارض هوكل  
كل هوى اي ميل الى شئ مطلقا صير بج اي مطر وح هو ان اي حقارة وذل لانه اسير  
ذلك الشئ الذي يهواه والاشيئ مهان على كل حال ومقابلته اي مقابل اتباع الهوى بمعنى  
خلافه وضده المجاهدة في طريق الله تعالى وهي اي المجاهدة فطم فطمه يقطعه قطعه  
والصبى فعلته عن الرضاخ فهو مغموم وفطم وانقطع عنه انتهى كذا في مختصر القاموس  
النفس اي قطعها عن جميع المألوفات اي ما اعتادت عليه فاستلذت به من كلام دينوي  
وجملها اي النفس يعني اقهارها واجبارها على خلاف هواها اي مرادها العاجل  
في غموم الاوقات فهي اي المجاهدة بضاعة وهي اسم لطيفة من مال الرجل وليس  
واستبضعت الشئ جعلته بضاعة كذا في المعجم العباد جمع عابد يعني ملكهم  
الذي يتاجرون به فيكتسبون خبز الدنيا والاخرة وراس مال الزهاد جمع  
زاهد وهو المعرض بقلبه عن الدنيا وما فيها ومداراي ما يدور عليه امر صلاح  
النفس البشرية وتذليلها اي جعلها ذليلة منقادة لصاحبها وملاك تقوية  
الارواح ملاك الام وملاك بالفتح واكثر ما يقع به ويقال القلب ملاك الجسد يعني  
ان المجاهدة تقوى بها الارواح على التجرد من ظلمة الاشباح وملاك تصفيتها  
اي الارواح من اكرار الطبيعة واوساخ الطبيعة وملاك وصولها الى حضرة ذي الجلال  
والاكرام فعليك اي اكرم بها المسالك في طريق الله تعالى بالتشمر اي المبادرة والمسايرة في

241  
منع النفس عن الهوى وجملها اي اجبارها على المجاهدة المذكورة ان شئت اي اردت من  
الله تعالى حصول الهدى لك اي الوصول الى جنبه عن وجل والتمتع بلذته مناجاة  
وخطابه قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا اي لاجلنا كما ورد دخلت النار امرأة  
في هرة ففي السبيبة لنهد ينهم سبلنا اي طرقتنا الموصلة اليها بمعنى نفتح لهم ابواب  
حضر اشاحت يدخلوا منها اليها وقال تعالى ومن جاهد في نفسه محملا على مشقات  
التكليف فانما يجاهد لنفسه اي لاجل نفسه حتى تنصلح بذلك ان الله سبحانه لغني  
عن العالين كلهم فلا يحتاج الى مجاهدة احد ثم اعلم ان المذموم في اتباع الهوى في الامور  
المباحات كما ذكر الاصرار اي الدوام والاستمرار عليه اي على اتباع الهوى في المباحات واما  
اتباع الهوى في المباحات احيانا بلا مواظبة عليه فانه مذموم اذ طبع البشر الذي  
جعل عليه لا يتحمل الخلفة لحظوظ نفسه الكلية بحيث لا يبقى لها حظ نفس في شئ اصلا  
فانه خرج عن البشرية والحق بالملائكة وهوام لا يدوم للبشر وهو ممنوع عليه شرعا  
لافساده البنية العنصرية المادية ولا يودي الى الغلو في الدين والافراط اي  
المبالغة فيه قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تغلوا في دينكم و قد مر في فصل الاقتصاد  
في العمل انه اي الغلو والافراط مني عنه وسبق هناك ما فيه من الكلام ولا يورث المبالغة  
والسامة اي التكاسل والتقصير المودية اي الموصلة بعد ذلك الى عدم المداومة  
على الطاعة المذموم ذلك لعدم جد اي دما قويا في العبادة شرعا ولهذا قال النبي صلى  
الله عليه وسلم يا ايها الناس خذوا الى اعمالكم الصلحة ما تطيقون اي تقدررون على  
المداومة عليه بلا تكلف ومشقة فان الله تعالى لا يمل اي لا يسام من مجازاتكم واثابكم  
على طاعتكم حتى تملوا اي تساموا من كثرة الاعمال فتقلوا منها او تركوها فيقل لكم  
الثواب او يترك مجازاة لكم وقال الكلاباذي في شرح الآثار الملال تذكره يعرض للانسان  
من عمل بجملة واذي يلحقه منه وتعجب يصيبه فيصير عليه ويتجمل التعجب فيه حتى  
يضمجر ويسام فيترك ذلك العمل استغلا لا ويرفضه تخيرا منه وسامة له وهو شق  
يعرض للطبع بعد ايثاره للشئ ورغبته فيه وهذه صفة الانسان المطبوع  
على طبائع مختلفة واصناف متباينة واخلاق متغايرة والله عز وجل يجعل من هذه  
الاصناف ويتعالى عنها علوا كبيرا فالملال ليس بصفة له ولا يجوز معناه المفهوم  
عندنا من اوصاف من يلحقه الملال من المحدثين عليه وهو صفة للانسان المطبوع  
الذي يضعف عن تحمل ما يعرض له ويشغل عليه ويورده الشئ ويورذه فيحق قول  
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا ليس على الغاية والتوقيت فيوصف  
تعالى بهذه الصفة في وقت او عند امر بل هو على الشئ عنه التبرية له منه فيجوز ان يكون



معنى قوله حتى تملوا وتملوا بل تملوا اي لا يمل وتملون ولا يمل بل تملون كانه يقول  
الملايكم صفة وهذه صفة لاحقة بك اذا تكلفتم الاعمال واكرهتم عليها نفوسكم وتعلمتم  
ما يلحقكم من التعب فيه وصبرتم عليه فبوشك ان تضعف عنها قواكم فتستقلوها وتجد  
منها فترفضوها استقلا لها واستعراضها وزهدا فيها ورغبة عنها وبعضها فلا  
تعودوا اليها والله تعالى جده لا تصيبه هذه الافات ولا تعترض له العوارض فلا  
يصرفكم عما تكلفون ولا يبينكم عما تعلمون ولا يجول بينكم وبينها كراهة لها واستقلا منه  
اياها وبعضها لا يبيحكم ذلك فتتركون عبادة ربكم وتستقلون خدمة مولاكم وتبغضون  
طاعة ربكم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين مثنى فاوله فيه برفق ولا تبغض  
الى نفسك عبادة الله فان المنبت لارضها قطع ولا ظهر البقي ويجوز ان يكون معنى  
قوله ان الله لا يعمل حتى تملوا اي لا يترك ثوابكم والاقبال عليكم وقبول الاعمال المدخولين  
فيها ما لم تملوا طاعته وتستقلوا خدمته وتبغضوا عبادته كانه يقول ان الله عز وجل  
يقبل عليكم وان قصرتم في عبادته ويقبل بيسر اعمالكم ويشيكم عليها الجزيل ما دمتم فيها  
راغبين ولها مريدون وينياكم اليها قاصدين وان لم تبلغوا الرادكم فيها ومقاصدكم  
منها وانما يترك ثوابكم والاقبال عليكم والقبول لكم اذا عرضتم عنها وملتوها وسبق  
ذكر هذا وان احب الاعمال الى الطاعات الى الله تعالى ما اي عمل والعمل الذي دام اي واظلم  
عليه صاحب وان قل اي كان قليلا حرجه اي هذا الحديث خمر يعني البخاري ومسلم باسنادها  
عن عابشة رضي الله عنها وفي رواية اخرى لمسلم في صحيحه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خذوا من العمل ما تطيقون اي تقدر على القيام به بلا مشقة ليدوم لكم فوائده اقسام  
عليه السلام تاكيدا للكلام لا يسام الله سبحانه وتعالى حتى تملوا اي لا يمل حتى تملوا و  
ما فيه وعن علي رضي الله عنه انه اي عليا كرم الله وجهه قال وهو موقوف عليه فاما  
حديث محمد وقال الاسناد او اثر من اثار علي رضي الله عنه المستنبطة من حكمه  
الباهرة روحا من الترويح والارتياح وهو النشاط قال في الصحاح اراحه الله  
فاستراح وراح الرجل رجعت اليه نفسه بعد الاعيا للقلوب يعني ابغثوا فيها  
النشاط بمعاونة ما يلزم النفوس في بعض الاحيان من التخفيف عليها من العبادة  
واعطاء بعض الغرض المباح فانها اي القلوب اذا اكرهت بالاجل للمفعول اي قهرت  
وجبرت على الاعمال عيشت اي تعبت واستثقلت الاعمال وابغضتها وعن ابن الدرداء  
رضي الله عنه انه قال اني لا استحي بالجم نفسي اي اطلب لها الراحة والنشاط قال في  
الجمال الجامع الراحة باللهو المباح كانشاد الشعر والغناء لنفسه لذهاب الوحشة  
به عنها والمزاج والمداعبة في بعض الاوقات بالاكذب فيه ليكون ذلك عوناً اي معيناً

على النشاط والاقدام على العمل الحق وعن ابن الانباري في الموقف عن ابي بكره قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذامة وفي هذامة يعني القرآن والشعر ذكره الاسيوطي  
في الجامع الصغير وذكر المناوي في شرحه قال يشير به الى انه ينبغي للطلاب عند وقوف  
ذهنه ترويحاً بنحو شعر او حكايات فان الفكر اذا اغلقت دهر عن تصور المعنى وذلك  
لا يسلم منه احد ولا يقدر ان يحل على مكابدة ذهنه على الفهم وغلبة قلبه على التصور لان القلب  
مع الاكراه اشد نفورا وابتعد قبولاً وفي الاثر ان القلب اذا اكره عني ولكن يعمل على دفع ماطر  
بنرويحه بشعره او نحو من الادب يستجيب له القلب مطيعاً قال الشاعر  
وليس بمعنى في المودة شافع اذ لم يكن بين الضلوع شفيح  
وقال الحكاكي ان هذه القلوب تنافر كتنافر الوحش فتألفها بالاعتقاد في التعليم والتوسعة  
في التقويم لتحسن طاعتها ويدوم نشاطها وهذا يسمى عندهم بالتحريض وكان ابن عباس  
رضي الله عنهما يقول لا صحابة اذاد ابوا في الدرس اجزوا الى ميلوا الى الفاكهة وهانوا  
من اشتغالهم فان النفس تمل كما تمل الابدان وفي صحف ابراهيم عليه السلام على العبد ان يكون  
له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يجاسب فيها نفسه وساعة يجلي  
فيها بين نفسه ولذاته فيما يعمل ولا يحرم وحينئذ اي حين اذ كان ترويح النفوس  
امر مطلوباً في الشرع لا بد احياناً اي في بعض الاوقات من غير مداومة ان يتناول العبد  
من المشتبهات المباحات كالمأكول اللذيذ والمشرب والملبس وخود ذلك استراحة  
من التعب الحاصل للنفوس من مشقة التكليف ويجوز اي امتناعاً عن حقوق السامة  
اي الملل والكسل وتحريك اي توصلاً للنشاط على العبادة خصوصاً من ابتلى بالوسواس  
فان علاجه الشهوات المباحة قال في شجون المشجون للشيخ محي الدين ابن العربي قدس  
الله سره الشهوة تطفئ نار الفكرة الرديئة كما تطفئ نور الفكرة الصالحة فاجتنبها داء  
واستعملها دواء فلهذا لاجل ما ذكر قال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي رضي الله  
لوسكن نشاطه اي العابد وضعفت رغبته في العبادة وعلم من نفسه ان الترفه اي الراحة  
والشبع قال في مختصر القاموس الرفاهة والرفاهية مخففة والرفية رغد الخصب  
ولين العيش رفة عيشه ككرم وهو رفيه ورافه ورفها ن ومن رفته مستريح  
متنع ورفه الرجل لان عيشه بالنوم والحديث اي الكلام المباح والمزاج اي المداينة  
في ساعة من الزمان يرد نشاطه الذي صعب عليه رجوعه فذلك افضل له عند الله  
تعالى في شريعته من اداء الصلاة مع الملل اي الكسل كما قيل لسفيان بن عيينة رضي الله  
عنه المزاج سبة فقال بل سبة ولكن من يحسنه ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير  
ففي الحقيقة هذا الاتباع هو الاتباع للشرع المحمدي لا للهوى النفساني المحض اي الخالص



فأراحه الجسد بالنوم متجينة على من لم يكنه إذا الصلاة من غلبة النعاس عليه قال في  
توير الابصار ولو اشتبه على مريض اعداد الركعات والسجوات لنفسه يلحقه  
لا يلزمه الا ذكر الشيخ. والد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال لو غلبه النوم  
تكره له التراخي كذا في جامع الفتاوى والمجتبى والخاتمة والمفتاح بل ينصرف حتى  
يستيقظ لان في الصلاة مع النوم لها غفلة وترك التدبر ويكره للمفتدى ان يقعد  
في التراخي فلما اراد ان يركع يقوم لان فيه اظها التكاليف بالصلاة والتشبه بالمناقب  
قال الله تعالى وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ويكره عداليات والركعات في التراخي  
لما فيه من اظها والملافة وكذا يكره ان يقولوا عند الجوع والعطش ليت هذا لم يكتب  
علينا كذا في الخاتمة وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى  
تعلموا ما تقولون قال البيضاوي فكل لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او  
خمر حتى تستبشروا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم وقال البغوي قال الضحاك بن مزاحم  
اراد به سكر النوم نهي عن الصلاة عند غلبة النوم كما روي عن هشام بن عروة عن ابيه عن  
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي  
فليبر قد حتى يذهب عنه النوم فان احركه اذ صلى وهو ينعس لعلة يذهب يستغفر  
فيسب نفسه وقال ابن جليل الترمذي في مختصر تفسير الرازي وقيل هو سكر  
النوم قاله الضحاك لان اللفظ يحتمله لان السكر سدا لطريق ولا شك ان عند النوم  
تمتلئ مجاري الروح من الاجرة الغليظة فلا ينفذ الروح الباصر واذا احتمله  
اللفظ فقول صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو في الصلاة فليبر قد حتى يذهب  
عنه النوم لعلة يذهب يستغفر فيسب نفسه بدل عليه والعجب يعني الاستجاب بالرائي  
المذكور فيما من سيجي بيانه في محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى واما التقليد المذكور  
فيما سبق فهو الخلق الثامن من الاخلاق الستين المذكورة من اوقات اي مفاصل القلب  
ومها لك وهو اي التقليد الاقتداء بالخبر اي المتابعة لغيره في العمل او القول  
او الاعتقاد كجرح حسن الظن بذلك الغير من غير حجة اي دليل وبرهان عنده على  
صحة ذلك من الغير ومن غير تحقيق في نفسه اي بصيرة كاشفة عن صدق ذلك الغير  
فيما قلده فيه ومتى وجد في العبد دليل او كشف قلبي على صحة ما فيه الغير من المعاملة  
فتبعه فيها فهو على بصيرة من امره لا مقلد لغيره بل موافق لذلك الغير في السير في طريق  
الله تعالى كما ورد الرفيق قبل الطريق وذو القربى القريب لا يجوز اي حرم وقبل لا يصح  
على خلاف في ذلك مفصل في شرح المقدمة السنوسية للوصف في العقائد والاعتقادات  
الدينية بل لا بد في ذلك من نظري اي تأمل بالبصيرة واستدلال بالعقل على كل مسألة من ذلك

ولو على طريقة الاجال من غير تفصيل كما بيناه في كتابنا المطالب الوفيه قال الله تعالى اثباتا  
لدليل وجوب النظر والاستدلال قل انظر واما في السموات والارض اي تأملوا ما  
وضعه الله تعالى فيهما من العلامات الواضحات على كماله تعالى وبديع صفاته واستدلوا  
بذلك عليه سبحانه والايات فيه اي في وجوب النظر والاستدلال وفي ذم المقلدين لغيرهم  
في الاعتقاد كثر جدا والاجماع منعقد عليه اي على وجوب النظر والاستدلال وسبق  
الكلام في الاكتفاء بحجج الايمان والتصديق من غير نظر ولا استدلال وقد ذكرناه في كتابنا  
فتح المعيد المبدى والمقلد في الاعتقاد ام ترك الواجب عليه وهو النظر والاستدلال  
كما سبق وان كان ايمانه التقليدي صحيحا ناه في الشريعة عندنا خلافا لمن قال المقلد  
كافر واما التقليد للغير في الاعمال البدنية فجاز بالاجماع فيقلد المكلف لمن كان عدلا  
غير فاسق مجتهد في الدين غير مقلد فيه ولا يلزمه ان يترك قلة مجتهدا مخصوصا بل يجوز  
له تقليد من شاء من الائمة الاربعة في كل حادثة تقع له من غير تليفق لتواتر مذاهبهم  
لان لا ما سواها من مذاهب السلف رضى الله عنهم كما بيناه في خلاصة التحقيق في  
بيان التقليد والتلفيق ولكن لما انقطع الاجتهاد المطلق من العلماء منذ زمان طويل  
لضعف الهمم في جمع شروط الاجتهاد واما الاجتهاد اطلاقه بتخرج المسائل او  
تصحيحها الذي هو اجتهاد القضا والفتوى فهو موجود ان شاء الله الى يوم القيمة  
قال في شرح مرقاة الاصول وشرط مطلقه اي الاجتهاد ان يحوى علم الكتاب  
بمعانيه لغة وشرعا واقسامه وعلم السنة بمتنها وسندها وموارد الاجماع  
ووجوه القيام بشرايطها واحكامها واقسامها والمقبول والمردود منها وقال  
في المجتهد المطلق هو المستقل بالمذهب كابي حنيفة والشافعي ومالك والجمهور  
المجتهد المقيّد يكفي الاطلاع على اصول مقلدة لان استنباطه على اصول حسنة  
انحصر طريقه معرفة مذهب المجتهد المطلق المقلد بصيغة اسم المفعول اي الذي  
يقلده في نقل كتاب معتبر من كتب مذهب ذلك المجتهد المطلق اي معتبر علم ذلك المذهب  
منذ اول اي مستعمل مقروء بين العلماء الثقات اي العدول المعتمد عليهم في ذلك  
المذهب مصحح ذلك الكتاب من تحريف النساخ وغلطهم لمن قدر على مطالعته اي ذلك الكتاب  
المعتبر واستخرج احد اي استكشاف خفايا مسائله ودقائق فوائده وفي اخبار عدل  
واحد موثوق به عند الناس في علمه وعلمه فيعتبر بمذهب ذلك المجتهد في خصوص  
مسئلة او اكثر او صحة ما في كتاب جامع لمسايل ذلك المذهب وحيث انحصر طريق  
معرفة مذهب المجتهد فيما ذكر فلا يجوز لاحد من المكلفين العمل بكل كتاب في نفسه  
وفي الفتوى والقضا لغيره لعدم اعتبار ذلك الكتاب او لعدم تداوله بين العلماء الثقات



والجهل بحال مصنفه لا يضره اذا اعتبرته العلماء وتد اوله بينهم ولا يجوز العمل  
ايضا بقول كل من تزي بزي بالكسر اي هيئة العلماء فان فيهم المجاهدين الفاضلين  
من العلم عجمي والزي وفيهم الفاسقون الذين لا يبالون بالكذب وغيره فلا يدرى العلم  
من التقوى ومقابل اعتقاد البدعة المذكور اعتقاد اهل السنة والجماعة المتقدم  
ببانه وسببه اي اعتقاد اهل السنة والجماعة المتمسك بالسنة المحمدية وهي  
الاقوال والاعمال والاحوال الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانت عليه  
الصحابة رضي الله عنهم من السيرة الحسنة واجماع الامة من التابعين وتابعي  
التابعين والعلماء العاملين في كل زمان الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى وسببه  
ايضا ترك الهوى الى الميل النفساني الى المحظوظ العاجلة وترك الاعجاب بالرائي اي  
راي نفسه مع النظر الى الفكر المرتب في النفس والاستدلال اي اقامة الدليل على  
المطلوب او التقليد في الاعتقاد لصاحبه اي صاحب النظر والاستدلال ولو مع  
اثر اي حجة في التقليد لترك النظر والاستدلال كما مر والخلق التاسع من المخلوقات  
الستين المذمومة الريا وفيه اي في الريا سبعة مباحث يتحقق بها القصد في بيانه  
المبحث الاول في تعريفه لتضبطه النفس فتحتزم منه اذ مالا يعجز فلا يمكن الاجتناب  
عنه وفي تقسيمه اي بيان اقسامه هو الريا ارادة العبد نفسه في الدنيا فيتوصل  
الى ذلك النفع بجعل الاعمال التي توصل الى الآخرة او بتعلم دليله او ليل على الآخرة  
وهو العلم الذي يبحث فيه عن العمل الصالح او اعلامه اي تعليمه يعني تعليم عمل  
الآخرة احدا من الناس فيكون الريا بثلاثة اشياء اجمالا جعل الآخرة وتعلمه وتعليمه  
للغير وسياتي تفصيل ذلك بالمحسة التي بها الريا في المبحث الثاني من غير الاكره اي  
اضطرار لمجي اي موصل بالضرورة والقهر الى ارادة نفع الدنيا بشيء من الملائكة  
المذكورة باعثة ذلك الاكره على نفسه اي نفس ما ذكر هنا في تعريف الريا كما مضى الى  
الطعام او الشراب في حل المحصة اذ اعلم انه ان عمل اعمال الآخرة او تعلم من احد  
اعمال الآخرة او علم ذلك لاحد حصل له من متاع الآخرة ما يسد جوعته ويدفع عنه  
الهلاك فاتي بواحد من الثلاثة لارادة نفع الدنيا على الوجه المذكور فانه ليس  
برياء لا مكانه احيا محبته بهذا المقدار فهو واجب عليه وفي كتاب الرعاية لابي  
عبد الله الحارث بن اسعد المحاسب قال الريا ارادة العبد العباد بطاعة الله عز  
وجل والدليل على ذلك من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها  
وهم فيها لا يحسنون الى قوله وباطل ما كانوا يعملون في روى عن معاوية بن ابي سفيان  
ومجاهد في تفسير هذه الآية قالوا هم اهل الريا وقوله عز وجل والذين يكرهون السيئات

لهم

هم عذاب شديد ومكر اوليك يور قال مجاهد هم اهل الريا ووصف الله عز وجل قلوب  
المخلصين ان الريا ارادة غير الله رفضوا الله عز وجل وقصدوا اليه فقال يطعون  
الطعام الى قوله لوجه الله لا يريدونكم جزا ولا شكورا وقال تعالى فمن كان يرجو القارب  
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فاخبر الله تبارك وتعالى بقوله من كان يريد  
الحياة الدنيا وزينتها من اراد بعلمه الحياة الدنيا وزينتها حبط عمله الذي يريد به الدنيا  
والزينة عند اهلها والايات في ذلك كثيرة واما السنة فقوله النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل  
ف قيل له يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا تعمل بطاعة الله تريد بها الناس وروى ابو هريرة  
في حديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والقاري للقران والمتصدق بما ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يقول الله عز وجل لكل منهم لما قال قتل في سبيلك وقال الاخر قرات كتابك وقال الاخر  
تصدق فيقول الله عز وجل كذبت بل اردت ان يقال فلان عالم قاري ويقال للاخر بل اردت  
ان يقال فلان شجاع ويقال للاخر بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل قال النبي صلى الله عليه وسلم  
فالريك اول ثلاثة يدخلون النار فاحض النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل برياء بهم اجمعين  
اعمالهم وان الريا ارادة الناس بطاعة الله تعالى وصدته اي الريا الاخلاص بالعمل لله تعالى  
وهو اي الاخلاص تجر يد قصد العبد التقرب الى الله تعالى بالطاعة التي يفعلها عن قصد  
نفع الدنيا بها والاعلام معطوف على طاعة الله السابق اي وباعلام احد من الناس طاعة  
الله تعالى كما سبق في الريا ويثمر اي الاخلاص الاحسان في العمل وهو اي الاحسان ان  
تعبد الله تعالى كأنك اى وات في حالة تشبه حالة أنك تراه سبحانه وتعالى فتكون  
عبادتك له على الكشف والشهود لاعلى الغفلة كما ورد في حديث جبريل الثابت في الصحيحين  
الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال القرطبي في شرح مسلم  
الاحسان مصدر احسن تحسن احسانا ويقال على معنيين احدهما متعبد بنفسه كقولك  
احسنت كذا وفي كذا اذا احسنته وكلمته وهو منقول بالهمزة من حسن الشيء وثانيهما  
متعبد بغيره كقولك احسنت الى كذا اي اوصلت اليه ما ينتفع به وهو في هذا الحديث  
بالمعنى الاول لا بالمعنى الثاني اذ حاصله راجع الى اتقان العبادات ومراعات حقوق  
الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار عظيمته وجلاله حالة الشروع وحالة الاستمرار  
فيها وارياب القلوب في هذه المراقبة على حالين احدهما غلب عليه مشاهدة الحق فكانه  
يراه ولعل النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى هذه الحالة بقوله وجعلت قرعة عيني في عبادة  
ربي وثانيهما لا ينتهي الى هذه الحالة لكن يغلب عليه ان الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه  
ومشاهده و اليه الاشارة بقوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ويقول  
تعالى وما تلووا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه

الاصحاب المصطفون في الدنيا باسم



وهاتان الحالتان ثمرة معقة الله تعالى وخشيته وله فكسر الاحسان في حديث  
بقوله ان تخشى الله كانك تراه فعبر عن المسبب باسم السبب توسعا وقد يطلق  
الربا في عرف الشرع على حب العبد المنزلة العالية وقصدها اي المنزلة في قلوب  
الناس ليجدوه ويعلموه على ذلك باعمال الدنيا فيراى العبد ببدنه وزيده ويقول له  
وبعمله ويغيره من الصيانة والقرابة فيراى بالطاعة بهذه الخمسة اشيا وكذلك اهل الدنيا  
يراون بالدنيا بهذه الخصال الخمس الا ان ذلك ليس من الربا بالطاعة قاله المحاسبى في  
الرباية وهذا راي اهل الدنيا وهو مذموم ايضا لانه يجرى الى الربا بالدين فلا يزال العبد  
يلبس الثياب الفاخرة ليظهر لغيره انه غنى ويكثر التملق للاخوان حتى يقبل عليه ليعطى  
لغيره انه كريم له اصدقاء كثيرون وخودك مما لا دخل فيه للدين وانما هو ربا بالدنيا للدنيا  
حق يصيب بذلك يراى بدنه في الدنيا وهو الشريك الصغرى والربا الاول وهو ارادة  
نفع الدنيا بعمل الاخرة كما مر بقسميه الايتين ربا اهل الدين لانه ربا بالدين وهو  
ارادة المخلوقين بطاعة الله تعالى ثم بين القسمين بقوله فالقسم الاول وهو  
ارادة غير الله تعالى بالطاعة ان لم تقارنه ارادة نفع الاخرة بان كان ارادة نفع الدنيا  
فقط فييا محض اي خالص وان قارنته اي ارادة نفع الاخرة فكان مجموع ارادة نفع الدنيا  
وارادة نفع الاخرة فربا غليظا وهو ثلاثة اقسام اما ارادة نفع الدنيا غالب على ارادة  
نفع الاخرة وهو القسم الاول و ارادة نفع الدنيا مساوية لارادة نفع الاخرة وهو القسم  
الثاني و ارادة نفع الدنيا مغلوب ب ارادة نفع الاخرة وهو القسم الثالث فالجملة من  
اقسام الربا خمسة هذه الثلاثة والقسمان الاولان الربا المحض و ربا اهل الدنيا  
والمراد منه اي الربا بجميع اقسامه الخمسة حصول نفع الدنيا فقط و نفع الاخرة  
والذي يراد منه ذلك اما خالق او مخلوق ونفع الدنيا الذي عليه مدار الربا اما جاء  
يحصل له من غيره كمنصب ونحوه او مال من اي نوع كان او قضا شهوة من ما كل او غيره  
من حلال وغيره او دفع ضرر عند او عن احد ابتاعه بقرابة او غير ما يسير لان الضرر  
لو كان كثيرا كان مضطرا اليه فلا يكون ربا وكل اي كل واحد منها اي من هذه الاشياء المذكورة  
اما ان ياتي به العبد للتوسل الى عمل الاخرة فقط او لا بل الى عمل الدنيا فقط او اليهما معا  
والاول وهو ارادة نفع الدنيا للتوسل به الى عمل الاخرة اذا كان ربا من الخلق كما انه  
وتعالى فانه ليس بربا ياتى به عليه صاحب ولا فهو داخل في تعريف الربا السابق بيانه  
لورود صلاة الاستسقاء اي طلب المسقيا يعنى المطر فان ذلك ارادة نفع الدنيا من الله  
تعالى بعمل الاخرة لكن للتوسل بذلك المطر الى عمل الاخرة كالوضوء والغسل بالماء واحيا  
النبات للآفتات ونحو ذلك وصلاة الاستسقاء فان فيها ارادة نفع الدنيا من الله تعالى بعمل

الاخرة ولكن للتوسل بذلك الى عمل الاخرة من تيسير مونة المعيشة لتسهيل عليه الطاعة والاحترار  
عن الشغل في الخائفات الشرعية ونحوها وصلاة الحاجة يريد بها نفع الدنيا بعمل الاخرة لكنه يتوسل  
يتوسل بذلك الى انقطاع تشوفه الى امور الدنيا بحصول حاجته ونحوها من مواظبة ارباب  
الوظائف الشرعية كالامامة والخطابة على وظيفتهم لاجل نفع الدنيا وكذلك تعليم القرآن للاطفال  
بقصد نفع الدنيا اذا كان يتوسل بذلك النفع الدنيوي الى عمل الاخرة كالاتفاق على نفسه  
لا عفا فيها عن السؤال في العاجز عن الكسب وتقريخ القلب لعبادة الله تعالى عن ظلمة  
الاكتساب وخودك وغيره اي غير ما يتوسل به الى عمل الاخرة مما ذكر وهو ما يتوسل به الى  
عمل الدنيا فقط او اليها معا كانه بجميع اقسامه المعنوية مما ذكر ربا ياتى به فاعله وان كان  
قصده العمل اعلام الغير بعمله باعثة لذلك العمل على مجر د الاظهار راي اظهار عمله لذلك  
الغير لا يقتد الى متابعة الغير له في ذلك العمل ونحوه من البينة الصالحة كقصده الشكر لله  
او الرد على المخالفين له بنية نصرته الحق لا باعثة على نفس العمل ليمدحه عليه ذلك الغير  
فليس ذلك اعلام بربا بل هو طاعة لله تعالى ثياب عليها قال الامام المحاسبى في  
الرعاية اظهار العمل ليقترى به كفعل الانصارى الذي جاء بالصرة فتتابع الناس بالعبادة  
لما راوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها كان له اجرها واجر  
من اتبعه فهل تجرى الاعمال هذا المجرى من الصلاة والصيام والحج والغزو وغيره اما  
الصدقة فان الناس فيها متقاربون في القدوة لانها عطف ورحمة واثابة الملهوف  
فاذا اظهر العبد ذلك لغيره كان فيه حظ حص لغيره وترغيب في الصدقة الا انه  
لا ينبغي للعبد ان يتبعه لظهورها حتى يعلم انه قد اراد الله عز وجل بذلك وانه لا يجزع  
من ان اسرها والا احب اظهارها لقللة القنوع بعلم الله عز وجل وصحة منه ان يعلم الناس  
بصدقته ولكن جزا عن يوفته عظيم الاجر ان يصيبه في غيره مع اجره على صدقته فلم يقنع  
لله عز وجل بالجر الصدقة وحدها حتى احب ان يحض دفعه عليها غيره ليوجع فيها مع  
اجره وفي الصدقة معنى خاصة فسيرها خير من القدوة به اذا كان المتصدق  
عليه يوديه ذلك ويكرهه فترك اذى المؤمن افضل وقد اختلف في قوله تعالى باليمن والاذى  
فقال قوم هو ان تحدث بما تصدقت به عليه فيبلغه فيوديه وقال اكثر العلماء هو ان  
يؤديه بفعله وفي الصوم والصلاة والحج والغزوة احبه لاحد ولم اجدها عامة الناس  
يفعلونه الا ارضى القوي الصادق الارادة القوي على الخطرات في العمل وبعد ما يفرغ  
من العمل لا من عليه ان يتبعه ابليلس بخطة في حاله غفلته فيصرعه فلا بأس باظهاره  
للقدوة وتخذ الغفلة والمسهو ولا يظهر ذلك الا لمن يقترى به ويضعه موضع القدوة  
والذي امر به الناس ان يخفوا ذلك ما استطاعوا لان النفس خدوع والشيطان مرصده يكيدته



وقد كان الرجل يرفع صوته ليحرك بعض جبينه في جوف الليل وذلك اذا قوى عنده وهان عليه حمد من سمعه وليس له رغبة في علمهم به اكثر من ثواب الله ان يصيبه في تحريكه اياهم على طاعة ربه عن وجل واما الغنى وفذلك عمل ظاهري فاطمئنة فيه المقدرة افضل اذا قوى العزم ان يشد الرجل قبل القوم فيجوز على القتال ويبحث من معه على الشد معه فذلك افضل لانهم يخرج من سر الى علانية وانما خرج من علانية الى علانية لان مقامه ذلك علانية فكلما حصل غيره بفعله كان افضل ولو خفي له الشد والكر على العدو كان ممن وهب الله عن وجل له القوة على نفي الخطرات وهو من المحي وفين عند من حضره ممن يقتدى به ويحكيهم فعمله كان افضل ان يظهر ذلك ولا يخفيه ليحضر على قتال العدو لينصر الله عن وجل بذلك على الاعداء ويعزبه الدين ثم ايهما افضل عمل العلانية للمقدرة ام عمل السر وقد اختلف في ذلك فقالت فرقة من اهل العلم عمل السر افضل من عمل العلانية للمقدرة وغيرها وعمل العلانية للقوة افضل من عمل العلانية لغير القوة وقالت فرقة عمل السر افضل من عمل العلانية لغير القوة وعمل العلانية للمقدرة افضل من عمل السر ولولا ان عمل القوة افضل لما حصى النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وانما حضهم ليفعلوا ما يستحسن به وذلك لا يكون الا علانية وحضهم على عمل العلانية لهذا المعنى واخبرهم ان لهم اجرهم واجي من اتبعهم فذلك دليل على ان اجرهم بالهضم والتغيب افضل من عمل السر الى عمل العلانية واخبرهم ان لهم اجرهم واجي من اتبعهم وقد علموا من قبل ان عامل السر له اجره وجره فذلك يبين ان عمل القوة افضل من عمل السر وقد روي في بعض الحديث ان عمل السر يضاعف على عمل العلانية بسبعين ضعفا والمبحث الثاني من المباحث السبعة فيما اى في الامر الذي يحصل به الريا من العبد وهو الذي اى الذي به الريا خمسة اشياء الاول البدن اى بدن العبد وذلك اى حصول الريا به يكون باظهار الخلق اى الضعف والستيم عليه ليدل ذلك منه على قلة الاكل وعلى شدة الاجتهاد والمكابدة في العبادة وعلى غلبة خوف القلب من احوال الآخرة واظهار معطوف على اظهار الاول الا صغر ارفق لون الوجه والاعضا ليدل ذلك انما صغر ارمنه على سهر الليل وعلى كثرة الحزن من التقصير في تكليف الدين المحمدي واظهار ردبول ذيل البقل يذبل ذبلا وذبولا اى ذوى وكذا ذبل بالضم واذبله الحز في الصحاح والمراد هنا الارخا والبوسنة الشفتين وكذلك اظهار خفض اى تريق الصوت ليدل ذلك منه على وجود الصوم وكثرة وعلى ضعف صوته من الجوع وعلى وجود وقار اى تعظيم الشرح المحمدي عنده ومثل ذلك في حصول الريا بالبدن خلق الشارب ليظهر به المواقفة على السنة واظهار اى طاعة الرأس في حالة المشي والجلوس ليظهر اعراضه عن الناس وكفه عن رتبة

عيونهم

عيونهم وعن تتبع عوراتهم والمهملات والهدواى السكون في اعضائه في حالة وجود الحركة منه بمشي وغيره وخود ذلك من غض بصره وسداذنه ليظهر انه محترز من محارم الله تعالى ورياء اهل الدنيا بالبدن حاصل باظهار السمن فيه واظهار صفاء اللون اى عدم تغيره وكدوراته واعتدال اى استقامة القامة بلا اعوجاج فيها وحسن الوجه اى نظافته واشراقه ونظافة البدن من الروسخ ونحوها كاظهار القوة والصلابة في الامور من غير مبالاة في حمل شئ او مصارعة احد ليتقرب بذلك الى حصول الدنيا والذكر الجميل والشئ الثاني مما يكون به الريا الذي بالكسر الهمة كلبس الصوف في المتشبه بالصوفية وتشهيره اى الصوف يعني جعله مرتفعا الى قريب من نصف اساق كما ورد في الحديث اذرة المؤمن الى انصاف ساقيه وليس غليظا الثياب اى الخشن منها وليس المرقع اى الموضوع فيه رقعة اى قطعة على رقعة وليس الطيلسان بفتح اللام واحدا لطيا لسة والهاجج للجمعة لانه فارسي معرب كذا في الصحاح وهو رداء مدور يوضع على الراس والمنكبين ليظهر بذلك للغير انه كان متبعا للسنة النبوية عامل بها ولتصرف اليه الاعين من الناس اى تميل عن الميل الى غيره بسبب تميزه عن غيره بذلك وكذلك لبس الثياب المحرقة اى البالية المتقطعة والثياب الوسخة اى التي فيها الروسخ ولم تغسل منه ليدل بغيره به اى بما ذكر على استعراق قلبه الهوى الاهتمام والاعتناء بالدين الاسلامي ومهمات احكامه وعلى عدم التفرد من الاشتغال بالمهمات الدينية في الخياطة في المحرق والغسل في الوسخ او ليدل بذلك على التواضع وعلى كسر النفس والفقر والزهو في الدنيا الفانية وهو بحيث لو كلف بالبناء للفعول اى كلفه احد ان يلبس ثوبا وسطا لا اعلى قيمة ولا اذنى نطقا اى خاليا من الوسخ لكان ذلك عنده بمنزلة الذبح له خوف اى لا جل خوفه ان يقول الناس عنه اذا راوه كذلك قد رغب في الهدى اى اقبل عليها ورجع عن الزهد فتسقط منزلته عندهم ويقل اعتباره ومنهم اى من المرائيين من يريد انقبول عند اهل الدنيا من الملوك والاعنيان الامراء والقضاة وغيرهم وعند اهل الصلاح ايضا فلو لبس الثياب الخلقية اى المتحرقة البالية والثياب الوسخة لاجل مقابلة اهل الصلاح بها اذ رتبته اى احتقرته واستهانته به اهل الدنيا هم ذكر ولو لبس الثياب الفاخرة الغالية الاثمان لاجل مقابلة اهل الدنيا بها رتبته اهل الدين والصلاح ولا يقبلونه ولا يعلم عندهم زهد وصلاحه ومراوده ان يعلم عند الغير يقين فيطلبون الاصواف الرقيقة والاكسية جمع كسا وهو ما يكتسبه الانسان اى يلبسه الرقيقة ضد الغليظة مما قيمتها قيمة ثياب الاعنيان وهيتهما هيئة ثياب الصالحا ونظير هذا ما ذكر الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس قال

على الجمع



باجتماع من القوم ان الموت الاخضر عندهم طرح الرقاع بعضها على بعض وذلك  
بشعارهم رضي الله عنهم فقام هؤلاء وقالوا انما لنا اسم مرقعة خاصة ولم يلحظوا ما  
اريد بها فتناقروا في الثياب المطرحة للاعلام المشهورة وخطوها على ورن معلوم  
وترتيب منظوم تساوى مالا وافسد واعليها تيابا وسموها مرقعة فيلقمسون  
اي يطلبون بذلك الحق الفعل القبول والخطوة عند الفريقين فرياق اهل الصلاح  
وفرياق اهل الدنيا ولو كلفوا الى كلفهم احد ليس ثوب خشن اي غليظ النسيج او ثوب  
وسخ لكان ذلك عندهم كالذبح للواحد منهم خوفا من السقوط من اعين الملوك واعين  
الاغنياء الذين هم يرونهم يعيون المهابة والاحلال ولو كلفوا ليس ما يلبسه الاغنياء  
من الثياب الغالية الاثمان لعظم عليهم ذلك خوفا من ان يقال اي يقول عنهم الناس قد  
رغبوا في الدنيا بعد زهدهم فيها ومخافة ان لا يعلم اي يعلم احد انهم من اهل الدين  
المجدي والصلاح والزهد في متاع الدنيا ورياق اهل الدنيا في الزي والهيئة انما يكون بالثياب  
النفيسة اي الغالية الاثمان والمراتب جمع مركب وهو كل ما يركب من فرس وخوها والخيول  
اي العالية القدر عند اهل الدنيا والمسكن اي البيوت وخوها الواسعة ليحفظهم بسبب  
ذلك الملوك والاغنياء وتهايمهم الفقراء والمسكين وهم مع ذلك يلبسون في بيوتهم الثياب  
الخشنة ولا يخرجون بها الى الناس والشئ الثالث مما به الريا القول اي الكلام باللسان كالوسط  
لناس يذكر ما يصح في امور دينهم والنطق بالحكمة اي التكلّم بالمعارف والاسرار والمخاطبة  
الالهية والنطق بالوارد من الآثار والاخبار عن الصحابة والتابعين اظها رغبة للقرارة  
اي كثرة العلم ودلالة على شدة العناية اي الاعتناء باحوال السلف الصالحين وتحرّك معطوف  
على النطق بالحكمة اي وتحرّك السفتين العليا والسفلى بالذكر لله تعالى والامر اي وكلام  
بالمعروف للناس والنهي لهم عن المنكر بمشهد من الخلق اي بحيث يشهده الناس  
ويرونه واظها راي وكاظهار الغضب للنفكرات التي يفعلها الناس اي لاجلها واظها لاف  
اي الحزن الشديد على مفارقة اي اقتراف بمعنى اكتساب الناس للمعاصي وتوفيق الصوت  
اي تليينه وتحرّك بقرارة القرآن ليدل بذلك كله على الحزن من تضييع الحقوق الشرعية  
الواجبة عليه وعلى الخوف من الله تعالى بسبب ذلك وادعاء معطوف على تريق الصوت  
حفظ القرآن اي قوله في الناس اني احفظ القرآن وحفظ الحديث النبوي ليعظم الناس  
وادعاء الشيوخ المشهورين افتخارا بهم وذكر ما فعله من الطاعات ولم تعلم به  
الناس فيعلمهم بذلك وهو السمعة التي ترفع من شأنه عندهم فينال غرضه من الدنيا  
والرد على من يروي اي ينقل الحديث النبوي ببيان خلل في نقله ذلك نحو نقصان في الرواية  
او ابدال رواية او بيان خلل في صحته اي الحديث او في لعظم بغير تصحيح يعرف انه بصير

اي عالم محقق بالاحاديث النبوية فيصير مرجعا فيها فينال غرضه من الدنيا والمجادة  
اي المناظرة بجدال وخصام في الابحاث العلمية على قصد الحام اي الزام الخصم ليظهر  
لناس قوته اي تحقيقه ومثاله في العلم وفي الدين المجدي ونحو ذلك مما يكون بالقول  
من الامور الدينية التي يريد بها الدنيا كدغية احد بقصد التقرب الى محبته ونيل  
غرضه منه بذلك والخطابة في الجمع والاعياد بقصد اظهار الفضيلة ورياق اهل الدنيا  
بالقول يكون بالاشعار جمع شعر وهو الكلام الموزون المقفى يعني بانثائه او  
بانثاءه وبايراد الامثال جمع مثل بالتحريك وهو التشبيه واظها رغبة  
والفصاحة في الخطابات والرسائل لاطهار المزينة على الخير والشئ الرابع مما به الريا العمل  
بالجوارح كتطويل المعلى القيام في صلاته والركوع في السجود فيها وفي السهو والتلاوة  
وتعديل الاركان والظماينة بقدر تسبيحة في القيام والركوع والسجود والقفود  
واطراق اى طاطاة الراس في الصلاة وترك الالتفات فيها بوجهه واظها رغبة  
والسكون بلا اضطراب ولا حركة لاطهار الخشوع في الصلاة وتسوية القدمين في القيام  
من غير تقويم ولا تاخير فيهما وتسوية البدن بلا اعوجاج في الوقوف في محضر اي موضع  
حضور الناس ليروه كذلك فيمدحوه ويعظّموه دون الخلوة يعني ترك ذلك في  
حالة الخلوة لعدم احتياجه اليه حينئذ وقس انت يا ايها السالك عليها اي على ما ذكر  
من اعمال الصلاة سائر العبادات كما عطا الزكاة وادّ الخ والعمرة وغير ذلك ورياق اهل  
الدنيا بالعمل بالاعضاء يكون بالتبخر ويقال بالتخوة وهي مشية حسنة فيها هن  
المتكئين والاختيال وهو الخيال والخيلا بالضم والكسر بمعنى الكبر تقول منه اختال  
فهو ذو خيال اي ذو كبر وتقرّب الخطا جمع خطوة في المشي والاختداباط اي الذيل  
لاظهار الترف والخفة والنشاط ونحوه كوضع اطراف القدم والاصابع على الارض  
في المشي ورفع الراس وابد الصدر في السير بين الناس اظها رغبة في الفخر  
والرياسة والشئ الخامس مما به الريا الاحجاب الذين يختلط بهم ويخالسهم والبريق  
له الناس لون عليه في حقيرة او بلدة كن يفرح بكبرهم ليكبر جاهد عند الناس ويعظم  
قدره ومشيهم اي الاحجاب خلفه عندها به الى الجمعة والعبيد او ملكان الدرس  
والذكر او الدعوة اي الضيافة ويسا هي غيره بهم اي يفاخره لتعظيم منزلة عند الغير  
فينال غرضه من الدنيا ولا يذهب الى متى من ذلك وجهه ليقال انه من شدة الى طريق الله  
كامل في مرتبة الارشاد له اتباع كثيرة فتقبل عليه الناس فيعظّمونه ورياق اهل الدنيا  
بالاحجاب والزيارين ليقال عنه انه ذو قدرة على تحصيل كل ما يريد من المصالح والتعظيم  
الديني والمناصب والوظائف وانه ذو ثروة وهي كثرة العدد من الناس والمال كما



في مختصر القاموس ود وعبيد ود وخدر كثيرة فتتصرف اليه النفوس بالاجلال  
 والتعظيم المبحث الثالث من المباحث السبعة فيما لا اجله يكون الريا من العبد  
 وهو اي ما لا اجله الريا الجاه اي القدر والمنزلة عند الناس واستمالة القلوب الى محبته  
 وتعظيمه ومدحه والشا عليه اما لذاته اي ذات ما ذكر بان كان يحب نفس الجاه واستمالة  
 القلوب الى محبته وتعظيمه ومدحه والشا عليه اما لذاته اي ذات ما ذكر بان كان يحب  
 نفس الجاه واستمالة القلوب واما للتوسل به اي بما ذكر الى فعل معصية كشر خمر او زنا  
 او غصب او رشوة وخود ذلك او صباح كنكاح امرأة او شرا دار او لزيد ما كل او  
 مشرب او طاعة في اعتقاده بان كان غير ينكر عليه فعلا من الافعال هو طاعة لله  
 تعالى في مذهبه وقد تكون هذه الثلاثة المذكورة ايضا مقصودة من الريا بغير توسل  
 قصد جاهد الاثم هي ثانيا فتلك اي جملة ما لا اجله يكون الريا اربعة اقسام ذات الجاه  
 واستمالة القلوب والثلاثة الباقية ولكل اي لاجل كل واحد منها يقع للعبد الريا ان  
 اي ريا اهل الدين وريا اهل الدنيا اما انقسم الاول الى الريا لذات الجاه واستمالة القلوب  
 وريا اهل الدين فكن يقصد بعبادته من صلاة وخوها ان يشتهر بين الناس بالزهد في الدنيا  
 والارصاد للتعليم وكثرة المديون وكثرة الاحياء والاصدقا ولكن يمشي في الاسواق  
 وخوها فيطلع عليه الناس فيترك الجملة في المشي كيتا يقال عنه انه من اهل اللهو  
 اي الغفلة والاشتغال بخوارف الدنيا والسرور عن ادراك خفايا الامور لاهل الوفا  
 اي الحشمة والهيبة ومنهم اي من اهل الريا بذات الجاه في الدين من اذا سمع هذا اي  
 قول الناس انه من اهل اللهو والسرور استغيا من الناس ان يخالف مشيته في الخلوة  
 اي اذا كان وحده مشيته يمرى من الناس اي في موضع تراه الناس مخافة ان يعلم  
 الناس انه متصنع لهم فيكلف نفسه المشية الحسنة بالتؤدة والوقار في الخلوة  
 ايضا اي كما يكلف نفسه ذلك بين الناس حتى اذا راه الناس بغتة من غير تصنع  
 منه لم ينتقل الى التغير في مشيته ويظن انه مخلص به اي بهذا الصنيع من الريا  
 والحال انه قد تصاعف اي تكبر به رياوه فانه انما يجس من مشيته في خلوته ليكون  
 كذلك اى حسن المشية في الملامى بين الناس لاجل ما عنده من انه تعالى حتى  
 ينتفى الى رايته حينئذ وكذلك من يسبق منه الضحك فبراعته لسماع كلام محكم  
 اورية متى مضحك ويظهر له ويبدو وامن المزاح اي اللعب فيما كان ينظر بالينا  
 للمفعول اي ينظر اليه الناس بحين الاحتفال فيتبع ذلك الضحك بالاستغفار  
 اي طلب المغفرة من الله تعالى عن ذلك وباطها تنفس الصعد بالضم والمد تنفس  
 حمد وكذا في الصالح ويقال في انشادك ما اعظم غفلة الادمي عن مراقبة احوال نفسه

اي يظهر

ومراعاة اداها والله تعالى يعلم منه انه لو كان في خلوة بحيث لا يراه احد لما كان يتقبل  
 عليه ذلك الضحك وانما يجا فان ينظر اي ينظر اليه الناس لاجل التوقير الى التعظيم  
 والاجلال وكذا الذي يرى جماعة من الناس يتجهرون اي يصلون بالليل بعد النوم فالتجبد  
 اخفى من صلاة الليل لانه القا الجهم الذي هو النوم او يصومون صيام النفل او تصدقون  
 صدقة النافلة فيوافهم في فعلهم ذلك خيفة ان ينسب عندهم او عند غيرهم الى الكسل  
 في طاعة الله تعالى او يلحق بالعوام الذين لا زيادة عمل لهم ولو خلا بنفسه لكان لا  
 يفعل شيئا منه اي من ذلك كله وكذا الذي يعطش يوم عرفه وهو تاسع ذي الحجة او يوم  
 عاشورا وهو عاش المحرم فلا يشرب ذلك اليوم الما اصلا ولا ياكل شيئا الى اخر النهار  
 خوفا من ان يعلم الناس انه غير صائم في ذلك اليوم فان صومه مستحب وان اضطر اليه  
 الى انه غير صائم بان ساله احد ولا يمكنه الكذب خوفا على سقوط منزلته عند السائل  
 ذكر لنفسه عذرا يجهله اولوية افطاره ذلك اليوم تصريحا اي بطريق الصريح  
 من غير كناية او تعريضا بالعذر اي اشارة اليه بان يتعطل بمرض هو فيه اقتضى ذلك  
 المرض فرط العطش فحمله على الافطار ذلك اليوم او يقول افطرت تطييبا لقلب فلان  
 وبذكر صدقائه او استاذ او اباء وخودك وقد لا يذكر ذلك العذر متصلا بشر به  
 انما كليا يظن بالينا للمفهوم اي يظنه احد انه يعتذر رريا ويكشف امره في ذلك ولكنه  
 يصبر على ظهور عدم الصوم منه للناس ذلك اليوم ثم يذكر عذره بعد ذلك في معرض  
 اي مناسبة حكما يبيحها عن غيره مثل ان يقول ان فلانا وبذكر احد الكرماء والكبار  
 محب للخوان يشد يد الرغبة في ان ياكل الانسان من طعامه ولا يرضى ان اصدا يحضر  
 سفرته ولا ياكل منها وقد ارجع اليوم على واكثر في الطلب متى ان افطر ولم اجد بدا  
 اي عوصا قال في الصحاح وقولهم لا بد من كذا قال كانه قال لا خلاق منه ويقال  
 البد العوض من تطييب قلبه بافطار فافطرت ومثل ان يقول في اعتذاره عن الافطار  
 ذلك اليوم ان ارجع ضعيفة اي رقيقة القلب مشقة على اذرائي في ادنى مشقة  
 بحيث تظن اني لو صمت يوما من صمت من ذلك فلا تدعني ان تتركني ان اصوم فلذلك  
 افطرت واما المخلص في ذلك فلا يبالي كيف نظر الخلق اليه اي على اي وجه كان نظرهم اليه  
 فان لم يكن له رغبة في الصوم ذلك اليوم وقد علم الله تعالى ذلك اي عدم رغبته منه فلا يربد  
 هوان يعتقد غيره منه ما يخالف علم الله تعالى فيكون حينئذ ملبسا على ذلك الغيبي  
 وان كان له رغبة في الصوم طمحا في ثواب الله تعالى عليه فنع بعلم الله تعالى ذلك منه  
 ولم يشرك فيه اي في الله تعالى غيره فلم يكن حيا على اطلاع غير الله تعالى عليه الا ان  
 يخبر له ان في اطعام اي الصوم واطلاع غير الله تعالى عليه اقتدا اي متابعة غيره له فيه

قوله وان اضطر اليه  
انظروا ان الضمير  
في اليه راجع الى الشرب  
فليتأمل



فيظهر صومه حينئذ بنية اقترا العجز يكون له مثل ثواب ذلك العجز زيادة على ثوابه  
هو بصومه واما الريا لذات الجاه واستماله القلوب رياء اهل الدنيا فهو كمن يريد باظهار  
الشجاعة للناس والاقدام في الحرب وحسن التدبير في احوال الجنود الامارة بفعل  
يريد يعني ان يصير اميرا والوزارة بان يصير وزيرا ونحوها من بقية المناصب  
واما القسم الثاني وهو الريا للتوسل به الى معصية رياء اهل الدين فكمن يريد عبادته  
من صلاة او نحوها ويظهر للناس تقوى الى الاحتراز عن المعاصي ويظهر الورع  
وهو التدقيق في امثال الامور واجتناب النهي والامتناع عن اكل الشبهات جمع  
شبهة وهي ما يشبه الحرام وليس بحرام ليعرف بالبناء للفعل اي يعرفه الناس بالامانة  
ومراعاة الحقوق من غير تضييع شئ منها فيبولى بالبناء للفعل اي يولييه الامام القضاء  
على الناس او النظر في الاوقاف او النظر في مال الايتام او يدع بالبناء للفعل اي  
يودع الناس عنده الودائع فيأخذها بلاحق ويجعلها على اهلها ولا يجتري  
لهم بها ولكن يظهر للناس زي اى هيئة التصوف من استعجم بالصوف ولبس المرقعات  
واخذ العكاز ونحو ذلك ويظهر هيئة الخشوع كطاعة الراس واخفاء  
الصوت وغض البصر وعدم الالتفات الى شئ ونحو ذلك ويظهر كلام الحكمة كعلوم التوحيد  
والمعرفة على سبيل الوعظ للناس والتذكير لهم ليتجنب بذلك الى امرأة فتصير  
تحبه فيجتمع معها او الى غلام فيصير يحبه ويجمع معه لاجل الفجور بتلك المرأة  
او ذلك الغلام ولكن يحضر مجلس العلم او يشع في قراءة العلم على المشايخ وكذلك من  
يحضر خلق جمع حلقة الذكر التي للصوفية بملاحظة اي بسبب نظره الى النسوان  
والصبان الحسنان الذين يحضرون هناك فينظر نظرا شهوة وجعل الى فحاسة  
ونحوها واما النظر المجرد عن ذلك فليس بمعصية قال الغزالي رحمه الله تعالى ان  
المحبة قد تكون لذات الشئ ولا لاجل قضا الشهوة منه وقضا الشهوة لذات الشئ  
والطباع السليمة قاضية باستلذا النظر الى الانوار والازهار والاطيار والطيحة  
والالوان الحسنة حتى ان الانسان ليتفرج عنه الهم والغم بالنظر اليها لا لطلب حظ  
وراء النظر كذا ذكره الشيخ عبد الرؤف المناوي في شرح الجامع الرصيف عند الكلام  
على حديث كان يحبه صلى الله عليه وسلم النظر الى الحضرة والماء الجاري اي كان يحب  
عمر والنظر اليها ويلتذ به فليس اعجاب بهما لياكل الحضرة او يشرب الماء او لينال  
منهما حظا سوى نفس الروية انتهى وكذلك هذا النظر المجرد عن قصد المعصية  
ليس بمعصية ولما رياء اهل الدنيا كمن يظهر للناس الشجاعة باقدامه في الحرب  
والمخاضات وحسن السياسة بتدبيره ونظيره السعد يد وحسن الضبط بعدم

تضييع

تضييع شئ من امور الدنيا واتقان الحساب ليصل بذلك الى ولاية منصب من مناصب الدنيا  
او وصاية على مال ايتام او نحوها كوكالة عن اجداد وخدمة كبير من اهل الدنيا فيتمكن  
بتلك بسبب ذلك من اتيان المحرمات المستهيات له كانه ناوشرب الخمر ونحو ذلك  
واما القسم الثالث وهو الريا للتوسل به الى مباح فكمن يريد بعبدته غيره من الناس  
ليبدل له ذلك العجز الاموال حيث يراه مستحقا ويطلب طالب المكي في القوت عن  
عبيد بن ابي واقد عن عثمان بن ابي سليمان قال كان رجل يخدم موسى عليه السلام  
فجعل يقول حدثني موسى كليم الله حتى اثري وكثر ماله وفقره موسى عليه السلام  
دهم فجعل موسى عليه السلام يسال عنه فلا يجيب منه اثرا حتى جاز رجل ذات  
يوم وفي يده خنجر في عنقه حمل اسود فقال له موسى اتعزف فلانا قال نعم  
هو هذا الخنجر فقال موسى يا بن اسالك ان ترد الى حاله الا وحسب اساله من  
اصابه هذا فاوحى اليه الله لودعوتني بالذي دعاني ادم فمن دونه ما اجبتك فيه  
ولكن اخبرك انما صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالربن كذا ذكره الشيخ الغزالي  
في حسن التنبه ولو كان المسيح في هذه الامة كما كان في الامة السالفة لرايت ممن يطلب  
الدنيا بالدين حطير خنازير كثير او لكن المسيح الان وقع في القلوب لا في الصور  
الظاهرة وتوغب في نكاحه اي تزوجه النساء وبتهم كمال عبادته وسارع في  
خدمته وقضا حاجته الناس حتى حين يروونه اهلا للخدمة والترك به يكن كخف  
الصلاة ويترك التعبد بل لا ركان ويترك الاداب المطلوبة للصلاة في حال الخلوة  
ويطلبها اي الصلاة ويراعي التعبد بل لا ركانها ويحفظ الادب فيها على وجه الاتقان  
لها في الملاي في جماعة الناس في اريدك الفعل وتبا عدا عن ابداء الناس اي عن  
ان يوديع عذمته وعيبتة بالكلية اي ذكره بسوء في غير محضرته لاطلبا بذلك للملح  
منهم اي من الناس ولا ثوابا اي من جهة الثواب على ذلك من الله تعالى وقد وجدنا  
طائفة ممن يزعمون العلم يتبعون عدون عن المعاصي مخافة ذم الناس لهم والوقوع  
في غيبتهم وهم يصرون بذلك ويعتقدون ان تباعد عن المعاصي بذلك المقصد طاعة  
منه لله تعالى حتى انهم اذا توهوا من احد معصية اوردوا قولهم رحمه الله امرا  
جب الخيبة عن نفسه على وجه الاحتجاج بهذا القول زاعمين انه حديث وان  
معناه صحيح ويحشون الناس على ما هم فيه من اجتناب المعاصي مخافة الخيبة  
والمذمة ويعلمون الناس الريا ويعلمون هم عليه بلا تكير منهم على ذلك ولا حول  
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولين علمنا انه حديث وان معناه صحيح فان معناه رحمه  
الله امر ترك المعصية لله تعالى فكان ذلك سببا منه الى جيب اي قطع الخيبة عنه



لا انه ترك المعصية لاجل حجب النجاسة عنه اى قطعها من الناس وكن يصلى صلاة او يقرأ  
 شيئا من القرآن او يهلل برفع صوته لاخذ المال من غير ما يقصد ان يراه ان يغير اهلا  
 لا عطائه الصدقة مستحقا لاهلا قباله على الطاعة والسنة به اى بالمال الذى اخذه  
 بصرفه في مستهبات نفسه والمثال الاخير للشأن من اقسام الريا المذكور فيما مر  
 وهو ان يظهر الشجاعة وحسن السياسة والضبط ليصل الى ولاية وصداية ونحوها  
 ثم ليصل بما تحصل له من ذلك الى المستهبات النفسانية من المباحات واما القسم الرابع  
 وهو الريا ليتوسل به الى طاعة في اعتقاده فكالمثال الثاني للثالث من اقسام الريا السابق  
 ذكره وهو ان يخفف الصلاة ويترك التعديل والاداب في الخلوة ويطلب ويراعى التقدير والادب  
 في الملا اذا كان غرضه بذلك صيانة اى حفظ الناس عن المعصية وهي الوقوع فيه بالنجاسة  
 والذم فان صيما يتم عن ذلك طاعة في اعتقاده لا في اعتقاده هم لانهم مستحلون غيبته  
 ومصر من عليها وكما تعلم برأى معلمه بطاعته لله تعالى كصلاته وصيامه لينال بذلك  
 عند المعلم له رتبة اى منزلة عظيمة فيتعلم منه اى من معلمه علما نافعا له في اعتقاده هو  
 وربما كان مضرا له في اعتقاده معلمه لعدم استعداده له بالقوى وكالولد يرى معلمه  
 ابويه ليهمل اليه قلب ابويه ويشفقان عليه فيكون بارأى محسنا لهما ولو اطلعا على رايه  
 في ذلك لخطا عليه حيث لم يبلغ مرادهما منه ولكن راي رعايته عند الاغنياء من التجار وغيرهم  
 لينال منهم مالا ويخذه عدة عنده للعبادة يستعين به فيها او يرى رعايته عند الامراء  
 والوزراء من اكار الاولاد وعند القضاة واهل الحل والعقد من ولاية المناصب لينال بذلك  
 منهم جاهها في الدنيا بين الناس ومنصبها عاليا ليتفرغ به اى بسبب ذلك الجاه والمنصب للعبادة  
 والطاعة ودفع الشوائب الدينية عنه ودفع الظلم عن المظلومين بالشفاعة والموعظة  
 او لينفذ به اى بالجاه والمنصب عند الناس قوله الحق في الام باطعنى وف والنهي عن المنكر -  
 فيسمعون منه ذلك ويقبلونه ولكن تعطى له بالبناء للمعول اى يعطى الناظر له دراهم مسماة  
 في كل شهر او سنة او جمعة او يوم عيناها واقف من المسلمين او غيره اى غير واقف كاحد  
 من الناس ليقراء جزءا من كلام الله تعالى كل يوم في الجامع الفلاني او المدرسة الفلانية او  
 المدفن الفلاني او في اى مكان كان من غير تعيين مكان او حتى يصلى كذا ركعة عشرة او مائة  
 او يسبح كذا تسبيحة او يهلل او يكبر كذا او يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم او يدرس في  
 العلم او تعليم القرآن ويعطى ثوابه الحاصل له بسبب ذلك للمعطي من الواقف او غيره او  
 ما حد ابويه اى المعطى المذكور فيفعل ذلك فيفعل ذلك المسكين الذى اقدم على شرط هذا  
 الوقف الفاسد والصدقة الفاسدة بقصد تحصيل ذلك المبلغ من الدنيا المعين له تلك العبادات  
 المذكورة ويحتمل في علمها طعنه للمال المذكور يجعله عدة له وقوة للعبادة والطاعة ويظن من

جهله انه اى المال المذكور حلال له وان ثوابه على ذلك يصل الى الامر المذكور وانه في طاعة مع  
 انه في رياء وما عبد الله بتلك العبادات الا لاجل المال المذكور وهو في معصية ظاهرة واثم قبيح  
 فان ثواب له حتى يجعله لغيره واما الاوقاف والصدقات الجارية على قراءة الاثر القرآنية  
 واجزائ صحيح البخاري ومسلم ومعلومات المؤذنين والمدربين في الجوامع والمدارس ونحوها  
 فهي موقوفة على كل من يفعل هذه العبادات في هذه المواضع المخصوصة لا بشرط ان يكون ثوابها  
 لواقف والمتصدق بذلك بل للواقف والمتصدق ثواب الصدقة بذلك على القايين بهذه العبادات  
 وثواب اعمالهم على ذلك كله لهم لا للواقف والمتصدق وانما هذه الوظائف اعانة لهم على طاعة  
 الله تعالى فقط فليست من هذا القبيل الذى اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى الا اذا شرط  
 الواقف او المتصدق ان ثواب هذه العبادات تكون له في مقابلة ما عينه من المال فهو امر باطل  
 حثيث وفعله حرام بهذه النية وكن يصلى او يهلل او يفعل نوعا من الطاعات في الملا  
 بين الناس لمجرد اراءة الناس ذلك ليقتدوه اى يتابعوه ويتعلموا منه كيفية العمل الصالح  
 ويحتمل على ذلك ويصير سببا لطاعتهم لله تعالى ولولم يره الناس لم يفعل شيئا من ذلك وهذا  
 الفعل ايضا اى كاذب رياء مذموم بخلاف ما لو كان قصد الاقتداء باعاش على مجرد الاظهار  
 اى اظهار العمل ليقتد به غيره لا على الاحداث اى احداث العمل ليقتدى به غيره وكان بحيث  
 لو انفراد وحده ولم يطلع عليه غيره لم يعمل فانه اى قصد الاقتداء بالعبادة على مجرد الاظهار حينئذ  
 ليس برياء لان العمل لولا قصد الاقتداء كان موجودا منه بل هو مسحب حينئذ لان  
 فيه علما وتعلما فهو افضل من العمل فقط ورياء اهل الدنيا في هذا القسم يكون باظهار الشجاعة  
 ونحوها كالكرم والبشاشة ليصل بذلك الى حصول ولاية اى منصب دينوى لينفذ احكام  
 الشرع باقواله وافعاله ويصلح الناس بتقويم اعوجاجهم ويرفع الظلم عنهم والمنكرات  
 من بينهم المبحث الرابع من المباحث السبعة في بيان الريا الخفى عن صاحبه الذى هو فيه  
 فلا يشبه اليه الا بدقيق النظر والتأمل في احوال نفسه وفي ذكر علاماته ليتوصل بها العبد  
 الى معرفته في نفسه فلا يشبهه عليه الحال اعلم ان الريا قد يكون جليا واضحا وقد سبق  
 ذكره وقد يكون خفيا دقيقا يصل من القفا والذقة الى ان يكون اخفى من ديبب الخلة  
 اى حركة مشبهها على حجر ونحوه فيحتاج هذا الريا الخفى حينئذ في معرفته عند العبد الى  
 علامات يعرف بها وهي كثيرة منها ان يسر العبد اى يحصل له السرور والفرح باطلاع الناس  
 على طاعته وبشائهم ومدحهم له فتبش نفسه لذلك وتنشيطه من غير ان يلاحظ في حال  
 سروره بذلك اقتدا غيره به اى متابعتة له في تلك الطاعة التى فعلها فيكون سروره بحصول  
 طاعة الغير او بلا حاصول اطاعتهم لله تعالى في مدحهم له حيث نشر وافضيلة  
 العلم وانصغافى كاله وروية في رياء والفرح بخصوصيته التى اختصه الله تعالى بها

مظهر شدة الوقف



ولو احسدتم لم فيها وجا عدوا انفسهم في الاعتراف له بذلك مع ان النفوس مجهزة على  
 حب الترفع على الاقران وفي محبتهم للطبع لله تعالى فانها طاعة منه او يستدل به اي  
 باطلاع الناس على طاعته ومدحهم له على حسن صنع الله تعالى معه وحسن نظره  
 سبحانه له حيث ستر عنه القبيح من الاعمال واظهر الجليل منها لغيره فيكون في حبه  
 حبيذاً بحسب نظر الله تعالى له لا بحسب الناس لا اعماله والثناء منهم على افعاله وقيام  
 المنزلة له في قلوبهم ورفعة شأنه عندهم وقد قال الله تعالى قل بفضل الله واي احسانه  
 واكرامه بالعناية والتوفيق للعلم والعمل وبرحمته سبحانه التي صار بها العبد اهلاً لفيض  
 انكامل عليه فهذا خليفه جلال العزج بذلك طلعت وقال تعالى بعده هو خير مما يحسون  
 اي من جميع ما في نفوسهم من الاغراض الفاسدة وفي ايديهم من متاع الدنيا او يستدل  
 باظهار الله تعالى الفعل الجليل له وستر الفعل القبيح عليه في الدنيا انه تعالى كذلك يفعل  
 به اي بالعبد في الآخرة كما جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث قتادة عن صفوان بن  
 يحيى قال لما رآني قال بينا انا امشي مع عبد الله بن عمر اخذ بيده اذ عرض له رجل فقال يا ابا  
 عبد الرحمن كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الجوى يوم القيمة فقال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى ليدي منه الموت فيضع عليه  
 كتفه ويستره من الناس فيقول اتعز فاذنب كذا اتعز فاذنب كذا فيقول نعم يا رب  
 حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال له يا عبد الله اني لم استرها عليك في الدنيا  
 الا وانا اريد ان اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكافر والمنافق فيقول  
 الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وعن شيبه الخضر من انه  
 شهد عن ودة بن الربيع بن جوث عن عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال ثلاث اشهد عليهن والاربعة لو شهدت رجوت ان لا اثم لا يجعل الله تبارك وتعالى  
 من له سهم في الاسلام كمن لا سهم له وسهام الاسلام الصلاة والصيام والصدقة ولا يتولى الله  
 تبارك وتعالى عبداً في الدنيا فيؤليه غيره في الآخرة ولا يجب قوماً الا جاعلهم يوم القيمة  
 والاربعة لا يستر الله تبارك وتعالى على عبد في الدنيا الا ستر الله تبارك وتعالى عليه في الآخرة  
 ذكره الخياط في مكارم الاخلاق فان السرور والسرور العبد باحدة هذه الاربعة التي هي ملاحظة  
 اقتدا غيره به وملاحظة اطاعتهم لله تعالى في مدحهم للطبع ومحببتهم له والاستدلال بذلك  
 على حسن صنع الله تعالى به ونظرة اليه والاستدلال باظهار الجليل وستر القبيح عليه في الدنيا  
 انه يعامله في الآخرة كذلك حق لا شبهة فيه لا يدل شيء من ذلك على الريا ولكن كثيراً ما في  
 اكثر الاوقات يدخله تلبس فيشتبه الامر في ذلك عليه فليكن على بصيرة من حاله ومنها  
 اي من علامات الريا الخفي ان يحب ان يقره الناس اي يعظوه وينفوا عليه بما فيه من الاوصاف

الجميلة وما ليس فيه من ذلك ويجب ان ينشطوا اي يسارعوا في قضاء حوائجهم بلاناً حتى منهم يجب  
 ان يسارعوا اي الناس في البيع والشراء ويجب ان يسعوا له في المكان اذا دخل عليهم فيه فان  
 قصور شيء اي في شيء من ذلك مقصود ثقل ذلك التقصير على قلبه وعظم عليه ووجد له ذلك التقصير  
 استبعاداً في نفسه واستيحاشاً كلياً كان نفسه تنفقا حتى اي تقبض شيئاً فشيئاً وتطلب  
 الاحترام والتعظيم من الناس على الطاعة والاعمال الصالحة التي اخفاها عن الناس واو  
 لم يكن سبقت منه تلك الطاعة التي فعلها خفية عنهم لما كان يستبعد ذلك التقصير  
 منهم في حقه ومهما لم يكن وجود العبادة عنده كعدمها على حدسوا فيما يتعلق بالخلق  
 اي المخلوقات لم يكن وجود العبادة خالياً عن شوب اي اختلاط خفي لا يكاد يتنبه  
 له صاحبه من الريا ومهما ادركت النفس تفرقة بين ان يطوع على عبادة ته انسان من  
 بني ادم بحيث يعقل ذلك ويعرفه له او هيمة من البهائم لا تعقل ذلك ولا تعرفه  
 له فقيه اي في علمه شعبة اي نوع من الريا ولكنها خفية عنه الا ان تقارنه اي تقارن  
 فرقة بين الاطلاع المذكورين الملاحظة لاقتدا غيره به او طاعة غيره لله تعالى  
 في مدحه ومحبته له والاستدلال بذلك على حسن صنع الله تعالى به واظهار الجليل عنه وستر  
 القبيح السابقان قريبا وقليل ما هم اي اهل الملاحظة والاستدلال المذكورين فليكن  
 العبد على بصيرة في ذلك وحذر من التلبس عليه في احواله واعماله فان التناقد للاعمال  
 والاعمال الظاهرة والباطنة بصير كما قال الله تعالى والله بكل شيء عليم ولا يخفى عليه شيء  
 قليل من ذلك ولا يصحير كما قال سبحانه لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ومنها اي من  
 علامات الريا الخفي انه لو كان له اي للانسان صاحبان احدهما غني والاخر فقير ووجد عند  
 اقبال الغني عليه زيادة هبة اي نشاط وارتياح وسرور واستبشاش في نفسه لاكرامه  
 والاحتفال بقدمه عليه الا اذا كان في صاحبه الغنى زيادة علم ليس في صاحبه الفقير  
 فاحتفل به لاجل اوزيادة ورع او صداقة سابقة بينها او نحوها من رغبة في توبته  
 من بدعة او فسق او لاجل شفاعته عنده في دفع مظلمة او خوف منه فمن كان استر واحداً  
 اي ميله واقباله الى مشاهدة الاغنيا اكثر من الفقراء ومن ما ذكر من احد الوجوه فهو مرأى  
 وما فعله رياء ومن علامات الريا الخفي المختصة بالواعظ الذي يترك الناس  
 امور المعاد ويحثهم ويرجعهم بالتعريض والترهيب والعالم الذي يعلم الاحكام الاعتقادية  
 والعملية والشيخ الذي يريهم في سلوك طريق الله تعالى بالتقوى ويبيان ذلك انه اي كل  
 واحد من ذكر لو ظهر له من الناس من هو احسن منه وعظا من طلاقة اللسان وكمال الحفظ  
 والنصح التام ويذكر اغراض اكثر على زيادة اطلاع على العلوم الشرعية واعرف بالثبوتية  
 في مقام السلوك ووجد الناس اشده اي لذلك الظاهر الاحسن منه قبولاً واعتناء به



ووجدتهم تركوه ودعوا الى ذلك الاحسن منه ساء اى احسنه فعلهم ذلك او احسنه تركه  
 الاحسن تركه على كماله فان هذا دليل على كونه مرأى ولكن رباوه خفي عنه نعم لا بأس  
 بالعبادة في الحسد وهي ان يتمنى مثل النعمة التي وجدها على غيره من دون زوالها عنه وفيه  
 اشارة الى ان الاولى ترك العبادة ايضا وقد صرح بذلك المحاسب في الرعاية ليل تنقود الفضل  
 الحسد قال الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي رضي الله عنه في كتابه لا ما لا يجوز عليه  
 في التصالح الحسد في الخير لا يجوز عليه لانه يعتاده الطبع ومنها ان من العلامات على  
 الريا الخفي المختصة بمن ذكر ان الاكابر من الناس كاهل المناصب والتجار اذا حضروا  
 مجلسه يغير في الحال كلامه على عما كان عليه قبل ذلك تصنعاً منه لهم واستمالة لقلوبهم  
 بذكر ما ينالهم من الكلام نعم لو زاد على كلامه الاول ما يتعلق باصلاحهم من بيان التصالح  
 والمواظبة على الاحكام بلطف منه في خطابهم ورق ولين ليستدرجهم من اصرارهم  
 وفصلهم الى التوبة من ذنوبهم والاصلاح من فسادهم لحسن ذلك الفعل منه وكل موقعه  
 ولكن ذلك محل تلبس على النفوس فليجتنب الموفق منه فان استبته الامم عليه واشكل  
 الحال فليتنظر الى الخلق كلهم بعين واحدة فلا يميز غنيا لغناه من فقير لفقره ولا كبيرا  
 من صغير ويعامل الكل معاملة واحدة فانه يسلم من الريا الخفي ان شاء الله تعالى واعلم ان  
 هذه العلامات المذكورة هنا للرياء الخفي انما هي علامات للسالك في حق نفسه لا في حق  
 غيره ولهذا اعلمها بالمقادير القلبية التي لا يعلمها غير صاحبها فلا يجوز اعتبار تلك العلامات  
 في حق الغير لانها قد تختلف في البعض لان مقاصد القلوب لا تحصى وظن السوء بالمسلم  
 حرام وكذلك التمسس عنه والاستكشاف عن عوراته وتتبع العلامات لفصل حخته  
 بها كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى المبحث الخامس من المباحث السبعة في بيان  
 احكام الريا وما هو مذموم منه شرعا وما هو غير مذموم اعلم ان الريا جعل الدين  
 على حسب ما سبق بيانه لا يحرم فعله على المكلف ان خلا عن التلبس على الناس في امور  
 الدين والتمس ببر عليهم فيه ولم يتوصل الى حصول ذلك المراد به اى جعل الدنيا الى فعل المنهي  
 نهي تحريم او كراهة ولكن ان كان ذلك الريا جعل الدنيا الى الخصال التي ينصب الذي يطلبه النفس  
 العاجل قبل يوم انقيا مة فمذموم شرعا كما قال تعالى في حق الكافرين وقالوا عجل لنا  
 قطنا قبل يوم الحساب وقال ايضا ان هؤلاء يحسون العاجلة ويذرون واهم يومئذ  
 والا لى وان لم يكن الخفا العاجل فمستحب ثاب عليه لما بينا فيما مر في حب الريا ساء  
 من ان يتوصل به الى اخذ الحق وتحصيل المرام المستحب او المباح او دفع الظلم والشواغل  
 وانفع للعبادة او الى تنفيذ الحق واعزاز الدين واصلاح الخلق بالامر بالمعروف والنهي عن  
 المنكر فهذا ان خلا عن المحذور كالدنيا والتلبس وترك الواجب والسنة في غير مستحب

هذه العلامات  
 في حق الغير  
 فليتنظر الى الخلق  
 كلهم بعين واحدة  
 فلا يميز غنيا لغناه  
 من فقير لفقره ولا كبيرا  
 من صغير ويعامل الكل  
 معاملة واحدة

وقد سبق شرحه واما الريا بالعبادة وطاعة الله تعالى فحرام كله اجماعا بل ان كان الريا  
 في اصل العبادة وطاعة الله تعالى فحرام كله اجماعا بل ان كان الريا في اصل العبادة اى في  
 وجودها لا في تحسينها لم ينص الله تعالى على ذلك بل ان كان بينهم ولا يصح اطلاقا ان كان  
 وحده في الخلوة فكفر اى ذلك الريا عند البعض من العلماء لانه عبادة غير الله تعالى قال  
 في كتاب الفتاوى الثاثر خاتبة في فقه الحنفية وفي كتاب البنا بيع شرح القدرى  
 قال ابراهيم بن يوسف لو صلى الانسان رياء لاجل ان يراه غيره من الناس فلما اجاب ابو  
 له على تلك الصلاة وعليه ان يراى الامم لانه فعل معصية لا طاعة وقال بعضهم اى بعض  
 العلماء يكفر لعبادة غير الله تعالى انتهى ما نقله عن الثاثر خاتبة ومن قال بكفره  
 اى كفر من صلى رياء الفقيه ابو الليث العمري رحمه الله تعالى ذكره اى هذا القول في كتاب  
 تنبيه الخافين واغلظ اى شدد فيه اى في المراد بصلاته حيث جعله منافقا تاما  
 اى كما ما في نفاقه يكون يوم القيمة في الدرك وهو اقصى قبح الشئ الاسفل صفة له كما  
 من انما راي نار الاخرة مع الالى اتباع فرعون وهامان وزير فرعون وهو فرعون موسى  
 قال ابن الجوزي والفرعون ثلاثة فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه  
 الريان وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب ذكره المناوى في شرح الجامع الصغرى  
 وكون غرضه الى المراد بالعبادة منه اى من الريا حصول الطاعة لله تعالى المترتبة على  
 رياءه بتلك العبادة كصيانته الناس اى حفظهم عن الغيبة اى الوقوع في حقه بالسوء  
 في غيبته وكقصد تحصيل العلم النافع بسبب ذلك الريا بالتقرب الى من يعلم ذلك وكتحصيل  
 بر الوالدين اى اطاعتهم والاحسان اليهم وكتحصيل المال عدة للعبادة اى استعانة به  
 فيها وقوة به عليها وتفريغها عن اشغال الدنيا ودفعها عنها اى العبادة من الكسب  
 وغيره وكتحصيل الجاه اى رفعة الشأن والقدرا لمناصب الدنيا كذا اى عدة للعبادة  
 وقوة عليها وتفريغها ودفعها عنها فبعد تسليم صدقه اى المراد فيها ذكر لا يفيد غرضه  
 المذكور شيئا ولا يجعله اى الريا بالعبادة حلالا لانه اى غرضه المذكور تلبس عليه وكذب  
 في احواله فعلى اى منسوب الى الفعل وهو عدم مطابقة الفعل للواقع للكذب قولى  
 وصورة استهانة اى تهاون واستهزاء اى سخرية لله تعالى من حيث انه عبد غير الله  
 تعالى ثم صرف ذلك الى الله تعالى فكان فيه صورة المستهين والمستهين بالله تعالى  
 لا حقيقة ذلك ان حقيقة كفى لا محالة بخلاف ما لو كان قصده من عبادة الله تعالى عبادة  
 تعالى بها ومن طلب بها اى تلك العبادة حصول المال والجاه المذكورين اى اللذين  
 يستعين بهما على العبادة ابتداء اى في ابتداء الامر من الله تعالى بدونه قصد غيره تعالى  
 بذلك ثم قصده تعالى بما يحصل من ذلك الخير ولم يسر بذلك اى الناس بان يروه



واما عظم بان يوجوهه فانه اي هذا المقصد من العبادة حلال له حينئذ لا ريب كما  
سبق اي مثل ما سبق فيمن اراد ازالة الناس وغرضه بذلك صيانة الناس عن غيبة  
وخر ما ذكر لانه اي قصد عبادة الله تعالى ابتداء ليس فيه تلبيس ولا صورة استهانة  
كما في الاول نعم لو كان مقصوده اي المراء بعبادته منها اي من المال والمجاهد العاجل  
اي الغرض النفساني في الحياة الدنيا في حينئذ حيث لم يقصد بهما الاستحانة على  
طاعة الله تعالى وخر ما سبق لا يحل فعله لانه جعل عبادة الله تعالى للتوصل الى  
غرض نفسه وشبكة الدنيا يصيد بها الخطام العاجل وقد وضعها في العبادة الله  
تعالى للنفع الآخرة لا للنفع الدنيا وفيه اي في طلب نفع الدنيا بها قلب اي عكس الموضع  
الذي وضعه الله تعالى حيث حكم به في الشرع فلا يفيد في انتفاء الربا كون ارادته المال  
والمجاهد من الله تعالى لا من الخلق حيث قصد بها تحصيل غرضه الديني من حفظه  
العاجل قال الله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا احرث الكسب وجمع المال كذا في  
مختصر القاموس وفي الصحاح احرث كسب المال وجمعه وفي الحديث احرث لذيالك  
كانك تعيش ابدا موته منها اي من الدنيا وماله في الآخرة من نصيب حيث تعجل نصيبه  
في الدنيا بطلب منه ولا ينتفي نصيبه من الآخرة الا بطلب سبق منه في الدنيا وهو طلبه  
للدنيا من الله تعالى بعمل الآخرة واما بيان تأثيره اي الربا في الطاعة وعبادة الله تعالى  
فالغلوب من ربا التخليط كما سبق اي الذي غلب فيه قصد عبادة الله تعالى على قصد  
غيره ذلك فكان قصد الغير مغلوبا بقصد عبادة الله تعالى ينقص اجها اي ثواب الطاعة  
فلا يبقى كما في الآخرة ولا يبطئها اي الطاعة والربا المساوي اي ما تساوي فيه قصد  
عبادة الله تعالى مع قصد غير ذلك والربا الغالب اي ما غلب فيه ارادة غير الله تعالى  
بعبادته على ارادة الله تعالى تعالى والربا المحض اي الذي فيه ارادة غير الله تعالى  
فقط بالعبادة يبطئها اي الطاعة لعدم وجود النية فيها حيث قصد فعلها  
غير وجه الله تعالى وهي اي النية فيها حيث قصد شرط في صحة كل عبادة من حيث  
انها اي تلك العبادة عبادة وهي الصحة الشرعية احتراز عن الصحة بمعنى وجود المنافع  
في الحس والعرف كالوضو بلا نية فانه ليس بعبادة وان صحت به الصلاة لانه شرط  
لها والشروط براعي حصولها لا تحصيلها كالغسل وستر العورة وغسل الجاسة  
المائعة ونحو ذلك قال في الاشباه والنظائر وفي بعض الكتب ان الوضوء الذي ليس  
بنوي ليس بما موربه لكنه مفتاح للصلاة ونقل ابن امير حاج في شرح منية المصلي  
عن الخلاصة انه يحزى الوضوء والغسل بغير نية الا ان الكرخي اشار في كتابه الى ان الوضوء  
بغير نية ليس الوضوء الذي امر به الشرع واذ لم ينو قد اساء وخطا وخالف السنة

وهكذا

وهكذا قال المتقدمون من اصحابنا لا يشاب ولا يصيب مقاما للوضوء لما موربه قال وفي  
هذا الشارة الى ان المراد به غير ما موربه في الصورة المذكورة كونه غير ما موربه على وجه  
الاستئذان لا على وجه الايجاب والالم يكن الوضوء العاري عن النية محييا بحيث تصح  
الصلاة به والغرض خلفه وليس بدع كون المامور به بواجبه هذا المعنى فان الامر  
بالشيء كما يكون على سبيل الايجاب يكون على سبيل الاستحباب وبه يندفع ما لعله يقال  
قد ثبت باعتراكم انه لا يكون اتيا بالوضوء لما موربه الا بالنية اختراض النية له لان  
الوضوء المبيح للصلاة ونحوها انما هو الوضوء لما موربه لا غير المامور به لان المراد  
بالوضوء المامور به الذي تتوقف الاباحة عليه وتما منه هناك لقوله اي النبي صلى  
الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اي مقاصد القلوب ولكل امرئ انسان  
ما نوه لا ما عمل بل نية رواه اي هذا الحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكان يخاطب به عمر وقدمه البخاري في اول صحيحه وتكلم عليه شراحه  
بما يطول ذكره وهذا حديث مشهور وهو دون المتواتر قريب منه عند ابي حنيفة  
ومتواتر عند ابي يوسف واجاد كل عند محمد ذكره والوجه من الله تعالى في اويل شرحه  
على شرح الدرر والمشتهور ما رواه واحده عن واحد في القرن الاول ثم اشتهر في القرن  
الثاني والثالث فصار يرويه جماعة عن جماعة والمتواتر ما رواه جماعة عن جماعة  
في القرن الثالث والاحاد ما رواه واحده عن واحد في القرن الثالث والخلاف في  
مقدار عدد التواتر يفيد معرفة الاحاد لانه ما علم ما ذكر في موضعه من علم اصطلاح  
الحديث حجه اي هذا الحديث الائمة السنة البخاري ومسلم والتي مذروا بن ماجة  
وابن هبتي وابن حبان كل امام منهم حجه في صحيحه الا ما لكا بن اسن رضي الله عنه فانه  
لم يذكره في كتابه الموطا وفي الاشباه والنظائر قال في رواه حديث انما الاعمال بالنيات  
انه من باب المقتضى اذ لا يصح بدون تقدير لكثرة وجود الاعمال بدونها فقد رواه  
مضا فاقى حكم الاعمال وهو نوعان اخوي وهو الثواب واستحقاق العقاب وديني  
وهو الصحة والفساد وقدر اريد الاخرى بالاجماع للجماع على انه لا ثواب ولا عقاب  
الا بالنية فانتفى الاحتمال يكون مرادا اما لانه مشترك ولا عموم له ولا اندفاع الضرورة  
به من صحة الكلام به فلا حاجة الى الاخر والثاني اوجه لان الاول لا يبطل الخصم لانه  
قابل بعوم المشترك في حينئذ لا يدل على اشتراطها في الوسائل للصحة ولا على المقاصد  
ايضا وانما اشتطت في العبادات بالاجماع او بانية وما امر والا يعبد والله مخلصين  
له الدين والاول اوجه لان العبادة فيما بمعنى التوحيد بقرينة عطف الصلاة والركاة  
والنية في اللغة مطلق المقصد نوى الشيء بنويه قصده وفي الشريعة هي ارادة المسلم



المميز العالم بالمتنوى فلا تصح نية الكافر ولا الصبي غيب المميز ولا المجنون ولا الجاهل  
بغير ضيقة الصلاة مع مثلاً كما بسطه في الاشياء والنظائر التقرب الى الله تعالى بالعمل المشي  
فعله في ضا كان او غيره الباعثة تحت للارادة اي التي تبحث وتبحث وتحض عليه اي  
على التقرب بالعمل المتصلة بتلك الارادة باوله اي العمل حقيقة كمقارنة نية الصلاة  
بالقلب مع التكبير باللسان او حكما كن نوى الصلاة مع الامام في بيته ثم مشي الى المسجد  
ولم يشتغل بعمل يد لعل على البصر من الصلاة حتى كبر خلف الامام ولم يستحضر النية ثانيا  
كفته النية الاولى وكانت مقارنة لتكبيره حكما وكنية الركاة اذا كانت في وقت عزل  
ماوجب عليه ثم عند ادائها الى الفقر لم يستحضر النية كانت النية السابقة مقارنة للاداء  
حكما فصح ادائه وكنية صوم الغدا اذا كانت بعد غروب الشمس فاذا اطلع الفجر وسك  
بلا نية كفته نيته من الليل في مقارنة للمساك حكما وقوله الارادة احتراز عن مجرد  
التلفظ باللسان من غير قصد القلب فانه ليس بنية ولا يلزم التلفظ مع قصد القلب قال  
في الاشياء والنظائر لا يشترط مع نية القلب التلفظ في جميع العبادات ولذا قال في الجمع  
ولا معتبر في اللسان وهل يستحب التلفظ او يبس او يكوه اقول اختار في الهداية الاول  
لان لم يجتمع عن يمينه وفي فتح القدير لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه التلفظ  
بالنية لا في حديث صحيح ولا ضعيف وزاد ابن امير حاج انه لم ينقل عن الائمة الاربعة  
وفي المفيد ذكره بعض مشايخنا النطق باللسان وراه الاخير ومن سنة انتهى وعمل الركاة  
ابن امير حاج بان النية عمل القلب والله مطلع على الضمير فالافصح في حقه غيب  
وفي الاشياء والنظائر محل النية القلب في كل موضع ولا يكفي التلفظ باللسان دونه  
وفي الفتية والمجتبي من لا يقدرا ان يحضر قلبه لينوى بقلبه او يترك في النية يكفيه  
التكلم بلسانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال ابن امير حاج في شرح مينة المصلي  
والعبد الضعيف له في هذا نقل لان اقامة فعل اللسان في هذا مقام عمل القلب عند العجز  
عنه بدلا منه لا يكون بحجج الراي لان الابدان لا تنصب بالراي وقد يسقط الشرط عند  
عدم القدرة عليه الى بدل وقد يسقط المشروط بواسطة عدم القدرة على شرطه فاثبات  
احدهما الاحتمالات دون الباقي يحتاج الى دليل واني الدليل هنا على اقامة فعل  
اللسان مقام فعل القلب في خصوص هذا الامر من الشارع فليتنازل واحتراز  
عن حديث النفس فانه ليس بارادة لانه مجرد عن المعنى على القلب والارادة ميل  
الى الفعل فهي رجحان المعنى المعروض وقوله التقرب احتراز عن الريا المحض فانه  
لا تقرب فيه الى الله تعالى اصلا وقوله الباعثة احتراز عن القصد للتقرب الى طاعة الله  
المساوي للقصد الى غيره وعن القصد للتقرب الى الله تعالى المعلوب بالقصد الى غيره

سجانه وقوله المتصلة باوله احتراز عن الامل اي ترجى الفعل وكوه كالوعده فان  
من اراد جن ما اي قطعها بل ترد صلاة الظهر مثلا عدا وغوها كالغص والمغرب فامل  
اي والامل اي ترجى ان يصل الظهر في غدا لانه ناو ذلك وان اراد ذلك جن ما ايضا بشرط اصلاح  
له بوجود بقية الشروط كالطهارة ودخول الوقت واستقبال القبلة ونشر ط  
الاستئذان بان قال ان شاء الله تعالى فغير امل لتلك العبادات ان تكون في الوقت الذي عينه  
وغير ناوي لها ايضا حتى لا يجوز اي لا يصح شواهد كبر تلك الارادة السابقة مع الفاصل  
القاطع الدال على الاعراض عن العبادات المرادة وكذا لا يجوز بارادة بعد الشروع في العبادات  
لعدم وجود الاتصال المشروط وقوله حقيقة او حكما يعني الارادة المتصلة باول العمل  
اتصالا حقيقيا او اتصالا حكما هي النية كما ذكر لي دخل فيه اي في تعريف النية نية الركاة  
كما قد منا عند العجز عن اي عزل ماوجب قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح  
الدرر اذ نية مقارنة لعزل ماوجب عليه ادائه من المال فانه اذا عزل من النصاب قد  
الواجب ناويا للركاة وتصدق الى الفقير بناية سقطت زكاته عنه لان الاصل وان كان الاقران  
بالاداء كسائر العبادات الا ان الدفع يتغير فيخرج باستحضار النية عند كل دفع فاكفي  
بوجود ما حاله العجز رد فعلا يخرج كتنظيم النية في الصوم وهذا لان العجز ل فعل منه  
فجارت النية عنده بخلاف ما اذا نوى ان يؤدي الركاة ولم يعزل نية فعمل يتصدق شيئا فشيئا  
الى اخر الصدقة ولم تحضره النية حيث لم يجزه عن الزكاة لان نيته لم تقتصر بفعل ما فلا  
تعتبر كذا في التبيين ونية الصوم بعد الغروب اي غروب الشمس كما سبق ان نصف  
النهار وفي شرح الدرر الى نحوه الكبر لا عندها فان النهار الشرعي من الصبح الغروب  
والنحو الكبري منتصفه فهو جيد ان توجد النية قبلها لتكون موجودة في اكثر النهار  
فتكون موجودة في كله حكما وهذا هو الاصح لما قيل الى ان والى لانه منتصف نهار لعجز  
من طلوع الشمس الى غروبها في ايام صوم شهر رمضان وصوم النذر المعين بزمان مخصوص  
وصوم النفل والاصل في النية المقارنة للاداء وانما جاز التقديم للضرورة والضرورة موجودة  
في حق يوم الشك وفي حق المجنون والمغيب عليه اذا فاتت نهارا وفي حق المسافر اذا قدم  
نهارا ولا تدفع هذه الضرورة الانحياز النية المتأخرة ولا فرق في ذلك بين المسافر والمقيم  
والصحيح والسقيم وبعد الغروب الى طلوع الفجر اي اول طلوعه في غيرها اي غير الثلاثة المذكورة  
وهي ثلاثة احدى صوم قضاء رمضان وصوم النذر المطلق وصوم الكفارات وهو  
انواع كفارة اليمين والطهارة والافطار والقتل خطأ وجن الصيد وفدية الاذاء  
في الاحرام وتأخير نية الصلاة الى حد الركوع عند الامام الذي رحمه الله تعالى على وجه  
اي في رواية ضعيفة قال في الاشياء والنظائر عن الخلاصة اجمع اصحابنا ان الافضل



في انية ان تكون مقارنة للشئ ولا يكون شارعا بتأخره لانه ما مضى لا يقع عبادة لعدم  
النية فكذلك الباطن لعدم التجري ونقل ابن وهبان اختلافا بين المشايخ خارجا عن المذهب  
موافقا لما نقله عن الكرخي من جواز التاجين عن التجرية فيقول الى الشئ وقيل الى التعود وقيل  
الى الركوع والكل ضعيف والمعتمد انه لا بد من العلم ان حقيقة او حكا في الجوهر لا معتبر  
بقول الكرخي والامل الرجاء يقال امل خيرا ما مله املا وكذلك التامل كذا في الصحاح وهو اي  
الامل الخلق العائش من الاخلاق السنين من اخات القلب المفسدة له وتعرفه انه ارادة  
اي الرغبة في الحياة الدنيا بالبقاء فيها للوقت المتراخي اي المتناول المدة بالحكم الالهي وهو  
القضا السابق بمقدار العزم في الدنيا اعني اي اقصد ذلك بلا استثناء اي قول ان شاء الله تعالى  
فانه يصير دعاء جيبند ولا شرط صلاح اي نية فعل خير في المستقبل ولهذا قال ابن الجوزي  
الامل مذموم الا للعلماء فلو انه ما صنعوا ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير ونوايله  
اي الامل بعقوباته ومفاسده اربعة اشياء الاول الكسل في الطاعة لى طاعة الله تعالى  
بالتشقيل من الفرائض والواجبات والتعاس عن السنن والمستحبات والتكبر  
في اجتناب المحرمات والمكروهات وثالث خيها اي الطاعة بان يخرجها عن وقت المحجب  
او وقت اداها ولا يهتم بها ولا يحتفل بفعلها فتكون موحرة عنه عن اشغال الدنيا  
فلما بقي بها الا بعد فراغ من مصالحه والثاني تسويف اي مطلق قال سيبويه سوف كلمة  
تفيس فيما لم يكن بعد الاخرى الا ترى انك تقول سوفته اذا قلت له مرة بعد مرة سوف  
افعل ولا يفصل بينها وبين فعل لانها بمنزلة السين في سنفعل وقولهم فلان بقيات  
السوف اي يعيش بالاماني والتسويف المطلق كذا في الصحاح التوبة من الذنوب بان يؤخرها  
عن وقت الامكان وتركها اي التوبة اسما والثالث فسوة القلب اي صلاته وشدة بعد  
ذكر الموت وعدم ذكر ما بعده اي الموت من احوال النزوع والقبر والقيامة والرابع الحرص  
اي الرغبة والطمع والمكابدة على جمع الدنيا من انواع الاموال والاشتغال بها اي بالدنيا  
عن الاخرة فلا يزال الامل اي ذوالامل يشتغل ظاهرا وباطنه طول عمره بجمع الدنيا وتكثيرها  
اي زيادتها وتتميتها خوفا من ضعف الشيخوخة ومقاساة المرض ونحوها كما بدت  
الفقر والحاجة وفاقا ولاده بعده فمنهم من اي من المومنين من يهين اي يدرج لنفسه  
وعياله كفاية عشرين سنين من النفقة ومنهم من يدرج كفاية خمسين سنة ومنهم من يدرج  
اكثر من ذلك ومنهم اقل منه حتى ان بعض الناس بدمشق الشام سمعت انه في سنة الغلا  
ادخر لنفسه وعياله من جميع انواع ما يוכל شيئا كثيرا ثم قال قد استرحتنا الان من مونة  
الماكل واطمان قلبه فاتفق انه مات بعد ايام فاستخرج كل ما ادخره لتلك السنة وبيع  
في تركته واما كل منه شيئا قال مشايخ الصوفية اهل العلم والعمل من اعز من القوت والنفقة

كفاية سنة لعيله ونفسه ليلام شرعا ولا عرفا وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير  
ان مذهب ابن زريق الغفاري رضي الله عنه انه يحرم على الانسان ادخارا ما زاد على حاجته من  
المال وفي حياة الحيوان وعن سيفان بن عبيدة رحمه الله تعالى انه قال ليس شئ يحيا قوته الا  
الانسان والعفلق والنمل والفار وبه جنم في الاحياء في كتاب التوكل وعن بعضهم ان  
البخل يحتكر ويقال للعفلق محباي لانه ينساها ولا يخرج الانسان الذي اعد كفاية سنة  
عن التوكل على الله تعالى بذلك الاعداد والادخار لما روي في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم  
ادخلان واجه رضي الله عنهما قوت سنة فلما اى لاجل ذلك قال بعض الفقهاء من  
الشافعية او غيرهم انه اي الادخار من الاموال الاصلية للانسان التي لا بد له منها وذلك  
انقدر المدخر لا يعتبر من الغني المانع من اخذ الزكاة ونحوه وقد اشار الى هذا الامام نجم  
الدين ابن احمد بن الرقعة الشافعي في شرح التبيين في مذهب الشافعية حيث قال  
الذي يملك عشرين دينارا لو كان يجر ودخله من الزرع لا يفي بخرجه فهو من المساكين  
في الحال وان كان ما في يده يكفيه لسنة فالمرعي ان يتمول مقدار ينتظم له منه دخل يفي  
بخرجه على غير الزمان وان كان لا يحسن تصرفا فلا قرب في ذلك ان يملك ما يكفيه في العمر  
الغالب وانظروا عندى ان لا يزد على نفقة سنة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انه كان يدرج لاهله قوت سنة وان الجماعة اذا عطلت لا يدخر الانسان لنفسه وعياله  
الا قوت سنة فيجب التوكل على هذا وان كان الامم عندنا ان ما زاد على قوت شهر من اموال  
المدخر يعتبر في حصول الغنى فلا يجوز له اخذ الزكاة ونحوها قال الشيخ الطالبي رحمه الله  
تعالى في شرحه على شرح الدرر رجل اشترى طعاما لقوت بمقدار ما يكفيه شهرا يساوي  
ما يتجره فصار عدلا باس ان يعطى له من الزكاة لانه مستحق لحاجته وان كان اكثر من  
الشهر لا يعطى لان الشهر هو الوسط فيما يدخر الناس لانفسهم قوتا فكان مشغولا بحاجته  
واما من لا عيال له اي زوجة واولاد وكل من يورثهم وينفق عليهم لروما او ثمن عائلته ان  
يدخر لنفسه قوت اربعين يوما وان كان اقل مدة الاحتكار المكروه اربعين يوما لقوله  
صلى الله عليه وسلم من احتكر الطعام اربعين يوما يطلب القحط فعليه لعنة الله والملائكة  
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فالصرف النفل والعدل الفرض ولا يكره  
ولا يكره احتكار الشخص غلة ارضه لان حق العامة لا يتعلق بها الا ترى ان له ان لا يدرج  
فكذلك ان لا يبيع كذا ذكره الشيخ ابو الدرر رحمه الله في شرحه على شرح الدرر فيكون ذلك في  
معنى الادخار اربعين يوما لا الاحتكار وان لم يكن من غلة ارضه ولا من تجارته ومعلوم  
ان المدخر لنفسه لم يقصد الاحتكار فلا كراهة فيه فان ابوالد رحمه الله تعالى وفي الكفاية  
هذا اذا كان على قصد الاحتكار وترد بعض الغلاة وقصد الضرر بالناس اما اذا لم يكن شئ



من ذلك فهو محمود لان الكاسب صديق الله وان ادخل زمانا زائدا عليه اي على الاربعين يوما لم يكن ذلك احتكارا لما ذكرنا ولكنه خرج من التوكل على الله تعالى اقوال يعنى مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى مرادهم بالتوكل الذي خرج عنه التوكل الكامل الذي هو من اوصاف الكاملين من اهل الله الصالحين انقل اي المستحب الذي هو ورع في الدين لا اصل التوكل الفرض الذي دائم يشركه لما بينا في فصل العلم كما سبق من انه يفرض عليه علم احوال القلب من التوكل والابانة والخشبة وارضاه فانه واقع في جميع الاحوال وتقدم الكلام على ذلك ولما ارادة الانسان طول الحياة اي البقاء في الدنيا بالاستئناس اي قوله ان شاء الله تعالى وبانضمام شرط الصلاح اي قصد الخير في المستقبل لزيادة العبادة اي الاكثار منها فليس ذلك باصل مذموم وكيف يكون مذموما وحكمه خلود المومن في الجنة بلا نهاية مع ان اعماله متناهية فيجازي بغير متناه على متناه باعتبار قصده انه يعيش كثير في الدنيا ويعبد الله تعالى على مقدار ما بقي فيها وينتبه انه لو بقي فيها الى ما لا نهاية له لعبد الله تعالى الى ما لا نهاية له فيجزيه الله تعالى بغير متناه فعلا على غير متناه حكما جزا وفاقا والاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ونظيره خلود الكافر في النار يوم القيمة بل هو اي هذا العمل مذموم وبالله يتأب عليه في الآخرة ت يعنى روى التي مذي باسنا ده عن ابى بكره رضوا الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي الناس خير اي اكثر فضيلة عند الله تعالى واعظم اجر اقال صلى الله عليه وسلم من طال عمره اي مدة بقائه في الدنيا ومع طول عمره حسن عمله في طاعة الله تعالى فان طول العمر في طاعة الله تعالى من خلع النبيين والهمسليين والكرمينة يمن الله تعالى بها على عباده المومنين ثم قال ذلك الرجل فاي الناس شر اي اكثر نقبضة عند الله تعالى واعظم وزرا اقال صلى الله عليه وسلم من طال عمره ومع ذلك ساء اي قبح وخبث عمله في معاصي الله تعالى ومخالفاته فان طول العمر في غضب الله تعالى وسخطه من خلع ابليس والشياطين والعياذ بالله تعالى وذكر النعم الغنى في حسن التنبه في التشبه قال روى الامام احمد باسناد صحيح وابن حبان في البيهقي عن ابى هريرة والحاكم وصححه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بحسينكم قالوا نعم قال خياريكم اطولكم اعمارا واحسنكم اعمالا وروى ابو يعلى باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال خياريكم اطولكم اعمارا اذا سددوا احد هق يعنى روى الامام احمد والبيهقي باسنادهما عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقنوا الموت لانفسكم من نكد معيشة او قلة منصف فان هول المطلاع بالشد يد وصيغة اسم المفعول قال في الجمل المطلاع الماتى يقال ان مطلاع هذا الامر ما تاه وفي مختصر القاموس يقال اطلع على باطنه ظهر وعرف وقول عمر رضي الله عنه لا تقديبه

من حول

من هول المطلاع تشبيها لما يشرف عليه من امر الآخرة بذلك شديد لا اشد منه قال ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه في كتابه الرعاية لحقوق الله عز وجل وقد روى ان الموت اشد من ضرب بالسيف فونشش بالمناشير وقرض بالمقاريض لان ذلك كله انما ياله البدن بالروح فاذا كان الروح هو المباش بالآخذ والمجذب والنزع فذلك امر واشد وانما صار المصروب بالسيف وغيره يستغيث ويصيح لان القوى بعد فيه واللسان مطلق وانما تنقطع صوت الميت لان الالم والكرب قد بالغ فيه وتضاعف وغلب على كل موضع منه فهد كل قوة وكسر كل جراحة وتغشى العقل وقلص اللسان وابكه فان فضلت فيه فضل قوة سمعت له خوار الجذب وروحه علنا وايضا له وحده وغرغرة له وحده في حلقه قد تغير لذلك لونه حتى ظهر عليه اصل لونه الذي منه خلق وعليه طبع فزيت كالتراب على وجهه وجذب كل عرق منه على جباله حتى ترتفع المحدثان الى الجفون وتقلص اللسان الى اصله وجفت الشفتان وقلصتا وارتفعت الاثنيان الى الخابئين ومن المرأة الثديان حتى لا يبقى الا اقلهما وجفت الاعصاب ويبست فلا تسال عن بدن مجدل تجذب عرقه واعضاؤه وبشنته حتى يموت عضوا عضوا كل عضو على حياله يجد العضو الباقي لم العضو الميت الماضي فتخضر انا مله واطفاره ثم تهرد ساقاه ثم فخذاه مع سكرات وكرب تنشأه كرب بعد كرب وسكرة بعد سكرة مع نزعة وجذبة حتى تبلغ الحلقوم فعند ذلك تنقطع المعرفة عن الدنيا واهلها وتبدو له صفحة وجه ملك الموت فلا تسال عن طعم مرارة الموت وكربه حين تبالغت فيه الكرب واجتمعت فيه السكرات ويبين ذلك ما روى عن جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الحديث ان نفرا من بني اسرائيل مروا بقبرة فقال بعضهم عن بعض لو دعوتهم الله ان يخرج لكم من هذه القبرة ميتا تسالونه فدعوا الله عن رجل فاداهم برجل خلاسى يعنى اختلط بياض شبيه بالسواد بين عينيه اشر السجود وقد خرج من قبر من تلك القبور فقال يا قوم ماذا اردتم منى لقد ذقت الموت منذ خمسين عاما منى ما سكنت من قلبى حرارة الموت وروى مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لوان المرشعة من شعر الميت وضعت على اهل السموات والارض لما تواجبه لان في كل شعرة الموت ولا يقع الموت ولا يحل بشئ الامات وروى ايضا لوان قطرة من الم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت وروى ان الله عز وجل قال لابراهيم عليه السلام لما مات يا خليلي ميت قال يا خليلي ميت فقال ثلاثا ويردوها عليه ثلاثا قال يا خليلي كيف وجدت الموت قال يا خليلي كسفود عني جعل في صوف رطب ثم حذب قال اما انا قد هوانا عليك وروى ان موسى عليه السلام لما صار



روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كأنه صغور  
 حين يقلى على المقلى وهو لا يموت فيستريح ولا ينبغي أن يظلم عنه أيضا قال وجدت  
 نفسي كشاة حية تسلم بيد القصاب وروي عن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 لقد خفت الموت مخافة أو فقتني مخافة الموت على الموت وإن من السعادة العبد  
 أن يطول عمر العبد في الحياة الدنيا ويرزقه الله تعالى مع الأنابة أي الرجوع عن حظوظ  
 نفسه إلى طاعة الله تعالى بأمثال الأمم واجتناب النهي فإذ مات بعد ذلك جاءته  
 البشري من الله تعالى أن قلبه رضى عنه وإن له الجنة إليها منقلبة فلا تسأل عن فرح  
 قلبه حينئذ وسرور نفسه وتحقيق رجاؤه وحسن ظنه بربه وأمنه على يديه من  
 أهوال مبعثه وموقفه ولذلك يقول عز من قائل أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا  
 تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون فقبل  
 في أنفسهم أن ذلك عند الموت تقول له الملائكة لا تخف ما أمركم من الأهل والأولاد  
 على ما خلفت وأبشروا بالجنة التي كنتم توعد فباله من قلب ما فرجه حين يسمع البشري  
 بالجنة من ملائكة ربه عز وجل فهذا يوم راحته وفوزه وسوره ولها كان يعمل  
 وروي أنه قيل لبعض العباد على ما تعمل قال على راحة الموت وروي عن الحسن أنه  
 قال ليس للمؤمن راحة دون الموت إلا في لقائه ربه عز وجل ومن كانت له راحة  
 في لقائه عز وجل فكان قدوم الموت عليه هو يوم سوره وفرجه وأمنه وعزه وشرفه  
 ذكره المحاسب في الرعاية ثم يعني روى الترمذي بإسناده عن عمر بن عيسى رضي  
 الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شاب شيبه في الإسلام أي أبيضت  
 شعرة واحدة من شعر بدنه وهو مسلم كانت له تلك الشعرة نوراً يضي يوم القيامة  
 د يعني روى أبو داود بإسناده عن عبيد بن خالد أنه أي الشان أخى يقال أخاه  
 مواخاة وأخاه العامة تقول وأخاه وتأخيا على قلة تفاخلا وتأخيت أخا أي أخذت  
 أخا كذا في الصحاح رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين رجلين من الصحابة رضى الله عنهم  
 في الغزوة ليكونا متعاونين على البر والتقوى ونصرة الحق فقتل أحدهما في تلك  
 الغزاة ومات الآخر بلا قتل بعده بجمعة أو نحوها فصلياً عليه أي على الذي مات  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلتم يعني في صلاتكم عليه فقالوا دعونا الله تعالى  
 له وقلنا في ذلك اللهم أي يا الله اغفر له ذنوبه والحق به صاحب في مرتبة الشهادة التي  
 حصلت لصاحبه دونته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن صلاته يعني صلاة  
 الذي مات بعد صلاته أي صلاة الذي قتل فإن الذي مات قد عاش بعد الذي قتل  
 بجمعة فإن صلاته التي زادت على صلاة المقتول بجمعة وابن صومه الذي صامه

ذلكم

الميت فذا

فريضان كان في رمضان أو نفلا في غيره بعد صومه أي صوم المقتول شك شعبة  
 رحمه الله تعالى في قوله وصومه بعد صومه هل هي من قول النبي صلى الله عليه وسلم  
 أو من زيادة الراوي وابن عملة أي الذي مات بعد عمله أي المقتول فإن بينهما أي بين الميت  
 الذي أيد عملاً والمقتول لا نقص منه أي بين الصلوتين والصومين والعلمين من التفاوت  
 ما بين السما والأرض من الرفعة والافتخار فدل الحديث على أن طول العمر ولو جمعة  
 أو يوم أفضل من قصره بخود ذلك لكثرة الأعمال الصالحة فيه وسبب الأمل  
 أي الموصل إليه المقتضى له ثلاثة أمور الأول حب الدنيا فإن من أحبها استلذ بذكرها  
 ومروها في خاطره فينسى الموت ويصير قاطعاً بدوام البقاء ولو مدة يسيرة  
 وذلك هو اليقظة الأمل والثاني الغفلة والذهول عن قرب الموت ودنوه منه لاستغراق  
 القلب بشهوته والثالث الاغترار من غره بغيره غرا وغى وراوغه بالكسر حذعه  
 وأطمعه بالباطل كذا في مختصر القاموس بالصحة أي العافية والقوة والشباب وهو  
 الحداثة وكذلك الشيبية وهو خلا في السبب يقال شيب الغلام يشيب بالكسر شباباً  
 وسبيبة واشبه الله كذا في الصحاح وعلاجه أي دوا الأمل أن الله أسأ به الثلاثة  
 المذكورة فيزولها كلها عن العبد يزول الأمل ويتهوى الموت في كل نفس أما حب الدنيا  
 فيسبى بيبا أنه أنشأ الله تعالى في محله من هذا الكتاب وأما البواقى وقياسه الباقيات  
 ولكن لما اشتمل كل منها على أنواع من ذلك جابضها الجمع فالغفلة جنيبة وكليهما ضعيفة  
 وقوية والاعترار كذلك جابضاً ومدة على ذكر الموت من غير فتور عنه وذكر قرب من العبد  
 وذكر بحبيبه بعبته البغت أن يفجأك الشيء تقول بغتته أي فاجأه ولقيته بغتة أي فجأة  
 كذا في الصحاح على حين غفلة منه وفي الرعاية للمحاسب في ما شرة يد القلب يذكر  
 الموت قال تفرغ قلبك حين تذكره من ذكر كل شيء إلا من ذكره فإذا ذكرته كذلك بأشهر  
 ذكره قلبك إذا شئ فيه غيره ولين تلبث أن يتبين ذلك بذكر كما وصف الله عز وجل  
 قلب أم موسى حين فرغ من كل شيء إلا من ذكر موسى ثم قال أن كادت لتبدي به قال تقول  
 وأبناء فآخبر أن فوادها لما فرغ من كل شيء إلا من ذكر موسى كادت أن تبدي به فيكون ذلك  
 ما تخادروا ما يملكه فكيف لا يظهر ولا يتبين على من فرغ قلبه من ذكر الموت وما يدور  
 منه وفيه غماته فمن فرغ قلبه من ذكر كل شيء إلا من ذكر الموت غلب على قلبه من الهم والحزن  
 والنجم ما يكاد يحيط بالموت منه كما روى عن عيسى عليه السلام أنه قال لقد خفت الموت  
 خوفاً وقفتي خوفاً من الموت على الموت فمن بأش ذكر الموت قلبه انكسر عن الدنيا  
 فواده وقل فيها سروره وفرجه وندم كما قال أبو الدرداء من بأش ذكر الموت قلبه قل  
 في الدنيا حسره وسوره وفرجه وبالمدامدة على أن الصحة من الأستقام والشباب أي

فقال تعالى واهج فواد  
 أم موسى فارتعاب قال  
 فارتعاب من كل شيء إلا  
 من ذكر موسى



حديث السن لا يمنع اي الموت بل موت الشبان اكثر في بعض الاحيان من موت الشيخ  
 خصوصا بمرض الطاعون وخوفه من الامراض الدموية السائرة في الشبان اكثر من الشيخ  
 كما ان موت الصبيان في بعض الازمان ايضا اكثر من موتهم اي الشبان والشيخ  
 قال النجم الغري رحمه الله تعالى في حسن التنبيه في التشبيه فعلى الشاب ان يعتزم  
 ايام الشباب والصحة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتتم خمسا قبل  
 خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغللك  
 وحياتك قبل موتك صححه الحاكم من حديث ابن عباس على شرط الشيخين ومما حصلت  
 من الشباب زلة فلا ينبغي له التمادى في الضلال وتأخير التوبة بل يبادر اليها  
 فانها ربما اخذت غرة فجأة وليعتبر من يموت شابا وليس كل الاموات شيوخا  
 بل اكثرهم غمى الشيوخ ولا شك ان من اهل النار شيوخا ومنهم شبانا ومن صحيح  
 في بدنه يموت فجأة او بمرض سريع ويبقى المريض الذي اشرف على الموت حيا بعد  
 اي بعد ذلك الصحيح الذي مات سنين كثيرة وهو معر وف واقع بين الناس ومن  
 اقوى علاجه اي الامل استماع بقراءة او قرأة غيره ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 في مدح ذكر الموت وفي دم طول الاصل وقدر كمالها المصنف رحمه الله تعالى حيث  
 قال هذا مدح ذكر الموت وفيه خمسة احاديث الاول دينا يعني روى ابن ابي الدنيا  
 باسناده عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما من  
 ذكر الموت اى تذكره او النطق به فانه اى ذكر الموت يمحى الذنوب اى يمحىها وينزلها  
 باعتبار ما يوجب من الخوف والندم والفرار الى الله تعالى والتوبة والاستغفار ويريد  
 الناس اى يعلمهم على الهدى في الدنيا اى الاعراض بها بالقلب الحديث الثاني مجع يعني  
 روى ابن ماجه باسناده عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في تشييع جنازة لبعض الصحابة رضي الله عنهم فجلس النبي صلى الله  
 عليه وسلم على شفير اى حافة القبر وفي مختصر القاموس الشفيق ناحية الوادى  
 من اعلاه وفي الجمل شفيق كل شئ حره كالنهر وغيره فبكى صلى الله عليه وسلم بكاء شديدا  
 حتى بل الثرى اى التراب من دموعه مقابلة منه صلى الله عليه وسلم بكاء الحزن لما كشف  
 له من تلك الحضرة التي تجلى عليه الحق تعالى بها في مقام الموت والقبر لا عطاء كل  
 حضرة الهيبة ما تقتضيه من الحقوق لانه لا انسان الاكمل صلى الله عليه وسلم وليس  
 بكاه حزننا من الموت واشفاقا على نفسه وتاسفا على مفارقة الدنيا فان هذا الامر  
 بعيد من احوال الكاملين ثم قال صلى الله عليه وسلم يا اخواني مثل هذا يعني الموت وما  
 يكشف لمن حل به من الامور الالهية والتجليات الربانية فاعذوا الى تهيؤوا واستحضروا

ولا تهاونا

ولا تهاونا فيه الحديث الثالث طبه يعني روى الطبراني باسناده عن عمار رضي الله عنه  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالموت واعظا اى حسب الموت ان يكون واعظا لا انسان  
 يامر بالطاعات لمولاه الباقي وينهاه عن معاصيه وفي كتاب شجون المشجون  
 للشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي قدس الله سره قال اذا اشتبه عليك ام فلم تعلم  
 هل هو مما يحب ان ترغب فيه او عنه فاخطر ببالك حضورا عث الموت اذا لا  
 محيص عنه ولا مهلة فان كان ذلك الامر مما يبقى معك في ذلك الا ان فابقي معه او  
 ما يفارقك ففارقته انتهى فالموت كاشف لك عن مشكلات الدين فهو واعظ لك  
 ناصح على كل حال وكفى باليقين بالله تعالى انه حافظ رازقها دى الى غير ذلك من  
 اسمائه تعالى الجارية على مقتضى حاجات النفوس غنى لا فقر معه الى غير كما  
 قال تعالى اليس الله بكا فعبده الحديث الرابع حب يعني روى ابن حبان باسناده  
 عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر ما  
 يامعش المومنين ذكر اى تذكر او النطق بلفظ هادم بالزال المعجزة اى قاطع  
 قال في الجمل الهضم القاطع ويقال سيف هضم مثل محذوم وهذام اى قاطع  
 الذات جمع لذة والمراد بها الشهوة الحاصلة بسبب الحياة الدنيا من شهوة  
 ماكل ومشرب وملبس ومركب ومنكح ومسكن ونحو ذلك فان الموت يقطعها  
 كلها ويستأنف لذات اخرى غيها لمن كان من اهل السعادة او يبدلها باللام  
 او يبدلها بالوجاع لمن كان من اهل الشقاوة يعني الموت تفسير من الراوى  
 فانه اى الموت ما ذكره احد وهو في ضيق من امور الدنيا ومصايبها الاوسعة  
 بالتشديد اى جعل ذلك الضيق واسعا بحيث يذهب عنه وينشرح له الصدر  
 ويتبدل الحال القبيح بالحال الحسن ولا ذكره احد وهو في سعة من احوال  
 الدنيا وشهواتها العاجلة ولذا يذها الغاية الا ضيقها اى جعل تلك السعة  
 ضيقا وذلك البسط قبضا وتلك الافراح اترا حاحا اى على ذلك الحديث الخامس  
 دينا طعن يعني روى ابن الدنيا والطبراني في المعجم الصغير عن ابن عمر رضي  
 الله عنهما انه فلك قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم حال كوني عاشر رجال عشرة  
 اى واحدا من عشرة فقام رجل من الانصار رضي الله عنهم فقال يا رسول الله  
 من اكيس الناس اى اكثرهم كياسة والكيس خلاف الحمق رجل كيس ورجل  
 اكياس كذا في الجمل والمراد به المسرع النشط الى تحصيل ما ينفعه عن الله تعالى  
 وعند الخلق ومن احزم الناس من الحزم وهو جودة الراى وفي مختصر القاموس  
 الحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالمشقة كالحزامة قال صلى الله عليه وسلم اكثرهم

ذكر



نحو نفسه في مثل موته في الدنيا  
ويخرج عب

اي اكثر الناس ذكر الموت اي تذكر له او نطق به واكثرهم استعدادا اي تهيئة  
للموت بايفاء الحقوق الواجبة عليه للموت وللخلق واستبرا الذم منهم في كل ما  
ظلمهم وتحسين السيرة والعلاينة على طبق ما يرضى به الله تعالى واتخاذ  
الكفن والقبر لنفسه قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شيء من شرح  
الدرر ومن حفي لنفسه قبرا قبل موته فلا بأس به ويوجزه عليه هكذا  
عمل عمر بن عبد العزيز والربيع بن خيثم وغيرهم كذا في التاتارخانية لكن  
في جامع الفتاوى ان عمر رضي الله عنه رأى رجلا عنده مسحة يريد ان يحضر  
قبر نفسه فقال رضي الله عنه لا تعد قبرك لنفسك واعد نفسك للقبر  
انتهى ولعل وجهه معارضة قوله تعالى وما تدي نفس ما اذا كسب غدا  
وما تدي نفس بما ارضى تموت اوليك اي المذكورون هم الاكابر جمع  
كيس اي انما شغلون الى العمل الصالح المسمى بكون الى اراحة الآخرة بالتقوى  
وهو ان فازوا وظفوا واستوفوا الدنيا من جهة عن هم يتقواهم فيها وما اعانهم  
مرواة ربهم وكرامة الآخرة اي مراتبهم العالية فيها مع النعيم المقيم هذا  
دم اي تقيح وتخبث طول الاصل في الحياة الدنيا للعبد المؤمن وهو مشتمل  
على ثلاثة احاديث الاول دنيا هق يعني روى ابن ابي الدنيا واليهيقي باسنادهما  
عن ام المنذر انه اطلع اي ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية قال اجوزي  
في الصباح واما قولهم ذات مرة وذو صباح فهو من ظرف وان ما ان لا تمكن  
تقول لقيته ذات يوم وذات ليلة وذات غداة وذات العشاء وذات مرقودات  
الزمن وذات العويم بالتصغير في الزمان والعام وذات صباح وذات مساء  
وذات صبح وذات غبوق فهذه الاربعة للاربعة بغيرها وانما سمع  
في هذه الاوقات ولم يقولوا ذات شهر وذات سنة الى الناس فقال يا ايها  
الناس الا تسخمون من الله سبحانه وتعالى اي ياخذكم الحياء وهو انقباض  
النفس منه سبحانه قالوا الى الناس وما ذكركم اي عدم الاستحياء من الله تعالى  
يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم تجعون من الاموال الكثيرة ما لا تاكلون  
وتاملون اي تتمنون وتترجون من مناصب الدنيا وشهواتها ما لا تدركون  
لعدم نهاية ما تؤملونه فكل واحد يؤمل ما هو اعلى مما هو فيه فاذا ادرك  
ذلك واظلمت نفسه به امل ايضا ما هو اعلى مما هو فيه وهكذا فلا يدرك ما  
يؤمله لعدم الاختصار في امر واحد وتبتون من البيوت والقصور ما لا  
تسكنون مما هو ابد على حاجتكم الضرورية وما تموتون وتتركونه لغيركم

وهذا

في الحديث ان الله عز وجل  
فانه اس من الخراب

وهذا كله ان كان من مال حلال بقصد مباح فان كان من مال حرام او بقصد معاطلة  
حرام فيه فلا شبهة في الحرمة وشوم ذلك على صاحبه قال الشيخ عبد الوه  
المنافى في شرح الجامع الصغير وفي الحديث اتقوا الحجر الحرام في البنيان  
فانه اساس الخراب والمراد خراب الدين او الدنيا بقلعة البركة وشوم البيت  
المبنى به واساس خراب البناء نفسه بان يسرع اليه الخراب في امد قريب ولو  
لم يبن به لم يخرّب سر يعايل يطول بقاؤه ليستفح بخلته من بعد بانيه قال  
ابن محشي مكتوب في الاجيل الحجر الواحد في الحائط من الحرام عيوبون الخراب  
وقال وهب بن منبه وجدت في بعض كتب الانبياء عليهم السلام من استغنى  
باموال الفقرا جعلت عاقبته الفقر واي دار بنيت بالضعف جعلت  
عاقبتها الخراب وورد في غير ما اثران البناء اذا كان من حرام لم يطل تمتع  
صاحبه به بل في خبر رواه الحاكم من حديث امير المؤمنين المرتضى ان  
الله عز وجل بقا عاتسمى المتقومات فاذا كسب الرجل المال من حرام سلب  
الله عليه الما والطين ثم لا يمتعه به وذهب بعضهم الى ان المراد بالبيان  
كل امرئ اسسه وبناه من دينه ودينه اذا كان امراؤه وانفاقه من حرام  
اثنى اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان جبرئيل من اسس بنيانه على شقا  
جبرئيل الحديث الثاني دنيا طب نعيم هق يعني روى ابن ابي الدنيا وانظر الى  
وابو نعيم واليهيقي باسنادهم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال الشان  
اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت رضي الله عنهما وليرة اى جارية  
وجمعها ولا يد بماية دينار من ذهب موجهة عليه اي مضي شغل قال ابو سعيد  
رضي الله عنه فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تجعون من  
اسامة بن زيد المشتري تلك الجارية الى شغل ان اسامة لطويل الاصل في  
الحياة الدنيا والذي نفسي بيده قسم منه صلى الله عليه وسلم بي به ما طرقت  
عيناي طر فبصره يطر فطر فاذا اطبق احد جفنيه على الاخر الواحدة من  
ذلك طرفة يقال اسرع من طرفة عين كذا في الصحاح الا ظننت ان شغل في تشية  
شغل بالضم اصل منبت الشعر في الجفن كذا في مختصر القاموس لا يلتقيان  
نحيث ينطبقان على العين حتى يقبض الله تعالى روجي فاموت في مقوار طرفة  
عين ولا رفعت طر في الى الاعلى والطرف هو العين ولا يجمع لانه في الاصل مصدر  
يكون واحدا ويكون جماعة وقال تعالى لا يرتد اليهم طر فون كذا في الصحاح وظننت  
اني واضعه الى الا سفل حتى اقبض بالبناء للمفعول اي يقبض الله تعالى روجي



فاموت في الحال ولا لقت اي وضعت في في لمة من الماكل الاظننت  
 اني لا اسيغها ساع الشراب سوغا سهل مدخله وسعته اسيغه لازم  
 متعه كذا في مختصر القاموس حتى اغص بها اي اشرق ولا ادخلها في خلق  
 من سرعة ملاقات الموت لي وهجومه على ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 يا بني ادم ان كنتم تعقلون اي من اهل العقل فعند اي احسبوا وافرضوا  
 انفسكم من جملة الموتى الذين تقدموا عليكم لانكم صابرون الي ما هم فيه  
 وذايقون من الموت ماذا اقروا وحق الذي نفسي بيده يقلبها كيف شاء  
 وهو الله تعالى انما توعدون بالبالفعل اي يعدمكم الله تعالى من وقوع  
 الموت بكم في قوله سبحانه قل ان الموت الذي ترون منه فانه ملائكم وفيه  
 ذلك ايضا من الوعد والوعيد لا تاي حاضركم مهيا لكم لا يراده عليكم  
 وما انتم في وقوع ذلك بكم معجزين بمتنعين عنه قال تعالى ايها  
 تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وفي الرعاية للامام  
 المحاسبي روى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابراهيم  
 صلى الله عليه وسلم كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا  
 خرج اغلقه فاغلقه ذات يوم وخرج ثم رجع فاذا هو برجل في جوف  
 البيت فقال من ادخلك داري فقال ادخلنيها ربيها قال نارها قال  
 ادخلنيها من هو امك بها مني ومنك قال فمن انت من الملائكة قال انا ملك  
 الموت قال يا ملك الموت استطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها نفس  
 المومن قال نعم فاعرضني فاعرضه ابراهيم ثم التفت اليه فاذا هو  
 شاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه قال يا ملك  
 الموت لولم يلق المومن عند الموت الا صورته كان حسبه هو ذلك ثم قال  
 يا ملك الموت استطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها نفس الفاجر  
 او الكافر قال لا تطيق ذلك يا ابراهيم قال بلى قال فاعرضني فاعرض  
 عنه ابراهيم ثم التفت فاذا هو اسود قايم الشعور اسود الثياب منتن  
 الرائحة يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والرخان فغشى على ابراهيم  
 عليه السلام ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاخرى فقال يا ملك  
 الموت لولم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك هذه كان حسبه ذلك  
 وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان رجلا غيورا  
 فكان اذا خرج غلق الابواب وغلق الابواب ذات يوم وخرج فاشفت

امارة من نسيه فاذا هي برجل في الدار فقالت من ادخل هذا الرجل لين  
 جاد داود ليبلقين منه عننا فجاء داود في اه فقال من انت قال انا ادي  
 لا اهاب الملوك ولا يمنع مني الحجاب قال فانت اذا والله ملك الموت  
 قال من مل داود عليه السلام مكانه وروى ان عيسى بن مريم عليه السلام  
 من تحية فضر بها برجله وقال تكلمي باذن الله فقالت يا روح الله انا  
 ملك زمان كذا وكذا بيما انا جالس في ملكي على تاجي على سرير ملكي حولي  
 جنودي وحشمي اذ بدالي ملك الموت في كل عضو مني على حيله ثم خرجت  
 نفسي اليه فيا ليت ما كان من تلك المجموع كانت فرقة ويا ليت ما كان من  
 ذلك الا ان كان وحشة الحديث الثالث دينا يعني روى ابن ابي الدنيا عن  
 الحسن رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمكم الهمة  
 للاستغفار يجب ان يدخل الجنة في يوم القيمة قالوا نعم يا رسول الله قال صلى  
 الله عليه وسلم قصر والا مل اي اجعلوه قصيرا ولا تطيلوه في الحياة الدنيا  
 واجعلوا اجالكم اي اوقات موتكم بين ابصاركم بحيث لا تغفلون عنها  
 فان اعمالكم تزكو حينئذ فتصلون لدخول الجنة واستحيوا من الله حق  
 الحيا اي الحيا التام وهو راقبة الله تعالى في الاعمال كلها وشهوده تعالى على  
 كل حال واما حكم الامل في الشيعة فقد اشار اليه بقوله فالامل المذكور ان كان  
 للتلذذ اي تلذذ النفوس بالمحرمات كان ناسبا للخمر واستماع الملاهي على  
 ذلك والظلم في ام على كل مكلف والابان كان لاجل التلذذ بالمباحات فليس  
 محررا ولكنه مذموم جدا اي ما قويا ولو وصية كان اي الامل لتكثير  
 الطاعات والعبادات بان امل حصول الدنيا ليستغنى فيتصدق ويفعل  
 الخيرات للاثبات وهي الغوايل الاربعة السابقة في اوائل بحث الامل الكسل  
 في الطاعة وتاخيرها وتسوية التوبة وتركها وقسوة القلب بعدم  
 ذكر الموت وما بعده والحرص على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الاخرة  
 ولانه اي الامل يستلزم الطمع المذموم في الشرع وهو الطمع في الدنيا وشهواتها  
 بخلاف الطمع في الدين والتقوى وتحصيل الخيرات فانه لا قناعة في الاعمال  
 الصالحة وهو اي الطمع المذموم معناه ارادة الحرمان من كل شئ المذموم الذي فيه  
 لذة للنفس او ارادة الشئ المحاط بصيغة اسم الفاعل اي الموقع في الخطر  
 لجره الى الخطر وهو بالتحرير الاشرف على الهلاك اعني اي اقصد بالمشي المحاط  
 النوافل من العبادات اذا كانت موصلة الى العجب والتكبر فيمن لم يوفق



والمباحات من امور الدنيا لا يصلحها الى شيان الاخرة وهو اى الطبع المذموم  
 الخلق الحادى عشر من الاخلاق الستين من افات القلب اى مفااسده  
 التى تهلكه هوى حى يعنى روى اليه شقى والحاكم باسنادهما عن سعد  
 ابن ابى وقاص رضى الله عنه انه اى الشان جازجل الى النبى صلى الله عليه وسلم  
 فقال يا رسول الله اوصنى قال عليك بالاياس اى الزمه وهو القنوط وقطع  
 الامل مما اى من الاموال التى فى ايدى الناس فلا ترنجى منهم ان يعطوك  
 شيامنهم واياك والطبع اى احذر منه وتباعد عنه فانه اى الطبع الفقير  
 اى الاحتياج النفسانى والا ضطرار المطلق الحيوانى المحاضر الملهى  
 والمعجل وصل فى كل ما شرعت فيه من الصلوات المفروضة وغيرها صلاة  
 انسان مودع للصلاة اى موقن بمفادتها وعدم العود اليها فان من كان  
 كذلك فانه يتغنى الصلاة غاية فى ساقى جهده لانها اخر صلاته واياك وما اى  
 القول والفعل الذى يعتذر منه بالنسبة للمفعول اى يحتاج الانسان ان ياتى  
 بالاعتذار منه لغيره اذا صدر بسببه من الانسان فى حق ذلك الغيم نقص او  
 هضم جانب او اساءة ادب اى تباعد عن اتيان مثل ذلك فانك تحتاج الى الا  
 اعتذار عنه لغيرك بعد وقوعه فى ما يقبل ذلك الغير عذر كما لا يقبله وقد  
 اشار الى حكم الطبع بقوله فطبع الانسان فى الشئ الحرام عليه حرام عليه ذلك الطبع  
 فيه وطبع الانسان فى الشئ المحاطر اى الموصل الى الخطر من التوافل والمباحات  
 ليس جرام لان ما طبع فيه ليس حرام بل ربما وصل الى الحرام لان صاحبه على  
 خطر الحرام ولكنه اى الطبع فى الشئ المحاطر مذموم جدا اى دما قويا فى ما وقع  
 فى الحرام واقبح انواع الطبع المذموم الطبع فى تحصيل شئ من الناس وهو اى  
 الطبع المذكور ذل اى حقارة وهو ان فى نفس الانسان اذا قابل المطموع فيه  
 من الاغنيا والا كابر ينشأ ذلك الذل اى يتولد فى الانسان من شدة الحرص  
 اى المحافضة على قلبه على طلب الدنيا ومن البطالة اى عدم اشتغال القلب بخدمة  
 الرب سبحانه ومن الجهل اى عدم العلم بحكمة الله تعالى الكائنة فى الحاجة اى  
 احتياج الانسان الى التعاون من الناس فى بعضهم بعضا فان الله تعالى  
 بعظيم حكمته قسم الناس الى خادم ومخدوم والمخدوم ايضا خادم من وجه  
 والخادم مخدوم من وجه ايضا فالخادم ارباب الصنایع يخدم بعضهم بعضا  
 بصنایعهم ويخدمون من لا صنعة له ايتى والعساكر يخدمون الاصل  
 والاعداء بتبليغهم الحق والرعایا بالمقابلة عنهم والمخدوم الاكابر والاعيان

فى كل طبقة من طبقات الناس وهم يخدمون الخادمين ايضا كالمملوك  
 يخدمون الرعايا بالتدبير والحماية والقضاة والامراة يخدمون الناس بفصل  
 القضايا والعلماء يخدمون الناس ببيان الاحكام والنصيحة فى علم حكمة الله  
 تعالى فى احتياج الناس الى التعاون بعضهم بعضا ترك الطبع فيما عند غيره  
 من الناس لعله بحاجة اليهم اليه كما هو محتاج الى الغير وضد الطبع المذموم  
 التقوى اى الله تعالى وهو ارادة ان يحفظ الله تعالى عليك مصلحتك كلها  
 الدينية والخروية فيما اى فى الامم الذى لا تمان فيه الخطر اى الاشراف على الاملاك  
 لوجود ذلك فيه اعنى التوافل والمباحات المشتملة على ذلك فان كان فيه  
 اى فى التقوى صلاحك فى الامور سيرك الله تعالى معه اى سهل عليك  
 كل خير والابان كان لا صلاح لك فيه منعك الله تعالى معه من كل خير فاذا  
 غوضت امرك الى الله تعالى وكان فى التقوى اى به صلاح احوالك عنده سهل  
 الله تعالى عليك ويسر لك كل خير واذا لم يكن صلاحك فى التقوى منعك الله  
 تعالى به من كل خير قال الله تعالى حكاية عن موسى ال فرعون وهو اس ايلي اغريب  
 موحد وقيل موسى كما اشار اليه ايضا وى وافوض امرى اى شأنى كله الى الله  
 ليحكمنى من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيخرجهم ما يريد فوقاه  
 الله سميات ماملر واى ال فرعون والمكر والخديعة انظر يا ايها الانسان كيف عقبت  
 الله تعالى فى كلامه القديم التقوى اى به بالوقاية حيث كان فى الكلام  
 فالاعتقيب وهو اى التقوى مقام يقام فيه العبد بتوفيق الله تعالى حسن  
 عنايته شريف لصاحبه مزية على غيره يدل على حسنه النقل كما ورد فى  
 الايات والاحاديث والعقل ايضا فان العبد العاجز عن التأثير فى كل شئ  
 لا يلقى به الا التسليم وايكال الامور كلها الى مولاة القادر الموفق فى كل شئ  
 المحيى السادس من المباحات السبعة فى بيان امور متقدمة  
 بين الربا والاحلاص الذى هو صفة او متقدمة بين الربا والحيا اى الاحتياج  
 من الله تعالى يدخل فى كلا الجانبين اى جانب الربا او جانب الاخلاص وكذلك  
 فى جانب الربا او جانب الحيا تلبس اى تغلط وتدليس ابليس وهو الشيطان  
 قال فى مختصر القاموس ابليس يمس وتخير ومنه ابليس فلتقدم على بيان  
 الناس هذه الثلاثة بعضها ببعض مقدمة لها فى بيان كيفية دفع شر  
 الشيطان الموكل بكل انسان وابطال حيله وتشتت ايتها اى هذه المقدمة  
 الحاجة اى حاجة كل مكلف فى امر التقوى لله تعالى فى جميع مجاريها اى التقوى



خصوصاً في الاخلاص في الاعمال فنقول في بيان ذلك فتقول وبالله لا غير  
التوفيق الى سلوك طريق التحقيق المذهب المختار عند ائمة السلوك في  
الصرط المستقيم فيه اي في دفع شر الشيطان وحيله الجمع بين الاستعاذة  
بالله تعالى من شره باللسان والمجارية بالقلب فنستعبد اي نطلب الاستعاذة  
بمعنى الحماية والحفظ بالله تعالى اولاً اي قبل المجارية من شره المتعدى اليها  
بالوسوسة كما امر الله تعالى به حيث قال سبحانه واذا قرأت القرآن فاستعذ  
بالله من الشيطان الرجيم فان الشيطان كلب سلط اي سلطه الله تعالى علينا  
ليستغفر من استطاع منا ويحلب علينا نخيله ورجله فعلياً الرجوع  
اي الالتجاء الى ربه الذي خلقه واضله ليحمله سبباً لا ضلال غيره ليصير فيه  
عنا كما سلطه علينا فانه بيده يقلبه كيف شاء ثم يخاره ثانياً حيث تستغفر  
اي تهادن بدعوتك لنا الى السوء ولا نلتفت اليها وننفىها من خاطرنا  
اي نجدها وننكرها كلما وردت منه علينا ولا نستغل بالمجارية له بقلوبنا  
اولاً والجواب عن دعوتك ووسوسته فانه اي الشيطان بمنزلة الكلب الناح  
من النباح وهو صوت الكلاب كلما اقبلت عليه لئلا يجره عن ناحته ولعل بك  
كوجل وكعاجرة استغفر واولعه به اغراه به كذا في مختصر القاموس  
ولم اي استطال بالنباح عليك وان اعرضت عنه وتشاغلت عن الالتفات  
اليه سكنت عنك فان اعرضنا عن الشيطان وتشاغلنا بغيره ولم يسكت  
عنا وعن الولوج بنا بوسوسته بل تغلب علينا بالتسويل والوسواس  
علمنا انه اي الشيطان ابتلا اي امتحان من الله تعالى لنا ليرى بالنا المفعول  
اي يرى الله تعالى الناس صدق مجاهدتنا في انفسنا الجهاد الاكبر وقوتنا  
على دفع شر عدونا الشيطان كما ان الله تعالى سلط علينا اعدانا الكفار  
المجاريين لنا مع قدرته سبحانه على كفاية امرهم ودفع شرهم عنا من  
غير محاصرة ولا محاربة ولا محادلة ولكن انما فعل ذلك سبحانه ليكون لنا  
حظ اي نصيب من الجهاد الاصغر ومن الصبر على مقاساة كيد الكفار  
ومعاناة حرب الاشرار قال الله تعالى ام حسين يا ايها المنون ان  
تدخلوا الجنة التي وعدكم ربكم والحال انه لما لم يكن نفى لما متصل  
بالحال ولم نفى ما منقطع يعلم الله عندنا اي بالنسبة الى ظهوره لنا في  
شهودنا له وهو عالم من الازل ولكن بالنسبة اليه تعالى من حيث رتبته  
الغيبية اي الذين جاهدوا الجهاد الاكبر او الجهاد الاصغر منكم يا معشر

المؤمنين

المؤمنين ويعلم الصابرين على مقاساة كيد نفوسهم التي هي اعداؤهم بالله  
باطنية وكيد الكفار الذين هم اعداؤهم الظاهرة وايضاً كما ان الشيطان  
بمنزلة الكلب الناح فلا تستغل بالمجارية والجواب له فقط من دون الاستعاذة  
اولاً وهي ذكر الله تعالى فانه قد ينتهيه علينا خاطر بخطر في بالنا لا ندري انه  
شر من الشيطان الفاء لنا او خير من غير اي غير الشيطان كما ملكك والرب  
والشيخ فان خاطر الرياني والخطر الملكي وخاطر الشيخ كلها خير فعلياً  
المجارية بالاحتجاج والمدافعة في ذلك خاطر والخطر للنفس في كفها عنه  
وتباعد هامة والدوام اي المداومة على ذكر الله تعالى باللسان في اي ذكر  
كان كالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد فيأتي من ذلك بما يجد نفسه  
تأثر به وتخشع له والقلب باجرا ذلك عليه او الفكر في جلال الله ومعرفته  
وساوسه اي الشيطان اي ما يوسوس به من الشئ الذي يلبسه بالخير والشر  
الذي يريد به الشئ ومعرفته مكايده اي ما يكيد به الانسان من زخرفة الاشياء  
في عينه وتزيين الباطل لنفسه فلا بد اولاً اي قبل الشروع في شئ من ذلك المذكور  
من معرفة منشأ اي موضع انشأ الخواطر فيه ومن تمييز خيرها اي الخواطر  
من شرها فيفريق بين ما هو الخير منها وما هو الشر اما الخواطر نفسها فهي اثار  
جمع اثر يجرها الله تعالى في قلب العبد المكلف وغيره تبعثه اي تحمله باختياره  
على الافعال وعلى التروك في الخير والشر وهي جمع ترك بمعنى الكف وهو فعل  
في المعنى ولهذا كلف به ويثاب عليه بخلاف التروك بمعنى العدم فانه غير مكلف  
به فلا ثواب فيه قال في الاشباه والنظائر ترك المنهي عنه لا يحتاج الى نية  
للمخرج عن عهدة المنهي واما الحصول الثواب بان كان كفاً وهو ان تدعوه النفس  
اليه قادراً على فعله فيكف نفسه عنه خوفاً من ربه فهو مثاب والا فلا ثواب  
على تركه فلا يثاب على ترك الزنا وهو يصل ولا يثاب العنن على ترك الزنا ولا الاعمال  
على ترك النظر المحرم اما ابتداء اي من غير واسطة شئ مطلقاً فيقال له الخاطر  
فقط اي لا اسم له غير ذلك وهو مشتق من خطر اذا مر بسعة وانقضى وعلا مته  
اي الخاطر كونه قوياً بالاضعف فيه مصمماً من التصميم وهو المضى في الامر  
يعني من غير تردد فيه وكونه في الاصول اي اصول الدين وما يتبع عليه الشرايع  
من قطعيات الاعتقادات وفي الاعمال الباطنة كالزهد وضده والصبر وضده  
وكذلك التوكل والتفويض وخوذلك مع اضدادها وعلا مته ايضاً ان يكون  
خير اذا كان عقيب اجتهاد اي بذل جهده في رضاه وعقيب طاعة صدر



منه لربه سبحانه اكراما من الله تعالى له بذلك فيسمى ذلك الخاطر حينئذ هداية  
من الله تعالى للعبد وتوفيقا له ولطفاه وعناية اى اعتنا به قال الله تعالى  
والذين جاهدوا فينا اى بذلوا جهدهم في امتثال اوامرنا واجتناب نواهيها  
لنهدى بهم سبلنا اى طرقنا الموصلة اليها وذلك بان يعقب ذلك خواطر هداية  
وتوفيق ولطف وعناية فيعلم كيف الوصول اليه ويدلهم به عليه فيكشف  
لهم عما استتر على غيرهم فيعرفون دوقا وشهودا ويستغنون عن حكاية  
وقال تعالى والذين اهتدوا اى عملوا بطاعته وامتثلوا احكام شى يعنه  
زادهم هدى بان اعقب ذلك فيهم خواطر حسنة تدلهم على كيفية القرب اليه  
سجانه وتوصلهم الى شهوده دوقا وكشفا وان يكون شى اذا كان عقيب  
ذنب صدر من ذلك العبد كبيرة كان او صغيرة اهانة لذلك العبد من الله  
تعالى واحتقار له ومعقوبة عاجلة في الدنيا فيسمى ذلك الخاطر خذلا  
والخذلان ترك العون وهو ضد التوفيق واحضالا اى اضاة وتحييرا  
وفي كتاب شجون المحجوب للشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي قدس الله سره  
قال اعلم ان الخواطر تنعض على القلب وتنجي بسرعة فهي مما يخص القلب ومما  
هو خارج عن قدرة الانسان فالخاطر هو ما لا يثبت الا ان يربطه الانسان  
والرابط هو من الروابط التي تلزم القلب لزوما رابعا لا تكاد تفلح عن العقاب  
هي ما تعقب افعالا من الانسان فالخاطر اذا مدت بالفكر تادى الى  
الروابط وادامت بالعين تادى الى العقاب فان اعرض عن الخواطر مرت  
كما تم الرجوع فلا يكون لها اثر فالعقاب قد تحدث على سبيل الجزاء لانها تحدث  
بعقب الروابط التي ربطها الفكر واقد كانت اولا خواطر وهذا يعطى وجوب  
ملازمة القلب لانه باب الهوى والضلال وصاحب الكسب ولكن يؤخذ كمر  
بما كسبت قلوبكم ولما كان ابتداء كل شى وانما هو من جهة القلب وهو من جهة  
هذا الخاطر المتقلب الذي من اجله سمي القلب قلبا وان اضافة ذلك الى غيره في سبب  
التسمية وانما ان يكون ذلك بواسطة ملك من الملائكة موكل من الله تعالى على ابن  
ادم جائم جثم الانسان والطائر والنعام والخشف والى بوع بجثم جثما  
وجثوما فهو جائم وجثوم لزم مكانه فلم يبرح او وقع على صدره او تلبد  
بالارض كذا في مختصر القاموس وفي المجلد الجائم اللطى بالارض على اذن قلبه  
اليمنى واذا نى القلب في اعلاه يقال له اى لذلك الملك الملهم ويقال لدعوتك تلك  
اى ما يدعوا به الانسان في باطنه الالهام ولا تكون تلك الدعوة منه الا الى خير محض

لانه من امر الله تعالى تنزله بامر الله وامر الله كله خير وعلامته اى خاطي الملك  
وهو الالهام لونه منور دال لانه يرد من الملك على الانسان كالناصح لم يرد له  
على الخبي برفق ولين من غير قهر ولا اجبار وكونه في الغرور اى في روع الشريعة  
دون اصولها وفي الاعمال الظاهرة التي بالجوارح وبلا سبق اى تقدم طاعة  
من العبد لله تعالى او معصية من العبد له تعالى في الحال الاغلب لدعوتها الى  
المعصية متعلق بالاغلب اى فيما اذا غلبت الدعوة الى المعصية في باطن العبد  
فالخواطر حينئذ تسمى عقاب لا خاطر ملك او كان ذلك بواسطة طبيعة طيبة مجبول  
عليها ذلك العبد ما يله الى الشهوات العاجلة يقال لها اى تلك الطبيعة النفس  
الحيوانية ولدعوتها الى ما هي مائلة اليه من الشهوات هو بالقصر وجمعه اهوا  
كما ان الهوام مدود ما بين السماء والارض وجمعه اهوية ذكره في الصحاح ولا  
تكون دعوة النفس الا الى شى لانها طبيعة ظلية لا يصدر منها الا ما هو من جنسها  
وهو انظلمة وعلامته اى خاطي النفس كونه مصمما اى قاطعا بالامر من غير تردد  
رابعا اى متكررا بالامثال لانه يرضى لابقائه على حالة واحدة يشبه الجامد وليس  
بجامد وان لا يضعف لشدة وصلابته ولا يقل بذكر الله تعالى بل يبقى كاحو  
عليه او يكون ذلك بواسطة شيطان من الجن مسلط من امره تعالى على ابن ادم  
يجرى فيه مجرى الدم جائم اى لا طي على اذن قلبه اى قطعه ان ايدة اليسرى يقال  
له اى لذلك الشيطان المذكور الوسوس اى الوسوسة كالنزال بمعنى انزل لى  
واما المصدر فيا لكسر كالزال والمراد به الوسوس وسمى بفعله مبالغة الخناس  
الذى عادته ان يخنس اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه كذا في تفسير البيضاوى  
ويقال لدعوتها اى لما يلقيه في صدور الناس الوسوسة وهي حديث النفس  
والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير كالوسواس كذا في مختصر القاموس وعلامته  
اى خاطي الشيطان كونه منور داخلى الامر غير قاطع به ومضطرب بافيه وكونه بلا  
سبق ذنب من العبد في الاكثر من احوال الناس وربما كان جزا على ذنب سبق  
منه وان يقل ذلك الخاطر ويضعف بذكر الله تعالى لانه يشترق القلب فتنتطر  
ظلمة الوسوسة الشيطانية ويكون خاطي الشيطان شرا في الاغلب من الاحوال  
وقد يكون خير افضولا اى ادنى من غيره يامره به الشيطان تليسا عليه ليمنع بذلك  
عن الخير الفاضل اى الاعلى من الاول فيجزمه الفضيلة التامة او يحرمه بذلك اى قتراف  
ذنب عظيم من حيث لا يشعر وعلامته اى خاطي الشيطان الذى يكون خيرا افضولا  
لمنع الفاضل او جرح الذنب العظيم ان يكون قلبك فيه اى في ذلك الخاطر المذكور مع



نشاط أي رغبة فيه لا مع خشية أي خوف منه أن يترتب عليه شيء ومع عجلة  
 في انقضاء مقتضاه لا مع تأن وتمهل في ذلك ومع أمن أن يكون خديعة لا مع  
 خوف من ذلك ومع غم القلب عن العاقبة التي تعقبه مما يترتب على العمل  
 بمقتضاه لا مع بصيرة في حال عاقبة ذلك وفي سجون المسجون للشيخ الأكبر رضي  
 الدين ابن العربي رضي الله عنه قال من الخواطر ما يعرض من جهة المزاج ميل  
 إلى ما يوافق فهذا إذا تمكن سمي شهوة وضده نفرة ومنه ما يعرض لئيل رتبة  
 فإذا تمكن سمي همة ومنه ما يعرض بأعشأ على الفعل فإذا تمكن سمي مشية ومنه  
 ما يعرض باستحجال اللقا فإذا تمكن سمي شوقا ومنه ما يعرض بتثبت حكم أو شيء  
 على ما هو عليه فإذا تمكن سمي علما وإن كان مترددا سمي شكاً فإن عرض بذكر  
 ما لا حقيقة له على سبيل الثبات سمي جهلا ولجميع الأخلاق والمخاطبات  
 متى تمكنت سميت باسماتها وأعلم أن منزلة الخاطر منزلة سماع صوت يقرع  
 سمعك ويمر وتم عنه فكما لا يلزمك سماع ما يكون من كذب أو محال أو لا  
 يخلقك في ذلك لو ما ولو كان ذلك بالعكس فإنه لا يفيدك سمعك إياه اجرا  
 إذ لم تقصد لشي من ذلك فكذا الخواطر إذا لم تتبعها بالك ولم تقدر رتبة  
 لا يعقبها شيء وإنما يجتهد الصديق فيما يقوى فيهم خواطر الخبيث ويقطع  
 عنهم خواطر الشر لا يهازله القلوب وفواح الأعمال أن الذين اتقوا إذا هم  
 طائف من الشيطان تذكر وإلى اقتدوا بالذكر وهو القرآن فإذا هم مبصرون  
 فإذا البصر وهو أنفسهم والطيف أول النزعة مثل ما يعرض منه بالطيف  
 الذي هو خيال يرى في النوم لا حقيقة له ينسب إلى المحبوب صورة ما فاهم  
 هذا جيدا س ت يعني روي النسائي والترمذي بإسنادهما عن ابن مسعود  
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في القلب أي قلب العبد ملتان  
تثنية له يقال أصابته من الجن طمة أي مس كذا في مختصر القاموس ثم  
فسرها بقوله عليه السلام طمة أي مسة من الملك واحد الملائكة بايعا  
بالخير عاجلا واجلا وهو حسن الرجا بالله تعالى وتصديق بالحق من  
مذهب أهل السنة والجماعة وطمة أي مسة من العدو الذي هو الشيطان  
بايعا بالشر ما يودي إلى اليأس والقنوط من رحمة الله تعالى وتكذيب بالحق  
كعقائد أهل الضلال والبدع وهي على الخير من الأعمال الصالحة والعقائد  
الصحيحة والأقوال المستقيمة د نيا يعني روي ابن أبي الدنيا بإسناده عن  
انس رضي الله عنه أنه أي النبي عليه الصلاة والسلام قال إن الشيطان يعني

يعني الموكل بالإنسان واضع خي طومه الخ طوم كز نبور الألف أو مقدمه  
 أو ما ضمنت عليه الخنكين كالحط كذا في مختصر القاموس على قلب ابن آدم  
 من ذكر واتشى وخفى فان ذكر ابن آدم الله تعالى خنس الشيطان يقال  
خنس عنه يخنس تخر وفي الجمل الشيطان خناس لا نه يخنس إذا ذكر الله  
عن وجل والخنس الذهاب في خفية وخنس الرجل تخر وأخسته أنا  
وأن شئ ابن آدم الله تعالى التمس الشيطان قلبه أي صار قلبه لقوة في تم الشيطان  
فهو ضمكن من الوسوسة له بحيث لا يحس له عنها وأما علامة وقوع خاطر  
الشر في القلب مطلقا أي سوا كان من قبل النفس أو الشيطان وعلامة وقوع خاطر  
الخير فيه أيضا كذلك أي مطلقا سوا كان من قبل الرب سبحانه أو الملك فليحفظها  
وأدراك التمييز بينهما أربعة موازين مرتبة فلا يعدل إلى الثاني إلا إذا تحسّر  
عليه الأول وهكذا الثالث والرابع الميزان الأول عرضة أي الخاطر على الشرع المحمدي  
بمقتضى مذهب من المذاهب الأربعة إلا أن فقط أو غيرها من مذاهب السلف  
لمن ثبت ذلك عنده بشرطه فان وافق جنسه أي جنس الشرع بأن كان جنسيا  
من جنسيات مسئلة كلية من مسائل الأحكام الشرعية فخير لموافقته لئلا كان  
ضده أي غيبي موافق لذلك فشر لأنه باطل والميزان الثاني عرضة أي الخاطر على عالم  
من علما الأخرى وهم علما الشرايع والأحكام أصولا وفروعا النعاملون بعلومهم  
ظاهر أو باطنا لا علما الدنيا الذين يعملون الشرايع والأحكام أصولا وفروعا  
ليتوصلوا بذلك إلى جمع الأموال من الناس وأخذ الوظائف والمدارس وتولية  
القضا والمناصب وقصد الترفيع على الناس والتكبر على الجاهلين يعملون العلم  
النافع ولا يعملون به فيقلب عليهم مضرا ويصير سببا لهلاكهم وهو  
حجة عليهم بين يدي الله تعالى فكلما ازدادوا علما ازدادوا امتقانا لله تعالى  
وغضبا وسخطا منه تعالى عليهم وعلومهم نافعة في نفسها وهم متصرفون  
بها فحيث منهم وهي طيبة في نفسها وهي عليهم غي فكلما تعلموها وعلموها كانوا  
في معصية يثقلون وهم لا يشعرون لقصدهم بذلك غير وجه الله تعالى فثألهم  
من يصلي صلاة بخير طهارة فيخشع في صلاته ويحيط فيها الركوع والسجود وقرأة  
القرآن مع غاية الاتقان فان صلاته تلك كلها معصية من أولها إلى آخرها لله  
بخير طهارة مع القدرة على الطهارة والتقصير عنها وكذا لذكرهم جميع استغفارهم  
بالعلوم النافعة وغيرها من تعلم وتعليم معاصي وذنوب وخطايا وأثام  
يقتر فونها بالليل والنهار حيث لم يقصدوا بذلك وجه الله تعالى بل كان قصدهم



ما ذكرنا وهم قاطعون ان ما هم فيه طاعة مثا بون عليها فهم يتقربون الى الله تعالى  
 بمعاصيه يستحقون ما هم فيه من الريا والعجب والتكبر فعلمهم من الله تعالى  
 ما يستحقون وما اكثر وجودهم في هذا الزمان ولانعين احدا منهم بلباسنا ولا  
 بقلنا والله يعلم المفسد من المصلح فمن عرض خاطره على احد منهم اخلوه  
 بضلالهم وكذلك من اطاعهم فيما يقولونه وينصحون به الامانة على زعمهم فهم الغافلون  
 المغفلون لغيرهم قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان  
 امره فرطا وعلى من شد الى السلوك في طريق الله تعالى كما مل في صفة الارشاد ما  
 كان يعجز الشرايع المحمدية مع الحقايق الالهية ان وجد ذلك المرشد الكامل والبراد  
 ان ظفر به الانسان والا فهو موجود في الارض الى يوم القيمة ان مثا الله تعالى ولا  
 تخلوا البلاد منه اصلا ولكن المحرم من الاعتقاد شيطانه الذي يبعثه الى  
 العباد فهو حجابا لطيفين على قلوب الغافلين فان قال ذلك العالم من علماء  
 الاخرة والمرشد الكامل هو جبريل فخير وان قال هو شمس فشر لانه ايقن الله تعالى  
 على الاحكام والحرى ببيان الحلال والحرام فان علمه محيط بالظاهر والباطن  
 والميزان الثالث عشر انه اي الخاطر على اصحابه من عباد الله تعالى وهم القايمون  
 بما امرهم الله تعالى به المتكفرون عما نهاهم عنه مع الاخلاص والزهو والورع  
 تو فيقالهم من الله تعالى ولم يتوصلوا الى ذلك بدراسة علم ولا بعمل نفساني بل  
 بسلامة الصدر ورفاع السيرة من كل دنس وعيب ولا شعور لهم من انفسهم  
 بما هم فيه من الكمال والتقوى فان كان في فعله الذي خط له ان يفعله اقتداء  
 بهم اي متابعة لهم فخير حيث وافق فيه فعل اهل العناية والتوفيق وان  
 لم يكن في فعله الذي خط له ان يفعله اقتداء بهم بل اقتداء بالخالقين جمع صالح  
 وهو خلاف الصالح كذا في الصحاح وفي مختصر القاموس الطلاح ضد اصلاح  
 فشئ لا يهم من خذ ولون فمن اقتدى بهم كان خذ ولا مثلهم والميزان الرابع عشر  
 اي الخاطر على النفس اي نفسه والهوى اي هوى نفسه وهو الجبل الى الشهوات  
 والحياة الدنيا والخط العاجل فان وجد نفسه تنفر عنه اي عن مقتضى ذلك الخاطر  
 نفرة طبع اي بمقتضى طبيعتها من غير تكلف منها في ذلك لا نفرة خشية اي خوف  
 من الله تعالى عن ضيق لها من سماع الوعد وتذكر الوعيد او روية العبرة فخير  
 لانها مجبولة على السوء والشئ فاذا انفرت من شئ كان ذلك الشئ غير مجانس  
 لها فيكون خيرا لا محالة وان مالت اي النفس اليها الى مقتضى ذلك الخاطر ميل  
 طبع اي هوى وشهوة فانها مجبولة على ذلك بلا تكلف لا ميل رجا من الله تعالى

وهو الحق المعبر قوله في جميع  
 الموطن

لان ميل الرجاء ضي فيها لانه لا يكون الا من سماعها بالذائذ الاخر وية وتذكر  
 الوعيد ومطالعها سعة كرم الله تعالى والامر العرضي ليس في الجبلة فلا كشف له  
 عن شئ لانه لا يغيرها عما طبعت عليه من السوء فشر ذلك الامر الذي مالت اليه  
 اذا النفس اذا اخلت اي تركت وطبعها اي مع طبعها من غير ما يعرض لها لا مارة  
 باللام الموطنة للنفس كثيرة الامر لصاحبها بالسوء والشركا قال تعالى ان النفس  
 لامارة بالسوء واما جيل جمع حيلة الشيطان اي شيطان كل انسان الموكل  
 به من الله تعالى ليظهر كماله بالخلافة او نقصانه بالمطاعة كما قال تعالى وقضنا  
 لهم قرنا فمن يواليهم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال تعالى في حق قرين المو من فاطم  
 فراه في سوا الجحيم قال تعالى ان كنت لمردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين  
 ومخادعاته جمع مخادعة من خدعه كمنعه خنله واراد به المكروه من حيث لا  
 يعلم والامر الخديعة والخداع ككتاب المنع والحيلة كذا في مختصر القاموس  
 في الطاعة اي طاعة الانسان لله تعالى فمن سبعة اوجه اولها ان ينهاه اي  
 الشيطان عنها اي عن طاعة الله تعالى فان عصمه اي الانسان الله تعالى بمعنى  
 حفظه وحماه من كيد الشيطان ربه اي رد الانسان عن الشيطان عن الطاعة في  
 باطنه فيخاطب نفسه بنفسه فان الشيطان لا يكلم الانسان الا بنفس الانسان  
 فنفس الانسان لباس الشيطان وهي حجابة وهي مظهره لانه من ورايها  
 يوسوس لها حيث هو قري بها من اصل الخلقة ولا ينفك عنها الا بالموت ولهذا  
 كانت اماره بالسوء وليست هي هو كما ان القارورة من الزجاج الصافي اذا وضع  
 فيها مواد اسود تكون سودا بسبب ما ورايها وهي بيضا في نفسها بحيث لو  
 زال منها المداد الاسود وغسلت رجعت الى بياضها وصفاها وهي غير المداد  
 الموضوع فيها فكذلك حال النفس وشيطانها وصورة الرد بان قال الانسان  
 لشيطانه اني محتاج الى ذلك اي طاعة الله تعالى جدا اي احتياجا قويا كيش  
 اذا لد من التزود اي اخذ الزاد وهو طعام المسافر والمراد هنا العمل الصالح  
 اشارة الى عدم بقا الانسان في الدنيا لانه في مرحلة من مراحل السيرة الى الله تعالى  
 فهو في سفر حتى يصل اليه تعالى كما قال سبحانه وان الى ربك المنتهى من هذه الدنيا  
 الفانية اي الزائلة المضحكة للاخرة الباقية التي لا انفصالها فان سمع الشيطان  
 هذا القول من الانسان لا يمكنه رده ولا اطعته فيه فيتركه ويعدل الى امر غيره  
 اشار اليه يقول ثم يامر اي الانسان شيطانه بالتسوية اي المثل في اخذ الزاد  
 من الدنيا الى الاخرة فيقول له لا تجل في اخذ ذلك فانه لا يفوتك لانك في اول عمر



وينسب إليه احتمال الموت في كل نفس يتنفسه في الليل والنهار فان عصمه الله تعالى  
اي حفظه تعالى الانسان من شيطانه وجماده من كبره ومخادعته رده اي رد ذلك  
التسوية بان قال للشيطان ليس اجلي اي وقت انقضاء عمري في الحياة الدنيا  
بيدي بل بيد الله تعالى فلا اقدار ان اطيله ولا ان اقصره ولا اعلم متى يكون ايضا  
فيحتمل ان يكون قريبا ولا شعوري بذلك ولم من انسان مات بسلام من غير غم من  
الحياة على اني ايضا ان سوفت اي مضلت عمل اليوم الذي انا مكلف به الى غير فعل  
العدا المتوجه على في غد متى اي في اي يوم اعمله فان لكل يوم من ايام عمري عملا  
مخصوصا به لا يسقط عني بعمل يوم غيره فان شيطانه يتكف عنه بذلك يقول  
ثم يلتفت اليه من وجد اخر فيحسبه وبامره بالجملة اي الاستعجال في اتمام  
الاعمال حيث لم يمكنه ان يحمله على تركها ولا على تسويفه فيها فيقول له اي للانسان  
في نفسه عجل في صلاتك وخوضها من الاعمال لتفريغ لكرا من امور الدنيا  
وشهواتها فان عصمه الله تعالى من شره رده عما امره به بان قال له قليل العمل  
من الطاعة والعبادة مع وجود التهام فيه حينئذ الله تعالى من كبره اي كثير  
العمل مصحوبا بالنقصان فيه كما ورد في الحديث صل صلاة مردع ثم اذا انكف عنه  
من هذا الوجه يا مراه اي الشيطان لذلك الانسان بالتمام العمل الذي شرع فيه على وجه  
الكمال مع المراعاة فيه بان يقول له في نفسه اتقن عملك حتى يراك الناس فيجحدونك  
على المحافظة في العبادة وينسبون اليك الورع والتقوى فيرتفع جاهك عندهم  
فان عصمه اي حفظه الله تعالى من ذلك رده بان قال للشيطان انسان لا يقدر ان  
من قبل انفسهم على نفع ولا على ضرر كما قال تعالى ولا يملكون انفسهم ضرا ولا نفعها  
ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا واذا لم يملكو اذ لم يملكون انفسهم فلا يملكون لغيرهم  
بالاولى واذا صدر منهم شيء من ذلك لم يكن من قبل انفسهم وانما هم فيه اسباب لا  
تأثير لهم كما يبرز بجرى فيه ما يطر وهو من الله عز وجل كما قال تعالى قل كل من عند  
الله افلا تكفني روية الله تعالى اي اعتقاد انه سبحانه هو النافع لمن يشاء من  
الضار لمن يشاء من ميتا وحده لا شريك معه في شيء من ذلك اطلاق يظهر له من وجه  
اخر اذا رأى الوجه الاول اسند عليه فيجده ويوقعه في العجب بنفسه وسيأتي  
بيان العجب ان شاء الله تعالى فيقول له ما ايقظك اي ما اسند يقظتك واخبر فظنتك  
وما اعطاك اي ما اكثرت عقلك حيث تنبعت من نوم الغفلة لما لم ينتبه له غيره  
من الناس فعرفت ما لم يحس فوافهمتم ما لم يفهموا وارقت ما لم يرتقوا اليه فان  
عصمه الله تعالى من شر ذلك رده في الحال بان قل له ان الله اي الاحسان والجميل

على

على الله تعالى وحده في جميع ذلك دوني اذ ما هو في من الكمال انعام من الله  
على واکرام منه سبحانه لي فليس ذلك في مني ومن تحصيل فهو سبحانه الذي  
خصني بتوفيقه دون غيري وجعل لعملي عنده قيمة عظيمة بفضله واحسانه  
لا باستحقاق لذلك ولولا فضله سبحانه علي واحسانه الي لما كان له اي العمل  
قيمة اصلا في جنب اي ناحية نعمة الله تعالى علي وجنب معصيتي اي مخالفتي  
له سبحانه وتعالى عن عمد فاذا استحق عليه مع ذلك ثم يقول للانسان  
شيطانه اذ ايس منه من قلك الوجوه اجتهد انت يا ايها الانسان في طاعة  
الله تعالى وعبادته في حالة السر حيث لا يراك احد فان الله تعالى سيظهره  
اي يظهر ذلك الاجتهاد منك للناس فيرونه ويجعلك سبحانه شريفا  
خطيرا اي لك شرف وخطر بالتميزك اي رفعة وحيية بين الناس وارا للشيطان  
بذلك القول الذي وموسى اليك ضربا اي نوعا من انواع الريا الخفي الذي لا ينتبه  
اليه كثير من الناس كما سبق بيانه فان عصمه الله تعالى من ذلك الوسواس رده بان قال  
لشيطانه انما انا عبد الله تعالى وهو سبحانه سيدي ومولاي وله التصرف في شأني كله  
دون ارادتي وامري جميعه بيده ان شا اظهر خالي للناس وما انا عليه من الاعمال  
وان شا اخفي عنهم ذلك ولما واره ما انا فيه من المسلوي والمقايح والعيوب  
وان شا جعلني عندهم خطيرا اي داخليا اي رفعة وحيية وجاه ورياسة  
وان شا جعلني بينهم حقيرا ذليلا ملوما مذموما وذلك موكل اليه تعالى لانه القادر  
عليه دوني ولا ابالي انا اي لا التفت ولا اعبان ان كان تعالى يظهر ذلك للناس ويكشفه لهم  
اولم يظهر بان شره علي واخفاه فليس بايدهم اي الناس مني مما انا طالع من النفع ولا  
مما احاوره من الضر ثم يقول للانسان شيطانه اخل اي في اخر الامر لا حاجة لك الي  
هذا العمل الذي انت تعبان في تحصيله لانك ان خلقت اي خلقت اي خلقت الله تعالى  
سعيدا من الازل في حضرة علمه القديم فان ذلك كائن لا محالة فاذا لم تعمل لم يضرك  
ترك العمل لانه لا يرفع سعادتك المقدرة لك عند الله تعالى وان خلقت اي خلقت الله تعالى  
شقيبا من الازل كان ذلك لا محالة ايضا فاذا عملت لم ينفعك العمل ولا يدفع عنك  
الشقاوة المقدرة عليك فقيم اصلها في ما اي في اي شيء خذت الف مالا استفهامة  
لخودك في الجحيم كقول تعالى عمر يتسألون ومن يرجع المرسلون تجتهد في تحصيل  
اي شيء والامر ليس تماه اليك ولا تصرف لك فيه والحكم لله تعالى عليك من الازل  
لا يتغير ولا يتبدل فكيف تتعب في امر لا يتم بتعبك وكيف تتراحمك اي الراحة  
التي تقدر على الظفر بها في الحياة الدنيا وتضر نفسك بالمسقة والتعب والتصب في



العبادات والطاعات فان عصمه اي عصم الله تعالى ذلك الانسان من شيطانه  
 رده اي رده عليه ما قاله له بان قال في رده عليه انما انا عبده لله تعالى والواجب  
 على العبد امتثال امر سيده فعلا للامورات وكف عن المنهيات والرب سبحانه  
 وتعالى اي المالك لجميع العبيد المبري لهم ليوصلهم الى ما خلفهم له من خير وشرف  
 ونفع وضر والرب اعلم برؤيته التي هي ملكه لهم وتصرفه فيهم من الارزاق  
 حيث لم يكن نواشيا مذكورا فانه سبحانه يحكم عليهم ما يشاء من شفاوة وسعادة  
 ويفعل بهم ما يريد من خير وشرف وعطا وحسان لا يسأل عما يفعل وهم  
 يسألون والله يحكم لا معقب لحكمه ويناسب هذا ما ذكره المناوي في شرح الجامع  
 الصغير عن الماوردي قال من الاجوبة المستكنة ان ابليس ظهر لعيسى عليه السلام  
 فقال الست تقول الست انه لن يصيبك الا ما كتب الله لك قال نعم قال فارم  
 بنفسك من ذروة هذا الجبل فانه ان يقدر لك السلامة سلمت قال يا ملعون ان  
 الله تعالى ان يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه ولا في ينفعني العمل  
 الصالح يوم القيمة عند الله تعالى بنفع الله تعالى به لا بنفع العمل بنفسه  
 كيف ما اى على اى حالة كنت في اخر عمرى او في حضرة علم سبحانه وتقد بره الازلي  
 وفي شرح المناوي على الجامع الصغير وقد اختلف السلف فمنهم من راعى حكم  
 السابقة وجعلها نصب عينه ومنهم من راعى حكم الخاتمة وجعلها نصب  
 عينه قيل والاول اولى لانه تعالى سبق في علمه الازلي سعيد العالم وشقيقه ثم  
 رتب على هذا المسبق الخاتمة عند الموت بحسب صلاح العمل وفساده وعندها  
 وعلى الاخر ما سعادة الاخرة وشقاوتها ان كنت سعيدا احتجت اليه اى العمل  
 الصالح لزيادة الثواب عند الله تعالى يوم القيمة فان اذ يا دقة مطلوبة للنفس  
 مرغوب فيها وان كنت شقيا فكذلك اى احتجت الى العمل الصالح ايضا وان  
 لم انتفع به ليلا اليوم نفسى يوم القيمة على تركي له ولهذا امرى الله تعالى يوم القيمة  
 يوم الحسرة ويوم النعاب لحسن الناس فيه على التقصير في العمل وغير بعضهم  
 بعضا في ذلك اى بخادعتهم فيه على ان الله تعالى لا يها قبني على فعل الطاعة  
 والعبادة بكل حال والعمل ان لم ينفعني لا يضري مثل ترك العمل فانه ان لم يضري  
 لا ينفعني واذا استويا عندي فكيف اختار الترك على الفعل ولا تخافه في  
 الفعل وانما الخطا طرة في الترك والعاقلة تركها فيه الخطا طرة وياتي ما لا تخاطره  
 فيه على اني ايضا ان دخلت النار في يوم القيمة بنا على سؤا الخاتمة والعبادة بالله  
 تعالى وانا اليوم مطيع لله تعالى كان ذلك احب الى من ان ادخلها اى النار بسبب

الحكم

الحكم بالكفر وانا الان عاص له سبحانه من قبيل قول القايل  
 منى ان تكن حقا تكن احسن المني والا فقد عشناها زمنا رغدا  
 فكيف ادخلها وانا مطيع الان ووعدة سبحانه وحق لمن اطاعه بدخول الجنة والنعيم  
 المقيم وقوله صدق كما قال سبحانه ومن اصدق من الله قيلا وقد وعد رجل وعلا عباده  
 المؤمنين على فعلهم الطاعات بالثواب في الاخرة كما هو صريح الايات القرآنية  
 والاحاديث النبوية فمن لقي الله تعالى من عباده اى مات على الايمان الصحيح والطاعات  
 المقبولة في الشرع لن يدخل النار في القيمة البتة اى قطع بلا شبهة ويدخل الجنة  
 التي اعد هاله في الاخرة لوعده تعالى الصادق الذي وعده اياه والله لا يخلف الميعاد وان  
 كان ذهاب الايمان قبيل الموت وتبدله بالكفر امر امهنا ولكن ليس كل ممكن  
 واقعا والا صل بقا ما كان على ما كان واليقين المحقق الان لا يزول بالشك والاحتمال  
 قبل الموت ولذا اى ولكون وعده سبحانه صادقا لا ريب فيه قال الله تعالى حكاية عن  
 اهل الجنة وقالوا الحمد لله اى الشكر له الذي صدقنا وعده الذي وعدنا اياه بدخول  
 الجنة وايضا ان الله تعالى مسبب اى واضع الاسباب بحيث تترتب عليها افعاله  
 سبحانه من خير وشرف ونفع وضر فان لكل واحد منها سببا موضوعا بالوضع  
 الالهى الرباني بحيث لا يكا دينخر ماصلا وقد جرت عادته سبحانه وتعالى في  
 عالم الدنيا وفي عالم الاخرة على ريب حصول الاشياء باسباب وضعها لها ظاهرة  
 معروفة عند الناس كالغيث اى المطر سبب موضوع للنبات من الارض  
 والجماع من الذكر سبب موضوع للولد من الانثى من كل نوع من انواع الحيوان  
 وفضل الصيف وهو اذ فصول السنة سبب موضوع لينبع اى استواء وه  
 وانضاج ينفع الثمر كمنع حان قطافه كايض الثمار جمع ثمرة وهو  
 حمل الشجر وقد قال الله تعالى وتلك الجنة التي اوردتموها اى اوردتم الله تعالى اياه  
 عن خالفكم في دينكم الحق ممن ما توا على الكفر والعبادة بالله تعالى كما اوردتم  
 النار عنكم حيث متم على الايمان فان لكل واحد من الفريقين مقعدا في الجنة ومقعدا  
 في النار فيتوارثان في مقاعد هما بما اى بسبب الذي اوشى كنتم في الحياة الدنيا  
 تعملون اى تعملونه من الطاعات والعبادات وقال تعالى له ام يجعل الذين  
 امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض اى يحكم على من اتقى ربه بالعمل  
 الصالح على من فجر بخالفه امر ربه بحكم واحد فان هذا يمنع من ان كلا السبيين  
 من التقوى والفجور يقتضى ما هو له من النعمة والنقمة فان لم نزل اى ترتفع  
 هذه الوسوسة المذكورة الحاصلة للانسان من شيطانه بما مثل هذه الاجوبة

ام يجعل المتقين كالجناح



التي ذكرها ويعود الوساوس من الشيطان ايضا لصاحبه من وجه اخر بان يقول  
له ان الاعمال من العبادات والطاعات ايضا مقدرة علينا من الله تعالى فلا نقدر نحن  
على مخالفة تقدير الله تعالى الذي قدره علينا من الازل لانه نافذ فينا لا محالة  
ان شئنا وان ايضا قال الله فان قدر الله تعالى لنا الاعمال الصالحة وحكم بها بجاهها  
لنا من الازل ان تكون في اوقاتها المعلومه وقد لنا السعي لها اي الاجتهاد  
في تحصيلها والقصد اليها بالاهتمام فيها حصلت تلك الاعمال الصالحة منا في  
اوقاتها المقدرة فيه من الازل وظهرت منا بالسعي في تحصيلها والقصد الى  
الايان بها على طبق ما هو مقدر علينا من ذلك لا محالة ولا شبهة ولا تردد  
اصلا وان لم يقدر الله تعالى علينا ذلك من الازل استحالة اي امتنع عقلا وشرعا  
وجودها في الاعمال المذكورة اذ لا خالق الا الله تعالى ولا مقدر غيره سبحانه  
ولا محيص لنا عن قضائه وتقديره فنحن مجبورون ايضا مضطرون  
مقهورون على العمل ان كان التقدير السابق بالعمل وعلى الترك اي ترك العمل ان  
كان التقدير السابق بالعمل لترك فلا يفيد احدا من ذلك القيل والقال ونها  
اسماء لقول الخير وقول الشر قال في مختصر القاموس القوي في الخير والقبيل  
والقالة في الشر فقل يا ايها الانسان لشيطانك الذي وسوس اليك هذه المقالة  
ان الله تعالى وان كان خالقها فاعمال العباد كلها من خير وشر ونفع وضر وغيرها  
اي غير الاعمال ايضا كذوات العباد وصفاتهم لا خالق لكل شئ غيره سبحانه لكن  
مع ذلك للعباد اختيارات جمع اختيارة وهي فعل مرة من الاختيار وهو  
ايتار احد الشيبين على الاخر جني يئمة اي متشخصة فيهم وربما يسمى جزوا  
اختياريا لكونه من جملة اجزاء الانسانية دخل في حقيقة الانسان الكاملة  
كاليد والرجل للبدن فلو لم يخلقه الله تعالى للانسان نقص الانسان فيسقط عنه  
التكليف اذ لا تكليف الا بالجزء الاختياري مع ان ذلك الجزء لا تأثير له في شئ اصلا  
ولكن به تتم الخلقة فيتوجه التكليف وارادات جمع ارادة قلبية اي متسوية  
الى القلب قابلة لتلك الاختيارات والارادات المتعلقة بان يخلقها الله تعالى  
بكل واحد من الصديقين والطاعات والمعاصي فاذا عطفها الله تعالى بالطاعات  
سمى توفيقا وهداية واذا عطفها الله تعالى بالطاعات لمعاصي شتى خذلان وضلالا  
والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل فلا يقال له لم علفت هذا الاختيار  
وهذه الارادة من العبد بالطاعة وعلفت هذا الاختيار وهذه الارادة من العبد  
الاخر بالمعصية وهم يسألون عن كل ما صدر عن اختيارهم وارادتهم من الطاعة والمعصية

لكنهم

لكنهم غير مجبورين عليها ولا مضطرين اليها وليس لها اي للطاعات والمعاصي التي  
تتعلق تلك الاختيارات والارادات بكل منها وجود في الخارج عن الذهن حال تعلقتها  
بها حتى يحتاج ذلك الوجود الى الخلق اي الاجاد ويتعلق الخلق بها اي بالطاعات  
والمعاصي اذ الخلق ايجاد للمعصوم فما الى الذي اوشى لا يوجد في حال الاختيار والارادة  
لا يكون مخلوقا بها فلا يكون مرادها اي الطاعات والمعاصي خالقها اي موجدتها  
من العدم بحكم اختياره وارادته لها اذ لا وجود لها في الخارج حتى يكون خالقها  
خلافه لا قدرته فنجوس هذه الامة القائلين بان الانسان خالق لافعال نفسه  
وقد جعلها في اختيارات العباد وارادتهم الله تعالى بشرط عادي اي بحسب  
جريان عاداته بين عباده مخلقه سبحانه وتعالى اي لكونه خالقها فاعمال العباد  
فلا تخلق العباد افعالهم بل الله تعالى يخلقها لهم ويخلق فيهم اختيارات لها  
وارادات ليكلفهم بذلك بمنزلة الاسباب العادية كالسكين للقطع والنازل للحرق  
وكون افعال العباد بعلم الله تعالى وارادته سبحانه وتقديره وكتبه اي كتابه  
في اللوح المحفوظ لا يستلزم ذلك كون صدورها في تلك الافعال من العباد بالجبر  
اي القهر لهم في ذلك كما اذا علم زيد جميع ما يفعله عمر ويوما من الايام فاراده اي  
اراد زيد ما يفعله عمر وكتبه في قرطاس فهل يكون عمر والمذكور في فعله ذلك  
مجبورا من زيد حيث اراد له زيد ان يفعل ما اراد هو فعله وكتبه زيد في قرطاسه  
وهل ارادة زيد وكتبته ما فعله عمر وجابرة لعمر وعلى ذلك الفعل وهل يكون  
له اي لعمر وان يقول لزيد فعلت انا ما الى الذي فعلت من ذلك لعلمك اي لاجل  
علمك بذلك وارادتك له وكتبك اياه عندك يعني جلتى على ما فعلت علمك وارادتك  
وكتبتك ومعلوم انه ليس له ان يقول ذلك لزيد ولا حمله على الفعل علم زيد  
وارادته وكتبته فان عمرو افعله اي ذلك الفعل باختياره لا بجبره واضطراره  
وارادته لا باكره له من غيره والفاعل بالاختيار والارادة غير مجبور ولا مكره على  
الفعل لان عمر وافعل ذلك لاجل علم زيد بانه يفعل ذلك وارادته لذلك وكتبته  
له عنده واذا كان كذلك فلا يتصور فيه اي علم زيد وارادته لذلك وكتبته له في اللوح  
المحفوظ ليس بجبر للعبد على فعله ذلك الذي فعله العبد باختياره وارادته  
وعلى وفق هذا ما روى عن عمر رضي الله عنه انه اتى بسارق فقال ما حملك على السرقة  
فقال قضا الله وقدره فقطع يده وحسنت ثم اتى به فجلده فقال قطعت يدك  
لسرقتك وجلدتك كذلك على الله تعالى وذلك لان علمه تعالى وتقديره لا يجزجان  
العبد الى جزأين اضطرار ولا يسلبان عنه الاختيار كما روى ان شيئا من اهل الشام



حضر صفين مع علي رضي الله عنه فقال له اخبرنا يا امير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام  
اكان بقضاء الله تعالى وقدره فقال له نعم يا اخا اهل الشام والذي فلق الحبة وبر النسيمة  
ما وطننا موطنا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله تعالى وقدره فقال  
الشامي فعند الله تعالى احتسب عنا يا امير المؤمنين وما اظن ان لي اجرا  
في سعي اذا كان الله تعالى قضاءه علي وقدره فقال رضي الله عنه ان الله تعالى قد اعظم  
الاجر على مسيركم وانتم سايرون وعلى مقامكم وانتم مقبضون ولم تكونوا في شيء من احوالكم  
حالا تنكم مكرهين ولا ايها مضطربين ولا عليها مجبورين فقال الشامي وكيف ذلك  
والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا فقال رضي الله عنه عك  
يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضا حتما لازما وقدر حاتما جازما لو كان كذلك لبطل  
الثواب <sup>والعقاب</sup> وسقط الوعد والوعيد والامر من الله تعالى والنهي وما كان المحسن اولى بثواب  
الاحسان من المسي ولا المسي بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان  
وحزب الشيطان وخصما الرحمن وشهد الزور وقدرية هذه الامة ومجربوها  
ان الله تعالى امر عبادة تخييرا ونهاهم تخذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا ولم  
يرسل الانبياء احبا ولم ينزل الكتاب عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا  
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشامي في القضاء والقدر اللذان  
ساقانا ومسيرنا بهما وعنهما فقال رضي الله عنه الامر من الله تعالى بذلك ثم تلا  
وكان امر الله قدرا مقدورا فقام الشامي في حامي ورأى لما سمع من المقال وقال  
فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لم جل  
سأله عن القدر فقال الله تعالى لا يطالب بما قضى وقدر وانما يطالب بما نهي وامر  
وهذه الاشارة على طبق قول علي رضي الله عنه الامر من الله تعالى بذلك اذ ذكره ابن  
كحال باشا رحمه الله تعالى في رسالته في القضاء والقدر ثم بسط الكلام في هذا المقام فتدبر  
ما ذكرنا من التبيين وكن من الساكرين لله تعالى على ذلك وهذا الجواب المذكور  
في المتن هو الجواب الحاسم اي القاطع من حسمه تحسمه فاحسم قطعه فانقطع  
ثم كواه بلا يسيل دمه وحسم فلا فاشي منه اياه كذا في مختصر القاموس لهذه  
الوسوسة الشيطانية المذكورة وهو معنى قول السلف الماضيين رضي الله عنهم اجمعين  
في مسألة افعال العباد انها لا جبرها قهر على العبد فيها من الله تعالى كما هو مذهب الجبرية  
ولا تفويض فيها ايضا للعبد من الله تعالى بحيث يستقل بالافعال كما هو مذهب  
القدرية ولكن فيها للعبد امرأى شان من الله تعالى وهو يكون اولى قدير للفعل  
في وقت وجوده من غير مشاركة للعبد في ذلك اصلا مع ايجاد اختياره واردة في العبد

ذلك

لذلك الفعل هو شرط تكليفه بذلك الفعل في الخير والشر بين امرين هما جبري على اختياره ذلك الفعل  
وارادته له وتفويض ذلك الفعل اليه بحيث يستقل به حيث خلقه الله له على طبق  
اختياره وارادته الحاصل ان هذا القول معناه ان الله تعالى خالق افعال العباد وحده  
لا شريك له في ذلك اصلا ولكن يخلقها للعباد مقارنة للاختيارات العباد وارادتهم  
لها قبل وجودها بحيث هي صادرة منهم تخلق الله تعالى وحده لا باختيارهم وارادتهم  
هم لها وهو قول الماتريدي لان اختيارهم وارادتهم لها حاصلة منهم قبلها  
فلا تكون صادرة منهم بها واما على مقتضى قول الامام ابو الحسن الاشعري  
رحمه الله تعالى القائل في مسألة افعال العباد بالجبر المتوسط بين الجبر الضعيف  
الذي في قول الماتريدي المذكور فانه جبري في الاختيار فقط وليس الفعل بالاختيار  
حتى يكون فيه جبر بل بقدرة الله تعالى وحده فلا جبر في الفعل الا من جهة الاختيار  
فقط وبين الجبر المحض الذي هو قول الفرقية الجبرية من المعتزلة وقال الجبر  
الغري في حسن التنبه واما الجبرية فهم الذين يقولون ان العبد مجبور وهم والمعتزلة  
في طر في نقيض فالمعتزلة يقولون ان العبد يخلق افعال نفسه والجبرية يقولون  
ان كل ما يجري من افعال العبد فهو فعل الله تعالى ولا يثبتون للعبد كسبا واهل  
السنة وسط بين الطرفين لا تفريط ولا افراط ويعتقدون ان الله تعالى خالق  
العبد وما يعمل ويثبتون للعبد قدرة ويثبتون لقدرته اثره في الفعل وسموا  
ذلك الفعل كسبا ومنهم من يسميه اختيارا وقد اخطوا المعتزلة في تسميته اهل  
السنة مجبرة ثم الجبرية منهم خاصة لا يثبتون للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل  
اصلا ومتوسطة يثبتون للعبد قدرة غير مؤثرة اصلا انتهى يعني لا يطبق  
الحقيقة كالقدرة والسببية كما هل السنة اعني اي اقصد بالجبر المتوسط  
على قول الاشعري كون افعال العباد صادرة منهم باختيارهم اي بواسطة اختيارهم  
وان لم يكن لا اختيارهم تاثير في ذلك بخلاف مذهب الماتريدي فان عندهم افعال  
العباد صادرة منهم بقدرة الله تعالى مقارنة لا اختيارهم لا بواسطة اختيارهم  
لان اختيارهم فيهم قبل ان يخلق الله تعالى لهم الافعال فقد يوجد الاختيار ولا  
يخلق الله تعالى لهم الافعال وقد يخلق الافعال ولا اختيار فيهم ولا ينافي كون الاشعري  
مع الفعل فان الاختيار اذا كان مسابقا صالحا للتعلق بالضررين لا يكون استطاعة  
حتى يتعلق وتعلقه مقارن للفعل فالاستطاعة مع الفعل لا صادرة منهم  
بالاضطرار كما تقول الفرقية الجبرية من المعتزلة فانه اي قول الاشعري رحمه  
الله تعالى المذكور جبري محض حيث كانت افعال العباد بواسطة اختيارهم الذي

والشواهد قول الجبرية تامل



ولكن الاختيار الذي فيهم من الله تعالى بالجبر والاضطرار لهم فافعالهم خلق الله تعالى  
لهم بواسطة اختيارهم الذي هم مجبورون فيه فافعالهم مجبورون فيها وما  
على قول الماتريدي فانه وان كانوا ايضا مجبورين في اختيارهم ولكن افعالهم ليست  
مخلوقة فيهم لله تعالى بواسطة اختيارهم حتى يكون ذلك جبر الله في افعالهم بل مخلوقة  
فيهم من الله تعالى ابتداء بلا واسطة شيء ولا يصح القول بانهم مجبورون فيها لمسبق  
خلق الاختيار فيهم من الله تعالى بها فهم في حال خلقها مختارون اذ الاختيار سابق عليها  
باق تكرر الامثال لانه عرض متكرر الى وقت خلقها لا مجبورون بخلاف مذهب  
الاشعري فان الاختيار عنده مقارن لخلق الاله فاعاد وهو واسطة عنده في خلق الافعال  
وهو مجبور في الاختيار فيلزم ان يكون مجبور في الافعال كذلك عنده فمن  
عنده مختارون في افعالنا لخلق الله تعالى الافعال لنا بواسطة مقارنة خلق الاختيار  
للافعال فينا مضطرون مجبورون في اختيارنا الذي به وجبت افعالنا فافعالنا  
موجودة بالجبر والاضطرار فهذا معنى الجبر المتوسط الذي عند الاشعري رحمه الله تعالى  
فلا يحصى ان فرار من هذه الوسوسة الشيطانية المذكورة فيما سبق على قول الاشعري  
بل هو ما يزيد بها ويؤكد اذ فيه الرجوع الى الجبر وهو قول الاشعري مخالف  
لقول السلف الذي مر ذكره بانه لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين اذ لا فرق  
بينه اي بين قول الاشعري وبين الجبر المحض في الحقيقة وان كان الفرق بينهما  
بثبوت الاختيار بين الجبر فيه والجبر في الافعال فمواختيار بين جبرين ولنا  
ولنا في تحرير قول الاشعري رحمه الله تعالى كلام كثير ذكرناه في المطالب الوافية وفي  
رسالتنا تحريك سلسلة الوداد في صلة خلق افعال العباد فاي نفع للعبد في  
وجود اختيار له اضطراري فيه فانه لا يزال عن العبد اسم الجبر والاضطرار في  
حقيقة الامر وان كان في الظاهر يزيله لان الموصوف بالاختيار لا يكون موصوفا  
بالجبر من جهة كونه موصوفا بالاختيار وانما قد يكون موصوفا بالجبر من جهة نفسه  
اختياره ان كان اختياره فيه بطريق الجبر كما هنا واما قوله يعني الاشعري رحمه الله تعالى  
في كون الاختيار عنده بطريق الجبر من الله تعالى في العبد انه لو كان اختيار العبد فيه  
باختيار ايضا فيلزم ان يكون للاختيار اختيار فيرجع الاختيار الثاني الى الاول  
او الى اكثر من ذلك ثم يرجع الى الاول ايضا او يتسلسل بان يتوقف الاختيار على اختيار اخر  
والاخر على اخر الى الابد لا نهاية له والدور والتسلسل باطلان فنقص هذا القول عنه باختيار  
الله تعالى للاشياء فانه اختيار وليس موجود عن اختيار ايضا لان الله تعالى يختار الاشياء  
ولا يختار الاختيار ان يختار حتى يلزم الدور والتسلسل فجوابه اي جواب ما لزمه

الاشعري

وقت

الاشعري من لزوم الدور والتسلسل في اختيار العبد هو جواب ما لزم من الدور  
والتسلسل في اختيار الله تعالى وحله اي حل الاشكال في لزوم الدور والتسلسل  
في اختيار الله تعالى ان الفاعل المختار اي المتصف بالاختيار للاشياء ان كان فاعلا مختارا  
قصدا اي بقصد ان يكون فاعلا مختارا واصالة اي بطريق الاصالة في وصف كونه كذلك  
فلا بد له ان يكون كذلك المختار المتصف بالاختيار من اختيار اخر يكون به فاعلا مختارا  
باختيار ان يكون كذلك وهكذا في دور التسلسل متغير ذلك الاختيار له اي لاختياره  
الذي كان به فاعلا مختارا سابق ذلك الاختيار الاول عليه اي على اختياره الثاني بالضرورة  
اذ لا يكون متاخرا عنه لانه فاعل مختار باختيار ان يكون كذلك فلا بد ان يكون اختياره ان  
يكون كذلك متقدما على كونه كذلك واما ان كان الفاعل المختار المتصف بالاختيار متصفا بكونه  
فاعلا مختارا ضمنا اي في ضمن كونه فاعلا مختارا لا بقصد ان يكون كذلك وتبعاً لكونه  
فاعلا مختارا فان الفاعل المختار يتصف باختيار كونه فاعلا مختارا في ضمن كونه فاعلا  
مختارا وتبعاً له فلا يلزم ان يكون للاختيار اختيار فلا دور ولا تسلسل وكذلك الله  
تعالى فاعل مختار لكل شيء وفي ضمن ذلك موصوف باختيار كونه فاعلا مختارا لكل  
شيء والالزم ان يكون مجبوراً في اختياره فيدخل اختياره تحت الجبر فلا يكون  
اختياراً حقيقياً وهو محال لانه يلزم منه حدوث القدر بل يكون اختيار الله  
تعالى للشيء المقصود اختياراً اي وصفا بصفة الاختيار لنفسه ضمناً اي في ضمن  
اختياره للشيء المقصود والتزاماً اي يلزم من اختياره شيئاً ان يكون اتصفا بكونه  
اختياراً ان يختار ذلك الشيء والا كان مجبوراً في اتصاف كونه اختياراً بذلك الشيء والجبر  
على الله تعالى محال لعدم الجبر في حقه سبحانه ببرهان الوحداية كما يشهد له اي  
لما ذكر الوجدان اي الادراك والذوق من كل انسان قال الحياتي في حاشية شرح العقائد  
الاختيارية بمعنى الارادة صفة من شأنها ان تتعلق بكل من الطرفين بلا داع ومرجح فيكون  
الاختيار من الله تعالى لا يستلزم الجبر كما ان صدور ارادة الله تعالى عن ذاته بالايجاب  
لا ينافي كونه تعالى فاعلا مختاراً بالاتفاق انتهى وفي الفتوحات المكية للشيخ الاكبر  
محمد بن محمد بن الحسين بن العري قدس الله سره اقول بالحكم الارادي لكنني اقول  
بالاختيار فان الخطاب بالاختيار الوارد من حيث النظر الى الممكن مع  
عن علمه وسببته وقال في الباب السابع عشر واما العلم بكونه مختاراً فان الاختيار  
نظره احدية المشية فتسبته الى الحق اذ اوصف به انما ذلك من حيث ما هو الممكن  
عليه لا من حيث ما هو الحق عليه قال تعالى ولكن حق القول مني وقال تعالى افن حقت  
عليه كلمة العذاب وقال ما يبدل القول لدي وما احسن ما تمر به هذه الآية وما انا بظلام



للعبيد وهنا بنه على سالفه وبه كانت الحجة البالغة على خلقه وهذا هو الذي يليق بحجاب  
 الحق والذي يرجع الى الكون ولو شينا لا يتناكل نفس هراها فاشا ولكن استدراك للتوسط  
 فان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث حقيقته فهو موضع الانقسام وعليه  
 يرد التقسيم وفي نفس الامر ليس له فيه الا امر واحد هو معلوم عند الله من جهة حال  
 الممكن انتهى فالاختيار على هذا في حق الله تعالى معناه الارادة المجازية باحوط في  
 الممكن من غير ترداد اصلا كما هو في اختيار العبد كذلك ولا يلزم من ذلك الجبر لانقاذ  
 الاباية قال في الفتوحات الحكمة الجبر لا يصح عند المحقق لكونه لاينا في صحة الفعل للعبد  
 فان الجبر حمل الممكن على الفعل مع وجود الاباية من الممكن والجاد ليس بجبر  
 لانه لا يتصور منه فعل دالة على محقق مع ظهور الآثار وقال في الباب الثالث والسبعين  
 الجبر في اختياره لا يثبت عليه بالاختيار الامع رفع العلم عنه بالجل بالجل في ذلك  
 الاختيار سوان لان الاختيار بينا قض الجبر فيعلم الانسان عند ذلك ما هو المراد بالجل  
 بالاختيار ويرى انه ما ثم في الوجود الا الجبر من غير اكره فهو مجبور غير مكره انتهى  
 وهذا لا ينافي الاول لانه معنى على عدم اشتراط الاباية في معنى الجبر بخلاف الاول ومعنى  
 الاباية مراعى ولو تقديرا فيعتبر تارة وجودا فلا جبر في الممكن والواجب ولا  
 يعتبر اخرى فالجبر في الممكن على كل حال دون الواجب لا امتناع الجبر في حقه ولما  
 لم من كون المختار مختار لنفسه ان يكون اختياره فيه ترجيح بلا مرجح حيث لم يكن  
 اختياره باختياره منه ايضا دفعه بقوله والترحح في الشئ بلا مرجح له من غيره جاز  
 بلا امتناع عند المتكلمين اي علم الكلام في حق الفاعل المختار فاختياره كاف في الترحح  
 اذ هو من صفات ذاته فلا يحتاج الى سبق مثله وانما الامتناع عند المتكلمين الترحح  
 ان يكون الشئ راجعا بنفسه بلا مرجح له من غيره فيجوز ان يصح من غير امتناع ان يتعلق  
 الارادة من الفاعل المختار بشئ من الاشياء وترجح بها احد طرفي الممكن بلا مرجح  
 له عيني تلك الارادة ولا تحتاج الارادة الى مرجح يرجح مقتضاها على غيره لا مقتضاها  
 ذلك الترحح لذاتها وبلا داع من الغير يدعو الى امتناعه بنفسه الى ترجيح ذلك  
 الشئ سوى تلك الارادة فلا بد على كون المختار مريدا لما اختاره بنفسه لا بمرجح كما ذكر  
 ان يتعلق الارادة بترحح احد طرفي الممكن لا بد له اي لذلك يتعلق من مرجح من الغير  
 ثم ينقل الكلام الى ذلك المرجح فان كان من خارج عن ذلك المتعلق يلزم منه الاجاب بان يكون  
 ترجيحيا بطريق الاجاب من وجب له غير ممكن فتنتفي الارادة والاختيار عن  
 الفاعل المريد المختار وان كان المرجح من نفس المريد بان كان مرجح مقتضى  
 ارادته بنفسه تنقل الكلام عليه اي على كون المرجح من نفسه انه لا يتلو اما ان يكون

الترجيح بالاختيار او بالاضطرار فيلزم على ذلك اما الدور او التسلسل حيث يلزم ان  
 يكون الاختيار مرجحا بالاختيار وهكذا الى ما لا نهاية له او عابدا الى الاول او يكون  
 الا اضطرار مرجحا بالاضطرار كذلك بطريق الدور او التسلسل وذلك محال او يلزم منه  
 الاجاب ونفي الارادة والاختيار وجوابه ما سبق بيانه فاذ اتمهد اي تفرر  
 وتحرر لك ايها الانسان هذه المقدمه المذكورة في دفع الشيطان وحيله  
 فلنشرع الان في بيان المقصود من الامور المتردة بين الريا والاخلاص  
 او الريا والحيا فنقول بمعونة الله تعالى من جملة الامور المتزددات بين  
 الريا والاخلاص ان الرجل اي الانسان فيشمل الذكر والانثى والخنثى مع اشغالها  
 قد يبيت مع قوم امي رجال او اعم من ذلك فيقومون للتخجد اي القاء  
 التهجود وهو الصلاة بعد النوم اخص من صلاة الليل لانها تكون قبل النوم وبعد  
 كل اي في كل الليل او بعضه اي الليل ومما ذكره الرجل من اي من بعض الناس  
 لا يقوم ذلك البعض اصلا اي ليس عادة الصلاة بالليل عجزا او كسلا او من يقوم  
 قليلا من قيامهم اي قيام ذلك القوم بان كان عادته الصلاة في بعض الليل فاذا راهم  
 اي راي ذلك القوم انبعث اي ظهر نشاطه بالصلاة ليلا او بكثرة ذلك للموافقة  
 لذلك القوم الذين كان معهم فزاهم كذلك حتى يريد على معناه من اصل القيام  
 ومن كثرته وكذلك اي مثل ذلك في التردد بين الريا والاخلاص قد يقع للانسان  
 في موضع يصوم اهل تطوعا اي نفلا او يكثرون من ذلك فينبعث نشاطه  
 اي يتحرك همته في مواقيتهم على الصوم المذكور فيفعل مثلهم ولم يكن ذلك من عادته  
 في يما يظن انه اي نشاطه لما ذكر من الصلاة والصوم رياء وان الواجب عليه ترك  
 الموافقة حيث لم يكن ذلك من عادته وقد اتى به موافقة لهم وليس الام كذلك  
 اي كما يظن على الاطلاق بل له تفصيل يظهر منه الفرق بين الريا والاخلاص ينبغي  
 بيانه وهو قوله فان كان نشاطه ذلك في مواقيتهم في الصلاة والصوم لزوال  
 الغفلة عن قلبه اي لاجل ذلك بمشاهدة اي بسبب معاينة الخير الذين راهم  
 نشطوا للتجود والصوم وقد اقبلوا على الله تعالى لمخلصين له الدين واعرضوا عن  
 النوم بالتهجد وعن الاكل بادصيام او كان نشاطه لاجل اندفاع العوائق عنه من  
 استغلا الشهوات والانهماك في المخالفات ولاجل اندفاع الاشغال الدنيوية التي  
 في بيته مثل تمكنه اي استراحتته وتمده على فراشه وثيراي موطن وثره ثيره  
 او طاه وقد وثركرم او تمكنه من التمتع بزوجه متشاوامته اي جاريته  
 او المحادثة اي المكاملة والمحادثة باهله اي مع اهله واقاربه والاستغالة



بأولاده تربية وانفاقا وحساب معاملته مع الغير كالبيع والمداينات أو  
نشاطه لمفارقة النوم فادره السهر والقلق لاستنكاره الموضع الذي اعتاد النوم  
فيه فاستوحش لمخالفة عادته أو كان نشاطه بسبب آخر غير ما ذكر كان نشأته  
صدره لذلك جبا في مساواة غيره ورغبة في اتباع الاصحاب والاخوان فيختصر  
لاجل ذلك زوال النوم عنه للقيام الى التمجيد وإذا كان في منزله ربما يغلبه النوم  
فلا يقدر على القيام بالليل أو يكسل عن ذلك ويستغل عنه بأصاخر في مهمات  
بيته وقد يعسر عليه الصوم إذا كان في منزله بين أهله ومعه أطايب جمع  
طيب بمعنى لذيذ الاطعمة جمع طعام وهو ما يוכל فاذا اعوزته اعوزة الشيء  
احتاج اليه تلك الاطعمة الطيبة التي في منزله لم يسبق عليه أي لا يتعبه الصوم  
فهذه الامور المذكورة في التمجيد والصوم وامثالها في بقية العبادات ليست  
بريا لعدم قصد غير الله تعالى فعله أي يتعين عليه الموازنة للخير في ذلك  
والعمل مثله ولا يلتفت لوسواس الشيطان له ليشتط عنه والشيطان عند ذلك  
الحال ربما المذكور ربما يصور الانسان بوسواسه عن العمل بمقتضى ما يشتط اليه  
ويقول له لا تجعل عند الناس ما أي العمل الذي لا يعمل في بيتك فانك ان عملت ذلك  
فتكون مرأيا فيترك الانسان عمله لذلك فلا ينبغي له ان يلتفت الى هذا الوسواس  
الموجب للحرج من العمل الصالح وان كان نشاطه الحاصل له بمشاهدة الغير طلبا  
منه بذلك لمجدتهم أي محبة النعم من الناس الذين راى يفعلونه كذلك أو خوف  
من ذمهم له حيث نشطوا للعبادة ولم ينشط هو لها وخوفا من سبهم اياه  
الى الكسل في طاعة صلاه لا سيما في خصوصها اذا كانوا يظنون من قبل انه يقوم بالليل  
او يصوم تطوعا لله تعالى فلا يسمي نفسه أي لا ترضى بان تسقط هي من اعينهم فيرون  
حاله دون احوالهم فيريد بذلك ان يحفظ منزلته في قلوبهم ليهاجروه ويعظموه بينهم  
وعند ذلك قد يقول له الشيطان في نفسه صم صم فأنك مخلص في كل ما تعمل  
من الطاعات وانما كنت لا تصل في بيتك ولا تصوم ولا تكثر من العبادات لكثرة الهوايق  
لك عند ذلك والشواغل الدنيوية فاذا ذكر ربا فلا يجوز له ان يريد عند الغير على معناه  
من ذلك اذا كان في بيته لانه يعسر الله تعالى بطلب محبة الناس على عبادة ربه  
او دفع ذمهم عنه بذلك ودفع سقوط منزلته عنهم بطاعة الله تعالى لانه أي هذا  
الصنيع منه ربا في عبادة الله تعالى محظورا ممنوع منه شرعا والعلامة الفارقة بينهما  
أي بين ربا وعمره في العمل ان يعي حاله انسان على نفسه انها أي نفسه لو رأت هو الذي  
يتبعهم في عملهم يصلون ويصومون من حيث لا يرون بان كان يراهم هو من وراء

حجاب بينه وبينهم هل كانت تسخو أي تسبح نفسه بالصلاة والصوم فان  
كان تسخو بذلك فاخلاص عمله لا ربا فيه فحينئذ يوافقهم أي الجماعة الذين  
راهم يفعلون ذلك فيعمل مثلهم ولا يباي أو كانت نفسه لا تسخو ابشي من ذلك  
ويشغل عليها العمل لعدم اطلاعهم أي تلك الجماعة عليها في ربا عمله فحينئذ لا يزيد  
من العمل على المعتاد الذي كان يفعله في منزله لا نه يزيد ربا لا اخلاصا والربا  
معصية يجب تركها ومن ذلك المذكور الذي فيه تفصيل فتارة يكون اخلاصا وتارة  
يكون ربا بالقصد والنية الاستغفار بان يقول بلسانه استغفر الله ويخود ذلك  
والاستغادة خوارا عودا لله من الشيطان الرجيم وكذلك قوله الحمد لله رب العالمين  
وسبحان الله والله أكبر الى غير ذلك من الاذكار عند الناس بحيث يسمعونهم فقد يكون  
قال ذلك لحاظ خوف من الله تعالى خطر في نفسه ولاجل تذكر ذنب فعله ولاجل  
تندم عليه أي على ذلك الذنب وهذا طاعة لانه توبة واقلاع ورجوع وقد يكون  
ذلك القول منه للمراية أي يقصد ان يراه النعم مستغفرا او مستعيدا وخوذا ذلك يكون  
معصية يجب اجتنابها فراقبها اي انسان قلبك أي احرمه واحفظه وميز بينهما  
أي بين الاخلاص والربا للعلامة السابقة المذكورة وامثالها من علامات اخرى غير ذلك  
ربما كشفت لك وعرفك الله تعالى بها في نفسك مثل كونك لو ذموك على ذلك العمل  
بقيت عليه او لو علمت عدم رضائهم به فعلته وخوذا ذلك فان كان ملك لله  
أي لاجل الله فامضه أي فافعله ولا وادى وان لم يكن لله بان كان لغبي الله  
فاحذر منه ولا تفعله فانك ان فعلته فعلت معصية لا طاعة كالصلاة  
بلا طهارة فانها معصية والاخلاص للعبادات كالطهارة للصلاة اجماعا كما  
قال تعالى وما امروا الا بعبادة الله مخلصين له الدين الاية ومن ذلك المذكور  
ايضا اظهار الطاعة للناس ليروها منه فيكون فان الباعث عليه أي على اظهار  
قد يكون قصد الاقتراب به اذا رآها منه فيكون اظهارها بقصد ان يروها فيفتنون  
به افضل عند الله تعالى من الاخفا لها حق يعني روى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ابن  
عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عمل السر أي العمل الذي يجعله الانسان  
من طاعة الله تعالى سرا افضل أي اكثر ثوابا عند الله تعالى من عمل العلانية أي من  
العمل الذي يجعله علانية أي ظاهرا بحيث يراه الناس حيث لا يراه على قصد  
مجرد العمل لله تعالى فان السر ابعد من الربا واقطع لشوق المحبة من الناس  
واقوى للنفس على الاخلاص وانفي للعجب والسمعة اذ ربما ينساه فلا يبقى في باله فيكون  
من دفع عمله الحضرة ربه فلا يرى نفسه الا مقصورة مذنبه والاعلان بالعمل ضد



ذلك في ما يبقى عمله نصيب عينه لعدم رفعه حيث يضرب به وجهه كالمس و  
صلاته على ما ورد في الحديث فتفتخر نفسه به وتتكبر على غيرها ويترتب على ذلك  
مفاسد كثيرة وعمل العلية أي بحيث يراه الناس أفضل عند الله تعالى من عمل السوء  
نحيث لا يراه أحد من أراد الاقتداء يقتدى به غيره فيكون اظهار العمل الصالح حينئذ  
أكثر ثوابا من اخفائه لأن فيه انفع المنفعة إلى الغير وهو اقتداء الغير به فله ثوابه  
وثواب من عمل به في يوم القيمة وفي هذا الحديث إشارة إلى أن من سن سنة حسنة فله  
ثواب من عمل بها في يوم القيمة زيادة على ثواب عمله هو بها وكذلك في السنة السيئة  
عليه وزر من عمل بها زيادة على وزره هو محله إذا كان في وقت عملها يريد الاقتداء  
به في ذلك وإلا فله ثواب عمله فقط وعليه وزره هو فقط كما حشناه فيما سبق وهذا  
أي كون عمل العلية أفضل لمريد الاقتداء به لا يكون إلا في حق الإنسان المقتدى به  
بصبغة اسم المفعول كالفقيه والمحدث والواعظ وكذلك العامي المعروف بين  
العامية بحفظ المسائل من العلم ونحو ذلك وإما غير المقتدى به من العامة فعمل  
السوء في حقه أفضل وقد يكون الباعث للإنسان على اظهار الطاعة قصد الريا  
ليراه الناس فيمدحونه على ذلك فيكون الاخفا متعينا على كل حال ولا يلبس اللعين  
تلبس أي تخلف على الإنسان في كلا الجانبين أي جانب الاخلاص وجانب الريا بحيث  
لا يكد يتميز كمال التميز أحدهما من الآخر فعليك أي الزم التيقظ وهو ضد الغفلة  
فإن اشتبه عليك الأمر أي دخل في اشتباه فلم يتبين لك أنك مخلص أو مرأي فعليك  
أي الزم الاخفاء للأعمال الصالحة فإنه لا ضرر عليك فيه أي في الاخفاء أي قطعا من غير  
شبهة بخلاف الاظهار فإنه يحتمل أن يكون فيه ضرر بقصد الريا وقد التبس عليك إلا  
أن يكون الاظهار في العمل الصالح واجبا عليك أو سنة مثل الصلاة مع الجماعة في الصلوات  
الخمسة وكذلك الجمعة والعيدين والاذان والاقامة والامامة ونحو ذلك وفي شرح  
الوصية اليوسيفية للشيخ الأكبر محي الدين قدس سره قال كان الشيخ أبو مدين رضي  
الله عنه يقول لأصحابه اظهروا حق العبادات لعل الطاعات منكم واشتهروا بها  
كما أن العصاة في هذا الزمان يتظاهرون بالمخالفات فاجعلوا كلمة الله هي العليا  
ولا تطفؤا نور الله بالاخفاء أي الله تدعون أن كنتم صدقين وكان رضي الله عنه لا يقرأ  
عليه كتابا في كتاب الريا وكتاب السماع فكان يقول في كتاب الريا أنه يولد الريا والتدقيق  
فيه يحكمه في قلب العامل ولا عامل إلا الله فإن الله تعالى يقول والله خلقكم وما تعملون  
فيما ذات رأي والعمل ليس لك وكذلك اظهروا في العامة وتحدثوا بما يعطيكم الله تعالى  
من الكرامات في بواطنكم وظواهركم تكونون في ذلك ممن اطاع أمر الله تعالى فإن ذلك من

البتة

البر

273  
البر النعم على العبد والله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقال صلى الله عليه وسلم التحدث  
بالنعم شكر فكما تحدث العامة بنعيمك ذلك فاجعل نعمهم ونبيهم أن جميع ما يقبلون  
فيه إنما هو من الله تعالى نعم وإن كانت رزايها في طريق إلى الاجور التي تحصل لهم  
فهي طريق النعم حقيقة وإن كانت غير رزايها فهي نعم مججلة ينبغي الشكر عليها فإن  
الله تعالى يقول ولين شكرتم لازيدنكم فعلى كل حال اظهر الدين اعلى من اخفائه  
فما شرع الله الصلاة في مساجد الجماعات في الدار في الصوامع والحج وامر بالاهلال فيه  
كل ذلك ليظهر دين الله تعالى وتعلوا كلمة الله تعالى وحسن هذه الافعال كلها  
إذا فعلتها لأمرين الواحد من الله تعالى لك تحسین اعمالك والثاني ليقدر بك من  
يراك ممن لا يعلم أو يتنبه الغافل الذي يعلم ويتذكر ولكن في عبادتك في السر والعلن  
على السواء وهذه الطريقة طريفة الأكابر ومن ذلك الامر المذكور ايضا بالتحدث بين الناس  
بما فعله من الطاعات بعد الفراغ منها فإنه يحتمل الاخلاص ويحتمل الريا وحكمه  
أي التحدث حكم اظهار نفسه أي نفس ما فعله من الطاعات في ان كان قصد الاقتداء  
به فيه كان أفضل من ترك التحدث وإن قصد طلب المحبة عند الناس واثنا عليه  
كان معصية الله أي التحدث إذا تطرق إلى توصيل إليه الريا بان تحدث بقصد الريا  
لم يؤثر ذلك الريا في افساد العبادة الماضية التي تحدث بها بل يكون حديثه معصية  
جديدة تجددت بعد مضى الطاعة على الاخلاص فيأثم بها وقال المحاسبي في رعايته  
حديث عبد الله بن عمر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رآيا الناس رآيا الله به ومن سمع الناس  
سمع الله به وروى ابن عباس وجندب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك انتهى وهو يقتضي  
أنه لا فرق بين الريا والسمعة فكما أن الريا عمل بغير الله تعالى مفسد فكذلك السمعة  
مفسدة للعمل السابق ولكن ربما يقال بان الريا كالقارن العمل فافهمه والسمعة  
بعد تمام العمل فلا تنفسه لمضيه على التحمة وكذلك العجب بالعمل معصية جديدة  
ايضا وإن قارنت العمل فلا تنفسه وسيأتي العجب في محله إن شاء الله تعالى وبالجملة  
الاخفاء في العبادات التي لا يلزم اظهارها أي لا يضطر المؤمن إلى اظهارها في الشرع  
أفضل أي أكثر فضيلة عند الله تعالى من الاظهار بعد ذلك عن المفاسد المترتبة  
على الاظهار لا عند المتيقن بلا شك منه بقصد التعليم أي إرادة الإنسان بذلك الاظهار  
تعليم الغير كيفية العبادة وقصد الاقتداء به أي المتابعة له في تلك العبادة فالأظهار  
لتلك العبادة بحيث يراها الغير منه حينئذ أفضل من اخفائها وقس يا أيها الناس  
على هذه المسائل امثالها من العبادات المترددة باقتصاف بين الاخلاص والرياء ومن  
جملة مكائد الشيطان المعين للإنسان أن الرجل قد يكون له ورد بكسر الواو اسم



للجزء من القرآن ثم اطلق عند العمل على كل جزء من ذكر الله تعالى او الصلاة او القرآن او العلم ونحو ذلك لانه يرد به على القلب ما يرد من الفيض ولا يتواء القلب به من عطش الغفلة عن الله تعالى معين عنده من تلقين شيخ او تعليم عالم كصلاة الضحى كل يوم وصلاة التهجد كل ليلة فيقع ذلك الرجل في جملة قوم من الناس لا يفعلون بها اي صلاة الضحى والتهجد فيتركها كما اي الصلاة خوفا على نفسه من دخول الريا عليها فهذا الفعل غلط منه ومتابعة للشيطان حيث يريد ان يقطع عنه عبادة الله تعالى اذ اي لان مداومته على ورده المعين السابقة منه قبل ان يدخل في القوم دليل على وجود الاخلاص منه في ذلك الورد فمجرد وقوع خاطر الريا في القلب حال اجتماعه بالقوم بلا اختيار منه لذلك ولا قبول له ليس بضار له شيئا ولا فيه نوع رياء ولا هو با مر محل بالاخلاص الذي له في العمل وحده فترك العمل بين القوم الذين يرونه لاجله اي لاجل ما ذكره موافقة للشيطان في ان ذلك رياء وتحصيل الغرض اي الشيطان فان غرضه قطع العبد عن عبادة الرب نعم الواجب عليه اي على ذلك الانسان ان لا يزيد بين القوم على عمله المعتاد له وهو في منزله وحده ان لم يجد من القوم باعثا على الزيادة دينيا اي من جهة الدين كزيادة علمهم على عمله المعتاد فاراد محبا نستثمر او في ذلك تنشيط لهم الى العمل الصالح اذا كان لهم فتور عنه وقد يتركها صلاة الضحى والتهجد لا خوفا من وقوعه في الريا بل خوفا من ان ينسب بين الناس الى الريا وخوفا ان يقال عنه انه مرأى اي صاحب رياء وعذر الصنيع منه عين الريا اذ تركه ذلك من اجل الناس من اجل الله تعالى لانه ترك صلاة الضحى والتهجد خوفا من سقوط منزلته عندهم اي القوم الذين يرونه وفيه اي في هذا المقصد منه ايضا زيادة على المرايا بالترك لاجلهم سوء الظن بالمسلمين من اهل القبلة وسوء الظن معصية كما سياتي في محله وقد وقع الشيطان بالوسوسة في قلبه اي قلب الانسان ان تركه اي العمل لاجل صيانتهم اي القوم الذين يرونه وحفظهم عن معصية العجبة منهم له على ذلك العمل انه ما فعله الا رياء لاجلهم لا للفرار اي الهروب عن ذمهم له وسقوط منزلته عندهم وهذا المقصد منه ايضا سوء الظن بهم اي بذلك القوم وسوء الظن حرام وايضا صيانة العجم عن فعل المعصية انما تحسن من الانسان في ترك الامور المباحات التي هو مخير فيها بين الفعل والترك فلا ثواب فيها ولا عقاب لا ترك المسحبات التي يثاب بفعلها ولا يكره تركها والسنة التي يثاب بفعلها ويكره تركها فان صيانة العجم عن المعصية يتركها لا يحسن شرعا من المكلف لغوات الثواب في حقه وارتكاب المكروه والغير مكلف يردع

نفسه

نفسه عن العجبة والدخول فيما لا يعلم ويجرم عليه الثمن والتجسس عن غيرة غيره وكل واحد مكلف بما حكم الله تعالى عليه لا بما حكم به على غيره ومن هذا القليل اي من جملة هذه المسائل المتجانسة والقييل في الاصل اسم للجماعة من الثلاثة فصاعدا من قري شتي وربما كانوا من اب واحد كذا في مختصر القاموس ترك الانسان السواك في الوضوء وغيره من المواضع المطلوب فيها شرعا وترك لبس الطيلسان بفتح اللام واحد الطيلاسة والها في الجمع للعجبة لانه فارضى معرب كذا في الصحاح وهو رابوضع على الراس ويرسل من الاطراف وترك المشي حافيا كما هو صنيع السلف رضي الله عنهم وترك ركوب الخمار الوارد في فعل النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالحين ونحوها من امور السلف الماثورة عنهم وكان تركه لشي من ذلك صيانة لا لسننة جمع لسان الناس عن وقوعهم في العجبة في حقه لعلمه منهم انهم يحلون ذلك منه على المرايا وانه فعل ذلك لاجلهم فيغتربونه من اجل ذلك منه على المرايا فيتركه حفظا عليهم من عيبته فلا يحسن منه ذلك لان فيه الالتفات الى الناس في حال عبادة ربه وفيه ترك السنة الماثورة من السواك والطيلسان وركوب الخمار وغيرها وفيه سواظن منه بالمسلمين انهم يغتربونه وعدم الدائمة على ترك السنة بل استعصانه اي الترك وعدمها اي السنة عيبا منه في ذلك الوقت وتقصانا في دينه محافظته على دين غيره وهذه الاشياء المذكورة من المفاسد المترتبة على صيانة العجم عن العجبة تكفي لرجح الانسان العاقل عن الصيانة المذكورة مع ان الاغلب على الانسان بحسب المعروف من العادة البشرية ان تركه اي ترك ما ذكرنا من حقوق الريا له خصوصا النفوس الغافلة عن شهود الله تعالى القاصرة عن معرفته سبحانه فان ما عنوها الا المعاصي في صور اطاعات وهي لا تشع بذلك لعدم البصيرة الصحيحة وقوله اي التارك المذكور بانه ترك خوفا على الناس من الوقوع في حقه بالعجبة كذب منه ونفاق اي ابطان خلاف ما اظهره في حق الناس فنعود بالله تعالى منها اي من هذه الاشياء المذكورة وقد يتردد الامر الواحد بين الثلاث الريا والاخلاص والحيا وفي الرعاية للحماشي قد اكثر الناس في الحيا فكل مداهن ومرأى يدعي الحيا والصادق يدعي الحيا والحيا كله خير قال صلى الله عليه وسلم الحيا شعبة من الايمان وقال ان الله عز وجل يحب المحي الحليم فالحيا فعل من الطبيعة الكريمة يخص الله عز وجل بها من يشاء من خلقه بنفع العاصي والمطيع اما المطيع فهو زائل عن كل خلق دني واما العاصي فليجمع مع فسقه فسوقا ونقصا فالحيا عن غير كرامة فخير فخير جد العبد والدعا الى الريا فان اطاعه العبد اعتقد الريا واعتل بالحيا وصدق



قد اهاجه اولاً الحيا ثم خطر العدو بالريا فقبله فكان مريباً لا يستقل من الحيا  
الى الريا وقد تنبه ان يريد الله عز وجل فيضم الى الحيا الاخلاص لله عز وجل فان  
فان فعله للحيا وتركه لغير ذكر اخلاص ولا ريا ولا كاد يكون ذلك فهو حين لقول النبي  
صلى الله عليه وسلم الحيا خير كله وقوله صلى الله عليه وسلم لا ياتي الا بخير وانه شعبة  
من الايمان ما لم يكن شيئاً اولي به فيه الحيا من الله عز وجل بالحيا من كل خلق دني  
في دين او دنيا ومثاله كرجل يطلب منه صدقة لم يرضها الا ما لا يستقر منه  
وذلك الرجل لا يستحي بسخطه او لا تسمع نفسه باقرضه شيئاً الا انه يستحي من  
رده اي من التصريح له بانه لا يقرضه مراعاة لصدقاته ويعلم ذلك الرجل انه لو ارسله  
اي ذلك المستقرض على لسان غيره من الناس ليقرضه لا يستحي منه ذلك الغير ولا  
يقرض ذلك الرجل معطوف على لا يستحي اي على وجه الريا ولا يطلب باقرضه  
الثواب من الله تعالى ايضا حتى يكون على وجه الاخلاص فله اي هو غير عندك بين ثلاث  
اشياء هو فاعل واحد منها لا محالة فلا يختار الا الاصلح له فيه امان يتنازه صدقة  
بالمرد الصريح ويقول له لا اقرضك فينسب عند صدقة عند الناس الى قلة الحيا  
او يتعطل في عدم اقرضه بكذا بان يقول له ليس معي مال وخوفه او بنوع تعريض  
بان يقول ليس في يدي شيء ويقصد حقيقة اليد لا الملك وليس عندي مال ويقصد من  
النوع الفلاني كما فيا ثم بالكذب لانه حرام او يسي اي لا يحسن في معاملته مع صدقة  
حيث احتمال عليه بالمعاريض في الكذب الا ان توجد حاجة اي يلجئ الامر الى التعريض  
بالكذب لعله بمطل صدقة او بطرحه في ماله وعدم وفاقه حقه وخوذه فيباح  
التعريض له بالكذب حينئذ او يعطى معطوف على ان يتنازه اي يقرض صدقة ما طلبه  
منه لمجرد الحيا اي لا يحله على الحيا منه فقط بل بالريا والاخلاص او يعطى له القرض ليجان  
خاطر الريا في قلبه وذلك بان يقول في نفسه انه اي صدقة يبتغي ان يعطى بالبناء  
للمفعول القرض حتى يثني عليك بيني الناس ويحمدك عندهم وينتوا سبك بينهم بالسبحا  
اي الكرم والمساحة او حتى لا يذمك صدقتك على ترك اقرضه وينسبك الى الجمل  
وسوا المعاملة منه او يعطى ليجان باعث الاخلاص في القلب يعني طلب الثواب  
من الله تعالى وذلك الباعث هو ان الصدقة اذا كانت منه انما تكون بواحدة من القطعة  
واحدة مثلا من الفضة والقرض بثمانية عشر درهما مثلا ففيه اي في القرض اجر ثواب  
عند الله تعالى عظيم حيث انتفع منه المستقرض بما هو اكثر من انتفاعه بما قل  
من الصدقة فان النفوس في الغالب تسمع بثمانية عشر قرضا ولا تسمع بدراهم صدقة  
لثواب القرض اكثر من ثواب الصدقة لقصا حاجة احبه وفيه ايضا ادخال من و

عظيم

عظيم على قلب صدق مضطرا الى ذلك وقد تجتمع هذه الاشياء الثلاثة الريا والاخلاص  
والحيا في غير مسألة القرض ايضا وتجتمع اثنان من الاشياء الثلاثة كالريا والاخلاص  
او الريا والحيا او الاخلاص والحيا وحكم المساوي عنده بين الاشياء الثلاثة اذا  
اجتمعت في امر واحد في انه مخير بين ان ياتي بواحد منها فيكون اختاره مقتضاه من  
الاثم او غير ذلك من الطرق في اي الشئ من الاشياء الثلاثة اذا اجتمعا في امر واحد قد  
بين في مسألة القرض المذكورة ومن ذلك اي مما اجتمعت فيه الاشياء الثلاثة ايضا ترك  
المكلف الذنوب الحائية المنسوبة الى حاله هو في نفسه احتراز عن الذنوب المتعلقة  
بغيره كالنجية والقيمة والظلم وغو ذلك لانها قد تكون لغرض التقرب الى غيره من الناس  
او خوفا منه فيتصور فيها اكثر مما ذكر وقد براد بالحالية الذنوب التي في الحال لا المما  
والمستقبلة فان ذلك كناية عن الذم والعزم على عدم العود فانه اي ترك الذنوب  
المتعلقة بحاله هو فقط كترك شرب الخمر وترك تناول الحرام المذلول له وخوذه  
او الذنوب التي في الحال قد يكون ذلك التارك لله تعالى اي لا حله سبحانه فيكون على وجه  
الاخلاص وعلامته اي التارك لله تعالى تركها اي الذنوب المذكورة في وقت الخلوة اي  
الا نفاد بنفسه عن الناس ايضا كالترك بين الناس وقد يكون ذلك التارك للحيا  
اي لا تقباض من الناس اذا رآه فاعلا لتلك الذنوب وقد يكون ذلك التارك لهما  
يقترن به اي يتابعه غيره من الناس في فعل تلك الذنوب فيعظم اثمه عند الله تعالى  
بسبب ذلك لان من فعل معصية فاقترن به غيره فعليه اثمه واثم من فعل  
بتلك المعصية الى يوم القيمة كما سبق بيانه او يصغر في عينه اي عين غيره من الناس  
فلا يقترن ذلك الغير به ولا يقبل ذلك القول الغير قوله الذي يقوله في العلم  
والنصيحة والوعظ فيجزم بالبناء للمفعول اي يحرمه الله تعالى بسبب ذلك عن  
ثواب الاخلاص للناس النوار فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لان يهدي الله على  
يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت اخرجه الاسيوطي في الجامع الصغير  
عن رواية الطبراني عن ابي رافع وقد يكون ليل يقصد بالبناء للمفعول اي يقصده الناس  
بشر وهو ضد الخير يعني ليل يودوه بسبب رويتهم ذلك منه او ليل يذمه اي  
يسبهه ويشتمه الناس فيحسمون الله تعالى بسبب ذلك وعلامته اي علامة كراهة  
ذمهم له ان يكره ذمهم اي الناس لغيره اذا سمعه منهم ايضا اي كما يكره ذمهم له  
او ليل ينادي اي يتضرر طبعه بدم الناس له فرما يتكلم فيهم من الذم ما لا  
يريد ان يتكلمه فان فيه اي في نادى طبعه بذلك الشعور من نفسه بانقصان فيها  
وذلك يودي الى اطالة اللسان في حق الغير وتالم القلب بالذم من الناس له

والاول في الحديث الخامس للرياء ما مل  
الاول في الحديث الخامس للرياء ما مل  
والاول في الحديث الخامس للرياء ما مل



ليس يحرم عليه وانما يحرم عليه تالم القلب بالفم اذا اذاه اي اوصله الى ما لا يجوز  
له قوله ولا فعله من اذية الغير قال المحاسبي في الرعاية ينبغي للمسلم ان يكره دم  
المسلمين وقد يكرهه على وجوه قد يكره دمهم خشية ان يكون ذلك دليلا على دم  
الله عز وجل لقول النبي صلى الله عليه وسلم انتم شهود الله في الارض هذا ما لم يعتدوا  
ويظلموا في دمهم ويكذبوا وتكراهة ان يعجزوا قلبه فيشغلوه عن ربه عز وجل او يحج  
منهم اليه ما لا يحل له فيعصى الله عز وجل فيهم بقلبه او بجوارحه واشفاقا عليهم  
ان يعصوا الله عز وجل فيه والذي هو اقل ذلك وهو ما حان ان يكره ان يعتم بما يسمع  
ويشوق عليه لانه مخالف للطبع فلا يكدان يمتنع ان يهيج الغم بسمعه ما يكره من القول  
فيه فليس عليه في ذلك جناح ان يكره ما يشوق عليه فيما يهيج من فعل طبعه وان لا يجب  
ان يعتم وان دمه فاغتم لما حاج من الطبع فلا بأس به ما لم يكن انما يكره الذم او يعتم  
له جزعا ان يزول عنه الحمد بالطاعة ومحبة ان يثبوا عليه بالورع ويبروه على الورع  
ويا كل بدنية فلا يجب ان يقولوا عليه غير ذلك فيزول عنه الشا بجملة والبر على طاعة  
فاذا كان ذلك فقد نقص في دينه لانه وان لم يراى في طاعة الله عز وجل في ذلك ولم  
يجز من ذلك ان لا يتم له الشا على طاعة الله تعالى وسلم من ذلك وشغله مع السلامة من  
الرياء غم ذمهم اذا كانوا صادقين فيه عن الغم لله فقد نقص وغبن بل ما يرضى كثير  
من الناس بالغم بزوال الشا بالدين حتى يتبدى اعمالا اخر لم يكن يعملها يزول ذلك الذم عنه  
والخروج الى الاعتذار بالكذب والتقص جزعا من زوال الشا والمومن لا يطلب بطاعة  
الله عز وجل حمد من المخلوقين ولا يكتسب ذمهم ولا يجب لانه فيه شغل عقله ومحبة  
له لعله ان يخرج الى ما لا يحل له ويكره عصيان المسلمين فيه بالطاعة يريد الله عز وجل  
بها ولا يريد بها العباد ودم العباد لا يجب ولا يكتسبه ولا يطلبه ويجب ان لا يعصوا  
الله عز وجل فيه ولا يشغلوه عن ربه عز وجل وان يعلم في دينه ويسلم عليهم نعم كمال  
الصدق من العبد في ان يزول اي بعد عن ربه الخلق بحيث لا ينظر اليهم اصلا فيستوى  
عنده ذامه منهم وما دحه فلا يبيع ذمهم ولا يجب مدحهم لعله يقينا ان يضار له  
ولغيره وكذلك النافع في الدنيا والاخرة هو الله تعالى وحده لا شريك له ولعله ان العباد  
كلهم عاجزون من انفسهم عن الضر والنفع في كل حال وذلك اي كمال الصدق المذكور  
قليل وجوده في الناس جدا بحيث هو في البعض النادر من الناس وفي الرعاية للمحاسبي  
رحم الله تعالى قال ومعنى حتى يكون حامده وذامه في الحق سواء ان يستوى حامده  
وذامه لنفسه للخلاص والصدق لله عز وجل والزهدي في حمد من لا يضره ولا ينفعه  
لان الخلق كلهم عبيد لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فهم غيرهم اولي ان لا يملكو الله ضرا

ولا نفعا

ولا نفعا في حمد في حمدهم ولم يبال بدمهم واستوى ذلك عنده لنفسه اذا الامر في المنفعة  
والمضرة واحد وذمهم لا يوجب ضررا وحمدهم لا يوجب منفعة كما يروى ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال له رجل وهو شاعر يمدحني يا رسول الله ان حمدي زين وان ذمي شين  
قال كذبت ذلك الله عز وجل فلما استيقن المومن وعلم وصدق ان الله عز وجل له  
واحد وكل ما سواه ماله مريب مدبر مصنوع لا يقدر ان يحدث في ملك موله مالا  
يريد ولا يكون الا ما اراد خلق من قلبه رجا من لا يملك له ضرا ولا نفعا وخوفه  
واستوى عنده حمد المخلوقين وذمهم اذا كانوا بهذه المنزلة ولم يستوى عنده حمد الخالق  
وذمهم اذا ملك له كله والمنفعة والمضرة من تدبيره وصنيعه فما حمد الله من  
الفعل اقل فيه الثواب في عاجل الدنيا واجل الاخرة وذلك اعظم المنفعة وما ذمه  
عليه الله من الفعل عظم عليه وخاف عقابه في الدنيا والاخرة اذا ملك له ما يغني مولا  
والله الجليل وما حمد الخلق اود موه يستوى عنده اذا ملك لهم في المنفعة  
ولا في المضرة في الدنيا ولا في الاخرة مما لم يرد موله ولم يشا او يترك الذنوب المذكورة  
ليلا يشغل قلبه الفارغ من السوء بدمهم اي الناس له اذا راوه فاعلا بالذنوب واذا  
اشتغل قلبه بدمهم فلا يتفرغ لبعض العبادات من صلاة وصوم ونحوها ويبقى قلبه  
مشغولا بالذم حينئذ وهو لا يريد ذلك فيترك الذنوب لاجل هذا فان بعض الناس  
من استلذ بعبادة الله تعالى قد يفعل بعض الذنوب احيانا ولا يترك بعض الطاعات  
اي لا يسهل عنده ترك ذلك وان كان بعض الطاعات نفلا غير فرض ولا واجب  
فكيف لا يترك الذنوب اذا كان ذلك التارك لا يشغل قلبه عن بعض الطاعات بدم  
الناس له على فعل الذنوب وقد يكون ترك الذنوب ليلا تظهر منه المعصية  
للناس فتضعف عند الناس ويستخفون بها فيكثر منهم ارتكابها خ م يعنى  
روى البخاري ومسلم باسنادها عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا يعنى قال فيه  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة كل امتي يعني امة الاجابة وهم  
المؤمنون به صلى الله عليه وسلم معافي بصيغة اسم المفعول اي ذلك الكل عا فاهم الله  
تعالى من ابلا النار والعذاب انما الجاهرين منهم بالمعاصي والمخالفات  
فان الله تعالى مبتليهم بالبلا والعذاب والمحسن والفتن او يترك الذنوب ليلا يهتك  
اي يكشف ستر الله تعالى بعدم احترامه سبحانه فان العظيم اذا خولف في امره  
ونهي سهلت مخالفته وزال احترامه من القلوب فيحيا فان يهتك الله تعالى ستره  
بين عباده في الدنيا وفي يوم القيمة م يعنى روى مسلم في صحيحه باسناده عن ابي هريرة  
رضي الله عنه مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما ستر الله تعالى على عبد في الدنيا



يعني معصية ولم يصرح بها لارادة العموم فيها وفي كل عيب الاستر الله تعالى عليه في الآخرة ذلك الذنب وذلك العيب الذي ستره عليه في الدنيا ومفهومه انه اذا فضحه في الدنيا فضحه في الآخرة وفيصحة الزاني في الدنيا اذا اقيم عليه المحذور جماعة من المسلمين كما قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين فضيحة في الآخرة ايضا ولكن بالتوبة والتطهير الفضيحة لم تقع الا بذلك في الدنيا بالاجابة والتعير ولا يلزم من ستر المعصية في الآخرة انتفا العذاب عليها فمن ستره الله تعالى في الدنيا وكان يورث او يشرب الخمر او يسرق خفية يستتره في الآخرة كذلك فيعذبه خفية ان شاء سبحانه وتعالى ومن هلك في الدنيا بهتلك في الآخرة ايضا فيعذبه على رؤس الاشهاد بمقتضى مفهوم النقيض من هذا الحديث وقد يكون ترك العبد للذنوب ليري الناس اي يجلبهم على روية انه ورع اي متصف بالورع وهو اجتناب المشتبهات من الامور فضلا عن المحرمات وانه خائف من الله تعالى وليس هو في نفس الامر كذلك بل لا ورع عنده ولا خوف له من الله تعالى ولكن له طمع وخوف من الناس فلهذا الوجه من القصد رياء محظور راي ممنوع منه شرعاً محرم عليه يا ثم به وجميع ما قبله كله من تلك الوجوه المذكورة امر جائز وليس برياء ولا محظور وحكم الرياء المتمترج بالاخلاص في مسألة ترك الذنوب ان استويا او غلب الرياء او غلب الاخلاص معلوم مما سبق من الكلام في او ابل صحت الرياء وستر العبد لما فعله من الذنوب الماصية عن الناس لئلا يعلموا بها وعدم ذكرها للغير او تذكرها في نفسه يخرج على هذه الوجوه المذكورة فقد يكون لله تعالى من قبيل قول الشيخ ابي الحسن الشاذلي قدس الله سره مرات ليلة قل اعوذ برب الناس فقل لي شر الوساوس وسواس يدخل بينك يذكرك افعالك السيئة وينسبك الطافة الحسنة ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعرل بك عن حسن الظن بالله وكرمه الى سوء الظن بالله ورهوله فاحذر هذا الباب فقد اخذ منه خلق كثير من العباد والزهاد واهل الطاعة والسداد وقد يكون لئلا يكون من الناس وقد يكون لئلا يقتدى به غيره فيعظم اثمه الى اخر ما تقدم من الوجوه وقد يكون رياء وقد يكون متمترجا ومن امثلة المتريدين الرياء بقصد مودة الناس له والحيا من الناس بان احتمل واحدا منهما ان يمشي رجل بين الناس على حالة العجلة الى الاستعجال فيرى واحدا من الكبراء جمع كبير وهو ذوالجاء والعز والمنصب في الدنيا فيعود من عجلته في المشي الى الهدوء الى السكون فيه والطمأنينة ويضحك رجل بين الناس فيرى واحدا من الكبراء فيرجع الى الانقباض ويترك الضحك في الحال

وبين جيبك

والعبد

والاغلب من الخالين فيهما اي في هاتين المسلتين الرياء للناس دون الحيا منهم لان الحيا في الأكثر انما يكون من فعل القبايح والذنوب وهو اي الحيا فيهما اي في مسألة سرعة المشي والضحك محمور ولو كان الحيا من الناس لامن الله تعالى فان الحيا خير كله وسيجي ذلك في بحث الوقاحة والحيا ان شاء الله تعالى واما الحيا من فعل الامور المندوبات اي المستحبات والسنن والواجبات فمذموم في الشرع جدا اي دما قويا لانه استحياء من الحق والله لا يستحي من الحق وانما يكون الاستحياء من الباطل ويسمى ذلك الحيا عجزاينا في القدرة وضعفاينا في القوة وخوار بفتح الخاء المعجمة والواو اي لينا وتقصيراينا في الشدة والاقدام على الامور العظام كمن يستحي اي يوركه الحيا من الوعظ للغير اي التزييب في الطاعات والتزييب من المحافاة ومن الامور للغير بالمعروف والنهي للغير عن المنكر ومن الامامة ومن الاذان ونحوها كقراءة القرآن وتعلم العلم والذكر والتسبيح فالقوي في امر دينه يورث ان يقدم الحيا من الله تعالى على الحيا من الناس فلا يترك لاجل الحيا من الناس شيئا من الطاعات المذكورة وغيرها قال المحاسبي في الرعاية قد يترك النعم لما يحتاج اليه ولا يسأل عنه كراهة ان يسأل عن امر فيقال هذا لا يحسن مثل هذا فيدع الحق ان يطلبه والحرام ان يسأل عنه وهو يعلم انه يحتاج اليه ثم قهره نفسه ان ذلك منه حيا وانما صه رياء ولو كان حيا لكان من الله عز وجل احق ان يستحيا زعم انه يستحي من الناس ان يطلب الحق فيعلموا بذلك فيفطنوا لجهله ولا يستحي من الله وقد علم ان الله يعلم انه يدع الحق ان يتعلم ويطلبه وهذه الاخلاق كلها تتحشب من الكبر والعجب وغيره وقد تصح عن الرياء كما روي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تطلبوا العلم لتبوا هواه العلماء ولا لتمازوا به السفهاء ولا لتجروا ابصار الناس اليكم وقال كعب ياتي على الناس زمان يتغايرون فيه على العلم كما يتغايرون فيه على النساء فذلك حظهم المبحث السابع اخراج ثبات الرياء السبعة في علاج اي معالجة ومداوة الرياء ليزول عن العبد الذي ابتلاه الله تعالى به وذلك العلاج يتوقف على معرفة اسبابه اي الرياء جمع سبب وهو ما يوصل الى الرياء ومعرفة غوايله اي افاته ومفاسده ومضراته ومعرفة اسباب ضده اي ضد الرياء وهو الاخلاص ومعرفة فوائده اي فوايد ذلك الضد فاسبابه او ايله وغوايله واخره وكذلك اسباب ضده او ايله وفوائده واخره ولا علاج الا بعد معرفة او ايل الداء واخره واو ايل العافية واواخرها فاضطر الامر في المعالجة الى معرفة ذلك كله اما اسباب الرياء فقد عرف مما اي من الكلام الذي سبق في المبحث الثالث وبيان ذلك انها اي اسباب

بيان



الرياء حب الجاه الى العز والرفعة وحب المنزلة الى المرتبة العالية في قلوب الناس حتى يدحونه بما فعله وما لم يفعله من الخير ولا يدعونه على ما يفعله من السوء اذ لك الهدى وترك الذم لئلا لذاته اي لا اجل ذات ما ذكر لكونه يجب مدح نفسه وترك ذمها او للتوصل الى التوصل به اي بذلك الطرح وترك الذم الى غيره اي غير ذلك من الحفظ النفسانية والمراتب النبوية والطرح معطوف على حب الجاه لما في ايدي الناس من الاموال والاملاك اي يرجوا ان يحصل له شئ منها وكذلك الفرائض والهروب والتباعد عن الذم الذي بدركه من كلام الناس والم الجاهل الذي يقام عليه في عدم معرفته بالعلوم النافعة واما عوايله اي الرياء فقد قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء الله فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فقد سمى الله تعالى الرياء شركا والمراد اشرك في عبادة ربه ما قصده من تلك الامور النفسانية يعلى يعني روي ابو يعلى باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال من احسن الى الله في عبادة ربه او في صلة ربه او في صلة ربه حيث يراه الناس اي فيما بين الناس وهم يرونه واسماها اي لم يتقنها ولم يكمل اركانها وسننها ومستحباتها حين تخلو بنفسه في مكان ليس فيه احد فتلك الحالة منه استهانة اي اذلال وتخفيف استهانة به ربه تبارك وتعالى حيث لم يعتبره سبحانه فلم يتقن عبادة ربه حيث لا يراه غيره تعالى واعتبر الناس فاتقن العبادة بحيث يرونه وهو رياء محض ما لم يكن انما اتقنها بين الناس بقصد تعليم كيفية الاتقان للغير مع قصد وجه الله في ذلك وكان فارغا عن الاشغال في المكان الذي يراه الناس فيتفرغ للاتقان وان كان في مكان خلوته اشتغل بنوع اخر من العبادة كالعلم وغزو او الكد على عائلته حد يعني روي الامام احمد بن حنبل باسناده عن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف اي اكثر خوفا مضافا الى ما في خوفي الذي اخاف عليكم الشرك بالله تعالى الاصغر بالنسبة الى الشرك الاكبر الذي هو عبادة الاوثان وغزو قالوا يعني الصلابة الحاضرة بين عنده عليه السلام واما لا الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء اي اداء العبادة لغير وجه الله تعالى بقصد ان يراه غيره فيمدحه على ذلك يقول الله عز وجل في يوم القيمة للرايين اذ اجزى الناس اي ادى الجزاء اليهم باعمالهم اذ هموا ايها المرءون الى الناس الذين كنتم تراون اي تعملون عبادة في بحيث يرونكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء لكم على اعمالكم لا يعلمون انهم لا يقدر ان يمدحوا على جزائهم كما قال تعالى يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ففني هذا الصنع كمال التبرك منهم والتوبيخ لهمس والتفريق عليهم دنيا يعني روي ابن ابى الدنيا باسناده عن جبهة الجعفي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرء الى الذي يعمل العبادات ليراه الناس فيمدحونه على ذلك ينادى

ينادى بالبناء للمفعول اي يناديه الله تعالى او ملكه من الملائكة او يناديه المخلص في عمله يوم القيمة على راس الاشهاد دين الخلاق يا فاجر من الفجور وهو الامعان في المعاصي وفجر فسق وكذب وكذب وخالف كذا في مختصر اقا موسى يا غادر من الغدر ضد الوفا يا كافر من الكفر ضد الايمان او الكفر ان ضد الشكر يا خاسر من الخسران وهو ضد الرخ خسر كفرج وضرب خسر او خسر انا ضل اي ضاع وذهب عليك الذي عملته في الدنيا وقصدت به وجه الله تعالى وحبط اي بطل اجره الذي ترجوه على علك من الله تعالى اذهب فقد اجره على علك من كنت في الدنيا تعمل عبادة الله تعالى له اي لاجله من الناس رغبة في مدحهم وحب في ثنائهم عليك زيعني روي ابو الزوار باسناده عن العجاج رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول انا خير من شريك يعني اكثر خيرا من شريك اشركه معي عبدك في ملكي من اشرك اي جعل يرضيه ودعواه الباطلة اذ في الحقيقة لا شريك له سبحانه معي في تدبير شئ ما شريك فاعتقد انه يؤثر في نفع او ضرر فهو اي ذلك المشرك منسوب يوم القيمة لشريك على انه اله يعبد من دون الله تعالى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد في اغد من حكايتي قول الله تعالى يا ايها الناس اتقوا الله انكم انتم الله تعالى ونبيه اخلاصوا اعمالكم اي اجعلوها خاصة لوجه الله تعالى ولا تجعلوها لاجل غيره سبحانه فان الله تعالى لا يقبل من الاعمال التي يجعلها العبد الا ما اخلص له سبحانه وتعالى اي عمل لاجله تعالى بلا قصد مخلوق اصلا ولا تقولوا هذا اي فعل الصدقة على الاقارب او الصلة لهم من بخوئية وسلام وهرية وكلام لله تعالى اي تقر باليه سبحانه وللرحم اي القرابة ايضا فانها اي تلك الصدقة والصلة انما هي للرحم فقط وليس لله تعالى منها شئ ان وقع الشراكة فيها بين ارادة الله وجه الله تعالى وارادة صلة الرحم لاجل المخلوق فلا اخلاص في ذلك لله تعالى ولا تقولوا هذا الفعل الجليل من الطاعة لله تعالى ولو هو له وجه القوم كبيرهم والمعنى مراعاة خوارهم بعضكم فانها اي الطاعة التي اتيتم بها لوجهكم اي لاجل اكاركم وليس لله تعالى فيها اي في تلك الطاعة شئ لشراكة غيره معه سبحانه فيها وفي الرعاية للامام الحاسبي رحمه الله تعالى قال الرياء على وجهين احدهما اغنى واشد والاخر هو اهون واسير وكلاهما رياء فاما الوجه الذي اشد الرياء واعظم فارادة العبد العباد بطاعة الله لا يرجو الله بذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه ان لا تعمل بطاعة الله تريد الناس وكما قال في الثلاثة الذين قال الله عز وجل لهم انما اردتم ان يقال وهم المقتول في سبيل الله والقاري للقران والمقتصد في المال فقال انهم ارادوا العباد ولم يذكر انهم ارادوا الله عز وجل مع ارادتهم خلقه وذلك عند الله عظيم وقال ابوهم برة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الثلاثة وخطا على فخذاي هريرة وقال يا ابا هريرة اريك اول خلق سمعهم بهم جهنم يوم القيمة فذلك اعظم الرياء عند الله عز وجل وروي شواد



ابن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف على امتي الريا وروي عنه ايضا انه قال  
رايت النبي صلى الله عليه وسلم يبكى فقلت ما يبكيك قال امرتوني فقلت على امتي الشك اما انهم  
لا يعبدون صمتا ولا شمسا ولا قمر ولا نجما ولا وثنا ولكن يراون باعمالهم فكان اخوف  
ما اخاف عليهم صلى الله عليه وسلم الريا واما الوجه الاخر الذي هو ادناه واسيره فارادة  
العبادة بطاعة الله عز وجل وارادة ثواب الله بجمع في القلب ارادة الخلق  
وارادة ثواب الخالق فهو ادنى الريا وهو الشك بالارادة في العمل لان الاول اراد الناس  
ولم يرد الله عز وجل وهذا ارادة الله عز وجل والناس بعمله فاشرك في عمله بطلب محبة الناس  
وطلب محبة الله عز وجل وكذلك روي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول  
انا اغنى الشكاه عن الشك من عمل لي عملا اشرك فيه غيبي فانا منه بري وهو الذي اشركه  
وقال طاووس ومكحول ومجاهد وعبد الكريم بن ابى المخارق ان رجلا جاء الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يحب ان يتصدق ويحب ان يوجى ويحمد وقال بعضهم  
الرجل يقابل بوجى ويحمد فلم يرد عليه صلى الله عليه وسلم حتى نزلت عليه هذه الآية فمن كان  
يرجو القاريه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فانزلها الله تعالى جوابا لقوله  
العباس اذ حال عن ارادة الله واراد حمد المخلوقين وروي القاسم بن عزيمة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال قال لا يقبل الله عز وجل عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمعاذ  
ابن جبل وراه بكي ما يبكيك قال حديث سمعته من صاحب هذا القبر سمعته يقول ان ادى  
الرياء شرك وحديث يروي ان ابيهم الرياء شرك وقال ابن ابى معيث وغيره لسعيد بن المسيب  
قال احدنا يصطنع المعجى وفي حب ان يوجى ويحمد فقال له ابن المسيب احب ان تمقت  
قللا قال فاذا علمت الله عز وجل عملا فاخلصه وقال رجل لعبادة بن الصامت اقاتل  
بسيفى في سبيل الله اريد وجه الله عز وجل وعمدة المؤمنين قال لا شئ لك حتى سألته  
ثلاث مرات كل ذلك يقول له لا شئ لك ثم قال له في الثالثة ان الله عز وجل يقول انا اغنى الشكاه  
عن الشك من عمل لي عملا فاشرك فيه مع شئ يكرهت نصيبى لشئ يكرهت وذكر الله عز وجل  
قول من رضى عنه من المؤمنين لا تزد منكم حرجا ولا شكورا فتفزع قلوبهم ان يريدوا الله  
عز وجل وخلفه وقال الضحاک لا يقول احدكم هذا الله ولو جهك ولا يقول هذا الله والرحم  
فان الله عز وجل لا يشرك له وشره عمر رضى الله عنه رجلا بالمره ثم قال له اقتصص قال لا  
بل ادعاه الله وكذا فقال عمر ما صنعت شيئا اما ان تدعاه الى فاعرف ذلك واما ان تدعاه الله وحده  
قال فقد تركته لله وحده قال فتعجب اذا فركت هذه الآثار على ان اعظم الريا ارادة العبادة بطاعة  
الله وان ادناه ارادة المخلوقين وارادة ثواب الله عز وجل فتعالى الله عما يشركون والآيات  
القرآنية والاحاديث النبوية في ديم الريا بنوعيه الاعلى والادنى كثيرة جدا لا حاجة الى  
ذكرها

219 ذكرها جميعا اي جميعها فالتوبين عوض عن المضاف اليه ههنا اي في هذا الكتاب وفيما ذكرنا  
في هذا المحل من ذلك لقاية اي ما يكفى المسلم العاقل المقبل على اخرته واصلاح حاله بل العمل  
بمجرده يقتدره اي يتوجه الى الله الى ذم الريا تاكيد اللزم الوارد في الشرع تايمد الله  
بقليل التفات اي نظر وتامل منه في ذم الريا اذ لا اي كان معنى الريا في الشرع جعل العبد  
المكلف عبادة الله تعالى الواجبة عليه او المندوبة له فعلا وتركها الموضوعه شرعا  
لتعظيمه اي الله تعالى والتقرب اليه سبحانه وسيلة مفعولة الجعل اي موصولة الى غيرهما  
اي غير التعظيم والتقرب من الاعراض النفسانية والمخطوط الشهوانية وفيه اي في ذلك  
الرجل المذكور قلب الموضوع في الشرع لعبادة الله تعالى وعكس المشروع اي المبيح  
في ملة الاسلام وتلبس اي تغطية وايها م على الغير باعلام الناس انه يقصد بالعبادة  
التي يفعلها تعظيم الله تعالى والتقرب اليه سبحانه مع انه في حقيقة الامر ليس حاله كذلك  
بل انما يقصد بها اي بعبادة الله تعالى التقرب اليهم اي الناس والتقرب لهم اي ليجبوه -  
ويعظموه او لينال منهم غرضه من الدنيا والآخرة والرياسة فلو ان الناس علموا نيته  
اي قصده من عبادة الله تعالى لمقتوه اي ابغضوه ونفروا منه وهجروه وربما علموا  
بذلك في زماننا هذا في بعض الاشخاص ممن يواظب على العبادة والطاعة ويمقتونه  
ويهجرونه او البعض منهم ولا يعلم السبب في ذلك ونحن نجد الان في بلادنا دمشق  
الشام بان الرجل الصالح الولي يقدم علينا وهو ظاهر اصطلاح حسن السيرة والسيرة  
فيما يخرج للقائه غالب الناس ممن يعتقد الصالحين والاوليا ويعظمونه ويتباركون  
به ويقبلون عليه ويهدون اليه الهدايا العظيمة ويحتفلون به في مدة قليلة او كثيرة  
فيرى نفسه على خلاف ما كان عليه من قبل ذلك اذ غالب القاديين لم يكونوا من اهل النع  
ولا من تبسط في اطعشة فيعجبه اقبال الناس عليه واخفا لهم به فيركن الى ذلك  
ويميل قلبه فيفسد عليه حاله الذي كان فيه ويتبدل حسن نيته وقصده  
بصد ذلك فتتركه الناس ويعرضون عنه لم ويتم اياه بخلاف حاله الاولى وعلى  
النقيض من صلاح قلبه اما باحساس يلقيه الله تعالى في قلوبهم او بروية بعض  
العلامات في الظاهر فما يغضب على الناس ويقول اهل هذه البلاد لا حقيقة عندهم  
ولا تمام مودة فيهم ولا يحفظون العهد لا حد وربما قال ذلك غيره لما راى من اعراضهم  
عنه بعد اقبالهم الكثير عليه وليس الامر كذلك وانما لورا جمع ذلك الرجل نفسه وانصف  
لوجد قلبه تغير فغير الله تعالى عليه قلوب الناس وهذه محنة شديدة للقاديين  
على بلادنا من الصالحين وفتنة كبيرة لهم وهم راينا من صالح فسد حاله في اقل من قليل  
بالسبب المذكور ومن ذلك ما هو واقع الان من علمنا انهم يتعلمون العلم الظاهر



ويبالغون في ادراك الجائزات وتحقيق مسايله وتحصيل كتبه ثم يسافرون الى بلاد السلطان  
يقصدون تحصيل الوظائف واخذ المدارس وربما يعاين الله تعالى عليهم الامور فلا يصلح  
الى غير ائمتهم من ذلك فيدعون حاشية السلطان ويقدمون في ولاية الامور ويقولون عنهم  
انهم لا يحبون العلم ولا يعظمون الصلح ويقولون لا يروج في هذا الزمان الا الله وهم والدينار  
وان العلم غيب معتب والدين محتقر وهم في حقيقة الامر انما طردوهم ولم يعتبوهم وهم لسوء  
ما جاوبه من قصد غير وجه الله تعالى بعلومهم التي هي من اشرف العبادات واكمل الطاعات  
وربما صرحوا بذلك فقالوا اننا ما نرى بنا وتركنا اوطاننا وسافرنا الى بلاد الغير  
الا لقصد اخذ الوظيفة الفلانية والدراسة الفلانية بعلمنا ونحن لا نرى شيئا تعلمنا  
ولم يعجبونا ولا التفتوا الينا ورحمونا من قصدنا ومرادنا ونحن لا نرى شيئا تعلمنا  
العلم فالتجارة اولى بنا حينئذ وجرى الله تعالى كل حين لمن كان سببا لحرمان مثل  
امثال هؤلاء العلماء صورة الفسقة حقيقة الذين جعلوا علومهم مصيدة للخطام  
وشبكة للاقتناص الحلال والحرام ولا اثاب الله تعالى من سعى لهم في اعطاء وظيفة  
او تولية او مدرسة وسلطهم على اضلال الامة بتعليم الناس علوم القال والقال  
من غير عمل ولا نية صالحة وتعليم الناس بحالهم وافعالهم الغرور والتكبر  
والحسد والبغض والحقد والتعصب وتأسيس الغفلة في قلوب العوام وتأكيدها  
وازالة الخشوع من القلوب وروية الغير حقيقا ذليلا بسبب ما هم فيه من الخيل  
المسومة والبيوت المزخرفة والخدم والحشم وهذا في زماننا كثير في كل بلاد وربما  
تعدت طلبتهم وتلاميذهم السير على سيرهم ليصلوا الى ما وصلوا هم اليه  
فتتسلسل فسادهم في الجيل بعد الجيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله  
سبحانه وتعالى عالم بما اي ينبتهم وقصدهم فهو سبحانه بالحق اي البغض والغضب  
لذلك المراءى اولى من مقت الناس العالمين بذلك باعلام الله تعالى لهم ببعض العلامات  
وان كان الذي ينبغي للناس حمل مثل هؤلاء على الحامل المحسنة وعدم مقتهم ولكن لما كثرت  
منهم هم عدم حمل الناس الا على السوء وعدم التاويل لغيب سوء من قول احدا وفعله  
سلط الله تعالى عليهم الناس يعاملونهم بحسن ما هم فيه مما يعاملون الناس به والامم كله  
لله وفيه اي في الجمل المذكور الذي هو معنى الرياسته اي تحقيرها واذلالها وازداد الله  
تعالى حيث لم يجدوا الله تعالى اهلا لاختصاص العباد له سبحانه دون قصد غيره بها  
فكانما غيره بيده نفع او ضرر مع ايمانهم بان النافع الضار هو الله تعالى وحده  
العباد بالله تعالى منها اي من تلك الاستهانة المذكورة واقل ما في الرياسته القبايح انه  
صورة تليس وتنزير على الناس وعبادة لغير الله تعالى بمنزلة الشرك معه

سبحانه في الانوهمية فهذا المعنى المذكور كاف في التحريم اي لو لم يكن في الرياسته مكان  
يكفي في ثبوت حرمة الرياسته فان التليس من المومن على غيره فيجب جدا وناهيك بقبح الشرك بالله  
تعالى وحبا ثم شرعا وعقلا فلذا حرم اي الرياسته اي جميع انواعه وان تفاوت احاده  
اي وقع الفرق بين اقسامه في غلظة التحريم وخفته اي التحريم على ما سبق في البحث  
الخامس في بيان احكام الرياسته فغاية الرياسته مفسدة وضرره استحقاق العذاب  
الا ليم اي الموضع في الآخرة من الله تعالى ولم يقطع بالعذاب وانما قال استحقاقه  
لاحتمال العفو عنه فان اصحاب الكبار عزابهم غير مقطوع بوقوعه عند اهل السنة  
وانما هم مرجعون الى امر الله تعالى ان يشاء بهم وان شاغف لهم ما عدا الكفر كما قال تعالى  
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقد سبق هذا في فضل الاعتقاد  
وابطال العمل في الدنيا او نقص اجره اي ثوابه على ما تقدم بيانه في البحث الخامس  
واما سبب الاخلاص الذي هو ضد الرياسته اي المعنى الموصل الى حصوله فالايان بالله  
تعالى انه هو الخالق الرازق الحي المهيمن النافع الضار وحده لا شريك له وجوبه  
اي الايمان او الاخلاص فان اعتقاد الوجوب سبب حصول الاخلاص حيث انه  
لا محيص للمكلف عنه في كل عمل وتوقف قبول كل عمل عليه اي على الاخلاص عند الله  
تعالى لانه التقوى القلبية كما قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين واما فوائده اي  
الاخلاص فمنها موافقة كبقية امر الله تعالى له في جميع العبادات فقد قال الله تعالى  
وما امروا الا المكلفون من بني ادم الا يعبدوا الله في جميع انواع عباداتهم التي  
كلفوا بها في الشريعة مخلصين في تلك العبادات له سبحانه وتعالى وحده لا غيره  
الدين اي الانقياد والامثال بان يكون اتقيا دهم له تعالى وامثالهم لامره ونهييه  
من اجله سبحانه وتعالى لا من اجله ومن اجل غيره او من اجل غيره فقط وان كان  
نفس العباد له تعالى لا غيره ومنها ان الانقياد الخالص والامثال المقصود منه  
وجه الله تعالى لا غير في كل عبادة فعلية او تركية كالصلاة وترك شرب الخمر لا يكون  
ذلك الا لله تعالى وحده دون غيره كما قال تعالى الا لله اي لا غيره الدين اي الانقياد  
في كل طاعة الخالص من شايبة قصد الغير ومنها حصول رضوان الله تعالى حب حك  
يعني روي ابن حبان والحاكم باسنادهما عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انه قال من فارق الدنيا ايمانا على الاخلاص في جميع اعماله الظاهرة والباطنة  
لله تعالى وحده لا شريك له واقام الصلاة اي اتى بها مستقيمة بجميع كما لا يتهاون في اركاء  
على وجه الاخلاص في ذلك كله وانما خص الصلاة والزكاة بالذكر والصوم والحج وغيرها  
من العبادات مع دخول ذلك في مقتضى ذكر الاخلاص اذ لا اخلاص الا في عمل اهتماما



بالصلة المتكررة في كل يوم وليلة وبالزكاة التي هي مالية مضمنة فتشوق على النفوس  
أكثر من الحج إذ يمكن في الحج قضاء غرض نفسي كالتجارة والترجمة فيحذف على النفس  
دون الزكاة فإنها ثقيلة وإن فسر الاخلاص بالإيمان اقتضى نفى شركة الغير في العبادات  
أيضا فأرسلها أي الدنيا يعني مات والله تعالى عن راض ومن رضى الله عنه عفا عنه والحمد  
وإدخله الجنة حك يعني روى الحاكم بإسناده عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه  
قال حين بحث بابنا للفعول أي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم حاكما إلى بلاد اليمن يا رسول  
الله أوصني أي أذكر لي وصية أحفظها عندك وأعمل بها قال له النبي صلى الله عليه وسلم  
أخلص دينك أي أبقيا دك وامتنك لا وأمر الله تعالى ونواهي فلا تعمل عملا  
الالوجه الله تعالى لا لغيره يكفيك في حصول الزلفى لربك سجانته ورفع درجاتك  
عنده العمل القليل ولا تحتاج مع ذلك الاخلاص إلى كثرة عمل حق يعني روى البيهقي  
بإسناده عن توبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول طوبى لمن بالضم فعلى من الطيب قلبه والياء وأوال للضة قبلها ويقال طوبى  
لك وطوباك بالاضافة قال يعقوب ولا تقل طوبيك بالياء وطوبى اسم شجرة في الجنة  
كذا في الصحاح وفي الاتقان لا سيوطي أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال طوبى اسم  
الجنة بالحبشية وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال بالهندية المخلصين في طاعة  
الله تعالى أولئك مصابيح جمع مصباح وهو شعلة القنديل الهندي عند الضلال  
وهم العلماء العاملون بعلومهم يهدون الأمة بأقوالهم وأفعالهم إلى رضوان الله  
تعالى وغير المخلصين خلاف ذلك فهم دعاة الضلال يوصلون الأمة بأقوالهم وأفعالهم  
إلى غضب الله تعالى ويخطئهم لعدم علمهم بعلمهم فتراهم يعملون الحق ولا يعملون به  
ويعلمون الحرام ويفعلونه ويدعون الناس إلى الاقتداء بهم وإلى اتباع آرائهم المستخلصة  
من عصارات الأفكار الدنسة بخلافه أمر الله تعالى ونهيه فهم الداية الضالون  
المضلون فالوبال كل الوبال على من وافقهم ولو في أمر مشروع فانهم لا يفعلونه على  
وجهه المشرع لعدم الاخلاص والكمال كل الكمال لمن وافق العلماء العاملين المخلصين  
فانهم أنوار الله تعالى في أرضه لنفع خلقه ينجلي أي يتكشف عنهم كل قنعة أي حجة ولبية  
ظلمة أي مظلمة فكما اظلمت ليالي الفتن والظن في الناس اشتقت أنوارهم وتلاطت شموسهم  
وأقمارهم فظلموا الله تعالى في الرخا فحفظهم في الشدة وكانوا له مراقبين على كل حال  
فالغاية الإلهية تحفيهم وتسلمهم وغيرهم ممن لم يعمل بعلمه من علما القيل والقيل تستقويهم  
الفتن وتوقعهم في الشكوك والأوهام وتستولي عليهم المحن وأبلايا فلا تتسع لها  
صدورهم فيبكون في الهوم والغوم والتسخط على الله تعالى والغضب من الله تعالى

عليهم

عليهم والمكابرة على الدنيا والتحاسد فيها والتباغض والغرور والغفلة وكل خلق  
سواهم أضل الناس على الأمة طب يعني روى الطبراني بإسناده عن أبي الدرداء رضى  
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا في حقيقتها قولان للمتكلمين أحدهما  
ما على الأرض مع الهول والجور والثاني كل المخلوقات من الجواهر والأعراض قبل  
الدار الآخرة قال النووي هو الأظهر ذكره العيني في شرح البخاري ولعل المراد بالدنيا  
ههنا جوف فلك القمر فقط مع العناصر الأربعة الأرض والماء والهوا والنار بقرينة  
قوله بعده وما فيها ملعونة أي مطرودة عن مشابهة الله تعالى وكذلك كل شيء  
لقوله تعالى ليس كمثله شيء فتدخل الآخرة كذلك ولكن لما كانت الآخرة غير سائرة  
لوجه الله تعالى الذي كل شيء عاكس لوجهه هو لم تكن ملعونة والدنيا سترت وجهه  
الحق تعالى بها وبما فيها فهي ملعونة هي وما فيها ثم قال عليه السلام ملعون ما فيها  
أي مما على وجه الأرض وفي الماء والهوا والنار من المواليد لعدم مشابهة شيء منها  
لله تعالى فهي مملوذة عنه تعالى لسترها له وإيقاع القاصرين في الشرك مع الله تعالى  
والتشبيه له والتجسيم والحكم عليه سبحانه بما هو حكم عليه من نسبة المكان والزمان  
والجهاات والصور والكيفيات كل ذلك صدر من ظرف الدنيا في حق أهل الغفلة عنه  
سبحانه وتعالى فكيف لا تكون الدنيا ملعونة ملعون ما فيها وما ألقى الناس في الكفر  
والشرك والضلال والزيج والمعاصي والخالفات والبدع إلا الدنيا وما فيها مما تولد منها إلا  
ما ألقى الذي ابتغى بالبناء للفعول أي طلب وقصد به أي بسببه أو بمصاحبتة وجه الله  
تعالى القديم الذي قال سبحانه كل شيء هالك إلا وجهه فان كل شيء طلب به وقصد  
تحقيق معرفة الوجه الإلهي فانه وإن كان من جملة الدنيا ولكنه غير ملعون لعدم  
إيصاله إلى شيء من المفاسد المذكورة وقال الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي قدس الله  
سره في كتابه شرح الوصية اليوسفية واعلم أن الدنيا نعمت مطية المومن العارف عليها  
يلج الخير كله وبها ينجو من الشر كله وهي من جملة ما اختبر الله تعالى بها عباده المؤمنين  
المدعين فمن تعشق بوجه الحق منها فيه وقبلها على حد ما علمناه فقد فاز فوزا  
عظيما بما فاز به خاصة أهل الله ومن تعشق به من غير روية ذلك الوجه خيف عليه  
أن يبتترك معها وكذلك الكون كله إذا عرض عليك الدنيا والآخرة ومجودة ومذمومة  
فإن صورة تظهر في العالم محسوسة أو محد متخيلة بالحيايين المتصل والمنفصل  
أو معلومة الأول روح هو حياة تلك الصورة وذلك الروح هو المعبر عنه بوجه  
الحق منها وليس الغرض إلا العلم بذلك الوجه دينا وآخرة وحسنا وعيلا وقال  
الكلاباذي في شرح الآثار عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الدنيا ملعونة



ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عن رجل يجوز ان يكون معنى الدنيا في هذا الحديث  
ملذذ النفوس وشهواتها وجمع حطامها وزهرتها وما ذكر الله عن رجل في قوله من  
لنفس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل  
المسومة والانعام والحراث حب البقا فيها فتكون هذه الاشياء هي الملعونة اذا كانت  
للفنوس وشهواتها ولذة الطبع والتلذذ بها والشغل فيها والحب لها ولم تكن لله تعالى  
ولا فيه لان الدنيا في الحقيقة هي الحياة الاولى التي يليها الموت والفناء والخرة هي الحياة  
الباقية التي ليس لها زوال ولا فنا فيجوز ان يكون معنى قوله الدنيا ملعونة اي متروكة  
مرفوضة وما فيها اي ما في الحياة الاولى من هذه الشهوات والملذذ والحطام وما ذكر في  
الحديث ملعون اي متروك يجب تركها ورفضها والاعراض عنها فان الله تعالى على هذا  
حشوا اليه سمع ندب وفيه رغب وعنها زهد فقال انما مثل الحياة الدنيا كما انزلنا  
من السماء قال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وقال فلا تنغمس في الحياة الدنيا وقال يبلوكم ايكم  
احسن عملا روى عن ابن عباس ايكم احسن للدنيا تركا وعنها اعراضا الا ما كان منها  
لله وهو ما كان عدة للطاعة لله وعونا على اقامة ما امر الله به وتجوز ان يكون معنى  
متروكة اي هي متروكة الانبياء والاولياء والافاضل من الناس فانهم تركوها ورفضوها  
واعرضوا عنها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لهم الدنيا ولنا الاخرة وما اتانا الدنيا وما  
مثلي ومثلي الدنيا الا مثل راكب نزل تحت شجرة ثم سار وتركها هق حك يعني روى  
البيهقي والحاكم باسنادهما عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال قد اطلع اي اصحاب الفلاح وهو الفوز والنجاة والتقا في الخير من اخلص  
قلبه اي فرغه عن كل ما في الدنيا والاخرة للآيمان بالله تعالى اي التصديق به  
والادعان والا نقياد اياه بالكلية وجعل قلبه بالتكليف ولا حتى يزول التكلف  
ويبقى ذلك سهلا عليه سليما من الحسد والحقد والبغض والغرور والغفلة والامن  
من الله تعالى والياس من رحمة وظن السوء به او باحد من الناس وجعل لسانه  
صادقا فلا يحدث بكذب اصلا وجعل نفسه حرة مطمينة اي ساكنة غير مضطربة  
بوعده الله تعالى وبحزن يلهي ثوابه من غير شك عندها ولا تردد في حكم من احكام الله تعالى  
اصلا وجعل خليفته اي طبيعته وعادته مستقيمة على صراط الله المستقيم من غير  
اعوجاج ولا ميل مع الهوى اصلا وجعل اذنه مستمعة للقول الحق من كل من قاله  
كايما من كان كما روى عن علي رضي الله عنه انه كان يقول انما خير في الرجال بالحق لا يعرف الحق  
بالرجال ومن كلام بعضهم اسمع لما قال ولا تسمع لمن قال وجعل عينه ناظرة الى آيات  
الله تعالى التي في الافاق وفي النفس لا تنظر الا نظر الاعتبار في كل شئ فاما الادب ففتح

بكسر

282 بكسر القاف وفتح الميم وهو الذي يصب فيه الدهن ويجوز فيه كسر القاف وسكون الميم  
ذكره الفارابي في ديوان الادب وقال ابن فارس في المحل القمع مع وفا يقال قمع وقمع  
وفي الحديث وبيل لا قمع القول وهم الذين يستمعون القول ولا يعون فتكون اذا انهم  
كالا قمع التي لا يبقى فيها شئ انتهى فمعنى كون الادب قمعها انها فارغة تقبل ان تعي كل  
شئ يلقي اليها من الغيم من شئ او خير والعين مقرة اي معترفة مصرحة بما يوعى القلب  
اي تحفظ ويجمع من الخير والنش وقد اطلع اي فاز بالسعادة الابدية والدولة السموية  
من جعل قلبه واعيا اي حافظا مراقبا لجناب الحق تعالى ففايدة الاخلاص المستفادة  
من هذه الاخبار امور رضا الله تعالى عن العبد المخلص وقبول العمل منه وانجاة  
من كل هول والفلاح اي الفوز يوم القيمة وكذلك الحماية من الشيطان في الدنيا كما قال تعالى  
حاكيا عنه لا يغوينهم اجمعين الاعداء من المخلصين وغير ذلك من الفوائد العظيمة  
والنتائج الجسيمة فاذا تمهدت تفكر وتحررت هذا الكلام في بيان اسباب الرياء وما يولد  
واسباب ضده الذي هو الاخلاص وفوائده فعلاج اي مداواة مرض الرياء يكون على  
ضربين اي قسمين اي القسم الاول قطع عروق اي الرياء كناية عن ازالة اضراره وجوانبه  
واستئصال اي استقصاء اصوله بالقطع بحيث لا يبقى له اصل ولا فرع بالكلية وذلك  
القطع والاستئصال يكون بازالة اسبابه اي الرياء المذكورة فيما تقدم وتخصيل ضده وهو  
الاخلاص واصل اسبابه اي الرياء المتقدم ذكرها حب الدنيا فان من احب شيئا سعى  
في اسباب تحصيله فاذا وجد عمل العباد من جملة اسباب تحصيله توصل بذلك الى تحصيله  
وحب اللذة اي الشهوة العاجلة بحيث يستملكه الميل اليها فلا يجد له مبيضا عن التوجه  
الى اسباب تحصيلها وتوجيهها اي الدنيا على الاخرة من جهة انها حاضرة والاخرة غائبة  
والنفس مشغوفة بحب العاجل فهذا الصنيع من العبد المكلف غاية الحماسة اي قلة  
العقل ونهاية البلادة اي العتة وعدم النشاط فان الدنيا كدرة من الكدر ضد انصافا  
وذلك لما هو من وج فيها من الخبيث والشئ والنفع والضر والالم واللذة والفرح والحزن  
والعز والذل والموت والحياة التي غير ذلك مما يعتري الخلق ولا يبقى فكل واحد من هذه  
المتقابلات يكدر رصفوا الاخر حتى يزيله ويرفعه ثم يزول هو بضده من اول حياة  
العبد الى ماته سوا كان العبد ملكا او غيره غنيا او فقيرا كس او صغيرا سبعة الزوال  
اي الانقضاء والا ضحلال فليس فيها شئ يبقى اصلا والاخرة صافية فاهل الجنة في  
نعيم فقط لا يكدرهم شئ ولا يمتزج عليهم حالهم بضده واهل النار في عذاب دائم لا يشوبه  
نعيم اصلا فلا مزج عليهم ايضا باقية لازوال لنعيمها ولا لعذابها واخلق المكلفون وغيرهم  
كلهم عاجزون عن التأثير في كل شئ لا يقدرون على التأثير في شئ اصلا وان كانت افعالهم



الاختيارية منسوبة اليهم شرعا في كنسبة اعضائهم اليهم ولا يملكون لانفسهم ولا غيرهم  
 نفعا ولا ضارا بل النافع الضار هو الله تعالى وحده بهم وبغيرهم لهم وبغيرهم فعليك  
 ايها العاقل اي الواجب عليك ان تفقه اي تكفي بعلم الله تعالى عبادتك اي اطلاعه عليها  
 ولا تتطلب مع ذلك علم غيره تعالى بها من ساير المخلوقين فانه لا فائدة لذلك فان المخلوق  
 لا ينفع ولا يضر والله تعالى هو النافع الضار والعاقل لا يطلب الا علم النافع الضار  
 واطلاعه عليه دون علم العاجز الحقير الذي لا قدرة له على نفع ولا ضرر فان اطلاعه لا  
 يجدي شيئا قال الله تعالى اليس الله بكا فعبده ايجادا وامدادا ولا يحسن بالمولى ايكال  
 عبده الى غيره ما لم يتكل العبد بنفسه فيكون مغضبا لمولاه منعه ضا لطرده وهو العبد  
 الا بقى عن باب مولاه وعليك ايها العاقل ايضا ان تذكر وتكر على قلبك بتأمل وتفهم غوايل  
 الربا اي افاته ومفاسده وفوائده الاخلاص المذكورتين اي الغوايل والفوائد والعلاج  
 اي المداواة للربا العلي اي المنسوب الى العجل في مقابلة ما ذكر من العلاج القلبي بما هذه  
 النفس في استحضار المعاني المذكورة اخفا العمل بحيث لا يراه احد واعلم ان الباب كتاب  
 خلوته اي بيته حتى يقطع عنه مخالطة الناس بالكلية فلا يمكن احدا التوصل الى الاجتماع  
 به الا ما لزم اظهاره كالصلاة مع الجماعة وحضور الجمعة والعديد والجمع وغو ذلك  
 والضرب اي القسم الثاني من علاج الربا دفع ما يخطر في باله من الربا في الحال قبل ان  
 يشيع الخاطر في النفس فيصعب عليه دفعه باستحكامه ودفع ما يبعث منه اي من  
 خاطر الربا في اتنا العباد كالصلاة وغوها فعليك ايها العاقل في اول كل عبادة اي طاعة  
 لله تعالى امتثالا كانت او اجتنابا ان تقتش قلبك لتكون في تلك العبادة على حالة حسنة  
 وتخرج عنه اي عن قلبك خواطر الربا بالكلية وتقرره اي القلب بمعنى تشبته من الفكر وهو  
 الثبات على الاخلاص لله تعالى في تلك العبادة وتعلم عليه اي على الاخلاص من غير تردد منك  
 فيه من اول تلك العبادة الى ان تتم اي تفرغ تلك العبادة وفي الاشياء والنظائر قال ومن  
 الغريب ما في المجتبي ولا بد من نية العبادة وهي التذلل والخضوع على البغ الوجوه ونية  
 الطاعة وهي فعل ما اراد الله تعالى منه ونية القرية وهي طلب الثواب بالمشقة وفعلها  
 وينوي انه يفعلها مصلحة له في دينه بان تكون اقرب الى ما وجب عنده من الفعل واداء  
 الامانة واجد مجازم عليه من انظم وكفران النعمة ثم هذه النيات من اول الصلاة الى اخرها  
 خصوصا عند الانتقال من ركن الى ركن ولا بد من نية العبادة في كل ركن والنقل كالفرض فيها  
 الا في وجهه وهو ان ينوي في النواقل انها لطف في الفرائض وتسهيل لها انتهى وهذه النيات  
 هي الاخلاص من اول العبادة الى اخرها لكن الشيطان المقارن لك لا يتركك بلا وسواس  
 يفسد به عليك عمك لانه عدو ومبين بل يمارضك كلما قصدت خواطر الاخلاص فخطرات  
 الربا

283 الربا في قلبك وهي خواطر الربا ثلاثة خواطر مرتبة واحدا بعد واحد على الترتيب المذكور  
 هذا الخاطر الاول العلم اي علمك باطلاع الخلق على العمل الذي تعلمه او رجاءه اي رجاءك اطلاع  
 الخلق عليك ثم الخاطر الثاني الرغبة اي رغبتك في حمدهم اي مدحهم لك وفي حصول المنزلة  
 العالية لك عندهم بحيث يشيرون اليك بالانامل ويراجعونك في مهماتهم ثم الخاطر  
 الثالث قبول النفس اي نفسك له ثم الخاطر الثالث قبول النفس اي نفسك له اي للربا  
 بسبب ما فيه من لذة اطلاع الخلق والمدح وحصول المنزلة وتكون اي الاعتماد بالقلب  
 اليه بحيث لا يكا ديقا رقه ولا يفك عنه وعقد اي ربط الضمير الى القلب على تحقيقه  
 اي اثبات حقيقته في النفس فعليك يا ايها العاقل رد كل منها اي من هذه الخواطر الثلاثة  
 امارد الخاطر الاول فبان قال من خطر له هذا الخاطر الاول ما يعني اي شئ لك وللخلق  
 يعني اي نفع يحصل لك منهم واي ضرر يندفع عنك بهم والنافع والضار هو الله تعالى  
 وحده علموا الى الخلق بما انت فيه من الطاعة لله تعالى واعلموا ان الله تعالى عالم الخلق  
 كيف ما كنت وهو الخالق لكل شئ لا خالق سواه فاي فائدة تحصل لك في علم غير ما لك  
 وكل احد غيره سجا نك عاجز لا يقدر على شئ وهو تعالى القادر على كل شئ واما راد الخاطر  
 الثاني فتذكر ان افات اي مفاسد الربا المتقدم ذكرها وتذكر نفعه اي العبد بسبب  
 ذلك لمقت اي بغض الله تعالى له فيشير اي ينجذ لك التذكر في قلب العبد كراهية الربا  
 اي نفرة منه في مقابلة الرغبة منه فيه تدعو تلك الكراهية الى الالباب الامتناع منه في  
 مقابلة القبول له وهو الخاطر الثالث فيرد فيندفع الخاطر الثالث بما اندفع به الخاطر  
 الثاني والنفس من عادتها لا تحاله انها دائما تطاوع اخوى الشيبين المتقابلين في الجنى  
 والشتر فتمت تقوى عند ما خاطر الجنى اطاعته او تقوى خاطر الشتر اطاعته فلا بد في رد  
 خواطر الربا الثلاثة المذكورة من ثلاثة امور كل امر في مقابلة خاطر المعرفه  
 بان الله تعالى عالم بحاله في مقابلة العلم باطلاع الخلق والكراهية مدحهم في مقابلة  
 الرغبة والالباب عن قبول الربا في مقابلة قبول النفس له وقد يشترع العبد المومن  
 في فعل العبادة على عزم الاخلاص لله تعالى من غير قصد شئ مما سواه ثم يرد على  
 قلبه خاطر الربا فيرد فيقبله وروا بختة اي على حين غفلة ولا يحضره في ذلك  
 الوقت واحد من وجوه الرد الثلاثة بسبب امتلا القلب قبل ذلك بحب الحمد من  
 الناس له وخوف الذم منهم واستيلاء الحرص في حب الدنيا عليه فتعرب اي تبعد تغيب  
 حبيبه عن القلب افات اي مفاسد الربا المتقدم ذكرها فينسأها ولا يتذكر شيئا منها  
 حتى يكون رادعاه عن الربا فلم تظهر منه الكراهية للربا التي هي احد اسباب الرد المذكورة  
 لانها اي الكراهية ثمة المعرفه بان الله تعالى عالم بحاله فهو مكلف بعلم الله وحده وقد

المذكورة



يتذكر أوقات الريا فيعلم أن الخاطر الذي خطر له بسبب حب المحر وخوف الذم واستيلاء  
الحرص عليه هو خاطر الريا وأنه أي خاطر الريا يعرضه بالتشديد أي يجعله عرضة أي معرضا  
لخط الله تعالى وغضبه ولكن لا تحصل له الكراهية للرياء أيضا لشدة شهوته لشئ من  
الدنيا فيغلب هواه عقله أي يصير هواه غالباً على عقله ولا يقدر على ترك لذة الحال أي  
الحاضرة في ذلك الوقت فيستلذ بالشهوة التي عرضت له في وقته ذلك ومع لذة محرمه  
فيستوفى أي يمتلئ بالتوبة منها ولا يقلح عنها في الحال من استحكام سلطانها على قلبه  
أو يتشاغل عن الفكر في ذلك أي في شئ من أوقات الرياء لشدة استيلاء الشهوة عليه فيدخل  
الرياء في أعماله في كل ذلك وهو لا يشعر به فكم من عالم بكثير من العلوم مشهور بها عند الناس  
والعام لم يكن مهذب النفس بالرياء ضمة الشرعية سالكا مسالك السادة الأئمة المتصفين  
بالأخلاق المحمدية المتباعدين عن الأخلاق الشيطانية والبهيمية يحضروه أي يخطرون له  
في نفسه فيقول في مجلس علمه بين الناس أو على كرسي وعظه ويكون لا يدعوا إلى قوله  
أي قول ذلك الكلام في ذلك الموضع إلا الرياء ليقال عنه أنه عالم محقق أو عامل بعلمه أو  
صالح زاهد متعفف أو خودك وهو يعلم ذلك أي أن قصده الرياء بقوله ولكنه يستمر عليه  
مصرام مستكبر في نفسه عن تركه ولا يكرهه أصلاً كما قال الشيخ العارف الكامل أبو  
الحسن الشاذلي قدس الله سره من مات ولم يتوغل في علمنا هذا مات مصرعاً على الكبارير  
انتهى ولا شك أن الرياء من جملة الكبارير فأي عالم من العلماء مات ولم يتوغل في علوم الصوفية  
نحيث يعرفها ويسلك فيها بنفسه على منهج الاستقامة مات وهو مصرع على الكبارير من رياء  
وحسد وتكبر ومكر وخديعة وغير ذلك فتكون الحجة أي حجة الله تعالى يوم القيمة  
عليه أي على ذلك العالم أو كمن من الحجة على الجاهل إذا أي لأنه قبل داعي الرياء أي خاطر الرياء الذي  
خطر له ولم يكرهه مع علمه به أي بأنه خاطر رياء وعلمه بغايته أي مضمرته وما يترتب عليه  
من القبايح وقد حضر في نفس العبد المعرفة بأن الله تعالى عالم بحاله كيف كان والكراهية  
له أيضاً معاً في وقت واحد بحيث يتخيلها ولكن لا يحصل له إلا بأدأى الامتناع عن خاطر  
الرياء بل يقبل داعي الرياء ولا يمنع من قبوله معرفته به وكرهه له ويعمل به الأعمال  
التي هي في الظاهر طاعات لله تعالى وعبادته تكون الكراهية للرياء ضعيفة لا قوة فيها  
بالإضافة وفي نسبة إلى قوة الشهوة الغالبة عليه لشئ من أمور الدنيا لقوة  
الرغبة الداعية له إلى الاسترسال مع هواه نفسه كما هو الغالب في زماننا على أكثر  
على الوقت المتصور من لا فائدة الطلبة فضلاً عن غيرهم إلا من حفظ الله تعالى بهتذيب  
نفسه بأداب الصوفية أهل العلم النافع والعمل الرافع وهذا العبد الذي هو هذا  
أيضا لا يستفيع في دينه كراهيته للرياء إذ أي لأن الغرض منها أي من الكراهية للرياء

كلام

صرفه

صرفه أي العبد أو الرياء من الفعل أي فعل الرياء أو فعل الطاعة فإذا تابشوا أي في  
حيث كان الأمر كذلك لا فائدة لأحد إلا في اجتماع الأمور الثلاثة المتقدم ذكرها في رد  
خاطر الرياء وهي المعرفة بعلم الله تعالى به والكراهية للرياء والإبادة أي الامتناع منه  
فإذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة في أحد من الناس فقد برز من الرياء متى خلف  
واحد منها فقد بقي الرياء ولا يزول فلا يكون لما وجد منها فائدة أصلاً ومجر خطور  
خاطر الرياء في قلب العبد وميل الطبع إليه وجهه له ومنازعة أي محاصنة ومداغمة  
أياء بحيث كلما خطر له دفعه وازاله فيخطر له كذلك وهكذا يبقى في منازعة وتحت  
توراده من غير قبول له لا يضر ذلك العبد أصلاً إذا لم يكن منه قبول له وكونه في اعتقاد  
عليه بالاختيار أي القصد منه والإرادة أي ليس في وسع أي قدرة العبد المكلف  
منع الشيطان الموكل به عن نزغاته بالغين المعجمة أي القائلين وساوس اليه ولا في  
وسعه فتح أي قهر وإذلال الطبع أي الطبيعة وهي السجية التي جبل عليها الإنسان  
من الأخلاق التي لا تزاله حتى يترتب على ذلك الطبع والفتح أنه لا ميل إلى الشهوات ولا  
يترفع بالعين المهمة أي يشاق من نزع نزوعاً اشتاق إليها إلى الشهوات وإنما عاينته  
أي العبد المكلف أن يقابل شهوته النائرة فيه بكراهية منه لها وليرى وأبداً أي امتناع  
عنها بمقدار طاقته وعدم اجابة لها استفادها أي الكراهية والاباء وعدم الاجابة من علم  
الدين المحر الذي هو عالم به فإذا فعل العبد ذلك الفعل المذكور الذي هو كناية عن هذه  
الأمور الثلاثة فهو الفعل الذي هو الغاية أي غاية ما يمكنه في إذا ما كلف أي كلفه الله تعالى  
به ثم إذا فرغ ذلك العبد من عمله الذي خلصه من الرياء وأكمل طاعة لله تعالى فعليه بعد  
ذلك أن لا يتحدث به عند أحد من الناس ولا يظهره لأحد أصلاً إلا إذا آمن على نفسه من  
لحق الرياء له وقصد بالتحدث والإظهار اقتد الغير من الناس به في موضع مظنته  
أي مظنة الاقتداء به بان كان عالماً كبيراً أو زاهداً شهيراً من رآه قلده واقتدى به أو كان  
السامع له والراي من يقتدى بغيره ويتابع غيره في الصلاح والدين ومع ذلك يكون  
في حال التحدث والإظهار وجلالاً أي محترماً متقدراً من عمله ذلك أن يكون سبباً لهلاكه في الآخرة  
بين يدي الله تعالى خائفاً أن يدخله أي عمله من الرياء الخفي الذي سبق بيان ما إلى نوعاً  
منه لم يقف عليه أي لم يعرفه فيكون عمله ذلك مردوداً عليه غير مقبول منه ممقوتاً أي  
مبغوضاً بسببه لله تعالى والعياذ بالله من ذلك ويكون أيضاً هذا الخوف المذكور  
في دوام أي في مدة وجود عمله ذلك وبعده أي بعد عمله ذلك لا في ابتداء العمل فقط ثم  
زال ذلك الخوف عنه في وقت العمل وبجده بل ينبغي للعبد المكلف أن يكون متيقناً  
أي قاطعاً جازماً في الابتداء أي في ابتداء عمله أنه مخلص لله تعالى في ذلك العمل ما يريد



بجمله الاوجه الله تعالى اي الا التقرب اليه سبحانه بعمله حتى ينكشف له وجه الله تعالى  
الى كل شئ فيقول الشئ الهاك من غير بصيرته ويظهر له وجه الحق تعالى فيشهد الله تعالى  
في كل شئ من حكم قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله تعالى فايما تولوا فثم وجه الله  
وهو اخلاص الصوفية المشتق لهم هذا الاسم من اهل الصفة الذين هم الانصار حيث  
اخبار تعالى عنهم بقوله يريدون وجهه وعاتب نبيه عليه السلام في حقهم بقوله  
سبحانه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية حتى توجد  
منه النية المطلوبة في الطاعة والعبادة اذ ان لا ياتي الى الله تعالى معناه العزم اي القصد  
المجازم على ايقاع الفعل المصمم اي القاطع الباعث اي الموصول الى وجود الفعل فلا يجمع  
النية المذكورة مع الشك اي التردد في الفعل والاحتمال اي امكان وجود الفعل وعدم وجوده  
فلا بد من الايقان بالطاعة وانه يعملها لوجه الله تعالى فاذا شرع في الطاعة على اليقين من  
الاخلاص فيها ومضت عليه لحظة من الزمان يمكن فيها ان تعرض له الغفلة عن  
الاخلاص والسيان له جاحل الخوف عليه في تلك اللحظة اي من شائبة اي مخالطة  
خفية محد غير ظاهرة له من الرياء والعجب فتفسد عليه اخلاصه في عمله واما اولوية  
اي كون الاولى في حق العبد المكلف غلبة الخوف من الله تعالى ان يكون في عمله رياء على الرجا  
منه تعالى بخدم الرياء والعكس هو الاولى بغلبة الرجا على الخوف فقد اختلف اقوال  
المشايخ من اهل العلم فيها اي في الاولوية من ذلك المذكور حتى قال بعضهم ينبغي ان يغلب  
بالتشديد اي بجعل غالب الرجا على الخوف لانه اي العبد المكلف الداخل في العبادة  
استيقن اي تحقق يقينا انه دخل في عبادته باخلاص لله تعالى في ذلك  
ولكنه شك اي تردد بعد ذلك في زواله اي الاخلاص فمن جملة قواعد الشريعة  
كما ذكرها في الاشياء والنظاير وغيره ان اليقين لا يزول بالشك والشك  
لا يرفع حكم اليقين والاخلاص عنده يقين فلا يزول بالشك فيه فالرجا  
غالب على الخوف اذ هو مقتضى امر متيقن به وهو الاخلاص والخوف مقتضاه  
امر مشكوك فيه وهو الرياء فذلك اي بسبب التيقن بالاخلاص تعظم لذاته  
اي العبد المكلف في المناجاة بينه وبين الله تعالى وفي الطاعات التي  
يفعلها لله تعالى وخوفه اي العبد يعني الخوف الحاصل عنده لاجل ذلك  
الشك في حقوق الرياء له جد برأي اولي واحق بان يكثر اي يستمر انما خاطر الرياء  
ان كان ذلك الخاطر قد سبق منه وهو غافل عنه لا يشعر به وفي الرعاية لابي  
الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى لا يجوز ان يدخل في العمل ولا يدري ما يريد  
فعليه ان يكون متيقنا بانه قد اراد الله عز وجل بذلك العمل والالم يدخله

فاذا

فاذا علم انه قد اخلص واراد الله عز وجل دخله في العمل على ذلك فاذا مضى عليه من  
الاوليات ولو كلف العبد ما يمكن المخلوق فيه الشيطان والسهو والخوف اولى به  
لانه لا يدري لعله قد خطرت بقلبه خطرة رياء او عجب او كبر او غيره فقبلها وهو ناس لا  
يذكر انما رياء فيكون شققا خائفا فاذا كان شقا كافيا في عمله فكيف يرجو اعلى الشك ويؤمل  
الرضى من الله عز وجل اما الشك في انه لا يدري دخل العمل بالاخلاص ام لا فلا يجوز في ذلك  
الشك اذ قد علم انه قد دخل وقد اراد الله عز وجل وحده واما شك خوفه ان يكون  
قد احصى الله عز وجل عليه قبول خطرة سيئها هو ولم يقطن لها فخرج والخوف على عمله  
والوجل ولا شقاق من اجل ذلك والرجا والخوف على العمل ان يكون عمله لله او لغير  
الله ويستويان فامله في الله عز وجل ضعيف فكيف ينعم بطاعة الله ويجد  
حلا وتمايل الامل والرجا غلب واكثر لانه قد استيقن انه قد دخله بالاخلاص  
لله عز وجل ولم يستيقن انه رياء بشئ منه فالخلاص عنده يقين والرياء  
هو منه في شك فخوفه ان كان خائطا رياء كان ذلك الخوف حايما يرجو به ان يصح  
يصفيه الله عز وجل له لاشفاقه على ما لا يعلم فذلك يعظم رجاءه وان لم يكن  
خائطا رياء فذلك زيادة على عمله وعبادة منه وكما استيقن ازداد يقين  
بالطاعة وامله في الله عز وجل اذا يقن انه دخله بالاخلاص وختمه  
بالاشفاق والوجل من علم الله تعالى فذلك يعظم رجاءه وامله وينعم  
بطاعة ربه عز وجل والمنقول عن اكثر المشايخ من الصوفية وغيرهم  
ان الاولى غلبة الخوف على العبد ان يكون مقصرا في اعماله والرياء فيها  
حتى نقل عن السيدة العارفة بالله تعالى رابعة العدة روية رضي الله تعالى  
عنها حين قيل لها ام اي باي شئ واصلها ما الا ستفها مية دخل عليها  
حرف الجر فخذت الفها كقوله تعالى ثم يرجع المرسلون وقوله عز يسألون  
توبكم من اي باي سبب يحصل لك الرجا من الله تعالى انها قالت في الجواب  
باي اسمي فتوطني من الانتفاع بشئ من جل اي عظم على فيا سبي من  
الانتفاع باعظم اعمال سبب لرجاي من الله تعالى ان يصفعني اكل الانتفاع  
مع انها رضي الله عنها كانت تقول ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة في جنتك  
وانما عبدتك تقربا الى وجهك الكريم فعملها هذا الذي كانت تخلص فيه  
كانت تخاف ان يكون قد دخله الرياء فكانت تباين من الانتفاع  
به في الآخرة ويعظم بذلك رجاءها في الله سبحانه وتعالى وقال  
المصنف لهذا الكتاب كتاب الطريقة المحمدية رحمه الله تعالى



والذي عنه من العلم في هذه المسئلة ان اختلاف ذلك اي اولوية ترجيح الخوف والرجاء  
معتبر باختلاف الأشخاص واختلاف الاحوال ايضا فان المبتدئ من السالكين وكل  
من فيه اي في نفسه مقية من آثار العجب باغماله والامن من حقوق المكرب والغرور  
بما يفعله من الطاعات اعتمادا عليها وباطالة اي ترك الاشتغال بخدمة مولاه ينبغي  
لها اي للمبتدئ ومن فيه تلك البقية المذكورة غلبة الخوف على قلبه ان يكون الرياء  
في عمله وانه غير مقبول عند الله تعالى وينبغي لعلمهما اي غير من ذكر وهو العارف  
المتنهي ومن لا بقية عنده من الاخلاق الذميمة غلبة الرجاس ان يكون خلا  
علمه من الرياء وقبل عند الله تعالى او المساواة بين الخوف والرجاء في ذلك والعلم عند الله  
تعالى فيما هو الاولى من غير قطع بشي من ذلك ومن غلبة الخوف ما نقل عن حضرة  
الحواجة بها الدين نفتشند قدس الله سره ما سئل عن الكرامات قال اي كرامة  
اعظم من اني مع هذه الذنوب الكثيرة امشي على وجه الارض والله اعلم بالصواب  
والخلق الثاني عشر من الاخلاق السنية المذمومة التي هي افات القلب  
ومقاسده الكبر بكمس الكاف وسكون الموحدة وهو العظمة والتجبر  
وفيه اي في الكبر خمسة مباحث ستاتي مفصلة ان شاء الله تعالى المبحث  
الاول من المباحث الخمسة في تفسير الكبر وتفسير ضده ومناهيها  
اي الكبر وضده وحكمها اي الكبر وضده والمناسب لهما اما الكبر فمعناه  
هو الاسترواح اي طلب الراحة وتحصيل النشاط والركون اي الاعتماد والميل  
الى روية النفس في مرتبة فوق مرتبة الشخص المتكبر عليه فلا بد له  
اي للكبر منه اي من المتكبر عليه حتى يسمى كبرا بخلاف العجب فانه لا يحتاج  
الى من يحجب عليه حتى يسمى كبرا بخلاف العجب فانه لا يحتاج  
نفسه كان عجا والكبر حرام بالاجماع ودريلة عظيمة اي نقيصة عظيمة  
دنية من العباد المخوفين واما الكبر من الله الخالق فهو صفة كمال  
فهو الخالق الباري المتكبر وضده اي الكبر الضعفة بمعنى التواضع  
وهي اي الضعفة الركون الى روية النفس اي نفسه في مرتبة دون مرتبة  
غيره من الناس وهي فضيلة مثاب عليها عند الله تعالى عظيمة  
حيث كانت صادرة من المخلوق واطهار الكبر من النفس على العجب  
سوا كان ذلك الكبر موجودا في النفس حقيقة ولكنه اظهر منها او معدوما  
ليس موجودا في النفس ولكنه اظهر منها وسوا كان ذلك الكبر حقا  
بان كان من الله تعالى او من العبد على المتكبرين او كان باطلا وسواء

كان

كان بقول صريح او اشارة او فعل فهو تكبر اي تفعل ومعناه تكلف الكبر  
وفي الله تعالى الاتصاف به من الازل والاستكبار يختص بالباطل فلذا اي  
لكونه يختص بالباطل لا بوصف الله تعالى به وانما بوصفه المخلوق لان  
تكبره تعالى بحق دون ما عواه بخلاف التكبر فان الله تعالى بوصفه به  
على معنى المتصاف بالكبر يا قال النجم الغزوي في حسن التنبيه المتكبر  
هو الذي يرى الكل حقيقا ابا لا ضافة الى ذاته ولا يرى الكبريا الا لنفسه  
فاذا كانت الروية صادقة كان التكبر حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق  
لغنى الله تعالى وان كانت الروية كاذبة كان التكبر باطلا وهو التكبر المذموم  
والتكبر من المخلوق حرام لانه عظيم الافات عند تشعب اكثر البليات  
يستوجب به من الله تعالى سرعة العقوبة والغضب لان الكبر لا يحق الا  
لله عز وجل ولا يليق ولا يصلح لمن دونه اذ كل شي سواه عبد مملوك وهو  
الملوك الا له القادر فعظم عند الله تعالى الكبر ذنبا اذ كان لا يليق بغيره واذا  
فعل العبد ما لا يليق الا بالمولي استند غضب المولى عليه كذا في رعاية المحاسبي  
الاعلى المتكبر من الناس فانه قد ورد فيه اي في التكبر على المتكبر انه صدقة  
من الانسان على المتكبر ليكشف عنه عن قبح صنعه ويعامله من جنس  
عمله وفي حسن التنبيه للنجم الغزوي قال وقد يكون التكبر من العبد بقصد  
تنبيه المتكبر عليه لا بقصد رفعة النفس فيكون محمودا كما لتكبر على الجاهل  
والاغنيا قال يحيى بن معاذ الرازي التكبر على من تكبر عليك بما له تواضع  
والا التكبر على المشركين غفل القتال لنصر كلمة الله تعالى واعزاز الملة  
الاسلامية والا التكبر عند الصدقة على الفقراء كانه كانت او غنيها اظهر  
للاستعانة بما احتاجت اليه الفقرا حتى لا يظهر للفقراء بقا تعلق القلب منه  
بما دفع اليهم من المال يعني روي ابو داود باسناده عن جابر بن عبد  
الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قال يقول فاما الخيلا  
اي التبختر في المشي والتكبر والتعظيم التي يحب الله تعالى اي الخصلة  
التي يحبها الله تعالى فاختيال الرجل بنفسه اي اعجابه بها وهزلة  
المتكبرين في مشيهم عند القتال مع اهل الحرب واختيال عند اداء  
الصدقة الى الفقراء قال المصنف رحمه الله تعالى ولعل المراد بالاختيال  
اي التكبر عند اداء الصدقة اظهار الغنى من المعطي للفقراء واطهار عدم  
الاتقاة منه الى ما اعطاه لهم من المال واطهار استصغاره اي المال واستغفاله



اي رويته حقيرا قليلا ليقصده اي المال او المعطى الفقرا ويرغبون في  
 تناوله بنشاط منهم وامن يحصل لهم من الممن اي من المعطى لهم عليهم وهو  
 تعداد النعمة والتذكير بها ومن الاذى من المعطى لهم بتوبيخهم على تناول  
 الصدقة والاحتياج اليها والاهانة والاذلال بسبب ذلك والا التكرار الحاصل  
 بالمراية اي بسبب الياسباب الدنيا وامتعتها اي باظهار ذلك للناس فقط  
 بدون الكبر في النفس فانه ليس بحرام وان كان مذموما لانه نوع من التكبر  
 وقد مر في الكلام على الريا وسيجي ان سأل الله تعالى قريبا في اقسام الكبر والتكبر  
 واظهار الضعة اي انخفاض الجانب والتذلل للناس بما دون مرتبته  
 قليلا حيث هو اعلا رتبة من حالته تلك التي اظهرها تواضع محمود في الشرع  
 وان كان اظها راضعة بما دون مرتبته كثيرا بان ترك الاحتشام اصلا  
 وهو من اهل الاحتشام فتملق اي فذلك تملق مذموم شرعا لان فيه  
 اذلال النفس واهانتها بلا فائدة دينية الا في طلب العلم اذا تملق لشئ  
 الذي يتعلم منه العلم النافع للعمل به مع الاخلاص فيه عدو يعني روى ابن عدي  
 باسناده عن معاذ بن جبل وعن اي امانة رضي الله عنهما مرفوعا الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انه قال ليس معدودا من اخلاق المؤمن التملق  
 وهو كثرة التواضع والمبالغة فيه الا في طلب العلم فانه مطلوب من المؤمن  
 لينال غرضه من العلم كما قيل لا ينال العلم مستحي ولا متكبر وفي كتاب تعليم  
 المتعلم التملق مذموم من كل احد مع كل احد الا في طلب العلم فانه ينبغي  
 لطالب العلم ان يملق لا يستأذه الذي يتعلم منه ولجميع شركائه عند  
 ذلك الاستاذ وهم المتعلمون فلا يتكبر على احد منهم ليستفيد منهم ما  
 هو بصدد تحصيله من العلم لانه قد يكون منهم عند ذلك الاستاذ  
 من هو اسبق منه ولا يتكبر فيمقتوه فيجزم الفائدة انتهى ما نقله من  
 تعليم المتعلم وان كثرت ذك التملق منه فقد كل من الذل وهو الاهاقة  
 والحفارة بسببه فهو حرام عليه فعله الا الضرورة دعت الى ذلك بان  
 خاف من ذلك ظالم او سارق او داعر وخوذه فتملق له وتذلل بين  
 يديه لكف اذاه عنه فهو جائز وهو اي التذلل للمخلوقات هو المخلوق  
 الثالث عشر من الاخلاق الستين المذمومة التي هي افات القلب ومثال  
 ذلك كالعالم من علم المسلمين اذا دخل عليه رجل اسكاف اي صنعته  
 عمل النعال فتحنى اي تحول ذلك العالم له اي لاجل دخول ذلك الاسكاف

عليه

عليه من مجلسه الذي كان جالسا فيه تعظيما له واجلسه اي العالم لذلك  
 الاسكاف فيه اي في موضعه ثم تقدم ذلك العالم وسوى اي وضع مستويا له  
 اي للاسكاف نعله الذي يمشي به وعدا اي اسرع ذلك العالم الى باب الدار  
 اي داره خلفه اي خلف ذلك الاسكاف ليشيعه ويوانسه ويوادعه وليس  
 لذلك الاسكاف مزية من علم ولا صلاح ولا زهد ولا خصلة عظيمة من خصال  
 الدين فقد خاسس ذلك العالم اي فعل ما فيه الخسرة في النفس والدناءة في  
 الهمة والنقصان في المروءة وتذلل باهانة نفسه مع المهان وتحقيرها مع  
 الحق وانما تواضعه اي العالم له اي للاسكاف انما يكون بالقيام لاجله واظهار  
 البشر عند لقائه والاقبال عليه والرفق به في وقت السؤال اي سؤاله حاجته من  
 ذلك العالم واجابة دعوته حتى لا يرده خايبا منها والسعي اي المبادرة والطاعة  
 في قصا حاجته وان لا يرى نفسه خيرا منه لان الامور بخواتمها ولا يدرى احد  
 بماذا يختم الله تعالى له فرب عالم يختم له بسوء ورب جاهل يختم له بخير  
 ولا تدرى نفس ما اذا تكسب غدا ولا يحقره اي لا ينظر اليه بعين الاحتقار  
 لكونه ذلك اسكافا وهو كونه عالما ولا يستصغره ويعظم هو نفسه  
 بالنسبة اليه ومنه اي من التذلل المذموم السؤال اي الطلب من الناس لمن  
 له في ملكه قوت يومه اي مقدار ما يقيته في ذلك اليوم ويكفيه وفيه اشارة  
 بذكر القوت الى انه لا يشترط ان يكون له مقدار ما يريد من شئ وان نفسه  
 وانما الشرط ان يكون عنده ما يدفع به الهلاك ويقوم بنيتة من القوت  
 من اي طعام كان لنفسه اي السؤال لاجل نفسه وكذلك لاجل عياله اذا  
 لم يكن قادرا على الاكتساب واما لو قدر عليه فلا يسأل ولولم يكن له قوت  
 يومه وسيجي بيان هذه المسئلة ان سأل الله تعالى في افات اللسان ومن  
 جملة السؤال الذي هو من التذلل اهدا قليل من الهدية لا خدشي وكثير من  
 الهدية في مقابلة ذلك كما يفعل بائنا المفعول اي يفعله الناس في دعوة  
 اي ضيافة العرس ودعوة اي ضيافة الختان للادفان العادة جرت  
 في بعض البلاد باهداء شئ قليل والمقصود منه دفع شئ كثير عوض عنه من مال  
 المهدي له ولكن يريد ان يخذل او يغل فلعل العادة في ذلك جرت في بعض البلاد  
 القري بعمل ضيافة واهداء شئ اليه قيل اي قال بعض المفسرين فيه  
 اي في هذا الهداء المذكور والاستهداء نزل في له تعالى فيما عن ذلك ولا  
 تمنى باهداء شئ لاحد او عمل ضيافة له تستكثر بذلك ما يقابل به من العوض

ترك قوله



ومنه أي من التذلل الذهاب إلى الضيافة أي ضافة كانت وإلى وصية الميت أي ما وصي  
به أن يتخذ بعد موته للفقير أو غنيهم بلاد عوة أي طلب منهم أن يكونوا له عوة وهو التفضل  
بما استبدان ديعني روي ابو داود بإسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما  
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعى بالبيت المفعول أي دعاه أحد لضيافة  
العرس فلم يجب بان ياتي إلى حيث دعي فقد عصي الله تعالى وعصى رسوله  
صلى الله عليه وسلم ايضا لان ضيافة العرس تعمل لاظهار الفرح بمقتضى احتلال الله  
تعالى ما حرمه من الفرج قال في شريعة الاسلام وشرفها ومن حقوق الاسلام  
القديمة اجابة الدعوة حتى قال بعضهم انها واجبة وفي الحديث من لم يجب بضم  
حرف المضارعة وكسر الجيم الدعوة فقد عصي الله تعالى ورسوله فهي سنة مؤكدة  
قريبة من الواجب اذا كانت الدعوة دعوة النكاح وقيل هي واجبة وبغيرها مستحبة  
اذا كانت موافقة لما تسمع اتفاق ذكر بعد ذلك انه لا يجيب إلى طعام الخيل  
وفي الحديث طعام أجواد دواء وطعام الخيل داء أي مرض ولا إلى طعام الفاسق فلا يورد  
ربا وسبعة ولا إلى ما يدرة يد اربها الخمر او بعدها ولا إلى طعام الفاسق فلا يورد  
أحد دعوة أخيه حذر عن العصيان او ترك الاستحباب والافضل ان يجيب  
اذا كانت وليمة يدعى فيها الغني والفقير لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو دعيت  
إلى كراع لا جنت ولو اهرى إلى ذراع لقتلت ومن دخل إلى بيت الضيافة على  
غير دعوة دخل سارقا فما ياكله حرام لانه بلا إذن صاحب الضيافة وخرج معبر  
أي غاصبا اسم فاعل من الاغارة فمن يعطيه شيئا كأنه يعطى السارق والمغير  
واما اعطاء أهل الدعوة بعضهم بعضا فمبنى على العادة ولا بأس به كذا في شرح  
الشرعة ومنه أي من التذلل الاختلاف أي كثرة التردد والذهاب إلى مجالس القضاة  
والأمر جمع قاض وأمر فالقاضي حاكم الشرع والأمير حاكم السياسة والأعمال أي مجال  
القضاة والأمراء لهم النواب في المناصب الدينية والدنيوية والأغنيا كالنخاس  
ونحوهم طمعوا أي لأجل الطمع لما في أيديهم من الأموال بضرورة داعية إلى ذلك  
التردد والذهاب إليهم ومنه أي من التذلل السجود إلى جد الأرض والركوع صكنا  
خفض الظهر مع الرأس مقدار ركوع الصلاة والأغنيا لا يخافون القليل  
بالظهر والرأس للكمال جمع كبير وهو صاحب الجاه والرياسة عند الملاقاة أي  
الاجتماع بهم وعند السلام عليهم وعند رده أي السلام إذا سلموا هم عليه وفي الاستباه  
والنظائر أن محمد لمسلطان أن كان قصده التحية والتعظيم دون الصلاة لا يكف  
أصله أم الملائكة بالسجود لا دم عليه السلام وسجود أخوة يوسف عليه السلام ولواكره

على

على السجود للملك بالقتل فإن أمره به على وجه العبادة فلا فضل الصبي كمن أكره  
على الكفر وإن كان للتحية فلا فضل السجود انتهى ومعلوم ان من لقي أحدا  
من الأكابر فخشي له رأسه أو ظهره ولو بالغ في ذلك فمأذنه التحية والتعظيم دون  
العبادة له فلا يكفر بهذا الصنيع وحال المسلم مشعر بذلك على كل حال وأما العبادة  
فلا يقصد بها إلا كافر أصلي في القالب ولكن التعلق الموصل إلى هذا المقدر من التذلل  
مذموم ولهذا جعله المصنف رحمه الله تعالى من التذلل الحرام ولم يجعله كفر أو إذا  
كان الأكابر يتضررون بترك ذلك لهم ممن يلقاهم على وجه التحية والتعظيم  
فربما يصلون إلى مضرة من تركه لهم عند لقاءهم ويتأذى التارك من قبلهم بنوع  
من الأذى جاز فعله كما قال الشيخ أحمد بن حجر المكي في فتاواه والأغنيا أبا لغ  
حدار كوع لا يفعل لاحد كالسجود ولا بأس بما نقص من حدار كوع لمن يكلم من أهل  
الاسلام واذا تأذى مسلم بترك القيام فالأولى ان يقيم له فان تأذيه بذلك مود إلى  
العداوة والبغضاء وكذلك التلقب بما ليس له من القالب والاصل في ندب القيام لأهل  
الفضل قوله صلى الله عليه وسلم حين قدم سيد الانصار سعد بن معاذ قوموا إلى سيدكم  
والخطاب للانصار ولكل وقد صنف النووي رحمه الله تعالى جزءا فيه وذكر  
الاحاديث الواردة فيه واحكامها وما يتعلق بها قال ابن عبد السلام وغيره  
وقد صار تركه في هذه الزمنة موديا إلى التباغض والتقاطع والتحاسد فينبغي  
ان يفعل لهذا المحذور وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تذابرا ولا تباغضوا  
وكونوا عباد الله اخوانا كما امر الله فهو لا يوم به بعينه بل يكون تركه صار وسيلة  
إلى هذه المفاسد في هذا الوقت ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا لان تركه صار اهانة  
واحتقار لمن اعتيد القيام له والله تعالى احكام تخذ عند حدوث اسباب  
لم تكن موجودة في الصدر الاول وعلى القيام ومحبة للتعظيم والكمال قول  
صلى الله عليه وسلم من أحب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار  
اعادنا الله تعالى من ذلك وكذلك القيام أي الوقوف بين يدي الظلمة فانه من جملة  
التذلل الحرام فلا يجوز بالضرورة دعه إلى ذلك خوفا منهم ان لم يفعل ذلك بين  
يديهم وكذلك تقبيل أيديهم وتقبيل ثيابهم من جملة التذلل الحرام فلا يباح لمن لم  
يخف من أيديهم ان يفعل ذلك معهم وليس منه أي من التذلل مباشرة الانسان  
أعمال البيت أي بيته وان كان له خدمة بخدمه وحاجاته أي البيت ككنس  
البيت وطبخ الطعام وحمل المتاع بيده من السوق إلى البيت ولبس الخشن من  
الثياب والخلق أي البالي المتقطع منها والثوب المرفق والمشي حافيا بلا نعلين



واحق الاصاب بعد الاكل ولحق القصعة واكل ما سقط على الارض من الطعام  
 كفتات المائدة والنقاط دقاق الخبز وخوه من دقاق بقية الاطعمة من وسه  
 السفرة المبسوطة على الارض لوضع الطعام عليها او من جوانبها ومن فوق الحصى  
 والبساط والارض ومجالسة المساكين ومجالستهم قال ابن رجب رحمه الله تعالى  
 في رسالته شرح حديث اختصاص الملا الاعلى وحب المساكين قد وصى به النبي صلى  
 الله عليه وسلم غير واحد من اصحابه قال ابو ذر وصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان احب المساكين وان ادنوا منهم خرج به الامام احمد وخرج الترمذي عن عايشة  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عايشة حبي المساكين وقر بيهم فان الله يقر بك  
 يوم القيمة ويرى ان داود عليه السلام كان يجالس المساكين ويقول يا رب مسكين  
 بين مساكين ولم يزل السلف الصالح يوصون بحب المساكين كنبه سفيان الثوري  
 الى بعض اخوانه عليك بالفقر والمساكين والدينومهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان يسأل ربه حب المساكين ومعاونة انواع الكسب بنفسه من ابيع والنش  
 واجارة نفسه للاعمال المباحة يخدم فيها كوعى الغنم وسقى البستان والكرم وعمل  
 الطين والبناء في البيوت وغوها وحمل الحطب للناس بالاجرة على ظهره او ظهر دابته  
 والاحتطاب من اشجار البادية ثم يبيع ذلك في السوق فان كل ذلك وامثاله توافر  
 محمود في الشرع وليس بتذلل مذموم وقد فعله الانبياء عليهم السلام وفعله الاوليا  
 ايضا رحمهم الله تعالى واكثره اى التواضع في مثل ذلك صدر عن سيد المرسلين صلوات  
 الله عليهم وعليهم وعليهم الصلاة والسلام اجمعين وحكايتهم المكرمين رضوان الله عليهم  
 اجمعين وفي الشبهة فقد كان ادريس عليه السلام خيا طاجيها الثياب وكان داود  
 عليه السلام يحمل الذروع من الحديد وكان الخليل ابراهيم عليه السلام يحرق ويحرق  
 له وكان يتجر في البر ايضا واول من سجد انشا ابونا ادم عليه السلام وكان عيسى عليه  
 السلام يخصف النعل ويرقععه وكان نوح عليه السلام جارا وصاحا عليه السلام  
 كان يبيع الاكسية بيده وكان رعى الغنم من داب الانبياء عليهم السلام وكان نبينا صلى  
 الله عليه وسلم يبيع الغنم لاهل مكة على قراريط قبل الوحي وفي الرعاية للمحاسبى وقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم انما انا عبد اكل بالارض والبس الصوف واعتقل العنز والعق  
 اصابعي واجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس مني وفي الحديث انه  
 من حمل لاهله الفا كمة والشئ فقد بوى من الكبر والحديث عن ابن سنان انه قال  
 له رجل هات حتى احمل عنك اللحم فقال لا ثم قرأ ان الله لا يحب المستكبرين وذكر  
 المناوى في شرح الجامع الصغير عن ابن القيم ان النبي صلى الله عليه وسلم باع واشترى

وشراوه

وشراوه اكثر واجر واستاجر وايجاره اكثر وضارب وشارك ووكل وتوكل وتوكل  
 اكثر واهوى واهوى له ووهب واهب واستدان واستعار وصمن عامما وخصا ووقف  
 وشفع فقبل تارة ورد اخرى فلم يغضب ولا عتب وحلف واستحلف ومضى في عينه  
 تارة وكفى اخرى وما زح وورى ولم يقل الا حق وهو القدوة والاسوة والتجنب  
 اى الاحتراز والتباعد منه اى من التواضع المذكور والثالث اى التزه عنه والرفع  
 كبر من اخلاق الجبارين مذموم شرعا واما اذا لم تجر عاداته بذلك وكان يستوحش  
 من مباشرة شئ منه لا معنى التكبر عنه في نفسه وانما الحياء لمحقه منه ومشقة فهو  
 في فسحة من تركه وليس في حقه من اخلاق الجبارين حينئذ ولكن كثير من الناس  
 يجهلهم اى بسبب جهلهم حسن المباشرة لتلك الاشياء يعكسون الامر فيرون  
 مباشرتها هي الحال المذموم ومن يتعاطاها بنفسه فهو بينهم المعلوم اصلنا الله  
 واياهم ووفقنا لما هو المطلوب منا من الاعمال والعلوم المبحث الثاني من  
 المباحث الخمسة في اقسام الكبر الذي هو صفة مذمومة واقسام التكبر الذي  
 هو اظهار تلك الصفة المذمومة للغير وافاتها اى مفاسدها وما يترتب  
 على وجودها في الانسان فمنه اى من هذا المبحث يعرف العلاج اى مداواة  
 الكبر والتكبر اجملى اى الذي هو على وجه الاجمال دون التفصيل قد عرفت  
 في المبحث الاول انه لا بد للكبر والتكبر من احد متكبر بصيغة اسم المفعول  
 عليه فهو وصف اضافي وهو اى المتكبر عليه اما الله تعالى وهو المبحث انواع  
 الكبر ان يتكبر الانسان على ربه مثل نمرود المدعى الألوهية من دون الله تعالى  
 وقدر رسل الله تعالى اليه ابراهيم الخليل عليه السلام فكذبه وهم باحق اقه حتى  
 اجاء الله تعالى منه حيث حدث نفسه من كمال تكبره على الله تعالى ان يقا تل  
 رب السما عز وجل فاتخذ النصور وطارها في جو السما فكان اذ ارعى السهم  
 نحو السما يعود اليه مخضبا بالدم فظن انه قتل رب السما جهلا منه وعنادا  
 وكفرا حتى ارسل الله تعالى اليه البعوضة فهلك بها ومثل فرعون المدعى الربوبية  
 من دون الله تعالى حيث قال ان الله ربكم الاعلى وقدر رسل الله تعالى اليه موسى  
 وهارون عليهم السلام فكذبهما حتى اغرقه الله تعالى وقومه في البحر واما رسول  
 محمد عليه الصلاة والسلام وقد تكبر عليه جبارون كثير من بعض الكفرة من قومه حيث  
 قالوا في حقه كما قصه الله تعالى علينا هذا الذي بعث الله رسولا على وجه  
 الاستحقاق له والتكبر عليه وقالوا ايضا لولا نزل قول هذا القرآن الذي قد جاء به  
 من عند ربه على رجل من القرنيين مكة والطائف عظيم غير هذا النبي استحقاقا له عليه



السلام واستصغارا لشانه تكبرانه عليه قال الواحد يعنون الوليد بن المغيرة  
بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف واما سائر الخلق اي المخلوقات فالتكبرون  
والمتكبر عليهم منهم كثير من رجالا ونساء وغايلة اى افلة ومفسدة الكبر والتكبر  
منارعة العبد المملوك العاجز الضعيف الذي لا يقدر على شئ مما كسب مطلقا لله  
في مقابلة العبد المالك في مقابلة المملوك القهار القادر في مقابلة العاجز القوى  
في مقابلة الضعيف على كل شئ في مقابلة الذي لا يقدر على شئ في صفة متعلق بالمنارعة  
لا يليق تلك الصفة الا بحاله تعالى وهي صفة الكبر والتكبر والتأدية معصوف  
على منارعة العبد اى اليعمال الى مخالفته تعالى في اوامره سبحانه ونواهيه التي تكلف  
بها عباده كما بليس اللعين حين ام بالسجود لادم عليه السلام فابى واستكبر وحجده  
فضيلة ادم عليه السلام قال السجود من خلقنا وانا خيرة من خلقنا من نار  
وخلقته من طين وظن لعنه الله ان النار لا ترتفعها ولطافتها وسرعة حركتها افضل  
من الماء والتراب وما علم ان الله تعالى فضل الماء والتراب وحكم بان الطهارة لا تكون الا بهما  
بألا ولا واذا لم يوجد فالتراب فيذك تحصيل الطهارة من الاحداث والاحداث  
فاذا سمع المتكبر الحق من المتكبر عليه استنكف انف وامتنعوا استكبر من قبوله  
لان قبوله منه يقتضى ضد ما هو فاعله من التكبر فيدعوه الى الاعتراف بفضيلته عليه  
والتكبر يقتضى نفى تلك الفضيلة وتنشئ اى تهيا واستعد مجده اى انكاره وابطانه  
ويطغى يا ايها العبد المنصف فيه اى في حق المتكبر قوله تعالى ساخر فابى بعد تحقق  
التكبر منهم عن شهود اياتي جمع اية وهي العلامة الواضحة الدالة على الله تعالى او عن  
معاني ايات القرآنية الذين يتكبرون اى يظهرون الكبر على بعضهم بعضا فلا يقبلون الحق  
من بعضهم وبعضا في الارض من بنى ادم وغيرهم كالجن والشياطين يعجز الحق بل بالباطل  
الذي في نفوسهم وهو الجهل والغرور وحفظ النفس والحسد والبغض والحقد وغرور ذلك  
واما اذا تكبروا بالحق الذي عندهم على من لم يقبله منهم من المغيرين فهو  
تكبر على متكبر فهو صدقة كما مر وقال تعالى كذلك يطبع الله اى يختم ويربط فلا يكا  
يغيى الله بعد له سبحانه على كل قلب متكبر جبار من الجبر بمعنى القهر فاذا ختم سبحانه  
على القلب يطبقه فلا يكا دينفتح لموعظة واعظ ولا تلج فيه العبرة والنصيحة ولا يدعوى  
للحق ولا يعرف الصواب من الخطا وقال تعالى عن ابليس اللعين اباى امتنع من السجود  
لادم عليه السلام واستكبر اى تكبر بالباطل وكان من جملة الكافرين يعنى روى ابو داود  
باسناده عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء  
وهو الرفعة في الشرف رداى اسم لما يوضع على الظهور والكفين والصدر والعظمة اى الهيبة والجلال

ازارى

ازارى اسم لما يكون من السرة اى ما تحت الرقبة والسرة في هذا ان الكبر ياء ضد التواضع ووصف الكبرياء  
بساتر الرب سبحانه وتعالى وحاجبه له عن علم عبده به ستر وحجبا من قبل العبد لامن قبل الرب سبحانه  
لانه تعالى لا يستشئ ولا يحجب شئ من كمال عظته والله تعالى منه ما يمكن ان يعرف وهو مقدار  
استعداد العباد في تجليه على كل شئ ومنه ما لا يمكن ان يعرف وهو اركنه دانه وكنه صفاته  
جل وعلا فالكبر بساتر له سبحانه جميعه عن علم عبده كما يستتر الراد لا يسه على الشئ به المطلق في حقه تعالى  
فيستر ما يمكن ان يعرف منه سبحانه فكانه محل العورة وما يستتر محل العورة من الانسان يسمى  
ازارا فاذا ارتفع حجاب الكبر ياعن العبد وهو تكبر العبد على الرب بدعواه وجود نفسه مع وجود  
ربه مع ان وجوده في وجود ربه عدم صرف لانه الوجود المخلوق بمعنى المغير وفي المقدس ووجود  
ربه هو الوجود الخالق بمعنى الفارض للمقدس ودعواه الصفات والاسماء صفات ربه واسمايه  
مع ان صفاته واسماه في صفات ربه واسمايه عدم صرف كذلك ودعواه الافعال كذلك فاذا تواضع  
العبد للرب زال ما لم يكن من بصرية العبد وهو وجود العبد واضمحلت صفاته واسماوه فظهر  
له وجود الرب سبحانه وتعالى وظهرت صفاته تعالى واسماوه فانرفع ردا الكبر ياعن الله تعالى بسبب  
تواضع العبد لله تعالى وبقي ازار العظمة لا يرتفع الا للوارث الواحد المحمدي الجامع وهو صاحب  
مقام الذات الراجع الى البقا بعد الفناء فالكبر يارد آسائر للظهور في عالم الملا الاعلى والعظمة ازار سائر  
للظهور في عالم الملا الاسفل وهو محل السجود ومستقيم الجنة والنار من نار عني اى خاصني جادلي  
في دعوى واحد منهما اى الكبرياء او العظمة قد فته في النار ولا يابى بما فعلته معه فهو في نار  
العظمة والظهور عن شهوده تعالى في الدنيا ونار العقوبة في الآخرة م يعنى روى مسلم والترمذي  
باسناده عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه  
مثقال ذرة اى هذا القدر اليسير من كبر عن قبول الحق الواجب قبوله فهو وعبد الكافر لعدم  
قبوله الايمان بان محمد شيا مما يجب الايمان به اى شئ كان او المراد تكبر انفسا بنفسه على ابناء  
جنسه فكونه لا يدخل الجنة يعنى مع السابقين الاولين او بدون العذاب في النار والمراد من  
تكبر متشبها بالله تعالى وهو معنى المنارعة لله تعالى في ذلك فيكفر بذلك لدعوى الانوهمية فلا يدخل  
الجنة فقال رجل من الصحابة رضى الله عنهم ممن كان حاضرا ان الرجل منا يحب ان يكون ثوبه حسنا  
اى من احسن الثياب وتعلمه حسنا اى من احسن النعال وتقديره فهل ذلك من الكبر قال  
صلى الله عليه وسلم ان الله جميل اى موصوف بالجمال المطلق يحب الجمال في كل شئ فاذا احب الرجل ان  
تكون جميع اموره حسنة كان متخلفا بخلق من اخلاق الله تعالى وهو امر مبدوح لا مذموم  
واستعمل الحسن في الرجل والجمال في الله للفرق بينهما فان الحسن بالعرض والجمال بالذات وكل  
حسن له جمال وكون العكس فما بالعرض الظاهر يراه الرجل فيحبه وما بالذات الباطن يراه الله  
تعالى فيحبه وكل شئ له جمال بالذات فانه يحبه ولهذا وجده ودبره وقد يكون له حسن بالعرض



الظاهر فيجب الجزاء ايضا وقد لا يكون له حسن فلا يجب الجزاء قال صلى الله عليه وسلم الكبر بطر  
الحق ضد الباطل والرب سبحانه وتعالى والبطر كبره قلة احتمال النعمة والطغيان فيها وكراهة  
الشي من غير ان يستحق الكراهة ويطر الحق ان يتكبر عليه فلا يقبله كذا في مختصر القاموس والتكبر  
التكبر وخط الناس بالعين المجردة والبطر الممثلة وفعله غلط كضرب وسمع استغنى عنه  
وغرط العافية لم يشكها والنعمة بطر ما حقرها كما في مختصر القاموس ت يعني روى الترمذي  
باسناده عن ثوبان رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو يروي من الكبر  
في ظاهره وباطنه ومن الغلل اي الخيانة يقال غل وغل خان او خاص بالفى ومن الدين  
بفتح الدال الملهمة انقض دخل الجنة وفي شرح الجامع الصغير للمناوي الدين بفتح الدال المشددة  
قال ابن العربي الدين عبارة عن كل معين يثبت في ذمة الغير للغير موجب او حال اما برائة من الكبر  
ومن الغلول فلانما حراما عليه واما برائة من الدين فلانما حرم منه من حقوق العباد فان  
نفسه تحبس عن دخول الجنة حتى يقع القصاص بالحسنات والنسيات وقد اخرج الاسيوطي  
في الجامع الصغير عن ابي نعيم في المعرفه عن مالك بن نجاشي القاضي عن معاذ عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انه قال الدين شين فالاول بالفتح والثاني بالكسر يعني الدين وينقصه  
واخرج الاسيوطي ايضا عن الحاكم في المستدرک عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الدين راية الله في الارض فاذا اراد ان يذل عبدا وضعها في عنقه وفي شرح المناوي قال وذلك  
بايقانه في الاستدانة ويترتب عليها الذل والهوان ولهذا ذكر في عدة احاديث استعانة  
المصطفى عليه السلام منه فان قيل اذ كان الدين كذلك فكيف استدان المصطفى صلى الله عليه وسلم  
قيل انما تدان في ضرورة ولا خلاف في عدم ذمة للضرورة فان قيل لا ضرورة لان الله تعالى  
خبره ان تكون بطحا مكة له ذهبا اجيب بانه خبره فاختر الاقلال والفتح وما عدل من زاهد  
فيه لا يرجع اليه فالضرورة لازمة واخرج الاسيوطي ايضا عن البيهقي في شعب اليمان عن ابن عمر  
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين دينان فمن مات وهو يئوى قضاءه فانا وليه ومن  
مات ولا يئوى قضاءه فذاك الذي يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم ومن هذا ما نقله في  
البرازية او ايل كتاب الزكاة قال مات وعليه ديون ان كان من قصده الاداء لا يؤاخذ به يوم  
القيمة لانه لم يتحقق المطلق واخرج الاسيوطي ايضا عن الديلمي في مسند الفردوس عن عايشة  
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدين هم بالليل ومذلة بالنهار واخرج ايضا في مسند  
الفردوس عن عايشة قال عليه السلام الدين ينقص من الدين والحسب في شرح المناوي قال فانه  
ربما جر الى التخطي بالقضاء او الى الاحتيا لتحصيل شيء من غير حل يرضى به رب الدين او نحو ذلك  
كله حط من الديانة ومن الحسب بالتركيب اي انه عز ربه وهذا ما قبله مسوق للتفجير من  
الاستدانة والرجوع عن مقارفة ما يودي اليها وقال المناوي ايضا والقصد بهذه الاخبار الاعلام بان

الدين

الدين

الدين مكروه لما فيه من تعريض النفس للمذلة فان دعت اليه ضرورة فلا كراهة بل قد يجب ولا يؤم  
على فاعله واما بالنسبة الى معطيه فمد وب لانه من الاعانة على الخير حق يعني روى البيهقي  
باسناده عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في النار تواييت جمع تابوت  
واصله تابوته ولغة الانصاريا لها كذا في مختصر القاموس وفي صحاح الجوهر في التابوت  
اصلها تابوه مثل ترقوه وهو فعلوه فلما سكنت الواو انقلبت هاء التانيث تاء قال  
القاسم ابن معن لم تختلف لغة قريش والانصار في شيء من القران الا في التابوت فلفظة  
قريش بالحاء ولغة الانصاريا بالياء يجعل بالياء للمفعول واجا على هو انه تعالى حقيقة  
وملايكة العذاب مجازا فيه اي في كل واحد من تلك التواييت المتكبرون اي كل واحد  
من المتكبرين فيقفل عليهم كل تابوت منها فيكونون في غم التواييت زيادة على غم  
جهنم طب يعني روى الطبراني باسناده عن عبد الله بن سلام انه مر بالسوق وعليه  
اي غلظته حزمة حطب تحملها الى بيته فقيل له اي قال له بعض من رآه ما حملك  
على هذا الفعل اي يلجيك اليه ويضطررك له والحال انه قد اغناك الله تعالى عن هذا  
الفعل قال في الجواب اردت ان ادفع بهذا الفعل الكبر عن نفسي سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من في قلبه خز دلة من الكبر لفسقه بارتكابه  
ذلك فيحييه الله تعالى دخوله الجنة مع السابقين الاولين م يعني روى مسلم باسناده  
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله تعالى  
اليهم يوم القيمة يعني نظرحمة و لطف وانعام واحسان والا فلا يغيب عن نظره الله  
تعالى احد مطلقا ولا يتركهم اي محمدهم ويثني عليهم بصالح الاعمال بين الخلق يوم  
المحشر ولا يطرهم من اوساخ ذنوبهم ومثامهم ولهم عنده عذاب اليم اي ليسوا  
موجع الاول شيخ ابي كبير في السن ومع ذلك هو زان اي يفعل الزنا مع كبر  
سنه وضعف شهوته وقلة رغبته طبيعته في جماع النساء بالنسبة الى الشاب  
القوى الشهوة الزايد الرغبة في جماع النساء فان الشاب اخف اثما في الزنا بالنسبة  
الى الشيخ الكبير المذكور كما قال السجتي رحمه الله تعالى في قصيدته النونية  
هب الشبيبة تبتدى عذر صاحبها ما عذر اشيب يستهويه شيطان  
والثاني ملك اي سلطان كلامه نافذ في رعيته على كل حال ومع ذلك هو كذاب اي  
كثير الكذب تخبر عن الامم على خلاف ما هو عليه فان احد الرعية اذا كذب ربما كان  
الحامل له على ذلك رغبته في امر او توصله الى غرض فذنبه في ذلك اخف من ذنب من  
هو موافق الدواعي حاصل على جميع اغراضه والثالث عايل اي فقير محتاج الى  
التواضع بين الناس فيحسنون اليه ويحفظون عندهم ومع ذلك هو مستكبر يمتكبر



حك يعنى روى الحاكم باسنا ده عن طارق رضى الله عنه انه خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
اي سافر الى بلاد الشام وكان في زمان خلافته رضى الله عنه وطارق معه قال  
طارق ومعنا ابو عبيدة بن الجراح احد العشرة المبشرة بالجنة رضى الله عنهم  
فاتوا في طريقهم بقرب الشام الى مخاضة من الماء والطين وعمر رضى الله عنه على  
ناقة له فنزل عن ناقة وخلق بخله خفيه من رجليه فوضعهما على عاتقه واخذ  
بزمام ناقة فخاض في تلك المخاضة حتى قطعها وقال له ابو عبيدة رضى الله عنه  
يا امير المؤمنين انت تفعل هذا يعني مرورك في المخاضة حافيا وخفاك على عاتقك  
وزمام ناقةك بيدك مع انك امير المؤمنين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما يسرني اي يفرحني هذا الصنيع منك ان اهل البلاد اي بلاد الشام وكانت يومئذ مع  
الكفار قبل فتحها استنشدوا اي اشرفوا عليك من حصونهم وقصورهم يرونك  
على هذه الحالة فقال له عمر رضى الله عنه اوه كجبر وحيث وابن يعني مثلته  
الهامع سكوت الواو ويجوز فيها ايضا اوه بكسر الهاء الواو المشددة واو  
بجذ ف الهاء واوه بفتح الواو المشددة واوه بضم الواو واه بكسر الهاء منونة واو  
بكسر الواو منونة وغير منونة كلمة تقال عند الشكاية والتوجع كذا في مختصر  
القاموس ولم يقل ذا اي هذا الكلام الذي قلته احد غيرك من اصحاب يا ابا عبيدة  
جعلته اي هذا الكلام الذي قلته في نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة  
تنكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جن او عليه ومنه النكول عن اليمين وهو  
الا متناع واصله من النكل وهو القيد وجعله يكون انكالا كذا في مختصر القاموس  
تفسير البغوي لا مة محمد صلى الله عليه وسلم انا كنا من قبل فما نحن فيه الان اذ لم ندر  
بسبب الكفر وعبادة الاصنام وتعاظم المفاسد في الجاهلية فاعزنا الله تعالى بالاسلام  
ولا اعزنا من عن الاسلام فمهما نطلب العز بغير ما اعزنا الله تعالى به اذ لنا الله تعالى  
اخبارا ودارا ت يعني روى الترمذي باسنا ده عن عمر بن شبيب عن ابيه شبيب  
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المنتكبرون اي يحشرهم الله تعالى  
بمعنى يجمعهم في ارض المحشر يوم القيمة امثال الذر اي على مقدار الذر وهي  
الصغار من النمل في صورة الرجال وكذلك في صورة النساء ايضا في مقابلة ما صغروا  
الناس في الدنيا بتكبرهم عليهم يغشاهم اي يثملهم ويغطيهم الذل اي المهانة والخفارة  
من كل مكان يتوجهون اليه يساقون الى محن في جهنم يقال له بولس بضم الباء وفتح  
اللام كذا في القاموس يعلوهم نار الانبار اي نار النيران كذا في النهاية لابن الاثير  
وفي القاموس النار تجمع على انبار يستقون بالبناء للفعول من عسارة اهل النار

صينة

طينة الحنابل كسحاب صديد اهل النار والسم القاتل والهلاك والعناء والتعب يعني  
روى مسلم باسنا ده عن محمد بن زياد انه قال كان ابو هريرة رضى الله عنه يستخلف  
بالبناء للفعول اي يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم واليا على المدينة في غيبة الرسول  
عليه السلام فيا في حجرة الحطبة الى بيته تحلبا على ظهره فيشق السوق اي يمر بها  
بين الناس وهم يفسحون له يمينا وشمالا وهو يقول عن نفسه جال الامير يعلمهم  
بمكانته بينهم ليتبه له دوحا جة فيقضيهما له وليفسح له بسرة فيمضي في مهماته  
من امور الناس او نحو ذلك وفي رواية اخرى يقول لهم طر قوا اي خلوا الطريق  
فلا تضيقوه وافسحوا فيه لا يمر عن نفسه حتى ينظر الناس اليه عند تلك المقابلة  
متعجبين من صمد وتلك الحالة هي يعني روى البخاري باسنا ده عن ابن عمر رضى الله عنهما  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل من كان قبله يعني من الامم الماضية  
يجر ازاره على الارض من الخيلا اي التكبر خسف به اي خسف الله تعالى به في الارض  
من سوء عمله ذلك فهو يتجمل الى يوم القيمة قال ابن شميل يعني يتحرك فيها في  
الارض والجملة حركة مع صوت اي يسوخ فيها حين يخسف به ذكره الهروي في  
الغريبين ت يعني روى الترمذي باسنا ده عن جسيم بن مطعم انه قال يقولون  
اي الناس في بالتشديد اي مجموع في ذاتي التبد بالكسر الصلف والتكبر تاه يتبه  
تكبر فهو تابه وتيهان والحال اني قد ركب الحار وما انفت من كونه وبسبب التهمة  
وهي كسايت زينة كذا في المحمل وحلبت الشاة بيدي من غير استئابة احد في ذلك والحال  
انه قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل هذا الفعل بان اتي بهذه الامور الثلاثة  
فليس فيه من الكبر شي حيث فعل ما يفعله ادى الناس ولم يترفع عن شي من ذلك  
ولعل التهمة متخذة من الصوف كما ورد في حديث الجامع الصغير من رواية ابي نعيم  
في الحلية واليهيقي في شعب الايمان عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم براءة من الكبر ليس الصوف ومجاسة فقم المؤمنين وركوب الحمار  
واعنتال العنز وقال المناوي في شرح هذا الحديث ولفظ رواية اليهقي لباس  
الصوف يعني بقصد صالح لا اظهار التزهيد وايها ما يزيد التقيد ومجاسة فقرا  
المؤمنين بقصد اينا سهم والتواضع معهم وغور كوب الحمار ركوب برذون  
حقير واعتقال العنز وفي رواية البعير يعني استقاله ليجلب لينة والمراد ان  
فعل هذه الاشياء بنية صاحبة تتعدى صاحبها عن التكبر المحث الثالث من المباحث  
الخمس في اسباب وجود الكبر في النفس والتكبر الذي هو اظهره الغير اعني  
اي اقصد بالاسباب ما اي الامر الذي يحصل به الكبر والتكبر وفي العلاج اي المداواة

في الارض



للكبر والتكبر التفصيلي نعت للعلاج وهي الاسباب المذكورة سبعة اسباب للكبر والتكبر وانما هي اسباب باعتبار الجهل الغالب في الانسان المقارن بصيغة اسم المفعول نعت للجهل يعني الجهل الذي قارنه الانسان بها اي تلك الاسباب لا اله الا تلك الاسباب في انفسها اسباب بلا جهل قريه الانسان بها تامة غير محتاجة الى في السببية الى غيرها وعلل موجبة للكبر والتكبر من غير انضمام شئ اخر اليها فسيبينها اي تلك الاسباب المذكورة في الحقيقة اي في باطن الامر راجعة الى الجهل فقط لا الى تلك الاسباب التي قرن الانسان بها جهله فعلاجهما اي مداواة تلك الاسباب المذكورة ازالتهما ازالته اي الجهل وسببينه اي علاج اسباب الكبر والتكبر قريه ان شاء الله تعالى السبب الاول التكبر والتكبر العلم مطلقا سواء كان بالمعقولات او بالمنقولات وهو اعظم الاسباب الداعية للكبر والتكبر والمراد ما عد العلم النافع وهو المقومون بالعمل الصالح مع الاخلاص فانه ليس من اسباب الكبر والتكبر من اسباب الضعفة والتواضع وهو المدح وشرف الذي يتصرف اليه اسم العلم عند الاطلاق والفضيلة الواردة في الايات والاحاديث انما هي له دون الاول المذموم فانه العلم المضمر الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وهو حجة على صاحبه ولو لم يورثه الا الكبر والتكبر لكفاه ذم في الشرع وهو حرام تعلمه من جهة انه موصل الى الحرام الذي هو الكبر والتكبر والعلم المطلوب تعلمه شرعا هو العلم النافع لا غير واشدها اي الاسباب واصعبها على النفوس علاجا اي مداواة لان قدر العلم من حيث هو مع قطع النظر عن متعلقه عظيم عند الله تعالى كما قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وعند الناس ايضا فان جاء العلم مشهور بينهم ورياسته قائمة دائمة على كل حال وقد سمعت في الفصل الثاني من الباب الثاني ما ورد من الايات والاحاديث في فضله اي العلم وفي الحديث اي الحضي والامر بآزاج على تعلمه وكونه فرضا على العين او الكفاية كما سبق تفصيله فلا مجال لقلعه اي العلم من اصله اي لا يسع الانسان ان ينهي عنه مطلقا بل ينهي عن الوصول به الى الكبر والتكبر ولا مجال للحث على ترك تعلمه لان فائدة عظيمة في معرفة القيام بحمد الله رب سجدانه ان ساعده التوفيق بخلق القدرة على الطاعة وعلى التجنب عن المخالفة وان صحبه الخذلان والعباد بالله تعالى كان صاحبه من اشقى الخلق وقال المحاسبي في الرعاية العلم كما قال وهب كالتبث ينزل من السما حلوا صافيا فتش به الاشجار رجع وقها فتحو له على قدر طوعها فتزداد المرة مرة وتزداد الحلوة حلوة

ويكثر

ويكثر ما رواها بالخلاوة ويكثر ما المرة بالمرة قل ذلك العلم تحفظه الرجال فتحو له على قدر همها واهوا بها فيزيد المتكبر كبره لان من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فزاد كبره واذا كان الرجل جاهلا وهو يخاف من الله عز وجل ويعلم ان حجة الله تعالى له لازمة وان كان جاهلا فاذا حفظ العلم وفهمه ازداد خوفا ووجعا كما قال ابو الدرداء رضي الله عنه من ارد ادعيا ازداد وجعا فاذا ازداد وجعا لعظم الحجة عليه لما علمه الله عز وجل ازداد ذلا وتواضعا واشفاقا وخوفا واذا كانت همته وهو اله الدنيا والتعظيم ازداد بالعلم كبرا وانفاقا وحقرية لمن دونه فزاد ادعيا على من هو مثله ومن فقه كبرا وانفاقا وجبالا فانه علاجه اي العلم الذي هو اعظم اسباب الكبر والتكبر مع فتيين لشيين عظيمين احدهما في معرفة فضله اي العلم انما هو اي ذلك الفضل بمقارنة انية الصالحة في ابتداء تعلمه بان لا يقصد بتعلمه تحصيل الوظائف والمدارس ولا اقبال الناس عليه وسوق الدنيا اليه ولا تحصيل المعيشة به والا كان ياكل بدنيه ولا ان يمدح بالعلم وينشتر ذكره به وانما يقصد بذلك التقرب الى الله تعالى وتخليص نفسه من غائلة الجهل ومضرة الهوى ومفسدة الشيطان وغيره من الدنيا وفضله ايضا بالمرأية على العمل به مع الاخلاص وان لم يعمل به مخلصا فلا فضيلة تعلمه بل هو اخس من الجاهل واحقر منه وبالرغبة في نشره اي العلم بتعليمه للمتعلمين واذا دونه للسائلين لله تعالى بلا طمع له في حصول نفع له من الناس ولا دفع ضرر عنه بذلك ولا طمع اخذ مال من احد عليه اي على العلم ونشره وتعليمه والاى وان لم يكن الامر كذلك فينقلب العلم وبالا عليه ولا يكون له نفعا فيصير بسببه حينئذ اخس اي احقر مرتبة من الجاهل الذي لا يعلم شيئا واشد عذابا منه يوم القيمة لاقتحامه المعاصي عن علم بها والجاهل يقتحمها عن جهل فانتهاك العالم لم مات الله تعالى اذ اعصاه سبحانه ابلغ من انتهاك الجاهل لها على القول الاصح في ان عذاب العالم على المعصية اشد من عذاب الجاهل كما ان ثوابه على الطاعة اعظم من ثواب الجاهل فكيف يليق بالعلم الذي ينقلب علمه وبالا عليه لقضاء نيته وخبث طويته وسوخته فيوجب له زيادة العذاب على المعصية اكثر من الجاهل عليها ان يتكبر به اي جهله ذلك الذي هو به خاسر لا كاسب عليه اي على الجاهل ويدل على هذا المعنى ما خرج بالتشديد اي اسندت يعني روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم علما اي علم كان من علوم المعقول او المنقول لعلم الله تعالى اي لا جل التوصل به الى غيره سبحانه او تعلمه لاجل الله تعالى ثم اراد به غير الله تعالى بعد ذلك فليست بمقعدة اي موضع قعوده من النار نار الاخرة بواه الله منزلا اي الزمه اياه واسكنه اياه وتنبوا من الجنة حيث

ان صح



نشأ أي فتخذ منها مزارا ومنه الحديث فليتبوا مقعده من النار أي لينزل منزله  
 منها ذكره الله في الغي يبين وأما قوله تعالى العلم لغير الله فإني أن يكون الله  
 فقد ذكر ابن عطاء الله في لطائف المكنون قال وقد تجارت أكتلام أنا وبعض من يشتغل  
 بالعلم في أنه ينبغي اخلاص النية فيه وأن لا يشتغل به إلا الله فقلت له الذي يقرب العلم  
 لله هو الذي إذا قلت له غدا موت لم يضع الكتاب من يده وربما غر القائل  
 من طلبه العلم قول من قال طلبنا العلم لغير الله فإني أن يكون الله وليس في قول  
 هذا القائل ما يستروح به من طلب العلم للرباسة والمناقصة وإنما أخبر هذا القائل  
 عن امرئ من به عليه وقتنة سلمه الله تعالى منها لا يلزم أن يقاس عليه فيها غيره  
 وذلك بمثابة من به مرض مزمن في المعالجات علاجه وضاق منه خلقه فأخذ  
 خضرا وضرب به مراق بطنه ليقتل نفسه فصادف ذلك المعاق قطعته فخرج  
 الدمانه فلهذا لا يستصوب العقلا فعله وأن تحت عاقبته وليست سلامة العواقب  
 رافعة للجنب عن الملقين أنفسهم إلى التهلكة ليس المغرر بمحمدا وإن سلما  
 د يعني روي أبو داود بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من تعلم علما عقليا أو نقليا من شأن ذلك العلم أنه ينبغي بالإنسان المفعول  
 أي يطلب به أي بذلك العلم وجه الله تعالى بأن كان علما موصلا إلى معرفة الله تعالى  
 من العلوم الشرعية الذاتية والمادية لا يتعلم ذلك العلم إلا ليصيب أي يترك  
 به غرضا أي مقصدا وحظا نفسانيا في الحياة الدنيا بمعنى كانت نيته ذلك في حال  
 تعلمه لم يجد عرف بفتح العين المهملة وسكون الراء الجنة يوم القيمة حينئذ  
 عرفها المخلصون يعني عرفها ربحها وفي الجمل العرف في الدارح الطيب وفي مختصر  
 القاموس العرف في الریح طيبة أو متينة وأكثر استعماله في الطيب طك يعني روي  
 الطبراني في المعجم الكبير بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم على هذه الأمة رجلان أي تنقسم العلما كلهم الذين هم موجودون  
 في هذه الأمة الإسلامية إلى يوم القيمة إلى قسمين القسم الأول رجل اتاه الله تعالى علما  
 فبذل له أي دفعه للناس بأن علمه لهم ونصحهم به ولم يأخذ عليه أي على ذلك العلم شيئا  
 منهم طعا أي من جهة الطمع في أموالهم وما تملكه أيديهم بأن كان مخلصا لوجه الله تعالى  
 في تعليمهم لهم ودعاهم ومذكريهم فأنه هدوا إليه شيئا من طيب نفس منهم قبله  
 ولا يرد عليهم وإن لم يصبه منهم شيء لا يعتب عليهم ولا يتطلب منهم شيئا أصلا  
 ولم ينشر به أي بذلك العلم ثمنا شريفت المتاع أشبهه إذا أخذته بثمن وأعطيته بثمن  
 فهو من الاضداد وإنما ساع أن يكون الشرائع من الاضداد لأن المتبايعين يتبايعان الثمن

والمتين

والمتين وكل من العوضين مبيع من جانب ومشتري من جانب كذا في المصباح المنير  
 والمعنى هنا ولم يبعه بثمن من اثنان الدنيا وأموالها بل طلب بذلك الجهر من الله تعالى  
 يوم القيمة فذلك الرجل هو الذي يستغفر أي يطلب المغفرة من الله تعالى له من  
 جميع ذنوبه التي يفعلها حينئذ جمع حوت قال في المصباح الحوت العظيم  
 من السمك ويعوم ذكر وفي التنزيل فالتقه الحوت والجمع حيتان وفي مختصر  
 القاموس الحوت السمك وجمعه أحوات وفي الصحاح الحوت السمكة والجمع  
 الحيتان انتهى فقد أطلق في السمك والسمكة ولم يقل العظيم والعظيم فيشمل  
 الكبير والصغير من السمك وفي الجمل كما في المصباح من التقيد بالعظيم والمناسب هنا  
 في الحديث الاطلاق البحر وفي معناه حيتان النهم أيضا والحوض والعذرة البحر  
 على الغالب في وجود الحيتان ودواب البر وهو خلافا البحر وهي أنواع الوحوش  
 والطيور في جو السماء وهو ما بينها وبين الأرض والطيور جمع طائر مثل صاحب  
 وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور واطيار وقال أبو عبيدو قطرب ويقع  
 الطير على الواحد والجمع وقال ابن الأثير الطير جماعة وتاينها أكثر من التدبير  
 ولا يقال للواحد طير بل طائر وقيل ما يقال لأنني طائفة كذا في المصباح وفي حديث  
 الجامع الصغير للسيوطي من رواية ابن عبد البر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم طلب العلم في بيضة على كل مسلم وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان  
 في البحر قال المناوي في شرحه لهذا الحديث عن الحليمي تحفل أن معنى استغفارهم له  
 أن يكتب الله له بعدد كل من أنواع الحيوانات الأرضية استغفارة مسجاة وحكته  
 أن صلاح العالم منوط بالعلم إذا علم يدرى أن الطير لا يوذى ولا يقتل إلا لأكله  
 ولا يذبح ما لا يؤكل لحمه ولا يعذب طير ولا غيره جوع ولا ظما ولا يجلس في حر أو برد  
 لا يطيقه وإن أقرارينان البحر في الماذا لم تكن إليها حاجة واجب فانه لا يجوز التلويح  
 بأخر اجها من الماء والنظم إلى اضطرارها بالبر من غير قصد أكلا وإذا صيدت لما كل  
 يجب الصبر عليها لموت ولا يجوز فتحها بعصا أو حجر إلى غير ذلك والقسم الثاني رجل  
 اتاه الله سبحانه علما فجعل به عن عباد الله تعالى الطالبيين له منه ولم يبد له لاحد من  
 الناس بل كتمه في وقت الحاجة إليه وأخذ عليه من الناس شيئا من المال طعا أي على وجه  
 الطمع لا على وجه العفة كما سبق وشري أي باع به ثمنا بأن دفعه وأخذ المال من  
 الناس في مقابلته ولم يجعله لوجه الله تعالى فذلك الرجل هو الذي لم يبع بالعلم المفعول  
 أي يلجأ الله تعالى يوم القيمة للجام من نار اللجام الفس قيل غري وقيل معرب والجمع  
 لجم مثل كتاب وكتب والجت الفس الجاما جعلت اللجام في فيه كذا في المصباح وينادي

في المعجم



منادى صابوم القيمة على رويس الخلايق زيادة فضيحة له والمنادى ملكه من ملائكة الله تعالى هذا الرجل الذي اتاه الله علما فجعل به عن عباده اى الله تعالى ولم يسمح به لهم لا ينقري ولا يتحير واخذ عليه المال طمعا في الدنيا وشى به ثمنا قليلا بمقايلته بالدينيا وقال الشيخ تاج الدين ابن عطا الله تعالى الاسكندري في لطايف المنن اما علم تكون معه الرغبة في الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة الى اكتسابها والجمع والادخار والمباهات والاستكثار وطول الامل وشيان الاخرة فما بعد من هذا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبيا وهل ينتقل الشئ الموروث الى الوراث الا بالصفة التي كان بها عند الموروث ومثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلم كمثل الشمعة تضي على غيرها وهي تحرق نفسها جعل الله العلم الذي علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا في تكثير العقوبة لديه ولا يخفى ان يكون به انتفاع للبادى والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم وان الله لم يوجب هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من يتعلم العلم لاكتساب الدنيا وتخصيل الرقعة فيها كمثل من رفع العذرة بملقعة من ياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات في طلب العلم فكثرت اربعين سنة او خمسين سنة يتعلم العلم ولا يجعل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويتجدد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة وذلك اى الاجام المذكور يوم القيمة ومناذاة المنادى من حين الشروع في حسابه حتى يقرب الحساب الذي يحاسبه الله تعالى اياه ويجتمل ان يكون المعنى حتى يقرب الله تعالى من حساب الخلايق كلهم خم م يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بوقى بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اندلق السيف السيف من غمره خرج من غير ان يسيل واندلق السيل اقبل كذا في المصباح اكتاب بطنه الاكتاب الامعوا احدها قتب وقديونث الواحد بالها فيقال قتبة وتصغيرها قتيبة وبها سمي كما في المصباح فيدور بها اى في النار كما يدور الحمار في الرحا اى حول الطاحون ليدبرها بقوة دورانه فيجتمع اليه اهل النار المعدون فيها فيقولون له يا فلان وبذكر ون اسمه ما هي يعني اى امرتك اى اصابتك من الامور العظيمة حتى تفعل هكذا الم تكن تامر الناس بالمعروف وتنهى الناس عن المنكر في الحياة الدنيا وتقديره فكيف وقعت في منكر او صلتك الى هذا الحال فيقول لهم بلى كنت امر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا اتيه اى لا افعل انا اطعم وف الذي امر به والنهي عن المنكر واتيه اى افعل المنكر الذي امرت به كنت انهي غيري عنه وزاد على ذلك في رواية مسلم

مسلم

295 مسلم قال يعني اسامة بن زيد رضي الله عنهما راوى هذا الحديث وان سمعته اى النبي عليه الصلاة والسلام يقول مرت ليلة اسمى بنى اى اسى الله تعالى بنى باقوام من امتي تقم من اى تقطع شفا حرمهم جمع شقة وهم غطا القم بمقاريص جمع مقراض بكسر الميم من القرض وهو القبط من نار في جهنم قلت من هؤلاء اى الذين اراهم كذلك يا جبريل قال خطبا جمع خطيب يقال خطيب القوم لمن كان هو المتكلم عليهم والمراد علما امتك الذين يقولون للناس ما لا يفعلون هم بانفسهم من الاحكام والمواظط طبع نعم يعني روى الطبراني وابونعيم باسنادهما عن اسامة بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزبانية من زينت الشئ زينا اذاد ففته فانابون وقيل للمشتري زبون لانه يدفع غيره عن اخذ المبيع ومنه الزبانية لانهم يدفعون اهل النار اليها كذا في المصباح اسرع اى اكثر مسارعة الى اخذ فسقة جمع فاسق وهو المصر على فعل الحرام من القمار جمع قمارى وهو الذى يقم القمار منهم اى من الزبانية انفسهم الى اخذ عبدة جمع عابد كطلبة جمع طاب الاوثان الاصنام فيقولون اى فسقة القمار يبدأ بابنا للمفعول بنا قبل اخذ عبدة الاوثان وهم كفار ومخن مسلمون ونقر القماران فيقال لهم تعلية الجناية عليكم بسبب انكم علمتم الحق وما علمتم به وعباد الاصنام لم يعلموا الحق وليس ذنب من يعلم من اى كذا ذنب وهو لا يعلم فان لا يعلم ذنبه اخف من ذنب من يعلم قل هل يبتلى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الابواب حك يعني روى الحاكم باسناد عن اسامة بن زيد رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباد باشر ببيعة المحمدية اعتقادا وعلمنا جمع امين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والسلام على نصح العباد اى عباد الله تعالى ما لم يجالطوا في مدة عدم مخالطتهم السلطان اى من له سلطنة على الناس من ملك او امير او وزير وخواصهم والقضاة والنواب والمفتيون في زماننا هذا في معنى السلطان لمشاركتهم الامرا وحكام السياسة في احوال العامة وما لم يدخلوا في امور الدنيا فاذا دخلوا في امور الدنيا وتنازعوا مع الناس في امور تناول الدرهم والدينار زيادة على قدر الحاجة وخالفوا السلطان وكذلك كل حاكم كما ذكرنا فقد خانوا الرسل عليهم السلام الذين امنوهم على نصيحية عباد الله تعالى واذا خانوا الرسل فقد خانوا الله تعالى المرسل للرسل الذى امن الرسل عليهم السلام على نصيحية عباد الله فاصولوا هم العلماء على ذلك فاعتزلوهم يا ايها المكفرون ولا تخالطوهم لئلا يعلمواكم الخيانة في الدين التي هي وصفهم وتنسب حالهم فيكم فاذا تعلمتم العلم منهم كنتم مثلهم علماء خائنين للرسل في اماناتهم ولهذا نرى على غالب الطلبة الذين يقرون العلم على العلماء الذين هذا الوصف المذكور وصفهم احوالهم كما هو الهم واقوالهم كما قولهم وهم مضنون في



في نفوسهم اذا تعلموا العلم ان يكونوا كمشايخهم في مخالطة السلطان ومراعاة حكام الزمان  
وجميع الدنيا من اى وجه كان ولا كمال له في عبودهم هذه الحالة في مناهم في سائر  
الاحيان فانصح نفسك يا ايها المكلف واياك والفرقة على احد منهم واعتزلهم كما امرك  
نبيك بذلك صلى الله عليه وسلم ولا تشغل بقرأة العلم الاعلى العلماء العاملين اهل الورع  
والدين وان كانوا اقل علما من الاولين فان البركة في علومهم والنفع فيها لكافة المسلمين  
المسلمين زيعني روى البزار باسناده عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال  
نقضت او تصدبت الشك من الراوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى قصدت  
اساله وهو يطوف بالبيت في مكة المشرفة فقلت له يا رسول الله اى الناس شرا  
اى اكثر شرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اى يا الله اغفر اى اغفر لنا ولن  
سال هذا السؤال غفر حيث كان السؤال يتضمن الخمس عن الناس وذکر  
مساولهم وسوء الظن بهم ونسبة الشر اليهم وان لم يكن السؤال عن احد بعينه  
منهم سل عن الخبيث اى عن اكثر الناس خبيثا ولا تسال عن الشر ثم قال صلى الله عليه وسلم  
في جوابه بعد تعليمه كيفية السؤال الحسن وانما اجابه لان في مواله فوائد مهمة  
ومقاصد حميدة وفي حسن التنبه للنعم الغزيرة رحمه الله تعالى قال حذيفة بن اليمان  
رضي الله عنه كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اساله  
عن الشر مخافة ان اقع فيه وعلمت ان الخير لا يسبقني وفي رواية عنه فعلت  
ان من لا يعرف الخير لا يعرف الشر شرار الناس في كل زمان شرار العلماء اى الشرار  
من العلماء فان العلماء بهم صلاح الناس وارشاد شرارهم الى التقوى والدين وازالة  
الفساد عنهم فاذا فسد العلماء المصلحون للناس كانوا شرار الناس كما ان المالح  
الذى به اصلاح الاطعمة اذا فسد فسد الاطعمة بفساده وكان فساد الشر فساد  
لان فساد الاطعمة ينصلح بالمح والمالح فلا ينصلح فساد اصلا طيب هو يعنى  
روى الطبراني في المعجم الصغير والبيهقي باسناده عن ابي هريرة رضى الله عنه  
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة في نار جهنم  
عالم بالشر يعة المحمدية لم ينفعه علمه بان كان لا يعمل به ولا تخشع له جوارحه  
فتشرك للاقبال على الآخرة ولا يستحي من الله تعالى ان يصف الدوا النافع لعباده  
وهو بينهم مريض مدنف حد حق يعنى روى الامام احمد بن حنبل والبيهقي باسنادهما  
عن منصور بن زائد ان الله قال نبئت اى ابناى بمعنى اخبرني بعض من ينقل ذلك عن  
النبي صلى الله عليه وسلم لان مثل هذا لا يعلم الا بالوحى وهو مخصوص بالانبياء عليهم السلام  
ان بعض من يلقي بالبناء للمفعول اى يلقيه الله تعالى في النار يوم القيمة يتاذى اهل النار

اى يصيبهم اذى برعدة المنتين الذى يفوح منه فيقال له والقال بعض اهل النار ويملك  
من الويل وهو حلول الشر وتجميع يقال ويملك ويولى في الندبة وويل كلمة  
عذاب وواد في جهنم او بير او باب لها كذا في مختصر القاموس ما يعنى اى شئ كنت تعمل  
في الحياة الدنيا حتى استوجبت هذا العذاب الذى يصيبنا منه ضرر اما يكفيناهم ما  
اى الذى نحن فيه من العذاب حتى ابتلينا اى ابتلانا الله تعالى بك وبتن ريجك يفوح  
علينا فنجد منه الالم الشديد زيادة على عذابنا فيقول لهم كنت في الحياة الدنيا عالما اعلم  
الناس العلوم الشرعية ولا اعلم انا بذلك الذى اعلمه للغير فلم انتفع بعلمي شيئا  
حق حب يعنى روى البيهقي وابن حبان باسنادهما عن الى الدرداء رضى الله عنه  
انه قال لا يكون المرء اى الرجل يفتح الميم وضمها لغة فان لم تات بالالف واللام قلت  
امرء وامران والجمع رجال من غير لفظه والانثى امرأة وهمزة وصل وفيها  
لغة اخرى مرأة وزن تمرقة وتجوز نقل حركة هذه الهمزة الى الراء فتخذف  
فتبقى مرة وزان سنة كذا في المصباح عالما اى لا يسمى بهذا الاسم في اصطلاح  
الشرع حيث ورد اسم العالم او ذوالعلم في الكتاب او السنة كما كان ذلك  
معروفا في الكتاب او السنة الصدر الاول حتى يكون ذلك العالم بعلمه عاملا  
وان لم يكن عاملا بعلمه فهو جاهل لا عالم لغلبة احكام الهوى والنفس عليه  
ولهذا اسم العالم الوارد في الايات والاحاديث المقتضى للمدح والشا لا يشتمل  
ابليس اللعين مع انه كثير العلم بجميع الشرايع والاديان بل باطلا هب والخلافات  
كما صرح بذلك الشعر اوى في بعض كتبه لعدم عمله بشئ من ذلك اصلا فكفره  
بالله تعالى فكذلك لا يشتمل كل عالم غير عامل بعلمه حك يعنى روى الحاكم باسناده  
عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون اى يوجد  
في اخر الزمان عباد بالتشديد يجمع عابد وهو الذى يفعل عبادة الله تعالى  
اى امثال امره واجتناب نهيه جهال جمع جاهل من الجبل ضد العلم يعنى يعبدون  
الله تعالى على زعمهم ذلك من غير علم بالعبادة فلا يعملون الاوامر الالهية ولا  
النواهي ويزعمون انهم يعملون على مقتضى ذلك من غير علم به فيبتدعون  
ما ليس في الدين من الزيادة والنقصان استحسنانا بعقولهم وهم يظنون ان  
ذلك شرع الله تعالى وانهم لا يحتاجون الى التعلم فيضلون انفسهم وغيرهم وعلماء  
جمع عالم وهو العارف باحكام الله تعالى اعتقاد او علما فاسق اى يرتكبون المحرمات  
ويصرون على المعاصي والمخالفات ولا يعملون بمقتضى علمهم المشتمل على بيان الفرائض  
والواجبات والمحرمات على طبق الايات والبيانات والاحاديث النبوية



واقوال الاسمة الثقات مجمع يعني روى ابن ماجة باسنادة عن ابن سعيد رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنتم علما وكان ذلك العلم مما اى من نوع من العلوم ينفع الله تعالى به عباده في امر الدين المحمدى كعلم التوحيد والفقه ونحو ذلك بخلاف العلوم التي لا تنفع فيها في الدين كالقدر الزايد على الحاجة من علوم العربية الجم اى الحمد لله تعالى يوم القيمة الجمام من نار بان يدخل في فيه ذلك الجمام لئلا ينعذب به في موضع جنايته وهو فيه وتمنعه من النطق به عقوبة له من الله تعالى على كتمان الحق في محل الاحتياج اليه ن طط يعني روى اليزار والطبراني في المجمع الاوسط عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر الاعلام اى سوف يستظهر ويتضح وينتشر هذا الدين المحمدى في اقطار الارض من الطول الى العرض ويغلب على سائر الاديان وفي المصباح ظهر الشئ يظهر ظهورا بوز بعد الخفا ومنه يقال ظهر في راي اذ اعلنت مالم تكن علمته وظهرت عليه اطلعت عليه وظهرت على الحايطة علوت ومنه قيل ظهر على عدوه اذ اقبله حتى يختلف اى يتردد النهار فياتون وينذهبون ومنه قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خافة اى يحى هذا في اثنى هذا في البحر فيسافرون باموالهم ويوثرون السفى فيه على السفى في البر من كثرة الامن بظهور الاسلام وانتصار اهله واخاد الكفار حتى يصيروا ذمة المسلمين فلا يقدرون ان يخيفوا طريق البحر وحتى يجوز اى يدخل يقال خاض في الامر دخل فيه الخيل معرقة وهي موشة ولا واحد لها من لفظها والجمع خيول قال بعضهم ويطلق الخيل على العرب وعلى البرادين وعلى الفرسان وسميت خيلا لاختيارها وهي اعجاب بنفسها مرها ومنه يقال اختار الرجل وبه خيلا وهو الكبر والعجاب كذا في المصباح في سبيل اى طريق الله تعالى يعني في مرضاته سبحانه والمعنى يكثرت د الخيل والفرسان في غمرات الحروب لكثرة الجهاد في اعداء الله تعالى وهو سبب كثرة الامن المذكور ثم يظهر اى يتبين بعد الخفا او يغلب بعد الذل والحقارة وهو اخبار عن تحول الحال الاول في الاسلام الى ضده وقواني ثم الدالة على التي تبين والتراخي في المدة للاشارة الى تاخر الحال الثاني عن الاول في الزمان قوم اى جماعة يقررون القرآن ويبلغون في حروفه وتصحيح كلماته شاردين عن معانيه المقصودة وعن العمل باحكامه ص والاعتناء بمواعظه والا تنباه لحكمه واسراره الكثيرة المعقدة ولهذا يقولون من كثرة جهلهم بالحق واداب الدين وتكبرهم على المسلمين من اقر الى احسن قراءة للقران والعظيم منا يريدون بذلك الارزاء على الناس والناس فيمن لم يتقن قراءة القرآن مثل ما

ما اتقواهم وهذه الحالة التي اتقواها هم وصرفوا في تحصيلها غالب اوقاتهم ليست بامر غير ورض عليهم وقد وقعوا بسببه في احتقار المسلمين وسوء الظنون فيهم فان الواجب على القارى ان يتعلم من علم التجويد للقران المجيد مقدار ما يمتنع به من الحسن الجلى المخل بالمعنى المفسد المبني واما ما زاد على ذلك من الترقيق والتفخيم والمدود والادغام فهو امر مستحب كما صرح بذلك الشيخ على القارى الحنفى المكي في شرح منظومة ابن الجزرى في علم التجويد حيث قال القرآن وصل اليها من الاله متواترا من اللوح المحفوظ على لسان جبريل عليه السلام وبيان النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه رضي الله عنهم وتعلم التابعين ثم اتباعهم منهم وهم جبر الى مشايخنا رحمهم الله تعالى متواترا هكذا بوصف الترتيل المشتمل على التجويد والتحسين وتبيين مخارج الحروف وصفاتها وسائر متعلقاتها التي هي معتبرة في لغة العرب الذي نزل القرآن العظيم بلسانهم لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومهم فينبغي ان يراعى جميع قواعدهم وجوفا فيما يغير المبني ويفسد المعنى واستحبابا فيما يحسن به اللفظ ويستحسن به النطق حال الاداء وانما قلنا بالاستحباب في هذا النوع لان الحسن الخفى لا يعبر فيه الامهرة القران من تكرير الراءات وتطيين النونات وتخليط اللامات في غير محلها وترقيق الراءات في غير موضعها لا يتصور ان يكون فرض عين يترتب العقاب على فاعله لما فيه من حرج عظيم وقد قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال الشيخ جلال الدين الاسيوطي رحمه الله تعالى في كتابه الاتقان في علوم القرآن التحقيق وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الهزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والشدة وبيان الحروف وتفكيكها واخر اج بعضها من بعض بالسكت والترتيل والتؤدة وملاحقة من الوقف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك ولا ادغامه وهو يكون برضاة اللسان وتقدير الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان يتجاوز فيه الى حد الافراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراءات وتكرير السواكن وتطيين النونات بالمبالغة في الكيفيات كما قال حمزة لبعض من سمعته يبالغ في ذلك اما علمت ان فوق البياض برص وما فوق الجعودة قطط وما فوق القراءة ليس بقراءة انتهى ولا يغير ذلك قول ابن الجزرى في منظومته اذ واجب عليهم محتم الى اخره فان الشيخ على القارى رحمه الله تعالى يقول في شرحه ثم الوجوب الشرعى ما يثاب على فعله ويحاسب على تركه والعرفى ما لا بد منه في فعله ولا يستحسن تركه فيجب حمل كلام المصنف يعني ابن الجزرى رحمه الله تعالى على المعنى الاصطلاحي وهو لا ينافى الوجوب الشرعى في بعض الصور ولا يجوز حمل على المعنى الشرعى لان معرفة جميع ما في هذه المقدمة



ليس من هذا القبيل الا اذا حمل على وجوب الكفاية ولا يخبرك ايضا قول ابن الجوزي  
والاخذ بالتجويد حتم لازم قال على القاري في شرحه فالظاهر ان المراد بالحق هنا ايضا  
الوجوب الاصطلاحي المشتمل على بعض افراد من الوجوب الشرعي لا الجمع بين الحقيقة  
والمجاز واستعمال المتعنيين بالاشتراك كما ذهب اليه الشراح يعني مقدمة ابن الجوزي  
من الشافعية فان الحق على نوعين جلي وخفي فالجلي خطأ يعرض للفظ ويحل بالمعنى  
والاعراب كرفع الحجر ور ونصبه ونحوهما سواء كان تغيير المعنى به او لا والخفي خطأ  
يحل بالعرف كترك الاخفا والاقلاب والاظهار والادغام والغنة وكتريق المقم  
وعكسه ومد المقصور وعكسه وامثال ذلك ولا شك ان هذا النوع مما ليس بفرض  
عين يترتب عليه العقاب الشديد وانما فيه خوف العقاب والتهديد واما تخصيص  
الوجوب بقراءة الفاتحة كما ذكره بعض الشراح يعني لكلام ابن الجوزي فليس مما يناسب  
المرام في هذا المقام وقال ابن الجوزي من لم يجد القرآن اثم قال على القاري في شرحه اي  
من لم يصحح كما في نسخة صحيحة بان يقرأه قراءة مخلة بالمعنى والاعراب كما صرح به  
الشيخ زكريا خلافا لما اخذه بعض الشراح يعني للجزرية منهم ابن المصنف على وجه  
العموم الشامل للحق الخفي فانه لا يصح كما لا يخفى وفي شرح على القاري المذكور كلام اخر  
في مواضع منه صريحة بما ذكر وفي كتاب لطايف الاشارات في علم القرآت للامام  
القسطاني رحمه الله تعالى قال اعلم ان طلب حفظ القرآن العظيم وسرعة سنده والاحتياط  
في تحريه النطق بلفظه والبحث عن مخارج حروفه وصفاته والرغبة في تحسين الصوت  
به وان كان مطلوباً حسناً ولكن فوقه ما هو اهم منه واتم واولى وهو فهم معانيه  
والتفكير فيه والعمل بمقتضاه والوقوف عند حدوده وقدره وبيان فضائل القرآن لا ياتي  
عبد القاسم بن سلام عن ابن عباس ونجاده وعكرمة في قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب  
يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه وعن الشعبي في قوله تعالى فينذوه ووراء  
ظهورهم قال اما انه كان بين ايديهم ولكنهم نبذوا العمل به قال الغزالي اكثر الناس صنعوا  
من فهم القرآن لاسباب وجوب سدها الشيطان على قلوبهم فحمت عليهم عما يب  
اسرار القرآن اولها ان يكون لهم منصرف الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها قال  
وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقرآن ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله تعالى فلا يزال  
يحلمهم على توريد الحرف في خيل الهمم انه لم يخرج من مخزجه فهذا يكون تامله مقصور على  
مخارج الحروف فاني تنكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعاً لمثل هذا  
التلبس ثم قال وتلاوة القرآن حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحفظ اللسان  
تصحيح الحروف وحفظ العقل تفهيم المعاني وحفظ القلب الامتناع والناثر والانزجار

والايمان فاللسان يرتل والعقل ينزجر والقلب يتعطف وقال حذيفة رضي الله عنه  
ان اقر الناس المناق الذي لا يدع واواولا الفا يلفت بلسانه كما تلفت البقرة الخلا  
بلسانها لا يجاوز ريقوته وقال صاحب الغريرين في الحديث هلك المتعطفون هم  
المتعطفون الغالون الذين يتكلمون باقصى حلو قبح ما خوذ من النطع كعنب وهو الغار  
الاعلى من الغم قال وفي حديث حذيفة من اقر الناس مناق لا يدع منه هو او اولا الفا  
يلفت بلسانه كما تلفت البقرة بلسانها الخلا اي يلويه يقال لغته وقوله اي لواه والخلا  
الرجل من الكلال وذكر النجاشي في حرس التنبيه قال روى الامام احمد والطبراني في  
الكبير عن عقبة بن عامر وابيه عن عبيد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اكثر مناق في امتي قرأوها وروى الفريابي عن عمر رضي الله عنه قال ان اخوف ما اخاف  
عليكم ثلاثة مناق فيقر القرآن لا يخطئ فيه واواولا الفا يجادل الناس انه اعلم منهم  
ليضلهم عن الهدى وزلة عالم وائمة مضلون ويقولون ايضا من يعني اي انسان  
اعلم اي اكثر علما منا من يعني اي انسان افقه اي اكثر فقها اي فهما في الدين منا وهذا  
القول منهم اما بصرح اللسان او هم مضمون له في نفوسهم ولهذا تراهم لا يشتون لاحد  
غيرهم فضيلة وكما ذكرت فضيلة لاحد من الناس اخذوا في تزويرها ودم ذلك الرجل وذكر  
عيوبه ليسطلوا ان يكون له فضيلة في العلم فيشاركونهم في فضيلتهم وهم مرادهم الانفراد  
بذلك وحدهم بلا مشاركة احد لهم في ذلك او ليك ملك اي مسلمون ليسوا من اليهود ولا من  
النصارى من هذه الامة اي ليسوا من الامم الماضية واوليك هم وقود بفتح الواو وهو  
المحطب النار اي نار جهنم طيب يعني روى الطبراني عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله  
عنهما انه قال لا اي ابن عمر قال لا اعلم اي هذا الحديث الا عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه اي النبي صلى الله عليه وسلم قال من يعني اي انسان قال اني عالم وصرح بنسبة العلم  
اليه بلسانه فهو جاهل لا يعلم ما العلم فهو يحفظ بعض المسائل فيظن انه صار عالماً  
بها والعلم هو النور الذي يقذفه الله تعالى في القلب فيكشف به العبد عن كل شيء  
ولا يخفى عليه بسببه امر من الامور مطلقاً ويكشف به عن نفسه فيراها جاهلة  
قاصرة عاجزة مذنبه حفيضة فلا يدعي لنفسه علماً وانما العلم عند الله كما قال تعالى  
والله يعلم وانتم لا تعلمون وفي الحديث المومن ينظر بنور الله وقال المصنف رحمه  
الله تعالى ولا اري عالماً منصفاً يعني من علما زمانه اذا نظر وتامل في احواله اي احوال  
نفسه واعماله التي يعملها في اليوم والليلة يحكم لنفسه انها بريئة اي مبرئة من هذه  
الافات اي المفاسد المذكورة في هذه الاحاديث والاحبار الماثورة بل الظن الغالب  
عندنا ان يحكم ذلك العالم عليها اي على نفسه بها اي بهذه الافات الواردة في الآثار ويحكم



على نفسه ببعضها أي بعض تلك الآفات فتكبره أي ذلك العالم على غيره حينئذ يعلم  
الذي يعلم جهل منه محض أي خالص وثاني المعرفتين في علاج العلم الذي هو اعظم اسباب  
الكبر والتكبر أن يعرف الإنسان أن الكبر في النفس الصادق من العباد المخلوقين على بعضهم  
بعضاً حرام بالاجماع وأنه أي التكبر لا يليق إلا بالله تعالى لأنه سبحانه هو الكبير الحقيقي  
الذي لا يشبه كبره كبر شيء محسوس ولا معقول فليس من قبيل الاجسام ولا  
من قبيل الاعراض وأنه أي الكبر صفة قدسية مختصة به أي بالله تعالى لا يشترك فيه  
غيره أصلاً ويوسم بالابن المذموم أي العالم الذي يتكبر بعلمه على غيره يرى من الآفات  
أي المفاسد المذكورة في العلم في الاحاديث والاشعار اسباباً وان الله الذي يتكبر  
به فضل أي مزية ورفعة على علم غيره فعلمه انما يورث له خشية أي خوف اجلال  
لا خوف عقوبة من الله تعالى فكيف يمكنه ان يتكبر به على غيره قال الله تعالى انما يخشى  
الله من عباده العلم به سبحانه وهم العارفون المحققون كما سبق بيانه وبورث  
تواضعها أي الخفض لعلباده الله تعالى لا يورث جراحة أي سلطة على الله تعالى مع عدم  
سيا منه سبحانه ولا يورث انما بالخوف منه تعالى ان يسلبه ما اعطاه كما قال سبحانه  
لا يات من مكر الله الا انقوم الخاضعون ولا يورث كبراً على عباده أي عباد الله تعالى وعجبا  
أي اعجاباً عليهم فلذا أي فلكون الامر كذلك صار الانبياء عليهم الصلاة والسلام متواضعين  
لعباد الله تعالى غير متكبرين عليهم خاشعين لله تعالى من غير جراحة عليه سبحانه  
ولا امن منه وعلمهم به تعالى اورثهم الخشية منه والهيبة له والعظمة عندهم بحاله  
لم يكن أي يوجد فيهم كبر على احد من عباده الله تعالى ولا يجب أي ترفع وتكبر ويقال  
عجب زيد بنفسه بالبناء للمفعول اذا ترفع وتكبر كذا في الصباح المنير بحق العبد المخلوق  
ان لا يتكبر على احد من العبيد المخلوقين مثله لانهم كلهم عبيد مولى واحد وهو خالق لهم  
فان نظر العبد الى جاهل يقول هذا عصى الله تعالى بجهل منه وانا عصيته سبحانه وتعالى  
يعلم فهذا الجاهل اعذر أي أكثر عذراً مني فهو افضل مني واكرم على الله تعالى كما قال تعالى  
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولم يقل تعالى ان اكرمكم عند الله اعلمكم وان نظر الى عالم من عالم المسلمين  
يقول هو في نفسه هذا علم من علوم الدين المحمدي والآلة الشرعية عالم اعلم انا فكيف اكون  
انا مثله في العلم فضلاً عن الزيادة عليه وان نظر الى احد اكبر منه سناً أي عمراً يقول في نفسه  
انه اطاع الله تعالى قبلني فقد سبقني بالايمان والعمل الصالح وان نظر الى انسان صغير يعني  
اصغر منه في السن يقول اني عصيت الله تعالى قبله فهو اعلى مني حيث لم تصد منه  
المعصية في وقت صدور هاني وان نظر الى مساويه أي الى احد مساويه سناً أي عمراً يقول  
في نفسه انا اعلم بحالي من غيره ولا اعلم حاله أي حال هذا المساوي لي في السن والمعلوم اولى

بالتحقيق

بالتحقيق على المعاصي التي صدرت منه من المجهول الذي لا تعلم معاصيه ومما يناسب هذا ما ذكره  
المحاسبي في الرعاية قال اعلم ان الناس عنك في قتان فرقة لا مستورة لا تعرف منها  
سوا اولاهما قتلك الفرقة افضل منك عنك اذا لم تشبهين منها مكرها والفرقة الثانية  
مختلفون في ذلك فمنهم من هو عنك مهتوك في ذنب او ذنوبين او اكثر من ذلك الا أنه  
اقل فيما يتبين لك من نفسك من هذه الذنوب في طول عمره فهو لا ايضا افضل منك عنك  
ان كنت تعرف من نفسك اكثر مما تعرف منهم وفرقة قد ظهر لك منها من الذنوب اكثر واعظم  
ما ظهر لك من نفسك واما الكثرة فلا تقدر ان تخصبها من غيرك كما تعرفها من نفسك لانك خال  
بنفسك في كل حال في عمره كله ولا تقدر ان تخصب غيرك في طول عمره فلا تقارقه كما لا تقدر  
ان تقارقه بنفسك ولا تطلع على سرايره وضميره كاطلاعه على سراير نفسك وضميرها  
قد نوبك عندك اكثر من ذنوب غيرك واما العظم فقد يظهر لك من غيرك كالقتل والسرقة  
والزنا وغيره من غيرك فقد يكون بعض من ظهر لك ذلك منه ليس عنده من المعرفة والعلم  
ما عندك فالحجة عليك اعظم منها عليه والحساب عليك في سوال القيام بالعلم اشد فانت  
تخاف على نفسك العذاب على قدر تضيقك مع العلم والمعرفة فتنتفي عنك الكبر بذلك  
وقد يكون بعض من ظهر لك ذلك منه له من العلم ما لك واكثر وقد ظهر لك منه من الذنوب  
اعظم مما اتيت فهو له جل جلاله اعظم عصياناً منك فالذي عليك فيه ان تعرف نعمة الله  
عز وجل عليك اذ عصمك من مثل عمله وتغضب عليه لله عز وجل وتجاونه وتحقره غضباً  
لربك ولا تنس الخوف على نفسك حتى ترى انك ناج وأنه هالك دونك وانت لا تدري  
بما يختم لك ولا بما يختم له وانما وكلت بالخوف على نفسك من ذنبك ولم توكل بالخوف  
عليه من ذنبه الا من طريق الا شفاق عليه فاما ما نذبت اليه ووجب عليك فهو  
ان تخاف الله عز وجل وتوهمه وتنبه اليه وتخاف ان لا يقبل منك صالح عملك لما  
سلف من ذنوبك ولما تخاف ان يكون قد دخل عليك في عملك من الآفات التي تفسده  
وان تخاف من سوء عواقب الخاتمة وسابق العلم فيك فانما امرت ووجب الخوف  
على نفسك لانك لما خذت بذنبك لا بد من غيرك الا تسمع الله عز وجل يقول ولا ترس  
وزارة وزراخري ومن عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها ولا تكسب كل نفس الا عليها  
فانت لا تدري لعل الله عز وجل ان يكون قد غضب عليك فانت عندك شغل من الخوف  
على غيرك ولا تدري بما يختم لك وكم من قدر ايتته راحماً لغيره من المسرفين على انفسهم  
قد رجع الى المعاصي وتاب المرحوم عنده ورجع حتى مات هو على شر احواله ومات  
الاخر على الطاعة والتشهير لان الله عز وجل قد غيب علم عواقب الامور واعمال العباد  
عنهم فلا يدري احد منهم الا الله عز وجل الذين بين لهم فلا يدري العبد على ما يموت وبأي حال



تختم له بها فالخوف على نفسك اولى بك من الخوف على غيرك واذ نظرت الى الغير بعين  
الانذار والحقرية وقد غلب على قلبك انك الناجي وانك حينئذ منه على كل حال لا تذكر ما  
سلف من ذنوبك ولا بما يجتنب لك فحينئذ تجتمع بين غضب الله عز وجل والكبر والافتقار  
ان تقبل منه حقا وتودى اليه حقا ووجه الله عز وجل له عليك وقد قطع قلبك عليه  
بالهلاك وغلب عليه النجاة لك فحينئذ قد تكبرت عليه فاجبت بنفسك وقد روى  
عن وهب بن منبه انه قال ماتم عقل امرئ حتى تكون فيه عشر خصال فعدت مع خصال  
حتى بلغ العاشرة فقال والعاشرة واما العاشرة التي ساد بها مجده وعلا بها ذكوره  
انه يرى الناس كلهم خيرا مئة وانه شئ منهم خالا فقال يرى ولم يقطع ثم قصر ذلك فقال  
وانما الناس عنده فرقتان او رجلان فرقة هي افضل منه وارفع ورفقة هي شر منه  
وادي فهو متواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان رأى من هو خير منه شكره وتمنى ان يلحق  
به وان رأى من هو شر منه قال لعل هذا ينجوا واهلك انا افلا تراه خائفا من العاقبة  
ثم قال ولعل بر هذا باطن فذلك خير له لا يدري لعل عنده خلفا كما بما فيها بينه وبين  
ربه عز وجل يتكبره له فيرحمه به فيتوب عليه ويختم له باحسن الاعمال ثم قال ويرى  
اناظا هر فذلك شئ في فلا يامن ان لا يكون سلم فيما اظهر من الطاعة ان يكون قد دخلها  
من الافات وما يحبطها ثم قال فحينئذ كل العقل وولد وساد اهل زمانه وان نظر ذلك  
العبد الصالح الى رجل متبدع اى مرتكب بدعة في العمل او في الاعتقاد كما تقدم والجبري  
واطعن في اولى رجل كما في يهودى او نصراني لا يتكبر بنفسه على احد منهما اصلا  
ويقول في نفسه ما يعنى اى شئ يد ربي من ادراه اذا علمه لعله اى ذلك المتبدع  
او انك في يجتنب له بالاسلام ويختم له بما هو عليه الان من البدعة والكفر فلا يتكبر على واحد  
منها مع البغض لهما والغضب عليهما لله تعالى لا لحظ النفس وفي رعاية المحاسبي قد  
تبين لي كيف اجاب الكبر على اهل المعاصي من المسلمين فاجنب في غنا اهل البدع الذين  
يتدينون بغير السنة ويضلون العباد عن الله عز وجل اعدا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
همهم اظفا نورها واحيا الضلالة ومذلة اهل الحق واعز اهل الكذب ولا افتراء بالتاويل  
على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل البدع يجب عليك البغض لهم  
والمحاربة الامن وجب عليك حق توديه اليه فتوديه اليه وقلبك له مبغض ومنه نافر  
كاي من كان الا ان قلبك لا ينسى ما ورطت في رقتك من الذنوب وما تقدم فيك من علم  
علام الغيوب بالشفاء والسعادة او سوء الخاتمة وتعلم مع ذلك ان الله عز وجل قد فضلك  
عليهم بما عصمك منه من التدين باديانهم غير غافل حتى تقطع انك خير منهم في الآخرة ترى انك  
ناج وهم الها لكون وقد غيب الله عز وجل عنك العلم فيك وفيهم من ترى منهم على حال يموت

وعلى

وعلى حال يموت ولعله لا يخفى لك ولا له فتدحلق النار جميعا فان كان عاقبة امره دخول  
النار فعندك شغل عن استصغاره والظن في نفسك انك خير منه فاذا دنت لله عز وجل  
ببغضه وخالفته وعلت ما من الله عز وجل به عليك مما عصمك مما يتدين به ولم يغفل  
قلبك حتى يغلب عليه انك ناج وهوها لك فقد تكبرت في نفسك فاغتررت برأيك فان قلت  
ان اهل البدع وان كانوا ضالا فانهم معتقدون للتوحيد ولكن ارايت من لا شك فيه انه  
عدو لله عز وجل كافر به ان مات على كفره فهو في النار لا يرحمه الله عز وجل ابرافلا يمتنع  
قلبي من ان اعلم اني خير منه وانه هالك لا محالة وانه ليس عنده من الخير مما يرضى الله عز وجل  
به مثقال خردلة قال هو كما ذكرت الا ان بين الله عز وجل عليه بالتوبة قبل الموت فان من عليه بذلك  
فهو احق بالفضل عليه والا فهو انظالم الحاسر فاما الكبر على احد من الناس فلا يجوز لك فانت  
لا علم لك لعله ان يموت اعبدا هلا زمانه وتموت انت اكفرا هلا زمانك فكن لذلك متخوفا  
وهابدا لك على ذلك ان الله عز وجل ابتعث نبيا صلى الله عليه وسلم فاجابه اول ما دعاه  
الى توحيدة قومه تاخر عن الاجابة اخر وون فكان من اجابه ابو بكر الصديق رضي الله عنه  
وعلى وبطل وغيرهم وغيره كفار فقد كان من اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمرو بن  
عنبسه وبطل وغيره ينظرون الى عمر ويعرفون انه ضال كما في ولا يدرون بما يجتنب له  
فوهب الله عز وجل له الاسلام حتى فاق كل من اسلم قبله الا ابابكر وحده فلم يكونوا يعلمون  
ما يكرمه الله عز وجل به وكانوا مومنين وكان هو كما في ثم اسلم ففطمهم وكذلك غيره  
من تقدم اسلامه واناخر اسلام اخر جده الى عصرنا هذا فقد ارتد قوم اسلموا على عهد  
النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوا كفارا يوم الردة واسلم من كان كافرا وهم مومنون فحسن  
اسلامهم ثم قتلوا مومنين شهيدا فاذا كنت متخوفا على نفسك الخاتمة والعاقبة لا يغلب  
على قلبك نجاستها البتة وانك لهلك ميت على كفره فقد نفيت الكبر ولم تغتر ولم  
تامن على نفسك من التغيير والذوال الذين يورثانك العذاب والعقاب ولا قوة  
الا بالله العلي العظيم واذ نظرت الى كلب اوى خنزير براو الى حية اوى  
عقرب او نحوها من جميع الموديات يقول في نفسه هذا لم يعص الله تعالى فلا عتاب  
اى ملامة في الآخرة عليه ولا عقاب عليه فيها ايضا واما انا فقد عصيته اى الله تعالى فانا  
مستحق لهما اى للعتاب وللعقاب من الله تعالى فهذه الاشياخى منى وذكر القشيري  
في رسالته في ترجمة حدود انقصار انه قال من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون  
فقد اظهر الكبر والحاصل انه ينبغي للعبد الصالح ان لا يرى نفسه خيرا من غيره اى في  
غيره كان كما ذكر فيكون بسبب ذلك مصروف الهم الى تهذيب نفسه مشغول  
القلب في جميع اوقاته بعيبه خوفا لعاقبته ان يكون شرا عن عيب غيره من الناس



فلا يتفرغ من نفسه حتى يصرف همه الى اصلاح غيره ويشغل قلبه بعبود الناس فان  
ثلاث سنو انشا من عدم التكبر على المبتدع والكافر كما سبق فكيف ابغض المبتدع  
في الدين المحدث والكافر بغضا كما بنا في الله تعالى اي في سبيله لا في سبيل النفس والغرض  
العاجل والهوى وقد امرت بالبناء المفعول اي امر في الله تعالى به اي بالابغض المذكور كما قال  
تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية وقال  
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة وكيف انها  
اي المبتدع والكافر عن المنكر الذين هما من تكلمان له وهو البدعة في الدين والكفر بالله  
تعالى ورسوله مع مصاحبة روية نفسى دونها حتى لا يكون متكبرا عليهما قلت  
في الجواب عن ذلك تبغض يا ايها المكلف المبتدع والكافر وتنبى كل واحد منهما عن ذكره  
مولوك اي لاجل امر ربك اذ اي لانه امرك مولوك وهو الله تعالى بهما اي بالابغض والنهى  
لهما لا لنفسك اي لاجل غرضها وارتفاعها عليهما بسبب اتباعها للسنة واما بما لله  
تعالى ورسوله والحال انك انت فيهما اي في وقت البغض والنهى المذكورين لا ترى نفسك  
ناجيا من الهلاك عند الله تعالى لانك لا تدعى ما عنده تعالى من احوالك المستقبلية  
وترى صاحبك المبتدع والكافر الذي تبغضه وتنهاه طاككا عند ربه لعدم علمك  
باحواله المستقبلية بل يكون خوفك على نفسك بما اي بسبب الذي علم الله تعالى من  
خفايا دنوبك التي لا تعلم انت وهو العالم بها سبحانه اكثر من خوفك عليهما اي على  
المبتدع والكافر مع الجهل عندك بالخاتمة اي خاتمة امرك وخاتمة امرها ايضا فر بما  
كانت خاتمتك على الشقا وخاتمتها على السعادة وانت لا تدري بذلك فتكون انت  
في حال بغضهما ونهيهما كغلام ملك اي سلطان امره ذلك الملك بمراقبة ولده اي ولد  
الملك وامره باظهار الغضب عليه وضربه اي الولد مهما اساء اي فعل السوء فيغضب  
ذلك الغلام عليه اي على ولد الملك ويضربه عند فعل ذلك الولد الاساة امتثالا اي على  
وجه الامثال لا مرمولا الذي هو ذلك الملك وتفر با من الغلام له اي لذلك الملك  
به اي بالامثال المذكور بلا تكبر من الغلام عليه اي على ولد الملك بل هو اي الغلام متواضع  
له اي اولد الملك يرى قدره اي قدر ولد الملك عند مولاه الذي هو ذلك الملك فوق قدر  
نفسه فكذلك انت يا ايها العبد الصالح يجب عليك ان تنظر الى العبد المبتدع والى الكافر  
وتقول في نفسك ربما كان قدره اي قدر كل واحد منهما عند الله تعالى اعظم من قدرى لما سبق  
في علم الله تعالى وتقديره وقضاه لهما اي المبتدع والكافر من حسن العاقبة بالموت على  
الطاعة الالهية والسنة النبوية في سابق الازل وما سبق من سوء العاقبة والعياد  
بالله تعالى فيه اي في الازل وانا غافل عنه اي عن سوء العاقبة فتغضب على المبتدع والكافر

وتنبى

وتنبى كل واحد منهما عن منكره لحكم الامر الالهى لك بذلك محبة اي على وجه المحبة لمولاه سبحانه  
وتعالى الذي لا يسأل عما يفعل اذ اي لانه جبرك اي وقع وصدر من المبتدع والكافر ما يكره  
سبحانه وتعالى مع وجود التواضع منك لمن يجوز ان يكون اقرب الى الله تعالى منك عنده  
في الآخرة وهو المبتدع والكافر والسبب الثاني للتكبر والتكبر ان عباد الله تعالى والورع  
وهو الاحترار من الشبهات وفضول الحلال فان الرجل العابد لله تعالى والورع في احواله  
ظاهرا وباطنا قد يتكبر في نفسه على الرجل الفاسق وهو تارك العبادات والمركب للحرام بل  
قد يتكبر ايضا على من لا يعمل مثل عمله من التواضع الزائدة ومن الاحترار من تحاط الشبهات  
وهي ما شبه الحرام وليس بحرام والاحترار من فضول الحلال وان كان عابدا ورعا ولكن دون  
عبادته وورعه وهذا التكبر ايضا من الجهل الغالب على الانسان اذ قد يكون العمل القليل  
افضل من الكثير باعتبار العامل كما ورد في الحديث ركعة من عالم بالله خير من الف ركعة  
من جاهل بالله اخبره الكيوطي في الجامع الصغير فقد يكون الذي عمله قليل اعلم بالله منه  
فتوا به على عمله القليل خير من ثواب الاول على عمله الكثير فعلاجه اي هذا التكبر  
بالعبادة والورع ايضا اي مثل علاج السبب الاول الذي هو العلم كما مر مع فتان الاول  
معرفة ان افضل العبادات والورع انما يكون باستجماها اي بالعبادة والورع الشراعية  
التي ذكرها الفقهاء في صحة العبادات وذكرت للورع في كتب العلماء للفرق بين الورع  
والوسوسة واستجماع الاركان المذكورة للعبادة في كتب الفقه والورع في كتب  
الغزالي وغيرها ومجانبتها اي مبادعة العبادات والورع المفسدات للعبادة مما  
ذكره الفقهاء والورع مما يخرج به الى الوسوسة قال الامام العيني في شرح صحيح البخاري  
عند حديث الحلال بين والحرام ما يخرج الى باب الوسوسة من تجويز الامر بالبعيد  
فهذا ليس من الشبهات والمطلوب اجتنابها يعني في باب الورع وقد ذكر العلماء  
امثلة قالوا هو ما يقتضيه تجويز امر بعيد كترك النكاح من نساء بلد كثير خوفا ان  
يكون له فيها محرم وترك استعمال ماء في فلاة لجواز عروض النجاسة وغسل ثوب  
مخافة لوقوع نجاسة عليه لم يشاهدنا الى غير ذلك مما يشبهه فهذا ليس من الورع وقال  
القرطبي بل الورع في مثل هذا وسوسة شيطانية اذ ليس فيه معنى الشبهة شيء  
وسبب الوقوع في ذلك عدم العلم بالمقاصد الشرعية وسياق بيان الوسوسة في آخر  
الكتاب ان شاء الله تعالى ومجانبتها اي الحكم وهات الخيرية والتنزيهية المذكورة في الفقه  
ومقارنتها اي العبادات والورع انبية الصادقة لله تعالى من غير باعثة دينوى بعث  
على فعلها والاخلاص وهو خالصها من غرض نفساني دينوى واخرى والنقوى في فعلها  
اي الاحترار من الخطات النفسانية والتوقي من ايقاعها على وجه الشهوة الخفية



او الجلية وصونها اي حفظ العباد والورع عن جميع المحبطات للثواب والمبطلات  
 للحصة للصحة على حسب ما هو مفصل في علم الفقه مما يبطل كل عبادة وحصول هذه  
 الامور باسمها اي جميعها في العباد والورع من امثالنا المقصرين الذين كلما رأت  
 همهم ان تلحق بالسايقين في عباد انهم وورعهم افتقدتها فتورات اهل الكسل  
 الخاطئين لنا ويطعنوا عن المسير على سير الاولين عادات اهل الزمان التي تدعوا  
 اليها هم اهل الدنيا بالصرح والكناية ولقد كنت في بداية الامر منقطعاً عن  
 عن الامثال من كثرة الاشتغال بالعبادة والزهد فقال لي يوماً بعض اطعم وري  
 بالعلم في بلادنا هذه المكابدة على العباد الا دليل على وجود الزيف والبدع  
 فان اهل السنة والجماعة متوسطون في العمل واراد بذلك تشبيط عما فيه  
 وكان بعضهم يعيب على حالتي ويقول لي صنيح الرهبان كثرة العباد وانا  
 محتمل جميع ذلك حتى من الله تعالى بالتوفيق متعسرة لا يكد يمضي فيها  
 الا الموفق بل منعذرة من كثرة الموانع من الناس لاسيما الاخلاص لله تعالى وحده  
 في العباد والورع بلا غرض بغيره ولا اخي ولا اخي ولا التقوى في انظاره والباطن  
 فلذا اي لنفسه ذلك ونعذره قال الله تعالى فلا تتركوا انفسكم اي لا تتركوها  
 ما فيها ارك من غيرها اي اشر في واطهر هو سبحانه وتعالى اعلم منكم بل لا علم لكم  
 انتم اصلاً الا بما علمكم كما يريد تعالى بن اتقي ظاهري او باطنا التقوى المشروعة  
 حال كون الله تعالى مثبته المكفين بان تترك اي مدح النفس بالنفس انما تكون  
 بالتقوى كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وانها اي التقوى لا يعلم كنهها  
 وحقيقتها الموقودة في العبد الا الله تعالى والعبد علم له بكنهه ما فيه وحقيقته  
 وانما بطن ان وجدت فيه وان لم توجد واهل اليقين بالله اشتغلوا بما يقينهم  
 به عن حالهم التي هم فيها فهم يعلمون كنه نفوسهم وحقيقتها ولا يعلمون  
 احوالها السنية الموصلة لهم الى معرفة كنههم وحقيقتها فلا يرون احوالها  
 ليتكروا بها والمعرفة الثانية مثل ما هي المعرفة الثانية التي سبقت في سبب  
 العلم فتذكرها وهي ان يعرف العبد ان الكبر من العباد حرام وانه لا يليق الا بالله  
 تعالى وانه صفة مختصة به تعالى الى اخر ما تقدم ذكره في الرعاية للحاسبين قال يعرض  
 للعامل اذا كان عالماً ولم يكن عالماً انه يحتقر من دونه ممن لا يعمل مثل علمه كان اعلم  
 منه او اجمل منه ان كان اجمل منه قال في نفسه مضيق جاهل وان كان اعلم منه قال في نفسه  
 الحجة عليه عظمة وهو مضيق للعمل فيحتمل من دونه في العمل وينظر اليهم بالازراء  
 ويتعظم عليهم وينقبض عنهم ليبدوه بالسلام ولا يبدؤهم ويبروه ولا يبرهم ويبروه

علاج اخر ان للتكبر بالعلم والعبادة  
 الاول علمه بخصيائه اذا فعل ذلك  
 والثاني علمه بالتقصير من مقهوره  
 الفصل وبيان ما ذكر

ولا يبرورهم ويعودوه ولا يعودهم يريد ان ياخذ بفضلهم ويشتهمهم ويستخدمهم  
 من خالطه منهم ويسخره ويألفه ان وعظوه لانه فوقهم في العمل وهم مضيقون مضيقون  
 فان بدا احد منهم بالسلام او رد عليه او قامه او دخله او اجابه الى دعوته راي انه قد  
 صنع اليهم معروفاً وانه قد فعل بهم ما لا يستحقونه عنده عن مثله ولكن يفعل  
 ذلك عنده لفضله عليهم فقد تفضل عليهم بذلك عند نفسه وينظر اليهم بالاستصغار  
 والى نفسه بالتعظيم ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو لهم ويخاف عليهم اكثر مما يخاف  
 على نفسه بل لا يكد اذا رآهم او ذكرهم ان يذكر الخوف على نفسه ولا يذكر الخوف على الخوف  
 عليهم يري انهم ها تكون قد اتاه من الله تعالى الامان بانه لا يعذبه وذلك هو الهلاك  
 منه الاتي الى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس  
 فنوا هلكهم يرويه عنه ابوهم يرة رضي الله عنه وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لانه متكبر مزدري خلقه مفتت بالله عز وجل امن غير خائف فاخرجه كبره وحقر بيته  
 الى هذه الاخلاق المذمومة عند الله تعالى وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 كفى بالرجل من الشر ان يحقر اخاه المسلم لان الحقيرة لهم اخرجه الى هلاكه فاذا نظر  
 اليهم بالاستصغار وخاف عليهم اكثر مما يخاف على نفسه الا اقلها ورجاء نفسه  
 اكثر مما يرجو اليهم ونظر اليهم بالتعظيم والى انفسهم بالاستصغار وخافوا  
 على انفسهم اكثر مما يخافون عليه بل يظنون انه ناج وانهم هالكون ورجوا اليه اكثر  
 مما يرجون لهم كانوا هم لله عز وجل اعبدوا طوع فيه منه فيهم فقد تعرض للفت  
 من الله عز وجل وحبط الاجر في الآخرة وان يسلبه الله عز وجل ما تكبر به عليهم  
 من العمل وقد تعرضواهم للرحمة من الله عز وجل بتواضعهم وحبه له واستصغارهم  
 انفسهم وتعظيمهم له لانه يأنف من مجاستهم والكيونة معهم وهم يقر بون الى الله  
 عز وجل بقر به والدنو منه ولو لا حب الله عز وجل وتعظيمه ما احبوه ولا عظموه فقد  
 عظموه واحبوه حب الله عز وجل ورجا القرية من الله عز وجل به فقد تعرضوا للرحمة  
 والمغفرة وان ينقلهم الله عز وجل الى مقامه في العباد والاجتهاد وتعرضوا لحبط  
 عمله وان ينقله الله عز وجل الى شر الاحوال اذ تكبر بما من الله عز وجل به عليه من العمل  
 وحقر عبادته وانف منهم واغترى بالله عز وجل وجعل الخوف منه عليهم ونسي نفسه  
 ان يكون عليها اشفق واخوف فلما يوس ذلك عليه كما يروي ان رجلاً ذكر النبي صلى  
 الله عليه وسلم فاقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرنا لك فقال اني اري  
 في وجهه سحفة من الشيطان فسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال  
 له النبي صلى الله عليه وسلم اسألك بالله حدثت نفسك انه ليس في القوم افضل منك فقال



اللهم نعم فيرى كانه الناجي من بينهم لفضله عليهم مشيئنا ينقبض عنهم كانه بين  
عليهم بعلمه كما قال الحارث بن جرير بن الربيع صاحب النبي صلى الله عليه وسلم يجني  
من القرى كل طلق مطر مضحك فاما الذي تلقاه ببشر وبلقاك بعبوس بين عليك  
بعلمه فلا أكثر الله في المسلمين مثل هذا ولو كان الله عز وجل يرضى هذا من احد ما قال  
لنبيه صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك للمؤمنين وقال الله عز وجل فبما رحمة من  
الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ووصف اولياءه الذين نجهم  
ويجبونه فقال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فلا قدر عند الله تعالى لمن  
تكبر على عباده عابدا كان او عالما ومن العباد قوم ضلال قد جمعوا مع الظلال الكبر  
لا يرون احدا يقول بالحق على الله عز وجل غيرهم وانه لا مهتد في الارض غيرهم جهلا  
بالله عز وجل واعتزازا وتكبرا على عباده كما روى العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال يكون قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم وحناجهم وفي حديث اخر يقولون  
قد قرأنا القرآن فمن اقرأنا ومن اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال اولئك منكم ايها  
الامة واولئك هم وقود النار والسبب الثالث للكبر والتكبر النسب وادخال الناس  
وانتسب الى ابيه اي اعتزى والحسب بالقرى ما يعده الانسان من مفاخر ابيه  
ويقال حسبة دينه ويقال ماله والرجل حسيب وقد حسب بالضم حسابة  
مثل خطب خطابة قال ابن العكبي الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له ابا  
لهم شرف قال والشرف والجدة لا يكونان الا بالابا كذا في الصحاح وفي المصباح المنير  
والحسب بفتحين ما يعد ما يعد من المفاخر وهو مصدر حسب وزان شرف  
شرفا وكرم كرم ما وقال الازهرى الحسب الشرف الثابت له ولا يابيه ما خوذ من الحساب  
وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا حسب كل واحد منا فبه ومناقب ابيه  
وما يشهد لقول ابن السكيت المذكور قول الشاعر

ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن له حسب كان اللئيم الذمما

فجعل الحسب فعال الشخص مثل الشجاعة وحسن الخلق والجود والكبرياء اي  
بالنسب والحسب ناش عن الجهل بنفسه وما ينبغي ان يكون فيه من الاخلاق وبره  
وباديه مع ربه وبامثاله من جميع المخلوقين وانهم مساوون له لان الخالق واحد  
ايضا كما نشأ السببان المتقدمان عن الجهل لانه اي المتكبر بالنسب والحسب تعزز  
في نفسه على امثاله من الناس بكماله غيره من ابيه واجداده وبما ثرهم ومحمدهم  
لا يكمال نفسه وما ثرها ومحمدها ولذا قيل اي قال الشاعر لئن فخرت يقال فخرت به  
فخر امن باب نفع واقتضت مثله في الاسم الفخار مثل كلام وهو المباهات بالمكارم والمناقب

من حسب

من حسب ونسب وغير ذلك اما في المتكلم او في ابيه كذا في المصباح بابا وجمع اب ذوى  
جمع ذى بمعنى صاحب شرف بالقرى كونه وهو العلو وشرف فهو شرف وقوم شرفا  
واشرفا لقد صدقت في ان لهم شرفا وهم شرفا ولكن بيسر هي كلمة ذم ونعم كلمة مدح  
يقال بيسر الرجل زيد وبيست المرأة عنده وهما فعلان ما ضيان لا يتصرفان  
لانهما ان يلبعن موضعهما فنعم منقول من قوله نعم فلان اذا اصاب نعمة وبيس  
منقول من بيس فلان اذا اصاب بوسا فنقلنا الى المدح والذم فشابهنا الحروف  
فلم يتصرفا كذا في الصحاح ما اي الذي ولم يقل من لى زيادة الذم بقلة العقل فان  
ما لا لا يعقل ومن لمن يعقل ولذا في الابا المذكورون وقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيما اخرجه اي رواه عنه هم اي في مسلم في صحيحه باسناده عن ابي هريرة  
رضي الله عنه من ابنا اي تاجر يقال ابنا الرجل اي تاجر مجيبه وبطي مجيبه  
بطا من باب قرب وبطاة بالفتح والبط فهو بطي ففعل كذا في المصباح به عمله بحيث  
لم يلحق باصحابه الهمم السابقين الى الهدى واتباع طريق الامر لم يسرع به تسعة  
الى اذكارهم نسبة الشريف من قبل ابيه انظر يا ايها المفتخر بنسبه الى ابن ادم قابل  
وكان ابنه لصلبه وهو الذي قتل اخاه هابيل والى ابن نوح عليهما اي على ادم ونوح  
السلام من الله تعالى كنعان وهو اسم ابن نوح وقيل انه كان ابن زوجته وفي  
الانفان للسيوطي ان ابن نوح اسمه يام هل نفعا عند الله تعالى نسبهما حيث  
هما من اولاد الانبياء ثم انظر يا ايها المتكبر بالنسب الى نسبك الحقيقي الذي هو  
سبب لوجودك في الدنيا فان اباك القرى اليك باستيلاده لك من امك وهو الباقي  
بالحياة ان كان حيا نقطة اي قطرة منى من ابيه الذي هو جددك مزرعة بالذال  
المعجمة اي فاسدة يقال مذرت البيضة والمعدة مذر اخى مذر من باب تعب  
فمذرت وامذرتا الرجاجة افسدتها كما في المصباح وجددك اي ابو ابيك البعيد  
اي الذي بعد عنك وهو الجد الاعلى الذي قد مات اوادم عليه السلام لانه تعالى خلقه  
من تراب ثم قال له كن فيكون تراب لفنايه وتفرق اجزائه في قبره دليل بعد  
ذهاب غزه الذي كان له وانت الان تفخر به فكيف يليق بك مع ذلك التكبر مع  
على امثالك بالنسب والكل بنو ادم وحوله والسبب الرابع للكبر والتكبر الخصال  
يقال جل الرجل بالضم والكسر جمالا فهو جميل وامرأة جميلة قال سيبويه الجمال رقة  
الحسن والاصل جماله بالها مثل صبح صباحة لكنهم حذفوا عنها تخفيفا لكثرة  
الاستعمال كذا في المصباح وفي الجمال ضد القبح ورجل جميل وجمال وذلك اي  
الجمال اكثر ما يجري اي يوجد في النساء وقد يكون في الرجال ايضا وانجذابا لقلوب

كنا



اليه في النساء هو الاصل لانه فيهن الحكمة التماسل واذا انجذبت القلوب الى الغلمان  
 الحسان كان ذلك لشبههم بالنساء فيه وكان مذموما لخلوه عن حكمة التماسل  
 وهذا هو التكبر بالجمال ايضا كما تتكبر بالنسب جهل محض اذ هو اى الجمال فان  
 اى مضمحل كل يوم شيئا فشيئا سيج الزوال لانه عرض ذاهب لا ينظر يا ايها  
 المتكبر بالجمال الى ظاهره كما انك تخرج بزينة الحياة الدنيا ونضارة الشباب  
 وترى العيش نظراى مثل نظر البهايم التى لا تعقل نفسها ولا غيرها وهى جمع بهيمة  
 والبهيمة كل ذات ارجع قوائم ولو فى الماء او كل حى لا يميز كذا فى مختصر القاموس  
 وانظر مع نظرك الى الظاهر الى باطنك ايضا الذى هو نفسك وما اشتملت عليه  
 من الاخلاق الحسنة او السيئة نظر العقلاء اى مثل نظركم فانهم يتأملون  
 احوالهم ظاهر او باطنا ويتفكرون فى امورهم التى هم عليها اولك اى مبتدا وجودك  
 يا ابن ادم نقطة مذرة اى فاسدة منتنة مستقرة كما قال تعالى الم تخلقكم من  
 ماء مهين خرجت تلك النقطة من مجرى البول وهو ذكر ابيك الذى يجرى فيه  
 بوله ودخلت تلك النقطة فى مجرى آخر وهو فرج امك واختلطت تلك النقطة  
 باخرى وهى نقطة امك واختلطت ايضا بما فى امك من دم الحيض ثم خرجت تلك  
 النقطة منه اى من مجرى البول الاخر وهو فرج الام مرة اخرى كما خرجت من مجرى بول  
 ابيك وهو ذكره واخرى يا ابن ادم وهو منتهى حالك اذا مت وخرجت من الدنيا  
 ودفت فى قبرك جيفة وهى الهيئة من الدواب والمواشى اذا انتنت والجمع جيف  
 مثل سدرة وسدر سميت بذلك لتجيم ما فى جوفها كذا فى المصباح قدرة من القدر  
 بالذال المعجمة وهو الوسخ وقد يطلق القدر على النجس كما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لما طلع عليه اخيه نجيلىل ان بها قدر كما فى المصباح وانت بينهما اى بيني وبينك واخرى  
 وهو حال حياتك الدنيا حمال العذرة وزان كلمة وهى الخراء والغايط فى امعايك  
 جمع معا وهو المصران وقصره اشهر من المد وجمعه امعا مثل غيب واعتاب  
 وجمع الممدود امعية مثل حمار واحمره كذا فى المصباح والبول فى مثانتك  
 وهى بالثا المثناة مستقر البول من الانسان والحيوان وموضعها من الانسان  
 فوق المعاء المستقيم ومن المرأة فوق الرحم والرحم فوق المعاء المستقيم كما فى المصباح  
 والمخاط فى انفك جامد وسايل والبزاق ويقال بالسبين والصاد المملتين ايضا  
 فى فيك اى فى فكك والوسخ المنتن فى اذنك والدم فى عرقك والصد يد وهو الدم  
 المختلط بالقيح الذى كانه الما فى رفته والدم فى شكله وزاد بعضهم فقال اذا خثر  
 فهو مدة واحد الجرح بالالف صار ذا صديد كذا فى المصباح تحت بشرتك اى

ظاهر

ظاهر جلدك والصنان بالضم قال فى المصباح هو الذى فرحت الابط وغيره واصن  
 الشيء بالالف صار له صنان تحت ابطك كما عرفت تحركت واجتته المنتنة وتغسل  
 الغايط والبول الخارجين منك كل يوم دفعة او دفعتين بيدك وتندد الى الخلاء  
 وهو ممدود المتوضا والخللا ايضا المكان الذى لا شئ به كذا فى المصباح كل يوم  
 لاجل قضا حاجتك مرة او مرتين او اكثر وكل هذا المذكور سبب الصلابة بفتح  
 الصا والمعجمة وكسرها اسم من وضع فى حسيبه بالبناء للمفعول فهو وضع اى  
 ساقط لا قدر له كذا فى المصباح والذل والحيا فضلا عن ان يكون سببا من اسباب الكبر  
 والخيلا وفى الرعاية للمجاسى قال لقمان لابنه يا بني ما للفقر والكبر وصدق رحمه  
 الله تعالى من كان اصله مما يداس بالاقدام ومع ذلك انه عمر طينته حتى صار  
 حمارا مسنونا كيف يتكبر واصله دنى وضع عن الخلق لانه اذا اراد الرجل ان يصغر  
 بقدر غيره قال لانت اهلون على من التراب الذى اطاه بقدمى ولا تات افقتن  
 من الحماة فاصل ابن ادم التراب الذى يوطا بالاقدام حمارا مسنون قد اسن  
 انتن ثم صار بعد الاصل نقطة قدرة ومنها فصله واذا عبر الرجل الرجل واراد  
 ان يصغر قدره قال لا اصل لك ولا فصل والا اصل عند العرب الجرد والفصل الالب  
 فمن كان اصله التراب وفصله النقطة لان جده من تراب واباه من نقطة وهو بعد  
 ابيه من نقطة فالاصل يوطا بالاقدام والنقطة تغسل منها الاجساد والاشباب  
 تخلق من دناة وضعف واقدار لا تسمع الى قول الله عز وجل قتل الانسان ما اكفر  
 من اى شئ خلقه من نقطة خلقه وقال من ماء مهين وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقول الله عز وجل ايعجز فى وانما خلقته من مثل هذه وما وبرق النبي صلى الله عليه  
 وسلم فى كفنه فخلق الانسان من اقدار وسكن فى اقدار وخرج من اقدار لانه خرج  
 من صلب ثم من ذكر مجرى البول الى رحم خرج منه من فخرج القدر كما قال ابو بكر الصديق  
 رضى الله عنه قال اس بن مالك رضى الله عنه كان ابو بكر يخطبنا فيقول فى خطبته  
 خرج احدكم من مجرى البول مرتين حتى يقدر الى احدا نفسه فاول ابن ادم تراب  
 ثم نقطة موات ثم علقه موات ثم مضغة موات ثم جميع موات لا يسمع ولا يبصر  
 ولا ينطق ولا يعقل ولا يتحرك لما به من الذلة والمهانة ثم نطخ فيه الروح ثم اخرج الى  
 الدنيا بعد ما نقله من هذه الاحوال فاخرجه حيا ضعيفا صغي اقليل ثم وكل به  
 الاقدار الرجيع فى بطنه والبول فى مثانته والمخاط فى انفه والبزاق فى فمه والوسخ  
 واذا بينه ثم النتن والاقدار تسرع اليه ان تقاوم بنفسه ان يغسلها او ينظفها  
 صار انتن من الدواب وولدت به الامراض والطباع المختلفة المنتضاة لا تفرقه



من المرة والبلغ والريح والدم وهو مع ذلك عبد ذليل امره الى غيره بجوع كرها  
مقهورا ويعطش كرها مقهورا ويغلبه النوم كرها مقهورا لا يملك لنفسه ضرا  
ولا نفعا يقلب في المكروهات يريد من نفسه ما لا يقدر عليه يريد ان لا يجوع ولا  
يعطش ولا يظأ ولا يمرض فينزل به من ذلك خلاف مراده ويريد ان يذكر العشي  
فينساه ويريد ان ينسى الشئ فيذكره ثم هو مع ذلك لا يمان ان يكون تلفه فيما  
يريد ويجب وعلمه ان يكون تلفه في شعبة او نومة فلا يقوم منها عبد مملوك ذليل  
يقلبه غيره لا يمان في ليله ونهاره ان يسلب سمعه وبصره وجميع جوارحه او بعض  
ذلك حتى يرد الى بعض احواله في بدايته من العي او الصمم او البكم او الجبل حتى  
يذهب عقله وقدر الله عز وجل فعل ذلك بكثير من خلقه ثم هو مع ذلك لا يضم بقلبه  
ولا يحرك جوارحه من جوارحه ولا يكتمب ولا ينفق ولا يأكل ولا يشرب الا وعليه  
من يحصى ذلك عليه كله حتى يحاسب به وينظر فيه ثم هو مع ذلك لا يمان ان يسلب  
ملكه فعليه في ملكه ماله وليس لنفسه ماله ولا على ما اراد فيها بقادر هو مع  
ذلك مخالف لما ملكه ومولا غير شاكرا وناس غير ذاكر له وقد ركب كثير احواله  
الله عز وجل عنه وضيق كثير احواله به وقد استوجب بذلك من العذاب ما ان لم  
يعف عنه كانت الخنازير والكلاب خيرا منه وافضل وانظف واظم واطيب  
وارفع لان الخنازير تصبر ترابا وهو يصبر معذبا ابد الوجود الخلائق  
نتنه لما نوا من نتنه ولوراوه لصعقوا من وحشة خلقته وقد ولو  
قطر قطرة من شربه الذي يشربه وبقرع اليه ليسكن به عطشه على جبال  
الدنيا لا اذاتها تخلد في غاية الذل والخضوع والمسكنة والهوان والعذاب  
فمن هو في الدنيا بهذا الوصف واعظم منه قد وجب في رقبته واستحقه وحكم  
عليه به كيف يكون ذلك ونواضعه كيف ينبغي لمن كان هذا الوصف قد وجب عليه  
ان يتقلب بين اعباد هل يمتنع هذا ان عقل ان يكون في نفسه ذليلا مهينا  
والسبب الخنازير والكلاب والقوة في البدن وشدة البطش وهو الاخذ  
بعنف وبطشت اليد اذا عملت في باطشة كذا في المصباح والتكبر بما اى بالقوة  
والشدة جهل ايضا من الانسان كالتكبر بالاسباب المذكورة اذ الجمار والبقر  
والجمل والفيل كل ذلك اقوى من الانسان اى اشد قوة منه وصلابة في الاعضا  
واى افتخار للانسان في صفة تسبقك البهايم المذكورة وغيرها فها هم انما  
اى تلك القوة تروى في يوم والحي فعل غير منصرفه لالف الثاني والجمع  
حيات واجد الله بالالف من الحي فم بالالف المفعول وهو محمول كذا في المصباح

وفي حديث الجامع الصغير للسيوطي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحي حفظ كل مؤمن ركه  
من النار وحي ليلة تكفر خطايا سنة مجرمة قال المناوي في شرحه مجرمة بضم الميم  
وفتح الجيم وشدة الراء يقال سنة مجرمة بالجيم اى تامة كذا في مسند الفردوس وذلك  
لانها تهد قوة سنة فقد قال بعض اطباء من حم يوم لم تعاوده قوته اى سنة فجعلت  
مثنوية على قدر رزيقه وقيل لان الانسان ثلاثمائة وستين مفصلا وهي تدخل في الكل  
فيكفر عنه بكل مفصل ذنوب يوم وقيل لانها توشى في البدن تاثير لا يذول  
بالكلية الا الى سنة وخوها اى الحي كيفية الامراض فلا تقدر انت يا ايها الانسان المتكبر  
على حفظها اى القوة الذاهبة عندك ولا على تحصيلها اذ كانت غير حاصلة لك بل هي  
اى القوة فيك كظلال ايل اى منقضى شيئا فشيئا وبالاضافة كظلال شئ زائل من طير  
يطير في الهواء فيظهر ظله زائل مثله وخودك ونوم نائم اى انسان او غيره نام  
ثم انقضى نومه ونشئ عنه فاستيقظ كأنه لم ينام والسبب السادس للتكبر  
والتكبر المال وهو معروف يذكر ويثبت هو المال وهو المال ويقال مال الرجل يمال  
مالا اذا كثر ماله فهو مال وامرأة ماله وتقول اتخذ مالا وموله غيره والمال  
عند اهل البادية النعم كذا في المصباح والتلذذ بمتاع الدنيا والمتاع في اللغة كل  
ما يستفح به كالطعام وغيره واثاث البيت واصل المتاع ما يتبلغ به من الراد  
وهو اسم من متعته بالتثنية اذا اعطيت ذلك والجمع امنعة كما في المصباح  
والسبب السابع للتكبر والتكبر الاتباع جمع تبع بالتحرى كذا في المصباح تبع زيد  
عمر اتباعا من باب تعب مشي خلفه او مر به فمضى معه والمصلى تبع امامه والناس  
تبع له يكون واحدا وجمعا وتجوز جمعه على اتباع مثل سبب واسباب من البنين  
بيان للاتباع وهم جمع ابن والاقارب جمع قريب يقال زيد قريبي وهند قريبتى  
وهم الاقرب باجمع قريبي والاقارب والاقربون وهن القريب كما في المصباح  
والعلمان جمع غلام وهو الابن الصغير ويطلق على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما  
يقال للصغير شيخ مجازا باسم ما يبول اليه ويراد به هنا الخادم والجواري جمع جارية  
وهي الامة والامامة جمع تلميذ وهو الطالب للتعليم والتفريق من العطفان ومن  
ولاته وهم الوزراء والامراء وقضاة جمع قاض وخوهم وهذا اى الامال والاتباع  
اقبح انواع اسباب التكبر لانه اى التكبر بسببها تكبر بما هو خارج عن ذات الانسان  
غير جزء منه ولا صفته كالا سباب المتقدمة سريح الزوال عن صاحبه ولهذا قالوا  
انما سمي المال مالا لانه يميل بسرعة عن صاحبه الى غيره بالتصرف فيه وسريح الاقلاب  
عنه الى غيره فقد تنفر عنه الاتباع لفظة اوفقر او موت يشترى فيه اى في ذلك الذي



تكبر به اليهود والنصارى وهم كافر دن فلا يوجب ذلك رفعهم في الناس فكم من  
 كافر له مال كثير واتباع كثير ون لو هلك ماله أي ذلك المتكبر به أو ابتاعه الذين  
 تكبر بهم أو عزل بالبناء للفعول أو مات سنده أي من يستند إليه من السلطان  
 أو الوالي أو القاضي كان ذلك المتكبر حينئذ أذل الخلق أي المخلوقات وأخفهم بين  
 الناس فاف بالشد يد يقال أقاله وافته له أي قذراه والتنون للتكبير  
 وافة وثقة وقد اختلفنا في أقاله قال الله تعالى فلا تقل لهما أف وفيه  
 سنت لغات تحكماها لا تخفش كذا في الصحاح وفي مختصر القاموس ولغاتهما  
 أرجون لشرف يتكبر به الإنسان يسبقك يا أيها المسلم به اليهود فيكون  
 عندهم أعظم مما يكون عندك وهو المال والاتباع واف لشرف يأخذه السارق  
 من صاحبه في لحظة وهو المال ثم أن للتكبر فقط من حيث هو تكبر في نفسه  
 مع قطع النظر عما يوجب في الظاهر من الأسباب المذكورة ثلاثة أسباب آخر غير  
 السبعة المذكورة خفية لا تكون إلا في نفس المتكبر تدعو إلى التكبر بالأسباب  
 السبعة المذكورة لا يكاد يطلع عليها غير صاحبها الذي هو فيه السبب الأول  
 الحقد بالكسر قال في المصباح هو الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه  
 من باب ضرب وفي لغة من باب قعب والجمع أحقاد كالذي يتكبر على من يرى  
 في بصيرته أنه مثله في العلم أو الصلاح أو الدنيا أو فوقه أي أعلا منه في شيء من  
 ذلك وغوه ولكن قد غضب عليه بسبب من الأسباب سبق منه في حقه كأي له  
 بكلمة وغوها فأورثه ذلك التعصب حقا عليه وسمح في قلبه بغضه بذلك السبب  
 ولا بد أن يكون دينيا أن لو كان دينيا كأمه له بمعصية أو نهيه عن طاعة كان  
 محمودا في تكبره عليه بذلك وحقد عليه فلا تظا وعنه نفسه مع ذلك أن يتواضع له  
 أصلا وتحمله ذلك الحقد على رد الحق والصواب إذا جاء من جهة أي المحمود عليه  
 وتحمله على الانتفاة أي الاعتناء والتباعد من قبول نصيحة أي نصيح المحمود عليه  
 وتحمله على أن يجتهد أي يبذل قدرته في تحصيل التقدم عليه أي على المحمود عليه  
 فيما علم أنه مثله فيه أو فوقه كما ذكر وغيره كاخلاق والصنائع والسبب الثاني  
 الحسد للغيبي وسيأتي بيانه فإنه أي الحسد يدعو إلى بوجع أي بوجع أي انكار الحق  
 وإلى التكبر على المحسود مع صمغته أي الحسد بفضله أي المحسود عليه أي الحاسد  
 وعلاج أي مداواة التكبر على الغير بهذين السببين أن التها أي الحقد والحسد  
 وسجي بعد هذا بيان ذلك أن ثنا الله تعالى مفصلا في بحث الحقد والحسد والسبب  
 الثالث الرياء سبق بيانه حتى أن الرجل لينظر أي يباحث في العلم من الناس من يعلم

انه افضل منه بعلامة لا تخفى على الفاضل ومع ذلك ليس بينهما معرفة سابقة  
 ليكون عنده بسبب ذلك ما يقتضي تكبر عليه ولا بينهما حقد ولا حسد ايضا ولكن  
 يمنع ذلك الرجل من قبول الحق من غيره ويتكبر عليه خيفة أن يقول الناس إذا رآه  
 بناظره ويعترف له بالحق أنه أي ذلك الغير افضل منه أي من الرجل المناظر ولو خلا ذلك  
 الرجل معه أي مع ذلك الغير بنفسه حيث لا أحد مطلع عليها لكان لا يتكبر عليه بل  
 يتواضع له ويقبل منه الحق وقد يكون الباعث على التكبر المراياة بأسباب الدنيا  
 كمن يلبس في بيته إذا كان خاليا من الناس ما لا يلبس من الثياب عند الناس  
 تكبرا عليهم وقد يستنكف أي يمتنع انفة واستكبارا من حمل حواججه من ملبس وماكل  
 وشرب ونحو ذلك إذا كان بين الناس ويحمل جميع ذلك إذا كان وحده في الليل  
 وحيث لا يراه الناس فيكون فعله ذلك تكبرا على غيره المبحث الرابع من المباحث  
 الخمسة في علامات الكبر والتكبر التي يستدل بها على وجوده في الإنسان بالنظر  
 إليه ليعرف ذلك هو من نفسه أو بغيره منه غيره غالبا أعلم أن الكبر قد تخفى  
 على صاحبه الذي هو موجود فيه حتى يقطن صاحبه أنه يرى منه أي الكبر فلا بد من  
 بيان أخلاق أي عادات المتكبرين على غيرهم حتى يعرض كل سالك من الناس نفسه  
 عليها أي الأخلاق المذكورة فيميز السالك الأمر الخبيث من الأمر الطيب فلا يعجز  
 أي يحيره ويضله الغرور من الشيطان والهوى والدنيا وهي أخلاق كثيرة ولهذا  
 لم يعد هالكا مكان الزيادة على ما ذكر ولكنه قال فمنها أي من أخلاق المتكبرين  
 أن يجب قيام الناس له ليظهر مثانه بذلك عند غيره في مجامع الناس وغيرها وقد  
 وتجب قيام الغير له لما اعتاده من صغره حيث كان من أولاد الأكابر فيستوحش  
 إذا ترك أحد القيام له ولا يخطر التكبر في باله وقد يجب القيام له لبرغم أنه من  
 نخالقه في الدين إذا رآه الناس يقومون له ويعظونه وقد يجب القيام له ليظهر  
 تعظيمه عند القاصرين فيمثلون قوله في نصيحهم في الدين وليس ذلك حينئذ  
 من أخلاق المتكبرين والأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ولا يعلم ما في  
 القلوب غير علام الغيوب أو يجب قيام الناس بين يديه وإن لا يسأوه  
 في الجلوس تعظيما منهم لنفسه وأظهارا لشرفه عليهم بين الناس وأما الواجب ذلك  
 تعظيما منهم لشرف العلم المشتمل عليه فليس ذلك بمذموم كما ذكره العيني رحمه الله  
 تعالى في شرح البخاري عن إسحاق السعدي أنه قال كنت أرى عبيد القطان يصلي  
 العصر ثم يستند إلى أصل منار مسجده فيقف بين يديه على بن المديني والشافعي  
 وعمر بن علي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يسألونه عن الحديث وهم



قيام على ارجلهم الى ان تجي صلاة المغرب ولا يقول لاحد منهم اجلس ولا يجلسون  
هبة له ولد سنة عشرين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة بلا وجدان  
كراهة من نفسه لا تكلف له فيها لهذا الحب المذكور من حب قيام الغير له وقيامهم  
بين يديه بل كان ذلك الحب منه بقبول وكون اليه في نفسه فهو من اخلاق  
المتكبرين حينئذ فان وجد كراهة له ذلك وعدم اجابة للطلب المذكور في نفسه  
فميل طبيعي بسبب اعتياده على ذلك او وسوسة منه او جنتها خفة عقله لا يضر ان  
اي الميل والوسوسة اذا لا تكبر فيها حينئذ كما ذكرنا في الكلام السابق على الربا حيث  
ان منه ما لا يضر فيه ومنها اي من اخلاق المتكبرين ان لا يمشي الانسان الا ومعه غيره  
من عبده او تلميذه او صاحبه يمشي خلفه او محاذيا له لئلا يراه الناس وحده فحق  
فيحتقر ونه ولا يعظم في اعينهم وقد يكون ذلك على سبيل العادة منه يجد الوحشة  
اذا مشى وحده لا تطاعه على المشي مع الغير فلا يكون تكبرا وقد يكون خوفا على  
نفسه من عدو او داعر او سفيه ينتهك حرمة ويؤذيها اذا وجد وحده فلا  
يكون تكبرا ايضا ديلم حد حج يعني روى الديلمي واللاحام احمد بن حنبل وابن ماجة  
باسانيدهم عن ابي امامة انه اي النبي عليه الصلاة والسلام خرج يوما من الايام يمشي  
الى البقيع وهو في الاصل المكان المتسع ويقال الموضع الذي فيه شجر وبقيع الغرق  
بمدينة النبي عليه الصلاة والسلام كان ذا شجر وزال وبقي الاسم وهو الان مقبرة بالمدينة  
ايضا موضع يقال له بقيع الزبيرة كذا في المصباح والمراد هنا المقبرة المعروفة فتبعه  
اصحابه اي بعضهم فوقف في الطريق وامرهم ان يتقدموا عليه من المشي ومشى هو خلفهم  
فسيبيل اي ساهل ساهل منهم او من غيرهم عن سبب ذلك الوقوف وامره لهم بالتقدم عليه  
فقال عليه السلام اني سمعت خفي نعالكم اي خلفه ليحذوا به في مشيهم فيذهبوا معه حيث  
ذهب وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى خلفه ليراهم لاحقين به وانما  
استدل على ذلك بما سمعه خفي نعالهم من خلفه لانه عليه السلام كان اذا التفت التفت  
جميعا كما نقل في شمائله النبوية فاشفقت اي حذرت واحترزت قال في المصباح  
اشفقت من كذا بالالف حذرت ان يقع في نفسي شئ من الكبر حيث يجد نفسه متقدما  
عليهم وهم متاخرون عنه مع انه عليه السلام متقدم عليهم كلهم ظاهرا وباطنا على كل حال  
لانه معلم الخير والهدى على سبيل الهدى ولكن اراد تعليم التواضع وكيفية الاحترار  
من الكبر لامتة ارشادهم وهداية كما كان في دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم طهر قلبي من النفاق  
وعلى من الربا والسفاهي من الكذب وعيني من الحيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما  
تخفي الصدور كما رواه الخطيب في التارخ عن ام عبد الرحمن ائمة اخيه الكسيوطي

307 في الجامع الصغير وكثير مثل هذا تعليمها منه صلى الله عليه وسلم لامتة كيف يدعون الله تعالى  
ويستترشدون الى سبيل الهدى وان كان هو عليه السلام معصوما من النفاق والربا والكذب  
والخيانة بالاجماع ومنها اي من اخلاق المتكبرين ان لا يزرع غيره من الناس لعظمه هو  
في نفسه وحقارة الغير عنده فان كان يحصل من زيارته هو ذلك الغير خير كثير  
له بالتماس البركة من الغير او تحصيل الفوائد العلمية او الدينية منه او خير  
كثير لغيره من تعليم التواضع لذلك الغير ونحو هذا فانه تكبر على الغير واما  
لوم بزر غيره لا يشتغل به هو في نفسه بعلم او عبادة او محافة الوقوع في غيبة  
او مراهنة او لئلا يتقل ذلك على الغير او نحو ذلك فليس بتكبر ومنها اي من اخلاق  
المتكبرين ان يستشكف اي يتنصع ويتباعد في نفسه من جلوس غيره من الناس بالقرب  
منه مخافة ان يساويه في المجلس وهو عند نفسه اكبر منه ولا يرضى في نفسه الا ان يجلس  
ذلك الغير بين يديه متادبا معه كمال الادب فهو تكبر واما لو اراد ذلك من الغير ليكمل  
امداد الغير من الله باحترام المشايخ وتاديبهم في حضرتهم وكان هو من المشايخ النافعين  
للناس بتعليم العلم او التسلية في طريق الهدى فلا تكبر في ذلك ومنها اي من اخلاق  
المتكبرين ان يتوقى اي يحترز ويتجنب محالسة المرضى جمع مريض والمعلولين  
اي من فيهم علة من العلة لتقصا نفعهم عنده وارتفاعه عليهم بالعافية مما ابتلاه الله  
تعالى به ويتحاشى اي يتباعد عنهم فلا يقربهم ولا تخطى يقبلهم ويعرض عنهم كما راها  
استكبارا واستعظاما ومثل ذلك الاستنكاف عن محالسة الفقرا والمساكين كما ذكر  
الشيخ عبد الرحمن بن رجب رحمه الله تعالى في كتابه اختصار الاول في شرح حديث اختصام  
الملا الاعلى قال فان المستكبر لا يرضى محالسة المساكين حتى ان بعض الحكماء السوء  
كان لا يشهد الصلوة في جماعة خشية ان تراه المساكين في الصف ويمتنع  
بسبب هذا الكبر خفي كثير جدا فان مجالس الذكر والعلم يقع فيها كثيرا محالسة المساكين  
فانهم اكثر اهل هذه المجالس فيمتنع المستكبر من هذه المجالس بتكبره وربما كان المسموع  
من الذكر والعلم من جملة المساكين فيانفك اهل الكبر من التردد الى مجلسه لذلك فيفوتهم  
خير كثير وقد احبهم الله تعالى عن المتكبرين انهم قالوا لا تزل هذا القرآن على رجل من القريتين  
عظيم بشيرون الى عطاء مكة والطائف كعتبة بن ربيعة واهله شيبه ونحوهما  
من صناديد قريش وثقيف ذوي الاموال والشرف فيهم من كان اكثر ما لا من محمد صلى  
الله عليه وسلم واعظم رياسة عندهم ورد عليهم بجاهه بانه يقسم رحمة كما ينشأ وانه كمارفح  
درجات بعضهم على بعض في الدنيا فذلك يرفعها في الآخرة وان رحمة بالنبوة والعلم  
والايمان خفي مما يحسون من الاموال التي تفنى فهو يخص هذه الرحمة الدينية من بيشاء



ويرفعه على اهل النعم الدينية وقد خضع محمد صلى الله عليه وسلم بما لم يشاركه غيره  
من هذه النعم كما قال تعالى له وانزل الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك  
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقد كان علي بن الحسين يجلس في مجلس زيد  
ابن اسلم فيعاتب علي ذلك فيقول انما يجلس المرء حيث يكون له فيه نفع او كما قال  
يشير الى انه ينتفع بسماع ما يسمعه من العلم والحكمة وزيد بن اسلم ابوه مولى  
لعمرو وعلي بن الحسين سيد بني هاشم وشريفيهم ولما اجتمع الزهري وابو حاتم الزاهد  
بالمدنية عند بعض بني امية لما حج وسمع الزهري كلام ابي حاتم وحكمته اعجبه ذلك وقال  
هو جاري منذ كذا وكذا وما جالسته ولا عرفت ان هذا عنده فقال له ابو حاتم اجل اني  
من المساكين ولو كنت من الاغنياء لعمرتني فوجهه بذلك وفي رواية عنه انه قال له  
لو احببت الله احببتني وكذلك نسيبت الله فنسيبتني يشير الى ان من احب الله  
تعالى احب المساكين من اهل العلم والحكمة لاجل محبة الله تعالى ومن غفل عن الله تعالى  
غفل عن اوليائه من المساكين فلم يرفع بهم راسا ولم ينتفع بما اختصهم الله عز وجل  
به من الحكمة والعلوم النافعة التي لا توجد عند غيرهم من اهل الدنيا وقد كان علماء  
المسلمين يخذون العلم عن اهل العلم والغالب عليهم المسكنة وعدم المال والرفعة في الدنيا  
ويدعون اهل الرياسات والولايات فلا يخذون عنهم ما عندهم من العلم بالكلية ومنها  
اي من اخلاق المتكبرين ان لا يتعاطى بيده شغلا من اشغال الدنيا في بيته اصلا استغناء  
واستكبارا في نفسه عن مقارفة ذلك ومساواة الناس فيه فيمكن ذلك كله الى خدمه  
وعلمائه واولادهم ترك ذلك عجزا منه لم يرضه او كبر سنه او لا اعتياده على عدم اتقان العمل  
بنفسه ونحو ذلك فليس بتكبر ومنها اي من اخلاق المتكبرين ان لا يحمل متاعه من السوق  
الى بيته بنفسه بل يتخذ له من يحمل ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هذه  
المنقيات اي التي امتنع منها المتكبرون فلم يفعلها اذ اخرج الاسير في الجاهل الصغير  
باسناده الى الحاكم عن عائشة انه كان صلى الله عليه وسلم يحيط ثوبه ويخفض نعله ويجعل  
ما يعمل الرجاء في بيوتهم وباسناده الى ابن عباس عن ابي ايوب كان صلى الله عليه وسلم يركب  
الحمار ويخفض المنعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي  
فليس مني ومنها اي من اخلاق المتكبرين ان يستنكف اي يمتنع عن لبس الدون  
اي القليل القيمة من الثياب مخافة ان تنقص عظمتهم من قلوب الناس وتقل  
هيبتهم عندهم الما اذا كان يحافظ بذلك على مروءة امثاله حتى لا يستخف به خصوصا  
من نفعه متعد الى غيره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما خرج اى رواه  
عني ابدا ودا بسناده عن ابي امامة رضى الله عنه البزادة وهي التواضع في اللباس

308 والبزادة القهر وراثته الهبة يقال رجل باذ الهبة وفي هيئته بزيادة وهي ترك  
مداومة التزلق والزيينة كذا ذكره الهروي في الغرر يبين من الايمان بالله تعالى اي  
محسوبة منه لان مقتضاها تعليم النفس التصديق بما قدره الله تعالى وقضاه  
من حسب الحال والرضى عنه تعالى بما قسمه من الرزق مساواة للفقراء والمساكين  
ليلا يميز عنهم وقد يصل الى حالهم بعد حين فيكون منهيا للفقير والمسكنة بوثاق  
الهبة ومنها اي من اخلاق المتكبرين ان يستنكف اي يمتنع ويتجنب عن دعوة  
اي ضيافة الفقير من الناس لا عن دعوة اي ضيافة الغني منهم والشريف اي صاحب  
الشرف فان الفقراء افضل من الاغنياء وفي طعامهم البركة وجبر قلوبهم وفي اجابة  
دعوتهم كسر صولة النفس المارة بالسوء من نفوس الاغنياء كما قال ابن رجب في كتابه  
اختيار الاولى ان يجالس المساكين توجب رضا من يجالسهم برزق الله عز وجل  
وتعظم عنده نعمة الله عز وجل عليه بنظره في الدنيا الى من هو دونه ومجالسة الاغنياء  
توجب السخط في الرزق ومد العين الى زينة من وطهم فيه وقد نهي الله عز وجل بنبيه  
صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم ذهرة الحيرة  
الدنيا لتفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر الى من هو  
دونك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه اجدر ان لا تترد اذ وانعمة الله عليكم وقال  
ابودروسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انظر الى من هو دوني ولا انظر الى من فوقني  
وهو صافي ان احب المساكين وادنو منهم وكان بنون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود  
يجالس الاغنياء فلا يزال في غمر لانه لا يزال يرى من هو احسن منه لبا ساوم كما مسكنا  
وطعاما فتركهم وجالس المساكين فاستراح من ذلك وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه نهي عائشة رضى الله عنها عن مخالطة الاغنياء قال عمر رضى الله عنه اياكم والدخول  
على اهل السعة فانه مسخطة الرزق وذكر ابن رجب قبل ذلك في فضيلة الفقراء قال  
وكذلك قال هرقل لابي سفيان لما ساله عن النبي صلى الله عليه وسلم وهل يتبعه اشرف  
الناس او ضعفاؤهم فقال بل ضعفاؤهم فقال هل قل اتباع الرسل وهم افضل من الاغنياء  
عند كثير من العلماء او اكثرهم وقد دل على ذلك اذ لا كثيرة منها قول النبي صلى الله عليه وسلم  
حين مر به الغني والمساكين في المسجد هذا يعني المسكين خيرا من ملء الارض من مثل  
هذا يعني الغني وقد خرج البخاري ومنها اي من اخلاق المتكبرين ان يستنكف اي يمتنع  
عن قضاء حاجة الاقربا له والرفقا اي الاصحاب في السوق تعاظما في نفسه عن مثل ذلك  
خصوصا شراء الاثنية الخسيسة اي الدنية القليلة القيمة كالصابون للغسل به واللبس  
والكرش من الغنم والبقر والابل وغيرها لا كلها والمخاض الخضب بها والنورة والمصطكى



واضطرب لما انتفاع بذلك واما اذا كان لا يحسن شرا ذلك بنفسه بان كان من اهل  
البيوت نشا على ان لا يبا شرا ذلك بنفسه فلو باشرها وجد في نفسه مشقة عظيمة عليه  
مخافة سقوط جاهه عند من يراه فذلك امر طبيعي وليس بتكبر ومنها اي من اخلاق  
المتكبرين ان يتقل عليه في نفسه تقدم الاقران اي المهاثلين له في العلم والدين او الجاه او  
المنصب او الخرفة ونحوه عليه في المشي والجلوس فلا يرضى ان يكون بحيث اذا مشى  
او جلس مقترنا باحدهم اي احدا الاقران يمشي هو خلفه اي خلف ذلك المهاثل له ويجلس  
تحتة متصلا به اي لا صفا بجانبه لرويته في ذلك كمال الحقارة له وكمال التعظيم لذلك  
القرين ولا تسمى نفسه بهذا الامر فان اتفق له مثل ذلك في مشي او جلوس فاما ان يذهب  
وحده او يفارق ذلك المجلس فلا يمشي مع القرين المهاثل له اصلا ولا يجلس معه او  
يبعد عنه اي عن قرينه في المشي وفي الجلوس بحيث يكون بينهما اشخاص كثيرون فاصلون  
من بيان للاشخاص كل يعلم كل احد من الناس انهم اي تلك الاشخاص ادون منه  
في المرتبة والمزية ليظهر للناس انه اختار التواضع على التكبر اذ لو كان متصلا  
بقريبه المهاثل له ومع ذلك موزع عنه في المشي والجلوس لظن بالبا للمفعول اي ظن  
الناس انه ادون منه في المرتبة وهو عند نفسه انه اعلى منه ومنها اي من اخلاق المتكبرين  
عدم قبول الحق عند مناظرة اي صاحبة ومجادلة الاقران اي الامثال في العلم من  
صاحبه وان علم ان قوله هو الحق وان اذ قاله هو نفسه باطل وعدم الاعتراف لصاحبه  
بخطايه اذ اظهر له وعدم الشكر منه اي المدح والثناء اي لصاحبه المناظر معه اذ اظهر  
له ان الحق مع صاحبه اما لعدم الاصغاء اي الاستماع وعدم التامل في كلامه  
اي كلام صاحبه احتقار منه لصاحبه ان يستمع لكلامه ويتامله واستصغارا  
له اي لصاحبه حيث هو يرى نفسه اعظم قدرا من صاحبه او عناد اي اصرارا  
على الباطل بالرجموع عنه ومكابرة اي نصرة للباطل وتقوية له مع العلم به فكل  
هذه الاخلاق المذكورة ان كان شئ منها في الملا اي بين الناس ففقه فرياء حيث يجب  
ان يظهر للناس الكمال ويغطي عنهم النقصان فيتملى بما ليس فيه وان كان ذلك فيه  
اي في الملا وفي الخلوة ايضا اذا كان هو وصاحبه فقط فكبر اي استنكاف عن قبول  
الحق والاعتراف وهو المذموم المبحث الخامس تمام ما حث الكبر والتكبر في  
بيان اسباب الضيقة بالفتح والكسر كما مر وهو سقوط المنزلة عند الناس  
والتواضع اي فيما يوصل الى ذلك حتى ينتفى الكبر والتكبر وفي فوائدهما البضعة  
والتواضع اما الاولى وهي الاسباب الموصلة الى ذلك فهي جملة امور منها معرفة  
نفسه من اين خلقت الى اين يكون مصيرها فان اول ابن ادم تراب ثم نقطة ثم

علقة ثم مضغة ثم جسم جهاد ثم نفخ الروح وولدت به الامراض والطبايع الى ان كان  
اخره الموت والبلا وتفرق الاجزاء والاعصاب واذا كان في عمل غير صالح كان في عذاب  
واهانة وقال المحاسبي في الرعاية ارايت من وجب عليه حكم الفسوط وهو في السجن  
ينتظر العرض ان يخرج فيمضي فيه من الضرب ما قد حكم عليه به كيف دلت في السجن  
وتوقعه في كل وقت ان يخرج الى العرض فيمضي فيه الحكم اقل من هو في الدنيا وهي  
السجن وقد وجب عليه العذاب لا بد ري متى يخرج من الدنيا الى العرض فيحكم  
عليه بالعذاب الا ان يعفو الكريم فهو مع ما قد وجب عليه يتوقع الموت والموت  
خاتمة عيشه لانه قد علم ان اخر حياته الى الموت فيعاد كما كان بدء خلقه ميتا بعد  
ان كان حيا لم تسمح الي قولهم ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي كنا امواتا  
في اصلا ابائنا ثم احيينا ثم امتنا بعد الحياة فيصير ميتا كما بدأ الله خلقه فيعجب بعد  
البصر ويصم بعد السمع ويكتم بعد النطق وتقطع اوصاله ويصير جيفة تقذره  
الدواب والخلايق ثم يبلى فينخر عظمه ويصير ترايا لا عجب د به كما قال النبي صلى  
الله عليه وسلم يبلى من ابن ادم كل شئ الى عجب د به فيصير معدوما بعد ان كان موجودا  
ثم يحييه الله تعالى بعد طول البلاء فيخرج به الى احوال القيامة فتدق به كلها من سما  
مزقة وارضا مبذلة وجبال مسيرة ونجوم منتشرة وشمس وقمر مطوسين  
زفير جهنم في سمعه وركوب الصراط لا بد له ان يركبه بضعفه ثم يعرض على مولا  
فيسايله عن كل عمله فيصير به الى عذاب لا ينقطع في غاية الهوان والذل والخضوع  
فاذا تذكر العبد وتفكر كيف كان بدوه وما وصله وفصله وما يصير اليه من الموت  
والبلى وما بعد الموت مما يعاين من الالهوال وما يجافي ان يصير اليه من العذاب  
زال عنه الكبر ولزمه الخضوع والذلة والتواضع للمولى والشكر للنعيم والانكسار  
للمخوف من العذاب ومثال ذلك ذكر جل لم يزل عند نفسه من بني هاشم اخبره بذلك  
والده وكذب في خبره فكانت نخوة الها شمية في نفسه متعظم متكبر بحسبه  
تحقر من دونه ويفتخر عليه لانه لا يشك ان الذي حدث به والده عن اصله وحسبه  
فصدقه فيه فيبنا هو في نخوته وكبره وتعظمه اذا اتاه رجلا او عذرة رجال ممن  
يثق بهم ولا يشك في صدقهم اصدق عنده من ابيه وابنه عن علم بخبرونه كبر اسنانهم  
وقديم معرفتهم باصله فاخبروه بينهم وبينه انه من الخزرج او النبط او السند  
فصدقهم ولم يشك في قولهم وان اباه قد كذبه واخبره بالباطل هل كان يمتنع ان يذل  
في نفسه وتكسر تلك النخوة من قلبه وان اظهر غير ذلك اذا ايقن انه على خلاف ما كان  
يري ويظن فكذلك ابن ادم يتكبر ويتعظم حتى كانه ليس اصله من التراب والنطفة



والضعف والمهانة والذلة والمسكنة واذا تفكر وصدق نفسه لم يمتنع ان يذل في نفسه  
ويتكبر عن نخوته وكبره ومثل حياته وصحته وما يتقلب فيه من ملكه وغناه مثل رجل  
كان عند نفسه حر الا يشك فيه مات والداه واورثاه ما لا كثيرا فكان يتعظم ويتكبر  
لشبابه وحسن حسبه وهيبته وغناه وملكه وهو مع ذلك في سعة من اطنان النفاة  
والطيب والمنعة والحرز والا من فيينا هو كذلك منكبر متعظم في نفسه اذ قدم عليه  
قادم من بعض البلدان فاخذه فاقام عليه البيعة العادلة بان ابويه كانا مملوكين له  
وان ما كان في ايديهما من مال فهو له فحكم عليه الحاكم بذلك وعلم هذا ايضا صدق ذلك  
واطمان قلبه الى ما شهدت به الشهود هل كان يمتنع به في نفسه ان تزول عنه  
نخوته وكبره اذ قد علم انه مملوك ليس لنفسه بما لك ولا لما في يديه من المال وان مولاه  
ان اراد ان ياخذه اخذه منه وانه لا يقدر ان يفعل شيئا الا باذنه وارادته فذلك ان ادم اذا  
تكبر وتعظم وهو ناس لحالته التي وضع بها ومنها معرفة عيوبه اي الانسان ومعرفة  
غوايل اي مفاصد وافات الكبر ومعرفة فوائد التواضع وفضايله اي التواضع من بيان  
للفضايل كونه اي التواضع من اخلاق اي طبائع وعادات الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
ومن اخلاق الاولياء والعلماء الصالحين رضي الله عنهم اجمعين وكونه غمرا عند الله تعالى  
فان الله تعالى يحب التواضع من العبد ويكره التكبر من العبد وكونه صهار في قبة الدراجات  
للعباد المتواضع في اعلا عليين اسم منزلة من منازل الجنة كما اخرج الاسيوطي عن ابي عبيد  
في الحلية باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع  
لله رفعه الله وكان القياس الذي ينبغي فعله لكل انسان ان ينزل العبد نفسه منزلة التي  
هو فيها باقامة الله تعالى لادونها بان تحتقر نفسه ولا فوقها بان يعظم نفسه ويحلها  
كما تحتاجه من شجع بالضم قوى قلبه واستهان الحروب جراءة واقداما فهو شجاع وشجاع  
كذا في المصباح فانها حالة متوسطة بين التهور من تهور الرجل في الامر وقع فيه  
بقلة مبالاة كذا في مختصر القاموس من الجبن من جبن وزان قرب فهو جبان اي  
ضعيف القلب وامراة جبان ايضا وربما قيل جبانة كذا في المصباح وكذلك العفة بالنكس  
من عفف عن الشيء يعف من باب ضرب امتنع عنه فهو عفيف كذا في المصباح فانها حالة متوسطة  
ايضا بين الشرة بالها من شرو على الطعام مثوها فهو شرة من باب تعب حرص اشد الحرص  
كما في المصباح والحمود من حمدت النار مات فلم يبق شي منها وقيل سكن لهيبها وبقى جبرها  
كذا في المصباح والمعنى موت الشهوة وسكون لهيبها في النفس بالكلية وكذلك السخاء بالبد  
الجود والكرم وفي فعله ثلاث لغات سخي وسخي نفسه فهو سخي من باب غلا  
والثانية سخي يسخا من باب تعب فهو سخي منقوص والثالثة سخي يسخو يسخو مثل

قرب يقرب سخاوة فهو سخي كذا في المصباح فانه حالة متوسطة ايضا بين الجمل وهو في  
الشرع منع الواجب وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده كما في المصباح والاسراف  
مصدر اسرف اذا جاوز القصد والسرقة بفتح السين اسم منه فان خير الامور واسطرها  
فالطرف العالي مذموم والسافل مذموم والوسط محمود ولهذا كان القلب من كل شيء  
خييرا من الطرفين لانه في الوسط وهو الاصل ومنه الصلاح والفساد في الطرفين لكن لما  
كانت النفس من الانسان مائلة بالطبع من غير تكلف الى العلوان الارتفاع على الغير  
والتكبر عليه كان الاحوط اي الاولى واللاحق والاناسب اي الاكثر منا سبة وليا قلة حظها  
اي النفس عن مرتبتها التي اقامها الله تعالى فيها حظا قليلا بحيث اذا التفتت  
بنظرها الى احوالها وجدتها قاصرة ووجدت حظها من طاعة الله تعالى ناقصة  
اذ ربما لا يدري الانسان مرتبتها اي النفس لا تشغلها بقضاء شهواتها وتنفيذ  
مراداتها فينزل نفسه فوقها اي فوق مرتبتها غفلة منه عنها وحبها منه للعلو  
اي الارتفاع والشموخ على الاقران اذ حب الشيء يعمى عن ذلك الشيء فلا يدع البصر  
يبري عيوب ذلك الشيء ويصمم الاذن فلا يدعها تسمع بعيوب ذلك الشيء من احد  
هذا الكلام كله في اسباب التواضع قدمها بطول الكلام في اسباب الضعة واما الكلام  
في اسباب الضعة فالاولى اي الاحق والاعز ان يرى نفسه في كل وقت ادنى من كل مخلوق  
مخافة ان يتكبر عليه تسميخ عليه نفسه فلا يقدر ان يرد لها عن التكبر على احد من الخلق  
وهذا الصنيع دأب ائمة السلف الصالحين من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين  
والصدوقية العارفين رضي الله عنهم اجمعين حتى قال الشيخ ابو بكر الشبلي رضي الله عنه  
له عطل دلي اي تحقيري نفسي بنفسى دل اليهود فلم يترك لليهود دلا بالنسبة الى دلي  
وهو عدم روية نفسه خيرا من احد مطلقا كما تقدم ذكره وقال الشيخ ابو سليمان الداراني  
رضي الله عنه لو اراد جميع المخلوق ان يضعوني ادنى اقل مما في نفسي من الضعة اي الذل  
والهوان ما قدروا عليه اي على وضعي كذلك لوضع نفسه ادنى من كل احد ورويته ذاته  
احقر من كل حقير فان احتج اي اضرب وتحرك في قلبك يا ايها الانسان انه كيف يتصور  
ان يرى الانسان نفسه المومنة بالله تعالى ادنى من فرعون وابليس الكافرين به سبحانه  
فقل ان الله تعالى خذلها معا ولا يقدريهما على فعل الكفر والغي واضلها اي جبرها ولم يهد  
فوقها اي فرعون وابليس فيما وقعاه من الكفر والضلال والاعمار للغير والاضلال  
ووفقني اي اقدرني بفضلته وهداني اي دلتني وارشدني للإيمان به وبرسوله وانبيائه  
وما جاء به الى الخلق والطاعة اي العمل الصالح فلو انه سبحانه وتعالى عكس الحال  
بان خذلني واضلني ووفق فرعون وابليس وهداهما لعكس ما لبنا للمفعول اي كان



يمكن ذلك من غير امتناع على الله تعالى ولا نقصان في ملكه وليس اجتناب نفسه  
اي تباعد هاهما فعلا اي في عون وابليس من جهة ذاتها حتى تكون محبوبة على ذلك  
يليق بها ان تتكبر به على غير ما بل ذلك الاجتناب من محض عناية الله تعالى بها والاصل  
فضله عليها واحسانه اليها كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكن منكم من  
احد ابدا الآية وانا اعلم من نفسي الحبايب الكثيرة في الاحوال والاقوال والافعال والعيوب  
العظيمة في الظاهر والباطن ما لا اعلم منها اي من فرعون وابليس لغيبتهما عني وبعدهما  
من معرفتي بنفسي وخسورهما عندي اقرب الي من كل شيء لا تقارقي اصلا والمعلوم  
حبايته وعبوبه ادى منزلة من المشكوك في كثرة حبايته وعظم عبوبه ومن المجهول  
في كل وقت حاله على اي امر هو من شدة الخبث وغزارة العيب ولا اعلم كيف اموت  
لان ذلك موكل الى الله تعالى ويحتمل والعباد بالله تعالى ان اسوت على الكفر به سبحانه او  
شي مما وجب الايمان به فاستار كما اي في عون في العذاب المخلد في جهنم الى ابد الابدين ولنتك  
الان ما ورد من الاحاديث النبوة والاحبا في طوافيل التواضع ليكون ذلك من جملة  
الاسباب الموجبة له د يعني روى ابو داود باسناده عن عياض رضي الله عنهما عن النبي  
صل الله عليه وسلم ان الله تعالى اوحى الي بواسطة الملك اوبلا واسطة كما قال تعالى فادعني  
الى عبدي ما اوحى ولعل الاطلاق وعدم ذكر الملك لانه كان وحيا بلا واسطة ان تواضعوا  
يا معشر المكافين اي لا يرد احدكم نفسه اكبر من غيره حتى لا يبلغ اي يتعدى احدكم  
على احد ولا يفخر اي يتعاضد ويتفاخر احدكم على احد وفي حديث الجامع الصغير برواية  
اليهقي في شعب الايمان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تخم في الدنيا  
فهو يتخم في النار يعني من تعظم على غيره فهو واقع في نار الآخرة بتعظمه ذلك وهو لا يشعر  
به لغفلة نفسه عنه واشتغاله بحفظها منه فادامات على تلك الحالة وجد نفسه في النار  
طب يعني روى الطبراني باسناده عن ركب المصري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
طوى قيل من الطيب ومعنى طوى لهم ان لهم القبيح الطيب وقيل خفي لهم واصلا طيب  
فقلبت اليا واوالها نعمة الضمة كذا في المصباح لمن تواضع اي خفض جناحه ولين  
جانبه لكل احد في غير منقصة تكون منه تنقصه في دينه وسروته ودل اي خضع  
في نفسه لكل من رآه من غير مسألة اي طلب وتامل شيء من احد وانفق ما لا جمعه  
من وجوه الخلل في غير معصية لله تعالى واما من جمع المال من الحرام على حسب ما يعلم  
لمباشرة ذلك فانه لا يقدر ان ينفقه في طاعة اصلا الا بحسب ما يظهر له من الحاجة  
فيترتب على انفاقه من المال الحرام في طاعة الله تعالى اذا تصدق به انه يطلب بذلك  
الثواب منه سبحانه فيكفر على ما قاله ابن وهبان في منظومته وغيره والا ثم لا شبهة فيه

ولعل السر في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى داود ان قل للنظية لا يذكرني فاني  
اذكر من يذكرني واذكرني اياهم ان العنبر اخبره الاسعوط في الجامع الصغير برواية  
ابن عساکر عن ابن عباس رضي الله عنهما فان ذكر الله تعالى يكون بالقول  
وبالفعل كالصدقات والمبرات والنظية ما مورون بارضا خصوصهم في الدنيا  
فان دفع درهم حرام الى صاحبه اذ اخذه منه بلا حق شرعي فرض عين عليه  
فهو افضل من الصدقة بالثمن درهم او اكثر فاذا عدل عن ذلك الى الصدقة لم تقبل  
منه فان الله تعالى لا يقبل الصدقات من الحرام كما قال سبحانه انما يقبل الله من المتقين  
وليس هذا الامر في حق النظية مخصوصا بالحكام والقضاة في زماننا فقط بل كذلك  
العلماء اذا اكلوا اوقاف المدارس ولم يدفعوها لمن عينها لهم الواقف والتجار واهل  
الاسواق اذا فاختاروا احدا ممن يشترى منهم بدرهم ولم يدفعوه اليه بان البعوض  
عليه سلعة ولم يذكر والله عيبها حتى اشتراها بازيد مما كان يشترى بها لودكر والله  
العيب وخوذك فم ظلمة ايضا لو تصدقوا بما علوا انه حرام لعنوا لذكرهم الله  
تعالى بمعصيته قال الامنا وى رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث من الجامع الصغير  
قال حجة الاسلام هذا في عاص غير غافل في ذكره فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان  
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ورحم اهل الذلة واسكنة من الفقراء والمساكين  
فلم يجبر عليهم ولم يتكبر ويش في وجوههم وقضى حوائجهم واحسن اليهم وخاف  
اهل الفقه في الدين واهل الحجة الالهية وهم العلماء بعلم الظاهر وعلم الباطن يعني  
العارفين باحكام الشريعة واسرارها العالمين بعلمهم مع الاخلاص اهل الكشف والروحاني  
والقلب النوراني لا من علمهم في السننهم فقط من علم الاحكام الشرعية  
بما عمل بغالبها المتكئين على حطام الدنيا لا يفرقون بين حلالها وحرامها مع علمهم  
بالحرام والحلال فكان الحلال عندهم ماحل في ايديهم والحرام ماحر موا منه  
فان مخاطبة هؤلاء مفسدة في الدين وجالبة للضلال في جميع المسلمين طوى لمن طاب  
اي حسن على الوجه الشرعي كسبه اي ماله الذي يكتسبه في دنياه من حرفة وخوها  
وصلت اي لم تفسد سريره وهي ما يكتسبه في باطنه ويقال سره ايضا كما قال الشيخ  
عبد القادر الكيلاني قدس الله سره ما وصلت الى الله بقيام ليل ولا صيام نهار ولا  
دراسة علم ولكن وصلت الى الله بالكرم والتواضع وسلامة الصدر وكرمت له من  
كرم الشيء نفس وعز فهو كرم علانيته اي ظاهر حاله بان كانت الطاعة في ظاهره  
كما هي في باطنه ولم يتدنس ظاهرا بشيء من الخصال الذميمة فكان ظاهرا نفيسا  
عزيزا وعزلا اي رفع واذهب عن الناس من المسلمين والمعاهدين من اهل الكفر



شبه فلم يؤذ احد ابلسائه ولا يبيده مع قدرته على ذلك والا كان عجزا لا كفا فلا ثواب  
له عليه كما قالوا في العيين لا يثاب على ترك النواهي لا يثاب على ترك النظر المحرم  
كذلك ايمنه في الاشياء والنظائر طوي لمن عمل بعلمه الذي علمه الله تعالى اياه اما من  
حيث الاعتقاد فهو يصدق النفس فيما يعتقد ومجانبه الكذب ممن يقول لا حول  
ولا قوة الا بالله مثلا او يعتقد ذلك بقلبه وحوله وقوته بنفسه لا بربه من كثرة  
غفلته عن ربه فهو غير عامل بعلمه من حيث الاعتقاد وكذلك اذا قال لا مؤثر الا الله  
تعالى او اعتقد ذلك وهو غافل عما قال واعتقد من غير ان يشهد ذلك في نفسه  
فيبني اموره على كثرة المؤثرين غير الله تعالى لا يستيقظ الغفلة عليه فهو غير  
عامل بعلمه ايضا من حيث الاعتقاد واما من حيث الاعمال بالجوارح فعدم العمل  
بالعلم ظاهر في ذلك لا يخفى على كل احد وانفق على الفقر والمساكين الفصل اي ما  
زاد على حاجته من ماله الحلال اذا احرام هو مشغول الزمة به فلا خسر في انفاقه  
بل الفرض عليه اعطائه لصاحبه وامسك الفضل اي ما زاد على قدر الحاجة من  
قوله اي كلامه فلم يتكلم بطول الكلام كما ورد في الحديث من حسن اسلام المرء  
تركه ما لا يجنيه حب يعني روى ابن حبان باسناده عن ابي سعيد رضي الله عنه  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تواضع لله تعالى بان امثل امره واجتنب  
نفيه في ظاهره وشهد بقيومية الله تعالى عليه بما كسب نفسه في باطنه درجة  
بان كان في مرتبة الصالحين ومقام من مقاماتهم كقيام الزهد او التوكل او الورع  
او الصبر او الشكر او الرضا من حيث الباطن وفي طاعة من اطاعات القولية  
او الفعلية من حيث الظاهر برفعه الله تعالى عنده سبحانه في حضرة القرب لديه  
درجة اي منزلة من منازل الصديقين وحال من احوال اهل المعرفة واليقين  
شيا فشيئا حتى يجعله سبحانه وتعالى في اعلا ارفع عليين ومن تكبر على الله تعالى  
بجانبه امره ومقاربه نفيه والغفلة في الباطن عن شهود فيوميته سبحانه درجة  
بان اتى بابا من ابواب المعاصي والشور واقتحم معرك الغفلات والضلالت  
يضعه الله تعالى اي يخفض قدره عنده سبحانه فلا يبالى باي شئ يقابله من سوء  
في الدنيا والاخرة درجة اي حال من احوال اهل الضلال والعقوبة حتى يجعله  
الله سبحانه وتعالى في اخر اموره في اسفل سافلين من منازل النار في الاخرة والتكبر  
على الغير من ابنا جنسه والتواضع لهم من جملة نهي الله وامره فهو داخل فيما  
ذكره ولا حله سبق الكلام في هذا الموضع طوط يعني روى الطبراني في الاوسط  
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام من تواضع لاحينه المسلم اي احينه

في الاسلام

312 في الاسلام وان لم يكن في النسب يعني خضع له ودل في طرق من ضاته الشريعة رفعه الله  
تعالى اي جعله من رفعا عنده تعالى وعند الناس واعززه في الدارين واعلا قدره عند القليل  
ومن ارتفع اي تكبر على الله عليه اي على احينه المسلم والمراد بالباطل واما لو كان ارتفاعه  
عليه بحق كما ورد ان التكبر على المتكبر صدقة فتكبر عليه لتكبره هو من قبل فليس هذا بمذموم  
وضعه الله تعالى اي جعله وضيعا في الناس حقير اذ لا يكون سبب التواضع للناس  
المسخرية اي الاستهزاء به بان يتكبر من المرح معهم حتى يسخر وامنه فيصير له بذلك تواضع  
في نفسه وهو مذموم لانه اذلال النفس بغنى مقتضى شرعي وهو حرام كما مر بنا في اتفاق  
اي اظهار العداوة له بان يصير ذلك سببا لتواضعه له في نفسه والرياء اي اظهار الخير وانصاح  
للناس مع اضمار الشر والفساد فان الانسان قد يتوصل بذلك الى حصول التواضع في نفسه  
للغير وهو مذموم ايضا والطع في مال الغير فقد يوصل الى التواضع ايضا وهو مذموم  
كذلك والخوف من الغير قد يدعو الى التواضع له فيكون اي التواضع الحاصل بسبب من هذه  
الاسباب كذيلة اي منقصة ومهانة تحسب العارض وهو الامر المذكور من سخرية  
ونفاق ورياء وطع وخوف وحسب الكيف اي الكيفية لا بحسب الذات فان التواضع  
في ذاته صفة محمودة ولكن اذا عرض له شئ من هذه العوارض وتكيف بواحدة من هذه  
الكيفيات فكان مسببا عن واحد من الاسباب المذكورة فهو ذل النفس واهانة لها  
في غير امر مشروع فهو من الجناة المستكنة في النفس الامارة بالسوء فعليك اي فخذ  
والزم نفسك يا ايها العبد المؤمن بصيغته اي التواضع عنها اي عن هذه الاسباب  
الخمسة الرذيلة والخلق الرابع من الاخلاق الستين المذمومة العجب بضم العين  
المهملة وسكون الجيم قال في الصحاح قد اعجب فلان بنفسه يعني بالبناء للمفعول فهو  
معجب براه وبفسده والاسم العجب بالضم وقولهم ما اعجبه براه شاذ لا يقاس عليه  
وفي المصباح واعجب زيد بنفسه بالبناء للمفعول اذا ترفع وتكبر وهو اي العجب استعظم  
العمل الصالح الذي عمله يعني رويته عظيما وذكر باللسان او بالقلب بمعنى استحضار  
حصول شئ في شرف ذلك العمل الصالح على غيره من الاعمال شرفا حاصل بشئ اي  
بسبب شئ دون الله تعالى من النفس العاملة له او من الناس المعينين لها في عمله  
وقد يطلق اي العجب على مطلق استعظام النعمة التي انعم الله تعالى بها على العبد من فعل  
طاعة وترك معصية وفق الله تعالى العبد اليها فاستعظمها ذلك العبد وكذلك نعمة العظمة  
من الدنيا الحلال ونعمة العافية ونحو ذلك والركون اي الاعتماد بالقلب اليها اي تلك النعمة  
مع سريان العبد اذ افتقر اي غفلته عن نسبة تلك النعمة الى حضرة المنعم الحقيقي وهو  
الله تعالى فان الاشتغال بالنعمة عن المنعم عيب مذموم وغفلة صاحبها علوم ومنده

عشر



والله اعلم بالصواب  
والله اعلم بالصواب  
والله اعلم بالصواب

أي العجب ذكر باللسان أو بالقلب المنه أي النعمة من الله تعالى على العبد  
وهو أي ذكر المنه أن يذكر بلسانه أو بقلبه أنه أي ذلك العبد قايماً بتوفيق الله تعالى  
في فعل كل طاعة وترك كل معصية وأنه أي الله تعالى هو الذي شرفه أي شرفه في ذلك  
خلق العمل الصالح له ومن عليه به وعظم سبحانه به بحض فضلته عليه ثوابه في الآخرة  
وقدره أي جاهدته ومنزلته وهذا الذكر طاعة الله تعالى فرض عين عليه عند ذكره داعي  
أي موجبات ومقتضيات العجب في نفسه وسبب العجب أي الاسم الداعي إليه في الحقيقة  
أد في ظاهر الحال ما ساقى الجهل بربه وبمنه المحض أي الخالص أو الغفلة  
عن الله تعالى والذهول عن شهوده بآثار الحياة الدنيا فعلاجه أي دواؤه  
الجهلي أي طريق الاجتهاد دون التفصيل معرفة أن كل شيء يخلق الله تعالى وإرادته  
سبحانه حتى أفعال المكلفين يخلقها الله تعالى عند جزاءهم الاختياري لا به  
ولا فيه ولا تأثير لهم أصلاً في خير ولا شر وإن كل نعمة أنعمها الله تعالى على العبد  
من عقل وعلم وحمل وجاهد ومال وغيرها كعافية وأمن وحفظ ونصوة من  
الله تعالى وحده لا من غيره ولا منه تعالى بهجونه غيره أصلاً قال المحاسبي في  
الرعاية يروي عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس أنه  
قال ما أصاب داود عليه السلام الزنب إلا أعجاب أعجبه من نفسه أن قال  
يا رب ما يأتي من ليلة إلا واسمان من الذاود قايماً ولا يأتي يوم من يوم إلا واسمان  
من الذاود صائماً وفي حديث مجاهد ما تمر ساعة من ليل ولا نهار إلا وعبد من الذاود  
يعبدك أما يصلي وأما يصوم وأما يذكرك فاضاف العمل بالليل والنهار  
إلى الذاود وهو كان أولهم في ذلك وأقومهم به وداعيمهم إليه ومقومهم عليه  
فاستعظم ذلك لأن قوله ما تأتي ليلة مستعظم لذلك لأن العرب لا تعز في لغتها  
مثل هذا إلا لاستعظام الشيء من نفسه فاضاف العمل إليها وحمدها عليه وقول الله  
عز وجل له بدل على ذلك قال ابن عباس فأوحى الله عز وجل إليه يا داود إن ذلك لم يكن  
إلا بي ولو لا عوني إياك ما قويت على ذلك وما كنتك إلى نفسك وفي حديث آخر وعزني  
وجلالي لا كنتك إلى نفسك فلو كان ذاكر النعمة التي كان لها ناسياً ووكله إلى نفسه  
التي أضاف العمل إليها وحمدها عليه فكان بعملها معجبا وسماه ابن عباس معجبا  
من نفسه وأخبر أنه أصاب الزنب من أجل عجبه بطاعة الله عز وجل انتهى قول  
المحاسبي رحمه الله تعالى وعجب داود عليه السلام بالطاعة وهو أنه فعلها بنفسه  
ولم يكن ذاكر النعمة أنه فعلها بمعونته ربه وتقويته له عليها لم يكن مثل عجب غيره  
من ليس بنبي بطاعته فإنه عليه السلام أعجب بطاعته وطاعته فعلها بنفسه ونفسه

في شهوده أنها قايمة بربه لأنه يرى من الشكر المحض لعصيته عليه السلام فكان هذا  
عجب المعصومين وأما عجب غيرهم فهو فعلهم الطاعة بنفوسهم ونفوسهم مستقلة  
عندهم في زعمهم حال فعلهم بها فهو من قبيل قولهم حسنة الأبرار سيئات المقربين  
وفي الرعاية ومن ذلك ما قال الله سبحانه في يوم حنين لا صاحب النبي صلى الله عليه وسلم  
وهم حين عصاه على الأرض بل لأعصاه بتعبد الله عز وجل غيرهم ومن يعلم غضاب  
الله عز وجل يصودون دين الله تعالى مستحيون لقتال أعدائهم الله عز وجل  
فقال الله عز وجل ويوم حنين أذا عجبكم كثير تكلمت فلي تخشعنكم شيئا وضافت عليكم  
الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين وذلك أن قايلاً قال منهم لن تغلب اليوم من قلة  
فلما أعجبوا بكثرة تم وانكروا على قوتهم ونسوا الله تعالى في ذلك رفع في ذلك الوقت انصر  
عنهم ليعلمهم أن كثرة تم لم تغني عنهم شيئا وإن الله عز وجل هو المناصر الغالب لهم عدوهم  
ثم عطف الله عز وجل عليهم بالنصر أكراماً لنبهه صلى الله عليه وسلم ولهم ونصر الدينه فأنزل  
بذلك قرآنا يعرهم به ما كان منهم وما قال من قال منهم وروى عن ابن عيسى أن أيوب  
عليه السلام قال النبي أني ابتليتني بهذا البلاء وما ورد على امرئ إلا أثرت هوك على هواي  
فنودي من غمامة بعشرة آلاف صوت يا أيوب أني ذلك أي من أين لك ذلك فآخذ ما دأ  
فوضعه على رأسه وقال منك يا رب أفلا ترى رجوعه عما قال وعن نسيانه أن يضيف النعمة  
العمل إلى ربه عز وجل ففرغ إلى الذكر بالذل والاستكانة والاقترار بالنعمة أنها من الله  
عز وجل فقال منك يا رب وعلاجه الجمل أيضاً التنبه والتيقظ بذكره أي الله تعالى  
واحضاره سبحانه وتعالى بالباب أي في الخاطر من حيث أنه تعالى هو الخالق لذلك العبد  
ولجميع أعماله ظاهر أو باطن وأما سبب العجب في الظاهر فهو أسباب الكبر السبعة  
السابقة ذكر أو تبينها والعلاج للعجب التفصيلي يعرف بالبناء للمفعول أي يعرفه كل  
أحد مما سبق من الكلام في علاج الكبر فعلى السالك في طريق الله تعالى أي الواجب عليه  
الشكر ~~بنيته~~ المنعم والاستغفار به دون روية النعمة والاستغفار بها على كل ما وجد  
فيه من النعم التي أنعم الله تعالى عليه من علم وعمل وغيرهما والشكر على توفيق الله تعالى  
له إلى فعل تلك النعم وإتمامها من غير وجود مفسد لها وعونه فيها ونصوه على  
وسواسه ليلا يخالف في شككها فيها أو ينقص ثوابها أو على القواطع لها من أمور  
الدنيا ومقتضيات الهوى والنفس وخلقها أي إيجادها سبحانه لجميع ذلك الموجود في  
العبد من الخير وأعطاه تعالى إياه له أي للعبد كمحض فضله وإحسانه ومن أقوى  
العلاج في نفي العجب معرفة أفاته أي العجب وهي كثيرة وتكفيك بإياها السالك أنه أي  
العجب سبب الكبر في النفس على الغي قال المحاسبي في الرعاية رأيت أكثر العباد يسمي من

برويته



كبر معجبا ويصف العجب بصفة الكبر فان بدا الكبر العجب فعن العجب يكون اكثر  
الكبر فمن ثم سمي بالكبر ولا يكاد العجب ان ينجم من الكبر فلما كان العجب هو الذي اخرج  
الى الكبر وعنه كان مسمى به وذلك اخلاق الكبر عليه لانه قد يستعظم ما اعطى من دين  
او دنيا ولا يتعظم به على احد فذلك العجب اذا سمي بصفة الكبر لانه قد يستعظم ما اعطى من دين  
به على غيره وانف منه وحقره فقد تكبر لانه اذا العجب بنفسه ثم نظر الى غيره فقال في  
نفسه انا خير منه محقق انه مزيا به سمي حينئذ الكبر عجا من اجل انه هو اهاجه على  
الكبر وليس الكبر هو العجب وسبب تسمية الذنوب والمخالفات ونسيان نعم  
الله تعالى على ذلك العبد الحاصلة له بالتوفيق لها من الله تعالى والتمكين له من الايمان  
بها مع عجز امثاله عنها وعدم توفيقه في فهم وتمكينه من بعضها وسبب الامن اي عدم الخوف  
من مكر الله تعالى بالعبد من حيث لا يشعروا من حيث يشعرون ومن عذابه سبحانه وسبب  
ان يري اي روية ان له اي لذلك العبد عند الله تعالى منه عليه تعالى وحقا مستوجبا  
لكمال الجزا من الله تعالى باعماله اي العبد التي هي نعمة عليه من نعمه سبحانه وتعالى وعظيمة  
للعبد من عطايه عن وجل ويدعو الى العجب الى ان يري اي العبد نفسه اي عجزها وبني  
عليها وذلك معصية بقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ومباعدة اي العجب  
يمنع العبد من الاستفادة من غيره ومن الاستشارة المطلوبة شرعا في كل امر مهم فوجب  
ذلك بقاء جهله وفساد اموره ولولم يكن في المشورة حكمة عظيمة وسر باهر ما قال  
تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقال الملائكة ما قالوا من بقية الآية حتى قال  
ايضا وى وفاية قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة انتهى وقدام بنيه صلى الله عليه وسلم  
بها في قوله سبحانه وشاء ورحم في الامر فالمشورة سنة الله ورسوله فمن تركها ندم ولا  
ينجح امره في الغالب زهق يعني التبرار والبهقي باسنادها عن ان رضي الله عنه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث اي من الخصال التي تعثرى الانسان فيجاءه نفسه  
فيها وتوقاها او يسهل نفسه فتوبقه ولما قال مهلكات اي موصلة الى الهلاك في الاخرة  
الاولى شئ اي لكل بالواجب عليه وهو الزكاة او الفطرة او النجاسة او نفقة الزوجة والقريب  
والرفيق وذوى الحاجة المضطرب مطاع اي ذلك الشئ اطاعته النفس واحطانت اليه  
وانقادت على مقتضاها ولم تخالفه فان خالفته فلا ضرر في منازعته لها باطنائا واثباتا  
والثانية هوى اي ميل نفسي الى المحظوظ العاجلة من الغفلات والشهوات في حل او حرمة  
متبع اي ذلك الهوى ابتغته النفس على حسب ما دعاها اليه واستسلمت له ولم تنطق عليه  
فان اعرضت عنه لا يضرها منازعته لها في الباطن والثالثة اعجاب المرء اي الانسان  
رجلا كان او امرأة بنفسه اي من جهة علم او عمل او راي او عقل او ثقلان حرفة او جاه او شجاعة

وقوة وعافية ونحو ذلك حتى اعجب الانسان بشئ من ذلك هلك وكان ما اعجب به سبب  
دمارة وحسارته وعنه اي عن انفس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
لوم تذنبوا اي تفعلوا الذنوب باختياركم تخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك اي من الذنوب  
كلها العجب العجب بتكرار اللفظ للتأكيد فان حكمة تقدير الذنوب على العبد المطيع لله  
تعالى حتى تنكسر بها نفسه من اعجابها باعمالها الصالحة وينتفي عن التكبر بها على غيره  
واقبح انواع العجب الذي يصدر من العبد العجب بالرائي اي العقل والتدبير وعمل ذو  
راي اي بصيرة وحذاق في الامور كذا في المصباح الخطا ضد اصواب فيخرج به ويصير  
اي يدوم ويلزم عليه اي على ذلك الراي في الخطا ولا يتركه مع ان له به كمال الضرر في الدنيا  
والدين ولا شعور له بذلك من حماقة وزيادة جهله ولا يسمح في تركه نصيح ناصح له من  
الناس بل ينظر الى غيره من الناصحين وغيرهم بعين الاستبصار اي النسبة الى الجهل  
وانهم كلهم جاهلون وما تنبه احد غيره لذلك الراي اصله قال الله تعالى افمن ينظر الى الناس  
اي زين الله تعالى له حقيقة او الشيطان مجاز سوء عمله من كل امر منكسر شرعا وعرفا  
فراه حسنا بان اراه الله تعالى ذلك السوء حسنا لانه لا يملك السمع والابصار والافئدة الا  
الله تعالى لا غيره كما قال سبحانه ومن يملك السمع والابصار والافئدة وقال تعالى وهم يحسبون  
اي يظنون من انطماس بصايرهم وعنى قلوبهم انهم يحسبون صنعنا اي ما يصنعونه  
من الاعمال حسن وهو قبيح ولكنهم لا يشعرون وجميع اهل البدع والضلال من الملحنين  
انما اصرروا عليها اي على بدعهم لتجهم بارائهم التي راوها حقا من مذاهيم الفاسدة  
وفي الرعاية للحاسبي والعجب بالرائي الخطا بلا خذلان في كان في الضلال والبدع فبليدة  
وخذلان وما كان في الاحكام فقد يكون خذلانا وانما وقد يكون نقصا في الدين دون الاثم  
فاذا كان الراي على غير الكتاب والسنة والاجماع فعن العجب كان وهو الذي هلك عامة  
العباد حتى ضلوا وكفروا وابتدعوا واخطوا في دين الله عن وجل وقد رده النبي صلى الله عليه وسلم  
واخبرنا انه يغلب على اخر هذه الامة وعنده يكونون قد عموا وصموا فلا ينتفعون بموعظة  
قال ابو ثعلبة الخشني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عن وجل عليكم انفسكم لا يضركم  
من ضل اذا اهلتم قال يا ابا ثعلبة ايمردا بالنعى وفا وتناها عن المنكر فاذا رايت شيئا  
مطاعا وهوى متبعجا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك نفسك فاخبر  
ان معنى هذا اذا غلب اهل الدنيا ايتنا الدنيا والعجب برايم وذم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
العجب بالرائي والعلم بعجزهم واخبرنا ان فيه الهلكة الا ترى الى ما وصف الله عن وجل من  
قال عليه بغي الحق فقال وهم يحسبون انهم يحسنون صنعوا وقال تعالى افمن ينظر الى  
عمله في اه حسنا فاخبر ان القوم معجبون بما يتدينون به من الضلال والكفر والكذب



على الله عز وجل وكذلك جميع اهل البدع لولا انهم معجبون برأيهم ما اعتقدوا البدع  
 وما اقاموا عليها فبالا عجب بالراي الخطا هلك عامة الكفار واهل البدع من اهل  
 الاسلام واهل الخطا في الفتوى لانهم تاولوا فاعجبهم بتاويلهم وظنوا انه الحق اليقين  
 وقاسوا على غير القياس فاعجبوا بقياسهم وظنوا انهم قد اصابوا الحق وقد تركوه  
 واذ انوا بغيره وخالفوه وعلاج هذا النوع من العجب وهو العجب بالراي اعسر على الانسان  
 واصعب عليه من علاج بقية الانواع اذ صاحبها اي هذا النوع يظنه اي يظن رايه  
 الخطا علما صحيحا لاجل جهله مركب لانه يجهل ويجهل انه يجهل لاجله بسياطو الجهل  
 المركب لادواله ويظنه نعمة عليه من الله تعالى يشكر الله تعالى عليها لا يظنه نعمة من الله  
 تعالى حتى يرجع عنه ويظنه صحة في بصيرته وكما لا في حالته لا مرضا في قلبه  
 يتداوى منه فلا يطلب العلاج منه ولا يصغي اي يستمع الى الاطباء الروحانيين الذين  
 يعلمون امر ارض القلوب ويدأونها ولا يقبل منهم اقوالهم فيه ولا يصدقهم وهم على  
 اهل السنة والجماعة نصر الله كلمتهم الى قيام الساعة وفي الرعاية للمجاسبي وينقضي  
 العبد العجب بالراي الخطا بتمتته نفسه وبتركه الاستحسان لشئ من رايه لا بدليل  
 بين وجوه واضحة من الكتاب والسنة او قياس عليها في تاول او استنباط حكم  
 في نازلة وتمتمتها بمعرفته ما بنيت عليه في الخلقة ان من شأنها السهو والخلقة  
 ولما جرت منها من كثرة غلطها وكثرة ولها وسورتا ويلها ما لا يحصى مرارا كثيرة  
 في كل ذلك يرى انه مصيب ثم يتبين له انه قد غفل وغفل وكان استحضاره من قبل  
 الهوى وتوسيع الشيطان ولولم يبعثه على تمتمتها الا ما يعرّف من عامة الخلق  
 من غلطهم وقولهم في دين الله محي بغير الله وكلهم يقصدون الحق وقد علم ان النفوس  
 طبعها بعضه قريب من بعض والمزمن لهم واحد وهو الشيطان فاذا ثبت  
 في قلبه هذه المعرفة بنفسه اتممتها فاذا اتممتها لم يعجل بما يستحسن دون  
 النظر في كتاب الله عز وجل والسنة ومسائلة اهل البصيرة ولم يزل ذلك شأن  
 الصالحين العارفين بانفسهم لم يزلوا متهمين لرأيهم خافين منهم ابن مسعود  
 اختلفوا اشهر اليه في امرأة ماتت عنها زوجها ولم يدخل بها ولم يسم لها صداقا  
 فلم يجبه مخافة الخطا في اجابته عما سألوه ثم لما لم يجد بدا من القول فيها قال اقول  
 فيها برأي فان كان صوابا فمن الله عز وجل وان كان خطا فمن نفسي وروى عن ابن عمر  
 الصدوق رضي الله عنه مثل ذلك قال عمر رضي الله عنه ان الراي كان من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم صوابا لان الله عز وجل كان يريه وهو منا الظن والتكلف وقال ابو سعيد  
 قال الله عز وجل لهم وهم اصحاب بينه صلى الله عليه وسلم لوطيطيعكم في كثير من الامم لعنتم فكيف

بين دونه من الناس وقال قتادة في قوله تعالى لوطيطيعكم في كثير من الامم لعنتم فانتم  
 اطيس احلا ما فاتهم رجل رايه وانتصح كتابه عن رجل وقال ابن مسعود ايها  
 الناس انتمو الراي فلقد رايتني وانا اهدى من ان اضرب بسيفي في معصية الله عز وجل  
 ومعصية رسول الله وقال سهل بن حنيف ايها الناس انتمو رايتكم وقال عمر رضي الله عنه  
 انتم رجل رايه فلقد رايتني يوم ابي جندل ولوا قد رددت على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يعني يوم صلى النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الحديبية والا حاديت في ذلك  
 كثيرة الخلق الخا من عيش من الله فلاق الستين المزمومة الحسد وفيه ليتبين على  
 وجه الكمال اربعة مباحث المبحث الاول من المباحث الاربعة في تفسيره اي الحسد  
 وص وذكركم ضد الحسد وذكركم مناسبتهم اي مناسبت الحسد وضده وحكمها  
 اما تفسيره فهو ان يقال الحسد ارادة زوال نعمة الله تعالى من علم او جاه او مال او عمل  
 او عاقبة ونحو ذلك عن احدهم الناس مما يبان النعمة اي من امر له اي لذلك الاحد فيه  
 اي في ذلك الامر صلاح ديني كالعلم والعمل ونحوها او صلاح ديني كالمال والجاه ونحوها  
 من غير ضرر في ذلك الامر بلحق ذلك الاحد في الاخرة ليخرج من الحسد ما لوراي احدا  
 في معصية يراها صاحبها نعمة عليه فاراد زوالها عنه لضررها له في الاخرة او ارادة  
 عدم وصولها اي تلك النعمة اليه كاي الى ذلك الاحد اذا لم تكن موجودة عنده فلا يريد  
 وجودها فان ذلك حسد ايضا وحيد معطوف على ارادة زوال نعمة الله يعني  
 الحسد ايضا حبه اي حب الحسد من غير انكار له بالقلب كمن راي احدا بحسد احدا  
 على شئ فاحب ذلك الحسد ولم ينكره فانه حاسد ايضا ولو وقع اي الحسد في قلبك  
 يا ايها العبد من غير اختيار منك له ووجرت الانكار منك لوقوعه اي الحسد فيه اي في  
 قلبك من غير ان تقصد ذلك الانكار فلا بأس به اي بالحسد حينئذ بالاتفاق من العلم  
 لانك لا تملك ما يقع في قلبك ان لا يقع فيه وتملك ان لا تعتبره ولا تجرى على مقتضاه فتكف  
 بذلك في جميع المعاصي والحسد منها فان لم تجد في قلبك الانكار لوقوعه او وقع اي الحسد  
 في قلبك باختيار منك وارادة زوال نعمة الله تعالى عن احدا او ارادة عدم وصول نعمة  
 الله تعالى الى الغير فان علمت بمقتضاه اي الحسد بان سعت في زوال نعمة غيره عنه  
 او في عدم وصولها اليه او ظهر اثره اي الحسد في بعض الجوارح اي الاعضاء منك من  
 لسانك او غير عينك او اشارة يدك او نحو ذلك فحسد حرام عليك بالاتفاق من دون خلاف  
 وان لم تجد انكاره ووقع باختيارك ولكن لم تعمل بمقتضاه ولم يظهر عليك اثره اصلا  
 في جوارحه من جوارحك وكان الموجود في القلب منك نفسه اي الحسد فقط من غير زيادة  
 اثر الحسد اختلفوا في العلم في حق من عليه ويكون صاحب الذي هو في قلبه انما يستحق العقوبة



من الله تعالى عليه في الآخرة ومختار الامام حجة الاسلام محمد الغزالي رحمه الله تعالى حرمته  
 الى الحسد وان لم يكن ظاهر اثره ولا عاملا بمقتضاه حيث هو موجود في القلب لانه من  
 الذنوب القلبية فلا يحتاج الى انضمام فعل بالجوارح اليه في الاثم به قال المحاسبي في الرعاية  
 في باب الرد على من قال ان الحسد بالجوارح وانه لا يضر اذا كان في القلب ما لم يبد به بفعل  
 جارحة معنى قول الحسن وسيل عن الحسد فقال غمة فانه لا يضره ما لم تدره فمعنى ذلك  
 صحيح لانه اذا غمه ولم يبد به فلم يبد به ابداه الامن كراهية له فالكراهية منعته ان يبد به  
 فيستعمله بلسان او جارحة ولو انه لم يبال ان يبد به ولم يغمه كما قال الحسن ولكن  
 لم يجد موضعاً ولا احداً يبد به اليه وقد يكره ويسوءه ما انعم الله به عليه وتجب زواله  
 عنه لكان حاسداً لان الحسد انما هو بالقلب وان لم يستعمله باللسان او اليد كان اعظم  
 لاثمه كما فعل اخوة يوسف يوسف فاذا استعمله بالكذب عليه والغيبة له او الكلام او  
 الواقعة فيه عند من يقبل منه فيجرحه الخبيث من علم يعلمه او صلة يصله بها او معونة  
 يعينه بها او الدعاء عليه او اذا له بالجوارح وذلك كله بالحسد ولكن عمل عن الحسد بعث  
 عليه الحسد حتى استعمل جوارحه بما يكره الله عز وجل فيمن حسد ولو كان هذا هو الحسد  
 لكان هذا الفعل من العباد لثبته وخوف او طلب دنيا حسداً كله فكان جميع اساءة  
 العباد بعضهم لبعض حسداً وكانت معاصي العباد بعضهم لبعض حسداً فلم يحص  
 احد في احد الا بحسده وهذا ما لا يقول به احد يعلم او يعقل فالحسد بالقلب وكذلك  
 وصفه الله عز وجل من الحامدين فقال ان تمسككم حسنة تسوءم وقال ما يورد الذين  
 كفروا من اهل الكتاب اناية وقال ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلوك وما يضلون  
 الا انفسهم وما يشعرون وقال ودكش من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً  
 من عند انفسهم فوصف الحسد بكنية امة القلوب للحسنة التي بين بها على المؤمنين من  
 نصر او فتح او خير وحب ان ينزل عليهم ايمانهم فاضاف الله عز وجل الحسد الى فعل القلب  
 ووصفه به وهو بالقلب دون الجوارح وظن اي لم يقطع ادباً منه في الدين وجرى على  
 طريقة المتقين هذا الفقير يعني مصنف هذا الكتاب عدمها اي الحرمة خلاف ما اختاره  
 الغزالي رحمه الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من الخصال المذمومة لا يجوز الا بها  
 منهن احد من الناس اصلا هو الاولى الظن في الغير انه فاعل شر او الثانية الطيرة وزان  
 عنيه وهي التشنام اسم من تطير من الشئ واطير منه كذا في المصباح والثالثة الحسد  
 وسأحدثكم بالخبر اني لام الذي يخرجون به من ذلك الذي لا يسلم منه احد اصلا اذا علمتم  
 بمقتضاه اذا ظننت اي وقع الظن ان لا بد ان يقع في قلبك فلا تحقق اي تتحقق تصدق  
 في الغير وتجري على حسبه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكل الرب

الحديث

الحديث اخبرني الاسيوطي في الجامع الصغير واذا تطهرت اي تشامت في شئ فامض  
 في امرك ولا تلتفت الى ما تطهرت به واذا احسنت احداً فلا تبغ عليه اي لا تات بفعل من  
 افعال جوارحك ومقتضى الكلام اد اوقع الحسد في قلبك فاجهد نفسك في زواله  
 ولا تبغ على المحسود بابقائه في قلبك فتا ثم بذلك حرم اي هذا الحديث دنيا يعني ابن ابي  
 الدنيا وحمل الامام الغزالي رحمه الله تعالى هذا الحسد الوارد في الحديث على حب الطبع  
 بان الطبع يقتضي محبة زوال النعمة عن عدوه لزوال نعمة العدو يعني ما يقع في القلب  
 بدون اختيار مع الكراهية له من جهة الدين والعقل حتى لا يكون بغياً باستحكامه  
 في القلب اي مذكوره وجه للصحة اذ الحسد حقيقة موجود في الارادة التي هي  
 ضد الكراهية فلا يجامعها اي الكراهية يعني لا يجتمع معها لان الصديق لا يجتمع انما  
 اريد بالكراهية نفي الارادة محاولة نفي الارادة لا اجتماعها معها حيث كانت الارادة  
 بمقتضى الطبع فيتم كلام الغزالي حينئذ كما لا يجامع الشهوة اعني له حب الطبع المذكور  
 ضدها اي ضد الشهوة الذي هو النفرة اذا اراد بالنفرة نفي الشهوة لا كونها معها  
 فيتوجه قول الغزالي رحمه الله تعالى بخلاف كل اي كل واحدة من الحالتين الاولى  
 في العبارة السابقة اللتين هما عدم العمل بمقتضاه وعدم اظهار اثره اصلا  
 فانه اي كل واحدة منهما يجامع كلا من الحالتين الاخرتين اللتين هما حب الطبع  
 لزوال نعمة العدو والكراهية لذلك من جهة الدين والعقل والاوليان اللتان هما  
 عدم العمل بمقتضاه وعدم اظهار اثره اصلا اختياراً وتان اذ للعبد تصرف فيهما يمكن  
 ان يعمل بمقتضى ما في قلبه من الحسد وان يظهر اثره ويمكنه ان لا يعمل ولا يظهر اثره  
 الحسد اصلا والاخران اللتان هما حب الطبع لزوال نعمة العدو والكراهية لذلك  
 من جهة الدين والعقل اضطرارتان لا يدخلان تحت اختيار العبد ونصره فلا  
 يمكن ان يرفع حب طبعه ولا ان يكره ذلك باختياره لا توصفان هاتان الاضطرارتان  
 بالحل والحرمة لانهما ليستا من كسب العبد ولا ما كلفه الله تعالى بهما وقوله عليه السلام  
 والسلام في الحديث المذكور فلا تبغ مشتق من البغى الذي هو فعل الجوارح  
 لا القلب يقال بغى على الناس بغياً ظلم واعتدى فهو باغ والجمع بغاة كذا في المصباح  
 وسيل الحسن البصري رحمه الله تعالى عن معنى الحسد فقال هو غمة ان حيرة وليس الجمع  
 غم لا تنصرف اليها المومن شيئا مادامت في قلبك مخفية ما لم تبد لغيره يعني بقول  
 او فعل ويمكن ان يكون معناه لا تنصرف لغيره بان ترتب عليك قصاصاً او حرقة  
 او تعزيراً او نحوها بان تحمك على قتل المحسود او قذفه او شتمه وعلى معنى ما فسر به  
 الامام المحاسبي رحمه الله تعالى في الرعاية كما قد مره لا تنصرف مادامت في قلبك وكرهتها فلم تنصرفها

غير موجه







بقلبه ووطن نفسه عليها ثم في عنده ويجعل ما وقع في عنده انما حادث على ان ذلك فيمن لم  
يوطن نفسه على المعصية وانما موبكره من غير استقرار وبيني هذا وبينه وبين  
الهم والعزم وخالف القاضي كثير من الفقهاء والمحدثين قال القاضي عياض عامة السلف  
واهل العلم على ما بين الهم والعزم وخالف القاضي كثير من الفقهاء والمحدثين قال القاضي عياض عامة السلف  
ابوبكر لظواهر النصوص من الكتاب والسنة الدالين على الموازنة باعمال القلوب  
تقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا الآية وقوله تعالى اجنبوا  
كثير من الظن ولايات كثيرة كيف وقد اجمع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين  
وارادة المكروه بهم وغير ذلك من اعمال القلوب انتهى ما في شرح صحيح مسلم وهو الحق  
الذي لا ريب فيه كما قال تعالى ام يحسبون اننا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورحمناذرهم  
يكذبون والنوحه الى ابي ابي الخ الحديث المذكور وهو قوله عليه السلام ان الله تجاوزنا مني  
واخره قوله ما لم تكلم او عمل به نيا في ذلك العمل اي الذي قاله الخ الى رحمه الله تعالى لانه اي اخر  
الحديث يغيد معنى الناحية وهي انتفا النجاة وتقدر معنى اخره عفا الله تعالى عن امتي  
كما حدثت به انفسها الى ان يظهر اثره اي اثر ما حدثت به على الجوارح من الامه اما بالنكلم  
باللسان او بالعمل بالايدي التي هي الاعضاء الظاهرة واذا كان الامر كذلك فيدخل في العفو  
الذي المذكور هو معنى النجاة والوارد في الحديث الهم والعزم بالقلب على المعصية جرميل الطبع  
ايها فلا يكون العبد مواظبا على طبعه الى المعصية ولا بالهم والعزم عليها بقلبه ايضا  
اذ لم يتكلم او يعمل به اي بالهم والعزم بان كان مجردهم وعزم بقلبه من دون قول ولا عمل والمراد  
بالتكلم تكلم هو اثر من اثاره اي اثار الهم والعزم بالقلب ومقتضى من مقتضياتها لا مطلق  
التكلم بشئ لا مناسبة له بذلك الهم والعزم كالتقية بذكر مساوي الخير ونشر مقابله والفرج  
اي الطعن والسب اي الشتم في الحسد للغير بالقلب وفي سوا الظن بالغير وكذلك المراد  
بالعمل عمل هو من اثار ذلك الهم والعزم كالسعي في اضراره وسلب نعمته وضربه واهنته  
فان قلت ان مجرد اعتقاد الكفر والبدعة بالقلب حرام لا يعفى عنه فلم لا يكون مجرد سوا الظن  
والحسد بالقلب ونحوهما من الحقد والبغض كذلك اي حرام لا يعفى عنه مع ان كلا منهما اي من  
اعتقاد الكفر والبدعة وسوا الظن والحسد بالقلب فعل قلبي منسوب الى القلب وفيه  
اعتراض منه بان الحسد فعل قلبي اي مما يتم بالقلب وهو خلاف مرعاه فافرق بينهما  
حيث حرم الاولان بحج د القلب واشترط مع الاخرين فعل اللسان والجوارح قلت الاولان  
اي اعتقاد الكفر واعتقاد البدعة فبحسب ما فيهما لزامهما وقبح ما عن فيه من سوء  
الظن والحسد وحرمة لسيبية العمل القبيح اي لان العمل القبيح مسبب عن ذلك وهذا  
فرق بما هو المحل المتنازع فيه فان اشترط انضمام العمل القبيح الى فعل القلب هو الذي  
فيه

فيه النزاع فلا يصلح وجها للفرق بين اعتقاد الكفر والبدعة ومجرد سوا الظن والحسد  
بالقلب في حرمة الاولين واباحة الاخرين بل الكل حرام من غير شرط زائد كما قدمناه خصوصا  
والمصنف رحمه الله تعالى في صدد بيان الامراض القلبية والاخلاق العتنية المذمومة التي  
تعمرى القلب واشترط العمل بالجوارح في بعضها يخرج ذلك عن كونه مما يعمرى القلب واشترط  
العمل بالجوارح في بعضها يخرج ذلك عن كونه مما يعمرى القلب بل فعل الجوارح عمل اخر  
مذموم كما لا يخفى على الفطن اللبيب وقال المحاسب في الرعاية فالحسد كما اخبرتك بالقلب  
واستعماله بالجوارح عمل عنه ولو كان استعماله بالجوارح حسدا لكانت الغيبة حسدا  
والكذب حسدا والضرب حسدا والقتل حسدا والسرقة حسدا وذلك كله معاصي  
وقد تكون عن الحسد وعن الكبر وعن الرياء وعن حب الدنيا وعن خوف الفقر فقد اخطأ من  
تاو ذلك وخرج من معقول الدين فاذا تجرد اي سوا الظن والحسد عنه اي عن العمل القبيح  
باللسان او بالجوارح ولم يغض اي يوصل اليه اي العمل القبيح لا يبعد ان تنفع عنه الحرمة  
والاثم وهذا اشارة منه الى عدم القطع به كما يرشد الى ذلك قوله في صدر هذا البحث وظن  
هذا الفقيه عذرا لا سيما في امه محمد صلى الله عليه وسلم التي هي خير ام بنص  
قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس لتشرى فعلقة لله للخير به حبيبته اي حبيب الله  
تعالى وتكريم صفته تعالى اي صفوته من خلقه وهذا الامر كله مسلم في المعصية التي  
لا تتم بحج الهم والعزم بالقلب بل لابد فيها من عمل الجوارح واما ما يتم بحج ذلك فاذا عمل  
بجوارحه كان عمله معصية اخرى والمعصية بالقلب على حالها فيسقط اعتبار القلب في الشر  
مطلقا ويبقى قوله تعالى ولكن بواخذكم بالسبب قلوبكم لا معنى له اذ لا يتاويل بحيد  
وكذلك قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وقوله تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان يظهر  
قلوبهم حيث كانت طاهرة القلب ونجاسة سواها وكما ان الكفر نجاسة فكذلك المعصية  
وفي الاشياء والنقايا وحاصل ما قالوه ان الذي يقع في النفس من قصد المعصية  
على خمس مراتب الهاجس وهو ما يلقي فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس  
وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل او لا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم  
وهو قوة ذلك القصد والعزم به فالهاجس لا يواخذه اجمالا لانه ليس من فعله  
وانما هو شئ ورد عليه لا قدرة له على دفعه ولا صنع والخاطر الذي بعده كان قادرا على دفع  
بصرف الهاجس اول وروده ولكن هو ما بعده من حديث النفس من فوعان بالحديث  
الصحيح واذا ارتفع حديث النفس ارتفع ما قبله بالاولى وهذه الثلاث لو كانت في  
الحسنات لم يكتب له بها اجر لعدم القصد واما الهم فقد بين في الحديث الصحيح ان الهم  
بالحسنة يكتب حسنة والهم بالسيسة لا يكتب سبية وينظر فان تركها لله كتبت حسنة



والله بالعبودية لا يكتب بسببه وان فعلها كتبت بسببه واحدة والاصح في معناه  
انه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان اهتم من فوع واما العزم  
فالمحققون على انه يواخذ به ومنهم من جعله من اهتم من فوع وفي البرازية  
من كتاب الكراهية هي معصية لا ياتم ان لا يصمم من عليه وان عزم ياتم ان العزم  
لا ياتم العمل بالجوارح الا ان يكون امرائهم يحجوا العزم كالكفر انتهى ومقتضاه ان يكون كالكفر  
الحسد وسوا الظن والحقد والبغضاء والكبر ونحو ذلك فباتم فيها بالعزم من دون الجوارح  
فعل الجوارح نعم قصد المعصية وهم لا سيما العزم المصمم على الفعل فلما يوجد  
ذلك بدون الاثر على الجوارح وهذا مسلم في القصد المضاف الى المعصية على انه غير هامها  
لا يتم بحج العزم بالقلب واما القصد الذي هو المعصية كالحسد ونحوه فلو وجد مع  
اثر الجوارح كان معصية اخرى غيره ولا يتوقف وجود معصية على وجود معصية اخرى  
ولا كلام ايضا ان الكمال المطلوب شرعا وعقلا ان يخلى اي غير الانسان قلبه عن جميع  
العزائم اي المقاصد المصممة الفاسدة والصفات الخبيثة التي يلية وتخليه اي القلب  
يعني يزيله بالنيات الصالحة والصفات الحميدة واما الريا بالقلب بطاعته التي عملها  
او دليلها وهو العلم بها الموصلة اليها وان كان امر احمى ما يتم بالقلب فلا ينفك عن عمل بمقتضاه  
ولذلك سمي رياء ليراه الغير وعمل القلب وحده لا يراه الغير فلا بد من عمل ظاهر يراه غيره  
فان الاجتناب عن بعض الشبهات وكان الغرض في ذلك ليرى الناس انه ورع اي صاحب  
تورع كخبر ان اي اهل الجوارح الظاهرة عنها اي عن الشبهات وهو عملها اي  
الجوارح والذكر القلبي وهو قصد ان يراه الناس وانفكر في ذلك عمل قلبي وكذا عمل  
بمقتضى الريا اما القصد القلبي انه عمل بمقتضى الريا فظاهر لانه هو الريا وحده كما تقدم  
بيانه من المصنف رحمه الله تعالى في الكلام على الريا واما كلف الجوارح فكونه يسمى رياء  
غير ظاهر اذ لو كان مخلصا فيه بقلبه فلا يسمى رياء بظاهر بل هو عمل داير بين ان يكون  
صاحبه مخلصا فيكون طاعة او مريبيا فيكون معصية اخرى غير الريا والرياء معصية  
اخرى غيره ولهذا يقال صلى رياء فالصلة عمل بالجوارح والرياء عمل بالقلب وان كان الريا  
لا بد له من عمل يقصده غير وجه الله تعالى فذلك العمل غير اخل في معنى الريا والا ثم  
والعقاب في الآخرة واقع على عمل القلب الذي هو الريا بالاستقلال وعلى صورة الطاعة  
الخالية من الاخلاص كالصلة بلا طهارة حتى ان الريا قد يكون بخبره كالرياء بالاصحاب  
والزبرين كما تقدم بيانه من المصنف رحمه الله تعالى ولا اقتصر له بعمل منه اصاله واما  
كلف الحسد الجوارح عن الحميان على مقتضى حسده من ايد الحسد باللسان وغيره  
فليس يحمل بمقتضى حسده بل عمل بضد مقتضاه لان في ذلك سلامة الحسد منه

فهو مخبر الحسد عن الله والزم على مقتضى ما ذهب اليه المصنف رحمه الله تعالى وان  
كان فيه تسهيل عظيم للامة ولكنه يصادم النصوص القطعية فلا يكون صحيحا واما  
الكبر والعجب الحاصلان بالقلب فقط فن قيل اعتقاد الكفر والبغضاء في انهما قبيحان  
لذاتهما وحيثما لذاتهما ومن تأمل الحسد وحده مثلها فانه قبيح لذاته وحيثما  
لذاته لانه متولد من الكبر والعجب قال المحاسب في الرعاية الحسد المحرم يكون من الكبر  
والعجب والحقد للعداوة والبغضاء والرياء وحجب المنزل والرياسة ان لا يحلوه غيره  
وشح النفس بالغير على الغير والله تعالى اعلم تفويض من المصنف رحمه الله تعالى الى امرائه  
علم الله تعالى انصاف منه في الدين وسلوكه في سبيل المتقين وان لم ترد يا ايها الانسان نزال  
الجنة عن الغير ولكن اردت لنفسك نعمة اخرى مثلها ونعمة الغير تبقى على الغير فهو  
حسد غبطة ومناصفة ليست بحرام عليك قال في المصباح المنير الغبطة حسن  
الحال وهي اسم من غبطته غبطة من باب ضرب اذا تمنيت ما مثل ما ناله من غير ان تريد  
زواله عنه لما اعجبك منه وعظم عندك وفي الحديث اقوم مقاما يغبطني فيه الاولون  
والاخرى وهذا جائز فانه ليس بحسد فان تمنيت زواله فهو الحسد وقال الامام  
المحاسب في الرعاية الحسد الذي ليس بحرم امنا فسد لقول الله عز وجل وفي ذلك  
فليتنافس المتنافسون وقال سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال سارعوا الى  
مغفرة من ربكم وجنة ولا تكون المسابقة من العبد الا ان يسابق غيره وقال علي رضي  
الله عنه وذكر العامل لله فقال ويا هي العباد بعبادة ربه عز وجل يعني ينافسهم  
كما ترى العبد من عبادة اهل الدنيا يتباهيان عند مولاهما اي لا يحظى احدهما قبل الاخر  
حين عان يسبقه الى محبة مولاه ويقصر هو عنها فتكون منزلة عند مولاه احسن  
من منزلة الاخر نفاسة ان يسبقه الى الخطوة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا  
في اثنتين يهني عن الحسد ويخبر انه لا يجوز عند الله الا في اثنتين  
ان الحسد فيهما جائز رجل اتاه الله مالا فسلط عليه هلكته في الحق ورجل اتاه الله  
علما فهو محل به ويعلم الناس ثم فسر في حديث ابن كبة الانصاري رضي الله عنه كيف  
هو الحسد فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذه الامة مثل اربعة رجل اتاه الله  
عز وجل مالا ولم يوته علما ورجل اتاه الله علما ولم يوته مالا فيقول رب العلم لو اني مثل  
مال فلان كنت اعمل فيه بمثل عمله فهو في الاجر سوا ويقول رب المال لو اني مثل فلان  
كنت اعمل فيه بمثل عمله فذلك هو الحسد الذي هو منافسة جد المان يلحق به ونعمه  
ان يكون دونه ولم تحب له شرا وقد تسمى العرب الحسد المحرم منافسة لانهما  
جميعا في اللغة حسد فيقول الرجل للرجل اخسنت على اي حسد تني وقال قترب العباس



والمطلب بن ربيعة بن الحارث لما اراد ان ياتيا النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله لانه  
 ان يوم عما على الصدقة لعلي رضي الله عنهم حين قال لهما لا تذهبا اليه فانه لا يوم كما  
 عليها فقالا ما ذا الا نفاسة منك والله لقد زوجك ابنته فافسنا ذلك عليك  
 اي هذا منك حسد وما حسدناك على تزويجك فالحلة فافسنا فسة في اللغة  
 شتقة من انفاضة بل هذا النوع من الحسد مندوب اليه في الامر ان يفي بل قد  
 يكون فرضا كما قال الشيخ المحاسبي في الرعاية فان كان الذي راى بخير من النعم  
 قيا ما فرض الله عن وجل وانها محرم الله عن وجل فحسده على ذلك واجب ان  
 يكون مثله وتمني ذلك وسأل الله عن وجل كان ذلك عليه فيضا واجبا ان يجا سده  
 على ذلك ليودي فرض الله عن وجل لانه ان لم يجتم وتكلم وتكلم وتكلم عن  
 قام بفرض الله عن وجل عليه واجتناب ما نهى عنه ولم يجب ان يكون مثله كان  
 عاصيا مقيما على تضيق الفرائض وركوب المحارم ولا يجتم بتكرها ولا يجب ان  
 بطع الله عن وجل كما اطاعه الورعون في القيام بحقه وان كان ما راى غيره من  
 نفع الدين فضلا تطوعا فاغتم ان يقصر عن منزلته واجب ان يلحق به ويكون  
 مثله وذلك فضل منه وتطوع اذا احب ان يتقرب الى الله عن وجل كما تقرب غيره  
 واغتم ان يقصر عن القرية الى الله عن وجل بما يجب من طاعة وهو حرص على الدنيا  
 صدموم شربا في الامر الذي يبيانه في اخره ان شاء الله تعالى قال المحاسبي  
 في الرعاية وان كان ما راى بخير من النعم سبحانه فيما يتقلب فيه من لذته ونعيمه  
 بالفضول فيما احل له فاغتم ان لا يكون مثله واجب ان يلحق به فيوسع عليه كما  
 وسع على من نافسه وان يلحق به فيكون متعاضدا فذلك مباح له وليس بمحرم  
 عليه الا انه نقص عن الفضل ومن انهد الا ان يخرج الى السخط على الله عن وجل وليس  
 محبته تلك بسخط وان كان صعبته نقصا من الفضل وان كان ما يورى من غيره محم  
 لا يجل له كاكتمسا به الحلال وانفاقه المال فيما لا يخل والعمل بالمعاش في التلذذ  
 بها فاغتم ان لا يكون مثله واجب ان يكون مثله فذلك منه لا يجوز له ولم تحسره  
 الحسد المحرم من قبل الغش ولكنه حسده حسدا فسة في الحر ام الذي لو كان ما  
 نافسه فيه او طاعة لجاز ذلك الحسد له وانما اني ما لا يجوز له من قبل محبته تحرام  
 وان لم يلحق في النعمة التي حسده عليها صلاح لصاحبها بل فيها فساد له ومقصية  
 فاردت زوالها عنه اي عن صاحبها او اردت عدم وصولها اليه تلك النعمة اليه اي  
 صاحبها فذلك امر حسن وليس بحسد بل هو ناش من غيرة بفتح الغين المعجمة  
 اي انفة وامتناع المؤمن لله تعالى اي لاجله سبحانه مندوب اليه شرعا يعني روي

يجل له لان السخط نافعية لا يجب  
 سبق والنعم بجلال الله عز وجل  
 بيان  
 اخام

النجاري

النجاري باسناد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله  
 تعالى يغار وان المؤمن يغار وان عبده الله ان ياتي المؤمن ما حرم الله تعالى عليه من  
 الافعال والاقوال والاحوال وقال النوري في شرح مسلم والغيره بفتح الغين وهي في  
 حقنا الانفة والمحتلج واما في حق الله تعالى فقد فسرها بقوله صلى الله عليه وسلم  
 وغيره انه ان ياتي المؤمن ما حرم الله تعالى عليه اي غيرة الله تعالى عليه منعه وتحريمه  
 والغيرة في الاصل قبل استئجارها في حق الله تعالى كراهية مشاركة الغير  
 في حق من الحقوق وغيرة الله تعالى منعه سبحانه عبده المكلفين من الاقدام  
 على الفواحش جمع فاحشة وهي كل فعلة بالغ فاعلها في قيمها لان فيه اي في  
 الاقدام المذكور مشاركة الله تعالى بان يفعل ذلك العبد ما يرب من غير تعبد اي  
 تدلل وتقيده بامر ونهي من غيره كما ان الله تعالى كذلك لا يتقيد بامر غيره ولا نهيه  
 وغيرة المؤمن لنفسه اي لا جلاها هيجان اي حركة واضطراب وانزعاج من قلبه  
 تجل ذلك الهيجان والانزعاج على منع الحر يم اي الاهل من الزوجة والبنات  
 والبنين والاحوات ونحوهم واصله ما حول الشئ من الحقوق والمرافق التابعة  
 له قال في المصباح وحر يم الشئ ما حوله من حقوقه ومرافقه سمي بذلك لانه يحرم  
 على غيره ما لك ان يستبد بالانتفاع به من مقارفة الفواحش ومقدماتها اي ما يصل  
 اليها من قول او عمل لان فيه اي الهيجان والانزعاج المذكور كراهية الاشتراك مع الغير  
 في الاهل بفاحشة او مقدماتها وهذه الغيرة من المؤمن على اهله واجنة عليه شرعا  
 لصيانة الاهل بها وبها المروءة بها وحفظ العرض من الطر فين طر في وطرف اهله  
 ح يعني روي مسلم باسناد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال سعد بن عباد  
 رضي الله عنه يا رسول الله لو وجدت مع اهلي امي زوجتي او بنتي او اختي ونحوها  
 من محارمه رجلا اجنبيا ضاه لم امسه اي لا ادخل عليه سوء اقول او فعل  
 حتى اتى الحاكم الشرعي في حقه بربعة شهاد يشهدون عليه بالزنا كما قر في موضعه  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اي الامر الشرعي كما قلت قال سعد رضي الله عنه  
 كلاما للزجي والردع ومعناها في هذا المحل توكيد الكلام وتقوية والذي  
 بعثك بالحق اي كنت لا عاجله بالسيف اي اسارع اليه به قبل ذلك اي قبل ان  
 اتى بالشهادة الاربعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعة لا نصار رضي الله  
 عنهم اسمعوا اي ما يقول سيدكم اي من له السيادة عليكم كما قال عنه في حديث اخر  
 قوموا السيدكم انه لغير اي كبر الغيرة اي الحماية والامتناع من الامور الدينية  
 المقتضية لقلة المروءة وهي صفة حميدة في موضعها وانما غير اي اكثر غيرة منه اي من

قوله كما قال عنه في حديث اخر  
 يتامل فانها اثنان سعد بن  
 عباد المذكور هنا في سعد بن  
 وكلاهما سيدا الانصار وابن  
 معاذ هو الذي قال في حقه قوموا



سعد رضي الله عنه والله تعالى اغترى أكثر غير قمن وفي شرح الآثار للكلابي عن  
المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن سعد بن عبادَةَ يقول  
لو وجدت مع امرأتى رجلاً لضربته بالسيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من  
غيره سعد فوالله لا أنا اغتر من سعد والله اغتر مني ومن غيرته الله أنه حرم الفواحش  
ما ظهر منها وما بطن ولا شخص اغتر من الله ولا شخص احب اليه العذر من الله  
فمن اجتر ذلك بعث المصلين مبشرين ومنذرين ولا شخص احب اليه المخرج من  
الله ولذلك وعد الجنة يجوز أن يكون معنى قوله عليه السلام لا شخص اغتر من الله  
لا ينبغي لشخص أن يكون اغتر من الله أي لا يكون العباد الذين هم اشخاص اغتر من  
الله الذي ليس بشخص لأن الله تعالى لا يوصف بالشخص تعالى عن ذلك علواً كبيراً  
ويجوز أن يكون كأنه يقول ليس من حق من يرتفع ويعظم قدره وتشرف مرتبته  
أن تكون اغتر من الله والله تعالى على جلالة وكمياله وشدة غيرته يهمل عباده في  
مواقعهم الفواحش ولا يعاجلهم بالعقوبة عليها ولا ينبغي لعبدان يرتفع عن  
الامهال وترك معاجلة العقوبة لغترته فيقتل من بواقع الفاحشة وبأيتها  
ولكن يهمل إلى أن يطلق له الام من الله تعالى في قتله فان اطلق الام والاهل وترى  
وان كان شديد الغيرة وكذلك ان سعدا كان سيد قومه وشريف الخرج وسيدها  
والرؤيع القدر فيها ومن كان كذلك فقل قدر على معاجلة العقوبة اذا يكاد يجتر  
تبعتها والشخص ما ارتفع ونما وتزايد فكانه يقول من كانت رفعة وشرفه  
وجلالة قدره بالتزايد والنمو والارتفاع من حالته انخفض فلا ينبغي ان يتجاوز الحد  
الذي حوله والوقت الذي يجوز له ان يواقع بالعقوبة مواقع الفاحشة فان الله  
تعالى اجل واعظم واعلى وغيرته اشد وهو مع هذا يهمل مواقع الفاحشة ولا  
يعاجله فالشخص اولى بترك معاجلة العقوبة والليل على هذا التاويل رواية  
ابن هبيرة رضي الله عنه وذكر الحديث الاول سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه ثم قال  
فدل هذا الحديث على انه اراد معاجلة العقوبة قبل وقتها لغترته ولم يخف التبعة  
فيها لشرفه في قومه فكان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر انه اغتر من سعد واشرف  
وابلغ سودا منه وهو ينتهي إلى الحد في الغيرة ولا يعاجل بالعقوبة  
مواقع الفاحشة قبل وقته والله اغتر مني واعلى واجل وهو لا يعاجل بالعقوبة  
وفي رواية خ يعني البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيره سعد  
والله لا أنا اغتر منه أي من سعد والله تعالى اغتر مني لا احد اغتر من الله تعالى ومن  
اجل ذلك أي كثرة غيرته سبحانه حرم الفواحش على عباده المكلفين ما ظهر منها وما بطن

شفقة

فهو

321 شفقة عليهم ورحمة بهم ان يقارفوها فيقعوا في النار فخار عليهم من ذلك في ما وقد  
تطلق الغيرة على كراهية المرأة اشتد اليهم من زوجة اخرى او امة في جعلها اي زوجها  
وهذه الغيرة مذمومة م يعني روي مسلم باسناده عن عائشة رضي الله عنها ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم خرج من عند عائشة قالت فغرت اي اخذتني الغيرة عليه صلى  
الله عليه وسلم ان يكون خرج الى احد من وجاته فخرجتني اي ما صنع اي الذي اصنعه من  
الغيرة اي مقتضياتها من الكلام ونحوه وفي شرح مسلم للنووي في قوله صلى الله عليه وسلم  
لعايشة رضي الله عنها اني لا علم اذا كنت عنى راضية واذا كنت على غضبي الى قواحا والله  
يا رسول الله ما اهجى الا اسمك قال القاضي مغاضبة عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله  
عليه وسلم من الغيرة التي عني عنها للنساء في كثير من الاحكام لعدم تعليل انفكاكهن عنها  
حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة يسقط عنها الحد اذا قدت زوجها بالفاحشة  
على جهة الغيرة قال واحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما تدرى العبد اي  
الحاد من اسفله ولولا ذلك لكان على عائشة رضي الله عنها من الحرج ما فيه لان الغضب  
على النبي صلى الله عليه وسلم وهجر عظمه كهيئة ولهذا قالت ما اهجى الا اسمك فولد على ان  
قلها وحبها كما كان وانما الغيرة في النساء لغرط المحبة فقال صلى الله عليه وسلم مالك  
يا عائشة اغرت بهمزة الاستفهام فقالت وما لي لا يغار مثلي محبة لك كال محبة  
على مثلك محبوب من اعظم المحبوبين فقال لها عليه الصلاة والسلام لقد جاك شيطانك  
اي المقارن لك قالت يا رسول الله او معي شيطان يقارني قال صلى الله عليه وسلم نعم  
اي معك شيطان قلت اي قالت عائشة النبي عليه السلام ومعك ايضا انت شيطان  
يا رسول الله قال نعم اي معي شيطان ولكن اعانني الله تعالى عليه حتى اسلم بفتح الميم  
اي صار مسلماً وفي كتاب احكام المرحان في احكام الحان لابي عبد الله محمد بن عبد الله  
الشبل الحنفى رحمه الله تعالى قال روي مسلم واحمد وغيرهما من حديث عائشة ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلة قالت فغرت عليه قال فما فراء ما صنع  
فقال مالك يا عائشة اغرت فقلت وما لي لا يغار مثلي على مثلك فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم افاخذك شيطانك قلت يا رسول الله او معي شيطان قال نعم ومع كل  
انسان قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي عز وجل اعانني عليه حتى اسلم  
وفي لفظ اخر اعانني عليه فاسلم قال ابو سليمان الخطابي عامة الرواة يقولون فاسلم  
على مذهب الماضي يريدون ان الشيطان قد اسلم الاسفيان بن عيينة فانه يقول  
فاسلم من شره وكان يقول لا يسلم قال ابو الفرج بن الجوزي وقول ابن عيينة حسن  
وهو يظهر اثر المجاهدة لمحافة الشيطان الا ان حديث ابن مسعود كأنه يرد قول ابن



عينة وهو ما رواه احمد بن حنبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد  
الا وقد وكل به قريته من الجن وقريته من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال  
واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فلا يامني الحق وفي رواية ما من احد الا وقد وكل  
به قريته من الجن قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم  
فليس يامني الا بخير انما يخبرني الله بالحق ما يشاء وسلمت من الشيطان  
ويجمل القول الاخر قلت وقد ورد اسلام القرين النبي صريحا لا يجمل التأويل  
في رواية الحافظ ابو نعيم في كتاب الدلائل قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري  
وابراهيم بن عبد الله قال لا حدثنا محمد بن حمويه بن عاصم وحدثنا محمد بن ابراهيم  
حدثنا عبد الله بن محمد بن الفرج قال لا حدثنا محمد بن الوليد بن ابيان ابو جعفر بمكة  
حدثنا ابراهيم بن صرمة حدثنا يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على ادم بخصليتين كان شيطان في كافر  
اعانني الله عليه حتى اسلم وكن ازاوي عونا لي وكان شيطان ادم كافرا وزوجه  
عونا على خطيئته فهذا صريح في اسلام قرين النبي صلى الله عليه وسلم وان هذا خاص  
بقريته من الجن صلى الله عليه وسلم وحدثني ابي الاثره انصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان اذا اجرد من ثيابه من الليل قال بسم الله وضعت جنبي اللهم اني اعوذ بك  
من واجس شيطاني وفكرهاني وثقل ميراني واجعلني في الندي الاعلى  
وهذا عندنا والله اعلم كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اسلام شيطانه قال  
النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم بفتح الميم ورفعها وهما روايتان مشهورتان  
فمن رفع قال معناه اسلم انا من شره وقتلته ومن فتح ان القرين اسلم من الاسلام  
وصار موصيا فلا يامني الا بخير واختلفوا في الارجح منهما فقال الخطابي الصحيح  
المختار الرفع ورجح القاضي عياض الفتح وهو المختار لقوله صلى الله عليه وسلم  
فلا يامني الا بخير واختلفوا على رواية الفتح قبل اسلام بمعنى استسلم واتقاد وقد  
جاء هكذا في غير مسلم فاستسلم وقبل معناه صار مسلما موصيا وهذا هو الظاهر  
وغيره الموصى لله تعالى كراهية المعصية ان تقع من نفسه او من غيره وكراهية  
ما لا يحببه الله تعالى فلا يكادير يد ان يعصى الله تعالى ولا غيره اصلا وهذه غير  
واجبة عليه وهذا الحسد الذي تقدم بيانه النصيح والنصيحة للغير يقال نصحت  
لزيد انصح له نصحا ونصيحة هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت  
ان انصح لكم وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحتك وهو الاخلاص والصديق في  
المشورة والعمل والفاعل ناصح ونصيح والجمع نصحا ونصح تنصبا بالنصحا

كذا في المصباح وهي اي النصيحة ارادة بقا نعمة الله تعالى على كل احد حاله فيها  
صلاح اي منفعة في دينه او دنياه الخلا او ارادة حد وثما اي النعمة المذكورة للغير  
وان ثبت قلت في معنى النصيحة هي ارادة الخير للغير اي غير كان من اصدقائه  
او اعدائه موصيا او كما في اوصي نصيحة واجبة على العبد لان خدوها الحسد انهم هم  
يعتدوي مسلم عن نجم الدار رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدين  
المعهود بانه دين الحق هو النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال هو النصيحة بآرادة  
ما يريد تعالى من امتثال او امره واجتناب نواهيته قطعنا وكتابا بالوقوف  
عند احكامه والاعتبار بحكمه ومواعظه وقصصه ورسوله بقبول جميع ما جاء به  
من الحق واتباع سنته والاهتداء بهديه ولا يمة المسلمين جمع امام وهو المقتدى  
به كالصباقة والتابعين والمجتهدين بحديثهم ومواظبتهم والافتقار اليهم والملوك  
والسلاطين والامراء والقضاة باطاعتهم فيها يوافق الدين المحمدي وعامة المسلمين  
بامتثال اقوال افعالهم الناقين اليها كلام المجتهدين من غير زيادة ولا نقصان  
وبالحفاظ على تربية العوام بالتعليم والموعظة وتبيين الحق باللسان والكتابة  
بالتصنيف ونسخ تصنيف الغي وفي جامع الاثر للكلاباذي عن الفقهاء عن ابي صالح  
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين  
النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله وكتابه ولرسله ولا يمة المسلمين ولعامة  
قال ابو الحسن بن ابي نذر النصح في الجملة عندي هو فعل الشئ الذي به الصلاح والسمامة  
ما هو من النصيحة وهي السلوك التي يحاط بها وتصغيرها نصيحة تقول العرب  
هذا قبيص منصوح اي عينة ونصيحة نصحا اذا خطته وانما اختلف النصح في الاشياء  
لاختلاف احوال الاشياء فانصح لله عز وجل هو وصفه بما هو اهله ونحوه عما ليس  
باجل له عقدا وقولا والقيام بتعليمه والخضوع له ظاهر او باطنا والرجعة في محابه  
والبعد من مساخطه وموالاة من اطاعته ومطاعة من عصاه والجهاد في رذائله  
الطاعة قول وفعل وارادة والنصيحة لكتابه اقامته في التلاوة وتحسينه عند  
القراءة وتغني ما فيه واستعماله والذب عنه من تاويل المحرفين وطعن الطاعنين  
والنصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم وموارزته وصرته والحماية من دونه حيا وميتا  
واحيا سنته بالطلب واحيا طريقته في بث الدعوة وتاليف الكلمة والتخلق بالاخلاق  
الطاهرة والنصيحة للامة معا ونتم على ما تكلموا الفياح به في تنبيههم عند الغفلة  
وتقويمهم عند الهفوة وسد خللهم عند الحاجة ونصحهم في جميع الكلمة عليهم ورد

لله



القلوب النافرة اليهم والنصيحة للجماعة المسلمين الشفاعة عليهم وتوقيير كبيرهم  
ورجة صغيرهم وتغريج كبرهم والسعي فيما يعود نفعه عليهم في الاجل ودعوتهم  
الى ما يسعدهم وتوقفي ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوسواس عليهم وان كان في نفسه  
حقا حسنا ومن النصيحة للمسلمين برفع مونة بدنه ونفسه وحوايجه عنهم طب  
يعني روي الطبراني باسناد عن حذيفة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من لا يهتم اي بصرف همته ويشغل نفسه بما من المسلمين ارشادا وتعليلها وحمايتها  
وفصلها بين خصوصهم بالقضاء تبرعا وتاديبا لسفها بهم سياسة فليس منهم اي من  
المسلمين لانه اما غاش لهم او ساع في حفظ نفسه او غير مبال باحكام الله ورسوله  
وليس من هذه صفات المسلمين ومن لم يصبح ويمسي اي بدوم ليلها ونهارا صحا  
بالقلب والقول والعمل لله تعالى ورسوله وكتابه ولا ماله اي الذي يقتدي به من  
عالم او حاكم ولعامه المسلمين اي جميعهم فليس منهم اي من المسلمين بل هو خارج  
عنهم فاسبقنا هذا المبحث الثاني من المباحث الاربعة في بيان غوائل الحسد غايته  
من غاله غولا من باب قال اهلكه واغتاله قتله على غرة والاسم الغيلة بالكسر والغاية  
الفساد والنش وغاية العبد مجوره واباقه ونحو ذلك والجمع الغوائل وقال الكسائي  
الغوايل الدواهي كذا في المصباح ومنه اي من هذا المبحث الثاني يعني فبالبناء للمجهول  
اي يعني فالانسان العلاج اي المداواة لاداء الحسد الاجمالي اي بطريق الاحمال وهي اي  
غوايل الحسد ثمانية امور الامم الاول افساد الطاعات بجميع انواعها على المكلف  
بعد صحتها كما ورد في ظاهر الاحاديث يعني روي ابو داود باسناد عن ابى هريرة  
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد اي احذروا منه واحذروا  
من دخوله في قلوبكم فان الحسد والقياس فانه ولكنه وضع الظاهر موضع المضمي  
تعطيا لشانه في الضرر وتقييما لمفسدته كقوله تعالى حتى اذا اتينا اهل قرية استطعنا  
اهلها والقياس استطعناهم تشبيعا لاهل تلك القرية ياكل الحسنات اي يذبحها  
ويفسدها كما تاكل النار الحطب اياها او قال عليه السلام العشب وهو الكلا فان النار  
تخرق ذلك كحرارتها ومثله الحسد يخرق حسناته كحرارة نار حصره التي اشتعلت في  
قلبه والمراد باكل الحسد للحسنات اكل الاضعاف جمع ضعف بالكسر وهي الزبادات  
التي يذبحها الله تعالى للعامل المتخلص على ثوابه المعين في حق اكل كما قال تعالى والله يصاغي  
من يشاء لانفس الحسنات التي وعد العالمين بها اذا حبط العمل بالمعاصي عند اهل  
السنة خلا لمن حكم بالكفر بالمعاصي من المعتزلة فاجب بذلك احباط العمل ويمكن

ان

ان يراد ان الحسد ياكل الحسنات فيفسد ما ولا يفسد اعمال فتبقى العبادات صحيحة  
موجبة لمسقوط الفرض عن ذمة المكلف ولكن بطل ثوابها وفي الاعمال المنسوبة فاعلمها  
متبع للسنة الا انه لا ثواب له عليها او المراد تاديبه اي الحسد الى الكفر باعتقاده انه  
حلال او الاستغفاف به وعدم المبالاة بخرمته وعدم الخوف فيه من الله تعالى وتظهيره  
من ترك الصلاة متعمدا يعني ناولي للقضاء وغير خائف من العقوبة فانه يكفر كما في البحر  
شرح الكفر والكفر محبط لعمل قطعا فلا اشكال في ذلك يعني روي الترمذي باسناد عن  
الزبير بن العوام رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دبت اي سهرى ووصل  
اليك ايها الامة داء اي مرض الامة قبلكم وهو الحسد للغير على النعمة والبهجة لبعضكم  
بعضا وهي اي هذه المصلحة الخالقة بالحق المهمة اما بالتخفيف مركبة من همة الاستفهام  
وما السافهة فادة التحقيق مثل الا قال الله سيوطي في الاتقان همة الاستفهام اذا دخلت  
على النفي افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر اني لا اقول هي تخلق اي تحقق وترفع  
الدين فتوصل الى اذهاب الدين بالكفر والاعتراض على الله تعالى في الطب ارضي اللسان  
فان الحسد والبغضا اذا احتكم كل واحد منهما في العبد يجله من كثرة الغيظ على المحسود  
والمبغوض على المسيء احتمال الدم والعرض والمال ان لم تداركه العناية من الله  
تعالى قال المناوي في شرح الجامع الصغير قال في المناهي ولا حيلة في دفع الحسد  
حتى اعرف بعض الناس بذل جهده في استجلاب دواعي التالف واسباب كره التكم  
مع شخص من اقربائه فلم يجد ولم يجد والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا  
بالله تعالى وتكتبتم وورسله واليوم الاخر وان قدر خيرته وشهره منه تعالى ولا تؤمنون  
بشي من ذلك حتى تحابوا فلا ينبغي بعضكم على بعض وتجروا في المعاملة بينهم على مقتضى  
ايهاكم بالله وكتبتم ورسله واليوم الاخر وتغريب الخبي والش منه تعالى فترضوا بما قسم  
الله لكم وما قدر عليكم من جميع احوالكم الا اذ لكم على ما تحابون اي تحابيتكم او الذي تحابون  
به من الخصال الحميدة اقموا اي اعلنوا ولا تنسوا السلام باللسان عند اللقاء  
بينكم ايها المسلمون فلا يمتنع كبير من السلام على صغير ولا يحقر نفسه الصغير  
من السلام على الكبير واقتوا الامانة والسلامة من الغدر والخيانة والسوء وكل  
ما نهى عنه الشارع من بعضكم في حق بعض ظاهري وباطني فيما بينكم لانكم اهل ملة  
واحدة هي الاسلام فلا يليق بكم شي من السوء في حق بعضكم بعضا ومن قال بلسانه  
السلام عليك وليس في قلبه الايمان لهم من كل سوء في حقهم في الظاهر دون الباطن  
والامر الثاني الاقضاء اي الايضال الى فعل المعاصي فان الحسد موصل اليها في حق المحسود  
اذ لا يخلو الحاسد عن الغيبة للمحسود والكذب عليه والسب له والتمائم

اشع كما يقال حاق راسه يخلقه  
ولكن تخلق اي تحقق وترفع



به عادة اي بحسب العادة المجارية بين الناس قال المحاسب في الرعاية يكون من الحسد  
على الرياسة والمنزلة عند الناس بالعلم فيورث رد الحق وتركه على علم كما تقرق اهل  
الكتاب حسدا منهم ان يعلموا بعض على بعض في العلم كل واحد تحسد صاحبه  
على الرياسة ان تكون له دونه وكذلك المنزلة عند الناس فرد الحق ان يلقبه وابتدع  
فقال بغير الحق ليشبعه الناس على ما هو خلا ف قول من يحسده وخطاه فيما يقول  
وان كان حقا واظهر ان الحق في غيره ليعصده الناس عنه ويظفي نوره حسدا ان ترتفع  
منزلته او يخضع له فيكون عليه رئيسا كما كفت علماء اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم  
وهم يريون انهم قريبون بالحق من عند الله عن وجل حسدا ان يريوه عليهم وتذهب  
رياستهم في اليهود فيكونوا اتباعا لمجد ما كانوا متبوعين وكذلك في العبادة يكره  
ان يرأس بها فوفاه ويعظم فوقه فيقع العالم في العالم والعابد هو في العابد  
خوفا ان يرأس عليه او يكون فوقه ويعظمه الناس ويجب ان يهتك الله عن وجل ستره  
وان يعصي الله عن وجل فيفتضح بذلك وان يخطي على الله في دينه ويقول عليه بغير الحق  
ليلا تثبت له رياسة ولا تقوم له منزلة فيجب ان ينزل به كل ما فيه زوال الرياسة  
عنه والتعظيم من الناس وكذلك في الرياسة والمنزلة في عين العامة يتحاسد صاحبان  
في الحب والمنزلة عند من يصحبا نه فيجب احدهما ان لا يفضل في عمل ولا علم ولا يرفع  
عليه ويخطيه فيما يقول ويحب ان يهتك ستره عند صاحبه ويقع فيه ويفيطنه  
الى سوا الظنون به ويضع امره لان يكون احب اليه منه وان يكون احب والمنزلة  
له عنده دون صاحبه وكذلك الشجعان في الحرب يحب احدهما الاخر ويقع فيه  
ليلا يعلوه في المنزلة عند من يجرى فها فيعظم بذلك دونه فيقع فيه حسدا ويغضه  
الى غيره ويحببه عند اللقاء في الحرب وقد يكون الحسد عن الحق والعداوة والبغضا  
فهو اشد الحسد وذلك ما وصفه الله عن وجل عن الكفار وعداوتهم وبغضهم للمؤمنين  
فقال واذا اتاكم قالوا اما واذا اخلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم  
ان الله عليم بذات الصدور وقال ان تمسكتم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة  
يفرحو بها فامنعوا لا يجب ان لا يرى لمن يبغض نعمة عليه من الله عن وجل ويجب  
ان يراه باسوا الحال في الدين والدنيا فان نزلت به نعمة سانه وكم هو لو قد مر ان يريها  
عنه لانها فيتمنى لمن يجاديه ابلايا ويكره ما به من النعم ويجب ان تزول عنه  
وبغير ح لما نزل به من بلا وضرر والمبغض المعادي لا ينفك من الحسد والاشماتة  
لما من عصمه الله عن وجل وقد يكون عن الحسد الذي عن العداوة والبغضا القتل واخذ  
المال والسعاية بمن يحسده وهناك ستره وغير ذلك فامنع حسده ابغض اعظم

الحسد واشد طب يعني روى الطبراني باسناده عن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه  
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير اي امين على انفسهم  
واموالهم واديانهم واعراضهم واهلهم واولادهم ما لم يتحاسدوا الى يقع الحسد من  
بعضهم في البغض ويغني بعضهم على بعض بسبب الحسد وربما يغضي بهم ذلك الى  
ان يقتل بعضهم بعضا وياخذ بعضهم مال بعض ويجوز بحسبهم في اديان البعض  
الاخر واعراضهم ويسمى ذلك الى انتهاك حرمانات بعضهم بعضا في الاهل والاولاد  
ويدفع المحسودون عن انفسهم ضرر الحاسدين فيزول الامن من بينهم وتقع  
العداوات والفتن والحمن والخصومات والمنازعات وتنفق قلوب بعضهم عن البعض  
بسبب الحسد فيكون ذلك سببا لهلاكهم ودمارهم في الدنيا والاخرة والامر الثالث  
حرمان الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم للحاسدين القيمة طب يعني روى الطبراني  
باسناده عن عبد الله بن جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس معنى اي من اهل صنتي  
ذو صاحب حسد لغيبه ولا ذنوبه اي نقل الكلام السوء بين الناس من بعضهم  
في حق البعض للضرار ولا ذنوبه اي سحر وتخييم ولا اناسه ايضا اي تباري من  
حالته وسيرته وذلك لان من هذا وصفه ساع في الناس بالفساد والدمار والقيام الناس  
في البلايا والمصائب والتخبيث بينهم بالسوء وحالة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسنته  
كانت اصلاح بين الناس وتايف القلوب النافذة وجمعها على اهدى فلا شك ان  
احدهما الحالتين مباينة للاخرى مباينة كلية فلا جرم كان كل واحد منهما بريئا  
من الاخر وحالته مباينة لحالة الاخر وذلك يوجب حرمان الشفاعة في القيامة لقوله  
عليه السلام من ترك سنتي اي سيرتي وحالتي التي كنت عليها لم تنله شفاعتي وان كان  
الايما ن جاقا عليه ولكنه مبتدع بترك السنة النبوية والسياسة المحمدية ثم تلاي قرا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله ذلك المذكور قوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين  
الاية منصوب بتقدير افي الاكل الاية وذلك قوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين  
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وهو وعيد شديد في حق  
من يؤذي المؤمنين بايقاع السوء بينهم وحسودهم وابغى عليهم وتخبيث العداوة  
بينهم وذكرهم بما ليس فيهم من الشرور والمعايب والامر الرابع دخول النار من غير  
حساب مع اولاد اهل البها زيادة في عقوبتهم لفظاعة جرمهم وقبح معصيتهم بحيث  
ارتب حالهم الشريعة وازدادت حبسا على احوال كل من يستحق دخول النار من العصاة  
تفليس السبعين الفا الذين يدخلون الجنة من غير حساب مع السابقين الاولين زيادة  
في ثوابهم بشر في احوالهم وعظم اعمالهم الصالحة بالنسبة الى بقية اهل الجنة وذلك ما حوذا



من هذا الحديث الذي هو ديلم يحيى روى ابو منصور الدبلي باسناده عن ابن عمر وان بن  
مالك رضي الله عنهم انه اى كل واحد من ابن عمر وان بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ستة يدخلون النار في يوم القيمة قبل الحساب عليهم فيما فعلوه من الخير والنشر  
بستقماي بسبب ستة اعمال عملوها من اعمال السوقيين اى قال كذا قال رسول الله  
من هم اى هؤلاء الستة الذين يدخلون النار قبل الحساب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الامر اجمع امير من الامارة وهي الوهبة يعنى الحكم على الناس الامور بين من السلاطين  
برعاية امور العامة ونواهم بالجور اى القابضون بالظلم والتعدي في المسلمين والمعاهد  
والثاني العرب بالتحريك ويجوز اسكان الزا وضم العين المهملة وهو اسم مؤنث ولهذا  
يوصف بالمؤنث فيقال العرب العاربة والعرب الحاربة وهم خلف العجم وجبل عرى  
ثابت النسب في العرب وان كان غير فصيح وعرب بالالف اذا كان فصيحاً وان لم يكن  
من العرب كذا في المصباح بالعصبية وهي الاجتماع على الباطل وفي المصباح والتعصب  
من العصبية والعصبية من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين والعصابة الجماعة  
من الناس والخييل والطير واعصوب اليوم اشتد ويوم عصيب وعصيب  
اى شديد وفي المصباح عصب القوم بالرجل عصباً من باب ضرب احاطوا به لقتال  
او حماية انتهى ولعل المعنى ان العرب يكثرون فيهم التعصب والاجتماع على الامور  
الباطلة كما يقع بين الطائفتين القيسية واليمينية من الحروب والمقاتلات على  
الجهالة والبطالة حتى ان كل طائفة منهما اتخذوا لهم علامة يعيرون بها فاذ التقي كل  
واحد بصاحبه قاتله ولم تنزل الفتن بسبب ذلك ثابرة بينهم والحروب واقعة  
حتى فساد ذلك وصار في العجم ايضا وحكم العلما بانهم لا يغسلون ولا يصلى عليهم اذا قتلوا  
بذلك قال في النوازل وجعل مشايخنا المقتولين بالعصبية في حكم اهل البغي يعنى اذا  
قتلوا في الحرب لا يغسلون ولا يصلى عليهم وقيل يغسلون من غير صلاة عليهم وفي  
المعنى جعل الدورازى والكلاباذى كالبغى وكذا الواقفون الناظرين اليهما  
ان اصابهم حجر او غيره وما توافي تلك الحالة ولو ماتوا بعد نفقهم يصلى عليهم كذا في  
غيره الا ذكره والذي رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر والثالث الدهاقين  
جمع دهاق معرب بطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار ودهاق  
مكسورة وفي لغة تضم ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله كذا في المصباح ولعل المراد  
روسا القرى ومشايخها بالكبر اى بسبب التكبر على غيرهم من الناس والاربع التجار  
بضم التامع الثقيل وبالكسر مع التثنية تجر تجر من باب قتل واتجر واتجر والاسم التجارة  
كذا في المصباح وفي مختصر القاموس استلج الذي يبيع ويشترى بالحياثة اى بسبب

الحياثة

الحياثة للناس في بيعهم وشراهم يتلبس السلع عليهم وادخال الغش في اموالهم والكذب  
في المراجعة معهم والتولية والوضيعة والخامس اهل الرستاق اى اهل القرى قال في المصباح  
الرستاق معرب ويستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والزر رداق بالزاي والدال مثله  
والجمع رساتيق ورزاديق وفي المصباح الرستاق فارسي معرب الحقوه بقرطاس ويقال  
رزداق ورسداق ورستاق في الجمع الرساتيق وهي السواد بالجهل اى بسبب غلبة  
الجهل عليهم فلا يعيرون الخيل ليعقلوه ولا النشر ليتوقوا عنه وانما يلبس عليهم اتباع  
عقولهم فيما تدرك من التحسين والتقصير في الاقوال والاعمال والاحوال فهم المبهج من  
الناس وعالمهم جاهل غيرهم لعدم رغبة اصحاب العلم والديانة في السكينة عندهم من جوعهم  
عن الهمم الصالحة وغباوتهم وقساوة قلوبهم والسادس العلما بالعلوم العقلية والنقلية  
والرياضة اصحاب الفنون الكثيرة على اختلاف طبقاتهم بالحسد اى بسبب كثرة الحسد  
فيما بينهم كما روى الحاكم في تاريخه عن جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
شهادة المسلمين بعضهم على بعض شهادة العلم بعضهم على بعض لانهم  
حسد اخبرهم انك يوطى في الجامع الصغير وفي شرحه لنا وى قال حسد بعضهم لبعض والتشديد  
بضبط المصنف اى هم اشتد على الحسد بعضهم البعض ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما  
انهم يتغلبون تغلبا في الزريبة ومن هذا القبيل ما قيل عروا من يعمل  
بحمله وقال المجاسبي في الرعاية وانزل الله عن رجل ان يعلم بجرهم ويولف بينهم على طاعته  
فامرهم ان يجتمعوا بالعلم ويتلفوا به ولا يتفرقوا فتجاسدوا واختلفوا وتفرقوا وحسد  
بينهم كل اريد ان تكون له الرفعة والرياسة وان لا يكون تابعا لغيره وان يقبل قوله منهم  
ويتبع واحب ان يزول غيره عن الرفعة وكره رفع المنزلة له فرد بعضهم على بعض خالف  
بعضهم بعضا بغيا كما قال الله عز وجل وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات  
بغيا بينهم قيل في التفسير حسد وقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فتركوا  
الحق وعاندوه حسدا بينهم قال ابن عباس كانت اليهود قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم  
اذا قاتلوا قوما قاتلوا نساءك بالنهي الذي وعدتنا ان ترسله وبالكتاب الذي تنزل به  
الا ما نصرتنا فكانوا ينصرون فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسماعيل وعرفوه  
كفى واباه بعد معرفتهم به انه الذي كانوا يستنصرون الله عز وجل به فقال تعالى وكانوا  
من قبل يستفتقون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين  
ببعضها استروا به انفسهم ان يكفروا واما انزل الله بغيا اى حسدا بينهم وقالت صفية  
بنت حنيفة رضي الله عنها لم يأتني يوما من عندك فقال ابي لعني ما تقول فيه قال  
اقول انه النبي بشي به موسى قال فما ترى قال ارى معاداة ايام الحياثة وبذلك وصفهم الله



عن رجل انهم على علم كفى وافعال يعر فونه كما يعر فون ابناهم وقال يكتمون الحق وهم  
يحلون وروي وجب بن منبه ان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام الحاسد عدو ولتعتق  
راد القضاء ما حفظ لرد في الذي قسمت لعبادي غير ناصح لهم والامر الخامس الاقضاء  
اي الاتصال الى اضرار الغير اي ايد الحسود بما يقدر عليه الحاسد وفي شرح الجامع الصغير  
للمناوي قالوا كلها عظمت الشهادة فيه واقول كما قال شيخنا الشعر اوى رحمه الله تعالى  
من اعظم نعم الله على ان حكمي بين الحسدة كيهلوان يمشي على الجبل بقبقاب وجميع الاعدا  
والحساد والمنعصبين من اهل مصر واقفون تحت ينتظرون لي زلفة لا نزل الى الارض  
متقطعا فما تغيب الشمس على او تطلع كل يوم وانما اقع في شئ يشتمون بي فيه وما  
في عيني قطرة فلذ الى لان الحسد يفضي الى اتصال الضرر الى الحسود امر الله تعالى بنبيه  
صلى الله عليه وسلم بالا ستعاذة من شر الحاسد في قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد  
وانما قال تعالى اذا حسد ولم يقل ان حسد لتحقيق وقوع الحسد من الغير فان اذا  
للتحقق وان للشك كما امرنا بالا ستعاذة بالله تعالى من شر الشيطان قال تعالى واما  
ينزغتك من الشيطان نزع فاستعذ بالله وقال تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ  
بالله من الشيطان الرجيم وقال النبي عليه الصلاة والسلام استعينوا الي اطلبوا الاغاثة  
على قضا الحوائج الديوية والاحرية بالكتمان اي اخفا الهمة في كل امر تفهمون به  
ولا تصرحوا لكل احد بما تريدون فعله من حوائجكم فان كل ذي اي صاحب نعمة من  
نعم الدين او الدنيا محسود على تلك النعمة خرجه اي رواه طوطب دينا يعني روي الطبري ان  
في معجزة الاوسط وابن ابى الدنيا باسنادهما عن معاذ رضي الله عنه من فوعا الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والامر السادس التعب والهم الملازم للحاسد من غير فائدة ولا نفع له  
بذلك في الدنيا ولا في الآخرة بل مع وزر اي اثم وعقوبة ومعصية اي مخالفة لامر الله تعالى  
قال ابن السكيت رحمه الله تعالى لم ار ظالما لغيره اشبه الناس بالمظلوم من كثرة تعب  
وهو وحزنه من الحاسد لغيره على نعمة الله تعالى بنفس بفتح تين وهو نعيم الهوا  
والجمع افقاس وتنفس اجتذب النفس نجيا شيمه الى بطنه وخرجه ونفس الله  
كرهته كشفها كذا في المصباح والمراد تحسر وتلهف وتاوه دايما اي ملازم له وعقل هائم  
اي مدهوش متغير لا يكاد يهتدي الى الصواب في شئ من الامور مطلقا وعم اي حزن لازم  
لا يفارقه اصلا والامر السابع غم القلب بسبب اشتغاله بالحسد وانصرف همه النفس  
اليه حتى يكاد صاحبه لا يفهم حكما من احكام الله تعالى وان قر له على وضوح الوجوه لان قلبه  
اعمى لا نور فيه يبصر به الحق لا نظما به بظلمة الحسد قال سفيان رضي الله عنه لا تكن  
حاسدا لغيرك على نعمة انعمها الله تعالى عليه تكن سريعا الفهم في كل ما تجده من العلوم ولا

يعسر عليك شئ البتة والا من الثامن الحرام من كل ما يمتناه والخذلان عدم النعمة وهو  
صد التوفيق ومحقناه تيسير اسباب الشئ والسوفى كل حال قال في المصباح خذلته  
اذا تركت نصرته واعانته وتاخرت عنه والاسم الخذلان فلايكاد يظفر بمراد من مراداته  
اصلا ولا يكاد ينصر بالبناء للمفعول اي ينصره الله تعالى على عدو ومن اعدائه مطلقا فلذا  
قيل اي قال بعضهم الحسود اي الكثير الحسد للناس لا يسود اي لا يصل الى مرتبة السيادة  
على احد اصلا بل حاله في الخفاض دائما واهم في نقصان المنجث الثالث من المباحث الاربعة  
في العلاج اي المداواة للحسد وازالة من القلب العلمي نعت للعلاج اي المنسوب الى العلم  
والعلمي اي المنسوب الى العمل اما العلاج الاول وهو العلم فيبانه ان تعلم ان الحسد  
ضرر شديد في الدنيا والدين اي دينك ودينك وانه اي الحسد لا ضرر فيه اي في الحسد  
على الحسود فيهما اي في الدنيا والدين اصلا بل ينتفع الحسود به اي بالحسد منك له فيهما  
اي في الدنيا والدين اما ضرره اي الحسد لك في الدين اي دينك فلذلك بالحسد اي بسببه  
مخطت قضا الله تعالى عليك بعدم تلك النعمة وعلى الحسود بوجود تلك النعمة له  
وكرهت نعمة سبحانه التي قسمها لعباده تعالى كما قال في كلامه القديم نحن قسمنا بينهم  
معيشتهم في الحياة الدنيا وكرهت عدوهم عز وجل فيك حيث منعك ما لا تستحقه عليه  
من تلك النعمة التي تفضل بها على غيرك واستنكرت ذلك الفعل منه تعالى بك اي استوحشت منه  
وغششت غشه غشا من باب قتل والاسم غش بالكسر لم ينحه وزين له غير المصلحة كذا  
في المصباح رجلا من المؤمنين وهو الذي حسدته وتركت نصحه بارادتك ابقا نعمة عليه  
والغش بالكسر حرام على المسلم لكل احد من خلق الله تعالى والصيحة والبيعة على حسب القدرة  
واما ضرر الحسد لك في الدنيا فغم وحزن وضيق نفس بسكون الفاعل ان اراد به الروح وان  
اريد الشخص فمذكر والجمع النفس ونفوس كذا في المصباح ومعنى ضيق النفس عدم اتساعها  
للامور ويمكن ان يراد ضيق نفس بفتح الفاء وهو الهوا الخارج من الفم الداخل فيه وضيقه  
عسر خروجه ودخوله من ضعف البنية بكثرة حصر الطبيعة من نكاية الحسد قال الحاسبي  
في الرعاية ينبغي الحسد المحرم بيسير من الامران تعلم انك قد غششت من تحسده من  
المسلمين وتركت نصيحته وشاركت اعدائه ابليس والكفار في محبتهم للمؤمنين  
زوال النعمة عنهم وكرهاته ما انعم عليهم به وانك قد مخطت قضا الله عز وجل الذي  
قسم لعباده فاذا علمت ما قد دخل عليك من هذا الضرر العظيم بغير منفعة في دين  
ولا دنيار دك ذلك عن الحسد ان كنت مؤمنا بالله عز وجل خائفا على نفسك من غضبه  
وعقابه فلم يتعرب لوجوب غضبه عليه من غير اضرار منفعة في دين او دنيا صارت اليك  
ولا هي اليك صائرة لوزالت النعمة عن تحسده لا بها ان زالت عنه لم تنصر اليك فلا تتعرب



هذا الضرر العظيم الذي يوجب سخط الله عن رجل بغير منفعة في دين ولا دنيا نالها  
مومن ولا عاقل وانما مثل الحاسد فيمن عاداه او باهاه او تكبر عليه او تجب عليه  
او تفضل عليه مثل رجل اراد ان يرمى عدوا له نجس فلما رماه به رجح الحجر على عين الرامي  
فاصابها فاعاد الرمي فرجح الحجر ايضا على عينه فاصابها حتى فعل ذلك مرارا كل ذلك لا يصيب  
عدوه ويرجع الحجر عليه فيقع بعينه وكذلك ان رماه بهم او غيره كل ذلك يرجع الى  
عينه ولا يصيب عدوه فلم يك هذا ابرمى عدوه وقد علم وتبين له انه لا يصيب عدوه  
وانما يصيب نفسه فكذا الحاسد قد كان في نعمة قبل ان يحسد من حسد وهي نعمة  
في السلامة من الحسد فلما حسد واحب زوال النعمة عنه زالت عن الحاسد النعمة التي كانت  
عليه وهي نعمة السلامة من الحسد فتزل ول عنه سلامته من الحسد ونحوه للمومنين  
وينزل به عن الاثم والمكره اعظم مما اراد من يحسده وتبقى النعمة على المحسود لم تزل  
عنه قال الله عز وجل يا ايها الناس انما جئتم على الفسك فهل بينك وبين الرامي بالحجر عدوه  
ان حجر رجح الحجر على عينه حتى قبل انت اعظم بلاء وضربا لك اذا حسدته فقد تعبت  
لنفسك الله عز وجل واثمت ولم تزل عنه النعمة ورجع عليك عقوبة الاثم فصارت  
في عينك قد عيبت بها وكتبت عليك اثم توخذ به في الاخرة وتستوجب به غضب  
الله عز وجل فلورجع الحجر على عينك بدل الاثم كان خير لك لان عينك ذاهبة بالموت  
والبلى لا محالة واثم الحسد لا يبلى ولا يمحي حتى يوفقك الله عز وجل عليه ويسايلك  
عنه فانهما ليسا حال من رجعت رصيته الى عينه ولم تصب عين عدوه هو ايسر  
منك حالا وانت اشد منه بلاء وضربا اذ لم تزل النعمة عين حسدته وزالت عنك  
النعمة التي كانت عليك من سلامة قلبك من الحسد للمومنين فانزلت بنفسك ما اردت  
بغيرك او اكثر ولم يرك الله عز وجل فيه اذى يحب وابقى النعمة عليه على الرغم منك والجرح  
منك وما دخل عليك من الضرر في دنياك اعظم عليك ان لم تحف الاخرة اذ نزل الغم  
بقلبك كلما رايت به حسنة اغتممت بها وتعذب قلبك بالغم بها والله عز وجل ينعم  
بطاعته او بالدين او بعد بقلبك بحسده فانك محموم وهومسور وفزع بت نفسك  
بغير غيرك بغير منفعة دخلت عليك فانزلت بنفسك الغم واثمت وتعرضت للعار  
والعقوبة فلن يجهل هذا الوصف عاقل ولا يقيم على الحسد بعد هذا الوصف لييب  
اذا فتر عقل ما ينزعه مما ينفعه اذا كان موصلا لوان الكافر من تدبروا هذا  
الوصف لم يدعهم ذلك عن الحسد وان كانوا لا يوعنون بالبعث والحساب ان علموا ان  
قلوبهم معذبة بالانجور لنعم الله تعالى على خلقه وانعم على المنعم عليه جارية غير زائلة  
فلم يحطوا ما ارادوا وعذبوا انفسهم بالغم وتنعم اولئك بما يتعدون به في اخر كما يكونون

باب بعث يعرف هذا الوصف الا ردعه عن الحسد ان كان له عقل من اجل دينه ودون  
اخرته فكيف من امن بالبعث وعلم ان في الحسد الاثم الكثير وانه لا يبا من غضب الله  
عز وجل في ذلك فذلك او لم ان لا يعتز من الحسد بقلبه بخطر فظلا عن القبول له واما  
انه اي الحسد منك لا ضرر على المحسود منه فيهما اي في الدنيا والدين فظاهر لا خفاء  
فيه لان النعمة لا تزول عنه بحسدك له ولا ياتم هو به اي بحسدك له قال المحاسب  
في الرعاية واي من ذلك كله ان لو كان الذي يحسده ابغض الناس اليك واشدهم عداوة  
لك انه لا تزول النعمة عنه بحسدك له لان الله عز وجل لو اطاع الحاسدين في المحسودين  
لما ابقى عليهم نعمة ولكن يمضي نعمه وقسمه لعباده ولا ينظر الى حسد الحاسدين ولو  
فعل بالمحسودين ما يجب الحاسدون لما ابقى على النبيين صلوات الله وسلامه  
عليهم اجمعين نعمة ولا فقم الاغنيا حسدهم لهم ولا ضل المومنين لحسد الكافرين لهم  
ولكن الحسد على الحاسدين ضرره عليهم وانعم جارية على من اراد الله عز وجل ان ينعم  
بهمها عليه الى الوقت الذي اراده وقدره ولا ينظر الى حسد الحاسدين الا ترى الى قوله  
عز وجل واث حابطة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم فبما هم  
ان يضل المومنون ضلوا بآثامك المحبة لان تلك المحبة منهم ضلال لانهم يحسودون  
المومنون ضلالا وذلك هو الضلال فمن احب ان يكفر بالله عز وجل فهو كافر فازدادوا  
كفر الحسد مع غشهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين واما انتفاعه اي المحسود  
بحسدك له في الاخرة فهو انه مظلوم من جهتك حينئذ اعتدت عليه بحسدك  
له وارت زوال نعمة الله تعالى عنه لا سيما ان اخذك اي اوصلك الحسد له الى القبر  
في قبره ودينه والفعل المودى له بالغيبة له وهتك ستره بين الناس ونسب معاصيه  
والقدح اي الطعن والانتقاص فيه ونحوها من السعي فيه الى الظلمة والتعاون  
عليه بالباطل فهذه الامور التي تشقى بها انت قلبك منه وتبرد غلة حسدك وتلك  
حارة غيظك منه هي كلها هدايا فاخرة تهديها انت ايها اي الى المحسود فينتفع  
بها في الاخرة عند الله تعالى ولا يضيعه الله تعالى اصلا ولا يضيعه واما انتفاع المحسود  
في الدنيا بحسدك له فلان اهم اغراض الخلق مصابة اي ادخال السوء على الاعرا لهم  
ونعم اي ايقاعهم في الغم والحزن وقد اوقع المحسود في الغم والهم وادخل عليك  
امساة بحسدك له وهو لا يشع فقد انتفع في الدنيا بما هو غرض اهل الدنيا من اعدائهم  
بلا قصد منه لذلك واما العلاج للحسد العجلى اي المنسوب الى العجل فهو ان يكلف الى سد  
نفسه بقبض مقتضاها اي الحسد فان بعثه اي المحسد على القدح اي الطعن فيه  
اي في المحسود ولا انتقاص له كلف لسانه المدح له حتى يكون عاملا بما يردع نفسه



وينجزها وان بعثته الحسد على التكبر اي على الحسد الذي لم نفسه التواضع له اي  
 الحسد ولا عذر اي اظهار العذر باللسان اليه اي الى المحسود من كل ما يتضرر به من  
 الحاسد وان بعثته الحسد له على كلف اي اصساك الانعام عليه اي على المحسود بان كان  
 يحري عليه جر اية احسان من علفة او هدية او اطعام او صدقة ونحو ذلك فوقع في قلبه  
 الحسد له على نعمة وجده فيها الزم نفسه الزيادة في الانعام على ما كان يسديده اليه  
 من قبل وان بعثته الحسد له على الرعا عليه اي على المحسود دعي الله تعالى له بزيادة النعمة  
 التي حسده فيها واكره نفسه على ذلك كله وان لم تطعمه ليد اوى حد يترك داو حسده  
 فيبر انشا الله تعالى المحبت الرابع تمام المباحث الاربعة التي في الحسد في بيان  
 العلاج القلعي للحسد اي الذي يقلع الحسد ويذهب له فلا يبقى له اثر في النفس وهو  
 اي هذا العلاج المذكور يحتاج الى معرفة احبابه اي الحسد ثم احكامها انما هي الاسباب  
 من القلب وهي اي اسباب الحسد الموصلة اليه ستة اسباب السبب الاول التعرض  
 في النفس وهو ان يثقل عليه اي على الانسان الحسد لغيره ان يترفع عليه غيره من الناس  
 اي يصير ارفع منه قدرا واعظم شرفا فانه اصحاب ارباب وحاز بعض امثاله اي اقر انه  
 ممن هو في رتبته ولاية اي من صبا من المناصب الدينية او الدنيوية او اصحاب علم  
 من العلوم الشرعية او العقلية ونحوها او اصحاب مالا من اي نوع كان خاف ذلك الانسان  
 الحاسد ان يتكبر عليه اي على ذلك المحسود مثل عادته وهو اي المحسود لا يطيق تكبره  
 اي الحاسد عليه ولا يهضم ذلك ولا تنسم نفسه اي نفس المحسود باحتمال صلفه الحاسد  
 قال في الصحاح وزعم الخليل ان الصلف مجازة قدر الضرف والادعاه فوق ذلك تكبرا  
 فهو رجل صلف وقد تصلف وتفاخره عليه اي على المحسود فليس غرضه اي الحاسد ان  
 يتكبر من اول وهلة عليه اي على المحسود بل غرضه اي الحاسد ان يدفع كبره اي المحسود عنه  
 ويرضي اي المحسود بمساواة اي مساواة الحاسد وزيادته اي الحاسد عليه اي على المحسود  
 من غير تكبر يصدر من المحسود على الحاسد فان اراد اي الحاسد عدم وصوله اي المحسود  
 الى تلك النعمة التي هو في صدد حصولها له او اراد زوالها اي تلك النعمة عن المحسود حال  
 كون تلك النعمة مقيمة بالافضاء اي لا يصلح بالمحسود الى التمسك على الحاسد فليس هذا الحسد  
 لما مر في المبحث الاول من ان هذا غير المومن لله تعالى مندوب اليه وان اراد الحاسد زوال  
 النعمة عن المحسود مطلقا من غير قيد انها تنقض بالمحسود الى الكبر فحسد مذموم لعدم اليقين  
 من الحاسد في تلك النعمة بالفساد بالمحسود واحتمال الفساد لا عبرة به لانه مجرد وهم  
 وامكان اي ولا مكان التيقين لتلك النعمة بالافضاء الى الكبر في نظر الحاسد بان يتأمل ما يترتب  
 على تلك النعمة للمحسود وما يوصل المحسود اليه من الفتن فيصرف حسده بذلك الى الغيرة

والآداب ارجاع خبر عليه وهو  
 ولا يطعم ونفسه ونفسه  
 الى الحاسد وصبر عليه وتكبره  
 وصلة وبغضه او المحسود  
 يعلم بانها من الفكر ان قلب  
 فليست من كرمها ان  
 وغفلت الارحام  
 السد على البصر

عليه بقلبه فيخلص من مفسدة الحسد المحرم الى الغيرة المندوبة والسبب الثاني التكبر  
 من الحاسد على غيره فان من في طبعه وعادته بلا تكلف التكبر على انسان واستصغاره اي  
 ذلك الانسان يعني رويته صغيرا واستخفافه اي طلب الخدمة منه فاذا نال ذلك الانسان  
 نعمة من الله تعالى دينوية او دنيوية خاف ذلك الحاسد ان لا يحتل ذلك الانسان تكبره اي  
 تكبره ذلك الحاسد عليه حسب طبعه وعادته وخاف الحاسد ان يترفع ذلك المحسود اي يجد  
 نفسه رافعا عن مثابعتة اي مثابعتة الحاسد وعن خدمته فيريد الحاسد زوالها اي  
 تلك النعمة عن المحسود لما ذكر وعلاجه اي التكبر سبق في اباحات التكبر مفسدا والسبب الثالث  
 بسببية نعمة الغير اي كون نعمة الغير سببا لغوت مقصوده اي الحاسد وذلك الامر المذكور  
 يختص بمترشحين اي شخصين من الناس يتراحمان على حصول مقصود واحد فان كل واحد  
 منهما بحسد صاحبه في كل نعمة يكون زوالها اي تلك النعمة عن المحسود عونا اي معجبة له اي  
 الحاسد في حصول الانفراد له بمقصوده من تلك النعمة فهذا الحسد يكون بين الامثال والاقربان  
 من الناس في اي رتبة كانوا من اهل الدنيا او اهل الدين كالضرات جمع ضرة قال في المصباح  
 ضرة المرأة امرأة زوجها والجمع ضرات على القياس وسمع ضرا بركانه جمع ضرية مثل  
 كريمة وكرايم والاخوة جمع اخ يقصدون اي مجموع الضرات والاخوة بتغليب المذكر  
 على المؤنث المنزلة العالية في قلب الزوج راجع الى الضرات وقلب الابوين اي الاب  
 والام بتغليب المذكر ايضا وهو لغو ونشر ثم تب وتلامذة جمع تلميذ استاذ واحد في امر تبة  
 كان من مراتب الناس ولواصحاب الحرفة او الكتابة ومريد جمع مريد وحذفتون  
 الجمع للاضافة الى شيخ واحد في سلوك طريق العلم والعمل ونما جمع نديم الملك بكسر  
 اللام اي السلطان وخواصه اي الملك اي من يختص به من الخدمة والاتباع ووعاظ جمع  
 واعظ وهو من يذكر الناس بامور دينهم وينذر عاصيهم ويشرح مطيعهم فيحثهم على العمل  
 الصالح بلدة واحدة من بلاد الاسلام وطلاب جمع طالب ولاية اي منصب وقضاوتدريس  
 اي في مدرسة وتولية او قاف على جامع او تكية او جهة من جهاتها اي الاوقاف كاستيثار قرية  
 من قرى الوقف ونحو ذلك وماله اي مرجع هذا السبب المذكور حب المال وحب الرياسة  
 على الغير والسبب الرابع حب الحاسد الرياسة على غيره كمن يريد ان يكون عديم النظير  
 اي لا نظير له اي يشابه في فن من الفنون العلمية او غيرها ويغلب عليه حب الثنا اي المداحة  
 من الغير له فاذا سمع بنظير اي مشابه له موجود في اقصى اي ابعد العالم فتح اللام  
 ساء اي احزنه ذلك اي وجود ذلك النظير له فاحب موته اي موت ذلك النظير حتى يبقى  
 هو وحده منفردا في ذلك الفن وحب زوال النعمة التي بها يشترك ذلك النظير في المنزلة  
 التي هو فيها من شجاعة او علم او عبادة او صناعة او جمال او شرة اي غنا وكثرة مال



والسبب الخامس حيث انفس من الحاسد وشيها اي النفس بالجبن فلا تكاد تسمح  
 به لعباد الله تعالى فانك يا ايها الانسان تجد من لا يشتغل برباطة وطلب عال  
 الا لاهية له في تحصيل شئ من ذلك ولكنه اذا وصف بالبناء المفعول اي وصف احد عنده  
 حسن حال بعد من عباد الله تعالى في نعمة ناله فضلا من الله تعالى عليه يشق اي يصير  
 مشقاعليه اي متعبا عليه اي على الذي يجده لا يشتغل بما ذكر ذلك الوصف للغير بحسن الحال  
 واذا وصف اي وصف واصف له اضطررب اي اختلافا امورا للناس وعدم جريانها على الاعتدال  
 والصحة وادبارهم اي رجوع احوالهم الى عكس ما يريدون وفوات مقاصدهم فرج به اي  
 بفك الوصف المذكور مع انه لم يسبق له عداوة مع الناس اصلا فهو ابا اي دايما يحب  
 الادبار اي تعاكس الامور وعدم الاقبال لغيره من الناس ويحل بجملة الله تعالى  
 التي ليست منه وليس له فيها تعلق على عبادة اي الله تعالى الذي ليس بينهم وبينه  
 عداوة دينية ولا دينية ولا رابطة بشرية في مال او استيلاء منهم على ملكه او خصوصية في  
 شئ مطلقا وهذا اخبت الحسد اذا سبب له الا يجد حيث النفس واثره هو طواغيت  
 اي عكس الحسد ان الله عن صاحبه وعلاله لانه طبع وجبلة اي عادة مستحكمة لا تكلف  
 من صاحبه فيه قال في المصباح في الجبلة بكسر تين وتشديد اللام الطبيعة والخلقفة  
 والخريرة بمعنى واحد وجبلة الله على كذا من باب قتل فطره عليه وشي جليل منسوب الى  
 الجبلة كما قال طيبي اي ذاتي منفعل عن تدبير الجبلة في البدن يصنع باريها ذلك تقدير التعريف  
 العلم يكاد يستحيل في العادة زواله عن صاحبه من كمال لزومه له الابغائية من الله تعالى  
 وسابقة جبر والسبب السادس من الحقد وهو الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه  
 من باب ضرب وفي لغة من باب تعب واجمع احقاد كذا في المصباح وفي مختصر القاموس  
 حقد كضرب وفرح حقد وحقا كما مسكدا وتة في قلبه وتربص لخصمه والمقود  
 الكثير الحقد وجمع الحقد احقاد اي الحقد الخلق السادس عشر من الاخلاق الستين المذكورة  
 التي هي اخات القلب اي بغاؤه ومهالكه وفيه اي الحقد ثلاث مقالات الاولى من  
 المقالات الثلاثة في تفسيره اي الحقد وحكم اي اثره الثابت له شرعا هو ان الحقد ان يلزم بغير  
 ايا من انزله الحق كلفه اياه نفسه اشتغال احد اي نفسه الى التعلق عليه ويلزم نفسه  
 انقار اي التباعد عنه بحيث لا يكاد يقبله ويلزم نفسه البغض له وايدة الشر والسوء  
 به كلما راه او خطر في بابه وحكم اي الحقد ان لم يكن بظلم اي بسبب ظلم اصابه اي الحاد  
 منه اي من المحقود عليه في ماله او عرضه او دينه او اهله بل كان بحق اي بسبب حق  
 وعدل من المحقود عليه الحاد كذا لا مر بالمعروف والنهي عن المنكر الباد من المحقود عليه  
 في حق الحاد على الوجه المشروع بطريق انعم على جهة السيرة له دون الغضبة وقصد

وهو

الحق

329  
 التحكم فيه في ام اي حقد حرام على الحاد وان كان المحقود بسبب ظلم اصاب الحاد من المحقود عليه  
 او بسبب حق كآمره بالمعروف ونهي عن المنكر على وجه الخصوص والمقارعة في وجهه  
 تمكين له بقصد فضيعة والتحكم فيه والارتفاع عليه فليس ذلك المحقود بحرام حينئذ فان لم  
 يقدر اي الحاد على اخذ الحق من المحقود عليه فيما ظلم به في الدنيا فله اي يجوز له التنازع اي  
 يوم القيمة وابقا المحقود عليه في نفسه وله العفو عنه ايضا وهو اي العفو افضل من بقاء المحقود  
 عليه قال الله تعالى وان تعفو اي عفوكم عن ظلمكم اقرب اي اكثر قربا بالتقوى من بقاء الاعمال  
 الصالحة وقال تعالى خذ العفو اي استعمل المسامحة والصالح عن اسالك وقال تعالى والعافين  
 من الناس اي المسامحين لكل من ظلم من الناس وقال تعالى وليعفووا وليصنعوا اي يتركوا  
 المجازاة لمن تعدى عليهم وظلمهم الا يحبون ان يغفر الله لكم فكلما يحبون ذلك اذا اذنبتم  
 مع الله تعالى فاعفوا وانتم بآدابكم واسا في حقدكم ذنوبه واصفوا عنه يصغى  
 الله عنكم مرت يعني ربي مسلم والتي مدي باسنادها عن اي مدي رضى الله عنه عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال ما نقصت بنشد يد القاف صدقة واجبة او ما فلة من مال في المعنى الذي  
 هو مناط البركة والخير وان نقصته في الحسن الذي هو مناط التكثير والتفاخر وما راد الله  
 تعالى عبدا من عباده بعفو عن ظلمه الاعز اي رفعة شأن في الدنيا والاخرة وما تواضع  
 عبد من عباد الله تعالى لغيره الارفعه الله تعالى على جميع اقرانه بين اهل زمانه وان قدر  
 ذلك الحاد على المحقود عليه بسبب ظلم الحاد فله العفو عنه ايضا كما له التنازع  
 اي يوم القيمة وهذا العفو مع القدرة افضل من العفو الاول مع عدم القدرة اي اكثر ثوابا  
 منه وله الانتصار اي استيفاء حقه اي الحاد من المحقود عليه ولكن من غير زيادة على مقدار  
 حقه وهو العدل عند الظلم المفصول اي الذي غيره افضل منه كما ذكر لكن قد يكون هذا  
 العدل المفصول افضل من العفو عن الظالم بعرض اي بسبب امر عارض مثل كون  
 العفو من المظلوم سببا لتكثير ظلمه اي الظالم بحيث يتجرى على ظلم الناس والتعدى عليهم  
 خصوصا اذا سمع الظالم ان المظلوم رجل صالح يسارع من ظلمه فيتقوى الظالم بذلك على  
 ظلم ذلك الرجل الصالح وكل رجل صالح مثله وكون الانتصار على الظالم باستيفاء الحق منه  
 سببا لتقليل اي الظلم اي الظلم من الظالم او هدمه بالتوبة منه والرجوع عنه او نحو ذلك مما  
 يترتب على الانتصار من المظلوم على الظالم وعدم المسامحة له كما ذكره الشيخ علوان الحموي  
 في شرح تايبيه ابن حبيب الصفي قدس الله سره ان من مناقب ابن حبيب المذكور انه كان  
 يحب الانتصار فاذا قدر عطا اخيه في ذلك سيد مسعود المغربي وذكر ان بعض علم الرسم  
 شنع عليه ونسبه الى امره ومنه بريد قال قد ذهب الشيخ ونحن معه الى دار الحكم بدمشق  
 وكافها اذ ذاك سبها في دولة قانصوه الغوري فشكى الشيخ الى التاييب واتمس منه احضار



لخصمه فلم يحضر ولم يبق الا ايقاع العقوبة استنابه وعفائه وهكذا اشم كبار الاولاد  
يجوز ان انتصار الحق الله تعالى فاذا قدر احدكم عفا ولقد شاهدنا هذا ايضا في شيخنا  
السيد الشريفي يعني ابن ميمون المغربي شيخ الشيخ علوان رضي الله عنهما ووجه ذلك ان افضل  
الفضل عند الحرة وافضل العفو عند القدرة وان زاد المظلوم الذي قدر على استيفاء حقه من  
ظالمه فاستوفى اكثر من مقدار حقه منه فجورده اي ففعله جورا ولم منه في حق ظالمه قال  
الله تعالى ومن انتصر جد ظلمه اي على من ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل اي طريق الى اللوم على انتصارهم  
المذكور الى قوله تعالى الامور وذلك قوله تعالى بعد ذلك انما السبيل على الذين يظلمون الناس  
ويبيعون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ومن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور قوله  
تعالى ولا يحرم منكم الله ان لا تعدوا العدا على ان لا يحرم الله عليكم عداه يعني لتضمنه معنى الحمل  
والمعنى لا يحل لكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعدوا عليهم بارتكاب  
ما لا يحل كقتله وقذفه وقتل نسائه وصبيه ونقض عهده فتشفيما ما في قلوبكم ثم قال  
تعالى اعدوا لهم اعداء اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى صرح لهم بالامر بالعدل وبين  
انه يمكن من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان  
هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين كذا في تفسيره ايضا والمقالة  
الثانية من المقالات الثلاث في بيان غوايله اي الحقد يعني مفا سده وشوره وهي  
اي غوايل الحقد احد عشر شيئا الاول من غوايل الحقد الحسد الذي تقدم بيانه فالحسد  
من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فالحسد فرع الغضب والغضب اصل  
اصله كما هو مذكور في كتب القوم والثاني من غوايل الحقد الشماثة بما اصابه اي الغير  
من البلاء اي الفرح والسرور والضحك به اي بذلك الغير قال في المصباح شمت به شمت  
انما فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماثة واشمت الله به العدو وفي الصحاح الشماثة  
الفرح ببليّة العدو ويقال شمت به الكسر يشمت شماثة وياتي فلان ببليّة الشوامت  
اي ببليّة يشمت الشوامت وهي اسم الشماثة الخلق السابع عشر من الاخلاق الستين  
المذكورة دت يعني روى ابو داود والنسائي بسنده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسق  
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تظهر بضم اتي الشماثة الغرورية من  
اظهر الشئ ابرزه وابانه بعد الخفا الشماثة اي الفرح والسرور عند رؤية المصيبة والبليّة  
باخبرك في النسب او في الاسلام او الشخص الذي هو مناسب لك في القرابة او الدين ذكر ان  
او اتى صغيروا او كبير او ان كان بينك وبينه عداوة فلا تشمت به ولا تفرح ببليته فله نك  
لوعقلت مبتلي بالعارية مثله كما هو مثلي بالمصيبة والحين بلاء والش بلاء وكذلك  
الحسنات والسيئات كما قال تعالى ونبلوكم بالناس والحين فتنة والبنات جعون وقال تعالى

وبلونا هم

وبلونا هم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون فيها فيه الله تعالى من بليته التي كان  
فيها ويتليك انت بها بتلك البليّة التي شمت به فيها فينقله من بلاء هو مصيبة  
الى بلاء هو عافية من تلك المصيبة وينقلك انت ايضا من بلاء هو عافية من تلك المصيبة  
الى بلاء هو تلك المصيبة فاما عيسى من البلاء كما قال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة  
امشاج يشمت بنبينا ولو خلا احد من البلاء كان احق بذلك الانبياء عليهم السلام  
لانهم اشرف الخلق عند الله تعالى ومع ذلك فقد ورد في الحديث ان الله اشد الناس  
بلاء الانبياء ثم الامثلة فالامثلة فالفرح بمصيبة العدو وامر مذموم جدا في ملّة  
الاسلام لم خصوصا اذا حملها اي تلك المصيبة التي اصابته عدوه على انها كرامة نفسه  
اكرمه الله تعالى بها حيث اصاب عدوه بالمصائب وعلى انها اجابة اي قبول دعاية  
على عدوه بل الواجب عليه ان يخاف من تلك المصيبة التي اصابته عدوه ان تكون مكر  
من الله تعالى له اي لذلك الذي فرح بمصيبة عدوه ويجوز من اصابة تلك المصيبة لعدوه  
ويبعو الله تعالى بازالة بلاءه اي بلاء عدوه وان يخلقه اي ذلك اي ذلك العدو والله تعالى  
خيرا مما فات بسبب تلك المصيبة الا ان يكون ذلك العدو ظالما لذلك الذي فرح ولغيره  
فاصابه بلاء من الله تعالى يمتعه ذلك البلاء من الظلم ويكون ذلك البلاء لغيره اي غير ذلك  
الظالم من بقية الظلمة بالحق بك جمع ظالم كطلبة جمع طالب عبرة اي انقضا قال في المصباح  
الاختبار يكون بمعنى الاختبار والامتحان مثل اعتبار الدراهم فوجدتها الفا ويكون  
بمعنى الاعتناء بحقوقه تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار والعبرة اسم منه قال الخليل  
العبرة والاعتبار بما مضى اي الاعتناء والتذكر وجمع العبرة عبرة مثل سدره وسدر  
ونكالا يقال نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة بالضم اصابه بنازلة ونكل  
به بالتشديد وبالغلة والاسم النكال كذا في المصباح ففرجه بمصيبة عدوه حينئذ  
انما كان من وال الظلم انما هو من ذلك العدو ولا بد لك البلاء النازل بالعدو فيجوز بلاء  
شبهة والثالث من غوايل الحقد هجرة اي المحقود عليه بتركه وعدم الالتفات اليه  
وعداوته وهو اي هجر المؤمن وعداوته الخلق الثامن عشر من الاخلاق الستين  
المذكورة دت يعني روى ابو داود بسنده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلب لمومن ان يهجر اي يترك ويقاطع موصاه مثله فوق  
ثلاث من الايام وخروج بقيد المومن انكافر فانه محجور شرعا فاذا مرت به اي بالمومن  
الهاجر مثله ثلاث من الايام فليقلعه فعل مضارع مجزوم بلام الامر من اللقا وهو الاجتماع  
اي فليجتمع مع محجوره وليسلم عليه اذراه فان الهجر بتركه وغضوه فان رد اي  
المحجور السلام عليه اي على الهاجر له الذي سلم عليه فقد اشتركا في الهاجر والمحجور

هذا هو شرح ابن الجوزي



في الاجر با متشابه امر الشارح في الملقيا والسلام لزوال الهجر بينهما  
وان لم يرد اي المجهول السلام عليه اي على هاجر ه وكذا لك بالعقل  
اذا سلم المجهول على الهاجر فقد باء اي رجع تارك الرذائل  
وحده دون الاخر وزاد في رواية اخرى هذا الحديث فمن هجر يعني  
اخاه المومن فوق ثلاث من الايام دخل النار لفعله معصية الهجر  
للمسلم ومقاطعته المقتضية ذلك هذا اي الهجر المومن المذموم  
شرعا محمول على الهجر لاجل الدنيا عداوة نفسانية بخلاف  
شهوانية واما الهجر بين المسلمين الواقع لاجل الاخرة في ترك  
الامر النافع فيها ولا لاجل المعصية الذي يوجب استحقاق العقاب  
ولا قامة القاديب في حق الغيب المقصود في مراتب الادب مع من  
يجب الادب معه فجازي الهجر لاجل شي من ذلك بل هو مستحب من  
غير تقدير بمدة معينة لوروده اي لوروده اي هجر المومن لمصلحة  
دينية عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم اجمعين  
قال المناوي في شرح الجامع الصغير ومن المصلحة ما جاء من هجر بعض السلف  
فقد هجر سعد بن ابى وقاص عمار بن ياسر وعثمان بن عفان وطلوس  
وهب بن منبه والحسن بن ميسرة الى ان ماتوا وهم اباء وكان زياتا  
فلم يكلمه ابائهم وكان اشرك يتعلم من ابن ابى ليلى ثم هجره فمات ابن ابى ليلى فلم يشهد  
جنازته وهجر احمد بن حنبل عمه واولاده لقبولهم جائزة السلطان والرابع من  
غوايل الحق استصغاره اي المحمود عليه يعني رويته صغيرا حقيقا وهو اي  
الاستصغار من التكبر على الغيب وقدم بيبانه والخامس من غوايل الحق افضاؤه  
اي الحق يعني ايجاله الى الكذب عليه اي على المحمود عليه في دينه او عرضه او غرضه  
ونسبته الى ما هو برز منه بالافتراء والبهتان والسادس من غوايل الحق  
افضاؤه الى عيبه اي المحمود عليه والتكلم فيه بين الناس بما يسوءه والسابع  
من غوايل الحق افضاؤه الى افشاء اي اظهار ربه اي المحمود عليه وهتكه بين الناس  
بما لا يريد افشاءه وذكر عيوبه ومقاصدهم ولثا من غوايل الحق افضاؤه  
الى الاستهزاء به اي بالمحمود عليه بالسخرية منه والضحك عليه بين الناس والتاسع  
من غوايل الحق افضاؤه الى ابدائه اي المحمود عليه بالسعي به الى الحكم والتعاون عليه  
عند الظلم وحمل الناس على النكار على احواله وتفسير اصحابه عنه وتبجيسه الى من تحبه  
غير حق موجب لذلك بل يحرم الظلم والتعدى وافضاؤه الى الكفر منه اي من الابد او هو

افضاؤه

افضاؤه اي اهرق دمه بالباطل او الجاهل الى الردة عن الاسلام والعباد بالله تعالى  
او الحق بدرا حرج ونحو ذلك من عظام الامور والعاش من غوايل الحق  
افضاؤه الى منع حقه الواجب له شرعا من صلة رحم كالابن يحقد على ابيه فيمنعه  
بره والقريب يحقد على قريبه فيمنعه صلة رحمه وقضا دين وجب عليه الحق  
للمحمود عليه فيمنعه منه ورد مظلة كغصب ومراقبة وحيانة في ودية  
ونحوها وجب حق المحمود عليه فيمنعه منه والحادي عشر من غوايل الحق منع  
اي الحق عن مغفرة صاحبه فان الله تعالى لا يغفر لمن حقد على احبيه المسلم طلقه  
يعني روي الطبراني في معجمه الكبير والاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اي من الخصال من لم يكن اي يوسف فيه واحدة منهن  
فان الله تعالى يغفر له ما سوى ذلك اي غير هذه الخصال الثلاثة من جميع الذنوب  
من يشا سبحانه وتعالى الخصلة الاولى من مات لا يشرك بالله تعالى شيئا اي لا يعتقد  
مشاركة شي مطلقا مع الله تعالى في مشيئة ذاته او صفة من صفاته او فعل من  
افعاله والخصلة الثانية لم يكن ساحرا من جملة السحرة فان السحر كفر عند اي حنفية  
رضي الله عنه اذا اعتقد انه يوشح سحره قال في البرازية من كتاب الحدود الساحر  
اذا ادعى انه يخلق ما يفعل يقتل ان لم يتوب وكذا الساحرة ان اعتقدت ذلك بالاثار  
وان كانت المرتدة لا تقتل وفي المطبوع بالغبين المجهمة والساحرة تقتل اذا كانت  
تعتقد انها هي الخالقة لذلك وتصير مرتدة لقول عمر رضي الله عنه اقتلوا الساحر  
والساحرة والساحر على اقسام ساحر كافي يدعي انه خلق ما فعله فيستتاب  
ان تاب عن دعواه ويحلى سبيله وان لم يتوب يقتل لانه مرتد وساحر يسحر وهو  
جاحد لا يدري كيف يفعل ولا يقرب فلا يستتاب ويقتل والصحيح انه  
يستتاب والثالث ساحر بالامتحان والتجربة غير معتقد لذلك ليس بكافر  
اذا تقدم منه الاسلام والخصلة الثالثة من لم يحقد على احبيه المسلم اي لم يبغضه البغض  
والعداوة طحا يعني روي الطبراني في الاوسط عن جابر رضي الله عنه ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال يعرض بالينا للمفجور من عرضت الشئ عنى من باب ضرب  
فاعرض هو بالاف اي اظهرته وبرزته فظهر هو وبرز وعرضت الخناز  
للبيت واظهرته لذوي الرغبة ليشربوه وعرضت الجند امرتهم ونظرت اليهم  
لتعز فيهم كذا في المصباح الاعمال التي يجعلها المكلفون من الخير والشر والمعنى ان  
الملائكة الموكلين بها تعرضها على الله تعالى يوم الاثنين ويوم الخميس خصوصية  
فضيلة لذين ايمروا دون ايام الاسبوع وان كان يوم الجمعة افضل الايام

والحق ان الملائكة الموكلين بها  
تعرضها على الله تعالى يوم الاثنين  
ويوم الخميس خصوصية فضيلة لذين  
ايمروا دون ايام الاسبوع



فقد يوجد في المفضل ما ليس في الفاضل فمن مستغفر من ذنوبه في يوم من الأيام  
 فيعرض على الله تعالى عمله ومن جملة عمله ذنوبه واستغفاره منها فيغفر الله  
 تعالى له فضلا منه تعالى وإن لم يأت ببقية شروط التوبة غير الاستغفار فقط ومن  
 تأيب أي فاعل جميع شروط التوبة في كتاب أي يتوب الله تعالى عليه فيقبل توبته ويرد  
 بالها للمفعول أي يرد الله تعالى أهل الضغائن جمع ضغينة وهي الحقد وضمائر  
 البغضاء والعداوة فلا يقبل منهم الله تعالى استغفارهم من ذنوبهم ولا توبتهم منها  
 بضغائنهم أي بسبب ما في صدورهم من تلك الضغائن حتى يتوبوا منها أي من الرضاين  
 طط يعني روى الطبراني في الأوسط عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال يطلع من أطلعته زيد على كذا مثل أكلته وزنا ومعنى فاطلع على ففعل  
 أي أشرف عليه وعلم به كذا في المصباح الله تعالى إلى جميع خلقه أي يتجلى عليهم تجليا  
 مخصوصا فيعرفه من يعي فيه ويجهله من يجهله من يجهله من شجبان يعني من  
 أول الليلة إلى آخرها والآخر يتجلى كل ليلة إذا كان ثلث الليل الآخر كما ورد في حديث آخر  
 فيغفر سبحانه وتعالى بمحض فضله جميع خلقه أي يقبل استغفارهم وتوبتهم قطعا  
 وفي غيرها من الليالي على الاحتمال إلا المشترك بالله تعالى أو مشاحن من الشجاء وهي  
 العداوة والبغضاء وشجنت عليه شجنا من باب تعب حقدت كذا في المصباح فان  
 المشترك والمشاحن ما دام كذلك لا يقبل منهما الاستغفار والتوبة من الذنوب  
 في تلك الليلة فكيف في غيرها من الليالي وفي اقتران المشاحنة بالمشرك زيادة تقبيح  
 لها وكما زجر عنها وفي رواية هق يعني اليميتي عن عائشة رضي الله عنها وروى أي يوحى  
 الله تعالى أهل الحقد أي أضمار العداوة والبغضاء كما هم فيقيمهم على ذنوبهم ولا يغفر  
 لهم حتى يدعوا الحقد ويتركوه من صدورهم ويتوبوا منه المقالة الثالثة تمام  
 المقالات الثلاث في بيان سبب الحقد وهو سبب الحقد الغضب على الغير يكون  
 سببا للحقد عليه فانه أي الغضب إذا ألزم كظمه كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما  
 أمسكت نفسك على صغى أو غيظ وفي التنزيل وإنكظر الغيظ وربما قيل كظمت على  
 الغيظ وكظمتي الغيظ فانا كظم وكظوم كذا في المصباح بتجزيه أي بسبب عجز صاحب  
 الغضب عن الشفقي بمن غضب عليه يقال اشتفيت بالعدو ونشفيت به من  
 شفي الله المريض يشفيه من باب رمى شفا فاه لان الغضب الكامل كالأداء فاذا زال  
 بما يطلبه الإنسان من عدوه فكانه بري من دايه كذا في المصباح في الحال أي وقت الغضب  
 بسبب رفعة شأنه أو غيبته عنه أو احتياجه بغيره رجح ذلك الغضب إلى الباطن  
 أي صدر صاحبه واحتقن فيه أي في باطن صاحبه يعني اجتمع قال في المصباح حقت

الإنسان

الماء في السقاء حقا من باب قتل جعته فيه فصا راي ذلك الغضب حقا  
 بسبب الاحتقان وعدم الخرج وفيه أي الغضب خمس مقامات المقام  
 الاول من المقامات الخمس قال في المصباح قام يقوم قوما وقيا ما انصب  
 واسم الموضع المقام بالفتح واقتما قاما واسم الموضع المقام بالضم في تقيس  
 الغضب أي بيان معناه وذكر أقسامه اعلم ان الغضب وهو عليان دم القلب  
 لدفع المؤذيات عنه وعن غيره قبل وقوعها أي المؤذيات ولطلب الشفقي والانتقام  
 ممن فعل الاذى بعد وصولها أي المؤذيات اليه أو إلى غيره ليس بمذموم شرعا  
 بل هو أي الغضب حينئذ امر لازم لان به يحفظ على الإنسان الدين والدنيا بحسب  
 الامكان فلا يقدر ان يظلمه احد فيها ومنه أي من الغضب الشجاعة الممدوحة  
 عقلا وشرعا وعرفا وهي الشجاعة في نصرة الحق وقمع الباطل وإنما المذموم من  
 الغضب طر فاه فانظر في الاول تفرطه أي التفصيل فيه وضعفه وهو الطرف  
 الاذن المسمى بالجنب بالضم مصدر رجب جنبان وزان قرب قبا وجبانة بالفتح  
 وفي لغة من باب قتل فهو جبان أي ضعيف القلب وامرأة جبان ايضا وربما قيل  
 جبانة كذا في المصباح وهو أي الجنب الخلق التابع عش من الاخلاق الستين  
 المذمومة وذلك أي الجنب مذموم جدا في الشرع لانه يترى أي ينتج عدم الغيرة  
 بالفتح أي الامتناع من الامور الدنية او قلة الانفة أي الحمية أي الانفة والاحتفاظ  
 على الزوجة والامة والاقرباء المحارم وغيرهم وخسة النفس أي حقارتها قال في  
 المصباح خمس الشئ خمس من باب ضرب وتعب خساسة حقير فهو خسيس واحتمال  
 الذل واليأس أي الضرر في غير عمله بان كان في طلب الدنيا زيادة على قدر الضرورة  
 او في منافسة الاقران وحب الشهوات والخور بالتميم من خار غور ضعف فهو  
 خوار والسكوت عند مشاهدة أي معاينة وتحقق المنكرات أي الانبعاث المحرمة  
 الصادرة من المكلفين باختيارهم من غير احتيال عدوها عند الرأى المشاهد لذلك  
 اذا كان حاكما مورا برعاية احوال العامة او غيره من يقدر على ذلك بلا حقوق ضرر عليه  
 في منكر جمع عليه لاحتمال تقليد الفاعل لمن يقول بالجواز ولو من غير الايمنة الاربع فان  
 عمل الانسان لنفسه بقول مجتهد غير الاربعة جائز دون الفتوى به لغيره كما قال المناوي  
 في شرح الجامع الصغير نعم يجوز لغير عامي من الفقهاء تقليد غير الاربعة في العمل لنفسه ان  
 علم نسبته لمن يجوز تقليده وجميع شروطه وعنده ذكر قبل ذلك انه يتمتع تقليد  
 غير الاربعة في القضا والا فتى انتهى في ينكر على غيره بغيره ان يكون عالما بالمذهب  
 الاربعة وغيره ايضا حتى يعلم الخلاف بين المجتهدين المتقدمين في المناكر ففعل الفعل الذي



براه ذلك المشاهدة منكر على مقتضى مذهبه قلده فاعلم مذهباً غير مذهب اراى المشاهدة  
وهو لا يعلم ولا يلزم منه سواه ولا يلزم الاخبار من الفاعل ايضا وربما يكون الفاعل مجتهدا  
ولا علم للمتكلم به فانه ليس من شرط الاجتهاد ان يكون معلوما للغيب فيكون المتكلم يصادف  
بانكاره الحق فياثم وهو لا يشع ولا يلزم الفاعل تعينه بجاهه بل الملازم على كل انسان  
تحسين الظن باخيه المسلم ما امكن وتاويل جميع احواله ويجب عليه سنن عوراته  
وعدم فتنجته ولو عند نفسه فلا يترك نفسه بتحقيق بعصية غيره حتى لا يكون  
مقرا بغيره على المعصية ولا فاضحاه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال الله تعالى  
وليجدواى انكافين والمنافقون وشملهم اصحاب المنكر المجمع عليها المكشوفة بلا  
احتمال تاويل عند العالم المحقق العارف بالا قول كلها فيكم غلظة اى شدة وقوة وكثرة  
انكار عليهم حينئذ حتى يدعوا من انكرهم ويرجعوا الى دينهم الحق وفي قوله وليجدواى غلظة  
غلظة اشارة الى انكم لا تتع ضوالهم بذلك اذ اكنتموا امورهم عنكم حتى لا تاتوا  
تجسسكم عليهم وكشف عوراتهم التي انتم ما مورون بسترها في اهل المعصية وانما  
اذا قبلوا عليكم وتعرضوا لكم بمنكرهم فافهموا لهم الغلظة والشدة وقوة الانكار  
لما هم عليه حتى يتوبوا ويرجعوا ولا تكونوا انتم تعرضتم لكشف عوراتهم ولا فضيحتهم  
بل هم الذين فضحوا انفسهم بتعرضهم لكم وقال تعالى في اقامة حد الزنا ولا تأخذكم بهما  
اى بالنزاع والراية رافعة وشفقة ورحمة في دين الله فان هذه شفقة مذمومة  
لانها تضربا لمشفوق عليه فتلقية في عذاب الاخرة ومثل ذلك سائر المنكر على  
التفصيل الذي ذكرناه ولا يكاد يوجد قائم به على الوجه الشرعي في هذا الزمان بل المكثر  
في زماننا طابون الى ياسة والا شتفا من اعدائهم بخيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
وهو امر شنيع في الدين ولهذا تراهم يصدفون الله عن المنكر الكبار في انفسهم وفي  
انباهم واجباهم من التكبر والعجب والحسد والاعتدوا واحتقر الناس ونحو ذلك  
ويجتنبون في المنكر الصغار والافعال وحسن نفوسهم وجب المودة والتهالك  
على الدنيا من غير صلالة بحرام وحلال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال الله  
تعالى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الرضوان اشدا على الكفار رحا  
بينهم الآية اى اكل الآية وبقيتها قوله تعالى تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله  
ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود وكذلك اوصاف المومنين القاينين بالامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر اى يوم القيمة اصحو انفسهم اولانهم اقبلوا على اصلاح غيرهم  
فكانوا اشدا على الكفار رحا بينهم يحتفظون على غيرهم من المومنين في فعل الذنوب كما  
يحتفظون على انفسهم بلا تكبر ولا تجبر على احد ولا مداهنة ولا خيانة هو ططاي

روى

روى البيهقي والطبراني في الاوسط عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حين  
اتى اى اكثرهم خيرا احداوهاى الامة جمع حاديا لتشد يد وهو الموصوف بالحرة قال  
في الصحاح الحرة ما يعتري الانسان من النرق والغضب تقول حدثت على الرجل احد  
حرة وحدا واحدا فلان من الغضب فهو محدث وفي الجامع الصغير للسيوطي بر من  
الطبراني في الاوسط عن علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رامتى  
احدا وعم الذين اذا غضبوا رجعوا قال المناوي في شرح هذا الحديث قال الغاكي يشبهه  
على كثير من الناس الحرة بسوء الخلق والفارق المميز ما ختم به هذا الحديث وهو قوله  
الذين اذا غضبوا رجعوا قال جوع واصفا هو الفارق وصاحب الخلق السود يجحد  
وصاحبها لا يجحد والغالب ان صاحبها لا يغضب الا لله وقدم في الحسد ما ورد في  
حق الغيرة من الكلام ما يناسب هنا في الجبن فينبغي للجبان في معالجة الجبن ان  
يعالج نفسه بايقاعها اى نفسه عذابه فيها يخاف وفي اى يهرب منه كالحرب وخاصة  
الاقربان والعجور وحده في مواضع الوحشة بشرط امنه على هلاك نفسه او اذها ب عقلم  
بان يعلم من نفسه انه يحصل له بذلك مجر دانزعاج في نفسه والا فهو القابنفسه الى التهلكة  
وهو حرام لان حفظ نفسه وعقله واجب عليه وايه الاشارة بقوله بتكليف اى مشقة عليه  
مرة بعد مرة اخرى حتى يعتاد نفسه على الهجوم وقوة القلب واسماعها اى نفسه معطوف  
على ايقاعها غوايل الجبن اى مفايده ومضاره وفوايد الشجاعة وتذكيرها اى نفسه بذلك  
كما راجع كره ومرار جمع مرة حتى يدول اى الجبن عنه ويقوى غضبه في نفسه والظرف  
الثاني للغضب اخر اظه اى الكثرة منه وزيا دته وغلبيته عليه وسرعته اليه وشدة في  
النفس وهو الظرف الاعلى المسمى بالنهور وهو الوقوع في الشئ بقله سبالة يقال فلان  
متهور كذا في الصحاح وهو اى النهور الخلق العشرون من الاخلاق الستين المذمومة  
ويشتر اى ينتج النهور في صاحبه الحدة والعنف بالضم ضد المفق قال في المصباح عفا  
به وعليه عفا من باب قرب اذا لم يرفق به فهو عفيف وضده اى النهور الحلم بالكسر  
وهو اى الحلم ملكة اى قوة راحة في النفس مضافة الى الطمانينة اى سكون القلب  
قال في المصباح اطمان القلب سكن ولم يقلق والاسم الطمانينة عند مجى كات الغضب  
اى الامور المقتضية له وعدم هيجان اى الغضب معطوف على ملكة الطمانينة الاسباب  
قوى يقتضى الغضب فيهيجه مع الحلم ايضا فلا يمنع وجود الحلم وتمكن معطوف على  
عدم هيجان اى امكان دفعه اى الغضب عنده اى عند السبب القوي له اذا حاج بلا  
تعب يلحقه في ذلك الدفع وحاصله ان الحكم كناية عن هذه الامور الثلاثة عن ملكة الطمانينة  
عند مجى كات الغضب وعن عدم هيجان الغضب الاسباب قوى وعن تمكن دفع الغضب



اذا احتاج عند السبب القوى بلا تعب ويتمر اي الحلم يعني ينتج اللين مع الناس اي السهولة  
 في مخالطتهم والرفق بهم في جميع الامور والتهور من غضبهم الضرر على صاحبه ربما  
 اهلكه صاحبه في الدنيا والاخرة اذا لم يحفظه الله تعالى صعب العلاج اي المداواة فلا بد  
 من شدة المجاهدة في النفس والشمير وهو السرعة في الامر والخفة فيه ومنه قيل  
 شمر في العبادة اذا اجتهد وبالغ كذا في المصباح والسعي اي المصارعة فيه اي في علاج  
 التهور وعلاجه اي التهور يكون بربعة اشياء بالعلم والعمل وازالة السبب الداعي  
 الى التهور وتحصيل الصلابة في النفس وهو الحلم فلينبني من الان كل واحد منها من  
 هذه الامور الاربعة بمقام على حدة وهي مندرجة في المقامات الاربعة الباقية من  
 المقامات الخمسة التي في الغضب وقد تقدم المقام الاول من الخمسة ثم قال بعد المقام  
 الثاني من المقامات الخمس في العلاج اي المداواة للغضب والتهور العلم اي المنسوب الى العلم  
 وهو اي هذا العلاج العلمي نافع قبل اي قبل الغضب الغضب والتهور في دفع كل واحد  
 منها وحين الهيجان ايصالهما بالتركيز بنفسه او بالتذكير من غيره له ان لم يشهد اي يقوى  
 الغضب والتهور جدا اي كثير او الا اي اشتد فلا يفيد فيه العلاج العلمي حينئذ بل قد  
 يضر فيه ذلك ويكون اي العلاج العلمي كالوقود اي الاشتعال والالتهاب للنار وهو  
 اي العلاج العلمي معرفة افاته اي الغضب والتهور يعني مفايده ومضاره ومعرفته  
 فوايد كظم اي امساك الغيظ اما افاته اي مفايد الغضب والتهور فاربعة امور الاول  
 الاول افساد راس الطاعات وهو الايمان لانه يبنى عليه جميع الطاعات فهو  
 بمنزلة الراس والطاعات كلها بمنزلة الجسد حق طك يعني روى البيهقي والطبراني  
 في الاوسط عن يحيى بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الغضب يفسد  
 الايمان بالله تعالى وبكتبه ورسله واليوم الاخر كما يفسد الصبر بفتح الصاد المهملة  
 وكسر الباء الموحدة هذا الشيء امر المعروف وفي الصبر الجود والمر في الاشهر وسكون  
 الباء التخفيف لغة قليلة ومنهم من قال لم يسمع تخفيفه في السعة وحكي ابن السيد في  
 كتاب مثلث اللغة جواز التخفيف الغسل الخلو المراد بالغضب الذي يفسد  
 الايمان الغضب فيما لا ينبغي من حفظ النفس وشهوات الدنيا او صدوره الى الغضب  
 فيما ينبغي من امور الدين اكثر من حيث التكرار واشد من حيث المقدار مما ينبغي  
 فهو التهور المذموم وكثيرا ما يطلق الغضب في الاصطلاح والاثار وغيرها عليه اي  
 على التهور لا المراد اصل الغضب الذي هو موجع غليان دم القلب على الاطلاق لما مر في  
 مقام تفسيره انه امر لازم لا يحفظ الدين والدنيا وقد صدر هذا الغضب المتعذر  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم مرارا كثيرة عند محله وهو الغضب عند انتهاك حرمة الله تعالى

في الكبير

ووجه افساد الايمان بالغضب كما ورد في الحديث انه اي الشان كثير اما يصدر  
 من الانسان عن شدة الغضب قول او فعل يوجب الكفر يضطره الى ذلك حقيقته وغيظه  
 فيفسد ايمانه والامر الثاني خوف المكافاة من الله تعالى اي يخاف عليك صاحب الغضب  
 ان يكا فيك الله تعالى اي يعاظمك بمثل عكك مع غيره فان قدرة الله تعالى عليك اعظم من  
 قدرتك انت على هذا الانسان فلما مضيت غضبك عليه ولم تراقب الله تعالى الذي  
 خلقك وخلقك لم تامن ان يمضي الله تعالى ايضا غضبه عليك يوم القيمة او في الدنيا  
 ومن اراد ان يعامله الله تعالى بالرحمة فليعامل هو عباد الله تعالى بالرحمة والامر الثالث  
 حصول العداوة لك ممن غضب عليه فينتهي اي ينتهي ذلك العداوة لمالك اي خاصته  
 ومنارعتك والسعي منه في هدم اي ابطال اغراضك اي مقاصدك ومراداتك والسماتة  
 اي الفرج والسرور بمصائبك وبلاياك فيشتوش من شوش عليه الامر تشوشا خفيا  
 عليه فتشوش قاله الفرائي وتبعه الجوهري وقال بعض الخلق هي كلمة مولدة  
 والفصيح هوشت وقال ابن الانباري قال ايمة اللغة انما يقال هوشت وتبعه  
 الازهر وغيره كذا في المصباح عليك معاذك اي اخرتك فلا يكا ديتقي لك عملا صالحا  
 او يدع قلبك يصفو العمل صالح من تسلط عليه بقوله وفعله واضطر الامر بك الى  
 مرافعته والمجاجة عن نفسك ومعاشك ايضا فانه يصير مكررا لا يكا د يصفوا لك من  
 الله نكاد فلا تنفر مع ذلك للعلم والعمل وتغضب اياك في الحال والامر الرابع قبح صورتك  
 عند الغضب من حمرة عينيك بعد حمرة سوادها وبياضها وتنفيخ اوداجك وظهور  
 رزقتها بعد سكونها ولطافة لونها وتغير لون وجهك بعد كمال صفائه وسريان  
 الرعدة والاضطراب في لحيتك واعضائك بعد ذلك الوقار وتكلمك بما لا ترضى  
 ان تتكلم به قيل ذلك وارتفاع صوتك بعد لطافته وظرفقة المنطق ومشاهاة  
 للكلب والضاري من ضري بالشي ضريا من باب تعب وضروة اعتدى واجتري عليه  
 كذا في المصباح والسميع العادي من عما عليه يعد وعدوا وعدوا وعدوا وعدوا  
 بالفح والمذموم وتجاوز الحد وهو عادي والجمع عادون مثل قاض وقاضون وسبع  
 عاد وسباع عادية كذا في المصباح واما فوايد كظم الغيظ فسبعة اشياء التي الاول اعداد  
 اي تهيئة قال في المصباح اعدته اعدادا هيئاته واحضرته الجنة له اي لك اظم الغيظ  
 قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعترت للمتقين  
 الذين ينفقون في السر والعلن والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين  
 والكاظمين الغيظ اي الممسكين عليهم الكافين عن مضايه مع القدرة من كظمت القرية  
 اذا ملاتها وشدت راسها والعافين عن الناس التاركين عقوبة من اسحقوا مواخره



وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هولاء في امة قليل الامن عظم الله وقد كانوا اكثر في الامم  
التي مضت ذكره البيضاء والشيء الثاني الخبير اي جعل الخيرة له في الحور جمع حوراء  
من حورت العين حوراء من باب تعب اشتد بياض بياضها وسواد سمواتها ويقال  
الحور اسوداد المقلة كلها كعيون الطبا قالوا وليس في النساء حور وانما قيل ذلك في النساء  
على التشبيه وفي مختصر العين ولا يقال للمرأة حورا الا للبيضا مع حورها كذا في  
المصباح العين بالكسر جمع عينا وهي المرأة الحسنة العينية مع سعتها دت  
يعني روي ابو داود والترمذي مزي باسنادهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال من نظم اي امسك غيظا في نفسه اصابه من الناس او شي  
من الاشياء وهو يستطيع اي يقدر على ان ينفذه بالذال المعجمة اي يرضيه فيمن صدر له  
الغيظ من قبله دعاه اي ناداه الله تعالى يوم القيمة باسمه من غير واسطة نداء  
مرتفع على رويس الخلايق اي من الجهة العليا تنشق بياضه واعتنا به حتى يخبره في اي  
الحور جمع حور اشياء اراد فيعطيه ذلك وفيه اشارة الى ان الحور انواع وان الكاظم  
الغيظ يحبس في اي انواع يشاء دون غيره من اهل الجنة خصوصية له والشيء الثالث  
دفع عذاب الله تعالى عنه كما دفع غضبه لاجل الله تعالى طوطي يعني روي الطبراني في  
الاوسط باسناداه عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من دفع عن نفسه غضبه على احد من الناس فلم يجر على مقتضاه خوفا من غضب  
الله تعالى ان يدركه دفع الله تعالى عنه عذابه في يوم القيمة فلا يدركه غضب الله تعالى  
ولا يمسسه عذابه والشيء الرابع عظم الاجر اي الثواب له عند الله تعالى يوم القيمة  
يعني روي ابن ماجه باسناداه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما من جرعة من جرعت الما جرعوا وهو الابتلاع والجرعة من الماء كالقمة  
من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة واجترعه مثل جرعة وتجرع الغصص  
مستعار من ذلك مثل قوله قد وقوا كناية عن النول به والاحاطة كذا في المصباح  
اعظم اجر اي ثوابا عند الله تعالى يوم القيمة من جرعة غيظ اي تجرعه وحبس النفس  
عن الجريان على مقتضاه كظمها اي تلك الجرعة عبد مسلم من عباد الله تعالى ابتغاء  
اي لاجل ابتغى طلب وجهه الله تعالى لا طمعا في الجنة ولا في الجنة من النار والشيء  
الخامس حفظ الله تعالى في جميع المحا وفي الدنيا والاخرة لذلك العبد الذي كظم غيظه  
والشيء السادس رحمة تعالى للكاظم الغيظ على كل حال من احواله والشيء السابع محبة  
تعالى للكاظم الغيظ حك يعني روي الحاكم باسناداه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اي من الخصال المحمودة من كن اي وجد

باجاد الله تعالى فيه اواء اي اسكنه الله تعالى في كنفه بفتحين وهو الجانب  
والجمع كثاف مثل سبب واسباب واكتنفه اقوم كانوا منه يمنة ويسرة كذا في  
المصباح ولعل المعنى ادخله في حمايته وحفظه وشأته في الدنيا والاخرة وسر  
عليه عيوبه وغفر ذنوبه برحمته وفضله واحسانه وادخله في محبته اي جعله محبا  
له سبحانه وتعالى الخصلة الاولى صفة من اي الذي او عبد اذ اعطى بالبناء للفعل  
اي اعطاه الله تعالى على يد سبب من اسبابه وحذف مفعول الفعل قصدا للعموم شكر  
الله تعالى على ذلك اي اني عليه الشا الجميل بقلبه او بلسانه او بركانه والثانية صفة  
من اذا قدر على من ظلمة وادب في حقه غفر اي ساهج عن الظلم وصفح عن الذنب والثالثة  
صفة من اذا غضب على احد فتر اي ضعف غضبه في الحال ولم يعامله بمقتضى  
الغضب هذه الفوائد السبعة المذكورة للكظم الغيظ حاصلة بحج داي بسبب حر د  
الكظم للغيظ وان لم يقترب به غفر عنه واما اذا اعطى من جاهد الغيظ منه معه اي مع  
الكظم فاكثروا يد واعلم عوايد فانك يا ايها المفتا اذا عفوت عن اغتظت منه  
مع عجزك الملزم لك لانك مخلوق مثله ومع احتياجه الى حسنة والى من يحل سبانه  
اذا وقع القصاص بينكم يوم القيمة فانه تعالى اولى اي احق واحق ان يعفو اي  
تجاء وزعن ذنوبك مع قدرته عليك وعلى غيرك وغنايه عنك وعن غيرك ويدل عليه  
اي على ان الله تعالى يعفو عنك اذا عفوت عن ظلمك قوله تعالى وليعفوا اي عن ظلمهم  
قال في المصباح عفا المنزل يعفوا عفا وعفا بالفتح والمد درس وعفته الى يح  
يستعمل لازما ومتعديا ومنه عفا الله عنك اي محاذ نوبك وليصغروا يقال صفحت  
من الذنب صفحا من باب نفع عفوت عنه وصفح عن الامر اعرضت عنه وتركته كذا في  
المصباح الا تخبون ان يغفر الله لكم اي يعفوا عنكم ويصفح عن ذنوبكم في عفا عن  
غيره وصفح عن ذنب غيره مع عفا الله عنه وصفح عن ذنبه المقام الثالث من المقامات  
الحسن في العلاج العمل اي المنسوب الى العمل في مرض الغضب والتهور بعد الهيجان حاج  
الشيء هيجانا في هياجا بالكسر ثار وهجته يتعدى ولا يتعدى وهجته بالتشبيه  
صبا لفة كذا في المصباح اي ثوران الغضب والتهور وهو العلاج العمل اربعة اشياء  
اما الشيء الاول فهو التوضي اي فعل الوضوء بالماء المطلق يعني روي ابو داود  
باسناداه عن عطية انه قال قال رسول الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان اي يقع في  
القلب من وسوسته وتسويله وان الشيطان خلق من النار اي النار هي العنصر  
الغالب فيه على بقية عناصر الثلاثة الماء والهوا والتراب كما ان الله خلق من تراب  
اي اقلب عناصره التراب والا فالعنصر الواحد لم يخلق منه حيوان ولا نبات

باجاد  
العمل



ولا جاد بمفرده ما لم تنضم اليه بقية العناصر وحرارة الغضب والتهور الواقعة  
في القلب شبيهة بالنار التي يبيتها الشيطان بسبب اصل طبيعته وخلقته وانما  
نظف النار بالماء كما هو المعروف فاذا غضب احكم فليتوضا اي يفيض الماء على اعضا  
وضويه كما اذا اراد الصلاة وهو محدث ولعل هذا الوضوء مطلوب من صاحب  
الغضب والتهور على الفور قبل سكون غضبه وتهوره سواء كان محدثا او لم يكن محدثا  
ولو كان جنباً صلى بوضوء او لم يصل ولا يكتفى عنه التيمم لعدم الماء لفوات  
المقصود منه فان برودة الماء تطفى حرارة الغضب والتهور ولا كذلك المسح بالصعيد  
ولهذا قال وانما تطفأ النار بالماء واما الشئ الثاني فهو الجلوس وهو غير القعود فالجلوس  
هو الانتقال من سفلى الى علو والقعود هو الانتقال من علو الى سفلى فعلى الاول  
يقال لمن هو نائم او ساجد جلس وعلى الثاني من هو قائم اقعدها قيل يقال جلس  
منكيا بمعنى الاعتماد على احر الجانبيين وقال الفارابي وجماعة الجلوس نقيض القيام  
فهو اعم من القعود وقو يستعملان بمعنى الكون والحصول فيكون بمعنى واحد  
ومنه يقال جلس مترجعا وقعد مترجعا وجلس بين شعبها اي حصل وتمكن كذا  
في المصباح وفي مختصر القاءوس والقعود والجلوس او هو من القيام والجلوس  
من الضبعة ومن السجود انتهى ولعل المراد هنا الجلوس من القيام كما يدل عليه الحديث  
الاقوي والاضطجاع وضع الجنب بالارض وهو مصدر اضطجع واضجع والاصل  
افتعل لكن من العرب من يقلب التاء ضاء او يدغمها في الصاد تغليباً للحرف الاصل  
وهو الصاد ولا يقال اطجع بظا مشددة لان الصاد لا تدغم في الطاء فان الصاد اقوى  
منها والحرف لا يدغم في اضعف منه وما ورد شاذ لا يقاس عليه كذا في المصباح  
يعني روى ابوداود باسناده عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذا غضب احدكم اي اصابه الغضب من شئ لا يبريده وهو قائم على قدميه فليجلس  
اي يقعد من قيامه فان ذهب عنه الغضب والاى وان لم يذهب عنه فليضجع اي يضع  
جنبه على الارض ولعل المراد انه يغير هيئة جسده بالانتقال من حالة عالية الى  
حالة اسفل منها حتى يقرب الى الارض فيرجع الى اصله وهو التراب فيتذكر انه لا ينبغي  
له الغضب لانه ثواب ذليل وانما الغضب لا يقبل بالقدبر الجليل فيقرب الى الارض بالقعود  
من القيام ثم اذا لم يتذكر يقرب ايضا بالاضطجاع من القعود ولان الاضطجاع حالة  
الميت ففيه تذكير بالموت لان الله الغضب الذي لا يصلح الا للحي الذي لا يموت  
واما الشئ الثالث فهو الاستعاذة استعذت بالله معاذ او عياد اعتصمت  
وتعودت به كذا في المصباح خر مر يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما عن سليمان

ابن صرد

ابن صرد انه قال استتب رجلان اي سب احدهما الاخر يعني شتمه وطعن فيه عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن عنده اي عند الرسول عليه السلام فيبينها بسب  
احدهما صاحبه حال كونه مغضباً قد احمر وجهه من ثوران حرارة الغضب  
بسبب غيلان دم القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا علم كلمة لو قالها  
اي صاحب الغضب لذهب عنه الذي يجرد في نفسه من الغضب التأثير فيه بسبب  
وسوسة الشيطان وبث الحرارة النارية في قلبه لو قال بلسانه ملا حظاً معنى  
ذلك بقلبه اعوذ اي اعتصم والتجى بالله عن وجل من شر الشيطان الرجيم  
اما ابليس اللعين الذي سلط ذريته على بني ادم باذن الله تعالى يزينون لهم  
الباطل ويغوونهم واما احد ذريته المنتشرة في الارض واما القرين الملازم  
للانسان يجري منه مجرى الدم فيكون لكل انسان شيطان على حدة اذا تعود  
بالله تعالى يتعود منه وابليس اللعين كان شيطان ادم عليه السلام الذي وسوس  
له فاقعه في الخطيئة وهو ابو الشياطين كلهم كما ان ادم عليه السلام ابو البشر  
كلهم ذهب عنه اي عن صاحب الغضب ما يجد في صدره من ذلك واما الشئ الرابع فهو  
دعاء الله تعالى مخصوص اذا قاله الانسان بحضور وخضوع مع ملا حظاً معناه  
اذ ذهب الله تعالى عنه الغضب والتهور وطابت نفسه فمعنى يعني روى ابن  
السني باسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يعني معاشي نسيه رضي الله عنهن وانا غضبي اي قد اصابني الغضب من بينهن  
فاخذ صلى الله عليه وسلم بطرف المفصل وهو وزان مسجد احد مفاصل الاعضا  
ويا تيك بالامر من مفصله اي منها كذا في المصباح من انفي الانف المعطس و  
الجمع انا في على افعال وانوف وانف مثل فلوس وافلس وانف الجبل ما خرج  
منه كذا في المصباح والماخوذ طرف انفهم المستدق موضع اجتماع الجليلات  
الثلاث ففر كذا اي حكه وحته بيده صلى الله عليه وسلم وانما فعل ذلك ليريه ان  
الغضب مما لا ينبغي لها فانه لا يكون الا بعرض الشتم والشمع بالانف تكبرا  
واعترازا والانسان مخلوق من التراب لا يليق ان يصدر منه نحو ذلك فوقع  
الام بالانف كسر الصولة الغضب وتذكير اللذ الذي سيكون لكل انسان عند لقاء  
ربه والكشف عن سطوات الهيبة بحيث يرغم انف العبد اي يضعه في الرغام وهو  
التراب الذي يده بالاقدام ثم قال لي يا عويش بالتصغير والترجيم بفتح الشين



وضمي على لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر واصله يا عايشة قولاي في حالة غضبك اللهم  
اي يا لله اغفر لي اي استر واجم عني ذنبي الذي فعلته باختيارى وهو كل ذنب صدر مني  
فان المغفور له مطهر من الاخلاق الاثيمة التي منها الغضب والافساد عني غيظ قلبي  
الذي هو سبب للغضب مني بان تقدر في عدي بالحق فانتقم منه في مرضاتك لا تحفظ نفسي  
او تزقني المسامحة عن ظلمي والصفح عنه بخلوص سيرة او تنسيني اسباب غيظي  
بالاستغفار تحذرتك واجري في اى احسن واحفظني من الشيطان اى شيطاني المقارن لي الذي  
هذا الغضب من وسوسته وتسويله المقام الرابع من المقامات الخمس في العلاج الغضب  
والتهور القلعي اي الذي يفلح ذلك من اصله وهو اى العلاج القلعي انما يكون بارادة السب  
اي سبب الغضب والتهور وهو اى سبب ذلك الغضب والتهور الحرس بالصدا الممثلة من  
حرس عليه حرسا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرس بالكس كذا في المصباح اى الاجتهاد  
والتكالب على طلب الجاه اى الشرف والارتقاء والمهتنة العالية ووجود التكبر والعجب  
في نفسه وصاحب احد هذه الثلاثة اى الحرس على الجاه او التكبر او العجب يغضب اى  
ينسارع اليه الغضب باذنى شئ من الاشياء صدر له من غيره يوهم عنده نقصا فيه  
يعنى في مقامه ومنزلته عند الناس مما لا يغضب به اى بذلك الشئ فيهم من الناس ممن ليس  
فيه واحد من الثلاثة المذكورة عادة اى بحسب جريان العادة مما يعرضه الناس وعلاجها  
اى هذه الثلاثة طلب الجاه الذي هو حب الرياسة الدنيوية والتكبر والعجب سبق بيانه  
عند ذكرها مفصلة والمزاج معطوف على الحرس على الجاه الذي هو سبب الغضب والتهور  
وفي المصباح المزاج الدابة وقد مزج يمزج والاسم المزاج بالضم والمزاج ايضا  
واما المزاج بالكس فهو مصدر ما زجه وهما يمازجان والهزل من هزل في كلامه هزلا  
من باب ضرب مزج كذا في المصباح والهز من هز يت به اهزه مهوز من باب تعجب  
وفي لغة من باب تفتح سخرت منه والاسم الهز وتضم الزاى وتسكن للتخفيف كذا في  
المصباح والتعجيب بالعين الممثلة من العار وهو كل شئ يلزم منه عيب او سبة وغيره  
كذا وغيره به قبخته عليه ونسبته اليه يتعدى بنفسه والبا قال المزوق 2  
شرح المحاسة والمختار ان يتعدى بنفسه كذا في المصباح والمما راة المجادلة والمضادة  
اى المحاصمة والمنازعة والظلم بالقول كاللذب عليه اى على العيني والنجبة للغير اى ذكره  
في غيبته بما يكرهه والنجبة اى نقلك كلام السوء الصادر من احد في حق غيره الى ذلك الغير  
على وجه الاقصاد والانتقم للغير او الظلم بالفعل كالضرب الصادر منك للغير واخذ

المال بلاحق ومنع حقه المترتب له عليك وهذه الاشياء كلها المذكورة تورث الغضب  
والتهور اى توجده وتوقعه في النفس لاكثر الناس ما عد الاقل منه من لا يبالى بشئ  
من ذلك فعليك يا بها الانسان بالاجتناب اى التباع عنها اى هذه الاشياء الا ان  
تتيقن من نفسك بلا شك تحمله اى الغي لهذه الاشياء منك وحده عليك اى صفحه عندك  
ومسامحته لك فلا بأس عليك حينئذ بما حل اى جاز في الشئ منها اى من هذه الاشياء  
المذكورة كالمزاج والهزل بالحق والصدق والمهارة لنصرة الحق والضرب للغير  
ممن يقيمهم قليلا دون الكثير من ذلك فان كثرة المزاج تذهب بها الوجه وفي شرح المناوي  
للجامع الصغير قيل لابن عيينة رحمه الله تعالى المزاج سبة فقال بل سبة ولكن من يجسسه  
واما اذا صدرت هذه الاشياء المذكورة من غيرك فيك اى في حقدك فعليك العلم اى  
الصفح والمسامحة للغير في ذلك والعفو عنه فان لم تقدر على ذلك من نفسك فالصفح  
عن مقابلته بمثلها والكظم للغيظ والانتصار بما يجلي لك من ذلك وان لم تقدر على ما ذكر  
لك فلا تذهب الى مكان يصدر فيه شئ من ذلك في حقدك ولا تجلس اذا ذهبت بلا شعور  
منك بذلك في مظانها اى في المواضع التي تظن ان يوجد شئ منها فيه وان وقعت في مجلسك  
او مجلس غيرك بغتة اى مفاجأة من غير حساب منك لها ففر اى اهرب من ذلك المجلس  
ولا تجلس فيه في ارك اى هي وبك من الاسد اى السبع الضاري مخافة ان يهلك مع  
الهالكين وان لم تقدر على الفرار فاشغل نفسك عن ذلك بفكر في علم او ذكر بالقلب اى باللسان  
او شهود قدرة الله تعالى في شئ ونحو ذلك من الشواغل الشرعية واحوال هذه الاشياء  
من المزاج والكذب والغيبة والنجبة وغيرها سيجي بيانه ان شاء الله تعالى في مواضع  
من هذا الكتاب ومن اشدد بواعث اى اسباب الغضب والتهور شجاعة ورجولية  
عند الجهاد من الناس تسميتهم اى الجهال اياه اى الغضب والتهور شجاعة ورجولية  
وعزة نفس وكبرهية وغيرة بالفتح وحمية اى بواحد من هذه الاشياء او بها كلها  
حتى يميل النفس اليه اى الى الغضب والتهور المعنى بهذه الاسماء الشريفة وتخشى  
وهي لا تعرف الفرق بينه وبين والاسم بهذه الاسماء من الاخلاق الحيدة وقد تقدم  
الفرق في مواضعه وقد تبا كذا اى تسميته لهذه الاسماء عند النفس بحكاية شدة  
الغضب عن الاكابر من العصاة والتابعين كعمر بن الخطاب وغيره رضى الله عنهم  
في معرض بفتح الميم وكس الراء موضع ظهور المرح لهم وفي المصباح المعرض وزان  
مسجد موضع عرض الشئ وهو ذكره واظهاره وقلته في معرض كذا اى في موضع ظهوره



فذكر الله ورسوله انما يكون في مع من التجيل والتعظيم اي في موضع ظهور ذلك  
والقصد اليه وهذا لان اسم الزمان والمكان من باب ضرب يأتي على مفعول بفتح الميم  
وكسر العين يقال هذا مصر فيه ومنزله ومضربه اي موضع صر فيه ونزوله وضربه  
الذي يضرب فيه والنفوس كلها مايلة بالطبع الى التشبه بالاكار من الكاملين على  
حسب ما تستطيع وهذا الامر خطا وجهل من الجهال بل هو اي ما يحصل في النفس  
من الغضب والتهور من من قلب ونقصان عقل لا شجاعة ورجولية الا ترى ان  
المريض اسرع غضبا من الصحيح لا يخصار نفسه بسبب المرض ونقصان ادراكه لتهور  
عقله بكثرة الوجع والام والمرة اسرع غضبا من الرجل لضعف نفسه وقلة عقلها  
والشيخ اقل كبريا في السن اسرع غضبا من الكهل لضعف الادراك بضعف قواه الظاهرة  
والهجوم والباطنة من الهرم والشيوخه ومنه اي من اشد بواعث اي اسباب الغضب  
والتهور الامر للغير بالحق وفي الشريعة المحمدية والنهي للغير عن المنكر فيها  
من قول او فعل او حال فانه سبب داع الى ثوران الغضب والتهور في القلب خصوصا  
اذا كان ذلك الامر والنهي بالحجة وهي النزاقة والعنف وهو الشدة والغلظة وعدم  
الرفق وعدم اللين وعدم السهولة على الغير وعدم الاضافة اي عدم نسبة ذلك الى  
الامر والنهي الى الشارع الذي شرع الاحكام اي بينها للمكلفين وهو الله تعالى حقيقة  
ورسوله صلى الله عليه وسلم مجازا بان جعل الذي امر ونهى لنفسه غرضا ولم يتبرأ من  
الحفظ النفسانية باخلاص قلبه وصدق نيته وعزمه على ذلك بحيث يصير  
قائما في ذلك بالنيابة عن الله ورسوله حسبا اقامه الله تعالى بقوله سبحانه وايتهم  
بينكم بمعروف واي فلما امر بعضهم بعضا ومتى اضاف ذلك الى الشارع لزمه ان يامر وينهى  
كما امر الشارع ونهى والشارع عم في امر ونهى ولم يخص احدا ولا شافه احدا  
بامر مخصوصه ولا ينهى ولا كشف شترعاص ولا فاسق مع علم الشارع بكل فرد فرد  
من الشخص المكلفين والقرآن العظيم هو ام الله تعالى ونبيه والاحاديث الشريفة  
هي ام النبي صلى الله عليه وسلم ونبيه وليس في شيء من ذلك تخصيص احد بعينه بامر ولا  
نهي ولا في شيء من ذلك فضيحة احد بعينه وذكر الامام ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل  
السامري الخرايطي في كتابه مكارم الاخلاق باسناده عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن  
عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن قوم شيء قال  
ما بال اقوام يقولون كذا وكذا وذكر ايضا باسناده عن حماد بن زيد عن سالم العلوي عن

ان بن مالك رضي الله عنه ان رجلا جاء فقعده في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه  
وعليه اثر صفة فلما قام قال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرتم هذا ان يبيع هذه الصفة وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا في وجهه بشيء وذكر الخرايطي ايضا في كتابه  
المذكور باسناده عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ستر على مسلم  
ستره الله في الدنيا والاخرة وروى باسناده عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يرد امر من احبه عورة فيسترها عليه الا  
دخل الجنة وذكر ايضا باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخل اعمى المسجد  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقال اللهم اغفر لي ولحمدي ولا تخشع مني احد  
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد احتظرت واسعا ثرولي فلما كان في  
ناحية المسجد فتش بيول فصاح به الناس فكفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عنه ثم قام اليه فقال انما بين هذا المسجد والكرسي والصلوة هي والله لا يزال فيه  
ثم دعا حوذيوب من ماء فصبه على بوله قال يقول الاعراب بعد ان يفقه فقام  
الى بابي وامني فلم يسب ولم يضرب ولم يوب وكذلك اذا كان ذلك الامر والنهي في  
الملاي بين الجماعة من الناس فانه فضيحة له وهتك ستر لا تصح فيظن  
المخاطب بذلك الامر والنهي انه اي الامر والنهي توبيخ وتعيير بالعيوب من عند نفسه  
المتمكلم بذلك لا من عند الشارع بسبب الغرض النفساني القائم في قلب المتمكلم  
بالامر والنهي لغيره ويظن اي المخاطب انه اي المتمكلم بذلك يريد به اي بالامر والنهي له  
الامر اي الاعابة عليه والتحقير له والظعن فيه لانه يريد النصيحة له فيغضب ذلك المخاطب  
لجهله بمقصود المتمكلم حيث خفي عليه قصده وعلامته اي مداواة هذا الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر الذي هو بسبب لغضب الغير بالامر والنهي له المتمكلم بالامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر باللين اي السهولة والرفق من غير تغليب ولا تعنيف كما ذكره  
الخرايطي في مكارم الاخلاق باسناده عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي مليكة سمعت  
ابن شهاب قال سمعت عروة قال سمع ابا هريرة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول  
ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطى على العنف وذكر باسناده عن عروة  
عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الرفق في الامر كله  
والاضافة اي نسبة ذلك الامر والنهي الى الشارع هو الله تعالى او نبيه صلى الله  
عليه وسلم اما بالتصريح بذلك بلسانه او باضمار ذلك بقلبه واخلاص النية في التبري



من نسبة ذلك لنفسه حتى لا يكون حكما بالنفس في مخلوق مثله وغاب من يلم بالمعروف  
وينهى عن المنكر في زماننا هذا اتاخذ نفوسهم امر الله تعالى ونهيه لعباده وتحتال  
به على التحكم في نفوس المكلفين وتمشية اغراضها فيهم من حب الرياسة واستمالة القول  
وان لا يرد احد عليهم كلامهم فيظهر امرهم ونهيمهم في صورة توبيخ للناس وتعنيف وتجيبي  
لاهل المعاصي والنجافات فيقبح امتثاله في قلوب اهل المعاصي ويرضون بالبقا  
على معاصيهم والاصرار عليها ولا يرضون لانفسهم بالاطاعة لهؤلاء الامر بين المعروف  
والناهي عن المنكر لمقاديرهم الخبيثة ونياتهم القبيحة وهذا الحال ظاهر منهم عند  
غالب الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والتكلم مع المأمور والمنهي في حالة  
السري الخفية بحيث لا يشعر به احد من الناس ولا اسر من ادماجه في جملة الناس  
وعدم تعيينه بعينه كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم في قوله ما بال اقوام يقولون  
كذا وكذا ولا يواجه احد في وجهه بشئ كما قد مناه ان امكن بان وجده مع قوم فجا طهم  
وهو من جللتهم وتعلم مصدر تعلم زيد المسئلة صار عالما بها الشرايع اي الاحكام  
الشريعة منه بان تساله عن حكم الله تعالى في مسئلة هو تاركها ترى يد امره بها بالمعروف  
او فاعلمها ترى يد نهيه بها عن المنكر بحيث لا يشعر بك احد كما اذا اردت ان تنهاه عن الزنا  
مثلا وانت متحقق وقوعه فيه فتساله عن حكم الله تعالى في الزنا في وتعلم منه ذلك واما  
اذا غضب مع العلم بمحضيته وقد ستمت بها انت عليه ونهيه على الصفة المذكورة  
فن الزنا الذي هو متصف به كان غضبه او من الكبر او من العجب وعلاجه هو علاج الزنا  
والكبر والعجب على ما تقدم بيانه ومنه اي من اشد بواعث اى اسباب الغضب والتهور الظن  
وهو خلافا ليقين الخطا الذي هو ليس بصواب في حال احد من الناس راه يكلم  
امراة او غلاما فظنه في حيانة وسوفا حشدة او راه يمشي مع سارق او ظالم فظنه  
كذلك فتحرك غضبه وهاج ثوره مما رأى وكذلك عدم فهم مراد المتكلم من معنى كلامه  
كمن سمع غيره يقول ففهم منه معنى فاسدا وغرضا باطلا وراى عبارة في كتاب من كتب  
الائمة ففهم منها سؤا وضلا لا ومن ذلك ما يقع من كثير من علماء العلم الظاهر الذين  
لا يعرفون من العلم الباطن ولا ذرة المغرورين بالحياة الدنيا وزينتها فانهم اذا نظروا  
في كتب المحققين من اهل المعرفه بالله تعالى فهموا من كلامهم الكفر والضلال  
فقطعوا فيهم وكفروهم ولم يسئلوا القوم العارفين علومهم التي جعلها هؤلاء الرعا  
القاصرون كما وقع من المنكرين على ابن العربي وابن القارض وابن سبغين

مقدار الشرح في العلم الباطن

والعفيف

علم الله بالباطن والظاهر

والعفيف التمساني والجبيلي والجلال الرومي وامثالهم فان من انكر عليهم فقد  
انكر العلم الباطن ومن انكر العلم الباطن فقد انكر اسرار الشريعة المحوية  
فهو مبتدع ضال وانما هو مومن بحسب ظاهر الشريعة كايما الفاسق  
وقد ذكر الاسيوطي في الجامع الصغير برمز ابن ابي شيبة والحكيم عن الحسن  
مرسلا وبرمز الخطيب في تاريخه عن جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم العلم علان فعلم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك  
حجة الله على ابن ادم وذكر الاسيوطي ايضا برمز الدبلي من مسند الفردوس عن  
علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الباطن سر  
من اسرار الله تعالى وحكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده وذكر  
الشيخ المناوي رحمه الله تعالى في شرحه الجامع الصغير عن الامام مالك رضي الله  
عنه انه قال علم الباطن لا يعرف الا من عرف الظاهر فحق علم علم الظاهر وعمل  
به فتح الله عليه علم الباطن ولا يكون ذلك الا مع فتح قلبه وتوحيده وقال ايضا  
ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذفه الله في القلب بشئير الى علم الباطن  
وقال النووي اجتمع العارف على وفا قدس الله سره والامام البليغيني رحمه  
الله تعالى فنكلم على معه بعلوم بهرت عقله فقال البليغيني من اين لك هذا  
يا علي قال من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ابو طالب المكي رحمه الله تعالى  
علم الباطن وعلم الظاهر اعلان لا يستغنى احدهما عن صاحبه بمنزلة الاسلام  
والايمان مرتبط كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك احدهما عن صاحبه  
وقيل علم الباطن يخرج من القلب وعلم الظاهر يخرج من اللسان فلا جواز الاذان  
وهذا لا ينصرف اليه اسم العلم الذين هم ورثة الانبياء اذ هم العلم العالمون بالامر  
المتقون الذين ال اليهم العلم الموروث بالصفة التي كان عليها عند الموت لا من علم  
حجة عليه وقد منعه سؤا كالدريه من حيث نبته وسوطيته واتباع شهوته  
ان يلج نور العلم قلبه ويحاط له فاورده النار ويبس الورد المورود وذكر  
المناوي ايضا عن الغي الى رحمه الله تعالى انه قال علم الاخرة قسمان علم مكاشفة  
وعلم محاملة وعلم المكاشفة هو علم الباطن وذلك غاية العلوم وقد قال بعض  
العارفين من لم يكن له نصيب منه جاز عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه  
التصديق به وتسليمه لاهله وقال بعضهم من كان فيه خصلتان لم يفتح عليه منه شئ







يسأل أي يطلب من رجل آخر غنى شيئا من الدنيا فلا يعطيه ذلك المسؤل حاجته  
فيغضب أي السائل والمسؤل من أجل حب الدنيا والحرص عليها منهما وسيجيء علاجه  
أي علاج حب الدنيا في موضعه من هذا الكتاب أن يشاء الله تعالى فإن كان غضبه  
أي السائل مجرد رد كلامه وعدم اجابته إلى مرامه فمن التكبر أو العجب المحاصل  
في نفسه وعلاجه علاجهما كمن يغضب على أحد عند رد شفاعته في أمر مباح  
أو حرām فإن غضبه يكون من التكبر أو العجب وسبق علاجهما ومنه أي من  
اشد البواعث على الغضب والنهور الغدر وهو نقض العهد والميثاق الذي أخذه  
أحدهما على صاحبه بلا إيدان أي اعلام أو من أحدهما بذلك وهو أي الغدر الحادي  
والعشرون من الأخلاق الستين المذمومة التي هي آفات أي مفسد القلب  
م يعني روى مسلم بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال لكل غادر لواء وهو العلم دون الراية والجمع الوية كذا في المصباح  
وأما كان له لواءا ظهر غدره بين أهل الموقف وفضيحتة وزيادة تغذيه  
عند استه والاشت العجز ويراد به حلقة الدبر تختم أن يكون ذلك اللواء مسكوا  
له من عند بره بيد ملك من ملائكة الله تعالى أو هو بمسكه بيده الملوية أشك إلى  
ذلك الموضع إشارة إلى إداره وتنكيس حاله وقبح أمره برفع بلبنا للفعول  
أي ذلك اللواء بان الله تعالى له أي للعداء بقدر غدره وفايدة الرفع كثرة الفضيحة  
له بين الخلائق فمن عظم غدره رفع لوائه أكثر فكثرت فضيحتة ومن كان غدره  
أدنى من ذلك رفع لوائه أقل فقلت فضيحتة فإن الشئ كلما ارتفع رآه الناس لم تكن  
وما يد لعل أنه هو الذي يحمل لواء غدره يوم القيمة ما ذكره الخياط في مكارم الأخلاق  
بإسناده عن رفاعه عن عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمنه رجل  
على دمه فقتله فإنه يحمل لواء غدره يوم القيمة وهو أي الغدر حرām وضده أي  
ضد الغدر واجب على المكلف وهو أي ضده حفظ العهد والميثاق وهو عند  
الحاجة إلى نقضه أي إبطاله وجب أي أنه أي علامه بذلك ومن حفظ العهود  
الواجبة حفظ عهود المشايخ كمن عاهد شيخا في سلوك طريق الله تعالى فالواجب  
عليه المحافظة على عهده وفي شرح الجامع الصغير للمناوي قال وهل للمريد أن يجالس  
غير شيخه فيه خلاف قال بعضهم إذا ظهر للمريد أن الشيخ الآخر ممن يقتدى به فله ذلك  
وقال الآخر ون لا كما لا يكون المكلف بين رسولين مختلفي الشرايع والمرأة بين زوجين

وهذا

341 وهذا إذا كان مريد تربية فإن كان مريد صحة البركة فلا مانع من الجمع لأنه ليس تحت  
حكمهم لكن لا يجي منه رجل في الطريق وقال بعض الصوفية ينبغي لمن يخدم كبيرًا كما لا  
ثم فقد أن لا يحب إلا من هو أكمل منه ولا جعل صحبته مع الله انتهى كلامه وهذا  
كله من المحافظة على عهود المشايخ ولا يجوز نقضها بخلاف الشيخ أو لمن ينصب إليه  
أو غير ذلك خاطر الشيخ بسوحيها كان أو ميثاقا فإنه غدر والغدر حرām كما ذكر ومنه  
أي من أشد بواعث الغضب والنهور الغيابة في الدين والدنيا وهو أي فعل الخيانة  
الخلق الثاني والعشرون من الأخلاق الستين المذمومة وهو أي فعل الخيانة  
أيضًا حرām مثل الغدر المذكور وضده أي ضد فعل الخيانة وهو الأمانة وهو واجب  
على المكلف حد ز طط حب يعني روى الإمام أحمد بن حنبل والبخاري والطبراني  
في الأوسط وابن حبان بإسناده عن أنس رضي الله عنه أنه قال قل قل فعل ماض  
وما كافتة له عن طلب الفاعل فلا فاعل له ولم تكف ما من الأفعال عن عمل الرفع  
الأ ثلاثة قل وطال وكثر نحو قل ما يبرح زيد وطال ما صحبتك وكثر ما قلت كذا  
خطبنا أي كلبنا بما يسمى خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقال في خطبته لا  
إيمان أي تصديق بالله وكتبته ورسله واليوم الآخر وتقدير الخير والشر منه  
لأن الأمانة له وهي مصدر آمن بالكسر أمانة فهو أمين يقال من زيد الأمانة  
أمنًا ومن منه مثل سلم وزنا ومعنى والأصل أن يستعمل في سكون القلب ذكره  
في المصباح والمعنى أن من لا أمانة له عند الله تعالى بأن خالف أمره ونهيه وعند  
وعند الناس بحيث لا تأمن الناس من شره لا إيمان له بما ذكر في حقيقة الأمر وأن  
حكم له بالإيمان في الظاهر كما يحان المناقج جري على قضية الحكم الشرعي وفي كتاب  
مكارم الأخلاق للخياط عن زاذان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال  
القتل في سبيل الله كفارة كل ذنب إلا الأمانة وإن الأمانة الصلاة والزكاة والخيل  
من الجنابة والكيل والميزان والحديث وأعظم من ذلك الودائع وعن زاذان أيضًا  
عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن القتل في سبيل الله  
يكفر الذنوب كلها أو قال يكفر كل شئ إلا الأمانة قال يوتي بصاحب الأمانة فيقال  
له إذا ما تنك فيقول أي رب وقد ذهبت الدنيا فيقال أذهبوا به إلى الهاوية فيذهب  
به إليها فيموت فيها حتى ينتهي إلى قعرها فيجدها كهيئة فيأخذها فيحملها على  
عاتقه ثم يصعد بها في نار جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج زلت يده وهو في أثرها



ابد الا بدین والا مائة في الصلاة والا مائة في الوضوء والا مائة في الحديث واشد  
 ذلك الودائع وعن ابوبن هاشم ان عمر رضي الله عنه قال لا تخن في صلاة امرء ولا صوم  
 من شاصام ومن شاصلي لا دين لمن لا امانة له وعن ابى صالح عن ابى هريرة رضي الله  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن من ايتمه الناس على دمايمهم وامولهم  
 وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اول ما تفقدون من دينكم الا مائة  
 واخر ما تفقدون الصلاة وسبب صلى قوم لا دين لهم وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ايتمه رجل على دمه فقتله فانا منه بريء  
 وان كان المقتول كافرا ولا دين لمن لا عهد له اي لا يحفظ العهد لمن عاهد فان  
 الوفاء بالعهد من اوثق عرى الاسلام وقد روى الخياط في مكارم الاخلاق باسناده  
 عن ميمون بن مهران قال ثلاث تودي الى البر والفاجر الرحم تصلها برة كانت او  
 فاجرة والعهد تقي به للبر والفاجر والا مائة تودي بها الى البر والفاجر وتخزي  
 الا مائة والحيانة في القول ايضا فقد يحفظ الامانة في قوله وقد يخون فيه كما  
 يجري ذلك في الفعل د يعني روى ابو داود باسناده عن ابى هريرة رضي الله عنه  
 انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار اسم مفعول من استشيره  
 في كذا وشاورته راجعته لاري رايه فيه فاشار على كذا راي ما عنده فيه من  
 المصلحة وكانت اشارة حسنة والاسم المشورة فيها لغتان سكوت الشين  
 وفتح الواو والثانية ضم الشين وسكون الواو وزان معونة يقال هي من اشار  
 الدابة اذا عرض في المشوار ويقال من شرت العسل تشبه حسن النصيحة  
 بشرب العسل كذا في المصباح مو من اقرامه من استشاره على نصيحته  
 فالواجب عليه اذا امانة بلا حيانة وبذل النصيحة ومن اخفى بالينا المفعول  
 اي افشاء احد من الناس في واقعة له استفتاه عنها فافشاء من استتباط  
 العقل بالقياسات العادية بغير علم شرعي من الكتاب والسنة واجماع الامة  
 والقياس المستنبط من واحدها للجهل كان اثمه حيث اخطا في عمله على  
 من افشاء بلا علم لا عليه هو اذا لم يقصر في الاستفتاء من العلم وما اكثر الجهلة  
 الذين يفتون بغير علم في زماننا هذا وقد اخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم عن هذا  
 بما رواه الخياط في مكارم الاخلاق باسناده عن سعيد بن ابى سعيد المقبري عن  
 ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب في علي الناس زمان

يكذب

342 يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الامين ويوثق فيه الخائن  
 وتنطق فيه الروبضة قالوا وما الروبضة قال السفلة من الناس او السفينة  
 من الناس يتكلم في امر العامة ومن اشار على احبيه المسلم بما من امور الدنيا والاخرة  
 يعلم ذلك الذي اشار ان الرشد اي اصلاح في غيره اي غيره ذلك الامر الذي اشار به فقد  
 خانه ان خان اخاه في المشورة ولم ينصحه ومنه اي من استر بواعث الغضب والنور  
 ايضا خلف بالضم اسم من اخلف الرجل وعده بالالف وهو مختص بالاستقبال  
 كذا في المصباح او وعد وعده وعدا يستعمل في الخير والشر يجري بنفسه وبابها  
 فيقال وعده ملك الخير وبالخير وشر او بالشر وقد استقطو الفظ الخير والشر  
 وقالوا في الخير وعده وعدا وعدة وفي الشر وعده وعيدا فالصدر فارق واوعده  
 خيرا وشر بالالف ايضا وقد ادخلوا الباء مع الالف في الشر خاصة كذا في المصباح  
 وهو الخلق الثالث والعشرون من الاخلاق الستين المذمومة وضده اي ضد  
 خلفه الوعد انجاز مصدر مصدر راجزته اذا جعلت له يعدى بالهمزة وبالحر ف  
 ايضا فيقال غزت به ومصدر غز غزنا من باب قتل تجل والنحو مثل فصل اسم  
 منه كذا في المصباح الو وعد والوفاء اي بالوعد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا امر  
 اصحابها ما بالالف للاستفهام ولما دخل عليها حرف الجر حذفت الفها قال لا سيوطي  
 في كتابه الا تقان هو في ما الاستفهامية وتجب حذف الفها اذا جرت وابقا الفتحة  
 دليلا عليها في قايمنها وبين الموصولة نحو عم يتيسلون فيم انت من ذكر اهام تقولون  
 ما لا تفعلون بم يرجع المرسلون تقولون بالاستفهام ما اي الذي لا تفعلون اي  
 لا تفعلونه وهذا وارد في كل قول يخالف العمل من وعد بالخير قاله بلسانه ولم يف  
 به ومن علم شرعي قرره بلسانه ولم يعمل بمقتضاه ومن نصيحة ذكرها غيره وخالفها هو  
 وغرد لك كبر مقتا اي من جهة المقت يقال مقتنه مقتا من باب قتل ابغضه  
اش البغض عن امر قريب كذا في المصباح عند الله ان تقولوا يعني قولكم وهو فاعل  
 كبر اي كبر الذي لا تفعلون اي لا تفعلونه وفي المصباح والخلف في الوعد عند العرب  
 كذب وفي الوعيد كرم قال الشاعر  
 وانى وان اوعدته او وعدته ل تخلف اي جاد ونجر وعري  
 ولحقا الفرق في مواضع من كلام العرب انحل اهل البدع مذهب الجاهل بالغة العربية  
 وقد نقل ان ابا عمرو بن العلاء قال لعمر بن عبيد وهو طائفة معتزلة لما انحل القول



موجب الوعيد قياسا على الجمجمة من العجوة اثبت ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد  
ويمكن الفرق بان الوعد حاصل عن كرم وهو لا يتغير فناسب الالاف لا يتغير ما حصل  
عنه وفرق بعضهم فقال الوعد حق العباد على الله تعالى ومن اولى بالوفاء من الله  
والوعد حق الله تعالى فان عفا فقد اولى الكرم وانه واخذ فبالذنب م يعني  
روى مسلم باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اية اى علامة المنافق قال ابن التبارى في تسمية المنافق منافقا  
ثلاثة اقوال احدها انه مسمى بذلك لانه يستركره فاشبهه الداخل في النفق وهو  
السرب وثانيها انه مسمى باليربوع الذي له حجر يقال له القا صعا واخر يقال له  
النا فقا فاذ اخذ عليه من احدهما خرج من الاخر وكذلك المنافق يخرج من الايمان  
من غير الوجه الذي يدخل فيه وثالثها انه شبه باليربوع من جهة ان اليربوع  
يخرج في الارض حتى اذا قرب ظاهره ارق التراب فاذا ازاله ريب رفع التراب  
براسه فخرج فظاهر حجره تراب وباطنه حفرة وكذلك المنافق ظاهر الايمان  
وباطنه الكفر ذكره القرطبي في المغني ثلاث اى من الخصال المذمومة وان صام ذلك منافقا  
وصلى فرضا ونظما وزعم بلسانه او قلبه انه مسلم قال القرطبي في المغني وظاهر  
هذا الحديث ان من كانت هذه الخصال الثلاث فيه خرج عن الايمان وصار في النفاق  
الذي هو الكفر الذي قال فيه مالك رضي الله عنه النفاق الذي كان على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هو الترددة عندنا اليوم وليس الامر على مقتضى هذا الظاهر  
وذكر الوجه فيه قبل هذا في حديث لا يزي في الزاني حين يزنى وهو مومن وغوه  
فقال وقد اختلفت العلم في ذلك فقال حبر القرآن عبد الله بن عباس رضي الله  
عنهما ان ذلك محمول على المستحل لتلك الكباير وقيل معنى ذلك ان مرتكب تلك  
الكباير يسلب عنه اسم الايمان الكامل او النافذ الذي يقبل صاحبه الانزجار  
عن هذه الكباير وقال الحسن بسلب عنه اسم المرح الذي به يسمى اوليا الله المومنون  
ويسحق اسم الذم الذي يسمى به المنافقون والفاسقون وفي البخاري عن ابن عباس  
رضي الله عنهما ينزع عنه نور الايمان وروى في ذلك حديثا مرفوعا فقال من زنى نزع  
الله نور الايمان من قلبه فان ثاب بوجه اليه رده وكل هذه التاويلات حسنة  
والحديث قابل لها وتاويل ابن عباس هذا احسنها ثم قال ولما استحال حمل هذا  
الحديث على ظاهره على مذهب اهل السنة اختلفت العلم فيه على اقوال احوها ان

هذا

343 هذا النفاق هو نفاق العمل الذي سال عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ما قال له هل تعلم في  
شيء من النفاق اى من صفات المنافقين الفعلية ووجه هذا ان من كانت فيه هذه  
الخصال المذكورة كان سائر افعالها ومظهر النفاق فيها فصدق عليه اسم منافق وثانيها  
انه محمول على من غلبت هذه الخصال عليه واتخذها عادة ولم يبال بها كثيرا واستغنى  
بامرها فاي من كان هكذا كان فاسدا لا اعتقاد غالبا فيكون منافقا خالصا وثالثها  
ان تلك الخصال كانت علامة للمنافقين في زمانه فان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
كانوا محتشدين لتلك الخصال بحيث لا تقع منهم ولا تعرف فيما بينهم وبهذا قال  
ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وروى عنهما في ذلك حديث وهو انما اتينا النبي صلى  
الله عليه وسلم فسالاه عن هذا الحديث فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لكم  
ولهن انما خصصت بهن المنافقين انتم من ذلك براءة والخصلة الاولى ان الله  
اذا حدث احدا بحديث في الدين او الدنيا كذب في حديثه والخصلة الثانية انه اذا  
اوعد احدا من الناس بوعده في خير نوى ان يخلف ثم اخلف في وعده واما خلف الوعيد  
في الشر فهو من الكرم واذا لم ينو الا خلا فحين وعد فهو جائز كما ياتي والخصلة  
الثالثة انه اذا ائتمن بالمال لمفعول اى ائتمنه احدا من الناس على نفسه او ماله  
او اهله او ائتمنه الله تعالى على علم او عمل او مال او عاقبة او رفعة قدر ونحو ذلك  
خان في الامانة فلم يحفظها لصاحبها ثم يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما  
عن ابن عمر بن العاص رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اربع يعني من الخصال الذميمة من كن فيه من الناس كان منافقا خالصا اى محضا  
لا شائبة اخلاص فيه عنده ومن كانت فيه خصلة واحدة منها اى من الخصال الاربع  
كان فيه خصلة واحدة من النفاق لانه منافق محض حتى يدعى اى تلك الخصلة فيرجع  
الى اخلاصه وبرائه من النفاق وقال القرطبي في المغني وكونه صلى الله عليه وسلم ذكر في حديث  
ابن هريرة ان علامة المنافق ثلاث وفي حديث ابن عمر وانهما اربع يحتمل ان يكون ذلك لانه  
صلى الله عليه وسلم استجوب العلم بخصال المنافقين ما لم يكن عنده فاما بالوحى واما  
بالمشاهدة لتلك منوع وعلى مجموع الروايتين تكون خصالهم خمسة الكذب والغدر  
والاخلاف والخيانة والعجز في الخصومة ولا شك في ان للمنافقين خصالا اخر مذمومة  
كما قد وصفهم الله تعالى حيث قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراون الناس  
ولا يذكرون الله الا قليلا فيحتمل ان يقال انما خصت تلك الخصال الخمس بالذكر لانها اظهر عليهم



من غير ما عند محالهم للمسلمين اولا نهى التي يضرون بها المسلمين ويقصدون بها  
مفسدتهم دون غيرها من صفاتهم المصلحة الاولى انه اذا ائتمن على شئ خان فيه والثانية  
انه اذا حدث كذب في حديثه والثالثة اذا عاهد احدا بعهد غدر في عهده فلم يوفه  
والرابعة انه اذا اخاصم غيره فخرى ما عني الحق واحتال في رده وابطاله قال الهروي  
اجل الفجور المليل عن القصد ذكره القطبي في المفهم فالوعد لا احد في امر من الامور بينية  
الوفا الخلف فيه كذب عمد حرام الا في الثلاثة التي يجوز فيها الكذب كما سياتي بيانه  
ان شاء الله تعالى في افات اللسان فان خلف الوعد فيها عمد كذب جائز واما الوعد بينية  
الوفا به فحمايز اي مباح ثم انه اي الوفا بالوعد لا يجب عند اكثر العلماء بل يستحب فيكون  
خلفه مكرها تنزيها لا تحريم لان فيه ترك مستحب وفي عمدة القاري شرح البخاري للحنفي  
الحنفى رحمه الله تعالى وقال العلماء يستحب الوفا بالوعد بالهبة وغيرها استحبابا  
موكدا ويكره اخلافه كراهة تنزيه لا تحريم ويستحب ان يعقب الوعد بالمشيئة  
ليخرج عن صورة الكذب ويستحب اخلاف الوعد اذا كان المتنوع به لا يترتب على  
تركه مفسدة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اذا وعد الرجل غيره بوعده ونوى ان قصد  
في حالة الوعد ان يفي بوعده فلم يفي به لتعذر ذلك عليه او تعسر او لم يسمع به نفسه  
فلا جناح عليه في ذلك وفي رواية اخرى فلا اثم عليه واما الاثم اذا نوى ان يخلف  
حين وعد كما ذكرناه في المناقب رواه اي هذا الحديث دلت يعني ابا داود والنسائي  
باسنادهما عن زيد بن ارقم عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ومن تبعه من الائمة  
الوفا بالوعد واجب على المكلف والخلف حرام مطلقا اي سوا كان في امر الدنيا والدين  
نوى الخلف او لم ينو ففيه اي خلف الوعد شبهة المخلاف بين الائمة وفيه ايضا  
اية اى علامة التفريق كما مر وشان اي عادة العبد السالك في طريق الله تعالى بالا حياطا  
والورع الاجتناب من الخلاف اي الاحتراز منه ان يقع في منى عنه عند القابل به ولو  
غير مذهبه والاخذ بالوفاق اي الامم المتفق عليه بين الائمة ومنه اي من اشد  
بواعث الغضب والتهور التكلم وعرض بالعين المهمة اي اظهار ابرار الحاجة لك  
مشغول اي لا انسان مشغول بهم اي امرهم اولا انسان مهموم هم اي في هم او غموم  
في غم او محزون في حزن فلم يلتفت الى تلك الحاجة فيغضب صاحبها بسبب ذلك حيث  
كانت ضرورة له ومنه من اشرب بواعث الغضب والتهور ما صدر اي صار ووقع  
من صبي صغير لا يعقل او من مجنون او معتوه او حيوان له اول غيره مما هي من الشئ

الذي يتأذى اي يتضرر به كيكاء كثير من الصبي الصغير وشتم من المجنون والمعتوه  
وعثار من الحيوان كالفرس ونحوه قال في المصباح عثا كرجل في ثوبه يعثر والدابة  
ايضا من باب قتل وفي لغة من باب ضرب عثارا بالكسر وخرق في مختصر العين  
بالمصدر فقال عثرا لرجل عثورا وعثر الفرس عثارا فيغضب من يوجد بحضرة  
شئ من ذلك وربما يشتم الصبي او امه او اباه والمجنون والمعتوه والحيوان او  
صاحبه ويلعن هؤلاء وربما يضرب من ذكر وهذا من اقبح انواع الغضب  
والتهور ومنشأوه اي سبب ظهوره في الانسان خبث الطبع ورداة النفس  
ولقد ورد في الحديث عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اني لا ادخل في الصلاة وانا اريد ان اطيها فاسمع بكاء الصبي فاجوز في  
صلاتي مما اعلم من شدة وجداه يبكا به اخرجه الامام احمد في مسنده والبخاري  
ومسلم في صحيحهما وابن ماجه ذكره الا سيوطي في الجامع الصغير وقال المناوي  
في شرحه مع علمه صلى الله عليه وسلم بان بكاء الطفل وصراخه ينفعه كما قال ابن القيم  
نفعا عظيما فان يروى اعضاءه ويوسع اصعاه وينفسح صدره ويسكن ذماغه  
وتكفي مزاجه ويثير حرارته الغزيرية ويحرك طبيعته لدفع ما فيها من الفضول  
ويدفع فضلات الدماغ الى غير ذلك مما هو معروف مشهور انتهى كلامه واذ كان  
النبى صلى الله عليه وسلم لا يغضب بذلك وان ترتب عليه ايجاز صلاته وشغل قلبه  
امه عنها فكيف يليق بغيره ان يغضب منه او من امثاله من افعال غير المكلف  
ولهذا كان منشأه وسبب ان الطبيعية ومنشأه ضده في اهل الكمال طهارة  
الطبيعية وسلامة السيرة السريرة واطمئنان من هذا الغضب غضب من يغضب  
على جهاد كجرح ونحوه بسقوطه او عدم قراره الى الجهاد كطين ونحوه وضعه على جدار  
فلم يستقر او عدم انقطاعه اي الجهاد غليظ قطعه بسكين فلم ينقطع او عدم  
انكساره في شئ اراد كسره ونحوه صلا شيئا فيغضب على ذلك الجهاد ويشتم له بل  
ربما يضربه على الارض او شئ ويلفه مع علمه بانه لا حياة له ولا شعور عنده  
ولا تأذى اي تضرر له وفي المثل ان دم من الكسعي قال اميداني في جامع الامثال  
هو رجل من كسعة واسمه محارب بن قيس ومن حديثه انه كان يرمى ابلا به بوا د  
معشيب فيينا هو كذلك اذ بصير بنبعة في صخرة فاجنبته فقال ينبغي ان يكون  
هنا قوسا فجعل يرمي ببعدها ويرقيها حتى اذا دركت قطعها وجففها فلما جفت

عليه



قد منها قوسا ثم ردها وخطها بوتر ثم عمد الى ما كان من رايها فجعل منه خمسة اسهم ثم خرج حتى اتى قنطرة على مواردهم فكن فيها فمرقطع ثم فرمى غيرا منها فاصطد السهم انقذه فيه واجازه واصاب الجبل فاورى نار افطن انه اخطاه ثم مكث على حاله فمرقطع اخر فرمى غيرا منها فاصطد السهم وصنع الاول ثم مكث على حاله فمرقطع اخر فرمى غيرا فاصطد السهم وصنع الثاني ثم مكث مكانه فرمى به قطيع اخر فرمى غيرا منها فصنع صنع الثالث ثم مر به قطيع اخر فرمى غيرا منها فصنع صنع الرابع فانشا يقول

ابعد خمس قد حفظت عدها	احمل قوسي واريد ردها
اخزى الاله لبيها وشدها	والله لا تسلم عندي بعدها
ولا ارجى ما حييت ردها	

ثم عمد الى قوسه فضرب به حجر فكسر ها ثم بات فلما اصبح نظر فاذا الحرس مطروحه حوله مصرعة واسهمه بالدم مضرجة فندم على كسر القوس فشق على ابهامه فقطعها واقبح منه من يبغض على فعل نفسه كالعشار في المشي وعدم احسان اى اتقان شئ يصنعه بيده فيسب نفسه على ذلك وبلغنه ويضربه بيده او عصا وخودك وربما وصله الغضب الى ان يقتل نفسه او يلقها من شاطئ وهو حرام بخلاف من يغضب على نفسه لعصيانه لله تعالى اى لا جل عصيانه له اولا جل كسله في طاعة الله تعالى ولا جل تركه بعض النوافل فيعمل عليها اى على نفسه امور من طاعة الله تعالى شاقة اى متعبة له وربما يحلف على ان تفعل نفسه تلك الامور الشاقة والنوافل الكثيرة او يندرج على نفسه ان فعلت معصية كذا ان يصوم عشرة ايام وخو ذلك او يتصدق او يصلى وقد راينا من يفعل ذلك من اخواننا اطمومنين وهذا الغضب حسن وهو غيرة بالفتح اى حمية دينية يثاب عليها واقبح من هذا الغضب المذكور كله من يغضب على الله تعالى في اوامره له ونواهيه القطعية او الظنية فيقول ليت الله تعالى لم يامر الخلق بالامر الظلاني ولم ينههم عن الشئ الظلاني وخو ذلك قال والد رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام تمنى ان لا يكون الحرم اما او صوم رمضان فمضا لا يكفر ولو تمنى ان لا يكون الله تعالى

344 حرم قتل النفس بجبر حق او الظلم يكفر وكذا كل ما لم يكن مباحا في وقت من الاوقات لانه تمنى ما ليس بمستحيل في الاول وتمنى ما هو مستحيل في الثاني وتمنى ما كان حلالا لما لم يكن الكفر وتمنى ما ليس بحلال يلزم الكفر وعلى هذا اذا تمنى حل المناكحة بين الاخ والاخت لا يكفر كذا في النزائية وغيرها لانه تمنى ما ليس بمستحيل لان ذلك كان حلالا في الاول والحاصل ان ما كان حلالا في زمان ثم صار حراما فتمنى ان لم يكن حراما لا يكفر كذا في الفصول وعن الشيخ الامام ابى بكر محمد بن الفضل لو قال ليت صوم رمضان لم يكن فرضا ان قال ذلك من اجل انه لا يمكنه اد احقوه لا يكفر وفي الفصول انه الصواب مع ذكره اختلاف المشايخ في كفره او يغضب على الرسول عليه الصلاة والسلام في سنة التي سنه لامة وكثيرا ما يقع هذا الغضب بعد وقوع الغضب منه على شئ من الاشياء المأمورة بها او المنهية عنها وبعد قول غيره له من الناس له هذا اى ما تركه امر الله تعالى لك او هذا اى ما تفعله نهيه اى الله تعالى لك او هذه سنة نبيه اى الله عليه اى على النبي الصلاة والسلام فلو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر في الحديث السابق الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر الحسن فنعوذ اى نلتجى ونختص بالله تعالى من شئ ورائفسد الموصلة لنا الى مثل ذلك واما الغضب من العبد المومن عند روية المعاصي وروية المنكرات المجمع على حرمتها الظاهرة التي لا تحتمل التأويلات فمحمود في الشرع لانه غضب في الله تعالى وحمية اى نصره للدين المحمدي ولكن بشرط الاعتدال في الغضب وعدم التهور فيه وعدم تجاوز الحد المشروع في القول كما تنصيح بذلك بين الناس وكشف عورة المعاصي وفضيحتة وهتك ستره خصوصا بالتجسس عليه واساة الظن في حقه قبل روية المنكر وتحقيقه منه على وهلة وشتمه وقذفه والطعن في نسبه او دينه كيا كافر ويا منافق ويا زاني ويا لوطي ويا سارق فان هذه الامور كلها حرام على من راي المنكر وتحققه في العصاة ان يقابلهم بها فيجمل الغضب عليها فيكون له نور من مومنا بل يكفى في الغضب بحرقوله للفاسق الذي راه على المعصية المجمع على حرمتها ولم يمكنه تأويل ذلك لاكتشافه له يا جاهل ويا احمق ان احتجج اى احتجاج ذلك الانسان الذي راي المعصية اليه اى الى ذلك القول بان عائد المعاصي ولم ينفك عن معصيته ولم يسترها عند الناس ولم يمكن ازالها وسترها فمراعه وان لم يحتج الى ذلك فلا يجوز ايضا وبشرط عدم تجاوز الحد



المشروع في الفعل ايضا كالضرب الشديد لمن رآه على معصية ولم يفر منها والضرب الجارح أي المودى الى الجراحة والضرب المتلف أي المودى الى الهلاك والتلف فانه حرام بل يكتفى في ذلك بنحو الجذب باليد والتفريق بيده أي العاصي وبين المعصية المجمع على حرمتها التي لا يمكن تأويلها المصير على بقاها وظهارها الا ان لا يمكن تفريقه بدون الضرب فيقتصر على قدر الضرورة من الضرب وهذا المقدار المفرق بين العاصي والمعصية وهذا كله في اهل الاحتساب على الناس كالحكام ونوابهم ولكل احد في وقت روية المنكر المجمع على حرمة الذي لا يحتمل التأويل قال في كتاب الحد ود من البرازية نص ائمة خوارج ان اقامة التعزير بحال ارتكاب الفاحشة يجوز لكل احد انتهى وعن ظهير الدين المرغيناني رأي غيره على فاحشة موجبة للتعزير فيعززه بغير اذن المحتسب والمحتسب ان يعزير المعزير ان عززه بعد الفاعل منها إشارة الى انه لو عززه حال كونه مشغولا بها فله ذلك وانه حسن لان ذلك نهي عن المنكر وكل امرأ موريه وبعد الفاعل ليس بهي لان النهي عما مضى لا يتصور فيه تحييز تعزير وذلك الى الامام وكثير من المحتسبين جمع محتسب من احتسبت عليه كذا اذا انكرته عليه قال ابن دريد واحتسبت له بكذا اجرا عند الله والاسم الحسبة بالكسر وهي الاجر والجمع الحسب وقلان محتسب البلد ولا تقل محتسب ويقال انه لحسن الحسبة في الامر اذا كان حسن التدبير له كذا في الصحاح يخطون في هذا انكار المنكرات فيفرون من اخرها اطا اسرف وجاوز الحد كذا في المصباح في الحسبة أي انكارهم على اهل المعاصي وتحسبون عليهم وياخذون في امرهم بالظنون والعلامات الوهمية ويبالغون في فضيحتهم وهتك استارهم والوقوف فيهم بالقذف والشتن فلا يفي خبرهم الذي يدعون به ثم الذي فعلوه المقام الخامس تمام المقامات الخمسة التي في الغضب في بيان الحكم والحلم وهو صنو النهور وهو أي الحلم افضل من كظم الغيظ لانه أي كظم الغيظ يحلم أي تكلف الحلم بعد صيحات الغضب محتاج ذلك الحلم الى مجاهدة كثيرة في النفس واما الحلم فهو عدم اليقين في الغضب بالكلية فلا تكلف فيه على النفس وهو أي الحلم دال في الانسان على كمال العقل حيث لم يغضب مع وجود اسباب الغضب من كثرة ادراكه الامور وشدة تأنيبه في استقبال الوقايح والنوازل واصطباره عليها ودال على انكسار قوة الغضب في الطبيعة الانسانية وعلى خضوعه أي الغضب أي تذله وانقياده للعقل بحيث

يدخل

يدخل تحت تصرف العقل له ان شاء رسله وان شاء مسكه وفيه أي الحلم ثلاثة مقاصد: ينحصر الكلام عليه فيها المقصد الاول من المقاصد الثلاثة في فوايد الحلم أي نتائجه وثمراته وهي أي فوايد ه اربعة امور الاول محبة الله تعالى لصاحب الحلم صف يعني روى الاصفهاني باسناده عن عابثة رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وجبت اي لزمت وثبتت محبة الله تعالى المحمولة على غايتها وهي الاقبال والتقريب وايصال الاحسان والانعام على من اغضب بالبناء للفعل أي اغضبه احد يقول او فعل او فوات مطلوب او وقوع في مكروه وخوفه كذا في علم أي لم يغضب وسكنت نفسه استسلاما وانقياد امنه لمجاري الاقدار الالهية طب يعني روى انطرباني باسناده عن فاطمة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب المحيى فعييل بمعنى فاعل مبالغة من الحيا وهو الانقباض والانزوا في النفس يقال استحييته واستحييت منه الحليم أي الكثير للحلم المتعفف من غف من الشئ يعف من باب ضرب عفة بالكسر وعفا فافتح امسح عنه فهو عفيف وتعفف كذلك كما في المصباح ويبغض أي الله تعالى وبغضه تعالى محمول على غايته ايضا وهي الاعراض والابعاد وايصال الضرر والعذاب اليه في الدنيا والاخرة البذى فعييل من بذى على قومه يذوا وبذاء بالفتح والمدسفة والفحش في منطقه وان كان كلامه صدقا فهو بذى على فعييل وامرأة بذية كذلك كما في المصباح الفاحش من فحش الشئ فحشا مثل قبح وزنا ومعنى وهو فاحش وكل شئ جاوز الحد فهو فاحش فاحش وافحش الرجل اتى بالفحش وهو القول السي وجابا فحشا مثله ورماه بالفاحشة وافحش بالالف ايضا يحل كذا في المصباح السابيل أي الطالب من غيره عرض الدنيا المحف أي الملح على الناس في سؤاله منهم من الحف السابيل الحاف الخ والام الثاني كونه أي الحلم زينة للسان ومطلوب من الامة لمحمد نبينا عليه الصلاة والسلام د نيا يعني روى ابن ابى الدنيا باسناده عن ابن عيينة رضي الله عنه انه قال كان من دعائم النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أي بالله اغنى من اغناء اذ جعله غنيا بالحلم أي بسبب وجود العلم النافع وهو علم الشريعة المحمدية قولاً وعملاً واعتقاداً مع الاخلاص والمراقبة لله تعالى بحيث تقع في القلب الخشية من الله تعالى وتترقى فيه



بالمختص والمختص وهو قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فيستغنى صاحبه  
به عن جميع الدنيا واهلها والاخرة واهلها ولا يصير له احتياج الا الى الله تعالى ولا  
فتقار الا اليه في جميع اموره لا العلم المضى الذي صاحبه كلما ازداد منه فقد ازداد  
احتياجا الى الدنيا والى اهلها والى الاخرة والى اهلها ونسب الله تعالى وتوفى في قلبه الكبير  
والعجب والحسد والجور والبغض والامل فانه العلم الذي تعود منه النبي صلى الله  
عليه وسلم بقوله اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وان كان ظاهرا بحشا وتكلم في  
احكام الله تعالى وفي تقرير شرايع الاسلام وعقائد الايمان فان الباعث على بيان  
ذلك كله امر الدنيا من حب الرياسة وتحصيل شهوات النفوس وعين ذلك وزيني  
من الزينة وهي التحسين في الظاهر والميل الى العلم في كل امر وكل من اي اجعلني  
ملك ما معظما عندك وعند الخلق بالقوى لك وخلق اي اجعلني جميلا من الجمال  
وهو رقة الحسن بالعافية اي الصحة والسلامة في بدني وفي ديني وفي عقلي وفي  
عرضي وفي مالي وفي اهلي واولادي و الامم الثالث كونه في العلم قريبا من العلم اي  
مقارنا له في كثير من الاخبار وكونه ماضيا في الشرع سني يعني روي ابن المني  
باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اطلبوا ما يحسن المكلفين العلم النافع كما ذكرنا واطلبوا ايضا مع العلم السكينة  
بالتخفيف المهابة والرزانة والوقار وحكي في النوادر تشديد الكاف قال ولا يعرف  
في كلام العرب فحيلة مثقل الا هذا الحرف شاذ اذ في المصباح والحلم لينا اي اخفوا  
جنايكم لمن تعلمون بضم التاء تعلمونه العلم او الحرفة وخودك ومن تعلمون  
انتم منه ذلك ولا تلو نوازل جارية جمع جبار وهو الذي يجبر غيره على الامر الذي  
يؤيده اي يقهره العلم فيغلب جهلكم بمقتضى نفوسكم لقصد التحكم في الغني حكمكم  
عن الغني وملاطفكم به والامر الرابع رفع الدرجات اي المراتب في الدنيا والاخرة  
وشرف النبيان اي الخليفة الانسانية قال الهروي في الغرر بين من قولهم بني لحمه  
طعامه يتبينه بنا اذا عظم الاكل قاله ابو زيد واستند  
بني السنوقي لحمها واللت كما بني تحت العراق الفت  
انتهى كلامه او النبيان المنزل والبيت يقال بنيت البيت وغيره ابيته والنبيان  
ما بيني كذا في المصباح فهو من اطلاق المصدر على اسم المفعول ومعلوم ان  
البيت يشرف بساكنه والمنزل بنار له والنبيان بصاحبه او المراد بنبيان الدين

من قول

من قوله تعالى افمن اسس بنيانه قال البيضاوي ببيان دينه ثم قال في قوله لا يزال  
بنينا ثم الذي بنوا اي بنائهم الذي بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بحجج ولذا  
قوتوا خله التاوصف بالمفرد انتهى ويمكن ان يراد بالبيان المعنى المصدر  
اي شرف السعي في تحصيل الكمال ورفع المهمة في ادراك اشرف الخصال طب ز يعني  
روي الطبري اني والبرار باسناده عن عباد بن الصامت رضي الله عنه انه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالفتح والتخفيف للتبني فقول على تحقيق  
ما بعدها قال في المعنى ويقول المعربون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها  
وبهملون معناه كذا في الاتقان انبيكم اي اخبركم معاش المؤمنين بما يشرف  
الله تعالى به من الشرف وهو العلو وشرف فهو شرف النبيان اي الانسان  
المبني من اجزاء الارض في ظاهره ومن الاخلاق المختلفة في باطنه او منزله  
وما واد او بنيان دينه وسعيه واهتمامه بالابور ويرفع به الدرجات اي  
الاحوال والمقامات قالوا نجي يا رسول الله قال تحلم من حلم بالضم حلما بالكسر  
صفح وستر فهو حليم كذا في المصباح على من جهل عليك اي سفه واجترأ كذا  
في المصباح وفي المصباح استجهله استخفه وتعفو الي تصفح عن من ظلمك فلا  
تواخذه ولا تطالبه بظلامتك في الدنيا والاخرة وتعطي من حرمك اي منعك ولم  
يعطك وحذف المفعول لقصد العموم وتصل من قطعك اي فارقه واعرض عنك  
المقصد الثاني من المقاصد الثلاثة في فوائده ثمرته اي العلم اعني بالثمرة التي  
للحلم اي النتيجة اللين اي السهولة والرفق ضد العنف وهي اي فوائده ذلك  
خمس اشياء الشئ الاول حرمت النار عليه اي على صاحب اللين والرفق في الامور  
ت يعني روي الترمذي باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هي حرف استفتاح وتبنيته اخبركم ايها المؤمنون  
بن جرم اي يمتنع على النار اي نار الاخرة ومن يجرم اي يمتنع عليه النار فلا يسرها  
ولا تمسه على كل انسان قريبا من كل احوال يد مخاضه فلا تشم عنده ولا تكبر في  
نفسه هين هان الشئ هونا من باب قال لان وسهل فهو هين ويجوز التخفيف فيقال  
هو هين لين واكثر ما جاء المدح بالتخفيف وفي التزيل تمشون على الارض هونا اي رفقا  
وسكينة كذا في المصباح سهل ضد صعب يقال هو سهل الخلق والشئ الثاني الهين  
اي اليك يقال يهن اليه جل على قومه وقومه بالبناء للمفعول فهو يهون ويمنه



الله يمنه يمننا من باب قتل اذا جعله مباركا كما في المصباح طه هق يعني روى  
الطبراني والبيهقي باسنادهما عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الرفق اى السهولة واللين يجرى اى بركة على صاحبه واد خالوا خرق  
بالضم يقال خرق خرقا من باب قتل اذا عمل شيئا فلم يرفق فيه فهو خرق والاثني خرقا  
مثل احمر وحمر والاسم الخرق بالضم وسكون الراء شوم اى شر ورجل مشوم  
غير مبارك وتشام القوم به مثل تطيروا به كذا في المصباح والشئ الثالث عدم  
الحلم اى الامتناع عن الخير في الدنيا والاخرة ديعني روى ابو داود باسناد  
عن جرير رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حرم  
بالبناء للمفعول اى يمنع بمعنى يحرم الله تعالى ويمنع الرفق اى اللين والسهولة  
في كل امر يحرم بالبناء للمفعول ايضا اى يحرم الله تعالى الخير كله ما ظهر منه وما  
بطن والشئ الرابع زين صاحبه اى الحلم يعني ليس بشين عليه بل زينه له  
والشئ الخامس محبة الله تعالى له اى الحلم يعني روى مسلم باسناد  
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرفق ضد العنف لا يكون في شئ من  
امور الدنيا والاخرة الا رانه اى جعله زينا حسنا ولا يضرع بالبناء للمفعول اى الرفق  
عن شئ من امور الدنيا والاخرة الا رانه اى عابه والشين خلاف الزين كذا في المصباح  
وفي رواية اخرى ان الله تعالى يحب الرفق في الامور كلها ويعطي اى الله تعالى على الرفق  
من الثواب ما لا يعطي على العنف اى الشدة وعدم الرفق وهو بضم العين وفتحها  
وكسرها والضم افتح واشهر ومعنى يعطي على الرفق اى يثيب عليه ما لا يثيب على  
غيره وقال القاضي معناه يتاقي به من الاغراض ويبطل به من المطالب ما لا يتاقي بغيره  
ذكره النووي في شرح مسلم وما لا يعطي على ما سواه اى العنف من الاحوال والمحصل ان  
احوال المكلف في مباشرته امور دينيه وامور دنياه ثلاثة احوال حال الرفق وهو  
السهولة واللين في معاملته مع الله تعالى ومع الخلق من غير تكلف في نفسه ولا مشقة  
عليه وهو قوله عليه السلام انا واتقيا امتي برأء من التكلف ومن غير انقباض منه لغيره  
في امر يعجز ولا يني عن منكر ولا ادخال حرج في ذلك على احد وانما امره بالمعروف والنهي  
ونهي عن المنكر بسهولة ولين وسعة صدر وتخل اذية وصبر على المعاناة والمجافاة  
وهذه هي الحالة المحمودة التي يعطي بها الله تعالى من الثواب على جميع الاعمال ما لا يعطي  
بغيرها من الحالات الاخرتين على كل الاعمال وحال العنف وهو الشدة والصعوبة والغلظة

والعظا

والعظاظة في المعاملة مع الله تعالى ومع الخلق بتكلف في النفس ومشقة عظيمة  
وانقباض للغير وتشديد على الخلق في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعسير ذلك  
وتهويله كما هي طريقة علماء زماننا اليوم ووعاظهم يفتشون في الكتب الفقهية  
وغيرها فان وجدوا مسألة فيها سهولة على الناس اخفوها وكثروها ولا ينقلونها  
واذا وجدوا مسألة فيها تشديد على الناس وتصعب عليهم اظهروها ونقلوها  
وحفظوها وقاموا يشددون بها على امة محمد صلى الله عليه وسلم ويضيقون  
بها عليهم ولا يبرون احد من الناس امر ايجمل الخطاوي ولون لانفسهم كل ذلك  
ولا يحسنون ظنونهم بالناس بل يقبحونها ويظعنون في الزمان واهله وهم يحسنون  
ظنونهم بانفسهم ولا يبرون انفسهم الا خيرا من غيرهم ولا يبرون غيرهم الا فاسقا او جاهلا  
او مبتدعا او كافرا اصلح الله واياهم وحال الاعتدال بين الرفق والعنف وهو حال  
غالب الناس في معاملته مع الله تعالى ومعاملته مع الخلق المقصد الثالث تمام  
المقاصد الثلاثة التي في الحلم في بيان طريق تحصيل الحلم وهو ان طريق تحصيل الحلم  
الحلم اى تكلف الحلم اى حمل النفس اى اكرامها على كل اى امساك الغيظ الذي عنده مرة  
بعد مرة اخرى بالتكلف في ذلك الحمل الحمل للنفس حتى يكون اى حمل النفس المذكور  
ملكة اى قوة راسخة في النفس وطبعها من غير تكلف فيه مسمى بالحلم فتستقر عليه  
النفس وتطهر فيه الطبيعة فلا تتحول عنه طب فطن يعني روى الطبراني والوارق  
باسنادهما عن ابي الورد رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انما العلم يحصل بالتعلم من المشايخ شيئا فشيئا سوا كان علم الدين او علم الدنيا واما  
الفتح الرباني والفيض الرحماني على قلوب بعض الناس ممن لم يقرب ولم يتعلم من احد  
بل وفقه الله تعالى للعمل الصالح على الاخلاص واليقين فلا بد ان فيه تعالى من جناب  
الحق تعالى بواسطة ملك الالهام يقربه الله تعالى كما تتعلم اهل الضلالة والغبوة  
انواع الشرور والفسوق من غير معلم في الظاهر بل بواسطة شيطان يقربه الله  
تعالى بهم قال تعالى فالهمها فجورها وثقواها ولا بد في ذلك من التعلم من الغير البتة  
لكن قد يظهر التعلم من الغير اذا كان المعلم فيه ظاهرا وقد يخفى التعلم من الغير  
اذا كان المعلم خفيا ولهذا قيل انما العلم بالتعلم يعني من الغير الظاهر وقال  
بالتعلم اى من مطلق الغير ظاهرا كان او خفيا ويؤيد هذا ما ذكره الاسيوطي في الجامع  
الصغير برمز الحلية للبي نعيم عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم



من زهد في الدنيا علم الله بلا تعلم وهذه بلا صراية وجعله بصيرا وكشف عنه العجز  
وانما العلم بالحلم ايضا اي تكلف ذلك في النفس شيئا فشيئا ومن عجز اي قصد وطلب الخير  
من الله تعالى وكل امر شرع فيه يعطد بالبنال المقول اي يعطيه الله تعالى اياه ومن  
يتوقى اي يتجنب الشر في جميع اموره ويتحفظ منه بوقه بالبنال المقول اي بوقه الله  
تعالى اياه ويحفظه منه وعن بعض السلف الما صين رضي الله عنهم اجمعين  
انه قال اني حصلت بالتشديد اي تعلمت العلم ولم يكن عندي بمسألة اي سبب  
مسألة يعني اشتراكي في المسكن اي المنزل مع انسان متهور اي شديد  
الغضب بذك اي عليه اللسان فاراه يغضب علي ولبكر من شتمني وقذفي مرة  
مديدة اي طويلة وكنت اصبر علي اذاه اي اضراره في وانظمت اي امسكت واحبس غيظي  
منه في نفسي حتى صار كظمي للغيظ ملكة اي قوة راسخة في نفسي لا اتكلف له وهذا  
اي مثل هذا الصنع طريق تحصيل الانسان كل خلق حسن كالتواضع والشجاعة والنجاة  
وغير ذلك اعني اي اقصد بقولي ذلك الممارسة اي المخالطة اصلها من قولهم  
مرست التمر من سمان باب قتل دكته في الماحتي تتحلل اجزاه ثم استعمل  
في كل دخول في امر ومباشرة علي وجه الاختبار شيئا فشيئا الكثيرة بالتكلف  
اي حمل النفس واكرامها الي ان يكون ذلك الخلق الحسن كيفية راسخة في النفس  
وهي الملكة المذكورة وكذا اي مثل ذا طريق ازالة كل طريق سبي مذموم كاي في النفس  
كالكر والجر والجل اعني اي اقصد بذلك الممارسة اي المخالطة الكثيرة بالمواظبة  
علي ترك مقتضاه اي ما يقتضيه اي يطلبه ذلك الخلق المذموم بان يعامل غيره  
بالتواضع والكرم والشجاعة ويكلف نفسه ذلك الى ان تزول تلك الملكة الردية  
اي المردية بمعنى الملكة باذن الله تعالى اي بارادته وامره وترسخ الملكة الحسنة  
والطبيعة المستقيمة الخلق الرابع والعشرون من الاخلاق الستين المذمومة  
سوال الظن يقال اسات به انظن وسوت به ظنا يكون معرفة مع الرباعي ونكرة  
مع الثلاثي ومنهم من يجيزه نكرة فيهما وهو خلاف اجسنت به انظن كذا في  
المصباح بالله تعالى بانظن ان الله تعالى لا يرزقه ولا يحفظه ولا ينصره ونحو  
ذلك وفي البسيط تفسير الواحد في قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله  
اللاية قال ومذهب مجاهد والنجاشي ان الها كناية عن من في قوله من كان قال  
مجاهد من كان يظن ان لن ينصره الله ان لن يرزقه الله وهذا القول هو اختيار ابي

من العامة القبيحة قول علي  
العمل بغيره الى ضد ذلك الخلق  
المذموم ص

عبدة

عبدة قال ابن قتيبة علي هذا القول كانه يريد من كان قانطا من رزق الله  
ورحمته فليفعل ذلك الذي ذكره من الاختناق ولينظر هل يذهب كبره اي حيلته  
يحفظه لتأخير الرزق عنه وقوله ما يغيب يعني خيفة ان لا يرزق وهذا ذم  
علي سوا انظن بالله تعالى وذكر قبل ذلك في قوله فليمدد بسبب الى السماء ليقطع  
اي فليجعل في سمايته اي سقفه جبلا ثم ليخترق فذلك قوله ثم ليقطع ومعنى  
فليقطع فليخترق في قول جميع المفسرين وسوا انظن ايضا بالمؤمنين مطلقا  
سوا رجالا وصغارا وكبارا وعواما وخوفا صا مجردي بسبب مجردي الوهم  
بالخرق قال ابن خطيب الدهشة في كتابه مصباح المنيه وهت الى الشئ  
وها من باب وعد سبق القلب اليه مع ارادة غيره وهت وهما مثل غلط  
يخلط غلطا وزنا ومعنى او مجر ذلك وهو الارتباب قال ائمة اللغة المشك خلاف  
اليقين فقولهم خلاف اليقين هو التردد بين شيئين سوا استوى طرافه  
او رجع احدهما على الآخر قال تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال المفسرون  
اي غير مستيقن وهو يعي الحالين وقال الارمني في موضع من التهذيب  
انظن هو الشك وقد جعل بمعنى اليقين وقال في موضع الشك اضطراب القلب  
والنفس كذا في المصباح فانه في سوال الظن المذكور حرام قال الله تعالى يا ايها الذين  
امنوا اجتنبوا اي تباعدوا تباعدا كثيرا من الظن فلا تنسوا احكامكم عليه وابنوها  
علي اليقين او غلبة الظن ان بعض الظن اثم اي وقوع في الذنب وهو الظن السو  
في الله تعالى وفي المؤمنين م يعني روى مسلم باسناده عن ابي هريرة رضي الله  
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن اي احذروا اتباع الظن  
واخذوا سوال الظن بمن لا يسا الظن به من العدول والظن تهمة تقع في القلب  
بلا دليل قال الغزالي وهو حرام كسوال القول لكن ليست اعني به الاعتقاد القلب  
وتحكمه علي غيره بالسو واما الخواطر وحديث النفس فعقول المسك عفو  
ايضا فالمنه عنه ان تظن والظن عبارة عما تركز اليه النفس ويميل اليه القلب  
وسبب تحريم ان اسرار القلوب لا يعلم الاعلام الغيوب فليس لك ان تعتقد  
في غيرك سو الا اذا انكشف لك بعيان لا يحتمل التأويل فعند ذلك لا تعتقد الا ما  
علمته وشاهدته فاما تشاهده او سمعته ثم وقع في قلبك فان الشيطان يلقيه

وهو يعي الحالين وقال جماعة وقا  
ابن فارس الظن يكون شكاً ويحيى  
ويقال الشك مح



ايك فينبغي ان تكذبه فانه افسق الفساق وقال العارف زروق انما ينشأ  
 الظن الخبيث عن القلب الخبيث لا في جانب الحق ولا في جانب الخلق فان الظن الكذب  
 الحديث اي حديث النفس لانه بالقاء الشيطان في نفس الانسان قال الغزالي رحمه الله  
 من مكاييد الشيطان سوا الظن بالمسلمين ان بعض الظن اثم ومن حكم شيء على غيره بالظن  
 بعينه الشيطان على ان يطول فيه اللسان بالغيبة فيهلك او يقصر في القيام بحقوقه  
 او ينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات ولا تحسبوا  
 بالخير اي لا تتعزوا اخي الناس بلطف كالجاسوس قال الزمخشري ان لا يترك عبدا  
 الله تحت ستره فيتوصل الى الاطلاع عليهم والتفتيش عن احوالهم وهتك  
 الستر حتى يكتشف لك ما كان مستورا عنك ويستثنى منه ما لو تعين طريقا الى  
 لا نقاد محترمون من هلاك او غوه كان يخفى ثقة بان فلانا خلا برجل ليقتله او امرأة  
 ليبيها فيشرع الخمس كما نقله النووي عن الاحكام السلطانية واستنباده  
 ولا تحسبوا بالحالمهمة اي لا تطلبوا الشيء بالحاسة كما سئل ابي السمع وابصارا شي  
 خفية وقيل الاول المتخصص عن عورات الناس وبواطن امورهم بنفسه او غيره  
 والثاني ان يتولاه بنفسه وقيل الاول يختص بالشئ والثاني اعم ولا تنافسوا بالافاء  
 والسين المهمة من المناقصة وهي الغيبة في الشئ والافاء به ومنه وفي ذلك  
 فليتنا فس المتنافسون ولا تحاسدوا اي لا يمتحن احدكم زوال النعمة عن غيره وهو  
 قريب من التناقص ولا تباغضوا اي لا تتعاطوا اسباب البغض لانه لا يكتسب  
 ابتداء ولا تدابروا اي تقاطعوا من الدبر فان كلا منهما يؤول صاحبه دبره سوا كان  
 ذلك محسوسا بالابدان او معقولا بالعقائد والاراء والا قوالا وكونوا عباد الله  
 بحذر في حرف النذاي يا عباد الله اخوانا اي اكتسبوا ماتصينون به اخوانا مما ذكر غيره  
 فاذا كنتم كذلك كنتم اخوانا واذ لم تكن كونه صرتم اعداء كما ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير  
 وقال النووي في شرح مسلم ومعنى كونوا عباد الله اخوانا اي تعاملوا وتعاملوا  
 الاخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفا  
 القلوب والتجعة بكل حال وقال بعض العلماء وفي النهي عن التباغض استشارة الى النهي عن الاقواء  
 المضلة الموجبة للتباغض وقال في معنى قوله فان الظن الكذب الحديث المراد النهي عن ظن  
 السوء قال الخطابي هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يجهل في النفس فان ذلك لا يملك

وراد

وراد الخطابي ان المحرم من الظن ما يصير صاحبه عليه ويستقر في قلبه دون  
 ما يعرض في القلب ولا يستقر كما امركم اي على الصفة التي امركم الله تعالى بها ان تكونوا  
 عليها المسلم اخوا لمسلم اي اخوة دينية وهي اعظم من العصبية والاختوة من  
 النسب يد عليه قوله تعالى انما المؤمنون اخوة فبذلك يلزم عدم التوارث عند وجودها نسبيا  
 وفقدوها دينيا والاجنبان اذا اتفقا في الاسلام ورث احدهما من الاخر اما باسلام  
 احدهما على يد الاخر كما كان اولا ثم نسخ او لعدم الدين عند فقد القرابة كما ورث الشافعي  
 رحمه الله تعالى المسلمين لا اجتماعهم في الاسلام كما ذكره جدنا العلامة بن جماعة النابلسي  
 المقدسي في شرحه على الاحاديث الاربعين النووية وقوله هي اعظم من العصبية اي  
 الاخوة العصبية وهي اخوة الرضا وقوله كما كان اولا ثم نسخ هذا على مذهبه رحمه الله  
 تعالى وهو مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه لا تورث بولا الموالاة خلافا  
 لامام ابي حنيفة رضي الله عنه وقوله كما ورث الشافعي المسلمين يعني في تقديره  
 بيت المال على ذوي الارحام في الميراث والا فالامام ابو حنيفة رضي الله عنه في مذهبه  
 تورث المسلمين بعضهم من بعض ايها ولكن بعد انتفاقرابة ذوي الارحام كما هو  
 مقرر في موضعه لا يظلم لان الظلم حرام من الكافر فالمسلم اولى قاله جدنا بن جماعة  
 رحمه الله تعالى ولا يخذله قال العلماء الخذل ترك الاعانة والنصر ومعناه اذا استعان  
 به في دفع ظالم ونحوه لزمه اعانته اذا امكنته ولم يكن له عذر شرعي ذكره النووي  
 في شرح مسلم وقال جدنا بن جماعة رحمه الله تعالى اي لا يترك نصرته مع القدرة عند  
 الحاجة وعنه صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما وسوا كان الخذلان دينيا  
 او دنييا انتهى وقوله عليه السلام انصر اخاك ظالما اي بان تكفه عن ظلمه وتمنعه منه  
 فتنصره بذلك على نفسه وشيطانه وهو اه وفي شرح الجامع الصغير للمناوي رحمه الله  
 روى الامام احمد والطبراني في معجميهما لا يشهد احدكم قتيلا لعلة ان يكون مظلوما فيصير  
 السخط وروى الطبراني في المعجم في قوله لا يقض احدكم موقفا يقتل فيه رجل ظالما فان  
 اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه وخرج عن ذلك من قتل بسيف الشرع  
 او جلا في زنا لقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ولا يحقره باقاف والحا  
 المهمة اي لا يحقره فلا يتكبر عليه ويستصغره ويستقله ورواه بعضهم لا يخفسه  
 بضم الياء بالحا المحجمة والفا اي لا يخدر بجهده ولا ينقض امانه والصواب المعروف  
 هو الاول وروى لا يحقره وهذا يرد الى اية الثانية كذا في شرح النووي على صحيح



مسلم التقوى ههنا ثلاثا اي قالها ثلاث مرات ويشير صلى الله عليه وسلم في كل مرة الى  
صورة الشريف يريد بذلك ان محل التقوى القلب الذي هو في الصدر لان حقيقة التقوى  
اجتناب عذاب الله تعالى بفعل المأمورات واجتناب المحظورات وما دة ذلك  
وهو اخوف الحامل على ذلك الاجتناب في القلب قاله جدنا ابن مسعود رحمه الله تعالى  
وقال النووي في شرح مسلم معناه ان الاعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى وانما تحصل  
بما يقع في القلب من غلة الله تعالى وخشيته ومراقبته بمسبب الجارية للتاكيد  
وحسب باسكان السين امرء اي رجل والاشي امارة اي يكفيه من الشئ ان يحق  
اخاه المسلم مثله وكل المسلم على المسلم حرام اي كل شئ ينسحب الى المسلم حرام  
على المسلم مثله ان ينتهكه دمه حرام فلا يجوز قتله ولا قطع عضو منه وغيره  
حرام فلا يجوز الفسوق به ولا قذفه ولا شتمه ولا انتقاصه وماله حرام فلا يجوز اخذه  
بغصبه ولا سرقة ولا نهبه ولا حياضه ولا مضارته ولا برأ فيه ولا يمسك  
ولا قمار وقاله جدنا ابن مسعود رحمه الله فان قلت كيف جعل الثلاثة حقيقة  
المسلم قلت لشدة قاضطاره اليها اما الدم فلان به حياته والمال مادة الدم فهو  
مادة حياته والعرض به قيام الصورة المعنوية فان قلت لم اقتصر على هذه  
الثلاثة قلت لان ما سواها فرع عنها وراجع اليها ان الله لا ينظر الى جساد كرم  
ولا الى صوركم وانما لكم ولكن ينظر الى قلوبكم معنى نظر الله تعالى مجازاته ومحاسبته  
اي انما يكون ذلك على ما في القلب دون الصور الظاهرة ونظر الله تعالى ورويته  
صحيحة بكل شئ ومقصود الحديث ان الاعتبار في هذا كله بالقلب وهو من نحو  
قوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة الحديث ذكره النووي في شرح مسلم  
ولنا في ممكن من التتمه من الحديث كلام اخر ذكرناه في مطالبنا كتابا المطالب  
الوفيه وزاد في الراوي في رواية اخرى لهذا الحديث ولا تناجشوا من النجاش وهو  
ان يزيد هذا على هذا وذاك على ذاك في البيع وقيل المراد بالحديث النبي عن اغراضهم  
بعضا على الشر والخصومة ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير قال النووي في شرح  
صحيح مسلم وقال القاضي يحتال ان يكون المراد بالتناجش هنا ذم بعضهم بعضا وهو صحيح  
انه التناجش المذكور في البيع وهو ان يزيد في السلعة ولا رغبة له في شرائها وزاد  
في رواية اخ يعني الجاري في صحيحه ولا يخطب امر الرجل على خطبة بكسر الخاء المعجمة  
اخيه بان يخطب امره فيجاء فيخطبها اخي فظاهره ولو كان الا واما مستحقه فيصح

او يترك

او يترك او يترك الخ طيب الخطبة فان تركها جاز لغيره خطبتها وان لم يأت له وظاهر  
ذكر الاخ اختصاص النبي بما اذا كان الخاطب مسلما فان كان كافرا لم تحرم لكن الجمهور  
على ان ذكر الاخ غالبي والنهي التحريم للتنزيه اتفاقا ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير  
واما اهل المعصية والفسوق المجاهر بن بتقدير اعني اي الذين يجاهرون بفعل المعاصي  
ولا يستترون منها بين الناس مجاهر لا يمكن ان يجد له الانسان غير المعادي لها ولا حسنا  
اصلا او دليلا عليه اي على فعلهم المعاصي والفسوق قراين جمع قرينة وهي المقارنة للشئ بحيث  
تدل عليه يعني العلامة المفهومة له تفيد تلك القراين اي العلامات غلبة الظن القرينة من  
اليقين وفي ذكر القراين اشارة الى ان القرينة الواحدة لا تكفي في ذلك الحكم ولا بد ان تكون تلك  
القراين ظاهرة بحيث لا تدفعها التاويلات من غير المعادي لهم واما المجاهرة التي يمكن ان يجد  
لها تاويل حسنا غير المعادي لهم فليست بمجاهرة وكذلك القراين التي تحتل التاويلات عند  
غير المعادي لهم ليست بقراين معتبرة هنا في اخادة غلبة الظن وانما شرطنا غير المعادي  
لهم لان المعادي لهم من قبل والمبغض لهم يسمى مطلقا ظهور ما يتوهمه معصية منهم  
مجاهرة بالمعاصي ويستفيد غلبة الظن بمعاصيهم ومقتضى محرم وعيوبهم بادية في قرينة بل يتوقع  
عند قرينة اصلا فلا اعتبار بحكمه بالمجاهرة ولا بغلبة ظنه واذ اشكل الامر بوثاق رجل اجنبي  
لا غرض له ولا اطلاع عنده على شئ من ذلك وبسأل عما يظهر له من المجاهرة المذكورة وغلبة الظن  
بالقراين فيتوجه الحكم على مقتضى ما يراه وانما شرطنا هذا لما نجد في زماننا جماعة من المتفهمة  
وغيرهم يتعصبون على احد من الناس ويقتولون هذا المجاهر بالمعاصي بسبب اغراض  
نفوسهم ليديروا عليه الحكم بالقبح والفساد بينهم وننظر نحن الى حاله بلا غرض نفسي  
فلا نجد مجاهرا بما يقولون اصلا وانما مراده ستره الحال وكذلك نجدهم يكون  
بوجود المعصية في احد القراين يستفيدون ذلك منها بسبب اغراضهم وننظر  
نحن فلا نجد تلك القراين لشدة خفياتها والقراينة الخفية لا تعرف الا بنوع من التجسس  
وهو حرام فلا اعتداد بها فعلى بعد ذلك ان نبغضهم اي نبغض اهل المعصية والفسوق  
حيث تجاهر واذنك فلم تحف بمعصيتهم على احد او غلب على ظننا بمعصيتهم بالقراين الواضحة  
لنا ولغيرنا بغضا كايضا في دين الله تعالى اي تقرب بذلك الى الله تعالى هم مخلصين  
فيه لوجه الله سبحانه لا في طريق هوى نفوسنا ونشفي غيظنا منهم وليس الا ببغضهم بالقلب  
لا التقيح عليهم باللسان وانتقامهم بين الناس واذ كان الامر كذلك فليس هذا من سوء  
الظن المذموم في شئ وهو لا يتفق في الغالب الا على تفيد بغيوب الناس واستغسل



لقد هذا الكلام من اهل  
على غفلة من الاله انتم  
بعدنا من شر

بالتفتيش على ذلك وترك الاشتغال بعيوب نفسه كما هو الغالب على اهل هذا  
الزمان واما المشتغلون بتقية نفوسهم من العيوب الذين لا يكدون يتفردون  
لعيوب غيرهم فانهم في معزل من هذه المضايق وهم السعداء في الدنيا والاخرة واما  
سائرهم لا يجدون عيوب العيوب على وجه التحقيق الا في نفوسهم واما غيرهم فانهم  
يقولون لك اننا نظن ذلك وننوهه ولا نعرفه على وجه التحقيق لا احلا الله تعالى الارض  
منهم ولا من امثالهم واما الاولون المستقدمون على الخلق اهل المحسنون على عيوب  
امه محمد صلى الله عليه وسلم الذين لا يتركون ستره تعالى على عاص ولا فاسق فلا اكثر الله  
تعالى منهم ولا من امثالهم على وجه الارض فانهم اسسوا البدع والضلالات في قلوب  
الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويدل على هذا ان ما ذكر ليس من سوء  
النظن في شيء حيث استند الى مجاهرة واضحة او غلبة ظن بقرائن مكشوفة قوله تعالى  
فانكم يا ايها المومنون في المناققين اي الذين اظهروا الايمان وابطنوا الكفر في قلوبهم  
فيتبين اي فانكم تفرقتم في امر المناققين فيتبين اي في قلوبهم ولم تتفقوا على كفرهم ذكره ايضا  
الاية اي اكل الاية وذلك قوله تعالى بعد ذلك والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم الى حكم الكفرة  
او اركسهم بان يصيرهم للناس واصل الركن والشئ مقلوب ان يزيدون ان تهدوا من اضل الله ومن  
يضل الله فلن تجد له سبيلا وفي التفسير مختصر التفسير لابي جليل التونسي قيل  
سببها ان ناسا مسلمين قداموا قداما بالمدنية زمانا ثم سألوا الاذن من النبي صلى الله عليه وسلم  
في ان يخرجوا للصحر فاذن لهم فلم يوافقوا المشركين فاختلوا فيهم فقال بعضهم لو كانوا مسلمين  
لصبروا معنا وقال اخرون لا ننسبهم الى الكفر بذلك فنزلت وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت  
في قوم اظهروا الاسلام بكه وكانوا يعينون المشركين على المومنين وقيل نزلت في الذين تخلفوا  
عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وقالوا لو نعلم قتالا لا تبعدنا فاختلوا فيهم ورد بعضهم  
بقوله فلا تتخذوا منهم اوليا حتى يهاجروا وقيل نزلت في العريبيين الذين حاربوا وقتلوا موسى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في اهل الافك والمعنى ما لكم صرتم فتيين بل ينبغي ان تقطعوا  
بكفرهم وقوله والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم الى احكام الكفار من الذل والصغار بما اظهروا من  
الارتداد لانهم باظهارهم الاسلام كان يحرم قتالهم انتهى قول ذلك على المجاهرة بالمعصية او  
ظهور العلامات الواضحة على ذلك بوجوب الحكم بشئ ذلك عند من ظهر له وبان عنده فتيون  
عليه جواز البغض لهم واساة النظم بهم ولا يكون هذا ما حيينه مثل ما وقع من المناققين  
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم حيث تجاهروا بكفرهم وظهرت منهم العلامات على ذلك فاختل

المسلمون

المسلمون في حالهم فانزل الله تعالى هذه الاية رد فيها على من لم يحكم بكفرهم وواجب  
الحكم بالكفر عليهم حيث اظهروه واتخذت علامته منهم وعلى القول الاول حرمة  
سوء الظن بالمومنين بمجرد الوهم او الشك كما سبق انما يحرم ذلك اذا اظهر اشره  
اي الرسول والظن الذي في القلب على الجوارح اي الاعضاء بان عمل بمقتضى ذلك في حق من  
اسا الظن به ولو باستطالة اللسان في عرضه ودينه واستنقا صديقه الناس فان فيان  
الشور رضى الله عنه الظن يعني ما يقع في القلب من نسبة الغيبة الى السوء وتطمين اليه  
النفس ظنان اي هو على قسمين احدهما ان لا يدب ومحصية وهو ان تظن السوء في غيرك  
وتكلم به عند الناس والقسم الاخر ليس بآثم وهو ان تظن السوء في احد ولا تتكلم به قال  
في شرح صحيح مسلم ونقل القاضى يعني القاضى عياض عن سفيان انه قال الظن الذي يآثم به  
هو ما ظنه وتكلم به فان لم يتكلم لم يآثم وهذا القول هو المختار يعني عند المصنف رحمه الله تعالى  
وقد سبق الكلام على ذلك في الحسد وسبق ما فيه من البيان وعلى هذا لا تتم حرمة سوء الظن  
في الله تعالى ولا في المومنين بمجرد القلب بل لابد من اضافة النطق باللسان اليه فلا يتم جعله  
من امراض القلب بل من امراض اللسان وهو خلافا للظاهر واطلاق الايات والاحاديث  
تأيد ذلك وصند سوطن بالله تعالى وبالمومنين حسن الظن بالله تعالى وبالمومنين اما  
بيان حكم الاول اي حسن الظن بالله تعالى فواجب على المكلف اذا كان قايما بمعاصيه  
قايما بطاعته وعبادته واما اذا كان مقبلا على المعاصي منه كما في فعل المنكرات فحسن  
ظنه بالله تعالى وترك الخوف منه سبحانه حرام عليه حينئذ لانه غرور بالله تعالى قال  
الامام المحاسبى في الرعاية واما الغرة من عوام المسلمين وعصاتهم فهي خدعة من النفس والعدو  
بذكر الرجا والجلود والكرم يطيبون بذلك انفسهم فيزدادون بذلك جرة فيقيمون بذلك  
على معاصي الله عز وجل يظنون ان ذلك رجا منهم كما قال وهب بن منبه لا يبنه يا بني اياك  
والغرة بالله عز وجل فان الغرة بالله عز وجل المقام على معصيته وتعنى مغفرته فيقيمون  
على المعاصي ويتصنون المغفرة والرحمة ويظنون ان الله طيب انفسهم الرجا وانما طيب  
انفسهم الغرة فتمنوا وظنوا ان ذلك منهم رجا لهم عز وجل كما قال سعيد بن جبير الغرة بالله المقام  
على معصية الله عز وجل وتعنى مغفرته تعالى وانما الرجا لله عز وجل في معصيته احدهما حسن الظن  
بالله عز وجل حيث وضعه عز وجل لانه رجاى المذنبين من عباده ان لا يقطعوا وان يتوبوا الى  
الله من ذنوبهم فقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطعوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب  
جميعا انه هو الغفور الرحيم ويروى ان النبوا الى ربكم واسلموا له وقال واني لغفار لمن تاب وامن



وعمل صالحا فهذا احد المعنيين ورجا الجنان والمنازل العالية والقرية منه والرفعة  
 في الدرجات العاملين له من عباده فقال قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون  
 الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يورثون الفردوس هم فيها خالدون وقال انما  
 توفون اجوركم يوم القيمة فاحسن الثواب والجزا اجور العمل على الاعمال الجوا  
 ذلك الجزا فيعملوا تلك الاعمال رجاءا يثابوا ذلك الثواب ثم اخبر انهم الاجون دون المغتربين  
 فقال ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله  
 فاحسن العاملين هم الاجون لرحمة الله سبحانه لا المغتربين فالمغتنى بذكر الرجاء ان  
 الغرة منه رجاء فيقيم على معاصي الله عز وجل ويظن ان ذلك حسن الظن بالله عز وجل كما  
 قال وهب بن منبه حسن الظن بالله ما جانب الغرة وقيل لحسن رحمة الله تعالى قوم  
 يقولون نرجو الله ويضيعون العمل فقال هيهات هيهات تلك امانتهم يتنحون فيها  
 من رجاء شيئا طلبه ومن خاف شيئا هرب منه مريعي روى مسلم باسناد عن جابر رضي الله عنه  
 انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت احدكم يعني اذا كان تايبا من ذنوبه مقبلا  
 على طاعته غير مقصر في العمل الصالح جهده طاقته وهو يرى نفسه مع ذلك مقصرة في العبادة  
 الا وهو تحسن الظن اي ظنه بالله تعالى ان الله تعالى يقبل اعماله ويجفو عن تقصيره فيها وفي  
 شرح مسلم للنووي قال العلم هذا اخذ من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة واما اذا كان مصرا  
 على المعاصي من غير توبة ومات على ذلك فتحسين ظنه بالله تعالى هو الغرور به سبحانه وان كانت  
 مغفرة الذنوب كلها ممكنة للعبد من غير توبة ولكن رجاء ذلك هو الغرور بالله تعالى وهو معصية  
 اخرى تحتاج الى توبة اخرى مغفرة ايضا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يامر بمعصية فن مات  
 وهو مصرا على الذنوب بلا توبة ومع ذلك كان له حسن ظن في الله تعالى ان يغفر له بذنوبه  
 كان حسن ظنه معصية اخرى منه هي الغرور بالله تعالى فيكون في مشيئة الله تعالى ان  
 يشاء عفا عنه وان شاء عذبه كما هو الحكم في عصاة المؤمنين اذا ماتوا قبل التوبة واما اذا مات  
 وهو مصرا على الذنوب بلا توبة وهو خائف من الله تعالى بلا رجاء ولا حسن ظن فيه سبحانه  
 فانه لا غرور له بالله تعالى وخوفه من الله تعالى بسبب اصراره على الذنوب طاعة في حقه  
 كما ان التائب من ذنوبه رجاءه وحسن ظنه في الله تعالى طاعة في حقه خ مرت يعني روى  
 البخاري ومسلم والنسائي باسنادهم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي يعني العبد المؤمن اذا عمل عملا صالحا وظن انه يقبله منه  
 ويجازيه عليه الجزا العظيم فانه يفعل معه كذلك وان عمل سوا او اصر على ذلك بلا توبة

وظن

353 وظن انه يعذب به عليه ويعاقبه في الآخرة فانه يفعل كذلك وان ظن انه يثيبه ويغفوا  
 عنه ويسامحه وان مات مصرا على ذلك بلا توبة فان كان معتقدا ان الحرام صار حلالا لا  
 له او استخف بحرمات الله تعالى ولم يبال بها فهو كما في فلا يعتبر ظنه في الله تعالى فانه  
 من جملة الكافرين الذين يظنون بالله الظنون كما قال تعالى في حقهم وذلکم ظنکم الذی  
 ظننتم ربکم اردکم فاصبتم من الخاسرين ومن تأمل ما في الحديث من قوله انا عند ظن عبدي  
 بي وفهم معنى الاتصاف بصفة العبودية والاتصاف الى الله تعالى علم ما قلناه فان عبد  
 الهوى ليس عبد الله وكذلك عبد الدرهم وعبد الدينار كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد  
 الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبوا الخبيصة الحديث وعبد الله تعالى محفوظ بعناية الله  
 تعالى من شوم الذنوب والاصرار عليها لانه دائم التوبة كما قال تعالى ان الله يحب التوابين  
 وذكر النووي في شرح مسلم قال القاضي عياض ظن عبدي بالظن ان اذا استغفر والقبول اذا  
 تاب والاجابة اذا دعا والكفاية اذا طلب الكفاية وقيل المراد به الرجاء وتاميل العفو وهذا  
 اصح يعني روى ابو داود باسناد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال حسن الظن من حسن العبادة قال المناوي في شرح الجامع الصغير يعني اعتقاد  
 الخير والصالح في حق المسلمين عبادة ويجوز ان يكون المراد حسن الظن بالله تعالى جد حب  
 حق يعني روى الامام احمد بن حنبل وابن حبان والبيهقي باسنادهم عن ائمة بن الاسقع  
 رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا عند ظن عبدي  
 بالظن التائب من ذنوبه المقبل على طاعة ربه في ان ظن بي خير اقله ذلك الخير وان ظن شر  
 فله ذلك الشر وهو حث على الرجاء وحسن الظن بالله تعالى لمن كان من اهل الاعمال الصالحة  
 واما الاجل العاصي المصرا على المخالفة فذلك غرور بالله تعالى في حقه لا رجاء وحسن ظن بالله  
 تعالى كما ذكرنا طب يعني روى الطبري ان باسناد عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال والذي  
 لا اله الا الله اي اقسم وحق الله الذي لا اله الا الله لا تحسن بالضم من احسن عبد مؤمن تائب  
 صالح بالله تعالى الظن انه يقبله ويتفضل عليه بالرحمة والمغفرة اذ الكافر والعاصي والفاسق  
 متى احسن ظنه بالله وهو مصرا على كفره ومعصيته وفسقه كان مغرورا بالله تعالى حتى  
 يسلم ويتوب من معصيته وفسقه فيذهب عنه الغرور والاعطاء اي الله تعالى فضلا منه واحسانا  
 ظنه اي مظهره من القبول والتفضل بالرحمة والمغفرة وكان ذلك حقا من الله تعالى بان اي سبب  
 ان الخير كله بيده سبحانه وتعالى حق يعني روى البيهقي باسناد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله تعالى يوم القيمة واني بصيغته الماضى كتحقق الوقوع ولا يظن

بعتك الله تعالى من شوم  
 الذنوب والاصرار عليها  
 لانه دائم التوبة كما قال  
 تعالى ان الله يحب  
 التوابين



الزمان في حق الله تعالى وفي نظر النبي صلى الله عليه وسلم حين شهد بذلك بأشهاد الله تعالى  
له فان الشيء الموجود في الزمان المستقبل يجوز ان يكشف الله تعالى عنه موجودا في زمانه  
لهيته اذا وجد بلا فرق لمن هو موجود في زمان قبله من الناس وغيرهم بحيث يراه  
موجودا على ما هو عليه في وقته المستقبل ومع ذلك هو معدوم بالنسبة الى الوقت  
الذي وقعت الوجودية فيه كما راي النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من امته ليلة المعراج ولم  
يكنوا خلقوا بعد في ايام موجودين كذلك في وقت وجودهم ومثله كشف الاوليا فيجوز  
التعجيل عن المستقبل الذي لم يخلق بعد ولم يوجد بصيغة الماضي بهذا الاعتبار ونظيره  
قوله تعالى حكاية عن يوم القيمة واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذني و هو كثير في القرآن  
والاحاديث بعد من عباده الى النار اى نار جهنم بسبب تقصيره في الطاعة وعدم اخلاصه  
في العبادة كلها وتخليطه في العمل فلما وقف ذلك العبد على شفتها اى النار يعني حافتها  
التفت ذلك العبد فقال اما بالتخفيف تحقيق للكلام الذي يملوه تقول اما ان زيدا  
عاقل تعني انه عاقل على الحقيقة لا على المجاز وتقول اما والله قد ضرب زيد عمرا  
كذا في الصحاح والله يارب ان كان ظني بك لحسن وقد خرجت من الدنيا على ذلك فقال  
الله تعالى لما ليكن ردوه عن النار الى الجنة انا عند ظني عبدي المؤمن التائب الصالح في  
وان كان مقصرا في كمال الطاعة والعبادة بحسب طاقته واما الثاني وهو حسن الظن  
بالمؤمنين فندوب اليه اى مستحب فيما يشك بالبناء للفعول اى يشك الانسان يعني  
يتدد من امرهم اى المؤمنين ويحتمل اى امرهم عنده الصلاح والفساد واذ كان حسن  
ظنه بهم مع هذه الحالة مندوبا اليه فلا يلزم ان يكون صندره وهو سوء الظن جائزا بل هو  
حرام كما امر وتركهم متى اشكل عليهم بما حسن ظن ولا سوظن هو الواجب عليه خصوصا  
في حق الانسان المسلم الظاهر العدالة اى الذي عدالة ظاهرة وهي الاستقامة في السيرة  
والدين وصنوها الفسق والكامل منها رجحان جهة الدين والعقل على طريق الهوى والشهوة  
حتى اذا ارتكب كبيرة او اصر على صغيرة سقطت عدالة في قوله الظاهر العدالة اشارة الى  
ان حقيقة العدالة باطنا غير مشروطة بل يكفي ما ظهر منها لاهل الانصاف فحمل على الفساد  
في حال من احواله حرام وحمله على الصلاح امر مستحب وتركه متى لم يكن ذلك واجب الخلق الى الله  
والعشرون من الاخلاق الستين المذكورة انطوى مصدر تطهير من الشئ واطير منه والطيبة  
وزان عنبه الاسم منه وهي النشامم وكانت العرب اذا ارادت المضي لامر مرت بمجامع الطير  
واثارها لتستفيد هل لمضي او ترجع ففني الشارح عن ذلك وقال لا هامة ولا طيرة

وقال اتوا الطير في وكناتهاى مجامعها كذا في المصباح وهو اى النشامم حرام  
يعني زوى ابوداود باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال الطيرة وفي شرح مسلم للنووي انها بكسر الطاء وفتح الباء على وزن العنبه  
هو الصحيح المعروف في رواية الحديث وكنت اللغة والغريب وحكى القاضي عياض  
وابن الاثير ان منهم من سكن الياء واشهر الاول قالوا وهي مصدر تطهير طيرة  
قالوا ولم يجز في المصادر على هذا الوزن الا تطير طيرة وتخير خيرة بالخاء المعجمة  
وخا في الاسماء حرفان ايضا وهما شئ طيبة اى طيب والتولة بكسر التاء المشاة  
فوق وضما وهي نوع من السحر وقيل يشبه السحر وقال الا صريح هو ما يجب  
به المرافقة زوجها والتطير النشامم واصله الشئ المكروه من قول او فعل او امر شئ  
وكانوا يتطيرون بالسواخ والبوارح فينفرون الطبا والطيور فان اخذت  
ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم وحواجهم فيستر ون بها وان اخذت ذات  
الشمال رجعوا عن سفرهم وحواجهم ونشاممها وكانت تصدهم في كثير من الاوقات  
عن مصالحهم ففي الشرع ذلك وابطله ونى عنه واخبرانه ليس له تأثير ينفع ولا يضر  
شرك بالله تعالى قالها ثلاثا اى ثلاث مرات اى اعتقاد انها تنفع او تضر اذا عملوا  
بعقضاءها معتقدين تاثيرها فهو شرك لانهم جعلوا لها اثر في الفعل والابجاد ذكره  
النووي في شرح مسلم وما مالى وليس احد محسوب من مجلسنا معاشر المؤمنين الا  
بالشديد من يتطير اى يقع فعل التطير في قلبه اى النشامم ولكن بالشديد للاستحسان  
لاستدراك الله سبحانه بمحض فضله يذهب اى فعل التطير بالتوكل عليه سبحانه  
فالتوكل عليه تعالى والتقوى اية علاج الطيرة وفي حياة الحيوان للميرى قال  
الخطابي معنى الحديث ما منا الا من يعترضه التطير ويستولى على قلبه الكراهة فيه فخرقه  
اختصارا للكلام واعتمادا على فهم السامع قال البخاري كان سليمان بن حرب يكره هذا  
ويقول هذا ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وكان من كلام ابن مسعود رضي الله عنه  
خ يعني روى البخاري باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى  
هي اسم من قول العرب ان الحرب ليعصى اى يجاوز صاحبها الى من قاربه حتى يحرب فيقال  
عداء بالالف كذا في المصباح وفي الصحاح العدوى ما يعصى من حرب او غيره وهو مجاوزته  
من صاحبه الى غيره يقال عدى فلانا من خلقه ومن عدته او حرب وفي الحديث لا  
عدوى اى لا يعصى شئ شيئا وقال النووي في شرح صحيح مسلم المراد به ففي ما كانت الباطنية



تعتقد وتزعمه ان المرض والعاهات تعذب بطبعها لا بفعل الله تعالى ولا طيرة اي  
ليس لها تاثير ينفع ولا يضر والمالكات الجاهلية تعتقد من التطير كما ذكرنا  
ولا هامة الهامة من طير الليل وهو الصدا وتزعم الاعراب ان روح القليل يخرج فصيل  
هامة اذ لم يدرك ثاره فيصبح على قبره اسقوى اسقوى حتى يثاربه وهذا مثل  
يراد به تخريص ولى القليل على طلبه فجعله جهلة الاعراب حقيقة كذا في المصباح  
وفي شرح مسلم للنووي قال وفيه تاويلان احدهما ان العرب كانت تتشائم بالهامة  
وهي الطير المسمى وفان طير الليل وقيل هي البومة قالوا كانت اذا سقطت على دار  
احدهم يراها ناغبة له نفسه او بعض اهله وهذا التفسير ما لك بن ابي رضى الله  
عنه والثاني ان العرب كانت تعتقد ان عظام الميت وقيل روحه تنقلب هامة وهذا  
تفسير اكثر العلماء وهو اشتهر ويجوز ان يكون المراد النوعين فانها جميعا  
باطلان فبين النبي صلى الله عليه وسلم ابطال ذلك وظلاله الجاهلية فيما يعتقد من ذلك  
وهي الهامة بتخفيف الميم على المشهور الذي لم يذكر الجمهور غيره وقيل بتشددها  
قاله جماعة وحكاها القاضي عن ابي زيد الانصاري الامام في اللغة ولا يصح فيه  
تاويلان ايضا احدهما تاخيرهم الحرم الى صفر وهو النساء الذي كانوا يفعلونه وهذا  
قال مالك وابو عبيدة والثاني ان الصفر دواب في البطن وهي دود وكانوا يعتقدون  
ان في البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها وكانت العرب تراها اعدى  
من الحرب وهذا التفسير هو الصحيح وبه قال مطرف وابن وهب وابن حبيب  
وابو عبيد وخلائق من العلماء فيتعين اعتمادهم ويجوز ان يكون هذا <sup>الاول</sup> جميعا  
وان الصفرين جميعا باطلان لا اصل لهما ولا يخرج على واحد منهما وزاد الراوى  
في رواية اخرى وفي من المجذوم اي من بهد المجزأ كما تفر من الاسد قال القاضي  
عياض وقد اختلفت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة المجذوم فثبت عنه الحديثان  
وهما حديث مسلم كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم  
اساقدا يعيذك فارجع وحديث البخاري في من المجذوم فراك من الاسد وعن جابر رضى  
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل مع المجذوم وقال كل ثقة بالله وتوكل عليه وعن عائشة  
رضي الله عنها قالت كان لنا مولى مجذوم فكان يأكل في صحافي ويشرب في اقداحي وينايم  
على فاشي وذهب عمر رضى الله عنه وغيره من السلف الى الاكل معه وروا ان الامم باجتنابه  
هينسوخ والصحيح الذي قاله الاكثرون ويتعين المعين اليه انما نسخ بل يجب الجمع

بين الحديثين ويجعل الامم باجتنابه والغرض منه على الاستحباب والاحتياط لا للوجوب  
واما الاكل ففعله لبيان الجواز قال القاضي عياض قال بعض العلماء في هذا الحديث  
وما في معناه دليل على انه يثبت للمرأة الخيار في فسخ النكاح اذا وجدت زوجها مجذوما  
او وجدت بها جذام واختلف اصحاب الشافعي واصحاب مالك في ان امته هل لها  
منع نفسها من استمتاعه اذا ارادها قال القاضي ويمنع من المسجد والاحتياط بالناس  
قالوا كذلك اختلفوا في انهم اذا كثروا هل يومرون ان يتخذوا لانفسهم موصعا منفردا  
خارجا عن الناس ولا يمنعون من التصرف في منافعهم وعليه اكثر الناس ام لا يلزمهم  
التنحي قال ولم يختلفوا في القليل منهم يعني انهم لا يمنعون من صلاة الجمعة مع الناس  
ويمنعون من غيرها قال ولو استنصر اهل قرية فيها جذمي بمخاطبتهم في لما فان قدروا على  
استنباط ما بلا ضرر امرؤا به والا استنبطه لهم الاخرون او اقاموا من يستقي  
لهم والا فلا يمنعون ذكره النووي في شرح مسلم واما في مذهبنا فلا يفسخ النكاح بحجب  
احد الزوجين <sup>د</sup> يعني روى ابو داود باسناده عن قطن بن قبيصة عن ابيه انه قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العيافة بالعين المهملة والقاف من عفت الطير  
اعيفها عيافة اذا زجرتها ومنه حديث ابن مسيرين وذكر شريك فقال كان عايفا وكان  
قايفا اراد انه كان صادقا الحدس وهذا كما تقول ما هو الا سحر اذا كان رقيقا  
وما هو الا كاهن كما هو اذا كان يصيب بالظن والعاييف الذي يعيف الطير  
اي يزجرها ويعتبرها باسمائها واصواتها ومساقطها والقاييف الذي يعرف الآثار  
والشبه ذكره الهروي في الغرر بين والطيرة هي ما ذكرنا والطرق بالكون الضرب  
بالخصا وهو ضرب من التكهين والطرق المتكهنون والطوارق المتكهنات  
كذا في الصحاح ففي الغرر بين للهروي قال ابو عبيد الطرق الضرب بالخصا  
واصل الطرق الضرب وبه سميت هم طريقة الصايغ وقال ابو زيد الطرق ان  
يخط الرجل باصبعين ثم باصبع ويقول ابني عيان اسرعا لبيان من الجبت  
بالجيم والبا الموحدة والتالطنة الفوقية وهي كلمة تقع على الصنم والكاهن  
والساحر ونحو ذلك وهذا ليس من بعض العرب كذا في الصحاح وفي الغرر بين  
لهروي قال ابن عرفة كل ما بعد من دون الله فهو جبت وقيل الجبت والطاغوت  
الكهنة والشياطين <sup>ح</sup> مر يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما عن ابن عمر رضى الله  
عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى قال القاضي عياض واختلفوا



في قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى فقيل هو نهى عن ان يقال ذلك او يعتقد وقيل هو خبر  
اي لا تقع عدوى بطبعها كذا في شرح النووي لمسلم وذكر ايضا في قول الاعرابي يا رسول الله  
فما بال ابل تكون في الرمل كانهما انطبا فيمحي البعير الاحمر فيه خل فيها فيمحي بها كلها قال  
فمن اعدى الاول معناه ان البعير الاول الذي جرب من اجربه وانتم تعلمون وتعتزفون  
ان الله تعالى الذي اوجد ذلك فيه من غير ملاصقته لبعير اجرب فاعلموا ان البعير الثاني والثالث  
وما بعدهما انما جرب بفعل الله تعالى واداته لا بعدوى تعدى بطبعها ولو كان الجرب بالعدوى  
بالطبع لم يجرب الاول لعدم المعوى في الحديث بيان الدليل القاطع لابطال قولهم في العدوى  
بطبعها ولا طيرة كما قدمناه وانما الشوم وهو الشر ورجل مشوم غيب مبارك وتسام  
المقوم به مثل تطير وابه كذا في المصباح في ثلاث من الاشياء الاول في الفرس ويشمل  
البرادين والعقاق والثاني في المرأة والوجه والامة والثالث في الدار المملوكة او  
المستاجرة او المستعارة وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ذكر والشوم  
اي من كان حاضرا في ذلك المجلس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام  
ان كان الشوم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس وفي رواية مسلم الشوم في الدار والمرأة والفرس  
وفي رواية وانما الشوم في ثلاثة في المرأة والفرس والدار وفي رواية ان كان الشوم في شيء  
ففي الفرس والمسلكن والمرأة وفي رواية ان كان في شيء ففي الربع والخادم والفرس ذكره النووي  
في شرح مسلم يعني روى ابو داود باسناد عن اسحق رضي الله عنه انه قال قال رجل يا رسول  
الله اننا كنا في دار كثير فيها عددنا وكثير فيها اموالنا ففتحوا لنا الى دار اخرى غيب الدار الاولى فقل  
فيها عددنا وقلت فيها اموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ذروها اي اتركوها يعني  
الدار الاولى ومهمة اي مذمومة عنكم اختلفوا يعني العمل الذي تكلوا على معنى هذه  
الاحاديث في تطبيق اي مطابقة وموافقة قوله عليه الصلاة والسلام انما الشوم في ثلاث  
وبقية الروايات لعدم قول عليه الصلاة والسلام الطيرة شرك وقوله ايضا لا طيرة فان ظاهر  
هذه الاحاديث مشافض قال بعضهم اي بعض العمل شوم الثلاث اي الفرس والمرأة  
والدار بطريق الفرض والتقدير بدليل الرواية الاخرى المذكورة وهي قوله عليه السلام  
ان كان الشوم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس اي ان فرضنا وجوده في شيء فهو  
في هذه الاشياء الثلاثة والروايات يفسر بعضها بعضا وقال بعضهم ان العمل شوم  
المرأة سوخلفها اي قبح طبيعتها وعادتها وشوم الفرس شموها شمس الفرس شمس  
ويشمس ايضا شموها وشماها باللس استعصى على ركبته فهو شوموس وخيل شمس

مثل

مثل رسول ورسول ولا يقال فرس شوموس بالصاد كذا في المصباح وشوم الدار ضيقها  
اي كونها ضيقة على ساكنها وسوجارها اي الدار فانه من شومها ايضا وقيل شوم المرأة  
اي الزوجة غلامها وقيل ان لا تلد بان تكون عاقرا وكذلك شوم الامة غلامتها  
او كونها لا تلد وشوم الفرس ان لا يغير بالبناء لا يفعل عليها اي لا يغير وايجز اي يذهب الى  
الغزاة بها صاحبها وقال بعضهم ان هذه الاشياء الثلاثة الفرس والمرأة والدار والخادم  
ايضا في الرواية التي ذكرناها مخصوصة ان مستثناة من الطيرة المنى عنها ويقويه اي هذا  
القول قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الاخر المذكور في بيان ذميمة في الدار التي  
شكى منها اهلها ويكون شومها اي هذه الاشياء الثلاثة المذكورة وكذا الرابع باذن اي  
بإمرار الله تعالى وبخاصته اي بسبب خاصية وضعها الله تعالى فيها كالا دوية  
المضرة فانها تضر بسبب الخاصية الموضوعة فيها على معنى ان الله تعالى يخلق الضرر عند  
تلك الخاصية لا بالاستعانة بها بل بملابستها ومصاحبتها مثل بقية الاسباب العادية  
والعين فانها حق كذا في الحديث وقد جعلها الله تعالى سببا لخلق الضرر في المعيون بسبب  
ما فيها من الخاصية كما مر بيانه في محله من هذا الكتاب لا بطبعها من دون الله تعالى وقال  
النووي في شرح صحيح مسلم اختلف العلماء في هذا الحديث فقال مالك وطائفة هو لظاهره  
وان الارق قد جعل الله تعالى سكنها سببا للضرر او الهلاك وكذا اتخذ المرأة المعجونة  
والفرس او الخادم وقد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى وقدره ومعناه قد يحصل  
الشوم في هذه الثلاثة كما صرح به في رواية ان يكن الشوم في شيء وقال الخطابي وكثيرون  
هو في معنى الاستئناس من الطيرة الى الطيرة منى عنها الا ان تكون له دار يكره سكنها او امرأة  
يلكره صحبتها او فرس او خادم فليفرق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة وقال اخرون شوم  
الدار ضيقها وسوجيراتها واذاهم وشوم الخادم سوخلفه وقلة تعهده لما فوض اليه  
وقيل المراد بالشوم هنا عدم الموافقة وكذا اختلفوا يعني العمل في تطبيق اي مطابقة وموافقة  
قوله عليه الصلاة والسلام فيما مر من الحديث وفي من المجذور كما نرى من الاسد وقوله عليه  
الصلاة والسلام لا يورد بكسر الراء من على صحيح بكسر الراء وكسر الصاد المهملة ومفعول  
يورد محذوف اي لا يورد ابله المراض قال العلماء المراض صاحب الابل المراض والمصحح  
صاحب الابل الصحيح فمعنى الحديث لا يورد صاحب الابل المراض ابله على ابل صاحب الابل  
الصحيح كذا في شرح مسلم للنووي في حقه اي هذا الحديث خرج بمعنى الجار ومسلم  
باسنادهما عن اي هو رضي الله عنه لعدم قوله عليه الصلاة والسلام فيما مر من الحديث

وشوم المرأة عدم دلالتها ولا  
سألتها وتعرضها للريب وشوم الفرس ان  
يعجز عن حملها وقيل مرادها وعلاها غنما



لا عدوى فان اكثرهم حملوا الحديثين الاولين حديث في من المجذوم وحديث لا يورد من مرض  
على صياغة أي حفظ الاعتقاد لانه ربما اصاب ابله الممرض بفعل الله تعالى وقدره الذي اجري  
به العادة لا بطبعها فيحصل لصاحبها ضرر عرضي وربما حصل له ضرر عظيم من ذلك باعتقاده  
العدوى بطبعها فيكفي كما قالوا في الطاعون وهو الموت من الوباء والجمع طواعين وطعن  
الانسان باللبا للمفعول اصابه الطاعون فهو مطعون كذا في المصباح والوباء ممرض  
مقصود وممدود لغتان القصص افسح واشهر واما الطاعون فهو قروح تخرج من  
الجسد فيكون في المرافق والاباط والايدي والاصابع وسائر البدن ويكون معه ورم  
والحم شديد وتخرج تلك القروح مع لقيح ويسود ما حوله او يخضر او يجر حمرة  
بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقيح واما الوباء فقال الخليل وغيره  
هو الطاعون وقال اخرون هو كل مرض عام والصحيح الذي قاله اكثر من انه مرض  
الكثير من الناس في جهة من الارض دون سائر الجهات ويكون محالاً للاعتقاد من  
الامراض في الكثرة ونحوها ويكون مرضه نوعاً واحداً بخلاف سائر الاوقات فان امراضهم  
فيها مختلفة قالوا فكل طاعون وكذا وباء وليس كل وباء طاعوناً قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في الطاعون انه رجز ارسل على بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم  
به بارض فلا تقلدوا عليه واذا وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه وفي رواية  
ان هذا الوجع والسقم رجز عذب به بعض الامم ثم بقي بعد بالارض فيذهب الهمزة ويأتي  
المرء فمن سمع به بارض فلا يقدر من عليه ومن وقع بارض وهو بها فلا يخرج من ارضه  
وفي هذه الاحاديث منع القدوم على بلد الطاعون ومنع الخروج منه فراراً من ذلك اما  
الخروج لارض فلا بأس به قال القاضي عياض هو قول اكثر من حتى قالت عايشة رضي  
الله عنها لفرار منه كان فراراً من الله صفاً قال ومنهم من جوز القدوم عليه والخروج منه  
فراراً قال روى هذا عن عمر بن الخطاب وانه ندم على رجوعه من سبعين ميلة مقنونة  
ثم راسا كنة ثم غيب معجبة وهي قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز وعنه ابي موسى الاشعري  
ومسروق والاسود بن هلال انهم فراروا من الطاعون وقال عمر بن العاص في وامن هذا الرجز  
في الشعاب والادوية وروى الجبال فقال معاذ بل هو شهادة ورجة وتاول هو لا  
التي على انه لم يمه عن الدخول عليه والخروج منه مخافة ان يصيبه غير المقدور لكن مخافة  
الفتنة على الناس ليلابطنوا ان هلاك القادم انما حصل بقدره وسلامة الفار انما  
كانت بفراره قالوا وهو من غوا النبي عن الطيرة والقرب من المجذوم قالوا وقد جاع ابن

357 مسعود رضي الله عنه قالوا الطاعون فتنة على المقيم والفرار اما الفار فيقول في رت  
ونجوت واما المقيم فيقول ائتت فئت وانما فر من لم ياتته اجله واما من حضر اجله  
والصحيح ما قد مناه من النبي عن القدوم عليه والفرار منه لظاهر الاحاديث الصحيحة  
قال العلماء وهو قري بالمعنى من قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو ووسلوا الله  
العافية واذا قيمتموه فاصبروا كذا في شرح صحيح مسلم للنووي وقال بعضهم  
في التطبيق بين الاحاديث في المجذوم والممرض بالعدوى بالجلد في العدوى على ان المنفى  
المنقضية اي حيا ورة ما يعدي من صاحبها الى غيره بالطبع اي بتأثيره من دون قدرة  
الله تعالى كما يعتقد اصحاب الطبيعة من الفلاسفة واما التقديرة باذن امر الله  
تعالى وادارته وخلقه اي تقديره واجاده سبحانه فجاء بذكره لا يمنع منه وارتضاء اي  
هذا القول الامام التورسني رحمه الله تعالى لما فيه من التوفيق بين الاحاديث  
المذكورة التي ظاهرها التناقض وبينها اي الاحاديث وبين قول الاطباء حيث ذهبوا  
الى ان العلة جمع علة على الانسان باللبا للمفعول مرض ومنهم من بينه للفاعل  
من باب ضرب فيكون المتعدي من باب قتل فهو عليل والعلة المرض الشاغل والجمع  
علل مثل سدرية وسدر كذا في المصباح السبع نعت للعلة تتعدى اي تتجاوز من  
صاحبها الى غيره الاول الجذام من الجذم بالفتح وهو القطع من باب ضرب يقال جذم  
الانسان باللبا للمفعول اذا اصابه الجذام لانه يقطع اللحم ويستقطه وهو مجذوم قالوا  
ولا يقال فيه من هذا المعنى فهو اجذم وزان امر كذا في المصباح والثاني الجرب يقال جرب  
البعس وغيره جرباً من باب تعب فهو اجرب والجرب خلط غليظ يحدث في الجلد من مخالطة  
البليغ الملح للدم ويكون معه بثور وربما حصل معه هزال لكثرة كذا في المصباح  
والثالث الجذري بفتح الجيم وضمة واما الدال فمفتوحة فيهما قروح تنفط عن  
الجلد متميلة ما ثم تنفتح وصاحبها جديري مجذوم ويقال اول من عذب به قوم في عيون  
ثم بقي بعدهم كذا في المصباح والابع الحصبة وزان كلمة واسكان الصاد لغة بشر  
تخرج بالجسد ويقال هي الجذري والخافض البخر يقال بخر الغنم بخر امن باب تعب  
انتنت ربحه فالذكر البخر والاني بخر والجمع بخر مثل مثل امر وجرم والسادس  
المرمدمت العين رمد من باب تعب فالرجل ارمدم والاني رمد مثل امر وجرم والسادس  
الامراض الوباية اي المنسوبة الى الوباء بالامن مرض عام يد ويقصر كذا في المصباح  
وذلك كالطاعون والحم الوباية والنزلات الدموية فكون هذه العلة السبع متعدي



من صلحها الى الغير انما ذلك بطريق بيان عادة الله تعالى فانه تعالى هو الخالق  
الموثر بقدرته في ذلك لا غير قال القاضي عياض قال بعض العلماء الجامع لهذه الفصول  
السابقة في هذه الاحاديث انها ثلاثة اقسام احدها ما يقع الضرر به ولا اضرار به  
عادة لا خاصة ولا عامة فهذا لا يلتفت اليه وانكر الشرع الالتفات اليه وهي الطيرة  
والثاني ما يقع عنده الضرر عموما لا يخصه ونادرا لا متكررا كالوبا فلا يقدم عليه ولا يخرج  
منه والثالث ما يخص ولا يقع كالداء والفسوس والمرأة فهذا يباح الفار منه وضد الطيرة  
القال مهور ويؤيدون تركه وجميعه قول كفلوس قال العلماء يكون القول  
فيما ليس وفيما يسوء والغالب في السرور والطيرة لا تكون الا فيما يسوء قالوا  
وقد تستعمل مجازا في السرور يقال تغافل بكذا بالتحفيف وتغافل بالشد يد وهو  
الاصل والاول تخفف منه وقلوب عنه كذا في شرح مسيل النور والطيرة فيما يسوء  
والقال فيما يسوء ولهذا كان ضدها وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالكلية الصالحة  
والحسنة والطيرة كما ياتي وهو كقول الغالب مستحب لان النبي صلى الله عليه وسلم كان  
يحبه كما سنده في بعض الروايات وكان يحبه عليه السلام خ يعني روى البخاري  
ومسلم باسنادهما عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى  
ولا طيرة ويستحبني الغال قالوا وما الغال قال كلمة طيبة وفي رواية لا طيرة ولا عجنبي  
القال الكلمة الحسنة الكلمة الطيبة في رواية واجب الغال الصالح قال العلماء انما  
احب الغال لان الانسان اذا امل فائدة الله تعالى وفضله عند مصيب قوى او ضعف  
فهو على حيني في الحال وان غلط في جهة الرجاء فالرجاء حيني واما اذا قطع رجاءه وامله  
من الله تعالى فان ذلك شر له والطيرة فيها سوا الظن وتوقع البلا ومن امثال التناول  
ان يكون له مريض فينتقل بما يسمع فيسمع من يقول سالم او يكون طالب حاجة  
فيسمع من يقول يا واجد فيقع في قلبه رجاء البر والوجدان ذكره النووي في شرح  
مسلم ت يعني روى الترمذي باسناده عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كان يحبه اذا خرج الحاجة ان يسمع من غيره قول يا راشد عن الرشد وهو  
الصلاح وهو خلاف الغي وهو اصابة الصواب يا مجيب من النج يقال انجحت الحاجة  
انجأها وانج الرجل ايضا اذا قضيت حاجته والاسم النجاح بالغف كذا في المصباح والمعنى  
اذ السمع احدنا ينادي بهذين الاسمين من سمى بهما وصف بهما او احدهما فيشأول  
بذلك في رشد حاجته ونجأها الى قضائها د يعني روى ابو داود باسناده عن عروة بن

عمرها الغال فيقول يا رسول الله وما  
القال قال كلمة صالحة يسعها احدكم  
وفي رواية ولا طيرة و

علم

عمر رضي الله عنه انه قال ذكرت الطيرة بالبناء للفعل اي ذكرها احد من  
الحاضرين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام احسنها  
اي احسن الطيرة بحسب اصل معناها العام الذي هو التمشا وم قال  
الدميري في حياة الحيوان الطيرة التمشا وم بالمشي قال تعالى وان تصبهم  
سيية يطير وابوسى ومن معه الا غا طيرهم عند الله اي شومهم بها من قبل  
الله وهو الذي قضى عليهم بذلك وقدره الف لانه مخصوص بما يسر ولا ترد  
اي الطيرة بمعنى ترجع صبيلا عما شرع فيه من سفر ونحوه فاذا ردت زاعما  
ما كانت عليه الجاهلية من التماس في الشوم بطبعها فليس ذلك بمسلم  
بل يكفر جنيذ ويؤيده ما ذكره الدميري في حياة الحيوان عن التمهيد لابن  
عبد البر من حديث المفير عن ابن لهيعة عن ابن عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله  
ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من رجعت الطيرة  
عن حاجته فقد اشرك قالوا وما كفارة ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم  
ان يقول احدهم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا الله غيرك ثم يمضي  
لحاجته انتهى وذكر والذي رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال  
صاحت الطير فقال رجل يموت المريض او خرج الى السفر فرجع ليصباح -  
العقري كفى عند بعضهم وقيل لا كذا في البرازية ونحوه في فصول العماد  
والخلاصة وجامع الفتاوى وغيرها والاصح انه لا يكفر كما في عمدة المفتي وفي  
الحانية وجه القول بعدم الكفر انه انما قال ذلك على وجه التناول قال ابن  
المنجنيق وعلى هذا ينبغي ان يجري ساير احكام الفعل بمقتضى الطيرة ويكون  
الخلاف واقعا في كفره وكذا في كل ما يقوله الانسان عند ملكوت وقوع امر  
من الامور التي تقول الجهلة عندها يكون كذا من الامر كما ذكر في مسئلة  
صباح الهامة اي البومة وقد علق في مثل ذلك في البرازية بانه ادعى الغيب  
فتامله انتهى ولعل قول الحانية في تعليل عدم الكفر انه على وجه التناول اي من غير  
قطع بذلك بل مع الاحتمال عنده ومسئلة البرازية في صباح الهامة وانه  
يدل على موت المريض او صاحب الدار يكفر اذا قطع به من غير شبهة عنده  
لانه يدعي الغيب فيكفر بدعواه ذلك واذا راي احدهم اي من الطيرة والتطير شيئا  
ما يكره في دينه او دينه فليقل استحبابا اللهم اي يا الله لا ياق بالحسنات

عن ابن هبيرة



اي الحالات الوضعية والاختلافات والانت ولا يدفع السيات من ذلك الا انت ولا حول  
لنا ولا نشي مطلقا ولا قوة كذلك. الاب وفي شرح الجامع الصغير لنا وفي قال الحارثي  
القوة وسطا ما بين الخود وظاهر القدرة لان اول ما يوجد في الباطن طين  
من جهة العمل يسمى حولا ثم ما يحس به في الاعضاء مثلا يسمى قوة وظهور العمل  
بصورة البطش والشاؤل يسمى قدرة ولذلك كان في كلمة لاهول ولا قوة الا بالاد  
رجع بالامور والاعمال الظاهرة الى مسند امر الله تعالى وقال الامير في حياة  
الحيوان اعلم ان التطلي انما يضر من اشفق منه وخاف واما من لم يبال به ولم  
يعانه فلا يضره البتة لاسيما ان قلة عند روية ما يتطير به او سمعه اللهم  
لا تطلي الا طيرك ولا خيرك الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا  
يزهد بالسيات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك واما من كان محتيا بها فهي اليه  
اسرع من السيل الى منحدر قد فتحت له ابواب الوسواس فيها يسمع ويراه  
ويفتح له الشيطان منها المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد  
عليه دينه ويتكدر عليه عيشه قال ابن عبد الحكم لما خرج عمر بن عبد العزيز من  
المدنية قال رجل من الخنظرة فاذ القم في الدبران فكم صت ان اقول له فقلت  
الا تنظر الى القم ما احسن استواءه في هذه الليلة فنظر عمر فاذا هو في الدبران  
فقال كانك اردت ان تعلمني انه في الدبران انما لا يخرج بشمس ولا قمر ولكن  
يخرج بالله الواحد القهار قال ابن خلكان ومن قبيح ما وقع لابي نواس ان جعفر  
ابن يحيى بنى دارا استفرغ فيها جهده فلما كملت وانتقل اليها فصنع فيها  
ابو نواس قصيدة امتدحه بها اولها

اربع البلى ان الخشوع لبادي عليك وانى لم اخنك ودلاي  
سلام على الدنيا اذا ما فقدت بى بى برمك من راحين وغادى  
فتعطين منها ابن برمك وقال نعت لنا أنفسنا يا ابانواس في كانت الاميرة  
حتى اوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة فظهر مما ذكر ان المراد بالفار حيث  
هو جابر الفار المحمود الذي يقع السرور في القلوب ليس الفار الذي يفعل  
في زماننا فيطلبون به معرفة الحال من الخير والشر كانه استكشاف عن  
الغيب مما يسمونه قال الفار او قال دانيال او نحوهما من الكتب المصنفة في  
استخراج ذلك والزائرات الموضوعة للاطلاع على الاحوال المستقبلة

وقد صنف

359 وقد صنف رسالة في حكم التكلم بالعلوم الجفرية والاشارات الجفرية  
سميتها الدلول المكنون في حكم الاخبار عما سيكون بل هي من قبيل  
الاستقسام بالازلام جمع زلم يفتح اللام وتضم الزاي وتفتح القحح  
بالكسر وهو السهم قبل ان يراش ويركب نصله وكانت العرب في الجاهلية  
تكتب عليها الامور والنهي وتضعها في وعاء فاذا اراد احدهم امرا دخل يده  
واخرج قد حافان خرج ما فيه الامر مضى لقصده وان خرج ما فيه النهي  
كف كذا في المصباح وقد نفي الله تعالى عن فعل ذلك في القرآن العظيم فلا يجوز  
استعمالها اي هذه الاشياء المذكورة التي هي من قبيل الاستقسام بالازلام  
ولا اعتقادها حقا كيف وان فيها الخبر عن الغيب ولا يعلم الغيب الا الله  
فمن ادعاه بالا استقلال لنفسه من دون علامة او غلبة ظن بغير اسنة  
ونحوها فقد كفر وفيها ايضا التطير اي التشاوم بالقرآن العظيم الذي هو  
شفاء لما في الصدور نعوذ بالله تعالى من ذلك الادعاء للغيب والتشاوم  
بالقرآن وقال والذي رحمه الله تعالى في شحه على شرح الدرر وفي التحفة  
اخذ الفال من المصحف مكره كذا ذكره القهستاني يعني كراهة تحريم لانها  
المحمل عند الاطلاق عندنا وفي حياة الحيوان للامير جنم الامام العلامة  
ابن العربي في الاحكام في سورة المائدة بتحريم اخذ الفال في المصحف ونقله  
القرافي عن الامام العلامة ابى الوليد الطرطوشي واقره واباحه ابن بطه من  
المخاطبة ومقتضى مذهب الشافعي كراهة تنزيه لانها المحمل  
عند الاطلاق عنده وحكي الماوردي في كتاب ادب الدنيا ان الوليد بن يزيد  
ابن عبد الملك تقال يوم ما في المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب  
كل جبار عنيف فمزق المصحف وانشا يقول  
انوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد  
اذا ما جيت ركب يوم حشر فقل يا رب من قني الوليد  
فلما يلبث الايام يسيرة حتى قتل شر قتلة وصب راسه على قصره ثم على  
سور بلده واما الفال هو التمين والتبرك بالكلمة الحسنة التي يراها مكتوبة  
او يسمعها الموافقة للمراد والمطلوب له كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كالراشد والنجيح كما سبق ويلحق بها اي الكلمة الحسنة روية



الصالحين والايام الشريفة ونحوهما من الاوقات المباركة والاماكن الميمونة  
 اذا ساقه الله تعالى الى شئ من ذلك وهو في طلب حاجته فليس فيه اي شئ مما  
 ذكر الحكم على الغائب عنه من الاحوال بل فيه محم وطلب الخير ورجاء حصول المآل  
 والبشارة بذلك من الله تعالى قال المصبر في حياة الحيوان روى المنذر عن  
 بريدة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بحلب لثمة فقام رجل فقال  
 ما اسمك فقال مرة فقال صلى الله عليه وسلم اتعد فقام اخي فقال ما اسمك فقال  
 يعيش قال عليه الصلاة والسلام احلب ورواه مالك عن يحيى بن سعيد ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم اتى بلثمة تحلب فقال عليه الصلاة والسلام من يحلب هذه فقام  
 رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال هرة قال صلى الله عليه وسلم  
 اجلس ثم قال عليه الصلاة والسلام من يحلب هذه فقام رجل فقال ما اسمك قال  
 صلى الله عليه وسلم اجلس ثم قال من يحلب هذه فقام رجل فقال ما اسمك قال  
 يعيش قال عليه الصلاة والسلام احلب ثم روى عن يحيى بن سعيد ان عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه قال لرجل ما اسمك قال حمزة قال ابن من قال ابن شهاب قال من قال  
 من حمزة قال ابن مسكنك قال حمزة النار قال بايا قال بذات لظي فقال له عمر رضي  
 الله عنه ادرك اهلك فقد احترقوا قال فكان كما قد قال عمر رضي الله عنه وفي البيعة  
 انه صلى الله عليه وسلم لما خرج الى بدر صرير رجلين فسال عن اسمهما فقيل احدهما  
 صبيح والاخر مخزومي فعزل عن طريقهما وليس هذا من الطيرة التي نهى عنها صلى الله  
 عليه وسلم بل من كراهة الاسم القبيح فقد كان صلى الله عليه وسلم كتب الى امرائه  
 اذا ابرءتم الى بريرة فابردوه حسن الوجه حسن الاسم وفي حديث البراء ما  
 زيادة رواها ابن وهب وهي فقام عمر رضي الله عنه فقال لا ادري اقول ام اسكت  
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل فقال كيف نهيتنا عن الطيرة وتطيرت فقال  
 صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكني اثرت الاسم الحسن الخلق السادس والعشرون  
 من الاخلاق الستين المذمومة البخل والتقتير اي التقليل على نفسه وغيره وهو  
 اي البخل والتقتير مللة اي قوة راسخة في النفس مضاف الى امساك المال حيث  
 اي في الموضع الذي يجب على الانسان اي يتعين عليه من قبيل عموم الجواز الاستعمال  
 الوجوب في الشرع والعرف لا متناعه عندنا بذله اي المال يعني اعطاه الى الغير بحكم  
 الشرع كالكفاة والفقرة ونفقة الزوجة والقرب او بحكم المروءة كالصدقة النافلة

وهدي

وهدي الاقارب والجيران والاصحاب وهو اي المروءة ترك المضايقة  
 على نفسه وغيره من عائلته واقاربه وجيرانه وترك الاستقصاء في المطالبة  
 في الاشياء الخفقات اي القليلة اليسيرة فيحاسب عليها الغير او يمسكها عن الغير  
 وذلك اي ترك المضايقة والاستقصاء يختلف باختلاف الاشخاص والمنفقين  
 من جهة كثرة العيلة وقلتها وبعض الاماكن دون بعض والمنفق عليهم ايضا  
 وباختلاف الاحوال كحال المغل والغنى والسفر والقدرة من الاقارب له  
 بيان للاشياء من الاجانب عنه فقد يترك المضايقة في حق الاقارب ويفعلها  
 في الاجانب فيما عدل الواجب وحال المغنا وحال الفقير في المنفقين والمنفق  
 عليهم ونحو ذلك من حال القنع وغيره وحال الاكابر من الناس والا صاغر منهم  
 واستد البخل الامساك عن نفسه بان لا يسمح في نفسه ان ياكل من ماله او يلبس  
 منه لو تداوى اذ امرض منه وقيل يسمى هذا البخل شحا وفي الصحاح الشح البخل  
 مع حرص تقول شحيت بالكسر شح وشحيت ايضا شح وشح وشح وشح وشح وشح  
 وقوم شحاج وشحة وفي المجمل لابن فارس الشحج البخل والشح البخل  
 مع حرص وفي مختصر القاموس الشح مثلثة البخل والحرص الخلق السابع  
 والعشرون من الاخلاق الستين المذمومة الاسراف والتبذير وهو  
 اي الاسراف والتبذير مللة اي قوة راسخة في النفس مضافة الى بذل المال  
 حيث اي في الموضع الذي يجب على المكلف امساكه فيه بحكم الشرع عليه بذلك  
 كشر المال في الفسق وفجور واعطار لمن يستعين به على ذلك او بحكم  
 المروءة كدفعه للاجانب والتصدق به عليهم وترك الاقارب والجيران  
 المحتاجين وهي اي المروءة المذكورة رغبة صادقة منسوبة للنفس من  
 مستغرفة لجهد هاهنا لا فادة اي اعطى المال للغير بقدر ما يمكن من  
 وسعها وطاقاتها والفتوة هي الكرم كذا في مختصر القاموس والفتى  
 وهو السخي الكريم يقال هو فتى بيت الفتوة وقد فتى وفتاني والجمع  
 فتيان وفتية وفتوة على فعول وفتى مثل عصى كذا في الصحاح اخصر منها  
 اي من المروءة المذكورة لاستعمالها في البذل مطلقا وهو اي ذلك الاخص  
 الذي هو الفتوة كذا في عن الغير وبذل النداء بالفتى اي العطاء والجود والصغ  
 اي المساحة والمجازة عن العثرات اي الفات من الغير وست العورات بحيث



والصدارة والنجار  
مقام والتبذير  
ع

لا تخفى احد ولا يفخده ولو اطلع على عيوبه ومقاصده وهما في الاسراف  
والتبذير في كل حالة مخالفة لامر الشرع الشريف حرمان لا يجوز فعلهما  
وفي كل حالة مخالفة لمقتضيات المروءة مكرها وان تنزهها الى المحل  
اقرب وضد ههما صندا اي ضد الاسراف والتبذير وهو اي ذلك الضد  
الوسط بالتحريك اي المعتدل يقال شئ وسط اي بين الجدي والردى كذا في  
المصباح بين ذلك تشبيه الاسم اشارة للمفرد المذكور في الاصل  
التفريق اي التفصيل والثاني الا فرط اي الاكثر مع الميل الى البذل اي العطا  
السخا حتى المشدا والجود في فهاوي السخا والجود ملكة بذل اي اعطاء المال  
بذل لا زيدا على الواجب عليه شئ عاوي فالنيل اي حصول الثواب او نيل فضيلة  
الجود اي الكرم ونيل تطهير النفس عن رذالة البخل لا العرض اخر غير ماذكي مع  
الاحتمار من الاسراف قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة اي مبروطة مشددة  
الى عنقك من كثرة البخل مخافة ان تخلص فتعطي اذا كانت منسلة ولا تبسطها  
اي يدك كل البسط في الاعطاء والكرم فتفقد ملوما كثيرا اللوم والعتاب من  
الغني لك على اسرافك محسورا اي كثير التحسيس من غيرك لك يقال حسرت على  
الشئ حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه وهي التلهف والتاسف وحسرت  
بالثقل او ففته في الحسرة كذا في المصباح وقال الله تعالى والذين اذا انفقوا  
على انفسهم او غيرهم نفقة واجبة او نافلة لم يسرفوا في ذلك ولم يقتروا اي  
يقللوا وكان انفاقهم بين ذلك قواما بالفتح وهو العدل والاعتدال واعلى  
مراتب السخا الايتار اي تقديم الغني على النفس في العطا وهو اي الايتار بذلك  
المال للغير مع وجود الحاجة اليه قال الله تعالى ويوترون اي يقدمون في الاعطاء  
غيرهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة بالفتح وهو الفقر والحاجة الالية اي  
اكمل الالية وذلك قوله تعالى ومن يوق شحم نفسه فاولئك هم المفلحون اي من يوقه  
الله تعالى شحم نفسه فهو المفلح في الدنيا والاخرة لان الشحم باق في الخير واعلم ان الايتار في  
القرى بات مكره ولا يفي غير ما محبوب قال الشيخ عن الدين لايتار في القرى بات فلا ايتار  
بما الطهارة ولا بستر العورة ولا بالصف الاول لان الغرض بالعبادات التعظيم  
والاجلال فمن اثر به فقد ترك اجلال الله وتعظيمه وقال الامام لودخل الوقت  
ومعه ما يتوضا به فوضا به لغيره ليتوضا به لم يجز لانه فيه خلا فان الايتار انما

يكون

والطاعات

امن ادور الدنيا فهو  
الاستباه والنظاير قال  
رقى الترتب مكره  
ع

يكون فيما يتعلق بالنفوس لا فيما يتعلق بالقرب والعبادات وقال الشيخ  
ابو محمد في الفرق من دخل عليه وقت الصلاة ومعه ما يكفي لطهارته وهناك من  
يحتاجه للطهارة لم يجز الايتار ولو اراد المضطر ايتار غيره بالطعام لا يستبقا لاحتج  
كان له ذلك وان خاف فوات مهجته والفرق ان الحق في الطهارة لله تعالى فلا يسوغ  
فيه الايتار والحق في حال المحضمة لنفسه وكراهية ايتار الطالب غيره بنوبته في  
القرارة لان قرارة العلم والمسارة اليه قرابة والايتار بالقرب مكره وفي الهبة من مينة  
المفتي فقيس يحتاج معه دراهم فاراد ان يوتر الفقير اعلى نفسه ان علم انه يصير على  
الشدة فالايثار افضل والا فلا يثار على نفسه افضل حب شحيح يعني روي  
ابن حبان وابو الشيخ باسنادهما عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ايما امرؤ اى رجل ولا تني امرأة اشتمى اي طلبت نفسه شهوة  
مباحة من شهوات الدنيا كشهوة اكل او شرب او جماع او لبس وخودك في ذلك  
اي لم يقبلها ولم يسع في تحصيلها واثر اى قدم غيره فيها على نفسه وجس نفسه  
عنها غفر اي غفر الله تعالى له جميع ذنوبه هو حق يعني روي السهقي باسناده عن  
عائشة رضي الله عنها انها قالت ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطعام  
ثلاثة ايام متواليه اي متتابعة وقولها هذا لا يدل على انه شيع يومين او يوما  
بل يدل على الشك منها في ذلك والقطع بعدم الشيع مدة ثلاثة ايام والا فلعلم  
صلى الله عليه وسلم لم يشيع قط قال في شرح الشريعة المحمدية جامع الشرح وكان  
نيينا صلى الله عليه وسلم لا يشيع من حبي الشيعي ثلاث ليال متواليات بل ليلتين  
متواليتين بل اصلا ما قالت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن ابهر  
ما شيع ال محمد عليه السلام من حبي الشيعي يومين متتابعين حتى قبض رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه خرج النبي صلى الله عليه وسلم  
من الدنيا ولم يشيع من حبي الشيعي وقال في متن الشريعة فان اول بدعة حدثت  
في الاسلام الشيع ولو شينا اي اردنا لشيعنا فتقدير قولها في الاول  
ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شيعنا نحن ايضا يعني لم يكن ترك  
الشيع منا ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل قلة وفاقه لانه علم السلام  
عرضت عليه بطحا مكة من ذهب فاني وخيرين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا  
فاختار ان يكون نبيا عبدا من كمال زهده صلى الله عليه وسلم وزهد اهله من زهده



ولكنه عليه السلام يؤثر أي يقدم حاجة غيره في الطعام على حاجة نفسه فيدفع طعامه اليه ويصبر نفسه ومنه تعلمت نسائه عليه السلام الاشارة في الطعام وغيره قطن يعني روي الدارقطني باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد من الناس وهو الكريم السخي ويشفي الله تعالى به المريض ويدفع الالم عنه ببركة طيب نفس صاحبه في اطعمته للغير وسماحته في بذله وهذا اذا كان حلالا واما الحرام فلا شفا فيه اصلا بل هو دايفسد الدين والبدن وطعام الخيل من الناس داي يمرض الصحيح ويوقع الالم والوجع في الاجسام ويورث الهم والغم في النفوس بسبب تعلق قلب صاحبه وعدم سماحته في بذله للغير شيخ يعني روي ابو الشيخ باسناده عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جبل بالبناء للمفعول يقال جبله الله على كذا من باب قتل فطره عليه كذا في المصباح ولى الله وهو عبده المسلم الموكل الموطن المواظ على الطاعات المجتنب عن المخالفات بقدر طاقته كما قد مرنا بيانه في محله من هذا الكتاب الاعلى السخا بالمد اي الكرم والجود بلا تخل ولا شح حتى لو وجد من ولى من الاولياء تخل او شح كان ذلك غير مفضل في اصل خلقته وهو امر لازم في جبلته بل هو حال يعرض له بموجب خفي يقتضيه واصل الجبلية والطبيعة فيه على السخا والجود والكرم كما هو معروف في اخلاق الاولياء والصالحين وعلى حسن الخلق اي الطبيعة والسجية بحسب اصل خلقته ايضا وما هو مركز في جبلته وقد يعرض للولى سوء الخلق بسبب قد يخفى فيكون امر ازايلا في حالة مضحكة ليست في اصل احواله ولا هو مبني في اموره عليها بل ربما يكون مكرها فيها وهي قبيحة عنده يستغفر منها فلا تطعن في مقامه ولا تقتضى انتفا ولايته قطن يعني روي الدارقطني باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخا اي الجود والكرم في النفس شجرة في الجنة تتحمل انه على ظاهره فان المعاني يمكن ان تجسدها الله تعالى وتجعل لها صورة كثيفة كما ورد في الحديث ان الجنة قيعان وان غراسها قوله سبحانه الله والمجد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانه يمكن ان يكون شئ في عالم معني من المعاني وهو جبينه في عالم اخر جسم محسوس كالا جسام التي في الدنيا ولها نظاير كثيرة وردت في

الشرع

362 الشرع ويحتمل ان يكون الكلام مبني على التشبيه وانه استعارة مثل قولهم رايته اسدا في الحمام او يضرب بالسلاح كناية عن الرجل الشجاع والا استعارة من اخذ طرق البلاغة كما هو معروف في علم المعاني والبيان فمن كان سخيا اي صاحب سخا اخذ اي استمسك بغصن منها اخذ على ظاهره ان قلنا بالاول فان ذلك السخا الذي في نفس ذلك السخي غصن ممدود له من اصل شجرة السخا المخرمسة في الجنة وهو الان معني وسيظهر في الاخرة حسا واخذا بطريق التشبيه ترشحا للاستعارة بذكر الغصن فكان ما في قلبه من سخا به غصن من اصل شجرة فلم يترك ذلك الغصن الذي اخذ به حتى يجره الى موضع اصل الشجرة ويدخله الجنة والسخي اي الخيل والكرم شجرة في النار كما ذكرنا في السخا ايضا فمن كان سخيا اخذ بغصن منها اي من تلك الشجرة فلم يترك ذلك الغصن حتى يدخله النار لاتصاله به ت يعني روي التي مذكور باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السخي اي صاحب السخا والجود في ريب اي له منزلة قرب من جناب الله تعالى لخلقته بخلق الكرم والعطا الذي هو موصوف به الله تعالى قريب ايضا اي له منزلة قرب من الناس لان النفوس مجبولة على حب من احسن اليها قريب ايضا من الجنة اي له منزلة قرب منها يجودها يوم القيمة بصدقاته ومبراته بعيد من النار اي جهم وهو من اللازم فان كان له منزلة قرب في الجنة يكون بعيدا من ضدها وهي النار والنجيل بعيد من الله تعالى لاتصاله بوصف يتخالف وصف الله تعالى وانما يوافق وصف الشيطان الذي هو وعد والله لهذا يجوز الخلا بالفقر كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر الآية بعيد ايضا من الناس لبغضهم له بخله عليهم وعدم سماحته في معاملتهم بعيد من الجنة لفقد صدقاته وقلة مبراته ومن زعة نفسه له في كل معروف اسداه اليه حتى يبتله بالمنة والاذى كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى قريب من النار لشدة حرص نفسه على متاع الدنيا بحيث لا يقدر على منعها عن من السخا على الله تعالى في وقت العسر وفقد الملك وكثرة المحقد والمحسن على اهل الاموال وربما اعتنى على الله تعالى فوصل الى الكفر والى النار من عدم سماحة نفسه وقلة صبره في بلا المعيشة وجاهل بالحق مضيع لنفسه يقال جهل الحق اضاعه كذا في المصباح سخي اي ذو سخا وكرم احب الى الله تعالى اي اشرف عنده من عابد لله تعالى بخيل بما اتاه الله تعالى من الدين



والخير فلا يحله لاحد ومن الدنيا فلا يسمح بازاء على حاجته لغيره فان الجاهل  
 السقيم وان اضاع نفسه بجمل الحق وتضييع مراتب الكمال في العبادة والتقوى  
 فان سخاه وكرمه بما له الحلال عن طيب نفسه لعباد الله تعالى بسبب لرفعة شأنه  
 عند الله تعالى وعند الخلق ولا شك ان نفعه متعدى فهو افضل من نفع العابد  
 البخل لان عبادته نفع لنفسه لا تنعدي لغيره والشخص لا ياتي بخير والكرم ياتي  
 بكل خير شيخ يعني روى ابو الشيخ باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السخاى الجود والكرم على الغير ببعض  
 ما يملكه مما لا شبهة لغيره فيه خلق اى عادة ووصف الله سبحانه وتعالى  
 الاعظم نعت للخلق اذ به ظهر الوجود ونزلت غيوث الكرم والجود وتفصلت  
 الكاينات وتبينت مراتب المخلوقات ولولا هذا الخلق لله تعالى ما كان حادث  
 اصلا ولا بقى ممكن لحة من الزمان صف يعني روى الاصفهاني عن ابي هريرة  
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاحرف اسم مفتاح ان كل جواد  
 اى موصوف بالجود وهو السخا والكرم في الجنة حيث اوصله جوده بعلمه النافع  
 وماله الحلال الى حسن السيرة وطهارة السيرة فكانه من اهل الجنة حتم  
 اى لازم على الله تعالى ذلك وهو كونه في الجنة اذ اقامت جوادا مسلما وان كان  
 الله تعالى لا يلزمه شئ ولا يجب عليه شئ ولكن هذا ان وكرم وجود بالزمامه  
 نفسه ووعد على ذلك والله لا يخلف الميعاد كتب ركبكم على نفسه الرحمة لا باجاء  
 غيره عليه وانا اى رسول الله صلى الله عليه وسلم به اى هذا الامر المذكور كعبيل  
 اى كافل ضامن الاوان كل بخل اى موصوف بالبخل في حقوق الله تعالى عليه  
وحقوق العباد في الخارج حيث اوصله بخله بحق الله تعالى الى استئصال ما عليه  
من ذلك ثم الى جوده ان ترقى به الحال كما اوصل قارون بخله بالزكاة الى تجودها  
وموته على الكفر بعد كمال عبادته وطاعته وكما اوصل بنى خنيفة بخلمهم بالواجب  
عليهم في اموالهم الى تجود ذلك وكفرهم وارادهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم حتى  
غزاهم الامام ابو بكر الصديق رضي الله عنه وبطش بهم حتم اى لازم على الله تعالى  
ذلك بمقتضى عدله سبحانه وسبق كلمته وحكم وعيده لمن خالف امره وانا اى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم به كعبيل اى كافل ضامن وفي الحديث اشارة الى ان الله تعالى  
لا يخلف وعيده كما لا يخلف وعده وفيه كمال المدح للجود وكمال المذمة للبخل

قالوا

365 قالوا اى الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله من الجواد المذكور اى ما صفة جوده  
 التى استحق بهذا الوعد الجزيل ومن البخل المذكور اى صفة بخله التى استحق  
 بها هذا الوعد الشديد قال صلى الله عليه وسلم الجواد اى المذكور من جاد اى سمح  
 وتكرم على عباد الله تعالى بحقوق الله تعالى الواجبة والنافلة في ماله والبخل  
 من اى اى الذى منع حقوق الله تعالى عليه في ماله فلم يود هالى اهلها وبخل بها على  
 ربه وفي الحقيقة انما بخل على نفسه فان الله تعالى غنى عن العالمين وليس الجواد من  
 اى الذى اخذ من الناس مالا حراما وانفق على الناس منه اسرافا وتبذيرا فان علمه  
 هذا ليس من اعمال اهل الجنة بل عمل اهل النار اذ لا خير في المال الحرام أصلا اخذ  
 وانفاقا على نفسه او على غيره بل الخير في دفع المال الحرام الى صاحبه او استئثاره  
 منه مع التوبة من العود الى مثل ذلك واما البخل حيث تقدم ذكره وورد في هذه الاطراف  
 ففيه مجتان المبحث الاول من المبحثين في بيان غوايله اى البخل بمعنى مفاصله  
 وبيان سببه اى البخل وذكر اقاته وهي غوايله اما الاولى وهي غوايل البخل واقامته  
 فقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاكم الله من فضله بان منعوا حقوق  
 الله تعالى الواجبة عليهم في اموالهم قال في المصباح البخل في الشرع منع الواجب  
 وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده هو اى بخلهم ذلك جنى الهم اى فيه جنى لهم  
 بل هو اى ذلك البخل شر لهم سيطوقون بالبخل المفعول اى يطوقهم الله تعالى ما  
 يخلوا به من اموال الناس وحقوقهم فلم يودوها اى اليهم من زكاة وغصب وحياته  
 وسرقة فيجعل بمنزلة الطوق في اعناقهم يوم القيمة الآية اى اكملها وذلك قوله  
 تعالى والله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير وقال تعالى ومن  
 يغفل يات بما غل يوم القيمة وفي الحديث من ظلم قيد شئ من الارض طوقه من  
 سبع ارضين رواه البخارى ومسلم وعن ابي حميد عبد الرحمن الساعدي قال  
 استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا  
 اهدى الى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله واشتفى عليه ثم قال اما بعد  
 فاني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فياتي فيقول هذا لكم وهذا هدية اهدت  
 لي اذ اجلس في بيت ابيه وامه حتى ياتيته هديته ان كان صادقا والله لا ياخذ احد  
 منكم شيا بغير حقه الا لقي الله يحمله يوم القيمة فلا عرف احد منكم لقي الله يحمله بغير  
 له رغا وبقرة لها خوار وشاة شعبي ثم رفع يديه حتى رى بياض ابطيه قال اللهم



هل بلغت اتفاق عليه البخاري ومسلم ت يعني روى الترمذي باسناد عن ابي  
 سعد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلصتان  
 لا يجتمعان في مؤمن بالله واليوم الآخر والكتب والرسول اصلا الاولي البخل  
 بالحقوق الواجبة عليه شرا وعرفا والثانية سوا الخلق ارفع الطبيعة  
 وخبث العادة وفساد الطوية في معاملة المسلمين والمجاهدين فان هاتين  
 الخصلتين يجران صاحبهما الى الكفر خصوصا اذا اضيق عليه ذوالحق من الناس بحقه  
 وقهره في استيفائه منه ت يعني روى الترمذي ايضا باسناد عن ابي بكر الصديق  
 رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة يعني مع السابقين  
 الاولين بلا عذاب سبق له حب بالخا الممجة مفتوحة والبالو حدة قال في المصباح  
 المحب بالكسر الخداع وفعله حب خبا من باب قتل ورجل حب شمية بالمصدر انتهى  
 والمراد بالحب الكثير الخداع الذي يجتال على الناس في اخذ اموالهم وافساد اعراضهم  
 وادبايهم فانه ان مات مصرا على ذلك معتقدا حقه استحق العذاب وان استخف  
 فهو كافر فلا يدخل الجنة اصلا ولا يحيل بحقوق الله تعالى الواجبة عليه حقوق  
 العباد اذا مات مصرا معتقدا حرمة وان كان مستحلا ذلك فهو كافر ولا ممان  
 وهو الكثير الممن من منت عليه مناعدت له ما فعلت له من الصناعات مثل ان  
 يقال اعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتعجير تنكسر منه القلوب فلهذا  
 نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى ومن هنا يقال الممن اخو  
 الممن اي الامتنان بتعدد الصناعات اخو القتل والدم فانه يقال منتت الشيء  
 من اذا قطعته فهو ممنون واطنون المنية انتى وكانها اسم فاعل من الممن  
 وهو انقطع لانها تقطع الاغمار كذا في المصباح فان الذي يكسر الامتنان على الغير  
 بتعدد صناعاته معه محقق لغيره مهين له مفتخر في نفسه معجب بها وربما  
 اوله ذلك الى اعتقاد انه الرزاق المحي المقيت بما اسداه لغيره فيظن انه شارك  
 الله تعالى في انعامه على الخلق من شدة غفلته وكثرة غروره وجهله بما هو  
 متقلب فيه من عطايا الله تعالى وانعاماته عليه فيقع في الكفر وهو لا يشعر  
 د يعني روى ابو داود باسناد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال شرا في الرجل اي الانسان يشتم الذكر والانثى والخنثى يعني اكثر خصاله  
 الذميمة شرا شرا شرا شرا من طلع هلعها فهو هلع من باب تعب

364 جوع وهو هلوغ مبالغة كذا في المصباح واشنع الهامع هو البخل  
 والحرص الموصل صاحبه الى كثرة الجزع وقلة الصبر عن اتفاق الواجب  
 عليه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد فيكاد يموت اذا اتفق  
 درهما واجبا عليه فضلا عن غير الواجب وجبن يقال جبن جبننا وزان  
 قرب قربا وجبانة بالفتح وفي لغة من باب قتل فهو جبان اي ضعيف القلب  
 كذا في المصباح خالع للقلب من شدة ضعفه اي نازع له من خلعت الفعل  
 وغيره نزعته طب يعني روى الطبراني باسناد عن عبد الله بن عمر رضي  
 الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلح اول هذه الامة  
 انما كان بالزهادة في الدنيا واليقين بامور الآخرة وبالله وكتبه ورسله  
 وهلاك اخرها في هذه الامة انما يكون بالبخل بالحقوق الواجبة عليهم  
 للحق والخلق فيمنعونها والامل وهو الطمع والرجا في البقا وطول العمر فيكتسبون  
 المعاصي ويسوفون التوبة منها واما سبب البخل فحب المال لذاته لا لتصرف  
 به على الفقر واكتساب الثواب ولا لاجل قوام بالكس ما يقيم الانسان من القوت  
 كذا في المصباح البدن لتبقى عليه حياته في الدنيا والآخرة ولا لاجل اقامة الواجب  
 عليه به من دين ونفقة واذا كان حب المال لاجل شئ من ذلك فليس سببا  
 للبخل وهو اي حب المال الخلق الثامن والعشرون من الاخلاق الستين  
 المذمومة وهو اي حب المال للحرام اي للمال الحرام حرام وللحلال اي للمال الحلال  
 لا اي ليس بحرام بل هو حرام حلال ولكنه اي حب المال الحلال مع كونه حلالا  
 مذموم شرا قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي صخرة وبلاء لكم  
 واجمع فتنة واصل الفتنة من قولك فتنت الذهب والفضة اذا حرقته  
 بالنار ليبين المجيد من الردي كذا في المصباح والله عنده في الآخرة اجر اي  
 ثواب عظيم لكل من لم يفتش بشئ من ذلك ولم يشتغل به عن الله تعالى  
 طب يعني روى الطبراني باسناد عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيطان لمن يسلم منه صاحب المال  
 من احدى ثلاث من الخصال المذمومة اغر واعليه يهن اي بهذه الثلاث خصال  
 واروح يقال غرا غروا من باب قعد ذهب غروة وهي ما بين صلاة الصبح  
 وطلوع الشمس وهذا صله ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق



الى وقت كان وراح يروح رواحا يكون بمعنى الغدو ومعنى الرجوع وقد  
 يتوهم بعض الناس ان الرواح لا يكون الا في اخر النهار وليس كذلك بل الرواح والغدو  
 عند العرب يستعملان في الميسر اي وقت كان من ليل او نهار قاله الازهرى  
 وغيره كذا في المصباح الخصلة الاولى اخذه اي المال من غير حله بل من  
 وجوه الحل والحرمه فقط كما هو الغالب في الاموال المجموعه في هذا الزمان  
 لندرة الحلل جدا والخصلة الثانية انفاقه اي المال في غير حقه كاهدايه الى  
 الحكام والظلمة والتوصل بذلك الى جاء الدنيا وعمل الضيقات به للناس بقصد  
 الفخره والرياء ومعاطاة الفسق به مع الفسقة والانكباب به على شهوات  
 الدنيا وغفلتها ونسيان الآخرة والخصلة الثالثة احببه اي المال اليه  
 اي الى صاحبه بحيث يبقى المال مناه وغايه امله فلا يطمين قلبه الا به  
 ولا يطيب عيشته الا بجمعه ولا يدخل عليه السرور والفرح الا بحصوله والظفر  
 به فيمنعه اي يمنع المال من حقه اواجب عليه صرفه فيه كالكافه والفسقة  
 والا ضحية ونفقة اهل والا قارب والنذر والكفارات وايضا الديون واداء  
 الصمان في المخصوص والامانات وخوذلك ت يعني روى التي مذى باسناده  
 عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن  
 بالبناء للفقول اي لعن الله تعالى يقال لعنه لعنا من باب نفع طرده وابعده  
 اوسبه فهو لعين وملعون كذا في المصباح عبد خلاف الحر ولم يشتق منه  
 فعل واستعبده وعبيده بالتثنية اتخذ عبيدا كذا في المصباح الديار من  
 الذهب وعبيده الذي يكون في رقه بحيث يمنعه من الانصراف عنه فالدينار  
 د ايما مستولى على قلبه كالمولى يستولى على عبده ويملكه لعن بالبناء للفقول  
 ايضا عبد الدرهم من الفضة وهو من استرقه حب ذلك فلم يملكه الانصراف عنه  
 والمراد باللعن الطرد والبعاد عن رحمة الله تعالى ولطفه وعنايته يعني  
 رحمة اهل الخصوص ولطفهم وعنايتهم لهم فلا يبالوا له شئ من ذلك ت يعني  
 روى التي مذى ايضا باسناده عن كعب رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فتنة اي فتنة وبلاء وان فتنة امتي المال  
 يمتحنهم الله به وبتلبيهم بحيث يملك قلوبهم فلا يدعها تقبل على الله تعالى ولا  
 تخضع في طاعة من طاعته انظارهم عليهم اصلا الا من جاهد نفسه وقمع هواه

المبحث

365 المبحث الثاني بقية المجتئين الذين للخل في سبب حب المال وفي علاجه  
 اي علاج حب المال وسببه اي حب المال ثلاثة امور الاول حب الاولاد  
 والا قارب فانه داع للنفقة عليهم والمبرة اليهم والاحسان اليهم وذلك  
 يقتضى المال فيكون سببا لحب المال وعلاجه اي علاج هذا السبب المذكور ان  
 يتذكر الانسان في نفسه ان الله الذي خلقها اي الاولاد والا قارب بتخليب  
 الاناث منهم على الذكور لا احتيا جهنم الى النفقة اكثر من الذكور خلق معها اي رزقها  
 المعين لها لا يزيد ولا ينقص فلا يشغل قلبه بالاهتمام برزقها وان احبها بل يكلها  
 الى الله تعالى ولم من ولد من اولاد الناس لم يرث من ابيه مالا اصلا ولا درهما واحدا  
 ومع ذلك حاله في امر النفقة والرزق المعيشة والرزق احسن من ورث  
 عن ابيه اموالا كثيرة وهذا شئ معروف في الناس وله امثلة كثيرة مشهورة بينهم  
 ويتذكر انهم اي الاولاد والا قارب بتخليب الذكور منهم على الاناث كقولهم انفقوا  
 في الذكور ونذر في الاناث ولهذا ورد في الحديث ان اكثر اهل النار النساء كانوا انفقوا  
 اي موفقين صالحين فيكفيهم الله تعالى ببركة تقواهم مونة دينهم ودنياهم فلا  
 يحتاجون الى احد وان كانوا فسقة جمع فاسق وهو الخارج عن طاعة الله تعالى  
 فيستعينون بما له الذي يرثونه منه اذا تركه لهم وسعي في تحصيله لاجلهم على  
 المعصية فينفقونه في طريق الهوى والشيطان فتجمع مظلمته اي مظلمة  
 ذلك المال يعني ما فعل به من ظلم النفس والغنى عليه اي على ذلك الميت الذي تركه ما له  
 من اثمهم ان علم بذلك الامر قبل موته بلا شك او ظن انه يقع منهم كذلك فانه يشاركهم  
 في المعاصي والاثام لانه اعانهم بما له على ذلك واما اذا لم يعلم انهم يفعلون شيئا من  
 ذلك بما يتركه لهم من المال ولا ظن ايضا فلا اثم عليه والاثم عليهم وحدهم والامر الثاني  
 التلذذ بوجود المال ورويته وتقليبه بيده وقدرته عليه اي على تحصيله من اي وجد  
 كلن والفرح بذلك والخرن بفقدته وعدم رويته وعجزه عنه حتى اذا حصل في ملكه  
 شئ منه فلا شئ نفسه بان ياكل او يتصدق منه لكمال حرصه عليه وشغفه به وهذا  
 الامر المذكور مرض القلب عسير العلاج اي الدواوة لا سيما اذا كان في انسان كبير  
 السن فان من كبر يمتد كبر امله ومن كثر امله كثر حرصه على الدنيا وشغفه بها كما  
 ورد في الحديث اذا شاب ابن ادم شب فيه خصلتان الحرص وطول الامل فان  
 قبل هذا المرض العلاج فبكنة التامل اي النظر والفهم فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم



من الاحاديث المشتملة على دم النخل ودم الجمل من الناس وفي نفور الطبع  
البشري من كل احد منهم بحيث لا يكاد يقبلهم انسان اصلا من شدة ارتباط نفوسهم  
بكل ما يجدونه من متاع الدنيا وان كان في ملك الغني وفي دم المال على لسان الصادقين  
من الانبياء وغيرهم وفي اخائه اي المال يعني مفاصله وفي مدح السخاوة في الدنيا  
ومدح البذل الا عطا للمحتاج وتخرج من الناس تكلفا في ذلك التامل في اول الامر  
بجمل النفس واكرامها عليه حتى يصير طبعها لا مشقة فيه على النفس ولا كلفة والامر  
الثالث حب الشهوات والذات المختلفة بمعنى نوعانها على مقتضى ما تميل اليه نفسه  
فان كل نفس لها رغبة في شهوات مخصوصة العاجلة في الحياة الدنيا قبل الموت احتراز  
عن شهوات الآخرة ولذا ينفذها المدحزة لاهلها اذ اجتنبت النفس لائقا بها وتحققها  
بكونها في الآخرة التي نعت للشهوات والذات العاجلة لا وصول لاحد من الناس  
لها اى اليها الا بالمال وهو اوجب الشهوات والذات المذكورة المسمى بحب الدنيا يقال  
د نوت منه دفوا وادنيبت غير كما سميت الدنيا لدنوها كذا في الصحاح اى قري بها  
من النفوس او من الآخرة لسرعة زوالها وهو اى حب الدنيا المخلق اتا مسح  
والعشرون من الاخلاق الستين المذكورة مع طول الامل اى مصاحبا لا ينفك  
عنه وعلاج طول الامل في الحياة الدنيا كثرة ذكر الموت وخطاره في البال وذكر غوائله  
اى غوائل طول الامل وقد سبق بيان ذلك عند ذكر الامل واما حب الدنيا المذكور  
هنا فان كان من الدنيا الحرام فحرام وان كان من الدنيا الحلال فلا اى فليس بحرام ولكنه  
اى حب الدنيا الحلال مذموم في الشرع جدا اى قويا لا يشتغاله القلب عن طاعة الرب  
سبحانه ولا يصاله الى احرام بالتدريج من شئ الى شئ ولمفاسد اخرى غير ذلك وفيه  
اى في حب الدنيا مقالتان المقالة الاولى من المقالتين في ذمه اى حب الدنيا وفي ذكر  
غوائله اى مفاصله قال الله تعالى اعلموا ايها المكلفون انما الحياة الدنيا اى حيا تنكم  
التي هي دنياكم لعب لان الاشتغال بها وبالما فظة عليها وبالقوت والصيانة لها  
عن الموديات وجذب ما يناسبها ودفع ما لا يلائمها مع انه لابد من زوالها  
بالموت اشتغال بها لا يمكن دوامه والاتقاع به كاشتغال الاعب بلعوبه  
ولهو قال الطرطوشي واصل اللهو التي ويخرج عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة  
كذا في المصباح وانما كانت لهو لانها مالهية اى مشغلة عن الله تعالى وعن  
الآخرة الآية اى الملهى وذلك قوله تعالى وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد

كمثل

كمثل غيث اعجب الكفار ربانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون خطاما فان  
الحياة الدنيا هي هذه الامور الخمسة المذكورة في هذه الآية وهذا المثل المذكور  
مثلا فكيف لا تكون مذمومة عندنا ولي الالباب المتبعين للسنة والكتاب  
تد يعني روى التي مذي باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الدنيا ملعونة اى الخمسة المذكورة في الآية  
التي هي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر في الاموال والا ولاد  
مطرودة عن جناب الله تعالى وعن حضرة قريته على معنى ان الله تعالى  
خالقها توجب ذلك الطرد عن جنابه سبحانه وعن حضرة قريته لكل من وجد  
فيه احد تلك الخمسة ولو كان مسلما مومنا فانه غافل محجوب ملعون ما  
فيه من كل شئ يكون اللعب به او اللهو او التزين به او التفاخر او التكاثر  
الا ذكر الله باللسان او القلب او الحال او الاعضا فالعبادات كلها ذكر والعلوم  
ذكر من الذاكرين او الذاكرات وما والاى اى تابعه يعنى اطاع الذاكر في تكمينه  
له ان يذكر الله به وهو كل شئ لعب به الغافل ولهي وتزين وتفاخر وتكاثر وعالما  
وهو الذاكر لله تعالى كما قلنا ومثلا وهو الذي في صدره تعلم هذا الذكر فان  
هذه الاربعة المستثناة من الدنيا وما فيها غير ملعونة لانها ليست مطرودة عن  
جناب الله تعالى وحضرة قريته كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن  
ذكر الله اى ذكره في نفس التجارة والبيع مع انها من جملة اسباب الدنيا وتقدم  
في علاجها حديث ابي الدرداء رضي الله عنه نظيم هذا الحديث وسبق الكلام عليه  
تد يعني روى التي مذي ايضا باسناده عن سهل بن سعد انه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا جميعها تعدل اى تماثل وتوازن عند الله  
تعالى جناح بعوضة وهي الذوينة الصغيرة المعروفة سميت بعوضة  
كانها بعض ذبابة وقال البيضاوي في قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يعرض  
مثلا ما بعوضة فما فوقها البعوض فعول من البعض وهو القطع كالبيض  
والعضب غلب على هذا النوع كالجوش والمعنى انه لا يستحي ضرب المثل  
بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه اى في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر  
والحقارة كجناحها فانه عليه السلام ضرب به مثلا للدنيا ما سقى كافرا به وبدينه  
الحق بربه ما والشربة فعل مرة مثل جرعة وقد سقى تعالى من الدنيا للكاثر

فما هي الدنيا



شبهة ما واكثر من ذلك فلم ان لا تكون الدنيا كلها تعدل عند الله جناح بعوضة  
وروي الامام احمد في الزهد عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال لو كانت الدنيا  
توزن عند الله جناح ذباب لم يمسح في عون منها شئ به ما ذكره النجاشي  
في حسن التنبه والله در القايل  
اذا كان شئ لا يساوي جميعه ، جناح بعوض عند من انت عبده  
وقد صار بعض منه كلك ما لك ، فيا ليت شعري كيف قدر عند  
دنيا يعني روي ابن ابي الدنيا باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب عبد مؤمن من عباد الله تعالى مطلقا  
ومعني يصيب يدرك ويال بكسبه وسعيه واجتهاده وكده وتعبه من  
عرض الدنيا او متاعها شيا عظيما او حقيا الانقص مقدار ذلك الشئ من  
درجته عند الله تعالى يوم القيمة وان كان ذلك العبد عليه اي على الله تعالى  
اي ما اي عظيما مشرا فافضل كالمش والوط وفيه اشارة الى انه اذا لم يصيب  
هو ذلك الشئ بل اصابه الشئ وادركه لا يكون له هذا الامر ولوملك الدنيا  
بحد افيها فانه لا ينقص من ثوابه عند الله تعالى شئ كما قال تعالى اذهبتم  
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ومعنى الاذهب يقتضي تحصيل  
ذلك بالاجتهاد والاكساب حذر لاجب حله يعني روي الامام  
احمد بن حنبل والبخاري وابن حبان والحاكم والبيهقي باسنادهم عن ابي موسى  
الاستخري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه  
اضر باخرته اي اوجب حبه للدنيا نقصان ثوابه في الاخرة لتقصيره في العبادة  
بسبب اشتغاله بحظوظ نفسه وشهوات قلبه ومن احب اخرته اضر  
بدنيته لا اشتغال نفسه وقلبه بما يقرب به لوجه الى مولاه ويوجب له المراتب  
العالية في الاخرة فلا يتفرغ لتحصيل اسباب معيشته على حسب ما تطالبه  
به نفسه من شهواته وحظوظه العاجلة ولهذا ترى من احب الدنيا يكره  
الاخرة ومن احب الاخرة يكره الدنيا وفي شرح المناوي على الجامع الصغير  
قيل لا يحرزم ما لا نكره الموت قال لا نكره ختم اخر تكلم وعمرتم دنياكم فكتمتم  
الانتقال من العمر الى الخراب ولما احتضر بشر وفرح فقيل له اتفرح  
بالموت قل له الحق قال يجعلون قد وفي على خالق ارجوه كقامي مع

مخلوق

367 مخلوق اخافه فاشرف فعل امر اي فضل وقدم يقال اثره فضله ما يعني وهو  
الاخرة على ما يعني وهو الدنيا وذلك امر على طريق الاستحباب بحسب الاخرة  
وان اضر بدنيته هو يعني روي البيهقي باسناده عن انس رضي الله عنه انه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من احد يحبني على وجه الماء بقدميه  
الا ابتلت قدماه من الماء قالوا لا يا رسول الله يعني لا يمشي على وجه الماء  
احد يقدميه الا ابتلت قدماه من ذلك الماء قال كذلك اي مثل ذلك صاحب  
الدنيا اي الذي يحبها بقلبه ويهتم بحجمها وانفاقها في سبيل هواه ومرضاة  
نفسه لا يسلم من الذنوب والمعاصي اصلا فان لم تكن ذنوبه في ظاهره فهي  
في باطنه وهو لا يشعر بها حد يعني روي الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه  
باسناده عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الدنيا دار من لادار له يعني في الاخرة وهو الكافر فان داره الدنيا فقط وليس  
له في الاخرة من نصيب فكيف ينبغي للمؤمن ان يرغب في دار الكافر ويهتم  
بتحصيلها ويقبل عليها ويعرض عن داره التي هي الاخرة كما قال تعالى والاخرة  
عند ربك للمتقين وقال والعاقبة للمتقوى والعاقبة هي الاخرة لانها تعقب  
الدنيا ولهذا ورد في الحديث ان الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر وقال  
المناوي في شرح الجامع الصغير ذكر وان الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى  
لما كان قاضي القضاة مريوما بالسوق في موكب عظيم وهيئة جميلة  
فاجتمع عليه يهودى يبيع الزيت الحار واثوابه مطلية بالزيت وهو  
في غاية الرثاثة والشناعة فقبض على لجام بغلته وقال يا شيخ الاسلام  
نعم ان بيك قال الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر فاي سجن انت واي  
جنة انا فيها فقال انا بالنسبة لما اعد الله لي في الاخرة كاني الان في السجن  
وانت بالنسبة لما اعد الله لك في الاخرة من العذاب الاليم كاني في جنة  
فاسلم اليهودي ولها اي الدنيا يجمع من لا عقل له من الناس اي عقل كامل  
معادى مقبل على الحق والالتجوه للدنيا يقتضي ان له عقلا ناقصا معاشيا  
مدبرا عن الحق لا استماع له به في غير الدنيا كحقول المنهمكين في لذائذهم  
وشهواتهم من اهل الدنيا حيث يعني روي البيهقي وابن ابي الدنيا  
باسنادهما عن الحسن البصري رحمه الله تعالى انه قال حب الدنيا راس كل خطيئة



اي معصية فان كل ذنب من الذنوب اذا تاملت سببه الداعي اليه وجدته  
حب الدنيا سواء كان الذنب بالاعضاء والجوارح او بالقلب لكن الذنوب  
المتسببة عن حب الدنيا على قسمين ذنوب يدعو اليها حب الدنيا  
كالظلم والسرقة والحسد والحقد ونحو ذلك وذنوب يدعو اليها شوق حب  
الدنيا ووبالها كالغش والشك في الله واعتقاد البدعة ونحو ذلك حق الدنيا  
يعني روى السهقي وابن ابي الدنيا باسنادهما ايضا عن موسى بن يسار رضي الله  
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يخلق خلقا لم يخلقوا  
ابغض اليه من الدنيا ولهذا خلق فيها اهانة انبياءه واوليائه على يد اعدائه  
ولم يرض بها جز المحسنين وربما رفع فيها جاه الكافرين والفاسقين  
وانه سبحانه وتعالى منذ اى من حين خلقها اى الدنيا لم ينظر اليها يعني  
نظر المعنى بها المحتفل بشأنها والا فان الله تعالى لا يجيب عن صفة شئ اصلا  
كما قال سبحانه والله بكل شئ عليم حق الدنيا يعني روى السهقي وابن ابي الدنيا  
ايضا باسنادهما عن علي رضي الله عنه انه قال الدنيا حلالها اى ما يصيبه الانسان  
من الحلال فيها حساب اى يحاسبه الله تعالى عليه يوم القيمة كما قال تعالى  
وكل انسان انما هو طائر في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا  
اقر كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وطايره اى نصيبه الله طار  
له من حضرة تقدير الله تعالى الى حضرة وجوده فليس له غيره شأواى ثم يحاسبه  
عليه وقال تعالى وكفى بنا حاسبين وحر أمهاى الدنيا يعني ما يصيبه  
فيها من الحر ام هو النار ولكنها مغطاة بحجاب الحياة الدنيا كما قال تعالى  
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا واذا كان يوم  
القيمة وزال حجاب الحياة الدنيا بالمولوت ظهر ذلك قال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى  
طب يعني روى الطبري انى باسنا ده عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من بنى يعني في الدنيا فوق ما يليق به من دار  
او بيت او حجرة وكفاية كل انسان مع عائلته تحسبه كلف بابنا للمفعول  
اى كلفه الله تعالى ان يحمله على ظهوره يوم القيمة فانه يصير وزرا له حيث زاد على  
كفايته في الدنيا بطرا واشرا ولم يصرف الى ايدى ما ينفعه في الآخرة كما قال  
تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يوزون وهذا كله اذا كانت نفقة

البيان

البيان من حلال في ارض مباحة او مملوكة له او مستأجرة ونحو ذلك من وجوه  
الحق فلو كان البيان بما لحر ام او في ارض مغصوبة كان ذلك اقبح واشد وزرا  
خصوصا اذا كان مع ذلك زايلا على مقدار الكفاية كما ورد في الحديث اتقوا  
الحجر الحرام في البيان فانه اساس الخراب قال الشيخ المناوي رحمه الله  
تعالى والمراد خراب الدين والدنيا بقلعة البركة وشوم البيت المبني به واساس  
خراب البناء نفسه بان يسرع اليه الخراب في امد قريب وفي خبر رواه الحاكم من حديث  
علي رضي الله عنه ان الله عز وجل بقا تسمى المتقبات فاذا كسب الرجل المال من حرام  
سلط الله عليه الماء والطين ثم لا يمتعه به ططا يعني روى الطبري انى في الاوسط  
عن ابي بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبد من عبده هو انا  
اى حقارة ولا عفة في الآخرة او بين اهل الدين والتقوى اطعم ضيق من الاخلاق  
الى الارض والاطمينان بها في الدنيا انفق اى ذلك العبد بارادته واختياره  
المخلوق فيه بارادة الله تعالى واختياره اضلالا له عدلا منه سبحانه لانه تصرف  
في ملكه كيف شا فلا يسأل عما يفعل ماله الذي يملكه في البيان اى ان ايدى مقدار  
الكفاية فافاتها اى الدنيا يعني مفايدها وغاياتها المفهومة من هذه الاحاديث  
المذكورة الواردة في حبها هي كونها اى الدنيا عدوة الله تعالى وجيفة ملعونة  
ومبغوضة له سبحانه ولا تعدل عنده جناح بعوضة وصادة اى مانعة  
عن عبادة الله تعالى ومفضية اى موصلة لصاحبها الى فعل المعاصي وارتكاب  
المناهي والى حظ اى خفض الدرجات عند الله تعالى وعند اولي الابواب وشدة  
الحساب يوم القيمة بل شدة العذاب في الآخرة ان كانت الدنيا حراما او اكتسب  
بها ثامنا وقلة غنايتها بالفتح اى نفعها وكفايتها قال في المصباح الغنا مثل  
كلام الاكتفا وليس عنده غنا اى ما يغنى به يقال غنيت بكذا عن غيره من باب  
تعجب اذا استغنيت به والاسم الغنية بالضم فان اغنى وجمعه اغنيا وغنيت  
المراة بن وجهها عن غيره فهي غايبة مخففة والجمع الغواني واغنيت عند بالالف  
اذا اجزأت عنه وقت مقامه وحكى الازهرى ما اغنى فلان شيئا بالغنى والعين  
اى لم ينفع في مهم ولم يكف مونة وكثرة عنايتها اى تعجبها ومشقتها وسرعة  
فنائها اى زوالها واضمحلالها وخسة اى رذالة وحقارة شكايتها اى المشتكين  
في طلبها وتحصيلها المقالة الثانية من المقالين في ثمراته اى ثمرات حب



الدنيا وادها اي الثمرات وضده اي ضد حب الدنيا ومدحه اي مدح ذلك الضد وفيه اي في الكلام على هذه المقالة مقامان الاول من المقامين في بيان ثمراته اي حب الدنيا اعلم يا ايها الانسان ان حب المال والدنيا معطوف على المال من عطف العام على الخاص للتميم والتكامل يورث اي ذلك الحب الحرص حرص عليه حرصا من باب ضرب وحرص حرصا من باب تعب رغبة اذ اربغ رغبة مذمومة كذا في المصباح المذموم في الشرع وهو اي الحرص المذموم الخلق الثلاثة من الاخلاق الستين المذمومة وهو اي الحرص المذكور يورث الانسان الشخير وهو السرعة في الامر والخفة فيه ومنه قيل شمر في العبادة اذا اجتهد وبالغ كذا في المصباح واستغرق الاوقات كلها ليلا ونهارا للصناعات التي تجلب الدنيا والتجارات في اكتساب الاموال او يورث الطمع واكثر ما يستعمل في ما يقي حصوله وقد يستعمل بمعنى الامل ومن كلامهم طمع في غير مطمع اذا مل ما يبعد حصوله لانه قد يقع كل واحد موقع لآخر لتقارب الطمع كذا في المصباح فيهما في ايدي الناس من الاموال والاملاك التي يملكونها وهذا النوع من الحرص شر اي اكثر شرا من النوع الاول المذكور وقد سبق تفسيره اي الطمع وتفسير ضده اي ضد الطمع وهو التقيض ت يعني روي الترمذي باسناده عن ابن ابي رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت الاخرة همه اي همه وغنى ما اوخر نه وقلقه وهو اخبار بالمصير للبائغة كرجل يورث قال في المصباح الهم بالفتح وحذف الها اول العزم قال ابن فارس الهم ما هممت به وهمت بالنسي هما من باب قتل اذا اردته ولم تفعله وفي الحديث لقد هممت ان انهي عن الفيلة اي عن اتيان الموضع والهم الحزن واهمى الامر بالالف اقلقتني وهمي هما من باب قتل مثله واهم الرجل بالامر قام به جعل الله تعالى محض فضله غناه اي استغناؤه واكتفاه في قلبه فلا يكد يفتقر ولا يحتاج الى شئ اصلا وجمع عليه شمله اي ما تفرق من امره فلا يتشتت له حال وانه الدنيا على اكل الوجوه وهي رغبة اي دليمة مكرهة قال في المصباح الهم بالفتح التراب ورغم انفه رغما من باب قتل ورغم من باب تعب لغة كناية عن ذلك لانه لصق بالعام كصوانا وتعدى بالالف فيقال رغم الله انفه وفعلته على رغم انفه بالفتح والضم اي على كرمه وراغمته غاصبته وهذا ترغيم له اي اذلال ومن كانت

اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا حرصا من باب ضرب

الدنيا همه اي غنى ما اوخر نه فلا يحرم الا عليها ولا يحزن الا فيها جعل الله تعالى مجبضا عد له في حقه فقره اي فاقته وحاجته بين عينيه كناية عن كمال استحضاره لفقره فلا يكاد يغيب عن باله تعجز بباله وتجزئنا واهانة وفوق عليه شمله اي ما اجتمع من امره وبعد ذلك كله لم يات من الدنيا الا ما قدر باليسار للفعول اي قدر الله له في الازل من كثير او قليل وزاد الراوي في رواية اخرى فلا يحسى في كل مسامحة عليه الا فقير او ما يصح من ذلك المسا الذي يحسبه الا فقير او ذلك بسبب جعل فقره بين عينيه وكثرة اهتمام قلبه بام الدنيا واستغراق عقله ولبه في الاشتغال بها وتخصيلها ز يعني روي البرازي باسناده عن ابن ابي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينادي مناد لعله في كل يوم اوليلة وهو ملك من ملائكة الله تعالى دعواي اتركوا يا بني ادم الدنيا لاهلها من لا حظ لهم في غير هاهنا لكافرين لانها جنتهم وكالمحيوان والنبات والجناد فانها تعيش في الدنيا بالحياة الحيوانية والنباتية والجنادية وفي الاخرة تصير ترابا ثلاثا اي ثلاث مرات من اخذ منكم اكثر مما يكفيه اي زيادة على مقدار كفايته اخذ حنقه اي هلاكه ودماره يعني ما به هلاكه ودماره وهو مع ذلك لا يشع اي لا يدرك ما اخذ خ م يعني روي البخاري ومسلم باسنادهما عن ابن ابي رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يهرم اي يكبر ويضعف ابن ادم ويشب من شب الصبي يشب من باب ضرب شبابا وشبيبة فهو شاب وذلك من قبل الكهولة وشب الفرس يشب نشطا رفع يديه جميعا وشبت النار تشببت توقدت كذا في المصباح منه اي من ابن ادم انسان الاول الحرص على المال اي على جمعه وعلى حفظه والثاني الحرص على العمر اي البقاء في الدنيا فلا يهرى يد الفقير ولا يهرى يد الموت خ م يعني روي البخاري ومسلم باسنادهما عن ابن ابي رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن ادم واديان تشبة واد قال في المصباح ودي الشئ اذا سال ومنه اشتقاق الوادي وهو كل منفرج بين جبال او اكام يكون منفرا للسيل والجمع او دية انتهى والمراد هنا من الوادي من مال اي ذهب او فضة او هما لا يتغنى اي طلب لهما للواديين واديان ثالثا من كثرة طمع ابن ادم ولا يملأ جوف اي بطن ابن ادم الا التراب كناية عن كون ابن ادم لا يمتلئ جوفه فيستغنى بشئ اصلا مادام حيا بل كلما عرض له شئ من الدنيا تساوله حيث قدر عليه ويعطيه فيما لا يقدر عليه حتى يموت ويملأ جوفه بالتراب فيحينئذ يستغنى بالله تعالى

الدنيا



حيث فنيته ابعاضه واغل تركيب جسده وصار ترابا وقد ظهر الله تعالى له  
فاستغنى به عن كل شيء ويتوب الله تعالى على من تاب من هذه الخصلة الذميمة  
والخلق الخلد وهو الحرص والطمع في الشيء الخسيس وهو الدنيا وقال القرطبي في المفهم  
وتحقيق الذم في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ويتوب الله على من تاب وقال صلى الله  
عليه وسلم ما ذبيان جابحان ارسلنا في زريبة غنم بافسد لها من حرص امره على المال  
والشر في دينه المقام الثاني من المقامين في خص ضد حب الدنيا وضد الحرص على  
الدنيا ومدحهما اي مدح الضدين المذكورين فاما ضد الا ول اي حب الدنيا فهو الزهد  
اعني اي اقصد بالزهد كراهة الدنيا اي عدم محبتها وعدم الرغبة فيها وحصول برودتها  
اي الدنيا على القلب بحيث لا يجد في قلبه حرارة في طلبها وتحصيلها واما ضد الثاني اي الحرص  
على الدنيا فهو القناعة وهو اي هذا الضد الذي هو القناعة الكفاية لطلبها واما طلبها ليس  
اي القليل من الدنيا بل طلب الزيادة منها بلسانه او بقلبه طب يعني روى الطبراني  
باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا  
يريح من الراحة وهي زوال المشقة والتعب ارحت الاجبي اراحة اذهبت عنه ما يجد  
من تعب فاستراح كذا في المصباح القلب حيث لم يتعلق له خاطر بشئ من الدنيا اصلا  
ويريح الجسد ايضا حيث لم يتعب بطلب ولا كسب دنيا يعني روى ابن ابى الدنيا باسناده  
عن الضحاك رضي الله عنه انه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول  
الله من زهد الناس اي اكثرهم زهدا في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من لم ينس  
القبر والبلى بالكسر والقصر الفنا والاضحلال يقال بلى الميت افنته الارض يعني  
من لم يزل ذاكر الموت في جميع احواله وترك زينة الدنيا اي ما فيها من الاشياء الزخرفات  
الموجبة للغرور في قلوب الغافلين واتراى قدم ما يبقى وهو متاع الاخرة على ما  
يفنى وهو متاع الدنيا ولم يعد اي تحسب غدا وهو اليوم الذي بعد اليوم الذي هو  
فيه من ايامه لانه لا يعلم بقا حيا الى ان ياتي عليه وعد اي حسب نفسه من جملة الموت  
فان ما قارب الشيء اعطى حكمه خم يعني البخاري ومسلم باسناده عن عمر رضي الله  
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى بالقصر ضد الفقر من كثرة العرض  
بفتحين وهو متاع الدنيا وفي المفهم للقرطبي العرض بفتح العين والواو هو حطام  
الدنيا ومتاعها فاما العرض بفتح العين وسكون الواو فهو ما خلا العقار والحيوان  
وما يدخله الكيل والوزن وفي كتاب العين العرض ما ينيل من الدنيا ومنه قوله تعالى

تريدون

تريدون عرض الدنيا وجميعه عرض ولكن الغنى غنى النفس قال القرطبي ومعنى هذا  
الحديث ان الغنى النافع او العظيم او الممدوح هو غنى النفس وبها نهائه اذا  
استغنت نفسه كفت عن المطامع فقرت وعظمت فحصل لها من الحظوة والزهادة  
والشريف والمدح اكثر من كان غنيا بما له فقير بغيره وشرفه فان ذلك يورطه في  
ردايل الامور وخسائس الافعال لخله ودانة همته فيكثر دأبه من الناس ويصغر  
قدره فيهم فيكون احقر من كل حقيق واخذل من كل صغير م يعني روى مسلم باسناده عن  
ابن العاصي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد اخلع اي فاز بمطلوبه  
من اسلم اي دخل في دين الاسلام او فوض جميع اموره الى الله تعالى قال في المصباح اسلم  
لله فهو مسلم واسلم دخل في دين الاسلام واسلم امره لله تعالى فوض وسلم امره بالتسليم  
لغة ورزق بالبناء للمفعول اي رزقه الله تعالى رزقا كفايا والكفاي ما يكفي عن الحاجات  
ويدفع الضرورات والفاقات ولا يلحق بالهل الهات كذا في المفهم للقرطبي وقفته  
اي جعله قانعا الله تعالى بما اتاه من قدر كفايته في قضا حاجته م يعني روى مسلم  
ايضا باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اللهم اي يا الله اجعل قوت ال اي ذرية محمد صلى الله عليه وسلم قد تقدم بها لهم في اول  
الكتاب كفايا مقدار ما يكفيهم لا ازيد على ذلك ولا ناقص عنه وفي المفهم شرح  
صحيح مسلم للقرطبي وقوله اللهم رزق ال محمد قوتا اي ما يقوتهم ويكفيهم بحيث لا يشعرون  
الجهد ولا ترهقهم الفاقة ولا تذلمهم المسئلة والحاجة ولا يكون ايضا في ذلك فضول  
تخرج الى السرف والتبسط في الدنيا والركون اليها وهما يدل على زهد النبي صلى الله عليه وسلم  
في الدنيا وعلى ثقله منها وهو حجة لمن قال ان الكفاي افضل من الفقر والغنى انتهى  
فلعل ما في الكتاب رواية اخرى عن مسلم ت يعني روى الترمذي باسناده عن ابي  
ذر رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليست الهادة  
في الدنيا اي ترك الرغبة فيها بتحريم الشيء المحلل على نفسك كان لا تاكل لحما ولا تجامع ولا  
اضاعة المال اي القايه في مكان بحيث تاخذه السراق او رمية في البحر وغوه فقد  
كان النبي صلى الله عليه وسلم قدوة الزاهدين وياكل اللحم والحلوى والعسل ويجب النساء  
والطيب والياب الحسنة فخذ من الطيبات بلا سرف وياك وزهد الزهيدان ولكن  
الزهد في الدنيا حقيقة هو ان تكون بما في يد الله تعالى اي في تصرفاته وقدرته  
او توقا اكثر اعتمادا منك بما في يدك اي تحت تصرفاته وقدرته فانك اذا اعتدت

الاول



ذلك وتيقنته لا يقدح في زهدك وتجردك تناولك من الدنيا ما لا يد لك منه مما  
تحتاج اليه في قوام البنية ومونة العيال وان تكون في ثواب المصيبة اذا اصبحت  
باللنا لفعول اي اصابك الله تعالى بها ارجب منك فيها اي في تلك المصيبة لو انها  
بقيت لك فلم يصيبك الله تعالى بها وفي الجامع الصغير للاسيوط رواية هذا الحديث  
عن ابي ذر رضي الله عنه ايضا ولكنه على غير هذه الرواية وقد اوردته برزق الترمذي وابن  
ماجة عن ابي ذر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هادة في الدنيا ليست  
تقرم الحلال ولا اضاعه المالم ولكن ان هادة في الدنيا ان لا تكون بما في يدك اوثق منك بما  
في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا اصبحت بها ارجب منك فيها لو انها بقيت  
لك وقال المناوي في شرح هذا الحديث بعد ذكر غوما ذكرنا فليس الزهد تجنب المالم  
بالكلية بل تساوي وجوده وعدمه عنده تعلقه بالقلب اليه ومن ثم قال الغزالي رحمه  
الله تعالى ان هدا ترك طلب المفقود من الدنيا وتفرق المجموع منها وترك ايرادها واختيارها  
قالوا واصعب انك لا تترك الارادة بالقلب اذ كم تارك لها بظاهرها يحب لها باطنها فهو  
في مكانة ومقاساة من نفسه شدة بقاء فالتسان كله في عدم الارادة القلبية ولهذا  
لما سئل احمد رحمه الله عن معه الف دينار يكون زاهدا قال نعم بشرط ان لا يفرح اذا زادت  
ولا يفرح اذا نقصت وقال بعضهم ان اهد من لا يغلب الحلال شكره ولا  
الحرام صبره وهذا احسن الحدود قال هدا فرغ القلب من الدنيا لا فرغ اليد منها  
وقد جهل قوم فظنوا ان الزهد تجنب الحلال فاعتزلوا الناس فضيعوا الحقوق وقطعوا  
الارحام وجفوا الانام واكفروا في وجوه الاغنيا وفي قلوبهم شهوة الغنا امتثال  
المجال ولم يعلموا ان الزهد انما هو بالقلب وان اصابه موت الغا الشهوة القلبية فلما اعتزلوه  
بالمجوارح ظنوا انهم استكملوا الزهد فاداهم ذلك الى الطعن في كثير من الامة وسيل بعض  
الصوفية اذ كان حقيقة الزهد ترك الشيء ليس له قال الزاهد جاهل لانه ما زهد  
الا في عدم فلا وجود له فقال صحيح لكن شرع الزهد ليخرج من حجاب المراحة على  
الدنيا فالمحجوب كلما ملاح له شيء قال هذا في قبض عليه فلا يتركه الا عجزا ولا العارف  
فلا قيمة للزهد عنده لعله بان ما قسم له لا يتصور تخلفه وما لا فلا يمكن اخذه فاستراح  
والدنيا كلها لا تزن عنده جناح بعوضة فلا يرون الزهد عندهم مقاما ولذا في  
هذا المجل ما ورد من الاحاديث في مدح الفقير والفاقة فان سماعه اي سماع مدح الفقير  
من جملة اسباب الزهد المقنضية له ت يعني روي الترمذي باسناده عن ابي هريرة

رضي

رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقر الجنة لقلة  
حسابهم قبل الاغنيا بحسب ما ية عام اي سنة وذلك المقدار نصف يوم من ايام الله  
تعالى كما قال سبحانه وان يوما عند ربك كالف سنة فان الاغنيا عليهم في وض حقوق  
في اموالهم وانفسهم اكثر من الفقرا في طول حسابهم بسبب ذلك فتسبهم الفقرا  
الى الجنة بهذا المقدار المذكور ويمكن ان يراد بالفقر فقر الله تعالى الذين حب الله  
في قلوبهم يمنهم من الميل الى غيره وان كانوا اغنيا بالاموال الكثيرة فانهم يسبقون اغنيا  
الذين حب الدنيا في قلوبهم يمنهم من حب الله تعالى فان الغنى غنى النفس بالله تعالى  
لا غنى اليد بالمال وقد كتب الى الوالي في سابع شهر رمضان سنة  
ثمان وثمانين والف صورته المعروض بذكر لذي مولانا الشيخ عبد الغنى  
اغناه الله تعالى وادام فضله على المسلمين بمحمد سيد المرسلين عليه من الله افضل  
الصلوة واثم التسليم هو ان المرجو من سعة فضلك الجواب عما نقله المناوي في شرحه  
الكبير على الجامع الصغير وهو اخراج العسكري عن مضر بن جبران ابا حنيفة رضي  
الله عنه سئل عن حديث يدخل فقر امتي الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم فقال المراد  
بالاغنيا من غير هذه الامة لان في اغنيا هذه الامة مثل عثمان بن عفان والي بير  
وابن عوف رضي الله عنهم قال مضر فذكر له عبد الواحد بن زيد فقال لا يسأل ابو  
حنيفة عن هذا انما يسأل عن المدبر والمكاتب وخوئه انتهى بلفظه فكتبت له  
في الجواب الحمد لله جواب ابي حنيفة رضي الله عنه على قدر السائل  
والسائل عن ذلك عام لان الخاصة من اهل الله يعلمون ذلك بجواب اخي خاص عندهم  
اعلى من هذا الجواب والفقه انما يعتبرون حال السائل فيما يليق به من الجواب  
والصوفية يعتبرون حال السؤال لا السائل فلو سئل عن هذا الحديث عبد الواحد بن  
زيد اجاب على حسب السؤال لا السائل بجواب اعلى مما ذكر ابو حنيفة رضي الله عنهما  
وابو حنيفة رضي الله عنه لا يجمل الجواب الاعلى كيف وهو مجتهد كامل وعالم عام  
جامع بين علوم الانبياء وعلوم الاجتهاد فهو بحر في علم الظاهر وعلم الباطن ولكن  
اقامه الله تعالى في تحقيق احكام الظاهر على حسب اجتهاده في ذلك فجوابه على مقتضى  
علم الحكمة وهو الدنيا كما اقام غيره في تحقيق احكام الباطن على مقتضى الهامة ذلك  
فلو سئل لاجاب على مقتضى عالم القدرة وهو الاخرة وعبد الواحد بن زيد لا يجمل  
ذلك من ابي حنيفة رضي الله عنهما ولهذا قال انما يسأل عن المدبر والمكاتب وخو



وتقدير الكلام انه اقيم في مقام تقرير الاحكام الشرعية فقط وجوابه هذا انما هو لا يبق بالعامه دون الخاصة وهو انما راي جانب العامة لان ذلك عادة من اقيم في تقرير الاحكام الشرعية واما من اقيم في تقرير الحقايق الشرعية فعنده جواب اعلى من ذلك هذا غاية ما يعتد به عن كلام السلف فيما بينهم رضى الله عنهم بحسبنا للظنون. وان كان مراده غير ذلك فله قصده فيه ومعنى جواب ابي حنيفة رضى الله عنه فقر هذه الامة وهم جميع المومنين بدليل قوله تعالى يا ايها الناس انتم افقر الى الله وان كان الناس شامل للكا فيين ايضا لكن لما لم يؤمنوا لا يدخلون الجنة وان كانوا فقرا ايضا بقيمة العموم في هذه الامة دون الامم الماضية لان الخطاب ليس في حقهم وان كانوا كذلك فيدخل فقر هذه الامة الجنة وهم المسلمون المطيعون دون الكافرين والعصاة لهم جميع بالكفر والمعصية عن حكم الاعتراف بالفقر الى الله تعالى قبل الاغنيا من غير هذه الامة وهم جميع الامم الماضية وكانوا اغنيا لعروم خطايهم صوب بمثل ما حوطت به هذه الامة من نسبة الفقر اليها ويكون معنى هذا الحديث موافقا لحديث ان هذه الامة اول من يدخل الجنة وعونه ولهذا لم يقل قبل اغنيا امتي كما قال فقر امتي واما قول ابي حنيفة رضى الله عنه لان في اغنيا هذه الامة الى اخره فهو دفع لارادة الغنى بالمال لانه يلزم منه ان تدخل فقر المهاجرين الجنة قبل عثمان رضى الله عنهم فيلزم من ذلك نقصان عثمان عنهم رضى الله عنهم عند العامة الذين لا يعيرون ان المفضول قد يوجد فيه مالم يفسد في الفاضل كبلال رضى الله عنه لما سبق النبي صلى الله عليه وسلم الى الجنة كما ورد في حديث الحنيفة مع ان ذلك لم ينقص من رتبة النبوة شيئا وله نظاير كثيرة فاجاب ابو حنيفة رضى الله عنه جوابا راعى فيه السائل من العامة خوفا عليهم جريا على مقتضى الحكمة والله اعلم واحكم خمر يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت اى اشرف فت يقال اطلعت زيدا على كذا مثل علمته وزنا ومعنى فاطلع على افتعل اى اشرف عليه وعلم به كذا في المصباح في الجنة بطريق الكشاف عنها لان الجنة موجودة الان في ايت اكثر اهلها اى الذين يدخلونها الفقر امن الاموال لقلة شواغلهم عن التفرغ الى طاعة الله تعالى بخلاف الاغنيا فانهم شغلهم اموالهم واولادهم فقصروا في الطاعة او الفقر الى الله تعالى وان كانوا اهل الاموال الكثيرة حيث لم يكونوا مفتقرين الى شئ منها فوجودها عندهم وعدمها سوا فلا

يفرحون

372  
يفرحون بزيادة ثلثها ولا يجزون على نقصانها واطلعت اى اشرف في انظارى ناس جهنم فانها موجودة الان ايضا في ايت اكثر اهلها اى الذين يدخلونها للخلود او التطهير النساء بالكسر والنسوة بكسر النون افصح من ضمها اسمان للجماعة اناث الاناس الواحدة امرأة من غير لفظ الجمع كذا في المصباح وانما كانت النساء اكثر اهل النار لكفر انهن العنيس ونقصان عقولهن ودينهن وغلبة الجهل عليهن فلا يتركن المعاصي والذنوب لقلة علمهن وعدم مبالاهن بذلك ولا يحافظن على الطاعات وربما يتكلمن بالكفر او يعتقدن ذلك ولا يسالن عنه ولا يعيرون الحق من الباطل وتحتن عن من عقولهن تقوى لله تعالى يعبدن بها الله تعالى ولا يتوقفن في حكم الله تعالى على معرفة دليل شرعى من استيلا الغفلة والغى ورغبتن خصوصا شاهد الزمان الامن وقفها الله تعالى منهن حج يعنى روى ابن ماجه باسناده عن عمران بن حصين رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب العبد الفقير اى القليل المال المتعفف اى المكلف نفسه العفة بالكسر اى الامتناع عن السؤال من الناس وعن اذلال نفسه في طلب الدنيا والسعي في خدمة اهلها فهو في مجاهدة عظيمة مع نفسه اباى صاحب العيال وهم اهل بيته ومن يمونه الانسان الواحد عيل مثل جياذ وجيد كذا في المصباح وفي المجمل لابن فارس عال الرجل عياله اذا ما نهم وجمع العيال عيال انتهى وفي ذكر العيال اشارة الى فقره وحاجته مع وجود التعفف طب يعنى روى الطبراني باسناده عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه انه يعنى ابا سعيد المذكور قال لبلال الحبشي مودن النبي صلى الله عليه وسلم مت فقير امن الدنيا حتى تخرج منها كما دخلت اليها وانت لا تملك شيئا ولا تمت غنيا وفيه اشارة الى ان الفقر افضل من الغنى واذا قبل الانسان على الله تعالى بوصف الفقر كان اكثر قبولا عنه من اقباله بوصف الغنى طصمط يعنى روى الطبراني في معجمه الكبير والاصغر باسناده عن ابي الدرداء رضى الله عنه انه لم يكن ينخل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الدقيق يقال نخلت الدقيق نخلا من باب قتل والنخل بضم الهمزة ما ينخل به وهو من النوادر التي وردت بالضم والقياس بالكسر لانه اسم آلة ونخلت كلامه تخيرت اجوده ونخلت الشئ اخذت افضله والدقيق الحنطة وغيرها وهو الطحين ايضا فعيل بمعنى مفعول وتجمع على اذقة مثل جنين واجنة ودليل وادلة كذا في المصباح وفي الشرع



وشرحها الطبري بجامع الشرح اول بدعة حدثت في الاسلام الشيع و هذه  
 المناخل المعروفة التي يميز بها النخالة من الدقيق جمع منخل بضم الميم والنخا  
 لغة والقياس كسر الميم وفتح النخا ولم يربينا صلى الله عليه وسلم نقيا اي ما يبيض  
 من الخبز او ما تنقى قيمته من النخالة او حنطته مما ليس منها كذا في زين العرب  
 ولا راي من خلا اي نفس هذه الالة فضلا عن ان ياكل ما تستعمل هي فيه وعن سهل بن  
 سعد رضي الله عنه ما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي وما راي من خلا من حين  
 بعثه الله تعالى حتى قبضه كذا في المصباح ولم يكن له صلى الله عليه وسلم الا قبيص  
 واحد مع قدرته عليه السلام على اكثر من ذلك حذرا من الاسراف قال في جامع الشرح  
 ولا يتخذ الا ثوبا واحدا اي الا قبيصا واحدا او قبا واحدا ولا يجمع بينهما فان اجتمع له  
 ثوبان منهما او من احدهما وهب احدهما لفقير حذرا من الاسراف او سوا الحساب  
 حكى عن الحميري قال كان في جامع بغداد رجل لا يكاد يجده الا في ثوب واحد في  
 الشتاء والصيف فيسيل عن ذلك فقال قد كنت ولعت بكثرة لبس الثياب في ايت ليلة  
 فيما يرى النائم كاني دخلت الجنة فرأيت جماعة من اصحابنا من الفقهاء اعلوا مائدة فارت  
 ان اجلس معهم فاذا جماعة من الملائكة اخذوا بيدي فاقاموني وقالوا هؤلاء  
 اصحاب ثوب واحد وانت لك قبيصان فلا تجلس معهم فانتبهت ونذرت  
 ان لا لبس الا ثوبا واحدا الى ان لقي الله تعالى كذا في عوارف المعارف وروي عن بعض  
 اهل الله انه لا يلبس الا عارية كما روي عن ابي يزيد البسطامي قدس الله سره  
 انه مات ولم يترك الا قبيصه الذي كان عليه وكان عارية في دونه الى صاحبه وحكى  
 عن بعض المشايخ انه بقي زما لا يلبس الثوب الا مستاحرا حتى كان لا يلبس على  
 ملكه نفسا شيئا طب يعني روي الطبري اني باسناده عن عايشة رضي الله عنها  
 انه اي الشان ما كلن يبقى على ما يدره وهي مشتقة من ماله يمده ميلا اعطاه  
 وهي فاعلة بمعنى مفعولة لان المالك ما دها للناس اي اعطاهم اياها وقيل مشتقة  
 من ما ديميد اذا تحرك فهو اسم فاعل على الباب كذا في المصباح رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من خبن الشيعي شيء قليل ولا كثير بل يوكل كله لانه كان يوضع على المائدة  
 مقدار الحاجة مخافة الاسراف قال في الشريعة فمن سنة الانبياء عليهم السلام اكل خبن  
 الشيعي فذلك اكثر طعامهم وكان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يشبع منه ثلاث ليال  
 متواليات فلا ياكل المؤمن الا منه ويخلط برا بالشيعي ففي الحديث ثلاث فيهن البركة

البيع

313  
 ابيع الى الاجل والمقارضة وخلص ابو الشيعي للبيت لا للبيع ط روي الامام مالك رضي  
 الله عنه في الموطا عن انس رضي الله عنه انه قال رايت عمر رضي الله عنه وهو يومئذ  
 اي يوم رايته كذلك امير المؤمنين يعني في زمان خلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والحال انه قد رفع ثوبه يقال رقت الثوب رقا من باب نفع اذا جعلت مكان القطع  
 خرقه كما في المصباح بين كفيه برقا جمع رقعة وهي الخرقه التي تجعل مكان القطع  
 من الثوب ثلاث لبد بالشديد يقال لبد الشيء من باب تعب بمعنى لصق ويتعدى بالتضعيف  
 فيقال لبدت الشيء تلييدا الزقت بعضه ببعض حتى صار كاللبد كذا في المصباح بعضها  
 اي بعض تلك الرقع على بعض وذلك من كمال زهده رضي الله عنه في الدنيا واعراضه عن  
 التبسط فيها مع القدرة على ذلك ت يعني روي الترمذي باسناده عن ابي طلحة رضي الله  
 عنه انه قال شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع من كثرة ما كان يصيهم رضي  
 الله عنهم لترك اشتغالهم بالملكاسب المعاشية بسبب انهم اكلهم في الطاعات  
 والعبادات ليلا ونهارا ولم تكن الناس قد انصرفت همهم الى الدنيا بعد حتى  
 يتقنوا المأكل والمشرب والملابس والمساكن ويوظفوا وظيف الطعامات  
 كما هم عليه الان وقال النجم الغزي في كتابه منبر التوحيد قال ابو هريرة رضي  
 الله عنه وكان من افضل اهل الصفة لقد رايت سبعين من اهل الصفة يصلون  
 في ثوب واحد منهم من لا يبلع ركبتيه فاذا ركع احدهم قبض ثوبه بيده مخافة ان  
 تبد وعورته رواه البخاري وروي الترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه عن فضالة  
 ابن عبيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى بالناس يجسر  
 رجال من قانتهم في الصلاة من الخاصة اي الفاقة وهم اصحاب الصفة رضي الله  
 عنهم حتى يقول الاعراب هولاء مجانين فاذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف  
 اليهم فيقول لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فاقة وحاجة وقال ابن  
 سيرين رحمه الله كنا عند ابي هريرة رضي الله عنه وعليه ثوبان ممشقان من  
 كتان اي مصبوغان بالمشق بلس الميم وهو المغرة يتخبط في احدهما ثم قال نخ نخ  
 يتخبط ابو هريرة في الكتان لقد رايتني ولتا واني لا اخرج بين منبر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وحجرة عايشة رضي الله عنها من الجوع مغشيا علي فيحي الجأ فيضع رجليه  
 على عنقي يري ان بي الجنون وما هو الا الجوع رواه البخاري والترمذي وصححه ورفعه  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابنا وكشفنا له عن حجر اكل واحد منا رفع عن



حجر ملة صفة تلك الاجار الى بطوننا نرفع بذلك الم الجوع عنا قال القسطلاني في  
 مواهبه ومعنى قوله ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر قال كان احدهم يشد في بطنه  
 الحجر من الجهد والضعف الذي به من الجوع وتعلقه وقصة جابر رضي الله عنه  
 انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وقد قام الى الكدية وبطنه معصوب  
 نحجر وانما فعل هذا النبي صلى الله عليه وسلم ليسكن بعض الم الجوع كان وانما  
 كان الفعل مسكنا كلب الجوع من شدة حرارة المعدة الغريزية فيها اذا  
 امتلأت من الطعام اشتغلت تلك الحرارة بالطعام فاذا لم يكن فيها طعام طلبت  
 رطوبات الجسم وجواهره فيتالم الانسان بتلك الحرارة فتتعلق بكثير من جواهر  
 البدن فاذا انضمت على المعدة الاحشا والجلد خمدت نارها بعض الخود  
 فقل الام وانما تالمه بالجوع فيحصل له تضعيف الاجر مع حفظ قوته وفضلات  
 جسمه حتى ان من رآه لا يظن به جوعا لان حسنه صلى الله عليه وسلم انما كان يرى  
 اشدة نضارة من اجسام المترفعين بالنعيم في الدنيا وقد انكر ابو حاتم بن حبان  
 احاديث وضع الحجر على بطنه الشريف من الجوع وقال انها باطلة متمسكا  
 بحديث الوصال لست كاحدكم اني اطعم واسقي قال وانما معنى الحجر بالزاي وهو  
 طرف الازار لان الله تعالى قد كان يطعم رسوله عليه السلام ويسقيه اذا واصل  
 فكيف يحتاج الى شد الحجر على بطنه وما يعني من الجوع وقال بعضهم يجوز ان يكون  
 عصب الحجر لعادة عند العرب او اهل المدينة انهم يفعلون ذلك اذا خلت اجوافهم  
 وغارت بطونهم يشدون عليها حجرا ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليعلم اصحابه انه  
 ليس عنده ما يستأثر به عليهم والصواب صحة الاحاديث وانه صلى الله عليه وسلم  
فعل ذلك اختيارا للثواب خبره عن روى البخاري ومسلم باسنادها عن عائشة  
رضي الله عنها انها قالت كان ياتي علينا الشهر من اوله الى اخره ونحن مانوقد فيه  
 نارا كناية عن عدم طبخ الطعام انما هو اى طعامنا التمر والماء الا ان نوتى اى  
 يا تينا احد بالحم مشويا او مطبوخا بالمرق وفي رواية اخرى ما شبع ال اهل  
 بيت محمد صلى الله عليه وسلم من خبز البر اى التمر ثلاثا اى من الايام حتى مضى صلى  
 الله عليه وسلم سبيله اى طريقه يعني مات وفارق الدنيا صلى الله عليه وسلم وفي رواية اخرى  
 ما شبع ال محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اى قبضه الله تعالى يعني مات عليه الصلاة والسلام وفي المواهب

هذا

اللدنية

اللدنية وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال ما شبع ال محمد صلى الله عليه وسلم من طعام  
 ثلاثة ايام تباعا حتى قبض رواه الشيخان وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة واهله طاولا لا يجدون  
 عشا وانما كان خبزهم الشعير رواه الترمذي وفي حديث مسعر عن مسعر عن مسعر عن مسعر  
 ال محمد بن ميمون بن خنيس البر الا واحداهما واخرج ابن سعد عن طريق عمر بن  
 ابن زيد ال محمد بن خنيس والذى قال دخلنا على عائشة رضي الله عنها فقالت خرج يعني  
 النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولا امتلا بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع من  
 التمر لم يشبع من الشعير واذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر وليس في هذا ما يدل  
 على ترك الجمع بين لوتين فقد جمع صلى الله عليه وسلم الفتا بالطب وعن الحسن  
 قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما سقى في ال محمد صاع من طعام  
 وانما التسعة ابيات والله ما قالها استقلا لا لزق الله تعالى ولكن اراد ان تتاسى  
 به الله رواه الدمشقي ايضا وقال عتبة بن غزوان لقد رايتني واني لسابع سبعة  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق السمح حتى تقرحت اشد اقنا  
 وفي رواية للبخاري ومسلم كانت عائشة رضي الله عنها تقول والله يا ابن اختي  
 انكنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقد  
 في ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قال قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت  
 الاسودان التمر والماء الا انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت  
 لهم مناج فكنوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها فيسقيها وعن  
 ابى هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا  
 هو بابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما خرجكما من بيوتكما هذه الساعة قال لا  
 الجوع يا رسول الله قال وانا والذى نفسي بيده لا خرجني الذي اخرجكما فاق  
 رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما رأت المرأة قالت مرحبا واهلا  
 فقال لها صلى الله عليه وسلم اين فلان قالت ذهب يستعذب لنا لما اذ جاء  
 الانصار فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال الحمد لله ما احد  
 اليوم اكرم اضيافا مني قال فانطلق فجاءهم بعدد فيه سمر وتمر ورطب  
 فقال كلوا واخذ المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والخلوب فذبح  
 لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما ان شبعوا ورووا قال



صلى الله عليه وسلم لا يكره وعمر رضي الله عنهما والذي نفسي بيده لتسألن عن  
 هذا النعيم يوم القيمة اخبركم من يوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا  
 النعيم رواه مسلم وغيره وهذا السؤال سأل - تشریف وانعام  
 وتعديل وافضل واكرام وقد استشكل كونه عليه السلام  
 واصحابه رضي الله عنهم كانوا يطوون الايام جوعا مع ما ثبت انه يرفع لاهله  
 قوت سنة وانه قسم بين اربعة انفس من اصحابه الف بعين مما افاء الله عليه  
 وانه ساق في عمرته مائة بدنه فخرها واطعمها المساكين وانه امر للاعي ابي  
 بقطيع من الغنم وغير ذلك مع من كان معه من اصحاب الاموال كابي بكر وعمر  
 وعثمان وطلحة وغيرهم مع بذلهم انفسهم واموالهم بين يديه وقدام بالصدقة  
 فجاء ابو بكر بجميع ماله وعمر بنصفه وحث على تجهيز جيش العسرة فخرجهم  
 عثمان بالف بعين الى غير ذلك واجاب عنه الطبري كما حكاه في فتح  
 الباري ان ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا يجوز وضيق تارة لا تارة  
 لكن اهله المشيع وكثرة الاكل قال الحافظ ابن حجر والمحق ان الكثير منهم كانوا في حال  
 ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما حاجوا والى المدينة كان اكثرهم كذلك  
 فواساهم الانصار بالمنازل والمناجح فلما فحقت لهم النصير وما بعدها ردوا عليهم  
 مناجهم وقد قال عليه السلام لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوديت  
 في الله وما يودي احد ولقد انت على ثلاثون من يوم وليلة مالي ولبلال طعام ياكله  
 احد الاشياء يارب ابط بلال رواه الترمذي وصححه نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار  
 ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا له كما اخبره الترمذي من حديث  
 ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي لي جعل لي بطحا ملكة ذهبها  
 قلت لا يارب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تصبر عت اليك وذكر تك واذا  
 شجعت شكرتك ومحدثك وحكمة هذا التفصيل الا ستلذذ بالخطاب والا فالله  
 تعالى عالم بالاشياء جملة وتفصيلا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجي بل على الصفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يا جبي بل والذي بعثك بالحق ما امسى لاني محمد سيف من دقيق ولا كف من سويق  
 فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هذه من في السما اخبر عنه فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم امر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن امر الله اسرافيل فنزل اليك حين

سمع

سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله قد سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتح خزائن  
 الارض وامرني ان اعرض عليك اسير معك جبال تهامة زمردا ويا قوتا وذهبا  
 وقضنة فعلت فان شئت نياملكا وان شئت نبيا عبدا فاما والله جبريل ان تواضع  
 فقال بل نبيا عبدا ثانيا رواه الطبري اني باسناد حسن فانظر الى همة العلية صلى  
 الله عليه وسلم كيف عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فاباها ومعلوم انه لو اخذها  
 لانفقها في طاعة ربه فاني ذكرا واختار العبودية المحضه فيا لها من همة شريفة  
 رفيعة ما اسناها ونفس زكية ما ابهاها زيعني روي البزار باسناده عن ابي  
الدر دار رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين ايديكم اي قدامكم  
في المستقبل من بعد الموت عقبة وهي الطريق في الجبل كذا في الجبل وفي المصباح  
 العقبة في الجبل ونحوه جميعا عقاب مثل رقبة ورقاب كودا من الكاد وهو الشدة  
 اي عقبة شديدة صعبة المضي وعزة المسلك كناية عن احوال الموت والقبر  
 والقيامة وشدائد المحشر والحساب والصرط والميزان لا ينبغي ان يسلم منها اي من  
 تلك العقبة الا كل انسان مخف ضد مثقل اي خفيف الحال قليل المونة لا تعلق له  
 بشي سوى قدر الحاجة ولا مخالطة له باحد الا في الضرورة جهك التقليل من الامور  
 وتضييق دايرة العشرة مع غيره حتى لا تكثر عليه الحقوق فيكون فيكون مثقلا  
 بتحملها واما بيان الاسراف المتقدم ذكره ففيه خمسة مباحث المبحث الاول  
 من المباحث الخمسة في ذمه الاسراف وذكر غوايله اي مفسده اعلم ايها الانسان  
 ان الاسراف حرام قطعي لثبوت النهي عنه بالدليل القطعي وهو قوله تعالى ولا  
 تسرفوا كما سياتي ومرض قلبي اي متعلق بامر القلب حيث لم يقصده القلب جهة  
 طاعة لله تعالى فلو قصدكم لم يكن اسرافا فهو ليس باسراف باعتبار الفعل بالظاهر بل  
 باعتبار قصد القلب في غرض النفس وخلق اي طبيعة وعادة ردي من ردي الشئ  
 بالهمز وداة فهو ردي على فعل اي وضع خمس خمس كما في المصباح ولا تظن انه  
 اي الاسراف اذ في كثير من اقل حرمه واضعف نفيا من الجمل المتقدم ذكره بسبب  
 كثرة ما ورد في ذمه اي الجمل من الايات والاحاديث التي ذكر بعضها فيما سبق بخلاف  
 الاسراف حيث لم يرد في ذمه مقدارا وورد في ذمه الجمل لان ذلك في كثرة الوارد في ذمه  
 الجمل بسبب كون اكثر الطباع من الناس ما يلهي الى الامساك عن انفاق المال والى  
 الجمل به على الغير فاحتاج الى الامساك الذي هو الجمل الى كثرة الروايع اي الزواجر



كما ان نبوله من الانسان وغيره في حرمته اى حرمه استعماله ونجاسته اشد حرمته  
ونجاسة من حرمته ونجاسة الخمر كما صرح به الفقهاء فانه ينقض الوضوء بخمر وجه  
ولو كان قليلا بخلاف الخمر لو خرج من الفم دون ملته الا اذا غلب العقل فالتاقيضية  
العقل لا الخمر ونجاسته لا تقبل الطهارة اصلا بخلاف الخمر فانه يطهر بالتخليل وليس  
الخمر بنجس العين بخلاف البول قال الباقي في شرح النقاية ان الخمر نجس نجاسة  
غليظة كالدن لكن الخمر ليس بنجس العين بل نجاستها باعتبار وصفها ولهذا جاز  
تخليلها ويطهر اذا صار خلا وفي شرح الدرر وغلظ الخمر نجاسة لشبوتها بالذليل  
القطعية حيث سماها الله تعالى رجسا وهو اسم للرجس العين كذا في الكافي وروى  
الاحاديث المتواترة المعنى فيه انتهى فيقتضى كلامه ان الخمر نجس العين الا ان يقال  
يمنعه عدم نجاسة ما عطف عليه في الآية من الميسر والانتصاب والازلام مع  
ان الاخبار عنها ايضا بافهام رجس فالخمر وما عطف عليه رجس باعتبار الوصف  
لا الذات ولهذا قبل التطهير بالتخليل كما مر مع انه اى البول لم يرد فيه من الايات  
والاحاديث مقدار ما ورد في الخمر من ذلك ولم يشرع بالبناء للفعول اى لم يشرع الله  
تعالى فيه اى البول حد كما شرع الحد في الخمر وحسبك اى يكفيك في الاسراف  
والتبذير من النهي قوله تعالى ولا تبذروا ايها المكلف تبذيرا بذرت الكلام في قوله  
وبذرت بالتثنية مبالغة وتكثير فتبذر هو ومنه اشتق التبذير في المال  
لانه تفريق في غير القصد كذا في المصباح ولهذا أكد بالمصدر لا فادة كمال المبالغة  
في ذلك الوصف المنهى عنه وادنى التبذير كانه اعلا ما يكون منه كما قالوا في قوله تعالى  
اما يشاركونا ما كفونا حيث لم يقل واما كافوا واما شكورا واما كفورا فان المبلغ ما  
يكون من الشكر عند العبد لمبالغة فيه بالنظر الى الرب سبحانه لكثرة انعامه واقل  
ما يكون من الكفر فيه كمال المبالغة بالنسبة اليه سبحانه وليس النهي عن التبذير  
بشرط المبالغة فيه حتى يلزم اباحة ما دونه من التبذير بل كل التبذير منه عنه  
بدليل قوله سبحانه بعده ان التبذيرين ولم يقل ان التبذيرين تبذيرا كانوا اخوان  
الشياطين وكان الشيطان له كفورا وفي التفسير مختصر النفس الكبيير التبذير  
افساد المال وانفاقه في السرف اكثر بعضهم من النفقة في الخير فليل له لاخير في  
السرف فقال لا سرف في الخير ثم ذم التبذيرين بانهم اخوان الشياطين اى مشبهون  
لهم كما يقال فلان اخوكم والجود واخو السفى وقيل قرناؤهم في النار ثم بين ان

الشيطان

الشيطان كفورا لربه بافساده في الارض واضلاله الناس وكذا لك المبدى كفورا لنعمة  
الله تعالى قيل المراد النهي عما تفعله العرب من النهب والغارة وتيفاخون وبذلك وعما  
كان المشركون يفعلونه في اعانة اعداء الدين واخ الشيطان لا شك انه شيطان فيلزم  
ان يكون له كفورا كما ان الشيطان كذلك الا ان تكون الاخوة باعتبار الاشتراك في  
الوصف الظاهر فقط وهو صرف ما يملك فيما لا نفع له فيه لا باعتبار الوصف الباطن  
وهو الكفر فلا يلزم ذلك والشيطان يصرف ما يملكه من حوله وقوته فيما لا نفع له  
فيه من اضلال غيره وتزيين الباطل له والمصرف كذلك يصرف ما يملكه من امواله  
فيما لا ينفعه من الفسوق والعصيان فاشبهه في هذا الوصف فكان اخاه ولا اسم  
اقبح من اسم الشيطان من شطنت الارشطون من باب قعد جعدت وفي الشيطان  
قولان احدهما انه من شطن اذا بعد عن الحق وعن رحمة الله تعالى فتكون النون اصلية  
وزنه فيعال وكل عاقف متهم من الجن والانس والرواب فهو شيطان ووصف  
اخر اى فرسه فقال كانه شيطان في اشيطان والقول الثاني ان ايا اصلية والنون  
زايدة عكس الاول وهو من شطاط يشيط اذا بطل واحترق فوزه فعلم ان كذا في  
المصباح فلا دم المبلغ من هذا الذم ونهى الله تعالى الاوليا والاوصيا عن ايتاء اى اعطاء  
المسرفين اموالهم لتكون معونة لهم في اسرافهم معبر عنهم اى عن المسرفين باسم من اقبح  
الاسماء فقال تعالى ولا تؤتوا السفهاء اى الاوليا عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالكم  
فيضيعوها وانما اضاف المال الى الاوليا لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وقيل نهى لكل  
احد ان يعمد الى ما حوله الله تعالى من المال فيعطى امراته واولاده ثم ينظر الى ايديهم ثم  
سماهم سفها استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم قاله ابيضاوي  
وفي التفسير شرح مختصر النفس الكبيير قيل مخاطب بها الاوليا اى لا تؤتوا من تحت  
نظركم من السفهاء اموالهم واصناف الاموال اليهم لا يعنى الملك بل لعملة التصرف او  
جعل الوحدة النوعية كالوحدة الشخصية كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم فما  
ملكتم ايمانكم فاقبلوا انفسكم والمال ما ينتفع به نوع الانسان وقيل هي نهى للاوليا عن  
دفع اموال الاوليا لهم اى اذا كان الاولاد مثلا سفها فلا تعطوهم مالكم وان حضرت الموت  
فقد موا عليهم من حفظ المال والاولا رجع لان الاجتماع على ان له ان يهب لاولاده الصغار  
والنسوان ما شأ من امواله وانه يحرم عليه ان يدفع اليهم اموالهم ويسموا سفها لحفة  
عقولهم ونقص تمييزهم عن حفظ اموالهم وليس السفه هنا صفة نقص ولا دم ولا







الخير وهو خلافة النقيصة والتقص وهو ايضا انة الطاعات والعبادات اذ به اى  
بالمال يحصل للانسان الغذاء مثل كتاب وهو ما يعتدي به من الطعام والشراب  
فيقال غذا الطعام الصبي يغزو من باب علا اذا نجح فيه وكفاء كذا في المصباح  
واللباس اى ما يلبس والمساكن اى الدار والبيت وفي المصباح المساكن بفتح الكاف  
وكسر هاء البيت والجمع مساكن وبه اى بالمال يصفى اى يحفظ الانسان يعنى يحفظه  
الله تعالى عن ذلك السؤال اى الطلب من الناس وبه اى بالمال يوصل الرحم اى يصل  
الانسان قرابته يعنى يعطيهم الصلة وهي العطية وبه اى بالمال تدفع بالبناء  
للمعول اى تقضى حاجات الفقراء والمساكين وتقضى ديونهم بحيث لا يبقى في  
ندتهم منها شئ وتذهب غمومهم اى ما ينجهم من امر المعيشة وهو مهم اى امرهم  
وتتسلى اى تتصبر قلوبهم على بلا الفقر والمساكنة التى اصابهم الله تعالى به  
في الدنيا وبه اى بالمال يحصل نفع الناس لى ببناء اى بسبب ببناء المساجد  
في الامصار والقرى وبنا المدارس لتدريس العلوم الشرعية وبنا الرباطات لسكنى  
الفقر والارامل واليتام واجر الصدقات عليهم وبنا القنطرة على الانهار العظام  
لاصلاح الطرق على المارين وسد الشغور جمع شجر وهو من ابلاد الموضع الذى  
يخاف منه هجوم العدو فهو كالثمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها كذا في  
في المصباح وسده حمايته بالمحافظين من المقاتلة ضافة هجوم العدو منه على  
البلاد ولا شك ان خير الناس من ينفع الناس بنفسه او ماله وقد سبق في اول الفصل  
الثاني من الباب الثاني ان الكسب اى كسب الانسان للمال الحلال من الوجوه الشرعية  
لاجل التصديق به على الفقراء والمساكين افضل من التخلي اى التفرغ للعبادة والطاعة  
ليلا ونهارا لانه نفع متعد والتخلي للعبادة نفع قاصر والمتعدى افضل من القاصر  
وبه اى بالمال يحصل للانسان افضل المنازل اى المقامات والدرجات عند الله تعالى  
وعند الناس في الدنيا والاخرة وهذا كله في المال الحلال اما الحرام فلا جرم فيه اصلا  
فانه وبال وحسن ان يتركها افضل من اخذها ولنا في كتاب  
المطالب الوفية تقسيم في الشبهات من الاموال استخلصناه من زبدة كلام العلماء  
واثبتناه هناك ت يعنى روى الترمذي باسناده عن ابي كبشة الانباري  
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث طويل ذكره النووي في رياض  
الصلحين وغيره وهو عن ابي كبشة عمرو بن سعد الانباري رضي الله عنه

انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة اقسم عليهم واحدكم حديثا  
فاحفظوه قال ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلة صبر عليها الا زاده  
الله عزاولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله باب فقر او كلمة ونحوها واحذركم  
حد يثا فاحفظوه قال اما الدنيا لاربعة نفر عبد من عبيد الله تعالى موصوف  
بانه رزقه الله تعالى مالا حلالا وعلمنا فاعاش عيا فهو اى ذلك العبد يتقوى  
فيه اى فيما رزقه الله تعالى من المال والعلم ربه الذى خلقه بانفاق المال في  
مرضاة الله تعالى وتعليم العلم للغير والعلم به ويصل فيه اى فيما رزقه الله  
اى قرابته باعطاء وتعليم ويعلم ان الله تعالى فيه اى فيما رزقه حقا واجبا عليه  
فيخرج من عهدة ذلك الحق فهذا اى العبد المذكور يجازيه الله تعالى يوم القيمة  
بالفضل المنازل في الجنة او هذا الصنع مقابل بالفضل المنازل اى المراتب والدرجات  
عند الله تعالى وعبد رزقه الله تعالى علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النبوة يقول  
لوانى مالا لعلت بعمل فلان فهو نبوته فاجرهما سوا وعبد رزقه الله مالا ولم  
يرزقه علما فهو غيظ في ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه ربه ولا يعلم  
ان الله فيه حقا فهذا باخبت المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول  
لوانى مالا لعلت فيه بعمل فلان فهو نبوته فوزرهما سوا رواه الترمذي  
وقال حسن صحيح خ م يعنى روى البخاري ومسلم باسنادهما عن ابن مسعود رضي  
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا في اثنتين يعنى  
حسد غبطة وهوان يمتنى مثل النعمة التي يراها على غيره بلزوال عن الغير  
كما سبق بيانه في الحسد وفي رياض الصالحين للنووي قال ومعناه ينبغي  
ان لا يغبط احد الا على هاتين الخصلتين الاول رجل اتاه الله تعالى بحض فضل  
عليه الحكمة وهي العلم النافع والعمل الصالح مع دوام الاخلاص فهو يقضى اى يحكم  
على نفسه وغيره بما اى بما تقتضيه من الامر والنهي واسدا المنافع ودفع  
المضار والثاني رجل اتاه الله تعالى مالا حلالا من اى نوع كان فسلطه يقال  
سلطته على الشئ تسليطا مكنته منه فتسلط تمكن وتحكم كذا في المصباح على  
هلكته وزن قصبة بمعنى هلكه اى تفرقه في الحق لا في الباطل وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لعمر بن العاص رضي الله عنه نعم المال الصالح اى الحلال للرجل الصالح  
اى البر الملتقى بسبب انه لا ينفق في وجه الخير والهدى ودعا النبي صلى الله عليه وسلم



لا شئ رضى الله عنه بد عا طويل وكان في اخر دعائه له ان قال صلى الله عليه وسلم اللهم  
 اى يا الله اكث ما له وولده وبارك له فيه اى في كل منها وفي رواية بارك له فيما اعطيته  
 رواها مسلم في صحيحه وقال النووي في شرحه هذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم  
 في اجابة دعائه وفيه فضائل لا شئ رضى الله عنه وفيه دليل لمن يفضل الغنى على  
 الفقر ومن قال بفضيل الفقر اجاب عن هذا بان هذا قد دعاه النبي صلى الله عليه وسلم  
 بان يبارك له فيه ومثى بورك له فيه لم تكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر ولا تقصير  
 في حق ولا غير ذلك من الاكاث التي تنظر الى ما يرب الاغنيا بخلاف غيره وفيه هذا  
 الادب البديع وهو انه اذا دعى بشئ له تعلق بالدينا ينبغي ان يضم الى دعائه طلب البركة  
 فيه والصيانة وخوها وكان مال اس وولده رحمة وخير وانفعا بلا ضرر بسبب  
 دعا النبي صلى الله عليه وسلم وقال اس رضى الله عنه ان ولدي وولد ولدي ليتعادون  
 على خولامة اليوم يعنى يبلغ عددهم خولامة وثبت في البخاري عن اس رضى الله عنه  
 انه دفن من اولاده قبل مقدم الحجاج بن يوسف مائة وعشرين وقال صلى الله  
 عليه وسلم للعبد بن مالك رضى الله عنه حين تاب وقبل الله تعالى الى توبته امسك عليك  
 بعض مالك يعنى لا تنفق بكلك فهو خير لك اى من الصدقة بكلك لعلمه عليه السلام  
 منه عدم الصبر على ذلك ولهذا قال له خير لك ولم يقل هو خير فانه يكون حينئذ  
 شاملا له ولغيره وغيره قد يكون اقوى منه على ذلك فان الصدقة رضى الله عنه خرج عن  
 كل ماله ولم ينهه النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه منه القوة على الصبر عنه وقال له ذلك  
 حين اراد ان يتصدق بكلك فقال وان من توبتي ان اخلع من مالي صدقة الى الله تعالى  
 والى رسوله قال النووي في شرح مسلم ومعنى اخلع منه اخرج عنه واتصدق  
 به وانما امره النبي صلى الله عليه وسلم بالاقتصا على الصدقة ببعضه خوفا من تضربه  
 بالفقر وخوفا ان لا يصبر على الاضاعة ولا يخالف هذا صدقة ابى بكر رضى الله عنه  
 بجميع ماله فانه كان صابرا راضيا وكل هذه الاحاديث المذكورة محسوبة في جملة  
 الاحاديث الصحاح او منقولة في الكتب الصحاح كصحيح البخاري وصحيح مسلم وصحيح الترمذي  
 وغيرها وقد روى الله تعالى المال خيرا في قوله سبحانه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت  
 ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقر بين قال البيضاوي ان ترك خيرا مالا وقبل مالا كثيرا  
 روى عن علي رضى الله عنه ان مولى له امر ان يوصى وله سبعة مائة درهم فنهعه وقال  
 قال الله ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضى الله عنها ان رجلا اراد ان يوصى

فصله

فسالته كم مالك فقال ثلاثة الاف فقالت كم عيا لك فقال اربعة قالت انما قال الله ان ترك  
 خيرا وان هذا الشئ ليس بى فتركه لعيا لك وامتن اى تفضل وتكرم الله تعالى على حبسه  
 محمد عليه الصلاة والسلام به اى بالمال حيث قال الله تعالى له ووجدك عابلا من العيلة  
 بالفتن وهي الفقر مصدر عال يعيل فهو عايل كذا في المصباح فاغنى اى اغناك بمال  
 خديجة بنت خويلد رضى الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم على احد الوجوه المذكورة  
 في كتب التفاسير في معنى الله ذلك وقال سفيان الثوري رضى الله عنه المال في هذا  
 الزمان يعنى زمانه وهو في حدود المائتين من الهجرة سلاح والسلاح ما يقاتل  
 به في الحرب ويدافع فان بالمال ينتصر على عدوه وينصر دين الله تعالى الحق ويتوصل  
 الانسان به الى اذلال اهل الباطل وقمع شوكتهم بكثرة المطعنين له بالمال على ذلك  
 وبه يوقع الهبة في قلوب اعدائه وغير ذلك وقال سعيد بن المسيب رضى الله عنه  
 لا خير فيمن لا يطلب اى يكتسب المال من وجوه حله حتى يقضى به اى بالمال دينه الواجب  
 عليه للعباد والله تعالى ويصون اى يحفظ به عرضه من جمع الاعوان وايضا الهبة  
 في قلوب الاعدا بحيث يخافونه فلا يؤذونه وبالا حسان به الى من يتوقع منه  
 الاساة في حقه وخوذلك فان مات صاحب المال تركه اى المال ميراثا لمن بعده من  
 اقاربه فيثاب على ذلك كما ذكر النووي في رياض الصالحين عن سعد بن ابى وقاص رضى  
 الله عنه قال جاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد  
 بي فقلت يا رسول الله اني قد بلغ من الوجع ما ترى وانى ذومال ولا يرثنى الا ابنة  
 لي افا تصدق بشئ مالي قال لا قلت فالتقط يا رسول الله قال لا قلت فالتفت  
 قال الثلث والثلث كيش او كيش انك لن تذر ورثتك اغنيا خيرا من ان تذرهم  
 عائلة يتكففون الناس وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت بها حتى  
 ما تجعل في في امرائك الى اخر الحديث وقال ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله صلى  
 الله عليه وسلم القصد من الانسان وهو النية الصالحة وعدم التبذير في سبيل النفس والهوى  
 فجمع المال افضل له من تركه اى ترك الجمع بلا خلاف فيه عند العلماء واما جميع ما ورد  
 من الايات والاحبار في عدم المال ودم الدنيا فهو راجع الى صفته اى صفة المال المضارة  
 للاسنان بحسب الغالب وهي اى صفته الاطغا مصدر اطغته جعلته طاغيا  
 والاسم الطغيان وهو مجاوزة الحد وكل شئ جاوز المقدار والجور في العصيان طاغ  
 كذا في المصباح قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فالاستغنى بالمال



يورث الطغيان والا نسا يقال نسيت الشئ انساه نسيانا مشتركا بين معينين  
احدهما ترك الشئ على ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر والثاني التي ك على تعدد  
وعليه ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا التكرار ولا همالا ويتعدى بالهمزة  
والضعيف كذا في المصباح ولا شك ان المال ينسى بالاشتغال به عن ذكر الله تعالى  
وعن كل طاعة ولا يذكر الا بالمعاصي والشهوات والالهة اي الاشتغال لمن اعتنى بحجته  
عن ذكر الله تعالى وعن الموت والاخرة وما فيها وهذه الصفات المذكورة غالبة عليه  
اي على المال يعني موجودة غالبة فيه قلما اي في القليل ينك صاحب اي المال عنها  
اي عن هذه الصفات المذكورة للمال فلذلك كثر الذم في الشرع للمال وورد في التنبيه  
عنه ما ورد فللمال جهران متضادان اي كل واحدة منهما تضاد الاخرى الاولى خير  
والثانية شر فالمراد للمال والذم الوارد له ايضا حقا اي كل واحد منهما حق  
فدحه باعتبارانه خيرا وذمه باعتبارانه شرا فاذ ثبت كونه اي المال نعمة عظيمة  
من الله تعالى على الانسان فاسرافه اي الاسراف فيه بكثرة الانفاق في غير محله  
المشروع استحقار من صاحبه لنعمة الله تعالى عليه واهانة منه لها اي للنعمة  
واضاعة اي اذ هاب بلا فائدة في الدنيا والاخرة وكفران بها اي بالنعمة قال  
في المصباح كفر النعمة وبالنعمة ايضا سجدها وفي الدعاء ولا تكفر اي لا تكفر نعمتك  
وترك لشكرها اي الشا على الله تعالى باسدا بها فيستوجب اي يستحق ذلك  
المسرف المقت مقتنه مقتنا من باب قتل ابغضه اشد ابغض عن امر قبيح كذا في  
المصباح والبغض والعتاب اي الملامة والعذاب اي العقوبة من معطيها اي تلك  
النعمة وهو الله تعالى ويستوجب سلبها اي اخذها منه وازالتها عن محلها الموضوع  
فيه وهو ذلك المسرف لعدم معرفة قدرها وعدم رعايته حقها اي عدم محافظته  
عليها كما ان شكرها اي النعمة وحفظها عما ذكر من الاستحقار لها والاهانة والاضاعة  
والكفر ان وترك الشكر يستوجب ثباتها اي دوامها وزيادتها اي مضاعفتها ونحوها  
قال الله تعالى لين شكرتم اي على النعم لا يزيدكم منها فالشكر يقتضي المزيد المباحث  
الثالث من المباحث الخمسة في بيان اصناف انواع الاسراف اعلم ايها الانسان  
ان الاسراف معناه اهلاك اي اذهاب المال واصناعه وانفاقه في سبيل الهوى والنفس  
من غير فائدة معتد بها اي منفعة معتبرة دينية اي منسوبة الى الدين او دنيوية  
اي منسوبة الى الدنيا مباحة اي تلك الفائدة المذكورة فمنه اي من الاسراف ظاهر مشهور

يعرف

يعرف كل احد انه اسراف كالحال في البحر والبير وفي النار ونحوها كرفنه في برية  
او بيت كبير لا يعلم موضعه مما لا يصلح بالبناء للفعول اي لا يصلح احد اليه ولا يتفجع  
بالبناء للفعول به فيه لا صناع استحقاجه واعادته كما كان وخير منه اي المال بان كان  
ثوبا فخيه ومزقه وكسره بان كان انا فكسره وقطعه بان كان متاعا فقطعه بحيث  
لا يتفجع بالبناء للفعول اي يتفجع احده وكعدم اجتناء اي اقتطاف الثمار من  
الاشجار والاروع اي المزروعات من الارض حتى تهلك في الاشجار والارض وتفسد  
فتخرج عن حيز الانتفاع بها وعدم ايواء مصدر اوى الى منزله ياوي من باب ضي يما قام  
وربما عدى بنفسه ففيل اوى منزله كذا في المصباح المواشي جمع ماشية وهي المال  
من الابل والغنم قال ابن السكيت وجماعة وبعضهم البقر من الماشية كما في المصباح  
والارقا جمع رقيق من الرق بالكسر وهو عبودية رق الشخص يرق من باب ضرب  
فهو رقيق ويطلق الرقيق على الذكر والانثى وجمعه ارقا مثل شحيج واشحا كذا في المصباح  
دارا مفعول الايواء ونحوها من حمية او حظيرة في موضع يخاف بالبناء للفعول اي  
يخاف مثله منه سرقة ذلك او موته او ضعفه بخلاف الموضع الامن في العرف وكذلك  
عدم الاطعام للماشية والارقا ونحوهم من الطيور والوحوش والدواب المملوكة  
او عدم اللباس للارقا والخيول على مقتضى ما جرت به العادة في ذلك الا وان حتى  
يهلك ذلك المذكور من الحر او البرد او الجوع فان حكم الله تعالى العادي في مخلوقاته  
يقتضي انه لا بد من مراعات الاسباب العادية وان كان سبحانه وتعالى هو الفاعل للموت  
وصدوره في جميع ما ذكر فانه تعالى انما خلق الاشياء المذكورة من الاسباب بحيث تترتب  
عليها المنافع وتندفع بها المضار فيجب اعتبارها ومراعاتها شرا وليس ذلك  
ما نغاض اعتقاد وحدانية الفاعل الموتى وحده لا شريك له ومنه اي من الاسراف ما فيه  
نوع خفاء بحيث يحتاج الى تنبيه عليه وتذكير به لمن هو غافل عنه لعدم تعهده اي المال  
تعهدت الشئ ترددت اليه واصلحته وحقيقته بتجديد التعهد به وتعهدت به  
حفظته قال ابن فارس ولا يقال تعاهدته لان التفاعل لا يكون الا من اثنين وقال  
الفارابي تعهدته افصح من تعاهدته كذا في المصباح بعد جمعه اي المال وحفظه  
من اخذ الغني له حتى يتعفن عفن الشئ عفا من باب تعب فسد من دابة اصابته  
فهو يتعفن عن رتمه وعفن اللحم تغير ريحه وتعفن كذلك فهو عفن بين العفونة  
كذا في المصباح بنفسه اي من غير مقارنة شئ اخر له او بوصول رطوبة اليه من الوعاء



او الارض وبلل من ما ونحوها كمالصفة شئ عصف اويا كلة اي المال السوس وهو  
الدود الذي ياكل الخب والحشب الواحدة سوسة والعيال سوس المال اي يقنيه  
قليلا قليلا كما يفعل السوس واذا وقع السوس فلا يكاد يخلص منه كذا في المصباح  
او ياكله الفارة او النمل او نحوها من دواب الارض وحششاتها واكثر وقوع هذا الام  
المذكور من النعفين واكل الدابة في الخبز واللحم والمرق والجبن ونحوها كالدهن  
والسمن والسيرج وفي الفواكه الرطبة كالبطيخ بكسر الباء فاكهة معروفة وفي لغة  
لاهل الحجاز جعل الطامكان ابا قال ابن السكيت في باب ما هو مكسور الاول  
وتقول هو البطيخ والطبيخ والعامية تفتح الاول وهو غلط لغفد فعيل بالفتح  
كذا في المصباح والبصل وهو نبات معروفة الواحدة بصلة مثل قصب وقصبة  
وقد يقع ذلك ايضا في الفواكه اليابسة كالنخيل والتمر والبيب والمشمش والعناب  
والنوت ونحوها وقد يكون ذلك ايضا في الحنطة والسجج والعدس ونحوها  
كما لقول ولما ش والدخن والدرة وقد يكون ذلك ايضا في الثياب والكتف فيا كلها  
السوس قال في المصباح وتطلق السوسة على العثة وهي الدودة التي في الصوف  
والثياب وكصب ما اي الذي فضل من الطعام ونحوه بحيث يبقى فيه بعض  
دسومة ينتفع به كلب او هرة او فقيم وكغسل القصعة والمعاينة واليد من  
الطعام قبل اللعق بالغم والطبخ بالنخيل ونحوه والاكل لذلك الخنثي وعدم التقاط  
ما سقط من كسرات الخنثي وغيره من فئات المائدة وحبات الارز والعدس المطبوخ  
من ايدي الصبيان وغيرهم من الشيوخ والمغفلين على الارض او على السفرة او  
البساط م يعني روى مسلم باسناده عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم يلحق الاصابع ولحق الصخرة وهي اناك القصة والجرح صحاف  
مثل كلبة وكلاب وقال ابن عثري الصخرة قصعة مستطيلة كذا في المصباح  
وفي شرح النووي على صحيح مسلم والصخرة دون القصعة وهي ما تسع ما يشبع  
خمسة والقصعة تسع عشرة كذا قاله الكسائي فيما حكاه الجوهرى وغيره  
عنه وقيل الصخرة كالقصعة ثم تقل النووي بعد ذلك قال الجوهرى قال الكسائي  
اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تسع عشرة ثم الصخرة تسع خمسة  
ثم الكيلة تسع الرجلين والثلاثة ثم الصخرة تسع الرجل انتهى وهذا اللعق  
مستحب والامر به للاستحباب وفي رواية اخرى قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يحضر

احدكم

احدكم عند كل شئ من شأنه اي امره وحاله لانه قد يند حتى يحضره عند طعامه  
فاذا سقطت لقمة احكم من فيه او يده فليأخذها فليطأ اي يرفع وينزل ما كان  
اي وجد بها اي فيها من اذى اي وسخ او تراب وليأكلها ولا يدعها اي يتركها للشيطان  
فاذا فرغ من الطعام فليعلق اصابعه الثلاث التي ياكل بها لان السنة الاكل بثلاث  
اصابع وكان اللعق بعد الفراغ من الاكل لا قبله فانه ليس بارياب كذا في جامع  
الشرح فانه اي الانسان لا يدري في اي طعامه اوله او وسطه او اخره البركة  
اي الخبز وزيادة النفع والعافية والشفاء م يعني روى مسلم باسناده عن انس رضي الله عنه  
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما لحق اصابعه الثلاث التي  
اكل بها وهي الابهام والمسيحة والوسطى ويلحق القصعة ايضا فان القصعة  
كانت تستغفر للاصابع لما روى عنه عليه السلام من اكل في قصعة فليمسحها  
تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله تعالى عليه من رزقه وصيانة له عن  
التلف غفله ولما كانت تلك المغفرة بسبب تلك القصعة جعلت كما نها تستغفر  
وتطلب له المغفرة وان لم يلحسها فينبغي ان يمسح بيده لما قال انس رضي الله  
عنه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلات القصعة وهو مسحها من الطعام  
وقال صاحب الاحياء ما يستحب بعد الطعام ان يلحق القصعة يقال من لعق  
القصعة وشرب ما عا كان له عتق رقبة كذا في جامع الشرح وقد ورد الامر  
بلعق الاصابع قال المناوي في شرح الجامع لمصغري قال العراقي والامر بلعق الاصابع  
حمله الجمهور على الذب والارشاد وحمله الظاهرية على الوجوب وبالغ ابن حزم فقال  
هو فرض قال العراقي كان ينبغي ان يكون الفرض عندهم على الخبيث اما لعقها او العاقبة  
ففي اللعق للاصابع او القصعة ايضا واخذ السا قط من اللقمة وفات المائدة  
ايضا فوايد كثيرة منها الاحتيا من الاسراف المنهي عنه ورفع اي ازالة الكبر والزالة  
الرياء عن نفسه واحتمال وصول البركة اليه بان يكون في اخر الاكل والاقتداء بالمتابعة  
في ذلك والتاسي بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم والامتنان لامره عليه السلام  
بذلك امر استحباب كما ذكرنا وربط العتيد يقال عتد الشئ بالضم عتادا بالفتح  
حضر فهو عتد بفتحين وعتيد ايضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال  
اعتده صاحبه وعتده اذا عده وهياه وفي التزيل واعتدت له منكا كذا في  
المصباح اي الاحتفاظ على المهمل المحاضر من نعم المولى عز وجل وجلب اي اخذ

م يعني



المزيدي من النعم بسبب استعظامها وشكرها على المنع بها ومنه اي من الاسراف عدم  
 النفاذ ما سقط على الارض من الارز او الحصى وخوها كالعدس والفول عند غسله  
 او عند اكله او تنقيته او وضعه في الخبز لاسيما عند الغسل ولهذا قال في القنية  
 يكره غسل الارز والعدس والمماش وخوها في بالوعة يتناثر فيها وفي شرح الجامع  
 الصغير للناوي قال ابن الحاج كان العارف المرحوم اذا جاءه القم لم يترك احدا من فقرا  
 الزاوية ذلك اليوم يجعل غلاحتي يلتقطوا جميع ما سقط من الحب على الباب او بالطريق  
 حتى يرمى ذلك الشئ بين الارجل ويكنس فيختلط بالقمات فان اطعم كسرات الخبز  
 وخوها كفتات المائدة الدجاج والشاء والبقرة والنمل والطير لا يكون ذلك اسرافا  
 لعدم ضياعه فان في الحديث في كل كبد حراجر وفي شرح الجامع الصغير للناوي  
 قال ابن الحاج ينبغي للانسان اذا وجد خن او غيره مما له حمة مما يוכל ان يرفعه  
 عن موضع المهنة الى محل طاهر يصونه لكن لا يقبله ولا يضعه على راسه كما تفعله  
 العامة فانه بدعة قال وهذا الباب مجرب كل من عظم الله بتعظيم نعمه لطيف به واكرمه  
 وان وقع في الناس شدة جعل له في جوارحه ومنه اي من الاسراف عدم حفظ احيائه  
 العامة كالقنسوة والشاش واللباس بأنواعه والنعل اي الذي يلبس في الرجلين  
 عما يليه او يخرجه من القايه في الارض الندية ونشر ثياب اللتان في ضوء القمر كما قيل  
 انه يبلها وخودك وكثرة استعمال الصابون في الغسل زيادة على قدر الحاجة وكذلك  
 استعمال الدهن والشمع وهو الذي يستصحب به قال ثعلب بفتح الميم  
 وان شئت اسكتها وقال ابن السكيت الشمع بفتح الميم وبعض العرب يخفف  
 ثانيه وقال ابن فارس وقد تفتح الميم فافهم ان الاسكان اكثر وعن الف الفتح  
 كلام العرب والمولودون يسكنونها كذا في المصباح في السراج راجع الى الدهن ومنه  
 اي من الاسراف المبيع للملك والاجارة له بالنقصان عن الثمن المعروف والاجرة المعروفة  
 والشر للملك الغير والاشجار له بالزيادة على القيمة المعهودة والاجرة المعهودة  
 اذا لم يضطر به الامر الى ذلك ولم يتول الصدقة بالمساحة بالزيادة في الاول ودفعها  
 في الثاني على الغير المعامل له وخوها كالهبة والصلة وان كان ذلك البيع والاجارة بطريق  
 الغبن بان كان لا يعلم ثمن المثل واجرة المثل فباع واجر بالنقص واشترى واستاجر  
 بازيد فقد ورد في الاخبار ان المغبون لا محمود على ذلك بين الناس ولا ماجور اي مثاب  
 عليه عند الله تعالى ثم ان كان مع الغبن غرور فله فسخ العقد بان قال له هذا الثوب

يساوي

382 يساوي كذا فاشتراه منه فظهر انه يساوي اقل فله رده قال في جامع الفتاوى  
 وقالوا في المغبون غبنا فاحشا له ان يرده على بايعه بحكم الغبن وقال ابو علي  
 النسفي فيه روايتان ويفتي برواية الرد وفقا للناس وكان ابو الليث يفتي  
 بالرد اذا قال البائع للمشتري قيمة متاعى كذا فاشترى بنا على ذلك فظهر بخلافه  
 له الرد بحكم انه غره وان لم يقل فليس له الرد وقيل لا يرد كيف ما كان والصحيح  
 ان غر البائع المشتري فله الرد المشتري البائع فله الرد وكذا ان غر البائع المشتري  
 له ان يرده انتهى وقد ذكرناه في كتابنا قلايد الفوائد وموايد الفوائد ومنه اي من  
 الاسراف الزيادة في اللبس للرجل او المرأة كما اي من جهة الكمية اي المقدار المزداد  
 وهو للرجل قميص وازار ولفافة وللمرأة درع وخمار وازار وخمير يربط بها  
 ثدياها ولفافة كما هو مذكور في محله من كتب الفقه او كيف اي من جهة الكيفية  
 بان يكون القميص او الدرع او ما عطف عليه واسعا جلا واعلى ما يكون قيمة وكذلك  
 الاسراف في الوضوء بان يزيد على مقدار الحاجة في صب الماء او على الحدود المشروعة  
 بان يغسل يديه الى الابطين ورجليه الى الفخذين حديثي روى الامام احمد  
 ابن حنبل رضي الله عنه باسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بسعد وهو اي سعد يتوضأ فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا  
 السرف بفتح السين اسم من الاسراف يا سعد قال اي سعد رضي الله عنه او في الوضوء  
 سرف قال صلى الله عليه وسلم نعم وان كنت على نهر جار وفي رواية على ضفة نهر جار  
 وهي بالضاد المعجمة مفتوحة ومكسورة والفا جانية وذكر والري رحمه الله تعالى  
 في شرحه على شرح الدرر في حديث تثليث الوضوء ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 توضأ مرة مرة فقال هذا وضوء من لا تقبل الصلاة الا به وتوضأ مرتين مرتين  
 وقال هذا من يضاعف له الاجر مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوء ذي  
 وضوء الانبياء من قبلي فمن زاد على هذا او نقص فقد تعدى وظلم فاذا زاد  
 لطاينة القلب عند الشك او بنية وضوء فلا بأس به كما في الكافي والسراج  
 الوهاج وهذا احد التاويلات الثلاث لترتب الوعيد على الزيادة والنقصان  
 ثانيها من زاد على اعضا الوضوء ونقص عنها ثالثها من زاد على الماء المحدود او  
 نقص عنه وفي البحر وقيل على الحد المحدود وهو مردود بقوله عليه السلام من  
 استطاع منكم ان يظلم غرضا فليفعل والحديث في المصباح والطائفة الغرة يكون بالزيادة

وضوء



على الحد المحدود انتهى ويمكن ان يدفع هذا بان المراد الزيادة الفاحشة على  
المحدود لا مقدار الغيرة وكذلك قدر التجليل في الرجلين وذكر المحقق ابن  
الهام ان الزيادة على ثلاث مكرهة وهو من الاسراف وهذا اذا كان ماء نهر  
او مملوكا له فان كان ما هو قوفا على من يتطهر او يتوضا حرم الزيادة والسر  
بلا خلاف وما المدارس من هذا القليل لانه انما يوقف وسباق لمن يتوضا الوضوء  
الشريعي كذا في شرح منية المصل لابن امير حاج ومنه اي من الاسراف الاكل فوق  
الشبع فانه اصل كل داء كما ان الجوع اصل كل دواء قال النبي صلى الله عليه وسلم  
البطنة اصل الداء والحمة اصل الدوا فان الامراض بسببها العادي كثرة الاكل  
وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات  
ويشو ش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينغص العيش ويجوج الى الفصد  
والجمامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى موانع كثيرة روي انه اجتمع عند  
كسرى اربعة من الحكماء اتي وروى وهندي وسود اتي فقال لهم ما الدواء الذي  
لادامته فاشركل من غير السود اتي الى دواء وسكت هو وكان احذقهم فقال  
له الملك ما تقول انت فقال ان لا تاكل الا بعد الجوع وان ترفع يدك قبل الشبع  
فقال كلهم صدق كذا في جامع الشريوح وقال والذي رحمه الله تعالى عند قول صاحب  
الدرر وخبر ما فوقه اي الشبع لانه اصناعة للماء وامراض للنفس وتبذير  
واسراف وقد قال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قال بعض العلماء جمع الله تعالى  
هذه الكلمات الطيب كلفه وقال عليه الصلاة والسلام ما ملأ ابن ادم وعاءا شرا  
من البطن فان كان لا يد فثلاث للطعام وثلاث للشرب وثلاث للنفس يعني يفتحين  
وفي الظهيرة روي ان عمر رضي الله عنه قيل له لا تأخذ لك الجوارش قالوا وما  
الجوارش قالوا هاضوم يهضم الطعام فقال رضي الله عنه او يا كل اكل اكل فوق  
الشبع ونقله في الاختيار وفيه ايضا تجشأ رجل في مجلس رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فغضب عليه وقال نخ عنا جشأك اما علمت ان اطول الناس عذابا يوم القيمة  
اكثرهم شبعاً الا اكل فوق الشبع لا جل الضيف حتى لا تجل لانه اذا امسك وانضيف  
لم يشبع ربما استخيا فلا ياكل حيا ومجلا فلا ياكل بالاكل فوق الشبع لئلا يكون  
عن اساءة القرى وهو مذموم عقلا وشرا كذا في الاختيار قال في المبتغي ولهذا  
من نزل ضيفا على انسان فلم يصفه فلا بأس بان يجهل بالشكاية منه لقول الله تعالى

لا يجب

لا يجب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني منع حقه في القرى اول الصوم  
الغد اي لقصد حصول القوة بالاكل فوق الشبع على صوم الغد لان فيه فائدة  
ومنه اي من الاسراف الاكل في يوم من تين مرة وقت المساء مرة وقت الصباح  
قال في شريعة الاسلام ولا ياكل في اليوم واليلة من تين فانه من الاسراف وقال  
في شرحها المسمى بجامع الشريوح فان كون الاكل فيهما من تين من الاسراف وهو  
المنهي عنه في قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا الآية وقيل اكلتان في كل  
يوم اسراف واكله واحدة في يوم اقتار واكله واحدة في كل يوم قوام وهو المحمود  
في كتاب الله تعالى حق يعني روي البيهقي باسناد عن عايشة رضي الله عنها قالت  
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اكلت في اليوم من تين فقال صلى الله عليه  
وسلم يا عايشة اما تحبين ان يكون لك شغل الا جوفك اي تشغلين به فتضعين  
فيه الطعام الاكل في اليوم يعني مع الليلة من تين محسوب من جملة الاسراف  
وقال تعالى والله لا يجب المسرفين اي الذين يتجاوزون ما حده تعالى لهم من  
الامور ومنه اي من الاسراف اكل الانسان كل ما اشتتهى من الاشياء المأكولة  
بحق دينه يعني روي ابن ماجه والبيهقي وابن ابى الدنيا باسنادهم عن انس  
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جملة الاسراف المنهي  
عنه في الشرع والعرف ان تاكل كلما اشتتهيت من الوان الاطعمة ولم يرد النهي عن  
شرب كلما اشتتهيت من المياه فانه عليه الصلاة والسلام كان يتخير له الماء من  
بيوت اصحابه ويطلب شرب العذب ان لا يلال منه مع كمال زهره في الدنيا كما  
يسطره المناوي في شرح الشرايل للتمهذي ومنه وينبغي ان يكون المراد من هذين  
الحديثين حديث عايشة في الاكل من تين في اليوم وحديث انس في اكل كل ما  
اشتتهى الاكل من تين اذا كان فوق الشبع او قبل الهضم وقبل الجوع اذ الغالب  
ان الاكل من تين في بيضاء النهار حيث اريد باليوم في الحديث بيضاء النهار  
دون الليل وكلام الشريعة المتقدم يقتضي دخول الليل في اليوم فيراد  
باليوم النهار والليل وعليه فلا يستقيم التاويل الثاني لاسيما في الايام القصيرة  
كايام الشتاء خصوصا لمن كان لا يعمل الا اعمال الشاقة اي المتعبة بالجوارح  
اي الاعضاء الظاهرة كاليديين والرجلين من ارباب الحرف والصناعات والبنائين والراعات  
لا يكون ذلك الاكل من جوع صادق وان اكل كل ما اشتتهى من الوان الاطعمة انما يكون

انهم



منها عنه في مجلس واحد بحيث يفرض اي يوصل الى زيادة على الشبع المنهي عنه ويجوز ان يراد في الحديثين التشبيه بالاسراف لا التحريم ولا ان ذلك اسراف حقيقة بل كاد ان يكون اسرافا ويجوز ان يكون الاكل من بين الكفا من الاسراف اذا كان مشتغلا للامانة بتحصيله وطبخه واستعماله كما يدل عليه قوله عليه السلام في حديث عابشة المذكور اما تحيين ان يكون لك شغل الاجوف فاذا انتهى ذلك الشغل فلا اسراف واكل كل ما اشتيت اذا كان من حرام لا من حلال يدل قول ابن عباس رضي الله عنهما الذي قريبا كل ما شئت ومنه اي من الاسراف الاكثر في عمل المباحات وهي الوان الاطعمة قال في الصحاح قولهم اجعل الباجات باجا واحدا اي ضربا واحدا ولونا واحدا يهزم ولا يهزم وهو معرب واصله بالفارسية باها اي الوان الاطعمة وفي جامع الشرح ولا يتخذ الباجات التي تدار عليه في قصاع في قصاع بل ينبغي ان يجعل جملتها باجا واحدا ولونا واحدا في قصعة واحدة فقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة كبيرة يجعلها اربعة رجال ياكلونها الغر اجتمع عليها اصحاب رضي الله عنهم وقت اكلهم الطعام والمقصود المنع من جمع الوان الاطعمة فان اكل الالوان من الاطعمة من طعام الفساق الا عند الحاجة ويبيها بان يحمل اي تسام نفسه وتنفي من باجة اي لون واحد من الاطعمة فيستلزم من الباجات حتى يستوفى اي تاخذ نفسه بقابلية من كل نوع فمن انواع الباجات شيئا فيجتمع من ذلك قدر ما يتقوى به على الطاعة والعبادة ويكون ذلك دون الشبع او الى مقدار او قصد باستكثار الباجات ان يدعو للاضياف المختلفين في الطبايع والعادات قوما بعد قوم وكل احدهم نفسه ما يله الى نوع من ذلك ترغب في تناوله فيدخل عليهم السرور بوجود ما تميل اليه طبيعة كل واحد منهم او كان الطعام الواحد يلفيهم لكنهم او تعذر طبع ذلك الطعام الواحد في انا واحد او تعذر كثرة وجود اجزائه مقدار ما يلفيهم الى ان ياتوا الى اخر الطعام ما فيا كلوا جميع تلك الالوان فلا بأس به اي بالكثرة الباجات والوان الاطعمة حينئذ لا ذكر هذا في كتاب الخلاصة اي خلاصة الفتاوى وغيره من كتب فقه الحنفية وينبغي ان لا يحمل كلامه اي كلام صاحب الخلاصة هذا على حصر الحاجة التي عندها يجوز الاكثار في الباجات في هذين الامرين المذكورين عند ملله من باجة واحدة وعند قصد ضيافة الاخوان قوما بعد قوم بل يجمع امر الحاجة

ارادة التلذذ والتعم بانواع الباجات والوان الاطعمة اذا كانت من الحلال من غير ضياع فيها بان اتخذها مقدار ما يحتاج اليه هو واهله واصبافه ان كان له اضياف ولا فقدر حاجته مع اهله فقط او حاجته هو بنفسه ان لم يكن له اهل ومن غير نية فاسدة كقصد التفاح والتكبر والمرايا والمداينة لمن اتخذهم ذلك لقوله تعالى قل من حرم ربة الله التي اخرج لعباده والطيبات اي اللذات الشهية من الرزق وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحموا طيبات ما احل الله لكم من المأكول والمشارب والملايس وغير ذلك وقد سبق الكلام على هاتين الايتين في اول فصل الاقتصاد على العمل وقد صرحوا يعني فقها الحنفية بجواز انقله بانواع الفواكه الشهية مستدلين على جواز ذلك بالاثنتين المذكورتين ورووه اي روى العلماء ذلك انقله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في شريعة الاسلام وكان احب الفواكه الى نبينا صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ ولا فرق بين جمع الفواكه المختلفة عنده للمأكول وجمع انواع الباجات للمأكول ايضا اذ كل منهما جمع لا نوع مختلفة تحصل الكفاية بواحد منها يعني روى البخاري باسناده انه اي الشان قال ابن عباس رضي الله عنهما كل يا ايها الانسان ما شئت من انواع المأكول الحلال من غير زيادة على الشبع والبس ما شئت من انواع الملايس الحلال ما اى مدة اخطاك اي تجاوزك وتباعد عنك يقال اخطاه الحق اذا بعد عنه واخطاه السهم تجاوزه ولم يصبه كذا في المصباح سرف اي اسراف ومخيلة اي كبر قال في الصحاح الحال والحيلة والحيلة الكبر تقول منه احتال هو فهو ذو حيلة وذو حال وذو مخيلة اي ذو كبر انتهى يعني مدة تجاوز الاسراف والتكبر عنك وتباعد هاتين ومنه اي من الاسراف اكل ما انتفع من الخبز اي رقا وعلا منه او اكل وسطه اي الخبز مع ترك جوانبه ان لم ياكلها اي الجوانب احد غيره قال في جامع الشرح ولا ياكل من وسط الخبز مع ترك اطرافه لان البركة تنزل من وسط الطعام وان كان جال ياكلها اي الجوانب احد غيره فلا بأس به اي باكل وسطه كذا نقل هذا في كتاب الخلاصة وغيره قال والذي رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر ومن الاسراف ان ياكل وسط الخبز ويرد حواشيه او ياكل ما انتفع منه ويترك الباقي لان فيه نوع تجبر الا ان يكون غيره يتناوله فلا بأس به كما اذا اختار رغيفادون رغيف ومنه اي من الاسراف وضع الانسان الخبز على الطايفة اي حولها اكثر من قدر الحاجة اي حاجة الاكلين كذا في كتاب الاختيار شرح المختار



وغيره من الكتب الفقهية وينبغي ان يجعل هذا القول ايضا كما في حمل في مسألة الباجات  
المقدم ذكرها على ان يضيح ما فضل من الكسرات حيث وضع اكثر من قدر الحاجة  
ولا ياكله احد بعد ذلك من انسان او حيوان او جعل على ان يقصد بوضع ذلك الخبز  
الكثير على المائدة الى يا والسمعة والشهرة اي ليراه الغير او يسمح به او يشهد لك  
والاى وان لم يوضع او لم يكن يقصد شئ من ذلك فلا اسراف فيه بل هو مباح واما  
اكل النفايس جمع نفيس قال في المصباح نفيس الشئ بالضم نفاسة كرم فهو نفيس  
من الاطعمة بيان لثقت النفايس ولبس اللباس الفاخر اي الجيد الحسن واللباس  
الرفيق بحيث يشغ ما تحته وبناء عمارة الابنية من القصور والبيوت الى فيعة  
اي العالية في الحسن او القيمة ونحوها من بسط الفرش الممهدة واتخاذ الانية  
اللطيفة والسراويل الحسان والغلمان للخدمة مما لم يمنع عنه الشارع نهي بما اكرهه  
تحريم كلبس الحر للرجال واستعمال انية الفضة والذهب للرجال والنساق انه لا  
يجوز قال في المجتبى بالغنى المحجمة من الكسب ما هو مباح للتجمل والتنعيم حتى بين  
البيان وينقش الحيطان ويشترى السراويل والغلمان لقوله عليه السلام نعم المال  
الصالح للرجل الصالح ما يصحح انه اي ما ذكر ليس باسراف اذا كان من مال حلال  
ولم يقصد به الكبر على غيره من الفخر به في الناس وان كان ذلك شبيها به اي بالكبر والفخر حيث  
لم يقصد به وبعد بالناس للمفعول اي بعده الغير منه اي من الكبر والفخر مجازا الى على طريفة  
المجاز لا الحقيقة لكونه شبيها به وما لم يكن مكرها وتنزيها ايضا كالاكل في انية  
الصفير والخاس قال في جامع الشروح عند قول صاحب الشريعة وبكره الاكل في انية  
الصفير والخاس كراهة راجحة ما مع انها من اوان الملوكة والاعني قال بعض الشارحين  
اي الخاس الغني المطلق بالمصاد انتهى والكراهة فيها تنزيهية لكونها لا امر شرعي  
بل طيب وهي كراهة الراجحة كما قالوا في كراهة شرب الما قايما انها تنزيهية لانها  
لامر طيب وهو انه يورث الكبد لا لامر شرعي اذا لا يبق بل لب الاخوة وهو المومن  
السالك طريق المتقين ان يفتح بادي الكفاية له ولعياله من الدنيا ويتصدق على المحتاجين  
بما فضل عنه لان الاخوة خير من الدنيا كما لها ونقصان الدنيا وشرفها وخسة الدنيا  
وابقى من الدنيا لعدم موت اهلها وعدم فنايم وفناكل شئ فيها كما قال تعالى في حق  
الجنة اكلها دايما والدنيا كفيها كانت تمضي وتنقص وعلى حال كان العبد فيها لا بد  
ان ينزل ويتنقل عنها فالملوك والراعياء ما لهم واحد وهو الموت والفناء في

يستفيد

يستفيد المتعتم في الدنيا بنعيمه اذا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان  
وماذا يستصير المحتاج الصابر باعساره وفقره اذا لقي الله تعالى وهو عنه  
راض ومن الاسراف كل ما صرف بالناس للمفعول اي صرفه الانسان من المال  
الى نوع من انواع المعاصي والمناهي والمخالفات لله تعالى من الكبار والصغار  
اذ لا ضرورة الى فعل ما لا يرضى الله تعالى به المبحث الرابع من المباحث الخمسة  
في ان الاسراف الممنوع عنه شرعا هل يقع من الانسان في الصدقة النافلة على الفقرا  
ام لا يكون الا في المعاصي والمباحات وحاصله ان الاسراف قد يكون في الصدقة  
النافلة ايضا في بعض الاحيان باعتبار اختلاف الاشخاص والاحوال كما يفهم من  
تقرير هذا المبحث روى عن مجاهد رحمه الله تعالى انه قال لو كان ابو قبيس بالتصغير  
وهو جبل مشرف على الحرم المعظم في مكة من الشرف ذهب من ذهب ملكا لرجل  
فانفق في ذلك الجبل من ذهب في طاعة الله تعالى من الصدقات والمبرات ووجه  
الخير لم يكن ذلك الرجل مسرفا وفي عبادة جامع الشروح قال عثمان بن اسود  
كنت اطوف مع مجاهد حول البيت فرفع راسه الى ابي قبيس وقال لو ان رجلا  
انفق مثل هذا في طاعة الله تعالى لم يكن من المسرفين ولو انفق درهما او مئرا  
من براوشعي في معصية الله تعالى كان مسرفا وفي الاحياكي ابو علي الرزبادي  
عن رجل انه اتخذ ضيافة فاوقد فيها الف سراج فقال له رجل قد اسرفت فقال  
له ادخل فكل ما وقده لغيري الله تعالى فاطفه فدخل الرجل ولم يقدر على اطفاء واحد  
منها وفي مثل هذا المعنى المذكور قول حاتم رحمه الله تعالى لما قيل له لا خير في السرف حيث  
انه منهي عنه شرعا ولا خير فيما نفى الله تعالى عنه بل هو شرف فقال رحمه الله تعالى  
لا سرف في الخير اي في طاعة الله تعالى لانه استكثار من الخير وما على المحسن من  
سبيل فظن بعض الناس من الجهلة الذين لا يعرفون موازين الكلام ولا يعلمون  
مقاصد ائمة الاسلام من ظاهره اي ظاهر قول حاتم رحمه الله تعالى ان لا سرف في الصدقة  
النافلة مطلقا سوا كان يتضرر بذلك هو او عياله او لم يتضرر وهذا الظن فاسد  
بل فيه اي في هذا الامر تفصيل يظهر للتامل مما نوردته في هذا المبحث ان شاء الله تعالى  
قال الله تعالى وما رزقناهم ينفقون اي المومنون الذين يؤمنون بالغيب قال  
المنحشي في كشافه والقاضي البيضاوي في تفسيره والفخر الرازي في تفسيره  
وغيرهم ايضا من المفسرين ادخل من التبعية اي التبعية المفيدة للتبعية



في مدخلها عليه اي على ما رزقناهم للكفاي لا جل كلف النفس البشرية عن الاسراف  
 المنهي عنه شر عابدا انما فهم اي المفسرين المذكورين وغيرهم ان المراد من هذا الاتفاق  
 المذكور في الآية صرف المال في سبيل الخير وطاعة الله تعالى وقال الله تعالى واتوا  
 حقه اي حق ما زرعت في الارض مما توجه عليكم شرعا كالعش يوم حصاده اي  
 قطعه ولهذا قال الفقهاء ان العش يؤخذ قبل رفع مون الزرع ولا تشفوا  
 باعطاء زيادة على الواجب باعتقاده واجب او واجب او وانتم محتاجون الى تلك الزيادة  
 او احد اعليكم من دون صبر على الحاجة انه سبحانه وتعالى لا يحب المسرفين قال  
 السابقون وهم الزمخشري والقاضي ايضا وفي الخبر الرازي في تفسيرهم رحمهم الله  
 تعالى اي ولا تشفوا في اعطاء الصدقة الواجبة في الحصاد باعطاء الزائد على الواجب  
 كما ذكرنا او النافلة لما روى عن ثابت بن قيس رضي الله عنه انه صرم اي قطع الثمر  
 الذي كان على خمسماية نخلة له ثم قسمها اي قسم جملة ما صرمه من ذلك على الفقراء  
 في يوم واحد ولم يترك لاهله وعياله شيئا من ذلك فنزلت اية ولا تشفوا اي لا  
 تعطوا في الصدقة كله اي كل ما ملكتم وروى عبد الله بن جريج قال جذا اي قطع  
 معاذ بن جبل رضي الله عنه نخله وهو اسم جنس واحدة نخلة فلم ينزل معاذ رضي  
 الله عنه يتصدق على الفقراء من ذلك النخل اي من ثمره الذي جذه حتى لم يبق منه شيء فنزل  
 قوله تعالى ولا تشفوا انه لا يحب المسرفين قال السدي رحمه الله تعالى في معنى لا تشفوا  
 اي لا تعطوا اموالكم الى غيركم فتقعروا فقرا فان النفوس لها ثقلات كثيرة في اليوم  
 والليلة لا تثبت على حالة واحدة فقد يحسن في الراي مثلا اتفاق الجميع ثم يفرج  
 ذلك في مرة اخرى فتسمح في وقت ثم تندم بعده وتخرج من شدة ندمها فتبطل  
 ثوابها باليمن او الاذى او النسيخ على الله تعالى وخوذلك وقال الله تعالى ولا تبسطها  
 اي يدرك بالاعطال للغير كل البسط قال جابر وابن مسعود رضي الله عنهما جاء غلام الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال اني تسالك اي تطلب منك كذا وكذا فاجبه فقال عليه  
 الصلاة والسلام ما عندنا اليوم شي قال ذلك الغلام فتقول اي امي لك السن قيمتك  
 اي الذي تلبسه انت قصرت بذلك اندفاع حاجة الغلام الصورية مع علمها بما يقوم  
 مقام القبيص لرسول الله عليه السلام فخلع عليه الصلاة والسلام قميصه فدفعه اليه  
 اي الى الغلام وجلس في البيت عريانا اي بغير قميص يستبرئ منه صلى الله عليه وسلم  
 حتى يخرج مع وجود ما يستبرئ منه عليه السلام من مئزر ونحوه والا لما ساء له كشف

العورة وفي رواية جابر رضي الله عنه فادن بلال للصلاة التي حضرت في ذلك الوقت  
 وانتظر والى الصحابة رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يخرج اليها واشغلت  
 القلوب منهم بعدم خروجه فدخل بعضهم عليه صلى الله عليه وسلم فاذا هو عار اي  
 مكشوف البدن ما عدا العورة فنزلت عليه هذه الآية ولا تبسطها كل البسط  
 فتقع في بيتك ملوما اي على عدم الخروج محسورا اي مكشوفاً من حس عن  
 ذراعه كشفه كذا ذكرنا سابقا في سبب هذه الآية السابقون  
 اي المذكورون سابقا وهم الزمخشري والقاضي والرازي  
 رحمهم الله تعالى خ م يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما  
 عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم خير الصدقة اي افضلها واكثرها ثوابا  
 عند الله تعالى ما كان صادرا منها عن ظهري غني قال في  
 المصباح وافضل الصدقة ما كان عن ظهر غني المراد نفس الغني  
 ولكنه اضيف للايضاح والبيان كما قيل ظهر الغيب وظهر  
 القلب والمراد نفس الغيب ونفس القلب ومثله نسيم الصبا  
 وهو نفس الصبا قال الاخفش وحكاها الجوهري عن الفراء  
 ايضا والعرب تضعيف الشيء الى نفسه لا اختلاف اللفظين طلبا  
 للتاكيد وقال بعضهم ومن هذا الباب قوله تعالى الادعاء ونداء  
 وحق اليقين ولدار الاخرة وقيل المراد عن غني يعتمده  
 ويستظهر به على النوايب وقيل ما يفضل عن العيال وذكر  
 في مختصر شرح النووي على صحيح مسلم ان المراد افضل الصدقة ما  
 ابقته بعدها غني يستظهر به صاحبها على مصالحه اذا تصدق  
 بما له كله يندم غالبا سيما عند الحاجة وجوز العلماء الصدقة بجميع  
 المال وقيل يرد جميعها وهو مروي عن عمر رضي الله عنه وقيل  
 ينفذ في الثلث وقيل ان زاد على النصف ردت الزيادة وبالجملة اذا جاز  
 فامسح ان لا يفعله بل يقتصر على الثلث وقال القرطبي في المفهم  
 شرح صحيح مسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غني اي ما كان من  
 الصدقة بعد القيام بحقوق النفس وحقوق العيال وقال



تعمده

الخطابي اي متبرعا وغنى تستظهر به على النوايب والتاويل الاول  
اول غير انه يبقى علينا النظر في درجة الايثار التي اثني الله تعالى  
بها على الانصار اذ قال ويوشرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة  
وقد روي ان هذه الآية نزلت بسبب رجل من الانصار خافه خفيف  
فنوم عبيته وابطفا السراج واشرو الضيف بقوتهم وكذلك  
قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه اي على شدة الحاجة اليه  
والشهوة له ولا شك ان صدقة من هذه حاله افضل وفي حديث  
ابي ذر رضى الله عنه افضل الصدقة جهد من المقل وفي حديث ابي هريرة  
رضي الله عنه سبق درهم مائة الف قالوا وكيف قال رجل له درهمان  
فتصدق باحدهما ورجل له مال فاخذ من عرض ماله مائة الف فتصدق  
بها فقد افاد مجموع ما ذكرناه ان صدقة المديثر والمقل افضل وحينئذ  
ثبت التعارض بين هذا المعنى وبين قوله خير الصدقة ما كان من  
ظهر غنى على تاويل الخطابي فاما على ما اولنا به الغنى فيرفع التعارض  
وبينا ان الغنى يعني به في الحديث حصول ما يدفع الحاجات النفسانية  
كالاكل عند الجوع المشوش الذي لا صبر عليه وستر العورة والحاجة الى  
ما يدفع به عن نفسه الاذى وما هذا بسبيله فهذا ونحوه مما لا يحوز  
الايثار به ولا التصديق بل يحرم وذلك انه ان اثره غيره بذلك ادى  
الى اهلاك نفسه او اضرارها او كشف عورته فمراعاة حقه  
اولى على كل حال فاذا سقطت هذه الواجبات صح الايثار وكانت صدقة  
هي الافضل لاجل ما تحمله من مضض الحاجة وشدة المشقة  
غ يعني روى محي السنة البغوي في المصابيح باسناده عن ابي هريرة  
رضي الله عنه انه جازل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك الرجل عندي  
دينار من الذهب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انفقته على نفسك لعلمه  
عليه السلام حاجته الى انفاقه وعدم حبه لنفسه على الايثار كالطبيب  
يصف لكل استبان ما يليق بحاله قال ذلك الرجل عندي دينار اخر قال  
له النبي صلى الله عليه وسلم انفقته على ولدك لعلمه عليه السلام بحاجته  
وعدم صبرهم قال الرجل عندي دينار اخر قال النبي صلى الله عليه وسلم انفقته

على خادمتك

انفقته على اهله لعلمه  
عليه السلام بحاجتهم  
وعدم صبرهم قال  
ذلك الرجل عندي دينار اخر  
قال النبي صلى الله عليه وسلم

على خادمتك لعلمه بحاجة الخادم وعدم صبره قال عندي دينار اخر قال  
عليه السلام انت اعلم به اي انفقته حينئذ حيث شئت من وجوه  
الخير وتصدق به على من اردت حيث اكتفيت مونة نفسك وولدك  
واهلك وخادمتك فلو علم عليه السلام المصبر منه او من ولده او من اهله  
او من خادمتك لا صبره بالايثار في انواع القربات كما ورد في حديث  
ابي ذر السابق افضل الصدقة جهد من مقل وبهذا يندفع  
التعارض بين الاخبار المذكورة ثم يعني روى مسلم باسناده عن  
جابر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدا  
بنفسك فتصدق عليها بما تحتاج اليه من جميع لوازمها من قوت  
 وغيره فان فضل بعد ذلك عن نفسك شئ قال القرطبي في المفهم المعرف  
فضل بكس الضاد وهي لغة وثقال بفتحها وهو اختيار الجوهري  
فلا هلك اي زوجتك واولادك وعيالك قال في المصباح يطلق الاهل  
على الزوجة والاصل فيه القرابة وقد يطلق على الاتباع فان فضل  
من مالك عن اهلك شئ فلذي قرابتك قال في شرح الدرر اقرار به  
واقرباؤه وذووا قرابته وذووا نسابه صحر ما ه فصاعدا من ذوي  
رحمه الا قرب فالاقرب سوى الوالدين والولد لا يطلق عليهما اسم  
الولد القريب ومن سمي والده قريبا كان عاقلا ان القريب في العرف  
من يتقرب اليه غيره بواسطة الغير وتقرب الوالد والولاء لنفسهما  
لا بغيرهما ويدخل فيه الجد والجدة وولد الولد في ظاهر الرواية  
ذكره في الوصايا فان فضل عن ذي قرابتك شئ من مالك فهكذا وهكذا  
اي قرقه على من شئت وتصدق به على الا جاب قال القرطبي في المفهم  
وهذا الحديث دليل على مراعاة الاوكد في الاوكد وقال خ يعني  
التجاري في صحيحه ومن صدق وهو محتاج في نفسه الى القوت او  
الملبس او المسكن ونحو ذلك او اهله محتاج الى ذلك او عليه دين للعباد  
كقرض او ثمن مبيع او اجارة ونحوه اوله تعالى كذا او كفارة او فدية  
قال الدين بن عيسى احق ان يقضى بالبناء للفعول اي يقضيه من هو عليه  
لصاحبه من الصدقة والعق غني الواجبين والهمة للغير وبنيان المساجد



والمدارس والسقايات وهو أي ما عدل إليه من الصدقة ونحوها رد أي مردود  
عليه غير مقبول عنه وقال أي البخاري رحمه الله فليس إليه أن يبيع أي أن  
الناس التي هي ديون عنده بعلة الصدقة على الفقر أو قال الفقير  
أبو الليث رحمه الله تعالى في كتابه تنبيه الخافلين وروى عن إبراهيم  
رضي الله عنه أنه قال لا ينبغي لرجل إذا كان عليه أي على ذلك الرجل دين  
واجب للغير أن يصطبغ بالزيت أو الخل الصباغ ما يصنع به الخبز  
في الأكل ويختص بكل أدم ما يع كالحل ونحوه وفي التنزيل وصيغ لادخلين  
قال الفارابي والصبيغ بالخل وغيره وقال بعضهم واصطبغ من الخل  
وهو فعل ما لا يتعدى إلى مفعول صريح فلا يقال اصطبغ الخبز  
بالخل وأما المحرق فليبان النوع الذي يصطبغ به كما يقال اكتحلت  
بالأشد ومن الأشد كذا في المصباح مما أي مدة لم يقض فيها دينه  
الواجب عليه لأنه أهم من ذلك وقال ابن حجر لهذه العسقلاني  
شارح البخاري لا الهيشي المكي وكلاهما شافعيان رحمه الله تعالى  
قال ابن بطال من المالكية رحمه الله تعالى وهو شارح البخاري  
أجمعوا على العمل على أن المديان أي الذي ديون كثيرة لا يجوز له أن يتصدق  
بماله ويتم كقضا الدين لأن الصدقة نقل وقضا الدين فرض والنفل إذا  
أدى إلى تفويت الفرض كان حراما ومنه القاعدة الفقهية إذا تعارض  
المانع والمقتضى يقدم المانع فلو ضاق الوقت أو المانع من سنن  
الطهارة حرم فعلها ولو جرحه حين عمدا وخطا أو مضونا وهذا  
ومات بهما فلا قصاص ذكره في الأشباه والنظائر وقال الطبري رحمه  
الله تعالى وغيره قال الجمهور من العلماء من تصدق بماله كله على الفقراء في  
صحة بدنه وعقله حيث لا دين واجب عليه لغيره وكان صبوراً أي كثير  
الصبر في الأوقات كلها بخلاف ما لو كان له أدنى صبر في بعض الأوقات  
دون بعض على الإضافة أي الضيق والعسر قلة المعيشة ولا عيال  
له أي من يجب عليه نفقتهم من زوجته وأولاده وأبويه وأجداده وجذاته  
وأقاربه المحتاجين أوله عيال يصبرون مثل صبره أيضا فهو أي التصديق  
بماله كله جائز له حينئذ فإن فقد شي من ذلك بان كان عليه دين أو أصبر له

ولا عيال له كره له ذلك قال بعضهم هو أي التصديق بماله كله ~~حرام~~  
حينئذ مردود أي غير مقبول عنده تعالى أو غير نافذ منه لتعلق حق  
الغير به وروى أي كونه مردوداً عن عمر رضي الله عنه فلهذه مذهبه لكن  
يخالفه ما في انفع الوسائل من كتب مذهبنا أن الإنسان إذا وقف وقفا  
وعليه ديون قصداً منه للمأطلة لأنها لا تختص هل يصح أم لا ذكر في  
الزخيرة رجل عليه ديون وله ضيعة تساوي عشرة آلاف درهم فوقها  
وشروط غلتها لنفسه قصداً منه إلى المأطلة وشهد الشهود على  
أفلاسه جاز الوقف وجازت الشهادة أجاز الوقف فلم يصادفته  
ملكه وجاز الوقف مع هذا الشرط قول أبي يوسف وأما جواز  
الشهادة فلا لأنها صدق لأن الرقبة خرجت عن ملكه فان فضل  
شيء من قوته من هذه الغلات فللغير ماء أن يأخذ وأمنه لأن  
الغلات بقيت على ملكه قلت قوله وجوز هذا الشرط قول أبي  
يوسف معناه جعل الغلة لنفسه لا قوله قصداً منه للمأطلة  
لأنها ما ييوسف بل وقف على جهة أخرى غير نفسه قصداً للمأطلة  
صح عند الكل انتهى وقال في الأشباه والنظائر رأيت في الهبة من مينة  
المفتي فقيه فقير محتاج معه درهم فاراد أن يوتر الفقراء بها  
على نفسه أن علم أنه يصبر على الشدة فلا يثأر أفضل والأفانفاق  
على نفسه أفضل انتهى وهو محمول على ما إذا لم يكن عليه دين  
وكان لا عيال له أوله عيال يصبرون مثله على الشدة كما ذكره  
فظهر لك يا أيها الإنسان مما سبق تقريره أن السر في يقع في الصدقة  
أيضا كما يقع في غيرها إذا كان المتصدق مديوناً وكان لا يفي ما  
فضل أي بقي من الصدقة لديه أو كان ذا عيال لا يصبرون إذا تصدق  
بماله ولم يترك لهم كفاية منه أو كان محتاجاً أي فقيراً معسراً لا يتحقق  
أي لا يتحقق لنفسه الصبر منها على الإضافة أي على الفقر والشدة  
العسر وإذا كان بخلاف ذلك فلا سر في صدقته بل هي إيثار محمود في الشرع  
والعرف المحجج الخامس تمام المباحث الخمسة السابقة ذكرها في  
بيان علاج أي مداواة مرض الأسراف وهو أي علاج ذلك ثلاثة



الاول علاج علمي اي من حيث العلم وهو معنى فة الانسان غوايله اي  
 غوايل الاسراف السابقة واستماع ما ذكرنا في تلك الغوايل مما صريانه  
 والتامل فيه اي فيما مر والمدامه على التذكر لذلك المذكور والعلاج  
 الثاني علمي اي من حيث العمل وهو التكليف اي ازام النفس بالكلفة والمشفقة  
 في الامساك ونصب رقيب من الناس عليه اي على ذلك المسرف في بام منه  
 او بلا امره يعاتبه كلما اراد ان يسرف ويذكره ذلك الرقيب افات الاسراف  
 والعلاج الثالث قلعي منسوب الى القلع اي الازالة بالكيفية وهو القلعي  
 معنى اسبابه اي الاسراف في ثمرات النها اي الاسباب وهو اي اسبابه ستة  
 السبب الاول وهو الغالب اي الموجود في كثير من المسرفين السبب مصدر  
 سفة من باب تعب وسفة بالضم سفاهة فهو سفيهة والانشي سفيهة  
 والجمع فيها سفاها والسفة نقص في العقل واصلة الخفة وسفة الحق  
 جهله كذا في المصباح وهو اي السفة الخلق الحادي وانثلاثون من الاخلاق  
 الستبين المذمومة وهو اي السفة ضعف العقل اي قلته بحيث لا يكون  
 ادراكه كاملا وسخافته اي العقل يعني نقصانه وقال الخليل السخف في  
 العقل خاصة والسخافة في كل شي كذا في المصباح وفي الصحاح والسخف بالضم  
 رقة العقل وقد سخر الرجل بالضم سخافة فهو يخيف وساخفته بقتنه  
 وركاكة اي العقل رك الشيء اي رقق وضعف ومنه قولهم اقطعته من حيث رك  
 والعامية تقول من حيث رقق والركيك الضعيف وثوب ركيك النسيج واستركه  
 اي استضعفه كذا في الصحاح وضربه ان خند السفة الرشيد رشيد بالفتح  
 يرشد رشدا بالضم ورشدا بالكسر يرشد رشدا لغة فيه كذا في الصحاح وهو  
 اي الرشيد قوة العقل ومثاته وبلوغه اي العقل كماله اي الكمال الذي قدر له  
 قال الله تعالى ولا تؤثروا بها الاوليا والاوصيا السفاها اي الاولاد الذين  
 كانوا تحت ولايتكم ووصايتكم ثم بلغوا الحلم وهم غير راشدين اموالكم  
 المنسوبة اليكم تصرفوا اليهم ملكا الله اي اكلها وتقدم الكلام عليها ثم قال  
 تعالى فان استم يقات استت الشيء بالمد علمته وانسته ابصرته كذا  
 في المصباح منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم اي اعطوها لهم واكثر السفة  
 في الناس امر طبيعي منسوب الى الطبيعة لا تكلف للنفس فيه وقد ينضم

ايه

اليه اي الى ذلك السفة الطبيعي ما يقويه اي يقوى صاحبه على الاقدام  
 اي الهجوم على كثرة الاسراف فهو اي ما يقويه على الاقدام على ذلك تملك المال  
 اي دخوله في ملكه بغير كسب ولا تعب في تحصيله فان من لم يتعب في  
 تحصيل الدرهم يهون عليه انفاقه ومن تعب في تحصيله صعب  
 عليه انفاقه وحث جلساياه اي الجاوهم له الى الانفاق وهم اصحابه  
 وندماوه وتنفيرهم له عن الامساك لياكلوا ماله وياخذوه فيتفحوا  
 به فان اكثرهم لم يجالسوا الا لقصد ذلك فاذا افتقر عادوه وابغضوه  
 فلما انتهى بالبنا للمفعول اي نفى الشارع عن جليس السوء فيما روى في  
 الصحيحين عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونا في الكير  
 فحامل المسك اما ان يجزيك واما ان يتباع منه واما ان تجد منه ريحا  
 طيبا ونا في الكير اما ان يخرق ثيابك واما ان تجد ريحا منتنة فقوله  
 يجزيك بالحا المهمة والذال المعجمة اي يعطيك وهذا النوع من الاسراف  
 المتسبب عن السفة الطبيعي المتقوى بتملك المال من غير كسب وتعب  
 الملقى اليه جلسا السوء وقرنا الش يكثر وجوده في اولاد الاغنيا كالجار  
 واهل المناصب الكبار وقد يحصل السفة اي ينشأ اذا لم يكن حاصلا في اصل  
 الطبيعة او يزيد اي يكثر وينمو اذا كان حاصلا من قبل ذلك برعاية الناس  
 اي ملاحظتهم لصالحه بالاجال والاحشاش والهيبة وتعظيمهم له  
 بالقول والفعل وتغريهم بالخير المعجمة والراي مخادعتهم له يقال  
 غرته الدنيا غرا واخذ غته بنيتها فهي غرور مثل رسول او بالعين المعجمة  
 فالراي فالراي نصرتهم وتعظيمهم قال في المصباح التعزير في قوله  
 تعالى ويعزروه النصرة والتعظيم او بالعين المهمة فالزائين اي  
 اجلالهم له وهيبتهم لطاقمه وثنايتهم اي مدحهم له كما هو واقع في اولاد الكبار  
 جمع كين وهو صاحب العظمة في الناس من الامم ارباب الاجناد  
 والقضاة والمدرسين والمشايع المشهورين ونحوهم من اعوان السلطان  
 وارباب الوجاهة والسبب الثاني الجهل بمعنى الاسراف اي عدم العلم  
 به ما هو او الجهل ببعض اصنافه اي الاسراف في التي تقدم بيانا فلا يظنه



أي السرف الذي فعله سرفا من كثرة جهله بل يظنه سخيا أي جودا أو كرمًا مخصوصا  
 إذا فهمه غيره ذلك وأقره عليه ومدرجه به لا شئ الكهما أي السرف والسخا  
 في بؤس غير الشئ الواجب عليه واقتراهما بصرف المال في غير مستحقه  
 سرفا وفي مستحقه سخا أو الجهل بحجته أي الاسراف وضرره للانسان  
 المسرف على حسب ما سبق ذكره والسبب الثالث الربا والسمعة فانها  
 داعيات للاسراف بحيث يحلان الانسان عليه رغبة في روية الناس ذلك  
 منه وعده كرمًا وجودا أو سماعهم لفعله ذلك ومدرجه له عليه والسبب  
 الرابع الكسل أي عدم النشاط في الخير والتقاعد عن تحصيل مراتب الكمال  
 مع القدرة على ذلك في طلب حصول ذلك له عند الناس بالاسراف والتبذير  
 وباطالة أي عدم الاشتغال بالاشغال الاخرى ودية أو الدينوية والسبب  
 الخامس ضعف النفس أي عدم قوتها عند مقابلة من يدعوه إلى الاسراف  
 وبطالته وهو الذي يسميه الناس حياء فتراهم يكثرون من الاسراف  
 المذموم في الشرع ويقولون نفعل ذلك حياء من الناس لئلا يعيبوا  
 علينا وربما استدان الرجل للمال لذلك المعنى والسبب السادس ضعف  
 الدين في القلب فلا يهتم له أي للاسراف ولا يبالي به فيسرف وهو علم بحجته  
 الاسراف من غير التفات إلى الاعتنا بحكم الله تعالى والمراعاة له ولا طرفة  
 علا جد أي الاسراف فام السرف الطبيعي المذكور في واه عن الانسان عسر  
 أي صعب جدا أي قويا فلهذا نهي الشارع عن ابتاء المال له أي للسفيه في قوله  
 ولا تؤثروا السفها أموالكم كما هم وامرهم أي الاوليا والاوصيا بحجته أي السفيه  
 يعني منعه عن الصرف في ماله صونا له عن الاسراف والتبذير فان أكثر  
 الفقهاء الحنفية ذهبوا إلى وجوب حجر القاصي على السفيه المسرف قال  
 في الاشباه والنظائر في قاعدة الضرر بترك ومنها جواز الحجر على البالغ  
 العاقل المميز عند أبي حنيفة في ثلاث العاجز والطبيب الجاهل والمكاري  
 المفلس دفعا للضرر العام وفي مختصر المحيط قال أبو حنيفة الحجر  
 على الحجر البذر باطل خلافا لهما مع أنه أي الحجر على السفيه اهدار أي الغاوا بطلان  
 للادمية أي للصفة الادمية التي فيه وهي كونه من بني آدم له ملك يتصرف فيه  
 كيف ما شاؤا والحق له بالحقوقات العجم جمع عجم يقال بهيمة نجس لانها لا تقص

من

من العجوة في اللسان بضم العين وهي اللكنة وعدم الفصاحة ذكره في المصباح  
 والمجاهدات كالاجار والاشجار فان قيل أي السفه الطبيعي العلاج  
 فيما منع لصاحبه عن مجالسة جلسا السوء الخائنين له على الا نفاق والمفترين  
 له على الامساك والزامه أي صاحب السفه المذكور مجالسة السوء والعقل والحكماء  
 أي الحكمة الالهية وهم العلماء العاملون البنا يحكون له واستماعه مما ورد  
 في الكتاب والسنة في اخات الاسراف كما مر وحمله أي ارغامه على تكلفه  
 الامساك أي ترك الاسراف ولو بالاعتاب أي الاطاعة له والعقاب بالضرب  
 ونحوه من يقدر على ذلك ويملكه واما الجهل المذكور بمعنى الاسراف وبعض  
 اصنافه او حرمته وضرره فيزال عن الانسان بالتعليم لمعنى الاسراف  
 ما هو ولجميع اصنافه ولمحتمه وضرره بحيث يبقى على بطوره في امره فلا  
 يقدم على ذلك وعلاج الربا سبق الكلام على الربا واما الكسل وبطالة المذكوران  
 وهما مجموع الكسل وبطالة الخلق الثاني والثلاثون من الاخلاق الستين  
 المذمومة فمذموم ذلك في الشرع جدا أي قويا وحسبك أي يكفيك فيه أي  
 في ذمه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى بيان لعدم انتفاع الانسان  
 بعمل غيره من حيث جلب الدفع اليه فالكسل وبطالة يفيدان اشئ ما من  
 والحسرة والندامة في الاخرة حيث يرى اعمال الغير الصالحة ولا عمل له واما  
 شقاوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام واستغفار الملائكة عليهم السلام  
 ودعاء الاحياء للموات وصدقهم عنهم وغير ذلك مما لا يكا ويخص من الامور  
 النافعة للانسان مع انها ليست من عمله قطعا فحيث كان مناط منفعة  
 كل منها عمله الذي هو الايمان والصلاح ولم يكن لشئ منها نفع ما بدونه جعل  
 النافع نفس عمله وان كان بانضمام عمل غيره اليه وقال بعضهم ليس له  
 غير عمله ~~حسب~~ الاسعيه حسب لكن اسباب سعيه مختلفة فتارة  
 يكون سعيه بواسطة قرابة او صديق يترحم عليه ويدعوه له وتارة يسعى في  
 خدمة الدين فيكتسب محبة اهل الدين فيكون ذلك سببا حصل بسعيه  
 واستعاذة النبي صلى الله عليه وسلم منه أي الكسل رواها أي الاستعاذة المذكورة  
 خم يعنى الجباري ومسلم باسنادها عن عائشة وعن انس رضي الله عنهما فاما  
 عن عائشة رضي الله عنها اللهم اني اعوذ بك من الكسل والهزم والمأثم والمغرم



الحمد الى اخيه حنيفة الاسيوطي في الجامع الصغير من الشيخين والتمني  
والنساء وابن ماجة واما عن انش رضى الله عنه اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل  
والجبن والبخل والهرم الى اخيه حنيفة الاسيوطي ايضا بر من الشيخين واحد  
في مسنده وامي داود والتمني مدي والنساء وبالي من الهزكور عن انش ايضا  
اللهم اني اعوذ بك من الهرم والعجز والكسل الى اخيه وضم معنى الكسل  
النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم بقوله واما الكسل فهو عدم انبعاش  
النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع امكانه وحسبك فيه ايضا كون مقتضاه  
اي الكسل يعني غايته ونتيجته هلاك النفس والبدن من كثرة التقاعد  
عن المناهج الحسية والعقلية والشرعية وكونه اي الكسل تشبيها للجناد  
اي بالجناد كالجرح من جهة عدم التحرك وكالجمود في الباطن والظاهر حتى لا يكاد  
يتحرك الا بالامر الضروري وكونه ابطلا للحكمة الالهية التي لاجلها خلق الانسان  
في احسن تقويم والعلاج العلي اي من حيث العمل للكسل بحسب ارباب الجدد  
بالكسر اسم من جد في الامر يجد من باب ضرب وقتل اي اجتهد والسعي وهو  
التصرف في كل عمل كذا في المصباح ومجانبه اي مباداة الكسالى بالضم والفتح  
جمع كسلان والبطالين اي الموصوفين بالبطالة وهي عدم الاشتغال بشئ مطاقا  
فان من لم يشغل نفسه اشغله الشيطان واما الضعف في النفس وفي الدين  
المذكور فيما سبق فانه يعالج بالبناء للفعول اي يعالجه صاحبه الموجود فيه  
بالتمام في ان الله الحي من الله تعالى احق واولى من الحيا من الناس وجانب  
الله تعالى هو الذي ينبغي للعقل ان يراعيه ويعتبره لاجانب المخلوق العاجز  
وعذابه سبحانه وتعالى للعبد اذا خالفه اسد من عذاب المخلوق اذا خالفه هذا  
ما يتعلق بالضعف الاول ضعف النفس واما الثاني ضعف  
الدين بقوله ومجانبه الاقويا اي اصحاب القوة وذوي ارباب الصلابة في  
الدين المحمدي الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم والاحتراز عن مصاحبة الفساق  
والمداهنة جمع مداهن من المداهنة وهي المسامة والمصالحة وفي مختصر  
القاموس داهن نافع والمداهنة اظهار خلاف ما تضرر كالدهان والغش  
والضعف في الدين المحمدي اي الذين لا غيرة لهم على نصرة الحق ولا مبالاة عندهم  
بانتهاك المحرمات فعليك يا ايها الانسان بالتمسك اي الاجتهاد والسعي

البليغ

البليغ اي القوى في إزالة حيفة الاسراف عن نفسك فانه اي الاسراف خلق ذميم  
اي مذموم شرعا وطبعيا قبيح جدا اي قويا ومزمن نفساني مزمن يقال زمن الشخص  
زمننا من باب تعب وهو مزمن يدوم زمانا طويلا والقوم زمننا مثل ماضي  
وان منه الله فهو مزمن كذا في المصباح عيسى اي صعب العلاج له وبته كرم  
وجود في النفس وفي الخير وعدم التنبه للفرق بينه وبين الكسوم  
والجود الا ان يتدارك الله تعالى العبد بتوفيقه وعنايته  
في ربه اياه مذموما ويخلصه منه بحض فضله عليه  
واحسانه عليه فانه سبحانه وتعالى ميسر  
كل امر عسير وهو نعم المولى لكل عبد من عبده  
ونعم النصير للعبد على نفسه  
الظالم له وعلى غيره  
والله سبحانه  
وتعالى  
اعلم

تم الجزء الاول من الحديقة الندية شرح الطريقة  
المحمدية تاليف شيخنا واستاذنا  
العارف بالله والداع عليه الاستاذ  
الا عظم الشيخ عبد الغني  
النابلسي قدس الله سره  
وروحه ونور ضريحه  
ونفع به

امين  
والحمد لله رب العالمين وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وامته وعلينا معهم  
وبلبيه في الجزء الثاني  
المخلوق الثالث والثلاثون



Süleymaniye U. Kütüphanesi  
No. Hasan Hüseyin B.  
Yeni  
Eski kayıtlar 649